

3683
3/5 1A

سيرة الظاهر بيبرس

تأليف الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة

[السلطان عمود الظاهر بيبرس] ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير
أبطاله مثل شبيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الأهرال والحيل وهو يحتوي على خمسين جزءا



الطبعة الاولى



المجلد الرابع



ملزوم الطبع والنشر

عبد الحميد حميد حنفى

بتأليف المشير الحسين رقم ١٨

التراسلات : مصر - صندوق بومستة القومية رقم ١٣٧

الجزء الحادى والثلاثون من

سيرة الظاهر بيبرس

صانع الملك العادل صاحب الفتح المشهور

١٢١

١٢٢

[قال الراوى] ولما تقدم ابراهيم بالمغربى قال له السلطان يا مغربى هذا الصندوق من الذى صنعه ولاى شىء فعلت كذا وصورت هذه الكيفية أنت كافر أو مؤمن احك لى بالصدق فقال المغربى يا سيدى أريد الأمان فقال السلطان مالك أمان اذا كنت وأيت بمعنى أنك صانع صندوق وتامر الناس أن يضربونها بالناموسة فقال يا ملك الاسلام هذا فعل جوران أما أنا فبادرنا لى مؤمن وان جوران من اغفلته من الاسلام وصل مدينة صور الساحل وبها ملك اسمه صورين وهو طامع ولكن اغراء جوران وقارله اصنع لك سبيلا يغفر لك المسيح فقال له وايش السبيل الذى افعله فقال له تعمل حماما وتصور فيه صورة كبير المسلمين وتجعل له مذلة للكرستيان يبقى لك اثواب ويرضى عليك المسيح وما رى حنا المعمدان فقال له خذ أمر الاعلى قد ما نريد اصنع لى مثل ما تقول بأخذ جوران خزانة الفرماتين كيس كل كيس الف، دينار وما حضر المهندين وأدركه فقتلوه الجذوار وصور لهم صورة حمام ارضيته من الرخام وقد زخرفها بانواع النماص ويرصنه له نهضة وحيضان ومخاض وآلة الحمام رجل بهدنة رقية وصم فيها صورة ديوان الملك الظاهر وكرسى السلطان وفوقه صورة من الرصاص فى هيئة السلطان رضى على بيعته ويساره الوزرا والديوان وصورة الامراء والقدارية جميعا لأن جوران يعرفهم وجعل ذلك الحمام سبيلا على قبول المسيح وأدركتناش بالحوم فيه فاذا استحمى الانسان وعند خروجه إذا أراد ان يعطى أجرة يقولون لها ضرب هذه الصورة بالنار حسنه ذلك جاريا فى مدينة صور الساحل [قال الراوى] وكان ذلك الرجل المغربى أسيرا فى مدينة صور عند الباب صورين وكانت زوجة الباب حائلة فقال له يا سلم إذا وضعت أمرأى ولد اذكركنا انتمك وأرسلك لى بلادك بنار وأعطيك من عندى شيئا تبيع فيه احسانا

فلما سمع المغربي ذلك صار يقرم في جنب الليل ويطالب من افقه ان تضع زوجة المملون ولدا حتى ارفت ايامها واناها الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت ولدا ذكرا فعنقه وأعطاه الف دينار فأخذها واشترى له ثيابا لبسها ، دخل استحمى في الحمام فامر له أن يضرب الصورة فلم ترض ولم يتدروا أن يكادوه ليكون البب عتقه فأخذ نفسه وراح لواحد معلم وأعطاه خمسمائة دينار وقال له اصنع لى صورة هذا الحمام في صندوق ويكون كل من نظر فيه ينظر كل ما جرى في الحمام ففعل له المصور كل ما جرى في الحمام واحدا الصندوق وسافر حتى وصل إلى مصر وجعلها فرجة العالم وقصد بذلك اشهار هذه ال بنية حتى يعلم بها السلطان وكان الامر كذلك ونزل السلطان مخفى فرأى الصندوق واخذ المغربي فعكس له بما جرى فقال السلطان وأنت دفعت خمسمائة دينار اجرة الذى صنع لك الصندوق .

قال نعم فامر له الملك بخمسة آلاف دينار وكسر الصندوق وحرقه بالنار وقال السلطان لا بد لي من المسير الى صور الساحل وانظر ذلك الحمام وأجازى المملون صورين بما يستحق ان شاء الملك الديان ثم انه امر عثمان أن يحضر له العجل الادم وركب وقال لابراهيم لم يتبعني احد وسار السلطان من مصر حتى وصل إلى صور الساحل فدخل وسار الى الحمام ودخل استحمى فخدمه الخادمون خدمة نامة وأراد أن يعطى اجرة فكشفوا له عن الصورة وقالوا له اضرب هذه الصورة الناعوسة فوضع يده على التمشة وضرب ، علم الحمام قسمة نصفين فصاحوا عليه الخامية ومالوا عليه وقيم الصبح في البلد دلى ما جرى كان السلطان أهلك كل من في الحمام را قبلت النصارى من عند البب حورين مع جوان رادوا أن يدخلوا على السلطان كان السلطان في خارج الحمام فصار يضرب في السكة فاضربات قاطعات ويطعن فيهم طعنات فذات فصاح جوان ميلوا عليه فانه وحده رايس أحد معه لاجل أن بقى لكم الذكر عند الحوار بين هذا الملك يضرب في السكة فللنام بعد الحسام حتى مضى النهار بالانقسام واقبل الليل بالظلام بقى حوله بحر من الدماء والقتلى أكرام فجاءت ربه له في جمجمة قتيل فوقع فأنكبوا عليه وقبضه باليت فاوثقوه كثاف وقوا منه السراة والاطراف واذا بالامين خليل بن فلان صرخ من خلف السلطان وقال حاس وصار يضرب بالحسام وكان قصده أن يخاض السلطان فقتل حتى كل وهل ورمى عزمه واضمحل فأنكبوا عليه وأخذوه أسيرا ومضوا به وودعوه مع السلطان فلما نظره السلطان

قال له من اين أنت يا امير خليل فقال امرا لانا أنت الوصفي فغفر له وحل أسير

فرايتك فاقبعت جرتك فقال ماشاء الله يا خليل والله ان خلصت بالسلامة لا بد لي
 امنيك ثمينة فقال يادولتي ما انا الا غرس نعمتك فعندها اخذهم المملعون جران
 وقد سهم قدام المملعون صوريين فقال جران منقرم احسن من هذه النوبة ما يبقى ابدا
 فأمر المملعون صوريين بقتل الملك وخليل بن قلاوون فهم كذلك واذا بينت مقبلة
 وهي فت الباب وقالت له يا ابي انا كان لي اسير متولى خدمتي فهات راريدك أن
 تعطيني اسيرا غيره بخدمتي فقال لها ياررد المسيح خذي لك واحد منهم فاخترت
 خليل بن قلاوون لكونه صغيرا ثم اراد أن يقتل السلطان فقال له يا مملعون انا
 الملك الظاهر كيف تقتلني وورائي عسكر الاسلام فقال صوريين يادين المسلمين هذا
 فاعل جران ثم قال له يا ابا جران ان كنت تقتله ماتقتله في بلدي فان بلدي لا تعمل
 دمه ولا انا اقدر على عسكر المسلمين خذه واطلع به من بلدي وان بت في بلدي
 اطلقتك منك واكداك واسلك اليه فاخذه جران والبرقش وطلع من صور الشام
 ووصل إلى قلعة البرابغ فدخل على صاحبها وكان اسمه المتقدم جنطين وقال له يا ولدي
 انا جئت لك ببرين المسلمين ومرادى أن تسجنه عندك في محل لم يعرفه أحد يموت فيه
 فقال يا ابا جران انا عندى سجن اسمه سجن الحشرات فقال جران هذا الاسم مهرى ما سمعته
 الا في هذه الساعة فقال له المتقدم جنطين ان قلعة البرابغ بناها كاهن اسمه الحشرات
 وكان جبارا دائما يغزى على فرارس النصارى وفرسان المسلمين والذي يقبضه لم
 يقتله وانما يجعله في هذا السجن وسماه على اسمه لاجل اذا مات يبقى اسمه وصار
 بسجن الناس فيه ورصده بالجنان ولا يبيت فيه أحد الا يصبح محروقا والقلعة على سن
 جبل والجبل على البحر من جهة الغرب وقدامها في البر الشرق حصن يسمى من القلعة
 إلى حصن متركة على مائة وثمانين ربيع من النحاس الاصفر والبحر فابت من قبلهم
 اذ وقع فيهم انسان فطعمه الطيار من هزم الماء وجريه والسجن تحت تلك القلعة ومات
 السكان الحشرات وقد توارثوها ملك بعد ملك حتى بقى ذلك الباب جنطين فحكى
 لجوان على ذلك والملك يسمع

فقال جواز طيب اوضع رين المسلمين فقام المملعون وجنطين وسار إلى
 السج ففتحها ودخل السلطان فيه فقال السلطان توكلت على الله ودخل فلما
 بعد في قلب السجن وإذا بالدينا تتعمت وخرجت نار من حيطان المحل فقال السلطان
 انا مستجير برسول الله الرسول الصادق وقرأ قوله الحق وله الملك سلام قولا من
 رب رحيم وإذا بقائل يقول ارجعوا يا اخوتي هذا ملك الاسلام فتأمل الملك فرأى

فلما نظره الملك محمد السعيد قال امسك فقبضه ابراهيم فقال صوري ان انا طاع السلاطيق فقال له السعيد وابن يا كلب الذى أنت طائعه لو كنت طائعه ما كنت تسلمه إلى جران يرديه إلى قلعة البرايخ ريسجن في سجن الحسرات وها انارايخ اليه حتى اخلصه فلما تبقى قدامه ان شاء يقتلك أو يعفو عنك ويسامحك ثم انه أمر بالتحفظ عليه وشال بالعرض حتى حط على حصن البرايخ فخرجت عليه المدافع فممنوه على قدر رمى النار فنصب العرضى وفي ثاني يوم أراد أن يكتب كتابا ويرسله وإذا بالمقدم جنطين برز وفتح باب القلعة ونادى يا مسلمين أنا المقدم جنطين أنا الذى حبست ملككم في سجن الحسرات فان كان قصدكم خلاصه فدعواكم والحرب

[قال الراوى] فقام كلامه حتى صار الامير ايدمر البهلوان قدامه وقال له دولك والقتال فقاتله ساعة زمانية وكا الملعون جبارا وايدمر ما هو من رجايه فأخذه أسهرا ونزل بعده علاء الدين أمره جنطين وما سم التمار حتى أخذ خمسة أمراء وثاني يوم خمسة وثالث يوم أخذ خمسة وطال الحرب ثمانية أيام أخذ أربعين أميرا فنضايق السعيد فقالت الرجال بكره الحرب علينا املك لا يضيق صدك فنحن نفديك بأرواحنا ولا نبخل أوراحننا عليك فقال لهم على مدة أبى كان الحرب عليكم واليوم على الأمراء بوائهم في هذه الوبه يا رجال ارنسكنتم على الأمراء وماهى عادتك فقالوا له نحن لا تأخر يا ملك وإنما الأمراء الذى بقيت تتبع بعضها وإنما أنت تمنع الأمراء عن الميدان ونحن نقاتل حتى نطير رؤسنا ولا نتكل على غيرنا همى الكلام وإذا بالمقدم جمال الدين أقبل فقام السعيد وسلم عليه وقال يا عم ادركنا ماذا فى انتظارك فقال مرحبا بك يا ملك محمد السعيد وها انا جئت والله يفعل ما يشاء في هذه الليلة ان شاء الله يحصل كل خير وها أنا رايخ أنزل على الله

[قال الراوى] ولما قدم المقدم جمال الدين وحكى له السعيد فزول المقدم شيعة من قدم السعيد ويرصل إلى البحر يرفع ثيابه ويرضعهم في جراب ونزل في البحر فجذبته الطيار وكاد أن يعطيه ويورثه الدمار فالتقى في برىخ من البرايخ رولو لذلك لكان هلك ولكن نجاه الله تعالى بقدرته ونعم شيعة على نزول في البحر ولم يجهل دجأ وحار فسكره وقالت حيلته فرقى طرفه إلى السماء وقال يا نظم العظماء يا من علم آدم الاسماء يا من فرق بقدرته بين النور والظلمة يا من سطر الارض على تيار الماء يا من يحكمته بغير محمد رفع هذه السماء إلى أنت تعلم ما نحن فيه فنجنا وانصرنا إلى أنت ائنا انك لا تخلف الميعاد فقام دعاءه حتى أقيمت شرطية من الجريد على وجه البحر وهى قادمة عليه والذى في قايها يتلوا في الذكر ، يقول

جل الذى يعلم بحال العالم جعل منهم هالكاً ومنهم ناجي
 وكرن الاكران باحكام صنمه نور النهار والليل مظلم داجي
 وخلق خلائق ما اجد يحسبها والاصل ليهم نعمة أم شاجي
 وارسل ختام الالياء يهديهم الى رشاد الصدق والمنهاجي
 واجرى بحار من بحر غامض عليه عذب فرات ثم ملح إجماجي
 يا ربنا تنعم لنا من فضلك ويكرن كلنا من عقابك ناجي
 بحق طه من حظي بالاسرا وقد دنا في ليلة المعراجي

[قال الراوى] فقام له شيعة وإذا به سيدى عبيد الله المخاويرى فقال له الحقنى
 يا سيدى فقال سيب البرايخ وتعال هندى فإن الله حكيم بصير يهون علينا العسير
 فقبض المقدم جمال الدين فى القسوطية جذبته الاساذ واطلمه عنده وقذف الى تحت
 البلدر قال ارمى يا جمال الدين حبلك واطلع وتوكل على الله فرمى المفرد فاشتك فى اعلى
 الصور وارضى الاكرة ونزل فحكم نزوله فقام القاعة التى قاعد فيها المالمون جنطين فلما
 قاعد مع جوان وجوان يمدده بأنه ينهره على جميع المسلمين فقال جنطين يا ابا نا طول
 ما أنت عندى أنا عارف أنى منصور ولكن قلنى مشغول فقال جيران الفرح مات
 لك امرية تقنى واعلمها جناحه ولا تخف فقال جنطين يا ابا نا أنا بدى اسلى تقنى
 وهندى رجل شاربى طلبته يسلمنى فلم يرض بجي. فقال جوان عيب عليه إذا
 ما رضى أن يجي. وانت حاكم عليه هانه بالنصب فأمر أن يحضره والى الشاردى حالا
 فلما حضر ميزه جوان رآه صحيح شاربى تقعد يقنى ساعة وبعد الساعة طلع بنلين
 فدخل عليه شيعة وهو الكنيف بنجه وذبحه وقطعه بعدما اعرض عليه الاسلام
 فاني فرماه قطعاً فى الكنيف وراح على البحر المالح وأما شيعة فانه تنكر فى صفته
 ودخل فقال جيران انقلبى طيب فقال له البرتقش انت لا تقول اطول عمرك الا فى
 النحوسات من خوفك (ياسادة) وكان البرتقش عرف أن الشاربى تغير ولكن
 شاربى من شيعة انه إذا تكلم مسير شيعة يخافه وإذا وقع البرتقش فى يده مسلخه
 فوالس على جوان وقال يا جوان إن كنت متزاول من الشاربى والاسم الاكظم
 هو بذاته فاطمان جوان وغنى الشاربى ودارت اخر حتى ملك من المجلس الفرصة
 وبنج الخرة بنج شمال ودار الكاس حتى ناموا جنب بعضهم فنزل شيعة الى السجن
 فقال زعازع الحمد لله الذى أن الاوان ردخات عندنا يا مقدم جمال الدين فقال شيعة
 لاى شئ. فقال يا مقدم جمال الدين أن رصد خدمة عواتى فى ذلك الى حين دخوله
 أنت فيه وبعدها يفك الرصد عنا ولم تبق لنا خدمة فى هذا المكان فتقدم شيعة الى

السلطان وقال له قم بقى اطلع فقام السلطان ومشى مع المقدم جمال الدين وفك الرجال المحوسين وأرادوا الطلوع وإذا باب السجن مغلق والدنيا ظلام فلما رأى شيعة ذلك قال من الذى وقف على الباب فقال له اخرس يا قصير هذا قبرك قليل ان بقيت تطلع منه واعلم أنى أنا الهول بن شاكر والاسم الاعظم باقرار ان لم تعطى حجة بالسلطنة لاجمع عليكم أهل هذه المدينة وأقول لهم هذا شيعة فقال شيعة ياهول أنا أعطيك حجة بالسلطنة لأنى أنا واقف زعلت منها فقال المقدم الهول مات حجة فقال له ما معنا دراة ولا قلم فقال الهول هذه داعية فارغة هذه الدوايا والقلم واكتب ويختم الظاهر بلا حجة فكسب المقدم جمال الدين ثروة جمال الدين شيعة بالسلطنة الى المقدم الهول والسلطان ختم وناولوها له من الباب ففتح الباب وولع ثمة ونظر الوردة فرأى الخبر اخضر فتعجب وقال هذا ما هر حبر ووضع ألفه فثم رائحة ذكية وانقلب فكشفه وأدخله فى السجن الذى كانوا فيه وخممه ضد البنج ففتح عينيه فرأى نفسه مكتفا فى قلب السجن ورأى شيعة وفى يده السوط الغضبان فوقع الشرط على ضربه بالسوط فلم يطقه وطلع السلطان والأمراء فصاروا يضربون فى البلد بالسيف وأما شيعة فإنه صار غفيرا على جوان حتى ملكوا حصن البرابغ وقدم شيعة الملعون جنطير قدام السلطان فلما نظر السلطان اليه قل يا ملعون هذا السجن الذى تهلك فيه خلق الله مات يا مقدم إبراهيم رأسه فضربه المقدم طير دماغه وما طلع النهار الا والسلطان على كرسي القلعة وتقدم له خليل بن قلاوون وقبل أيدى السلطان وقال يا ملك الاسلام ان بنت جنطين ورد المسيح أسلمت وأنت يا مولانا أرحمتى ان تمنيى فأمنى على مولاي أن يعمل بها فام اصارت مسلمة فقال السلطان هي لك وكل ما فى سرايتها وسراية أبيها لأجلك يا أمير خليل انقلها فى خيمتك هي ومقاهها فنقلها خليل وأمره السلطان بجميع فرش السراية وأمر السلطان عساكره بالرحيل وحط على صوريين الساحل وطلع المملوكون صورين وقال له هذه بلدك را ما حطيت عليها ثم انه دخل السلطان الى صور الساحل وأمر بصلاب الملعون صوريين عليها وضربوه بالنبال واحضر وزيره وقال له انظر الى هذا الملعون صوريين لما طاول جوان وصنع له حماما فان اعتبرت سرت فى ادبك والامنل ما صلبت صوريين اصلبك فقال سمعا وطاعة ثم انه احضر كبراء البلاد من نجاو وقسيسين ورهبان وبتاركة وشجاسة وأمرهم ان يفضوا حتى يظأ رؤوسهم وأمرهم ان يدخلوا الحمام ويطلعوا الصورة التى هم صنعوها ويضعونها على كرسي ويقبلونها فقال السلطان كل من تأخر اقطع رأسه ثم هدم الحمام وبعده رفع الصورة

واجتلبا واخذها الى مصر يكسرها يده وسافر بالعساكر والحوال بن شاذر انكتب
اسمه في دفتر المقدم جمال الدين من جملة الفداوية وامره السلطان ان يروح الى قلته
ويقوم تحت العطب ووصل السلطان ارض مصر ودخل بالركب مثل العادة وطلع قلعة
الجبل وجلس على المنصة يتعاطى الاحكام كما امر النبي عليه السلام مدة ايام

[قال الراوى] الى يوم جالس واذا ستة وثلاثين مقدم لابسين سلاحهم
ويفتخرون بما هم فيه من القوة والهجاء فقال المقدم ابراهيم قبلوا الارض فلم
يلتفتوا الكلام والكبير فيهم قال له مالك يا حوراني فقال ابراهيم قبل الارض
ولا تكثر للكلام فقال السلطان يا مقدم ابراهيم اسكت ما لك بهم دعوة فسكت
ابراهيم ولكن مع الغيظ ثم ان السلطان امر لهم بالكرامى يجلسوا عليها فجلسوا
فرحب السلطان بهم بعد ما قعدوا وقال لهم اى شئ تريدون فقال كبيرهم مئى كتاب
من سلطان الدنيا الذى له الف جند في ملك الدنيا سلطان ابراهيم الى حد آدم ابوابهم
فقال اظاهر مات الكتاب فأطلع له كتابا وقرأ السلطان بحمد فيه من حضرة سلطان
القلاعين والحصونين الى بين "يادى يادى يبرس ملك مصر والشام انا رضيت بك انك
تكون سلطانا على مصر من تحت يدي . اما سلطان القلاعين الذى انت جادله على
الفداء به فانه لاحق له فيما جعلته فيه الا اذا كنت انا موجود فحمل وحول كتابي
هذا اليك مع كبختي . وانما هان قبضت على شيعة وتضعه في الحديد وترسله اما مع
كبختي . الا ان كان يبرس عليك نبضه حالا فما انا واقف منتظره في امادلية فبرسله
مع . جل مهتم من طرفك وانما اسلمه وافعل فيه خلاصى فان فعلت كان ذلك الخط
الا يفر . ان حاله . الاسم الاعظم اقول عليك لئلا واذحك . انت . اقد جنب
حربك . ما انا قد حذرتك والسلام وان اردت ان تعرف اسمى اجلالا لقدرى
انا المقدم حسن المنفى سلطان الدنيا اجمعها من اوله الى آخرها

[قال الراوى] فلما قرأ الملك الكتاب قال يا مقدم شيعة في هذا الوقت ما . موجود
وانما انتم توجروا سلموا الى على سلطان القلاعين والحصونين وقلوا له ما قد شيعة
في السلطة الا ما عدم رجودا واحدا مثلك يخاصمه ومن حيث اليك قد حضرت
فانتظرتني يوم او يومين وانما ارسل لك شيعة القيود والاعلال والاباشات الثقال ثم
انه مرهم سلام رزقوا من الدوان واذا باقدم جمال الدين طلع فلما رآه السلطان
واجلسه وحكى له على الذى جرى وقال له شيعة حالا قم وامر ابراهيم بعد قبضون
على يدي عيسى بن الحبيب وارسلى وانا اصطحب معه فقام السلطان وامر ابراهيم
بعد قبضوا عليه ثم انه وضمه في الحديد وقال يا ابراهيم خذ شيعة هكذا

وإطلع به العادلية وقل أين هو ملك القلاعين فإذا حضر بين يديك سلم له شيعة
وحيات منه جواب التسليم فسار أيدير البهلوان حتى وصل إلى العادلية وصاح أين أنت
يا سلطان القلاعين وإذا بقبرة انعدت وظهر من تحتها حجرة دمية مثل لبلة غللة
وعليها فداوى كأنه أسد من الأسود أو عامود وصاح عليه وأخذ شيعة منه فقال
هاك رد الجراب فقال له امرق يا قران فرجع الأمير أيدير إلى السلطان وأخبره بما
جرى وكان فقال السلطان أقعد أنت بقي ففعد [قال الراوى] وأما المقدم حسن المنيفي
فأما رضع شيعة فسامه على الحجرة وقال له سلامات يا شيعة فلم يرد عليه فقال له رقت
يا شيعة فسكت شيعة فافظاظ الفداوى من شيعة وسار به ليلا ونهارا حتى وصل
إلى قلعة وقال أشهدوا لي يا رجال هذا شيعة الذى أطاعوه بنى اسماعيل فى غيبى
وأنا فى اللجج نقبضت عليه ومرادى أن أضيقه وأقطع رأسه لأجل أن غيره لا يتجاسر
على مثل ذلك فقال له باش الكواخى يا خوند اعلم أن شيعة ضيقه ابن حسن
فى قلعة حوران وجاء له رأس نية ليسمى جميع الرجال يصفون أن له ألف جسم غير
الزوائد وأنت إذا قتلت هذه الجنة بكره يأتى إليك فى جنة غيرها مثل الثعبان تدق
رأسه يستحي ذنبه وله أولاد اشطر منه كل واحد منهم أسرق من فار فقتل ما يقتله
اجمع الشوحات واقتلهم فى فرد مرة وإلا ان قتلت شيعة واحد يهوى لك غيره ففى
أين الفائدة أحبه حتى تمع باقية واقتل الجمع فقال صدقت ثم أمر بحبس شيعة
وتوكل هو بغيره ففعد شيعة يذل وأنا كنت فى أى مكان وهذا الهيطان فى أى مكان
وإذا بالسكينة الذى كافى بكلم المقدم حسن المنيفي داخل عليه وقادم معه طعام وكان
هو السابق فاطعمه وبعدهما قال له قم نأ لما نقبضوا على هذا الذى جارا فى آخر
السنين فسار إلى باب السجن وإذا هو مقفول والمقدم حسن المنيفي واقف على الباب
فقال أنا بغير عليك يا شيعة اجمع بقية الصيحات الذى عندك حتى أفتلكم جميعا فى يوم
واحد وهذا قبركم حتى تلافوا ربكم فقل السابق بكره يهوى لك العرج العريب من
الرب المحجب قال لما يهوى لك العرج واقف يا قران لا بد من سلخك من بويضاك
وأحرمك تشم لذي نعمة الهواء ثم أله صاح على رجاله فحضرُوا بين يديه فقال لهم
يا رجال انظروا شيعة بنى شوحتين والانيين مثل بعض ثم أله أمر بطلوهم على
مجلسه فأطعموهم إلى بين يديه فخط يده على شكريته وقام على قدميه فقال له ابرمه
وكان اسمه المقدم على المنيفي يا خوند هذا الذين وبى لهم لساقية نصر حتى نظر
ما يأتى بعدهم فقال اضمهم فى الحبس يأتهم شوع ودع كل ساعة إنما خليم ها
قدامى حتى يأتى من يخلصهم انتهى أظنه ثم طلب الطعام فقدموا له الطعام وأكل

الكواخي معه وبعد ذلك طلبوا آنية المدام فلما حضرت قال يا شرحة أين السلطنة التي أتت فيها عمرى ما رأيت سلطان يرتضى هذه الرمية ويصبر فقال شبة خذ حقلك كيف تشاء وبعده دارت الكاسات وشربوا جميعاً فالتفتوا إلى الأرض وكان الذى بنجمهم المقدم نورد وقال له قم يا ابن ويا أخى وتقدم اليهم فكمهم . كتف حسن المنيى وأخذه وطلع به من القلعة وسار به إلى غابة وشبة وقال حتى أعرفه مقامه فإن الشيخ الذى ماله كرامة نهبته العامة ودخل به إلى مغارة وشبة بين أربع شياحات وشبمه ضد البنج فالتقى محمد نفسه على رأى من قال :

دارى أسابك واظهر يا قى لطفك

رفقه النفس وأراخ لهم عن كتفك

لو كنت ماسك ختام الملك في كتفك

يجرى القلم رغم من أنقى وعن أنفك

[قال الراوى] ففتح عليه المقدم حسن وقال من رضى هذا الرباط قال شبة أنا الذى وبطتك وشبكتك وقصدى أودبك لأنك قليل الأدب وتستحق التربة فقال له أنا أستحق السلطنة ما هي التربة فقال شبة إذا كنت طالب السلطنة من طلب نفساً فليخاطر بنفسه وأنت تريد أن تأخذ سلطنة القلاعين بلا تعب فهذا أمل بعيد لأن الرجل مثل الجمل أسى تسير بهقل الاحمال فان كان فيك صبر لهذا السوط الغضبان ابقى اعمل نفسك سلطان فقال المقدم حسن المنوفى يا قران؟ أنا ما يكيدنى سوطك ولا غير سوطك قال عليه شبة بالسوط الغضبان لما يعلم به انه حمار حتى مزق كل جلده ورغاب حسن المنوفى عن الدنيا وبعد ذلك دهن له بدواء حتى يرد عليه الضرب وقال له بامقدم حسن اعقل وطع لإلوانه أعدبك عذاباً بعمرى ما قاسيت مثله وأدخلك بلادى المصارى ويبقى السك فيك من كل كاف ولم تجد لك مساعد ولا نصير فقال له فشرت يا ابن الملتفة فقال له ولأى شيء نقل أدك أنا أكلك بالكال وأنت تكلمنى بالسفه ولكن درجيا بك وعراة ثانياً وضربه ثمانين سوطاً حتى سال دمه من سائر بدنه وبعدها دهنه حتى أفاق وبرد بدنه فقال له يا شبة أنت من خورك أقممتى في هذه المغارة فقال شبة أنا طاب لك الدترو ولكن ما بقيت أضربك إلا أخلى المصارى يضربونك لأنك مغرور ثم انه أخذه بعد ما بنجه ودخل إلى دير الشعمانين وقرأ قداس فتركوا به سكان الدير فقال لهم أنا كنت نائماً فى الطريق فأتانى واحد سراق من سراق المسلمين وأراد أن يقتلنى لأنى ما أنا قيم فى بلادى فاستجرت بالحرارى فى مسكة فمسكه وسلمه لى ومرادى يا أولادى أريه يقيمى إذا رأى مثلى

لا يؤذيه فقالوا يا اباها منتره فقال إذا منتره يكون له اهل يأخذون ناره من الكرسقيان
وسفك الدماء حرام في جميع الاديان وإنما أؤدبه احسن لأجل ان يعلم ان علماء الملّة
يقدرّون عليه ثم انه فيقه فظهر فوجد نفسه في قلب ذلك الدير فصاح بانصاري اعلموا
ان هذا شيعة قتلوه قبل ان يقتلكم فقال له كان تنجس اسمي ولا تخف من المسيح
وكفرت يا كناس بما تتكلم في اسماء البتاركة وتجعلهم مسلمين فاهتاط الدير في الدير
وقالوا يا اباها ما تريد ان تفعل فيه قال اريد أؤدبه ثم انه شيعة بأربع سلكك حديد
واطلع الم. ط الفضبان وخره ثمانين ووضعته في السجن وبات إلى نصف الليل وقام
يدور على الذي في الدير بنارحة ملاّك بخور كل من شمه برقد حتى رقد الجميع وفتح
باب الدير وخرج بالمقدم حسن المنوفي وإذا بأربع مقدم يقبلون من بحيرة بغره ومعهم
جوان والبرقش الخوان فجمعوا على شيعة وقبضوه واطلقوا المقدم حسن المنوفي فلما
نظر المقدم حسن انه خلص على يد جوان فقال والله يا شيخ جوان زرعت جميلا في
ارض طيبة فلم انسى هذه الجبلية أبدا فقال جوان أنا كم اعمل جاهل ولا اشكر مع المسلمين
ولكن يا مقدم حسن إذا شئت شريحت تبليغ سلطنة الفلاعين واما طول ما شيعة
طبيب فما تال غرض ولا تفتي مرض فقال شيعة باملعون ولما انطلق أقام من الذي يقطعك
على العربية كما تعلم في كتاب اليرنان فقال جوان انحزم كتاب اليرنان ثم انه جرح شيعة
في جنزير حديد وساروا به إلى دير الترويد فدخل جوان فرأى فيه أربعين شماس
وأربعين راهبا وأربعين أسقف وأربعين بطريق وأربعين جالقي ومن كل شيء أربعين
وعلى الجميع ارج بتاركة مقبوضون في ذلك الدير حاكمون عليهم فلما دخل جوان ونظر
إلى ذلك العالم فقرا لهم قداس وهر يلفظ ويلحن يستاهل من يلحنه في الحباة وبعد
المات فقال له البتاركة يا جوان انت لم ترد علينا من دون الدبيرة ولم تزرنا لأى شيء
مع اننا نعرف قدرك فقال البرقش جوان دائما بسى في الجهاد في دين المسيح فقال له
ومن مرادنا ان نكسب لنا غزوة في الجهاد ولكن مالنا احد يقوم معنا وإذا طلبنا
ملوك الروم ان يقرروا معنا لم يقبلوا إلا كلام جوان فقال جوان انا حضرت واكون
معكم حتى تجمع الملوك وتملكهم بلاد الاسلام ثم انهم حبسوا شيعة في مخدع واطاقوا
البخور في الدير وقعدوا يقرأون الانجيل وكذلك جوان قرأ لهم شرح بواص على
العريضة وبعده ثقلت رؤسهم فناموا فقام البتاركة ذبحوا الثلاثة المقادم وشقوا الراح
على باب الدير واخذوا المقدم حسن المنوفي وجوان والبرقش وساروا إلى مصر فقدموا
حسن المنوفي فقام السلطان فقال له السلطان يا مقدم حسن انت متعدي من الأصل
وما انت قاسيت من شيعة هذه المقاساة واى شيء قصدك بعدم الاطاعة

فقال المقدم حسن فشر شيعة راقه ان قطعنى ما أطيعه أبدا ودعه بفعل كلها أراد فقال.
السلطان احبسوه فقال المقدم حسن الحبس ولا الاطاعة فقال شيعة والاسم الاعظم
ان دخل حسن المتوفى الحبس لم يطالع منه إلا على ذلك فأنسل فقال حسن بخاتمك رضى
بذلك فنزل حسن المولى إلى الحبس وكذلك مسكرا جوان وضربه شيعة حتى طهر جلده
ووضعه فى سجن العرقانة كان لجوان غلام أجمل من قرد وأسرق من دار ية ل له
جن بن يخشب اليرمنى وكان حاضرا فى الديوان مخفى وناظرا للشيعة لما ضرب جوان
فنزل عليه ليلا وفتح سجن العرقانة وأطاعه هور البرعش ولما طلع ه إلى الخلا قال له
أنا كنت أظن أنك عالم الملة الكرتيانية وأمرك ناخذ ولا اعمل أنك مسكك المسلمين
فقال جوان هذا من جملة الجهاد فى طاعة المسيح لأن جوان مقسوم له من الحارية النصف
فيها ومن سقر الثلثين فلا ينال الباقي حتى يأكل من شيعة ضربا مثل هذا لكن يا ولدى
فى هذه النوبة أخرب بلاد المسلمين ثم انه أخذ اليقش وأمر المقدم جن أن يروح
إلى بحيرة بغره وجوان يقيم يحث على مكاييد الاسلام وأما السلطان فانه أقام فى
فى القلعة يتماهى أحكام السلطة مدة أيام إلى ليلة من الليالى طلع إلى السراية عند الملكة
وكان ليل صيف والقمر منشور على الأرض فنظر السلطان فسمع لإنسانا يذكر الله
فوق الجبل فقال السلطان لا شك ان هذا من أولياء الله الخواص وإلا هو هذا قطب
الدائرة الذى يقال عنه انه صاحب الوقت والله من دعى له هذا القطب دعوة فانها تستجاب
عند الله تعالى ثم ان السلطان قام إلى باب السراية وطلع إلى حوش القلعة وخرج من
باب السر الناخذ إلى جبل الجبوشى فلما نظر إلى الذى يذكر الله تعالى وإذا به رجل احتياى
له شيعة إلى حد حزامه وقدامه واحد ماسك ابريقا ولما نظر إلى السلطان فهم فى الذكر
واستغرق مقدار ساعتين وبعدها قد وقال يا منصور هات لى الابريق فقدم له منصور
تابعه الابريق وقال الشيخ يا منصور اشرب لأجل أن تكتب من الشعراء فان الماء
هذا من ماء الكوثر أانا هدية من الله على يد صاحب الخطوة فقام منصور وشرب
وقال السلطان تشرب يا سيدى فقال السلطان طيب فقال الشيخ شرب من هذا الماء
باجازة منا تشرب السلطان وتبج وكان هذا جوان فكشف السلطان وجهه على حمارته
وسار به ليلا يتطلع البراءة والتفار فما أصبح أصبح الصباح إلا وقطع بلادا ومن على نفسه فى
السلطان فى قلب غابة ونظر السلطان إليه وقال جوان فقال ما لجوان شيعة أملككنى بالضرب
وانت لا تقتله ولا تمنعه هل ترى أن الدنيا هذه كلها لك أنت وشيعة ما أحد غيركم يأخذ منها
شيئا وجوان كلما يدبر عليكم مهلكا تنفذ منه وملوك الروم كلها تخاف منكم وهذه النوبة آخر

همرك ثم ان الملعور جران خطبده على خنجر وأراد ان يذبح السلطان فقام اليه البرتقش وقال له ارجع يا جران وحق دين الاسلام اذحك أنا وأروح الى المسلمين وأقوله كلتهم راتب ملتهم فاعة طجوران وقال يا برتقش ويهون عليك أني أنا ربك والمسلمون يقطعون جوان فقال البرتقش الوقت للساة يدري وانما اسألك على كل ما فعله الاسفك الدماء لاننا قنعنا في أيديهم مرة بعد مرة فو أرادوا قتلنا كانوا يقتلونا وانت اذا قتلت ملك المسلمين فشيعة لا بد يقتلك ويقتلن معك ويقول كتاب اليونان انفسه فمئذ ذلك قال السلطان يا برتقش ان كان جران يريد قتلي دعه بفعل ما يريد فقال البرتقش لا رحق دين الاسلام فعند ذلك بعج السلطان وأخذ رسا به بقطع الاراضى والقفار وهو يمشى بالليل ويكنم بالنهار حتى وصل الى السريديفة فادخله في مخدع لم تهتد اليه الشياطين وطلع الملعورن جوان الى البحر وأشرف على القراطين فالتقى ببطان فسأله عن بلده

فقال له يا أبانا أنا من مملكة همورية لكبرى وهي بلاد وبها جران يزيد عن ثلاثين مدينة كل مدينة فيها ملك والحاكم على الجميع ملك همور الكبير والملك الذى فيها اسمه البب هامرين وجميع الملوك نورد له الخارج والعداد ولا يخافون من أحد ولا يستطيعون الا لما حكمهم عامرين لانه ملك جبار قوى وعنده عساكر لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى وهو يمتنى ان يرى عالم الملة الروم فانه مشتاق الى رؤيته حتى يبارك له فى بلاده ومدينته فالتفت جران الى البرتقش وقال يا برتقش أدا همري ما دخلت مدينة همورية فقال البرتقش يا أبانا وأنا أعلم ان هذه المدينة همرها ما خربت ولادار فيها السيف فقال جوان وعمرى ما رأيت الملك حميين ولا نظرتة فقال البرتقش وعمرى ما خربت رقبته ومتى ماحل وكابك فى مدينته ضربت رقبته وسلبت نعمته وخربت مدينته فقال جران لاى شئ فقال البرتقش الملوك المرتاحون لم ينظروا طلعك ومتى رأوك فى بلادهم فنبئت عساكرهم وأجنادهم فقال جران الى لعنة المسيح ثم انه نزل فى ذلك القليون مع ذلك القبطان وأخذ معه السلطان وصار يطعمه ويسقه والسلطان صابر على الزمان وما يتأتى فيه حتى وصل الى مدينة همورية وطلع البرتقش ونادى فى شوارع مدينة همورية بقول يا أبناء النصارى وعبادى الملة المسيحية حكم ما أمر عالم ملة الروم والامر المحتوم البركة جوان لا أكأ الا من لحم الخنزير ولا تجدوه الا بدهن الخنيس ولا تشربوا الا بشراب الخمر القفار وأباح لكم زواج الام والاخت والبنات والعمة والحالة والجدة الابنت الهم بقت الحال وبنت الحالة وبنت العمة

وواجبهم حرام وسمح لكم جوان في ملك الكرسنيان حتى بقي يرمح فيها البغل
والحصان تدخلوا سقر في امان ببركة عالم الله جوان وان جوان انكا على
هكاز من الابنوس وسار وهو على يقرأ قداس ويغسل ويباحن ومن جملة ما قال
هذا الموال

بحق من بعد المات قصصا وكان في حياته يقبض
ركان يمشى في الهواء متفرقا وفي خطاه راما يترصا
من غير منخاس ولا ضرب العصا هذا حمار المارحنا المعمران
من اجتهد في ملك الكرسنيان اخذ ثلاث ارباع سقرو بهود كان
وربعها الباقي يكون لجوان والحارية ملكا له متحصنا

[قال الراوى] لما سمعت ابناء النصارى جوان ذلك القداس الذى همهم ماسموا مثله
فاجتمعوا من كل جانب وكل منهم الى ناحية جوان طالب وقالوا له بارك لنا يا ابا نا
فصار كل من اتى له يضربه بالنار وسنة يفرج حتى تمب جوان وبعد قال يا برتقش امنعهم
حتى فقال لهم البرتقش اعتنوا منه والا اذا رحمنوه يسبح وتدمره والذى اياه بركة
فيبارك لرفيقه وبعد طلع جوان الى قدام البت حامين قدام اليه واجلسه بعد ما قبل
يده قدام له جوان يا ببا علم ان الواجب عليك الغزو والمجاهدة في دين المسيح وتحارب
المسلمين حتى تملك بلادهم وتملك ايجنادهم فقال البب حامين يا ابا نا واى شى فعلوا
فعلوا من المسلمين حتى اجازهم على فعالهم لو كانوا حاربونى كنت حاربهم ولو كان
شى اوجب قناهم كنت قانهم فقال جوان انا جئت لك بملك المسلمين وخليت المسلمين
مثل غنم بلا راعى فاركب انت بمساكرك وازحف على بلادهم فان البلاد بقيت خالية
من ملك المسلمين فقال البب حامين واين ملك المسلمين قال عندى فى القلوب من اركب
واطلع الى برى البلد واعقد مراكبا ومشيه قدام موكبك حتى تأخذ به الفخر على ملوك
الروم ليكون انهم هجروا عنه وامت الذى مشيته فى بلدك وقدرت عليه فلما سمع البب
حامين ذلك قال يا جراه واى فخر لى عند الملوك لو كنت اخذته بالحرب كنت اتخروا
ما اتخروا واقول سرته لى جوان ثم امر الوزير ان يحبس جوان وارسل وزيره مع
البرتقش فلك السلطان ووكبه فى موكب وادخله الى الديوان

لما دخل قام له البب حامين وسلم عليه واجلسه الى جانبه واحضر الصفرة
فاكلما وبعد قال يارين المسلمين انت لك عندى ضيافة ثلاثة ايام وبعد تمحك
فى هيراني ثلاثة ايام حتى اتمرج على حكم المسلمين وبعد ما اريد اسالك على سبب

وقوعك في يد جران فأقام الملك ثلاثة أيام حتى تم الضباط وبعده اجلسه على غصن
 البلد وأباح له الحكم ثلاثة أيام فأول ما حكم أحضر جران وقال له أنت تدهي لذلك
 عالم الملة وشرط الجهاد تستلزم به الملوكة وأنت أى شيء أغرك حتى سرقنى بحبلك
 لما عملت نفسك شيخا فقال جران قصده بذلك أذية المسلمين فأمر برمييه وضربه ألف
 كراباج ووضعه في السجن وبعد ذلك جلس فعلم على التخت ثلاثة أيام وفي اليوم
 الرابع أحضر له الطعام وبنجه ما أفاق الملك الا وهو في قلب قصر في بستان والقيد في
 رجله والبب حميرين فقامه فقال الملك لاى شيء حبستى ثانيا فقال له كما ضربت جران
 في حضرتى لانه عالم الملة ولم تكرمه وفي نظير ذلك ما بقيت تنظر بلادك أبدا وهذا
 قورك في هذا المكان فقال الملك الامريد الله فقال له اركان عسكريك يدور عليك ويعرفون
 طريقك بأخذوك متى إما بالفداء والابالحرب والاأنت يسرى حتى تموت وقفل عليه
 باب ذلك القصر وتركه يقع له كلام

[قال الراى] رما كان عند الصباح طلبت الملكة ابنها محمد السعيد واعلمته بعدم آية
 فقال لها كيف عدم فاعلمته بأنه سمع رجلا على جبل الجبوشى يذكر قول من باب الأمر
 ولم يعد فاعتاظ على آية وطلع قدم على الكرسي يتماطى الاحكام محل آية واذا بالمقدم
 جمال الدين طالع فسأل عن السلطان فحكى له محمد السعيد ما جرى فقال هذه حيلة من
 جبل جران الملعون ثم ان المتقدم جمال الدين نزل بدور على بلاد النصارى صى ان
 يسمع خبر السلطان فلم يجد له خبرا وبعد شهر كامل دخل الى حمورية فالتقى جران
 مرمى ضعيف في دبرها وكان ضعيف من قوة الضرب الذى ضربه له الملك الظاهر وهو
 في حمورية فقدم عنده في الدير ثلاثة أيام يريدان يسأل جران او يسمع منه كلاما فلم
 يسمع منه شيئا فتركه في الدير وطاف على بلاد الروم ستة اشهر فلم يجد للسلطان خبر
 فعاد الى حمورية ثانية فالتقى جران طاب فدخل شيعة الى دير العاود وبنج جران
 وقبض البرقش وبعد ما فقه رأى نفسه مع شيعة فقال ايش الخبر يا أبو محمد فقال شيعة
 انظر يا برقش انا مرادى أسألك فان نكلمت الى بالصدق وأجبتنى بما هو الواقع فانك
 تعرف حالى وان أجبتنى بالكذب ولم تصدقنى والاسم الاظم اسلمك اين الملك
 الظاهر وفي أى محل

فقال البرقش في حمورية الكبرى فقال شيعة أنا دخلتها مرارا لما
 لقيت له خبرا ولا أرا فقال البرقش أنت جران حفظتهم كتاب اليونان
 وأنا ما حفظته ولم أعلم يا أبا محمد انى حمورية فيها بستان مرصود تحت الارض
 [٢ — الظاهر راجع]

وهذا أنت تعرفه طيب فقال بارتقش مرادى الصب على هجورية ملعوبا فان راتج
جوان عن القدوم اضربه وإن امتنعت انت منه ضربتك فقال البرتقش افعل ما تريد
فعاد المقدم جال الدين وسار إلى دير الزيت وقعد فيه يكتب في مكاتب الذى اذلم به
أهل ملة النصارى واليهود والمجوس والاسلام فحال وصول هذه الكتب اليكم تحضروا
خاصعين قسمعرا حكومتى ومن خالف ولم يحضر ينزل عليه غضبى وتقتى والسلام

ا يا سادة [كتب شيعة الف كتاب ووضعمهم في جراب وحملهم وسار بهم إلى أن]
وصل الشام فطلع على قبة كنيسة مريم ليلا وصاح بصرت جهورى وقرأ اقداس من
الانجيل الحق الذى نزل على قلب عيسى بن مريم فاعتبرا له النصارى وما دام يكرهه
إلى أن فرغ الثلثين من الليل ثم انه قال يا معاشر النصارى جميعا اعمروا انى حورى من
المجوسين ارسلى اليكم المسيح بن مريم ومعى كتب بخطه وغتمه يأمركم بالحضور اليه
حتى تسمعوا حكومتى فى أمته فانه من قريب ينزل الأرض فتند ذلك اجتمعوا اكبراء
الشام نصارى ويهود واسلام واحتاطوا بالقبة وقالوا له انزل اعلنا بالصحيح فزل
وقدم الحراب وأعطاهم الكتب فراوم كتبها فى ورق اصفر واحمر وابيض واخضر
ومكتوبين كما ذكرنا فقال له بترك الكنيسة ومعنى يكون قروى المسيح قال من بعدهم
تسعين يوما يكون النزول وتندق له الطبول وترتج لقدمه الارض والصلوات فارسلوا
اعلموا برك الغمامة القدسية حضر وأعلموه بما قال هذا الحورى فقال الحورى هذا
يحبس عدنا فى كنيسة مريم حتى تمضى الامميين يوما ونحن نرسل هذه الكتب إلى
الملوك حتى يحضروا فان كان المسيح ينزل كما قال سمع حكومته وإن كان كذب حرقنا
هذا الرجل المدعى انه حورى وهو كذاب ثم وضعوه فى الحبس ولما مضى ثلث الوعد
وبقى فاضل الثلث تخاف وندم كيف رى نفسه فى عذ المصيبة فهو كذلك وإذا
بمسحوب المختطف الابيض احمله ووضعه قدام المملوك تاج ناس لاه فار غاب عنها
مدة فرسلت سحاب المختطف حادها وأمرته أن يأبى به من أين انكار قطع سحابه
وسأل عمار الارض عن شيعة فاعلموه انه مجرب فى سجن اهام فحصره إلى بين
أبداى المشكة تاج ناس فلما بقى بين يديها قالت له انت دابر من بلد إلى بلد فقل لها
يا تاج ناس انا وقعت فى محذور كنت مسحونا بسببه لولا انك ارسالت احذيتنى
ولا كانوا ملوك الروم قتلونى فمالت له أى شئ هذا المحذور فحكى لها على غياب
السلطان ولم يعلم له مكانا وثاقا رهنه لسانى عن ملوك الروم يكتبت الكتب وكانه
تصدى أن اصنع حيلة أبلغ بها خلاص السلطان الا انى ياتج ناس غياب

السلطان يبقى الاسلام بلا راعى وهذا بطمع ملوك الروم في بلاد الاسلام فقالت له وانت على أى شيء عزمت فحكى لها على ما قال من أن المسيح نازل وإن ملوك الروم والافرنج والمعجم حضروا لأجل أن يحضروا حكومته فقالت له أنا أحمل طريقة ولكن بعدما نقيم هنا عندى ثلاث ليالى وأما آتيك بقية الست بلقىس زوجة سيدنا سليمان بن دارد عليه السلام واليسك بدلة وأمر خدام القبة يعمرون بين يديك وكذلك خدائى أما أمرهم يساعدونك .

[قال الراوى] إن سيدنا سليمان من حبه فى الست بلقىس صنع لها قبة من صنف البلور دائرها اربعون عامودا من الذهب البندقى على رأس كل عامود فص جوهري قدر بيضة الدجاجة هذا فى الدائر التحثاني وفرقهم اربون عامودا مقوسة الطرف من هذه واصل إلى هذا عقد جعلون وفرقهم جوهرة قدر بيضة النعامة وبين العمدان وبعضهم نصيج الخيش من الفضة والذهب فى الدائر وأما الممقود معدود شبك لواقى متقاوم فى سلوك الذهب ودائرها بين العمدان شبايك من الفضة والذهب وبها نقش وكتابة كديب النمل وشراريف حولها من الذهب مطعم بحجارة الالماس ولها باب بضرقتين عوارضه من الفضة والواحه من الذهب وأقاله ذهب مرسوم عليها تصاور وطلاسم تذهل عقل كل فاهم ولها خد امين اربعمائة رمط مزأرهاط الجازو ملهم اربعة ملوك يحكمونهم من عهد نبي الله سليمان وإذا سارت الست بلقىس فى قلب تلك القبة تدق لها طبور ودمور بحركات ونغم يطرب السامع وإن أرادته المسير من مكان إلى مكان ذكرت ارباب الترايخ أن خد امين تلك القبة يتقونها مسيرة عام كامل فى أقل من ساعة ولما توفي نبي الله سليمان وتوفيت زوجته بقيت هذه القبة فى الكنوز وخدمتها مقيمون إلى الآن كما أمرهم نبي الله سليمان .

[قال الراوى] ران الملكة تاج ناس أمرت شبيحة أن يفسد على السربو وأمرت خدامها أن يحملوهم إلى أمرام الجيرة ونزلوا فطلبت الخدام وأعلنتهم انها تريد أخذ القبة من غير علم أحد تقضى بها شغلا لنصرة الاسلام وتردها بعد ذلك إلى مكانها فلا يكون منكم خلافا والذي يتسلمها شبيحة سلطان المحمدين والاضادى فى وجوهكم أما حتى أردما إلى مكانها والذي يحملها خدامها بألة افعالهم على التمام حتى يزيد بذلك شرف الاسلام على الكفار القمام .

ثم انها مسكر المجردة ، أطلقت الخور وقرات العزائم حتى فتح لها الباب فقالت يا مقدم جمال الدين انزل ، انزل حسبك ونسبك وها أنا ماشية خلفك فنزل شبيحة فدامهم فى قلب الكنز والملكة تاج ناس تؤمنه حتى أتوا على البحر فوقف

شبهة على شاطئ البحر وقال للملكة تاج ناس كيف يكون العمل في عبورنا هذا البحر فقالت اعلم يا ملك القلاعين ان هذا البحر من السم والاصل في ذلك ان بلقيس تمت على سيدنا سليمان ان يكون قصرها لم يمرر عليه جنس مخلوق فصنع لها في ذلك البحر من العجم وجعل له معدبة من النحاس الاصفر وجعل المعدبة خداما وجعل لهم شكلا مرسوم على سندال وشاكرش بشكل آخر مثل الذي في السندال فاذا نزلت الست بلقيس تدق بيدها فيأتى خادم يدق الشكرش على السندال فيأتى الخادم بالمعدبة إلى الشاطئ المطلوبون فيه وهكذا إذا رجعت ولما توفيت بقيت هذه الاشكال على حالها فتقدم أنت واخبط بكفك لتأتى خدام السندال والشكل الذي عليه وعلى الشاكرش فحضر له السندال والشاكرش طرق عليه شبة بعدما تلى حسبه ونسبه فحضرت معدبة فنزلوا فيها هدرا إلى القصر .

فقالت له اتل حسبك ونسبك فتلاه فاتح له باب القصر فمير فرأى ذلك القصر مقسم لم يجهله آخر ورأى تلك القبة موضوعة وبها فيها لوح نحاس أصفر مكتوب كتابة مثل ديب التمل ورأى في القصر شيئا يذهل العقول من جواهر ولؤلؤ والماس وممادن وذهب وفضة وشئ ماله نهاية وحول القصر أشجار لا يعلم عددها إلا الله الملك الجبار فانهر شبة وحارت منه الأبصار .

فقالت للملكة تاج ناس خذ اللوح يا ملك القلاعين واترك زيادة العين فتقدم أخذ اللوح فقال له سر ولا تلتفت إلى شئ فان هذا مما يؤدي إلى الهلاك فقال لها صدقت فلما طلعا من الكنز قالت له قف حتى أوظبك فوقف فلبسته ملابس من صناعة الحكماء القدماء مثل آصف بن برخيا والبيست أولاده فقالت له أقدم أنت مثل المسيح وأرلادك مثل الوزراء ثم أمرت الخدامين وكانوا اربعمائة رهط خدامين القبة فأمرت مائة بالطبول ومائة بالزور ومائة بالكاسات والصاجات ومائة تنادى بأصوات مرتفعات عاليات وهم يقولون هلبوا يا معاشر المخلوقات البشريةات تهدموا إلى هذه الأنوار الباهرات وانفرد حول القبة الف يرق على ألوان مختلفات وتعملت القبة هذه الكيفية وسارت بها الارهاط والمناذبة من حول القبة بأصوات تذهل العقول يا أيها الاشعاب الآدمية اقبلوا إلى الشام ليراكم المسيح بن مريم وكل من تأخر منكم انزل عليه نقمته وغضب عليه وعلى عهده بادره بالسرعة والاجابة هل بلاد الشام .

فهرعت الناس إلى الشام وكانت السكتب سابقا راحته إلى البلاد واجتمعت كل

الناس ولما لفت القبة انزعجت العالم بالقُدوم حتى بقيت بلاد الشام في وسط هذا العالم مثل مركب في بحر مالح لأن جميع الملل اجتمعوا اسلام ونصارى ويهود ومجوس ودروز ومناولة وارفاض وملكية وشخصية وكافة الملل وهم اثني عشر مئة وهم خلق لا يحصى لهم عدد مطلقا فنظر شبيحة إلى ذلك فقال سبحان الله العظيم وأمر الارماط أن يطوفوا حالمهم بالقبة بذلك الطبل والامر ودق الكاسات وصوت الارماط فخيّل للناس أن السماء نازلة على الأرض وسارت العالم يكشفون رؤسهم ويستقيثون مما ذمل عقرهم حتى نزلت القبة قدام الشام ونادى سحاب بصوت عالى اشارة للتخاصر والعالم يا معشر الحاضرين كل من كان في مكان لا يتحرك من مكانه فاقبل الناس إلى خيائهم ولا أحد يخرج ولا يدخل مقدار ثلاثة أيام ولما كان اليوم الرابع نزل رعد وبرق وغيم مقدار ساعتين بعده انكشف لك السحاب وبادى المنادى احضر يا ملك الاسلام فقام الملك محمد السعيد وسار حتى وقف قدام القبة :

فقال له أين أبوك يا ولد كيف تحضر انت ولم يحضر هو فقال إن أبى عدم في بلاد النصارى وإلى الآن لم نعلم له خبرا

فقال بأنى حمريين ملك حمورية ويأبى ملك الاسلام فقام سحاب بالسلطان والباب حمريين وأوقفهم قدام القبة فقل يا ملك الاسلام وعيتك عابهم لم يعرف فرضه فقال السلطان أنا لا أعلم الذى يتأخر عن الصلاة وما كنت أحدد الحد القدرى وأنت إذا أردت تقيم الشريعة الاسلامية ففى الرعاية البعض منهم حاضر اعدى به

فقال لا وإنما من الآن وصاعدا اجعل فى كل مدينة إمام ناسا يحثون الناس على الصلاة فى كل وقت فقال سما وطاعة فقال له اطلب اكابر ديارك فحضر الملك هرون والملك مسدد بك ومقدمون القلاع ونواب البلاد ووقفوا قدام القبة فقال لهم سحاب المسيح يا مكرم أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة فاجمعوا الزكاة الشرعية واسطوها لواحد ستمد يفرقها على بقراء الرعية فقال إبراهيم أهو أنا المعتمد ولم يكن غهرى ينفع إلى أخذ أموال الزكاة وبقرفها فقال له 'ما أنت إبراهيم بن حسن فقال نعم فقال له وانت عندك خيرة مطامير ولا آفة من الفضة والذهب يبقى عليهم كل سنة ربع مطمرة زكاتهم بنى انت تخرج زكاتهم فقال إبراهيم أنا لا أبيع ولا أشتري وأما البيع بالثراء فانه باب المكسب فيلزم الرذل الزكاة عليه وأنا لا أنا ناجر ولا مسبب على أى شىء أهلى الزكاة قل شيعة ارضه لانه يكره سبب عليه فارتضى ابراهيم وكان الذى رماه إلى الأرض سحاب ورضع عليه شىء مثل ارق ودار عليه

السوط فلم يستحسن به إبراهيم ولا غنى بها حتى أمر شيعة أبطال الضرب عنه فقام وهو مثل المذبول وقال يا سعد أنا مرمى ما رأيت مسيحا مثل هذا الذى يضرب ولم يالم بضربه احدا نزل سعد أظفانه خفف الضرب عنك لعلك من المجاهدين فقال إبراهيم يا سعد هذا كلامه مثل كلام شيعة واظن ان هذا منصف وجاء برؤى الآشغال على خلاص الملك وما هو الملك خاص قال سعد إذا كان قولك انه شيعة وهذا السلطان قد خلصه واقذه من يد الكفرة فلم بقى قاعدا ولم يحض إلى سيده فقال إبراهيم لما يتم الملدوب وأما المسيح لم يظهر ولا هذا زمان ظهوره فهم كذلك والمسيح يقول يا ملك الاسلام امض إلى محلك اقم لما اطلبك وخذ أكبر دولتك معك فعاد السلطان ومعه كلبا ذكرنا وقال أى شئ رأيت يا ابن حسن فى هذا المسيح فقال إبراهيم الله ينور عليه يا هولتى فان هذا واقه ما يطالع من يحدد غيره فظن السلطان ان إبراهيم يقول على المسيح وسكت وأما بعد عودة السلطان من قدام القبة فنادى سحابه وقال يا هلاوون قدام هلاوون فانتخلف إلى قدام باب القبة قائم يحضر سقلون طاز فحضر فقال يا هلاوون أنت متعاق بعداوة الالام والصارى ودائما تطالب العلو على الفريقين ولا تسمع الا كلام هلاوون وهو بلوات المعجم فاعتمد الادب واقعد فى محلك فقال ارموا سقلون طاز فانقلب سقلون طاز وتولى أمره وذراء المسيح رم أولاد شيعة قاعطوا له اثف كرباج وكسروا سيفه واعطوه له كسورا وقال يا هلاوون روح إلى بلادك فى امان فركب من وقته وساعته وبعدها طلب ملوك الروم جميعا إلى بهريديه وقال لهم اوردوا صدقة إلى فقرائكم لاجل أن لا يفتقر منكم أحد وكل من كان عنده أسير مسلم فانه يحضره حالا حتى يقربه إلى قربانا واقبل الاسارى هدية منكم واكتب لكم بهم ثوبا فارسلت ملوك الروم فاحضروا الاسارى بكثرة يزيدون على عشرين الف أسير فقال المسيح كل من قدم لى أسيرا فليعطه مائة دينار قربانا لى فاعطوهم وقال ابن ملك الاسلام يحضر فحضر ثانيا نزل يا ملك الدولة لى شئ أنت تقتل فى امى ولا تخف من نفعى

فقال الملك انا ما أنظهم الا إذا ركبوا وطلبوا حرب فمن ذلك أحوارهم فقال المسيح كذا يا ملوك الصارى قالوا نحن ما يفرينا على حرب المسلمين الا جران ويقول لنا ان المسيح خلعه وما أنت حضرت فان كان جران خاسيفتك وأنت الذى أمرته أن يطلب الجهاد فى ملكك فاعلمنا نقاتل المسيح هاتوا جران فلما حضر جران قال له يا كلب يا جران ملأت الدنيا بالكذب والمحال رأيت تقول إنك خليفة

المسيح وما أنا أقول انك كذاب متى أنا خلفتك هل امتى فقال جران كان على
أنا حارفك حق المعرفة انت شويحات وهذه أفعال زوجتك تاج ناس بنت قبطاويل
الساحر فما تم كلامه حتى وقع على الأرض ومالوا عليه الوزراء بمقامع مسدومة حتى
مزقوا جلده وهو لا يقول إلا كلامه الأول ولما قطره البرنقش وقد أشرف على
الحلاك فقال ياسيدى أنت المسيح بن مريم الذى وضعتك أمك من غير ذكر وأنت
صاحب الكلام فى المهد وهذا جران أخطأ وكفروا بنا والاسم الاعظم إذا لم يقل
مثل كلامى علفت عليه بالخنجر وأقول الكلمة التى يعرف اننى أنولها وحط يده
للبرنقش على الخنجر فصاح جران دستور يا مسيح فقال خذ به البرنقش وأتم
ياملوك الروم إذا جاءكم اطردوه ولا تقبلوه فقالوا سمعنا وطاعة فقال خذ ياملك
الاسلام الأسارى معك ردكم إلى بلادكم رأتم ياملوك الروم هودوا إلى بلادكم ولا تبقى
أحد يحمى عندي إلا عند هلال الصيف انصرفوا من على الشام بسلام فركبت ملوك
الروم والافرنج وطلبوا بلادهم ونزل المقدم جمال الدين من القبة وأمر الخادم أن
يردها إلى مكانها ودخل شعبة على السلطان وسأله عن الحال فقال الملك يا شعبة انت
ما حضرت قد م المسيح فقل الملك ابراهيم ما هو المسيح هذا هو شعبة فتهجب
السلطان وسأله الحكيم القصة فضحك السلطان وقال ابراهيم رانت همال تطلب منى الزكاة
فقال السلطان يامر لانا هذه الأسارى الذى يعرف بلاده سفره إليها والذى لم يعرف
بلاده اكتب له عثمانى على الديران فقال السلطان وهو كذلك فقال الرجال القداوبة
ياملك الدرلة نحن كلما فى عرضك وفى عرض الحاج شعبة فقال الملك ما لكم فقالوا
ياملكنا المقدم حسن الموفى رجل شريف ووقع بينه وبين شعبة ما وقع ونحن باقه
وبكم لعل الله أن يزيل ما فى الحواطر فقال شعبة أنا حالف عليه لم يطلع من الحبس
إلا لذلك الغسل فقال ابراهيم يا حاج شعبة ولا أحد من الرجال طاعك إلا بعد تمب
ومشقه فاجله بالجلة فقالت الملكة تاج ناس إيش الخبر الذى بينكم لحكى لما شعبة
الحكاية فقالت يا سحاب خذ دكة غسل وضعه عليها مكتوقا واحضره إلى هذا المكان
فقاب سابة وحضر به ووضعوه قدامهم فقال السلطان يامقدم حسن شعبة حالف الله
لا تطلع من الحبس إلا على دكة الغسل رفدنا بمنته وطلعناك عليها فان كنت
تصدق تلاميذ ديك وإياه فقال المقدم حسن نادولنا أنا والله ما بقيت أنفع فان
الحبس أعمى بصرى رصعفت قوتى فقال شعبة هذا شىء أنا بمرن الله أزيله عليك
ثم ان قام على حيله رطلع الحالا ركله فصارت عنيه أحسن من أول راطمته

من الحلاوات فعاتت قوته كما كانت وقال له هذه بذلك وسلاحك البس واطلب منى
 اى ملعوب الاعبكه فان الذى معنى بطال فقال المقدم حسن انا بقيت اريد احسن مما
 جرى ثم انه طاع شيعة قدام الرجال وكتب اسمه على سلاحه وكتبه في دفتر القداوية
 وامره ان يروح يمم قلاته والسلطان شال بالعرضى من على الشام وطلب مصر ولما
 وصل الربدانية انعقد له الموكب ووصل إلى قلعة الجبل وأما شيعة فانه راح مع الملكة
 تاج ناس إلى مدينة قلو صنة وعادت القبة إلى مكانها وكان السلطان أخذ جميع القداوية
 إلى مصر ليقبضهم جميع الجرامك التي لهم فأخذوا جوامكهم وانصرفوا وأقام السلطان
 يتعاطى الاحكام مدة ليلة جمعة راح إبراهيم وسعد مثل العادة إلى قاعة الحوارة بناهوا
 فيها الملك إلى السراية عند الملكة وقام بالليل لقضاء حاجته وطلع من الحمام فسمع دق
 للفناكوش على الباب فأسبل عدنه على جثته وارتكن في محل يداريه حتى اشتدت
 الرياحات وطلع الطالع حتى بقى في الجدران ورى الكرة فزله بكر فكان السلطان
 يده على اللث الدمشق فضربه على عقصته رفض الارض بخلقه وانكب عليه أدار
 كتافه وبعد ذلك قال له انت من قال انا فضل الدين الادرج

[قال الراوى] ان هذا القراوى أدعى ولكنه جبار وكان المقدم معروف بن
 جهر لما تسلطن على القلاع والحصون حمل ميدانا وقاتل جميع المقادير وأسروا وأما هذا
 فضل الدين فانه كان من شدة جبهه تقابل مع المقدم معروف سبعة عشر مرة وآخر
 أوقع منه لطمش حكم في اذن الحجره فقطبا فاقطع المقدم معروف منه وقال عليه
 وابذل معه المهرود حتى امره فقطط اذنه الا تين وقال له ان رأيتك في الحصون فبقا فطعت
 رأسك وحلف له على ذلك فسافر إلى بلاد العجم براقم فيها خدم القان حلاويون
 وبقي حيار وسمى نفسه دويب الاقطش . أقام في تورين مدة أيام إلى ان ركبته أهلا
 حلاويون على بلاد الايلام فقاتل معهم وانكسرت العجم فاستحي أن يدخل تورين
 فقال في نفسه هذه البلاد ما فيها خير لا هم أهل كرم ولا أهل حروب والاقامة
 عندهم ما فيها مكسب ثم انه دخل بلاد الروم وأقام مدة سنين يرمو بسطور على
 التجار وينهب من اموالهم وكذا اكتسبه يجمعه ويبيع مزبلة إلى بلد آخر فقل
 معه المال فماد إلى قلعة فتلقيه رجاله وسلبوا عليه وفرحوا بقدومه ولتوا معه
 اموالا لا تعد ولا تحصى ولما دخل وأقام في القلعة سأل عن المقدم معروف فحكروا
 له أنه استشهد على باب حلب فقال ارتحنا منه والامانة مع من في هذه الانام فقالوا
 له مع الحج شيعة رحكرا له على مناصفه وحيله فقال كأنه حاوى الرجال لا تطيع

الآن تحت الغلبة والقهر بالحرب والقتال وأما الخيل والمناصف هذه من باب
السرقه والصوصية معزول شبيحة ثم انه قام ركب وسار إلى مصر ونظر السلطان
وهر جالس مثل القمر بين النجوم فحسد السلطان على رتبته وقول قبل كل شيء
أقتل الظاهر واجلس محله . وأما الحصون والقلاع أسلمن عليها واحد من محبي
ولما تصور له هذا الخاطر فأتى ليلة الجمعة وكان قصده يقتل السلطان فاستيقظ عليه
الملك الظاهر وقبضه كما ذكرنا . ولما كان عند الصباح جلس السلطان على الكرسي
فلم يجد الفداوية فسأل عنهم فقبل له لم يطلعوا الى الدبران في هذا اليوم فهو كذلك
وإذا بالفداوية جميعا طالعين الى الدبران وهم خاليون جميعا من السلاح وملبوس
الزرد والخرد يقال السلطان لهم ايش الخبر يا مقدم فقالوا يادولاي نحن في هذه
الليلة كنا نأمن في قاعة الحوارنة فقمنا في نصف الليل نحمد المقدم فضل الدين بن
الادرج دخل علينا وقال أنا أريد أقيم هذه الليلة عندكم فقلنا له حتى تطيع شيعة
فقال لنا أنا جاي قصدي أقابل شيعة ثم اتنا أحضرنا له الطعام أكل معنا وبعده
طلب المنام وكل منا نام

فلما طلع النهار أخذ كل سلاحنا ومركب ولم نعلم في أي جهة راح فقال السلطان ؟
فضل الدين محبوس وأنا قبضت عليه وروحوا تجمدوه في سجن العرقانة فزول الرجال
فلم يجدوا في الحبس أحد فطلعوا صاروخين جميعا الى الدبران وقالوا يا ملك الاسلام
إذا كان شريفة سلطان القلاع ولم تكن له قدرة يحفظنا من فضل الدين نحن أيضا
نمضى عليه وهو معزول من السلطنة فقال السلطان يا فداوية وكم مثل فضل الدين
ظهر وسلمه شيعة فقالوا هذا الوقت شيعة لا يقدر يقابل فضل الدين
[قال الراوى] فهم كذلك والمقدم جمال الدين طالع فلما نظروه الرجال سكتوا فقال
شيعة بابني اسماعيل انتم تقولون أني معزول هل أنتم سلطتموني حتى أكم تمزوني
أنا أخذت السلطنة بشطارتى وهل تركتموني عبة منكم في فضل الدين أم صعبت عليكم
اسلحتكم الذى سرقها منكم فقالوا له على سلاحنا وهددنا فقال ملا بسكم هاهى في القلعة
وكان الماعرن فضل الدين فعل تلك الفعلة قبل أن ينزل على السلطان ودعمهم في
مخدع راح إلى السلطان وقبضه كما ذكرنا فكاد المقدم جمال الدين لاحظ عليه فأخذ
ثياب الرجال ونقلهم إلى مخدع ثانى ومع اشتغاله بذلك نزل كينعية على فضل الدين
من كواخيه أطاعته وأخذه وطلع للمخدع لئلا نلم يجد ثياب الفداوية تخطف على نفسه
ان يشتر عليه السلطان فركب حجرته وطلب قلعة لما طلع الرجال أعمالهم شيعة

بأن ملايسهم عدم في مخدع القلعة فنزلوا راقوا كلها أخذ منهم ولا عدم لهم ولا
 خيط في إبرة فقال لهم تبقوا قدر كذا أبطال معدودة وواحد وحده يستغفلكم
 ويأخذ ملايسكم وما أنا جئت بهم اليكم خوفا منكم أن تدلوق يا رجال أنا شبيحة
 وأتم جميعا تعرفوني فالصواب عدم الجمل وكال العقل والا كل من قل أدبه أنا 'ودبه
 ثم التفت إلى السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا فضل الدين لا بد له أن يقيم العصيان
 ويمنع عليه كل من يدهى الشجاعة بالكذب ويفريه الشيطان على أخذ السلطنة فسافر
 بالمسكينة يا ملك الاسلام حتى نرى ما يفعل الله من الأحكام فلما سمع السلطان ذلك
 الكلام أمر عساكره أن يتجهزوا للسفر ويردوا إلى العادلية وأجلس السعيد مكانه على
 كرسى قلعة الجبل وسافر طالبا جبال الطيرة هنا ما جرى للسلطان . وأما المتقدم فضل
 الدين فانه وصل إلى قائه وأرسل خلف من يعرفه من أولاد الزنا فأتى إليه كل زنديق
 وقاطع طريق وأقام في قائه وجعل له سرايا خيالة يقطعون الطرقات على التجار
 والسفار من ناحية الشام والقدس وجميع البنادر حتى أقبل السلطان بعساكر الاسلام
 ونظر فضل الدين إلى عساكر الاسلام فجلت فجع الرجال الذين معه وكانوا يزيدون
 عن اربعين الفا ادرعية وفتح قلعة وقال يا رجال يبنى بنو اسماعيل رجال ونحن
 نمرؤان لما يقتخروا علينا في الحرب والطا ان إذا كان الظاهر ينصفني ويطلب
 يبارز فارسا لفارس فما أحد يارزني من بنى اسماعيل الا انا وقتلهم واحدا بعد واحد
 وأما اذا غدر الظاهر وحمل برجاله جملة واحدة فانا قدامكم أحصدهم بالشاكرية ولم
 اخل احدا منهم بصلكم باذيه ولا رية وانما تكبروا انتم تحمون ظهري وقت
 الحملة ثلثا يقتلني احد منهم خفة فقال الادوعية يا مقدم فضل الدين كل منا
 يقاتل حتى يعدم السمع والبصر ولا تغل مجرودا ولا تطير رؤسنا الا بين يديك
 ولا نبخلوا بارحنا عليك فقال لهم جزيتم خيرا ثم انه بات واصبح نزل إلى الميدان
 وقال ميدان يا ظاهر ميدان يا بنى اسماعيل ما في الميدان الا فضل الدين بن الادرع
 سلطان الدنيا باجمعها من اراد يمنعني عن سلطنة القتلح يقرني من الحرب
 حتى يظهر الفارس الفجاج من الجبان القصير الذراع والباع راما المناصف والحبل
 هذه صنعة اهل الحرف مثل الحاموي والمسارح والقص والحرامى وأما المملكة
 لا تكون الا بالسيف فقال له الرجال صدق الرجل فيما قال فقال شبيحة يا بنى اسماعيل
 انزلوا اليه فبرز اليه حسن النسر بن مجرور فلما صار قدامه فقال يا حسن أنت
 ههنا بخوتك ومروءتك بما كنت على قلعة نمره وعندك كواخي ياكلون

من كنهك ذلت إلى رجل يدعى مثل هذا المدرس وبقيت من تحت امره فقال المقدم
 حسن والله يا مقدم فضل الدين أنت عمالي تلعب في السليخ جلدك وتهاجر على قدر
 ما تهاجر وأخرا يسليخك أن لم تظلمه بعد ما نسلم وإن دمت هكذا على الجاحك مالك
 عند الحاج شيعة غير السليخ دراهم مع أني نزلت إليك واعلم أني ما أنا من رجلك
 ولا أعد من أشكالك ولكن أن خالفت شيعة سليخي ولا أنت ولا غيرك بقدر على
 خلاص فاستقبلت القضا بالرضا وتولت الموت تحت السيف أعوز من السليخ فضحك
 فضل الدين فقال الأمير لا فضلك أنا ضرته سبعة آلاف كرايج منهم ستة آلاف
 وهر حى وألف وهر ميت فلما ضربته الألف بعد موته اخذته وكفنته وأتيت به
 إلى القبر أدفنه فلقينته أخذ الكفن وهرب واخذنى من فرشى وحط على اكتافى دبر
 القيقبول والسور فلا تكتر كلاما دونك وضرب الحسام أنه حمل عليه فالتقاء المقدم
 فضل الدين وقائله ساعه ومائة ومده فنداكاه رقة الجبل وطبق في خنائه وتماق
 في أزياله وجذبه بقوته فرمى رجله من على ظهر حجرته وقال عديا حسن من حيث
 أتيت وإن تولت ثانيا تكون تمديت على نفسك فقال المقدم حسن عدت يا بطل
 فماد إلى مرضى السلطان وهو من ذلك خذلان فقل له المقدم جمال الدين لا تزل
 يا مقدم فإن الحرب سجال يرم لك ويرم عليك فمئده خرج صوان زالفعى فقاتل
 فقاتل معه إلى الظهر فظفر فضل الدين إلى ثيابه واحرازه على نفسه فقاتله ووزقه
 بحربة حكمت في كتفه جرحته واهرق دمه فقال له عد من الميدان ودارى جرحك
 وأصحبى تعود إلى مقام الحرب فأهلكك فماد المقدم صوان فزول يده المقدم جبل
 قائله إلى مصر فحرب رقبه حجوته فراما وقال له عد وارسل شيعة يحاربون فخرج
 له منصور المقاب فتقاتلا إلى آخر النهار وانفق طبل الاتصال ولما رجع منصور
 ضربه فضل الدين بحربة في ظهره حكمت في كتفه ونفذت إلى فدام فماد من ألم منها
 هابة الأمل فالتقاء شيعة وأطاع الحربة وقطب له الجرح - إلا وبات السلطان
 مقتظا وفي ثاني يوم فعل مثل ما فعل في اليوم الماضي وهكذا سبعة عشر يوما
 ظمأ في اليوم الثامن عشر تطابق السلطان وقال أنا أنزل إلى هذا الجبار فقال
 الوزير يا مولانا الرجل ما هو معاوضك في سلطتك حتى تبرز إليه هذا خصم
 سلطان القلاءين ومراده أن يكون هو سلطانا على بنى أسماعيل والأدرعية وهام
 بنو أسماعيل أنزلوا به بالفروسية وعجزوا عنه فقال المقدم إبراهيم فشر والله أنا
 ما أقر له بالعجز أبدا فتمالت الفداوية يا بر خليل كل مقدم منا يدفع لك ألف دينار

وتسكتنا شر هذا الماعون ولا يكون ادعى بحكمتنا فقال ابراهيم انما ارضى بذلك فقال شعبة يا ابو خليل اقول حاربه وانت تكثرن كبحه الحصون جميعها ونائى طيبها فقال [ابراهيم] اكتب لى بذلك حجة فكتب له شعبة حجة انه قائمه على الحصون فاخذها المقدم ابراهيم وركب على ظهر حصرتة وقول الى الميدان ولما وصل الى محل الحرب قال له المقدم فضل الدين وانت كان يا ابن حسن فليت عقلك ودخل فيك الغرور وارتدت انك تقارمى عند الحرب ، مقام الطمن والضرب مع انى سمعت عنك انك رجل عاقل والعاقل لا يسلك طريق الجاهل فقال له ابراهيم يامعاهم فضل الدين اترك عنك كلام الهذيان وشقشقه اللسان فاناماً ، وبقنا لك من السلطان مع أن السلطان إن امرنى بحرب ابى المقدم حسن الحرار انى احابه ولا اخاف السلطان أبداً لحاذر على نفسك انما ارحمك ولا اخلى من جهدى شيئاً فقال المقدم فضل الدين أن كنت معذراً فاننا أحاربك على سبيل الاعذار وتنفصل آخر النهار على سلامه ولا ادرى لك شيئاً تعقبه الندامة فقال المقدم ابراهيم اترك ذلك فدا فى الحرب الا ضرب السيف بما قبل

جونا بحرب وقالوا اليكم فكرهكم وكندروا ديهنا الصافي بكل فن
لما سمعت كلام الزور قلت لهم انتم كذبتم فماتى الحرب مكرمة

دوتك والقتال وخل عنك المجال فعند ذلك انطبقوا على بعضهم الا الذين وامتنعوا السيفين والتحموا كالتحام الاسدين وطافوا على بعض مثل اسدين وعقد الغبار حتى اخفاهم عن نظر العين وكانت لهم ساعة تقشع منها الجلود ويشعر انها اطلت المولود ويعرف كل افسان منها مراة القدم من حلاوة الوجود واطبقوا انطبق جبال الاخذود واهترقوا افتراق وادى زرود وصرخوا صرخات نفيت الكبود وداموا على ذلك الحل آخر النهار واهترقوا على سلامة لم يبلغ أحد من صاحبه مرأه فى ثانى الايام كذلك وفى ثالث يوم وراح يوم ودام الامر بينهم كذلك عشرة ايام فقال السلطان يامعاهم ابراهيم بكره انزل أنا فقال ابراهيم يا دوللى أنا لا خرجت ولا خصمى أسرفى ولا قتلتى والحرب يا ملكتنا بالانصاف والرجل قاصفى راما منا صفته فاصبر يا دولتى علينا حتى يهجر أحدنا عن الآخر ويبقى الامر بين يدك فقال الملك ما قيت اصبر عليك غير هذا اليوم فقط وغير ذلك اليوم ، باقيت انك تنزل الى الميدان قدامه أبداً فقال المقدم ابراهيم انه يرزق لانهم لم يشاء هذا ما جرى هنا (واما) المقدم فضل الدين بن الادرع ان رجال الذين مجتمعون عنده وكواخيه الذين حوله قالوا له ياخوند لقد طال معك ابن الحور انى فقال لهم فى هذا اليوم ما أعود

بالافصال اما اقله والا اسرته ولم يقدم المدينة نزل إلى الميدان والتقى بالمقدم إبراهيم وكان لم يوم مهول زهروا الأرض عرضا وطولا ودام الأمر بينهم حتى كلف السواعد وكل منهم على خصمه معاند فطبخوا على بعضهم وزاد قدهم قد المتقدم إبراهيم يده تعلق في جلباب ذراع المقدم فضل الدين وسار بجملء راسه وقال يا سيدي غوث يا ساكن حلب وعصر على خناقه كاد أن يطير أحداقة لقاء مثل الصخرة على ظهر الحجر فخرج رجله العين من الركاب واستمان برب الأرباب ورفص - حجرة المقدم فضل الدين فانقلب وبقي فضل الدين واقفا على الأرض وإبراهيم طاق في خناقه فانتكا وسار قابضا في خناقه ولم يطلقه من يده فهاك حلت بنو الأدرج يريدون خلاص مقدمهم فاطبقت عصبة الاسلام وحمل الحسام وقطعت الاجسام وفق الهام وحشمت العظام وقل الكلام فما بقيت ترى إلا راسا طائرة رخيلا غائرة ودما فائرة ودام الأمر كذلك حتى أمسى المساء هذا وإبراهيم قاض في خناق المقدم فضل الدين فادركه المتقدم سعيد المابش وساعد أخاه عليه حتى كتف يديه وساقه إلى خيمة السلطان ووضعه فاحاطت به الرجال فكان المتقدم سعد الدين اجتمع على الوزير تلك الساعة وقال له يا دولتي وزير أنا شايف فضل الدين هذا جانحين اليه الرجال ورجاله الذين حوله كلهم أقارب لرجالي وأهل ونسائي وإن أردت سلخه منا فدام بلده تغلف الفتنة والرجال تقطع بعضها بعضها لأجل النسب .

[قال الراوى] وكما تعلم أن غالب بنو إسماعيل متناسبين مع الأدرعية من النساء والدليل على ذلك إسماعيل أبو المسح والدته أدرعية وهذا سبب الفتنة التي تقع وأنا خصدي منك أن تصالحه معي إلى مصر فإذا حصل منه فتنة اهلكه وأما إذا أردت أن اهلكه هنا فان هنا من الرجال ما يوفى عن أربعين ألف أدرعي فإذا وقع القتال فاني تقطعون إلا بعدما يهلكوا جماعة من عصبة الاسلام فقال الوزير أنا أريحك من هذه العيارة وصبير الأفا شاهين لما دخل المقدم إبراهيم بالمقدم فضل أقعده إقدام السلطان فصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فقال الوزير اليه يا مقدم فضل انت ملك وابن ملك طالب سلطنة الحصون أو سلطنة الاسلام فقال طالب سلطنة الحصون فقال ما تأخذها إلا بالقانون فقال فضل الدين وأين القانون حتى نمشي عليه فقال الوزير انا أمشيك على القانون بينك وبين شجرة والحق لم يعد عنه إلا كل لثيم وانت تستحق السلطنة ثم ان الوزير قام على حيله وفكه من الكتاف وأخذه إلى الصبوان وقال له يا مقدم فضل انت واحد سلطان وشيعة الآخر تعب على السلطنة لما أخذها ولا بقي يمكننا

أنا نمنعك أنت على السلطنة ولا تمنح شيعة وأنا قصدى أشاركك معه أنت تبقى على النصف وشيعة على النصف الثاني فقال المقدم فضل الدين أنا رخصت بذلك فقال له عد معى الى السلطان وقل له أنا وكات الوزير فى استحقاقى فى السلطنة وإذا أراد السلطان يسافر الى مصر تسير معا وتقول فى بيتى فى بحر بلامه والبساتين حتى نعهد الشراكة بينك وبين المقدم جمال الدين فقال له افعل ما تريد وأنت وكيل ان كنت تاروى تفدوني أنا أعرف كيف ما أخلص حتى والاسم الاعظم الذى ما يخلف به الادرهين الا معى ان كنت أردت غدري لكنت أنت أزل مقتول من شاكرى فقال الاغا شاهين والاسم الاعظم أنا ما فاسأى الا فى الإصلاح وعدم الفساد لان سفك الدماء حرام فى جميع الاديان

فقال الفدوى صدقت وتركه الاغا شاهين ودخل فى صيران السلطان وكان شيعة أوصى القداوى فلما دخل الوزير قال بابى اسماعيل أتم تعرفون المقدم فضل الدين بن الادرع قالوا اجباً نعرفوه قال ياترى اذا كانت ركبتك على بلاد النصارى له مقدرة ان يقاتل مع السلطان فقال ابراهيم واقه يا وزير انه بطل لا يقاس بالابطال فقال سعد واقه ان همته فى الحرب بالف رجل فقال الاغا شاهين ويقترب لكم من الماء قال ابراهيم وعلى أى شيء تسأل فقال الوزير مرادى اصلح بينه وبين شيعة لكون أنه من فخذ السلطنة فقالت الرجال افعل ما تريد فهو وكذلك والمقدم جمال الدين مقبل أقبل السلطان اليه واستقبله فقال الوزير قف له يا مقدم فضل الدين اترك الشر وطاوعى فقام الفدوى وسلم على شيعة وطاوعه وفعل كما فعلت الرجال فقال المقدم جمال الدين نهار أبيض وقعد بحسب السلطان فقال الوزير يا مقدم جمال الدين اعلم ان فضل وأنت كتمت فى خصام ولا يجوز ان يهلكوا الرجال على شاد السلطنة وان القداوى أسرج جميع الرجال ولابقى منهم الا القليل ومع هذا لا جرحهم ولا قتلهم طمعا أنه يسلطن عليهم بعد هجرى ماجرى بينه وبين المقدم ابراهيم حتى ينى كذا ولكن البطل الذى هذه القرة قوته وهذه المروءة مروءته كيف يجوز ان يكون من غير مقام فلا بد له ان يكون له فخذ فى السلطنة وانت بملك القلاع نعت عليها فاما يمكن فقرتها وانما تجعله شريكك فيها وتكتب له حجة بذلك فقال شيعة يا وزير فوالك ما أبطله بل امثله وأقبله يكون ملكا على بنى الادرع وأنا على بنى اسماعيل وأنا لى قلاع جميع الاسماعيلية وأنا الحاكم عليهم وأما هو فلا يارضهم والادرية يكون هو الحاكم عليهم ولم يمكن له فى الطين شيء بل الطين حتى أنا وحدى ولا يطلع ديوان الملك الظاهر ولا يحضر فيه مطلقا بل يكون سلفا

في بلده فقط وله اموال قلاع الادرية ماعدا الاطيان ومال قلاع بني اسماعيل واطيانها
 لي انا خراجها وقلاع الادرية كذلك لي خراج اطيانها وانا الذي اركب في موكب
 السلطان وهو يركب في قلعة برجاله الادرية فقط وان حصل منه أدنى خلل أرخانة
 أو قدر ينفسد هذا الشرط فقال الاغاشاهين أنت تسمع هذا الكلام يا مقدم فصل
 الدين قال فضل الدين سمعت قال رضى قال شيعة أكتب له يا مولانا السلطان حجة
 وانا اضع ختمى عليها فأمر السلطان ان تكتب له حجة بنصف سلطة القلاع على
 ذلك الشرط الذى سمعوه الرجل فأقبلت اليه الادرية الذين جاؤا معه وأطاعوه
 جميعا وشيعة بنظرهم وركب من قدام السلطان بموكب عظيم مشيت فيه مقام الادرية
 ذوح والحالة خلفه من الكواخى ولما دخل القلعة ضربت المدافع وبعد ذلك حمل ضيافة
 السلطان وأخرج الاقامات للملك فردها السلطان ولم يقبلها وقاله استن بها على رجالك
 الذين في خدمتك وركب السلطان قاصدا مصر واما فضل الدين فإنه أقام في قلعة على الادرع
 له كلام

واما السلطان فإنه اتام بمصر وشيعة معه وأقام السلطان كذلك حتى مضى الشتاء
 ودخل الصيف فطلع شيعة الى الديوان وأراد ان يأمره السلطان لاجل ان يركب معه
 لاجل جمع الاموال فها هو الا ان وقف واذا بالذى خطفه لسمع نديح الاملاك فيه
 يجارى قبب الاملاك يا مؤمن برب سواك وحد من لا ينساك

[باسادة] كان الذى غطفه سحاب الخنطف الاريض خادم الملك تاج ناس وساربه
 حتى وضعه قدما فقامت اليه وسلمت عليه وجلس معها وسأله عن هذه المدة التي ما واثقه
 فيها حكى لها على ماجرى بينه وبين فضل الدين ان الادرع قدام السلطان وانا اردت
 عدم اوراق ائدما فان اوراقا احرام وانا واقه متناظ من هذه الاحكام فقالت له ولاى
 شئ لم تملنى وانا كنت اهلكته هرو من معه بأعوان الجان ولا كان أحد يتعب من اهل
 الايمان فله لها هذا الذى جرى وانا كتبت له حجة وقطعت له بالحكم على الادرية فقالت له
 أنا والله لو ائتمنى ما كنت تخليت عنك فقال لها وهذا الوقت عجزت عن كوكب تفعل لى شيئا
 دونك وما نريد حتى يبقى لك الثواب فقالت كذلك تم اقم لما تأخذك راحة انا أقضى
 لك كلما تريد فتمدها أقام عندها ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع قالت له خذ هذه الدواقر والورق
 واكتب الى جميع الملوك الذين تعرفهم روم وافرنج وعجم واسلام ولا تترك ملكا من الملوك
 الموجدين الا كتبت له كتابا فأنا قصدى ان أورى الناس انك لم تكن فيهم أكبر قدرا منك
 ابدوا يكون نسخة الكتاب الذى ندم به ملوك العجم الروم مع الافرنج والاسلام قادم

لكن تابعا حامل هذه الكتب في حال قراءة الكتاب منحضوا هدية سنية إلى المقدم جمال الدين شيعة والاجتماع يكون بمدينة بغداد ليلة القعدة يكون الابعاد وان تخلف منك أحد عن تقديم هديته يكون مورا وقادمه وبعدم مهجته وما أنا حذرتكم وحامل الكتاب ما مور كل من تخلف عن المسير بفعل في حق نفسه تكبر والسلام على النبي البدر الامم وكتب ستائة كتاب بهذه الصورة وقدمهم سحاب وفرقهم دلى 'تاج ناس من الجان نكل من اخيه كتابا سار به لئلا ملك من الملوك واحدا لروم وواحد للافرنج وواحد للعجم فأما هلاون لما قرأ الكتاب وكان القادم به غفاشة بن سحاب فالتفت إلى رشيد الدولة وقال له قروحوا بغداد فقال له نعم يا فان الزمان رواحك خير لك من الفتنة فان هذا لا بد له من دليل فلم يسمع والتفت إلى سقلون طاز فقال له اقبط على النجاب فانه يستحق العذاب ليكون انه يأمرني أن أسير إلى رجل يدعى من توريث إلى بغداد وهذا نفس الابعاد فصاح هلاون وقال امسكوا النجاب وإذ بغفاشة ضربه على وجهه بالكف كاد أن يخلع رقبته وقال له واقه يا ملعون ان لم تقم وتركب حالا وتسرحك الامر وإلا اخذت رأسك فانبهر هلاون ونظر إلى الذي قدماه فم أله صوته فقال يا رشيد الدولة كلما حتى أقوم واركب وأجمع الهداية الذي طلبها مني ثم انه قام وهو يمثل وجهه هدية وسار طالبا بغداد بعدما وكل رشيد الدولة على البلدوراح على بغداد وكذلك الملوك نصارى ويهود وأفاضوا سلام وكذلك القداوية ووصل كتاب بالجملة لذلك الظاهر فتعجب من ذلك وقال يا ترى شيعة أى شيء قصد بذلك وركل السيد وسافر إلى بغداد وصحبته سعاة ركابا ابراهيم سعد وسعيد الهايش وناصر الدين الطيار وحسى الجماهرى وتراسلت الملوك حتى بقيت بغداد براها وجراها علم لا يحصى وركبت الملكة تاج ناس واخذت شيعة على السرير معها وسارت إلى بغداد فوجدت الناس مجتمعين فنزلت الست تاج ناس واتعصب صيوان من الديباج بأسرة من الصاج المصنح بهفالح الذهب فنظر الملك الظاهر إلى ذلك السور وهو صيوان تاج ناس فاشتبهى أن يتفرج عليه فامر المقدم سعد أن ينده على شيعة فسار سعد إلى الصيوان بعد شيعة جالسا بجانب الملكة تاج ناس فقال باخوند كلم السلطان فانه أرسلنى في طلبك فقلت الملكة تاج ناس كل من كان أنى هدية فلبأت بها إلى ما هنا وأمرت سحبا بان ينادى على الناس بذلك النداء فنادى فسمعت الملوك فأل من سمع وقام على حيله وسار إلى القبة الملك الظاهر وأخذ معه تاجا ملوكى ومنطقة مرصعين بفضوص الجواهر فقام له المقدم جمال الدين واستقبله أحسن استقبال وقال له يا بر السعيدين أردت ان شاء الله فى الافراح والمسرات

وبعده قدم علاؤى ومن معه خمس عقود من خالص الجوهر وبعده ملوك المعجم كل منهم على قدر حاله وكذلك مارك الروم والافرنج كل منهم هداه بهدية على قدر مقامه وبعد ذلك جاءت هدية من سيدى أحمد البدوى وهو ايزار والذى أتى به من أتباعه قال له ان هذا الايزار تفرد في الهواء فانه يظلمكم من حر الشمس واقم تمشرون فاحذه شيعة وشكر سيدى أحمد البدوى وقال اللهم تقصنا ببركته كل هذا يجرى بفضل الدين بن الادرع ينظر ويرى فتقدم إلى المقدم جمال الدين شيعة وقال يا حاج شيعة انا شريكك في السلطنة واريدك تشاركنى في الهدية فقال له انا هدى من أتباعى وأما أنت لك أتباع اربعة اطلب منهم هادونك أنت الآخر كما فعلت أنا فتادى فضل بالدين وقال يا بنى الادرع هادونى كما ان الناس هادوا شيعة فصار كل منهم يهاديه بشد والبعض يعطيه قروة والبعض يعطيه معبزة حتى بقى عنده كرم ملبوس فقال يا حاج شيعة جماعى كلهم فقراء وما هادونى إلى هذه الهدايا وأنا قصدى عدم الجور فاعطيتك من هديتك النصف فقال له شيعة مرحبا بك يا مقدم فضل الدين مرحبا بك لما تروحوا إلى مصر وتخلطوا الهدايا وتعرفوا منها على الرجال وتأخذوا نصفها أنا ونصفها أنت ثم انه قال للملك عرنوس أنت تكون جاريش على الركبة وقال للمقدم حسن المتوفى أنت والمهول بن شاكر احملا هذه الهديات وسيروا بها إلى مصر ونادى المنادى من طرف المقدم جمال الدين على كل من حضر هذه الجمعية فليعضى إلى بلاده فسارت الناس طالبين ببلادهم وركب شيعة والملك الظاهر فركب فضل الدين وجاء على يسار السلطان وكان شيعة على اليمين فانفرد الايزار على رؤس الاثنين وبقى فضل الدين فى الشمس فراح من على يسار شيعة فانهل الايزار إلى جهة الملك وشيعة فقط وبقى فضل الدين فى الشمس فقال كان الظلم والسوء مع هذا القصير والظاهر فالتفت إلى المقدم شيعة وقال يا حاج شيعة أنا قصدى اكون بينك وبين السلطان فى المشى فى الطريق وأما فى الموكب امش أنت مع السلطان فقال شيعة تفضل امش على ما يعجبك فمشى فى الوسط والايزار انشق وصار النصف الثانى على رأس شيعة وأما فضل الدين فانه بقى فى الشمس فاعتاظ المقدم فضل الدين وانهمق ووضع يده على قبضة شاكركه وتأخر إلى وراء وجذب الشاكركية فسطعت ولمعت فضرب المقدم جمال الدين فوقعت الضربة على رقبة حجرة المقدم فضل الدين وكانت ضربة مشبعة تمام فابرت عنق الحجرة كبرى الأفلام ووقع فضل الدين على الارض فقال له شيعة لاى شيء فعلت كذا بالسلطان بنى الادرع فقال كنت نائما يا شيعة فقال شيعة كنت أردت أن تضر بنى أفعلى الشيطان على عقلك

وزين لك قتل قم على حيلك فقال له احك لي هذه الخيعة كيف سحرتها يا قران وأنا
 أين ما أمشي أرى نفسي في الشمس وأنت والظاهر في الظل فقال شيعة هذه النعام من
 الله تعالى لأهل الإيمان وما أنت من عبادين الجمل الجريمان فالأك حق في النعم بل أنك
 ما دمت أدرعي عيشتك في الشقاوة والنقم ولما تموت مأواك جهنم فإني شيعه هذه
 الكلمة حتى قام فضل الدير وضربه بالشاكزية وإذا بيده وقفت ووقع إلى الأرض
 فقال شيعة كسفوه فكشفه سحب المخطف فقال له شيعة يا غدار يا مكار أنا أول
 بالي عليك وأنت فافخ فيك الشيطان ومن حيث أن قلبك وعقلك مال إلى الخدر والحسد
 ولعب بعقلك الهوى فما بقي لك إلا الساخ دواء ثم إن شيعة قال يا سحب نادى
 بصوتك وقل يا بني الأدرع يا بني إسماعيل إن فضل الدين بن الأدرع حلف شيعة
 لإبساخه لانه غادر خائن والاسم الا ظلم كل من عارض في سلخه أسلخه معه ولو
 كان أحدا من أولادى فنادى سحب بصوت عال سمعوه جميع الرجال فقالوا له
 يا شيعة ما أحد يمارضك إن سلخته أو سلخك اصطفى منك له فما أحد منا طالباً
 يتسلط وينسلخ إلا هو فدونك وإياه فقال شيعة كل من كان له بلد يروح إليها
 وأما بنو إسماعيل وبنو الأدرع فانهم يسعون معي إلى مصر فيفرجون دلي ساخ
 فضل الدين فتفرق الناس ولا بقي إلا الفدارة فأخذهم الملك وشيعة وساروا في البر
 حتى وصلوا إلى العادلية فالتعد موكب للملك اظاهر وشيعة راكب بجنبه الوقعة الجبل
 وفضل الدين مجرور قداسهم في الحديد الى أن قفا في الديوان فأمر شيعة بإرح سلك
 حديد وشيخ فضل الدين فيهم ودخل شيعة قاعة التبدل وطاع لأبسا بدله من الجلد
 الكتيلة وصدرى وتاب وركب على أكتاف فضل الدين بن الأدرع دلي رأى من قال
 رأيت على صحرة غربة وجالت دبلها دبلنا

فقلت أبا عقربا قصرى فطبعك من طبعها الينا

فقال صحبح ولكنى أريد أعرفها من أنا

وكان شيعة لأبسا منطقة من الجلد وفيها أربعة وعشرون كشافية ومستعد فضرِب
 الكشافية على المستعد فنزل منها شرار فشق جلد رأسه وما دام يساخ في جثته حتى
 جمع الجلد على صدره وقال له يا فضل الدين إن كنت تسلم وتدخل دين الإسلام أريد
 جلدك كما كان وتطيعني وتكون من أهل الإيمان فقال فضل الدين واقد يا ابن المذقة
 لو يعطوني الدنيا بما فيها ملكاً طامناً وأنت فيها ما أريدها أسلخ الله لا يرحم أباك
 فقطع شيعة الصرة خرجت الروح الخبيثة من الجنة الخبيثة فأمر بحرق الجنة بالنار

ودفع الجملد وحمله وملاه ساس وجعل له هيونا قزاز وأمر سحاب المختطف أن يعاقبه على قلعة فضل الدين وكتب فرمان رخلقه على صدره كل من دعى على سلطان القلاعين والحصونين ولعب بعقله الموى فانه إلا السلخ دواء ويصير مثل هذا بالسوى ونظرت الفداوية إلى ذلك الحال فقال بعضهم لبعض الله يحميننا من هذا النكال وبعده أمرهم سلطان القلاع كل من له قلعة يعضى إليها ولا يقيم في مصر إلا من له كرسى في الديوان فسارت الفداوية جميعا إلى قلاعهم وهم يقولون لبعضهم ماشبعة يا أئشى جزاز شاطر فانه يطلع الرجل من طيز الرجل واحد حرقه والثاني علقه .

[قال الراوى] وبعد أيام اتى نجاب إلى السلطان ومعه كتاب فقال الملك من أين فقال النجاب يا مولانا السلطان

حلب الشبهة قالت سائر المدن عبيدى
وأنا على تحت عرى بين سعد وسعدي

واطلع كتابا وقدمه إلى السلطان ففرده على وجه ساهه وأخذته مرمى الديوان فقرأ وإذا فيه مكتوب

إن الكتاب الذى كتبه يده يقرأ السلام على الذى يقرأ
وعلى الذى يقرأ ألف تحية بمزوجة بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الأصغر والمحب الأكبر خادم الركاب كاتب الجواب حماد الدين أبو الخيش باشة حلب إلى بين أبادى مولانا ملك القبة وخادم الحرم الذى أعذك به ياملك الاسلام اتنا يوم تاريخ الكتاب نحن نقيمون وإذا بملك دجى أقبل بمرضية ونصب قدام حلب وهو قائم رايات الامان فأرسلت أسئلة عن سبب مجيئه ونزوله هنا وما اسمه وابن رايح فأرسل يقول انه اسمه القان بهرمان شاه ملك خراسان الدجى وأنا نسيب الوزير الصدر الأعظم الأغاشامين الأقرم وقصده الاجتماع عليه فأرسلنا إليكم هذا الكتاب لاجل أن يكون في علك ونحن منتظرون أمرك أطال الله في هرك وهذا ما عندنا والسلام فلما فهم الملك الكتاب سأل الوزير عن هذا القان بهرمان شاه فقال الوزير صدق يا مولانا فن له بفتا اسمها خاؤون ووجتى وهى بأية دلى ذمى فقال السلطان إذا كان الأمر كذلك قم يا أمير أيدمر خذ عساكرك وعمالكك وسافر إلى حلب وهات القان بهرمان إلى مصر فقال سمعا وطاعة وركب أيدمر البهلوان وسافر إلى حلب وسلم على القان بهرمان وتلقاه بأحسن ملقى وقال له تفضل سافر معى إلى السلطان فركب مع أيدمر وسافر معه قاصدا مصر .

[قال الراوى] وان الملكة خاتون بنت القان بهرمان وضعت بنتا وسمتها افتونة وكبرت البنت وانتشأت فرأت أمها تقول لجدما بابا بابا وهي ايضا تقول لجدها بابا بابا فقالت لأمها انت امى وأختى هذا شيء لا يكون إذا كان أبى أبوك فقلت لها يا بنتى أقابنت القان صحيح وأما أنت فأبوك يقول له شاهين الأفرم وهو الوزير الأعظم عند قان العرب فى مصر الملك الظاهر فلما سمعت افتونا ذلك الكلام اشتغل قلبها ودخلت على جدما وباست يده وبكت فقال لها مالك يا افتونة لاى شيء تبكى فقالت له أبى على أبى لافى تربيت مثل البتمة وأما اتمنى عليك أنك تودينى إلى أبى حتى أشرفه ويشوفنى فقال لها مرجبا وركل لها وكبلا على بلده وركب وأخذ بنته فى نحت وسافر حتى وصل حلب هذا كان السبب ولما أقبل أيدمر البهلوان أخذه وسافر إلى مصر وانفذته فى مركب وطلع إلى قلعة الجبل وطلعت البنت من التختروان إلى بيت الوزير فظفها الملك محمد السابق وأخوته وعيسى الجهازى وناصر الدين الطيار ويعقوب الهدير ومحمد الغندور وخليل بن قلاوون فكل منهم عشقها وتولع آملها بها فدخلت البنت إلى قصر أبيها [وأما] القان بهرمان فانه أكرمه الوزير مدة شهر تمام وبعد الشهر قال القان بهرمان للوزير بكتك زجرتك ها هم بقوا عندك وأنا طالع السفر إلى بلدى فقدم الوزير له خمسين حصانا كعاهيل بعددها وقدم له هدايات تليق لمقامه وردعه أربعة أيام وعاد الوزير إلى خدمة السلطان وجلس فى الديوان فطلع المقدم محمد السابق ووقف على رخامة الطلب وأشار إلى الوزير وقال له يا دلتى وزير وأما جئتكم خاطبارا شبا قابضا ما هرا لا نردنى خائبا فى الست المصرية والجرهرة المكنونة الملكة افتونة عليك ما تقول وجب وأنا أمهرها بثقلها من الذهب فأراد الوزير أن يقول وجب فقام ناصر الدين بن المقدم سعد وخطب فقام عيسى الجهازى وخطب من الوزير وبعده قام المقدم يعقوب الهدير وخطب بالنور وخطب من بعده محمد السابق الغندور وهو كالجحشون وبعده قام الخليل بن قلاوون

فقال الوزير أنا ما بقيت أقدر أزوجه لاهافنته كل من نظرها فانا أرتاح من هذه النقم وأردها إلى جدما فى بلاد العجم

فقال السلطان من يقول هذا ونثر فيهم قعد كل من هو بارضه وبطل كل واحد خطبته خروفا من السلطان وأما السابق فانه لم يقدر على الصبر فصر إلى الليل وسار إلى بيت الوزير ورمى مفردة فطلع سرق الست افتونة وحطها فى جدران بعد ما نهجها وسافر بها طالبا بلاد الشام فاقبل إلى خارة ووضعها فيها وفيها فقالت له لاى شيء مرقتى فقال لها من أجل أبوك فاه مارضى ان يزوجنى لك وأما متولع بحبك

فلما جعل ذلك سركك فانا مالى عليك صبر فقال له انا لبي لو كان يسألني وقال لي من تزوجي لكنت أقول له انزوج محمد السابق فانت ودنى الى أبي وأنا لا آخذ غيرك فقال السابق انا رايح اروح بك الى عمل لا يعرف الظاهر ولا ابرك حتى اكفى عيالي وانما أنا مرادى لحيى لك بفعل غزال اذبحه واشويه واكأ انا رانت ثم انه بنجها ووضعها في قلب المغارة وسد عليها باحجار وطلع يصطاد له فزالا وأعجب ما وقع ان الملعون جران مقبل من الروم قاصد الدخول الى بلاد الاسلام ليدبر له مكيدة على سرقة الهوة لانه كان سمع خبرها فأراد ان يسرقها فاتفق انه فات على تلك المغارة فلقى بابها مسدودا بالاحجار فقال يا برنقش هذه المغارة لا علسد ادها أما ان يكون بها حصان أو يكون بها دامية أو يكون مال نجى لانسان ثم انه فك الحجارة ودخل الى وسط المغارة فوجد كما قبل

قال العزول المستهزى بكرة تواصل من نعتش

صدقت حى وصلبه جاء الغال وكعد للمنطق

فلما اتى الملكة اقنونة لفعما في جمدانها وطلب البر بها وبينها هو سائر واذا بالمقدم عيسى الجاهرى عارضه في الطريق وحققه بالنظر تحقيقا فصاح عليه وقال انت جران فقال نعم فقال ان خطوت خطوة واحدة ضرتك واعذت حمرك فقال جران ما أنا واقف والبرنقش معى واقف ايضا فقال رايح ايزقل له يا قةم عيسى أنا معى هدية لا تظهر لها يعى اذا كنت تأخذها معى وتركتم ما هو احسن لك فقال له عيسى هات الهدية نقل جران لما علف فقال عيسى والاسم الاظم ان كانت هدية مليحة تركك تمضى فأعطاه الملكة فتونة فخطبها بالمقدم عيسى وقال يا جران انت تستحق أنى ابرس يدك والله لا أنك كافر لكنت اقبل يدك ورجلك راسك وروح الله تعالى يدين والهدية واخذ المقدم عيسى اقنونة وسار بها قاصدا قلعة حوران

[قال الراى او كان السبب بحجى المقدم عيسى الجاهرى وهو ان الوزير أصبح لم يجد بقتة فطلع الى الديوان وشكى الى السلطان فقال السلطان ما أخذها الا الذى خطبها أولا ثم طلب عيسى الجاهرى وناصر لدين الطيار ويعقوب الهدية ومحمد الغندى ووخليل بن قلاوون رسألهم عنها فجمعوا أنهم لم يعلموا لها خبرا لا ثرا فقال السلطان ظمرا فقتلوا عيالهم ودنى بها يتزوجها فظلم أهل وجودهم وكان عيسى ركب على سرة قاطب الخيل فأتى به ان كما ذكرنا بعدما أطلق جران هلسوه اخوانه ومعه جران فقالوا له يا مقدم عيسى نى شى معك فقال ضم يا حوتى هذه ثرته لقيتها وأنا متولع بجمعها ومرادى منكم تركوها الى وكل واحد نتم يا خمسة آلاف دينار

فقال ناصر الدين اذا بعثك مناني هات القبارصة فأعطاه عقدا بمخسة آلاف دينار فقال يقرب الحدير وأنا ما أبيع بهذا القدر فقال ناصر الدين انما بعثت منابك أنت ومحمد الغندور هات القبارصة يا مقدم عيسى فأعطاه عقدا بمخسة آلاف دينار فأخذه ناصر الدين وقال والاسم الأعظم كل من عارضه قتله فأخذعا المقدم عيسى الجاهري وفرح بها وسار إلى حوران ودخل على عمته فاطمة الحورانية وبات عندها تلك الليلة وأوصاها على أفتونة فقالت يا ابن أخي هذه بنت وزير وما يليق بك أن تفعل بها شيئا إلا بالكتاب والسنة وأما إذا أردت أن تفعل غير الكتاب والسنة فلا يمكنني أن تراها وإنما أفتونة تقيم عندي في الحفظ والعصرن وأنت سافر إلى مصر فاذا سألك أبوك فأعلمه بأنها عندي وأطلب منه قدام السلطان وأيضا الوزير يحب أبوك فلا بد أنه يزورك بها فقال لها بالك ما يرضوا يزوجوني بها فقالت له وأى شيء يطلع من أيديهم أنا ما أسلمها لأحد غيرك ولو أتني الظاهر طار عنى يا ابن أخي وكلنا قلت لك عليه أفضله فامثل كلامها ونزل من عندها وسار طالبا مصر فلما طلع قدام السلطان قال له أبوه أين كنت لحكي له ما وقع فتقدم المقدم ابراهيم إلى الوزير وقال له ادولتلى اعلم أن ولدنى عيسى الجاهري خلص منك من الملهة زجوان ولكنه ودعها عندأنى وأخى فى قلعه حوران من خوفه أن تزجرها لأحد غيره وأتى إلى عندى وأخبرنى بما فعل فلا يضيق صدرك فأنا جئت خاطبا راغبانى ببتك لابنى فلا تخيب سؤالى وتقطع منك آمالى وأنا سابق عليك مولانا الظاهر فقال السلطان يا مقدم ابراهيم سيانك مقبول ولكن يروح بجيئه بها إلى بيت أبيها بعد ذلك مخطوبا ونحن نزوجها بها فقال ابراهيم شكر الله فضلك بأمولانا وفضل الوزير هكذا أملت فيكم والتفت إلى ابنه وقال له روح أنت بها فماد المقدم عيسى الجاهري إلى قلعة حوران ودخل على عمته فاطمة وأعلمها بما جرى فقالت له معك كتاب من أهلك قال لها لا شيء قالت له يا ابن أخي أنا ما أسلمك البنت إلا بكتاب من أبيك أو من السلطان فانت ولد جاهل وأعرض غالى وهذه بنت الوزير فاعط عيسى الجاهري من المقدمة فاطمة وطلع من عندها غصضا وتابس به الشيطان وبينما هو سائر فالتقى بالمقدم على الطريق فالتقى بالمقدم جمال الدين وكان من أحبائه فقال له من أين أنتي فقال من حوران وكنت خلعت بنت الوزير من حوران وودعتها عند عمته فاطمة فمررت إلى مصر ورسنى الوزير من أجها فأنتيت إلى عمته فتممتنى من أخذها رقة لا أعلم البنت إلا بكتاب من أخى أو من السلطان فقال المقدم على الفنى يا ابن أخي أنت في كتاب من السلطان أو من أهلك فتوجه عيسى إلى مصر وأما من الحورية فمعه سائر الناس فالتقى به الوزير وصبر إلى الليل ورمى

[يأساده] كاهن الذى أخذها الأمير خليل بن فلاورون لأنه كان ملووما بغفر السور فنظر إلى ذلك الجمدان فأخذ وسار به إلى بعيد ففتحها فراها اثيرة وكان الآخر متولما بحبها فلما رآها قال لكيخته اكتم هذا الخبر ولا أحد منكم يظهره فأنا قصدى أخذ هذه البنت وأنزوج بها في غير هذه البلاد وإذا سألت عن فقولوا له أنه دأير يشق على السور وعند الصباح طلبناه فما وجدناه ثم إن خليل سافر باثيرة إلى أمانا طوية وهو يجد الطالب حتى وصل إلى حلب فدخل المدينة وأخذ له أودة في خان ودخل فيه وحطها وطلع بجي، بما أكل ومشرب وعاد فلم يجدها فارمى مفتيا عليه وأقام في ذلك الخان بقع له كلام [قال الراوى] والذى سرق أفتونة الملعون جوان قامه عبر على حلب ونظر إلى خليل بن فلاورون ومعه الجمدان فقال ما هذا إلا ذخيرة وتبعه حتى دخل الخان ووضع أفتونة ودخل فسرقتها وطلب منها بحيرة بغرذيفينا هو قادم على بحيرة بقة والقبار غير وانكشف عن فدأوى من بنى إسماعيل يقال له المقدم وحصد القائل وكان ذلك الفدأوى من مدة قديمة غائب في الحج وما ظهر إلا في تلك الأيام فلما وصل إلى قلعة وسأل عن الربك وما أصله فأخبروه بأن الذى فعله شيعة وهو سلطان على الحصون فقال معزول شيعة وركب حجرته وأتى لأجل أن يقتل شيعة فالتقى جوان في الطريق وكان يعرفه ورآه فى بلاد الروم فقال في نفسه والله إن قتل هذا الملعون أفضل من زيارة الكعبة لأن قتله إزالة غمة عن الإسلام ثم إنه صاح عليه إلى ابن باجوار يا معرص فقال جوان أهلا وسهلا فقال له مات فرعتك يا جوان أنا وأنتك وأنت في بلاد الروم والله يا قران كل من قتلك كأنه زار الكعبة فنظر له جوان ورآه جبارا فقال له وأنا أى شيء معك فقال له هذه جارية عجمية أخذتها من بلاد العجم وأصدي أيتها في بلاد الروم فقال اعطها لى وأنا أعتقك والى لم تعطها لى أخذتها منك غصبا وقدمت رأسك فقال جوان أخذها وخليى أرواح إلى حال سبيل فقال المقدم وحصد هاتما فأخذها منه وتركه وراح إلى حاله عليه فلما بقيت في يده فتح الجمدان ونظر إلى الملكة اثيرة فغاب صوابها ففيتها وقال لها أنت بنت من في مملك العجم قتالت له وأنت من من العرب فقال لها أنا المقدم وحصد القائل أيتها من تلقتى وكان قصدى أحصر أقتل الملك الظاهر وأقطع رأس شيعة وهذا أتى على مصر الشام من بلاد الإسلام والقلاع والحصون وكل الدنيا فقال له وأنا بنت الرزير الأعظم الأغا شادين الأفرم فقال لها أرأيتى أوقعتك من يد الملعون جيران فقامت له إلى بيت قنهم من بلاد العجم وما جرى فقال له يعنى إذا أخذت من يدك إلى أهلك يرضى يزوجنى

بك بمقدومهم وأنا كنت ناوى أقتل شيعة لكن لأجل خاطرك أطبعه وأصطليح
 معه وأكون من أتباعه فقالت له وأنا بالغة رشدة إذا سألني وقال لي تأخذني من فاقول
 له آخذ هذا القداوى المقدم رصد القاتل فقال لها إذا كان كذلك أنا أردبك اليه
 وأخذك بكتاب الله وسنته ثم انه سار بها الى مصر ووطنها في مغارة الوغلة ودخل
 على الديوان وصاح نعم يا ملك الاسلام أمك الله بالعمر الطويل كما أمد نوحا بعمر
 طويل وأنا جئت الى عندك قصدى أقم خدمتك وأطيع الحاج شيعة ويكتب اسمي
 على شواكره أين هو شيعة وكان المقدم جمال الدين في هذه الساعة قاعد بجانب
 السلطان فقال له أهلا وسهلا يا مقدم ما اسمك فقل له أنا المقدم رصد القاتل وكنت
 طالبا جدالك على سلطنة القلاع والحصون ولكن اشغلتنى هذه البنت التي أوجدتها
 ربنا والزمنى الحال أني أطاع شيعة وأكون من رجاله فقال المقدم جمال الدين
 مرحبا بك وهي ان شاء الله تكون زوجتك فقال أكتب يا شيعة اسمك على سلاحى
 وهي طاعة الخوند لك حتى تموم الجبال في البحار فكتب شيعة اسمه على سلاح
 القداوى وقال له انزل بقى هات البنت فنزل القداوى الى محلها فرأى فيه خيطة
 ملائة دخن وجراب فيه فبران مشوية وزق جلد فيه بوظة فمال الجميع وطلع الى
 الدبران وقال البنت انصرفت وهذه الحاجات رأيتها في محلها فانتهت بها فقال شيعة
 هذه سرقتها عاقب من بلاد الحبشة فقال المقدم رصد أنا أسافر وراها ولو تروح الى
 سد اسكندر ثم نزل طالبا بلاد الحبشة يقع له كلام

[قال الراوى] وأما ما كان من أفتونة فان الذى سرقها عاتق من بلاد الحبشة
 والسبب فى ذلك ان ملك الحبشة وهو النجاشى حصل له مرض أشرف منه على الموت
 فوصفوا له الحكماء انه يتزوج بواحدة من البيضاء وتكون جملة فاحضر ذلك
 اسمه سراق الحبشى وقال له أريد منك ان تأتى بواحدة من البيضاء جملة فقال
 سمعا وطاعة وسافر حتى اتى الى مصر ودخل مغارة الوغلة ليكن فيه فرأى ذلك
 الجمدان ففتحه فلقى أفتونة قال أدى المطلب نحمده وسافر ليلا ونهارا حتى دخل
 الى مدينة الدور والسبع قصور وسلبها لذلك ففرح بها وعمل لها فرحا عشرة أيام الى
 ليلة الدخلة فاراد أن يمنع بها واذا بدخنة بيج نزلت عليه وعليها وطائق الدخنة
 المقدم رصد فنزل ذمحه من أذنه الى أذنه وأخذ أفتونة عاد على عقبه طول الليل طول
 النار واليلة الثانية الى الصباح فظفر خلفه فالتقى الحبشة مقبلين خلفه كأنهم أجوج
 وما جج رهم مثل الجراد المنتشر فالتجأ الى جبل فالتطاع فوق ذلك الجبل وفيها وقال

طالاً تخافى اعدى في هذا المحل وجمع جانب صوان وقد طلى من ذلك الجبل حتى
 قدموا عليه الحبيشة فقال لها لا تنزلى من هذا المكان فاننا لا بد لى ان التقي هذه العبيد
 وأقاتلهم ولو أنهم بعد درمل وادى كنمان فان الرجال لا تخاف من الحرب والقتال
 فقالت له الله ينصرك عليهم وينجيننا من شرهم ويرمى كيدهم فى نحرهم فعند ذلك
 قول المقدم رصد وتلقاهم بقاب اقوى من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر إذا
 ذخر مال عليهم كل الميل وكالهم كيل وأى كيل أفنى منهم كل فارس نبيل وما دام
 يضرب فيهم بالحسام البتار الى أن مضى النهار ودخل عليه الليل بظلام الاعتكار
 فانسل من قدامهم وتركهم يحبطون فى بعضهم طول الليل وأما المقدم رصد فانه طلع
 الى الجبل وكان معه جربديته ملانة عمر ابرمى فادطى افترة نصيبا من التمر فاكلت
 وقال لها لا تخافى فان هؤلاء فاس مثل الغم وأما لا أبالى بهم لانهم هادمون
 المعرفة بالحرب ولا لهم ملهوس يمنع عنهم ضرب السلاح وكل من ضربته بالشاكبة
 فما ياخذ غيرها فدعت له واطمأنت بكلامه واخذ له راحة من النوم قدر ساعة ونزل
 عليهم سرق قربتين ملانين بالماء البحرى واخذ جرابا ملانة دقيقا ثم انه طلع به الى الجبل
 ووضعه عند افترة ونزل فانيا الى العرضى وسرق جرابا من الدقيق وجرابا من
 السم واطلهم الى الجبل وعاد فانيا ووضع يده على خنجر امضى من القضاء والقدر
 وصار يذبح فى النيام حتى انجلى الظلام فانتبهوا السودان ومالوا عليه بكل سيف
 يمان فقاتلهم فى اليوم الثانى وعند آخر النهار زاغ من قدامهم وطلع الى الجبل وفى
 اليوم الثالث كذلك وهكذا احدى عشر يوما حتى جعل اجسادهم كوما جنب كوم
 ولكن الجمع كثير وهو فريد فقالوا لبعضهم هذا بطول شرحه فداروا عليه حول
 الجبل ومنعوه من الوصول فقاتل ثلاثة ايام حتى خفت قوته وقل عزمه فرفع قامته
 الى السماء وجرى دمه على خده منسجما وقال

يا رب انظر حالى وارحمى	فليس لى راحم سراك يارب
وحيد فريد بين العدا اتجرع	كاس الفنا وانت الذى تعلم فى
يا رب اتى ارجيت الغفران	منك وسامع يا مهيمن ذنبى
يا رب قلت جلتى فارحمى	ورد اهدائى وفرج كرى
وامدد فى اجلى وقصر عمرى	نعم الرضى يا رب - بر قلى
موقى محاهد فى سبيلك اولى	فى موقف الكفار نهار الحرب
اشهد بأنك حى قادر قاهر	ذو الفضل معنى خلقه الوهب
والمصطفى طه النبى المرسل	خير الخلائق عجمها راعى

[قال الراى] فما تم المقدم رصد القاتل هذا الدعاء والا غبار ظهرت

وتعلقت ورات السودان عساكر وهى قادمة كانهم أسد من حديد وخيول سد الفقير
والبيد وقد امهم ملك الاسلام مفرد على أكتافه يرق المظلل بالغمام ويتلوه الفداوية
كانهم أسد الآجام فنظير السلطان إلى اجتماع السودان فعرف المعنى وقال لاشك أن هذا
المقدم رصد القاتل وأن بنت الوزير محبته وهى أصل بلبته فدوونكم يا عصبة الاسلام
جاهدوا فى سبيل الملك العلام حتى تحطون بالجنة دار السلام صاح الله اكبر

طاب القتال بعد الصارم الذكرا	وخوض بحر المنايا كلما ذخرا
فاحلوا معشر الاسلام راجعهم	وقاتلوا كل من بالله قد كفرا
هذا نهار الجهاد الله يرحمكم	هيا لطموا عصبة السودان يا امرا
هيا ولا يفشارا فالجرب هادنكم	ولا يخف فى نهار الحرب الامرا
وها أنا قبلكم أجلى غياهبها	بعد سيف ثقل المتن مشتهرا
انى انا الظاهر المصور تمرقى	محمود اسمى وقد شاعت لى لذكرا
يا سيع حوران يا ساعى لميمتى	وانت يا سعد يا ساعى على اليسرى
هيا اطمئنا واضربوا بالسيف قنتم	يهدكم ربكم بالنصر والظفرا
وانتم يا بنو اسماعيل دونكم	فاهلكوهم ولا تبقرأ لحم اثرنا
الله اكبر عليهم كلما رحفوا	الله اكبر إذا بحر القال جبرا
ثم الصلاة على طه النبي العربي	الهاشمى من سعى من أجله الشجرا

[قال الراوى] ولما فرغ الملك الظاهر من هذا النظام وما أبداه من الكلام صاح
ابراهيم لعينيك يا ملك الاسلام يا خدام قبر المظلل بالغمام الله اكبر :

انظر لفراس نهار الحرب قد طهرا	صلى وصام وآيات الكتاب قرا
وصا يقنى على ملبوس قائمه	آيات من صنعة الآداب والشعرا
له خردة من صنعة عاد لا يسها	من الحديد ترد الصارم الذكرا
مطاية بالذهب كاتب مصابها	تقيه من أعين الحساد والسحرا
وشد من فوقها والزند حابكه	وهكذا تلبس الاشراف للفقرا
لا تجعلوا يا كلاب الكفر معرفى	يوم القتال إذا فجر الدماهدرا
يوم العريش ووحوش البر تشهدلى	أشبهتم شهرا من لحم العدا هبرا
لما لقوا بخيول حطام الست ياسرها	فكان سوطى وراها يفاق الحبرا
ذلوا النصارى وولوا عند ما نظروا	من ساعدى ضربا لا يبق ولا يذرا
قالت لى الست مهما الاسم يا بطل	فقلت يا سقى اسمى ضاع وانذرا

زراع حراث، شقوق الكتاب أنا مشدود موسى وعهداته ما اتكرا
سرى على مهلكى فى البر آمنة أنا غفيرة وراك اقنى الاثرا
ويوم سيس فعلى ليس انكره والانخبار ولى وقعات مشتهرا
ثم الصلاة على اذكى الوردى شرما خير البرية من طاطاله الشجرا

[قال الراوى] وبعده صاح سعد وحمل وحملت بنو اسمايل وكل فارس بطل والوزير
الاعظم حمل ورمى رؤسا مثل الخنضل أخذوا العدا واسطة وما كانت إلا ساعة حتى
ملكوا جميع السودان ولا يهوى منهم الا القليل وأيد الله الاسلام بالنصر على الاعداء
الاثام ونهى الله المقدم رصد من الهلاك والاعداء وقدم قبل ركاب السلطان وكان
سبب قدوم السلطان أن الوزير له ياملك الاسلام حيث أن بنى ثبت حالها أهم فى
فى بلاد السودان اعطوا اجازة اتبع جرتها فاهى من المروءة انى اقمعدوا نكل على الفداوى
الذى قصده يزوج بها فان العرض غالى وأهل الميت احق باليكاء .
فقال السلطان صدقت وجهر الركبة وطلب بها بلاد السودان وأتى إلى ذلك المكان
فالتقى الوقعة وخلص المقدم رصد من الاعداء وقال له يا مقدم رصد انت لقيت اقترنة
بنى الوزير .

فقال نعم يا ملك الدولة وأنا أقاتل على أمى شىء ما هو إلا من أجلها فقال السلطان
هكذا الرجال وأين هى يا بطل الزمان .

فقال فى الجبل يا مولانا السلطان فقال اطاع هاتها فطلع المقدم رصد بدور عليها فلم
يجد لها خبرا .

ساروا وسار الربع يندبه الثرى إن قلت بانوا اين ملك بانوا

قاأل منازلهم بحبك يا فى كانوا بها وكانهم ما كانوا

[يا سادة] فنزل المقدم رصد القاتل وهو باكى العين ووضع يده على أحشاءه
وقال مرقت يا ملك الدولة فطلعت الرجال والأمرء وداروا بالجبل فلم يروا
لاقترنة خبرا ولا وقفوا لها على أثر فاهم الملك بكل من كان حضرو بكى الاغناميين
وتحسر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فطلب الملك الفدائية وسألهم فلم
يجد عيسى الجماهرى فقال يا مقدم ابراهيم اين ولدك فقال يادولى حتى إذا كان أخذها
يبقى الاجتماع فى مصر فقال المقدم رصد يبقى أنا أتعب سلبها وابك بأخذها فقال
ابراهيم من أعلمك انه أخذها بمكر انه نظر أحدا أخذها وتبعه فقال السلطان هيابقى على
مصر حتى ننظر عيسى الجماهرى وسافر السلطان بالعرض على مصر .

[قال الراوى] وكان السبب فى أخذ اقترنة هو المقدم عيسى الجماهرى فانه

لما رأى المقدم رصد تعب هذا التعب فعلم أن الوزير يزوجه له بسبب ذلك ويحرم عيسى الجاهري فما كان منه إلا استغفل الجميع وهم في القتال وطلع الجبل فالتقاها وطيب قلبها وأهلها بقدم السلطان وأعطاهما بعض ما كرل حلاوة بينجها ولها في جدران وزوره عليها وحلها خلقه على حجرته وطلب عارض البر قاصدا مصر ولما قرب من مصر خاف أن يلحقه السلطان يأخذها منه ويزوجها للمقدم رصد حيث أنه تعب من أجلاها فطلب بلاد الشام وهو يسير بالليل ويكنم بالنهار حتى فضلت افئونة تنهات قلم يفته وقال لها لا أفعل إلا ما أشتئى ودام كذلك حتى دخل إلى بلاد العجم إلى مدينة قيشان وهي مدينة عامرة ولها ملك اسمه عبد ناز فأقبل المقدم عيسى وهو مار فدخل يستأنا فنزل فيه لأجل الراحة فقالت الملكة افئونة يا مقدم عيسى أنا الحر أهلكنى وأريد أن أستحمي في هذه الفسقية فقال لها درنك وما تزيدى فنزلت في تلك الفسقية وصارت تتقلب في الماء حتى استحمت فكان ملك البلد القان عبد ناز قاعدا في قصره ويتفرج على البستان وافئونة لم تعلم به ولا المقدم عيسى فقال لحجابه ائتنى بذلك الغلام فأقبلوا على المقدم عيسى الإجم وقالوا له ان قان لزمان يطلبك أنت وهذه الجارية التي معك فقال سمعا وطاعة ثم سار معهم حتى أدخلوه على القان فلما وآه أمر له بالجاروس فجلس وطلب له شرابات فأسقاء وقال يا بنى أنت ياسرجى فقال لا فقال وهذه البنت التي معك ما تكون منك فقال أختى فقال له أما ترضى تزوجه بها فقال المقدم عيسى أزوجهك إياها كيف وأنا قط لم أعرف لى أهلا غير ما فقال عبد ناز أنا صهرك وكلما طلبت أعطيك فقال المقدم عيسى أنا ما ليس لى أحد فى الدنيا غيرها وإذا زوجتك بها ابن أقيم مالى أحد أقيم عنده ومالى أحد أقيم معه فقال له تبقى عندى فقال له يمكن أنت تميزت ويتولى على ملك غيرك بطردنى وإنما ان كان تريد أن تأخذ أختى منى اكتب لى حجة بالملك من بعد موتك أكون أنا قان البلد وكذلك ان خلفت أختى منك ولذا فيكون له الملك فأحضر مشايخ الجوس وكتب له حجة بما قال وشرع القان عبد ناز فى فرح الملكة افئونة شهرا كاملا هذا وأخوها تولى على كل ما تحت يد القان وبقي المقدم عيسى هو نديم القان يأكل معه ويشرب إلى يوم قالت الملكة افئونة يا مقدم عيسى ما هذا الأمر الذى عملته أترضى أن يتزوجنى هذا الكافر فقال المقدم عيسى أنا ما قصدى إلا أخذ بلد هذا الملعون ولكن خفى هذا القرص من البنج فاذا طلع عندك سايريه وانبسطى معه واوضمى له هذا القرص فى الشراب واسقيه فاذا تبجح ونام ضعى مخدة على فمه واقضى فوقها حتى تسمعه صرمت من تحت فقوى على حيلك

وروى الخدة مكانها وبعدها صوتي فادخل أنا والوزراء وأقول لك ما الخبر فتقول
 القنان شرق ومات فقالت له وهو كذلك وأخذ المملوك من هذا الكافر فبلغ بها ما أتمناه.
 بهذا السبب ثم إن المقدم عيسى أعطاها قرص البنج وتركها إلى أن كانت ليلة الدخلة
 فدخل القنان وهو في غاية ما يكون من الفرح ونظر إلى المقدم عيسى فغلب عليه الهوى
 فقلع سيفه وأعطاه له وكذلك الختم وكانت وزراؤه واقفين فقال لهم اعدوا أن هذا
 الغلام أخو زوجتي فهو يكون عليكم فلا أحد منكم يدخله فقال له سمعا وطاعة ودخل
 القنان إلى محل الخلة فوجد الملكة أفئدة كاهها حورية وأنوار وجنتها تفوق على ضوء
 الشموع المضيئة ولها لففات أحسن من لففات الفزاة في البرية وترى لحاظها قبلا
 تصيب بها مقاتل الرجال ولها وجه أضوأ من الهلال صدها كروح المرموا كثاف
 وأرداف صنعة خفي الأنطاف ولها نهدين في صدرها تفين من يراها سبحانه من خلقها
 من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين كما قيل شعر :

هيفاء لو خطرت في جفني ذورمد لم يستحسن له من مشيها ألما
 خفيفة الظل لو ماست بجامتها رقصا على الماء لم يبيل لها قدما

فلما تقدم الملعون إليها والمملكة أفئدة أصلها تربية بلاد المعجم وتعرف كلامهم فاختدت
 منه حديثا على قدر هراء وبعد ذلك وضعت له قرص البنج الذي كان أعطاه لها المقدم
 عيسى فشرب الكأس وانقلب على الأرض فقامت على حبلها وجاءت بمخدة وضمتها على
 فمه وقعدت على الخدة وكان لها ردف كأنه كتيب ومثل مقدار نصف ساعة فيسب مدفع
 السلامة من تحت فرفعت الخدة من مكانها وقامت تصبح فسمع المقدم عيسى والوزراء وكافوا
 على الباب فقالوا ما هذا الخبر فنادوا المقدم عيسى وقالوا له ادخل فانظر ما هذا الصباح
 فقال ندخلوا سراة فدخلوا جميعا فلقوا الملكة أفئدة تلطم على خدها وتبكي على زوجها
 فنظر إليها الوزير وقال للمقدم عيسى أنت تكرن قان علينا عوضا عنه ولكن أريد
 أن تزوجني أختك فوعده المقدم عيسى كل ما طلب حتى جلس على تحت البلد وأول
 ما استفتح صلب ذلك الوزير وقال هل يجوز إن زوجة القنان الذي توفي بالأمس
 يأخذها الوزير فلربما تكون حملت من القنان قبل وفاته فقالت الدولة صدقت فأن هذا
 الوزير غدار مكار وأمام المقدم عيسى الجماهرى على تحت البلد والمملكة أفئدة احتوت
 على السراية بما فيها وأقام عيسى أياما فلانثل يتماطى الأحكام وينتظر كل من رآه
 جبارا من جبابرة الاعجام يهلكه حتى أفضى خلقا كثيرا من جبابرة المدينة إلى يوم
 أتى له جل صحبه عيار من عيارين الاسلام وله أتباع مائة عجمي وهم مقبلون على مدينة

فيثمان فدخلوا على المقدم عيسى الجاهري ومعه كتاب فقدموه بين يديه فقرأه وقرأه بعد فيه من حضرة القان عبد الصمد شاه الى بين أمدى القان عبدنا رشاه يصل اليك حاجتي عبدالودودخان وصحبته خراج العالم الماضي فترسل لنا اداة بوصوله و سلام النار عليك فلما قرأه المقدم عيسى هذا الكتاب قال للقارمان أنك اسمك عبد الودود قال نعم فقال له و أنت سى مسلم موحد باقه فقال له نعم فقال وملككم سنى مؤمن موحد باقه فقال باقان نحن اسلام حق ولا تتغير عن دين الاسلام أبدا ولا نعرف النار مطلقا ولا نذكرها فقال عيسى ولاى شىء تدفعوا الخراج لهذا الكافر مع عليكم بكفره فقال له اعلم ان ملكنا دافعه بالحرب كم من مرة وكسر لنا عساكر كثيرة فقال أكار الدولة سفك الدماء حرام وهذا القان ماله مقدرة عليه فنوردوا له الخراج سنوى خزنة مال وصرنا نعطيه ذلك حماية من الحرب والقتال وهالنا سبع سنوات يدفعوا له الخراج وهذه الثامنة فقال المقدم عيسى عندكم عساكر كثيرة فقال عندنا مقدار أربعة آلاف فقال له أنا مسلم مثلك وأما عبد نار فقدمات وأنا اكتب لك جوابا منى الى القان عبد الصمد انه يأتي بمساكره وافتح له البلد بدخل عندى ونضع السيف فى هؤلاء الارفاض وتنقلب البلد اسلاما فقال عبدالودود اكتب فكاتب عيسى الجاهري الى القان عبد الصمد كتابا يقول فيه الذى نعلم به القان عبد الصمد ان القان عبد نار هلك وماواه اى النار فالمراد منك أنك تأتي حالاسنى أنتح أنا و أنت البلد اسلام وبقى الخراج مرفوع عنك والسلام فلما قرأه القان عبد الصمد الكتاب انعم واجاب وجمع عسكره وسار الى مدينة قوشان وارسل من طرفه الى عيسى الجاهري فادخله البلد ومكنه وفي ثانى الايام نادى عيسى الجاهري فى البلد وقال يا معشر الاعجم كل من دخل دين الاسلام يقيم فى البلد والكافر يرحل منها ففرغت عباد النار على الاسلام وصاح عيسى الجاهري اها كبروكان يوماعبوسا قطعت فيه الرؤوس ودار ضرب السيف والدبوس وأهلك عباد النار ونصر الله الاسلام الابراو وبعد ذلك بايعة على بلاده انها تكون له بلا خراج و قام يرأسه عيسى وعبد الصمد يرأسه عيسى وصاروا اصحاب واحباب هذا ماجرى [قال الراوى] - أما ما كان من الملك الظاهر فانه لما وصل الى الى مصر سأل عن عيسى الجاهري فلم يجده فقال الوزير ياملك الاسلام كيف العمل فقال السلطان يامقدم ابراهيم ابنك أنا طالعك فقال المقدم ابراهيم وأى ضرر فيها اذا كان ابنى يندرج بالملك أفرنة فانه كفولها عن غيرها وثانيا اذا بقيت معه على هذا الحال لا يأخذها الا بالكتاب على يدكم وان حصل فى بنت الوزير ادنى خلل برقبى أنا

معتلا من ولدى فقال السلطان لا بد لي ان اتخفى وأطلع أنا دور على عيسى ولذلك وان
 لم ألقه اتخفى منك أنت لان والدة عوض ابنة فقال ابراهيم ما يؤخذ الاب بالابن لكن
 ولدى ما هو رادم حتى أتتك تلزمه مني ثم انه امر ابراهيم وسعدان يتحضروا للتبديل فقالوا
 سمعنا وطاعة فهم كذلك واذا شيعته مقبل فأخبره الوزير وقال يا مقدم جمال الدان أنا في
 عرضك فقال شيعته ارتاح بارزير أنا لا بد لي بأذى الله ما أعود الى مصر الا بها او يخبرها
 ان كنت لم أقدر على خلاصها فقال السلطان نكروا سراة فنزل السلطان وهو مختفى
 في صفة درويش عجمي و ابراهيم وسعد أنباع له وشيعة وعندهم أنه يكون لهم في قضاء
 الخوايج وان وقعوا في عذور ينجدهم وساروا مدة وكان المقدم رصد طلع يدور
 وحده وطال عليه المطال حتى دخل مدينة قيشان فنظره المقدم عيسى الجاهري وعرفه
 غاية المعرفة وكان في صفة درويش فلما رآه نعم عليه وقال له يا درويش أنت لا تفارق
 بلدى فاني أبالي عليك دعوة فلما سمع المقدم رصد ذلك أظهر الجلد وأضمر في نفسه
 انه يفتري به لا فداك عند المساء امر له ببدلة طيبة من أفضل ملبس الملوك ولما كان
 في الليل أحضره عنده وسأله وقال له الظاهر فيك أنك ما أنت عجمي اريد منك ان
 تعلمني عن حالك وان كنت لم تعرفني أنا المقدم عيسى الجاهري ابن المقدم ابراهيم بن
 حسن الخوراني فقال له أيس البنت أفمة به فقال المقدم ديسى عندي وهما أنت بقيت عندي
 فقال وغربتك في هذه البلاد وأقامتلك هنا لاجل اقنونة وتركك اباك وأهلك فقال
 عيسى يا مقدم رصد والله لو كنت في بلاد الاسلام لكنت عدمت نفسي لاني أنا فيها
 وهي معي ما سلم من أجل اخواني كل واحد يطلبها لنفسه ففجع الفتنة وسفك الدماء
 حرام في دين الاسلام ولا لقيت أحسن من خروجي وسفري الى هذه الارض حتى
 تنطفئ النار وهما أنت ايضا يا مقدم رصد تريد أحلها فقال المقدم رصد اما أنا فقد
 نزلت عنها لعينيك يا قدم عيسى ثم انه عاهده على ذلك وكان ذلك جرى بينهما والمقدم
 جمال الدين راكبا على السطح وسمع كلما جرى فاطمأن قلبه وتركه ونزل يقتضي
 أثر الملك الطاهر وأعلمه انه تتبع بلاد الاسلام بعدما كانت دار كفر ففرج السلطان
 بذلك وسار الى مدينة فيسان وسبق المقدم سعد فاعلم المقدم عيسى بقدم السلطان
 والمقدم ابراهيم فامرسل الى السلطان ركة عظيمة وطلع فلقاه بموكب عظيم مع اكابر
 الدوائر عند دخوله الى البلد ضربت المدافع اجلالا لقدمه وبعد ذلك جلس السلطان
 بجانبه وسأله على اقنونة فقال هي عندي فقال السلطان ابرها طالها فقال يا ملك لاسلام
 ما أنى الا ولا بهما من الزواج فقال السلطان وهذه البلاد كيف ملكتها فأخبره بما جرى

بين عبد قار فقال السلطان اتهم فيها وتساخر معي فقال يا مولانا اننا لا نأخر عن خدمتك أبدا وهذه البلد كيف العمل فيها فطلب الملك الظاهر عبد الصمد شاه وأسله قيشان وورد ايرادها لاجرة فقال عيسى وأنا أى شئ عمل فقال السلطان أنت تسافر مع حتى أكتب لك كتاب أجرة وأزوجه لك واكتبك في الدبوان اميرا على مائة مقدم على الف حيث فخر المقدم عيسى الجمارى وسافر مع السلطان بعدما أخذ كلما في البلد من أمراة وذخائر وخدم وعملك وسافر السلطان اياما قلائل حتى وصل الى مصر فترقى الى القلعة ودخل بموكبه الى القلعة وشرح في فرح عيسى الجمارى ثلاثين يوما ودخل على أترته وبعد ذلك لما أصبح الصباح طلع الى الدبوان فأطلع عليه السلطان خلعة وحمله صنيق فقال شيعة أنعم على واحد غير عيسى الجمارى فان عيسى من رجالي أنا ما هو من رجالك فقال السلطان من رجالي أنا فقام المقدم ابراهيم وقال وأنا مالي حتى فيه أنتم نخاصتم فيه وأنا من نخاصتي في ولدي فقال السلطان أنت يا ابراهيم وابنتك من رجالي والا من رجال شيعة فقال ابراهيم بادولتي اننا لا استغنى عن خدمتك ولا عن خدمة الحاج شيعة ولكن يا مولانا اذا كان الامر موافقا اطلع يوما فداوى ويوما اميرا فقال السلطان قول المقدم ابراهيم مناسب فقال شيعة لا بأس وحديث يا مقدم عيسى قول حديث واقام الملك في أحكامه

[قال الراوى] الى يوم من الايام رد على السلطان اثنان من اتباع المقدم سليمان الجاموس فاعلوا ان المقدم الجاموس في قلعة القبة بمحموس عند المقدم عباس ابو الدوايب وصحبته اسماعيل ابو السباع ونصير النر وشيعة وهو حابسهم عندهم وقام شراشى المصيان ويقل أنا ما اطعم نعل كل ملك ولا سلطان وكان الديب في ذلك وهو ان المقدم عباس ابو الدوايب كان في الاجج غائب فلما حضر سال عن السلطة فاعلوا به شيعة وحمله ما يفعل من عيافته فقال لهم معزول وقام شراشى المصيان فر عليه المقدم سليمان الجاموس فقيب الرجال ومعه خمسون مملوكا قدامهم من حلب الى السلطان وكاد تحول الى المو جب جماكي الرجال فلما عبر على قلعة العقبة فالتقى عباس ابو الدوايب هو وكرام قلعة الذين يسمون كلمته فلما نظر المقدم سليمان غار عليه بمساكره فالتقى المقدم سليمان الجاموس وقال له اى شئ تريد يا مقدم عباس فقال اريد المال الذى ملك آخذه غصبا وانهبه هيا فقال ان المال هذا موجب الرجال ودونه ضرب الحسام الفصا وطلعن الرمال العوال وانا هنا معى غير هذه الخمسين مملوكا ولكن كل من له تبرعى واحد من الرجال بضرب عليه بالشاكزية حتى يشرب كأس المنية ويكون له النصر من رب [٤ - الظاهر رابع]

البرية فقال له كمالك المقدم سليمان الجاموس تقيب الرجال فقال له نعم فقال يا خور أنا ما عرفتك فلا تؤاخذني واني كنت غائبا وما حضرت من الحج لافى هذه الأيام وأنت ضيف عندي حتى تشركا أكل الطعام والملح فقصدم المقدم سليمان معه إلى القلعة فلما بقوا هتدم في قلعة قدم الطعام فأكلوا وبعده قدم شرابات وكال الشرب مشغولا بالحج فلما ظهروا غابوا فقبضهم بالبنيج وكشف المقدم سليمان ومن معه من المماليك وأنزلهم في السجن فلما أفاق المقدم سليمان رأى نفسه مكتعاً تعجب غاية العجب من تعاليات الأيام وما تبدى من الأحكام فكان أربعة من الرجال من أتباعه مقصرون في الطريق لم يدروا على قلعة العقب فلما وصاروا المعرة لم يروا مقدهم فمادوا بقصون جهنم وقالوا ما خرج أثره من هذه القاعة وهي قلعة العقب فهم كذلك راغمهم جمال الدين مقبل فالتقوه وهرقهم بنفسه وسألمهم عن حالهم فاعلوه بعدم مقدمهم وأنه ما خطى من هذه القاعة فقال شبيحة اصبروا حتى أدخل أنا ثم انه عبر من باب القلعة فكار للمقام عباس واقفا على الباب فلما رأى شبيحة غريباً أخذه بلين الكلام ورحب به وقال تعال يا شيخ أنت من أى مكان أنت فقال له أنا من تواع المقدم حسن وهو كخيبتك فقال له يا فرنان أنا كنت أدخل بجملتي على ملوك الزم وأندمواهم وأمتع بها وأبيعها بلاد بعيدة تبقى تعمل على حيلتك وأنا فى بلادى الاسم الاعظم ما أفت شبيحة الذى يقولون هناك انك سلطان القلاعين فقال شبيحة أنا هر بذاتى ونظركه محله ولكن أنت قايض على المقدم سليمان لأى شئ هذا رجل نقب الرجال ما هو سلطان القلاع والحصون أطلقه يروح إلى حال سبيله وأقا الذى تريد أن تأخذ الحلطة منى فأنا بيدك اعمل فى ما تريد فقام المقدم عباس وقبض على شبيحة وكشفه وضمه فى الحديد وأوصى عليه كل من فى قفاه وقال لهم أنا بعد قتلى شبيحة أقم الدنيا كلها فى فضى ولا رمايع ولا منازع ولا مشارك فقام تاسع المقدم سليمان الجاموس وراحوا إلى مدينة الرعام فالتدوا الملك عنونوس بالقصة فقال الملك عنونوس من هذا حتى قبض على نقب الرجال وهو المقدم سليمان وأراد أن يركب عنونوس فمضه المدم ساجد أبو الساع وقال هذا مقدم من أصحابنا ولكن أنا يا زأخى اسبر وأطلق شبيحة وأقم ساجد الجاموس من عنده وان تعاصى على العن أباه وجده فركب المقدم اسماعيل وأخذهم المقدم نصر البز وصادوا إلى قلعة العقب فالتقاه المقدم عباس أبو لدوايب وفرح بهم ولم علمهم فقال له المقدم اسماعيل لأى شئ يا مقدم عباس قبضت على الحاج شبيحة وهو سلطان القلاع والحصون قبضت على المقدم سليمان الجاموس وهو تقيب الرجال وكال الملك عنونوس كتب كتاباً من عنده

واعطاه لعمه والمقدم اسماعيل وقال له اعطه هذا الكتاب فان طاع واعطاهم كل ما بها ونعمت وان كان يخالف ارسل الى اعلمني حتى اركب واعرفه قدر نفسه بالمقدم المقدم اسماعيل اعطى كتاب الملك عرنوس الى عباس فقرأه يحدّثه عن حضرة الملك عرنوس الى المقدم عباس أبو الدوايب حال وصول جوابي هذا اليك أطلق ملك الفلايين المقدم جمال الدين شيعة وان كنت قصدك العصار اترك الجدال وبادر الى طاعته وكن من جملة رجاله فان فلت ذلك فهو المقصود وتكون قد احيت نفسك وقلعتك ورجالك وان خافت فما يتوكل إلا اطلاق نفسك وهأنا قد أعذتك في الصواب وان كنت جاهلاً شجرة فلا تغير بحبه وهأنا نصحتك والسلام فلما قرأ المقدم عباس أبو الدوايب الكتاب قال على الراس والعين هيا يا مقدم تفضلوا ولكم يا مقدم اسماعيل أما حبسه وأخاف إن أطلقه يقوم شخص حق حبسه مني لأن العاقبة تأسست بيني وبينه فقال المقدم اسماعيل لا قول هذا الكلام فان الحاج شجرة ما يعمل معه الغيظ فقال عباس صدقت ثم انه قدم لهم الطعام وكان فيه الحج فأكلوا وتبجروا فرنعمهم إلى السجن من غير سؤال ولا كلام هذا ما جرى ما واما اباع المقدم سليمان فانهم بعد ما اطلما الملك عرنوس عبروا على مصر فألموا السلطان كما ذكرنا لأنهم لما راحوا مع المقدم اسماعيل أبو السباع لم يدخلوا القلعة بل انما هو منتظرين الذي يجري فلما دخل اسماعيل أبو السباع ونصير النصر ولم يمدوا عرفوا ان القداري اغتالهم بالغدر فمدوا إلى مصر اعلما الملك الظاهر هذا كالسبب فقال السلطان بالمقدم ابراهيم تعرف قلعة عباس أبو الدوايب فقل ابراهيم اعرفها يا ملكنا هي قلعة العقبة فقال سر بها عليها واحد الملك سعد و ابراهيم واجلس محمد السعيد على تخت مصر وسافر ابا مفلح ومع ابراهيم وسعد حتى وصلوا الى الشام فدخل الى القصر الا باق دلفنه الحدم وكان ايام الربيع فاقام السلطان ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دخل ابراهيم وقال يادولتي ان كان مرادك لاهامة هنا اسطنى اجازة انا وسعد نروحوا قلعة حوران فقال السلطان رروحوا ولكن لا تغيرا فان قصدى ادوح معكم الى قلعة عباس حتى انظر اسماعيل أبو السباع

فصار ابراهيم وسعد الى حوران ينظرون اهلهم، يعودون واما الملك فانه بعد راحهم قام وليس لباس كرى وسار قاصدا قلعة العقبة وكان للمقدم اسماعيل ركب بوما وطاع بهن الطريق وباخذ الحذر على نفسه فمر كذلك وإذا بالملك قادم عليه في صفة كرى فقدم المقدم عباس اليه وقال له جئ بالغفر على شاكرك وحررتك وقرعتك فقال الملك انت

هنهر الدرب فقال له أنا ملك الدنيا جئ بالغفر والا درك والقتل ان كنت من
 الأبطال انطبق السلطان على عباس وتقاتل معه في الميدان وتضاربا بكل سيف يمان
 فنظره الملك بعين الفراسة فرجده فارسا قمهار وبطلا كرازا فكان لها ساعة يالها من
 ساعة كشف الموت فيها قذاعة وصرخا صرختين درى لها البر ومدت الخيل آذاهما
 فوقف الفداوى في ركابه وضرب السلطان بالشاكزية فأخذ السلطان اللعش عن لثمة
 وضربه بالتمشة حكمت الضربة على رء منه فوقعت الضربة على رقبة الحجر فأبرتها
 كما يرى الكاتب القلم فنزل الفداوى الى الارض وبده على جمعة ملانة بالنبال رابعد
 عن السلطان وأراد أن يضرب المحل الأدهم فعرف الفداوى أن هذا السلطان وأما
 الملك فانه على مقصده فنزل عن الحصان وقال له درك والطمان فلبا صار الملك فوق
 الارض ورغبه الفداوى وقفز فركب الفحل الأدهم وترك السلطان واقفا وطلب
 قلعة خوقان السلطان وغائله وقال ان هذا يكون بدلا من حجرته وسار محمد السمر فالتقى
 ثلاثة أولاد ومعهم غزالتين مسلختين يقبلرهما على النار فصار اليهم ندا رأوه قاموا
 اليه على عجل وقالوا بسم الله يا خوند واتى أحدهم بغزاة مهيبة مستوية وقدها إلى بين
 يديه فشم رائحتها فتنبج وقع من على الحصان فلما وقع قاموا اكتفروه وساروا أحدهم
 إلى السور فرمى مفرده ونزل القلعة أطلق شبيحة واسماعيل ونصير النذر وجاء بهم
 فما لحق أن يعق المقدم عباس الا وهم عنده وعادوا على السلطان وكان واقفا عتارا
 كيف به د إلى الشام ماشيا أن يروح إلى عباس أبو الدوايب يطلب منه فرسا يركبها
 أو قتاله فهو كذلك إذا شبيحة وأولاده ومعهم الحصان فلما أقبلوا عليه قبلوا يديه
 وأعطوا الحصان فقال السلطان ما قصدك نيك تعمل في عباس أبو الدوايب باشبيحة فقال
 أريد اركب أنت بملك الاسلام وما نحر على أترك حتى تصل إلى مرادك وتدخل قلعتك
 وبلادك وتبقى بين عساكك واجنادك فان مفيدك وحديك ما هو صواب فعند ذلك عاد
 السلطان إلى الشام وكان المقدم سعد أقبلوا من حوران وبيسان فأعلمهم السلطان بما
 فعل أولاد شبيحة وما فعل عباس وساروا مسافرين حتى وصلوا إلى قلعة الجبل وأما
 المقدم جمال الدين فانه أخذ عباسا أبا الدوايب وسار به إلى مغارة رفقه فلما فتح
 عينيه ورأى نفسه وقع في يد شبيحة قال يا شبيحة اقتلني ولا اسلخني كما تسليخ الناس
 فاني لا طيمك ولا أنت معطى السلطنة ومن التطويل كلف الهمم فقال شبيحة
 اذا ما عا زك تطيعني رضاك وانما تطيعني كما طع غيرك فصبها منك وأعدبك عذابا
 ما تحمله السكابل نعم انه فك السوط الغضبان وضربه به ثمانين حتى شوى لحمه

ودهن له وقطب حتى يرد عليه الجرح فطلب الاطاعة فلم يرض فصار به إلى مغارة
ثانية وثالثة ثم انه سار به إلى مصر فلما طلع قدام السلطان قال للمقدم إبراهيم ذلك
بالجندان واطلع الذي فيه ففتحه واذا به المقدم عباس أبو الدوايب فلما أفاق رأى نفسه
قدام السلطان فصاح أنا ذخير عليك يا ملك الدولة من شيعة خليفه بضيعي ولا أطيعه
فقال السلطان يا مقدم عباس أنت لاي شيء ما طبع شيعة وتقل يا دولتي استحي أن
أعود إلى رجالي وأقول طمت شيعة ولم أقدر على اخذ السلطنة على الفلاح والحصون
من يده وإنما يا ملك الدولة اذا كنت أطيع شيعة أكرن تحت ركبك ولا أنزل من
خدمة ركائك حتى أموت فقال السلطان مرحباً بك ولانك إلا ما بسر خاطرك فعنده
أطع وكشب شيعة اسمه على جميع سلاحه وأقسم عليه السلطان وأدام في خدمة السلطان
إلى يوم من الايام أنبل أبو على البراج يقول سبعان هادي الطير واطلع كتابها فقدمه
إلى السلطان فأفرده واذا فيه من باشة الاسكندرية إلى بين أيادي لك الاسلام ظهر
في بلدنا سيف اسمه سيف الاخفاء يكون الرجل ماشياً ما يهرم الا ورأسه طائر من
على جشته وهذا شيء ما نلم كيف الخلاص منه فأرسلنا هذا الجواب إلى حضرتكم
فأدركنا وإلا فأرسل لنا من يدركنا الامر أورك والسلام فلما قرأ الكتاب السلطان
قال أنا لا بد لي قبل كل شيء أن أتوجه إلى الاسكندرية وأجلس محمد السعيد على
تحت مصر وتوجه السلطان فالتجأ اليه المقيم عباس أبو الدوايب وقتل يا دولتي خدي
مهلك فأنا ما أطيق أبعده ههنا من غيرك فقال السلطان سر على بركة فقه تعالى فصارا لك
[مال الراوي] وكان السبب في ذلك ان في بلد الروم مدينة اسمها نهر العين
وملكها اسمه البب لخب فار فطاع يرمي إلى الصيد وانتهى من دخل مغارة رأى كبرا
فنزول به وأخذ ميقاً من الكندر وطلع حتى صار خارج الكندر وصار يتخرج عليه
فأغلق باب الكندر فجرد السيف والتفت ولم يراه فزاد ولا الكندر فإني إلى محل العسكر
وكان السيف مشهوراً بيده فلم يروه وهو وأبى بينهم فقال لهم اتم لم تنظروا صورتي
فقالوا له وأبى انت وتجبوا من هذا الحل فقال أنا اذا أردت ان قتل أحدا لم يرفى
ولا يصرفي وإنما أنا لا بد لي احقق امر هذا السيف وأخذ حصانه وطلع إلى الخلا
في محل الصيد ونق يهجم على الغزلان وتقهز عليها ولا يروه وما يشمرون إلا وهم
في قبضته تحت يده وهذه تجاسر على السباع وعلى النمورة وهو سلطان عليهم حتى
خلبت الاراضي التي حول بلاده من الوحوش وهذا ذلك تجاسر على الملوكة الذين
حول بلاده ورتب عليهم المراج والمعد وبعد ذلك شاع ذكره في بلاد الروم والولاء

أن الباب لم يفتح فارتفع على جميع البنات والفرافات وإن ملك المسلمين لا يقدر أن يعمل
 عمله ولا يفعل فعله لأن ملك المسلمين إذا غضب على بب يكرن المتمدى عليه وكثير من
 البنات لا يعرفه ولا يقرب عليه وهذا لم يفتح الباب فارتفع على جميع البنات وارتفع
 فارتفعوا له الخراج فإذا امتنع أحد البنات من الخراج أتى إليه وحده وطلع أسفه وهو
 جالس على كرسية وشاح هذا الخبر في بلاد الروم ، بلغ جيران الخبر فارتفعوا إلى مدينة
 نهر العين وهو يقول يا برنقش ما أحسن إذا ارتفعنا لم يفتح الباب فارتفعوا إلى مدينة
 ويقته على كرسية وترتفع منه الصاري فقال برنقش يا جيران هذا أمر لا يدع راني
 كنت نصركم فقتل ملك المسلمين على كرسية عسكره سابعا فارتفعوا له ورأى الرهبان
 ولا تقع قتله وكتاب حكماء اليونان ما فيه نصرة ولا إبرام لا تعبير ولا بديل وقد قرب
 أوجاع ومن قريب أرمالك من الدنيا ويقطع لك المسجون على هربة فحافظ
 جيران من كلام برنقش وشمته فقال له البرنقش : جيران أنا ما قلت لك هذا الكلام
 إلا من كيدى لتكونك كثيرا ما تقع في أيديهم وضربوك ويضربونك فقلت فقال
 جيران التوبة هذه لا بد من قتل ملك المسلمين ثم انه دخل إلى مدينة نهر العين ونادى
 قدماه البرنقش وجوان يقرأ قداس حتى قدما على الباب لم يفتح فارتفعوا له البرنقش فم
 يا بب فأقبل نائب المسيح فقام على حبله وقام جيران وه مغمى عليه ساعة ذهنية وبعد
 سأل الباب لم يفتح فارتفعوا له الخراج فإذا امتنع أحد البنات من الخراج أتى إليه وحده وطلع أسفه وهو
 الخواريين فان المسيح رسل الخواريين إليه رياءهم طاعة والمبادرة إلى قضاء حاجته
 لأنه جعله نائبه في الأرض فقال لم يفتح فارتفعوا له الخراج فإذا امتنع أحد البنات من الخراج أتى إليه وحده وطلع أسفه وهو
 كثر لم يوجد مثله في الدنيا لأن الذي يحمله ما أحديراه واقتل كل من أردت قتله به
 ولا أحد يعلم ما بين أحد كلها والبلاد صارت تزدل الخراج وما هم كلامه حتى اتفق
 جيران من عشقته وقال للباب يا ، لدى أعلم أن المسيح احترق أو تكور المسكالي
 جميع الصاري وترد عنهم معك الاسلام وما هو رسل لك سيفان من سبوة لاجل إذا
 فارتفعوا على المسلمين ما أحد بهرقك وأنت تشوق فاجتهد وبأ رعل ما يامك به
 المسيح ولا تنكسر ولا تهازن عن نصرة الدين الصحيح وقم الآن وأدخل إلى بلاد
 المسلمين واقتل ملوكهم والملك بلاده أفا جمع لك مات ارفقات وجمع من كان
 يهد الزنار وملك المسلمين ولم يبق لهم أثر فقتل لم يفتح فارتفعوا له الخراج فإذا امتنع أحد البنات من الخراج أتى إليه وحده وطلع أسفه وهو
 الله بلاد المسلمين فقال جيران أنت اعمل تاجر وانزل في مركب وصافرا إلى أن تدخل
 الإسكندرية في صفة تاجر ولما تتمكن من البلد اتبعك العساكر فارتفعوا له الخراج فإذا امتنع أحد البنات من الخراج أتى إليه وحده وطلع أسفه وهو
 قاصدا بلاد الاسلام وأما المعز جيران فانه صار يجمع العساكر وبلغته وسافر

المسلمون حتى وصل إلى مدينة الاسكندرية وطلع فيها وصار يتفرج في نواحيها وبعده
 هاد لمركبه وبات ليك وهكذا خمسة أيام إلى يوم سكن وأخذ السيف في يده وأشهره
 واختفى وصار كلما لقي رجلا ماشيا يضربه بالحسام فيقتله وفي ذلك اليوم قتل دهره
 ولم يره أحد فضجت الناس إلى باشة الاسكندرية وفي اليوم الثاني لم يخرج وفي اليوم
 الثالث خرج وفعل مثل الاول ردام الحال كلما يسكر ينزل يقتل الناس فكتب باشة
 الاسكندرية إلى ملك الاسلام لحضر للملك هذا الكتاب من الاسكندرية فقال
 لا بد لي أن اوجه إلى الاسكندرية فقل المقدم عباس أبو الدوايب يا دولتي وأنا
 أروح في هذه النوبة معك وأيتا سرت أتيك فقال ابراهيم وسعد يادولتي مثل هذه
 النوبة كان المسلمون سيرون الراهب ولما سرنا في جريته راح معنا عمار القدهوسي
 واستشهد على يد سيرون الراهب فقامقدم عباس أقعد وخليتنا نحن مع الملك فقال
 المقدم عباس وكان أنا خائف من الموت في طاعة الله تعالى

إذا ما أتينا المنية بلادنا سمينا ورحنا للمنية بلادها

والاسم الأعظم إلا أروح مع السلطان وإن كانت القاضية فهذا مرغوب في فمئذ ذلك
 غير السلطان في صفة دروش وكذلك ابراهيم وسعد والمقدم عباس أبو الدوايب
 وسار إلى الاسكندرية ودخلوا إلى خان قرأى الناس في اشد الخوف وبعد دخول
 السلطان وقع ضحك في الاسكندرية فقال السلطان أما أنا لا يمكنني القود فقال المقدم
 عباس أبو الدوايب وما أنا قدامك يا ملك الاسلام أخرج بنا يا ملك الاسلام حتى
 ننظر هذه القصة التي على الخاق نزلت فطلعوا من باب الخان ومشوا حتى بقوا في
 وسط السرق فنظروا إلى رجل مار ومعه خبز قادم به من القرن وإذا برأسه طارت
 ففناء السلطان لاحول ولاقرة الا باقه العلي العظيم فقال عباس أبو الدوايب يا مملكتنا
 والله ان هذه مصيبة فقال السلطان يكشفها عن الخلق الذي خلفهم فقال المقدم عباس
 أما أنا ما بقيت أدخل الخان معكم حتى أتى اجتهد في قتال هذا الكافر والله ان قتله
 أفضل من فتح القسطنطينية فقال السلطان وأنا كذلك لكن يا هل ترى تقعد فننظر
 خصمنا وهو ينظرنا ونحن لم ننظره فقال عباس وأنا سلمت أمري إلى الذي ينظرني
 ولا أظنره انه على كل شيء إر وبيناهم كذلك وإذا باثنين بجانب بعضهم وكانوا
 صقابين وعائدين بعد ان فرغوا قريهم عائدين إلى اما كنهم وإذا برأس واحد منهم
 طارت فانتبه المقدم عباس فرأى ضوء السيف وهو نازل على الرجل الثاني لانه كان
 في الشمس لجذب شاكريته وضربه بعدها فحكم الضرب على كتفه أي كتف لخب نار

الامير طالع من تحت ابطه الايمن فوقعت الرأس والذراع اليمين بالسيف قطعت
السلطان إلى الملعون قبلا والسيف مرمى بجانبه فقال السلطان أحسنت يا مقدم عباس
فقال أمانا فهذا السيف لم اسله لاحد وإنما يقى عندي ولا يازنه في أحد فأتهم كلامه
إلا أبو بكر البطريق طالع فقال السلطان تعال يا بطريق فالتفت فوجد السلطان يقبل الأرض
بين يديه قال له يا ملك الاسلام اعلم أن جوان قادم على بلاد الاسلام ومعه عساكر تسد
الفضاء فلا المستوى شيء في البر وشي في البحر وأنا أرسلت ولدي محمد مكشوف رأسه
إلى الملك عرنوس يخبره بهذه الركبة وما قدم على بلاد الاسلام من الكفار اللثام وأنت
أنا إلى الاسكندرية لأعلم سعادة دولتك بما جرى والسلام على نبي ظلت رأسه انقام فقال
هراين البراج فلما حضر كتب السلطان كتابا إلى الوزير يقدم حالا وأرسل الكتاب على
جناح الطير وأيام قلائل قدم الوزير وأبطال الاسلام وأمر السلطان بتقديم المهارة ثم زلت
الامراء القدارية في المراكب وتقدم أبو بكر البطريق أمامهم هذا ما جرى ملك الاسلام
وأما الملعون جوان فانه من بعد ما أرسل الماءون لطلبنا رصار يطرف على ملوك الروم
ويحشهم على السفر إلى مدينة هراطين واجتمع من العساكر نحو من سبعين الفا من الكفار
الذين جمعهم جزار ونزلوا حول مدينة هراطين حتى لاوا البحر بالمراكب وزحفوا لابين
الاسكندرية وداموا سائرين حتى التقت العين على العين ضربت المدافع بين الفريقين ووقع
القتال حتى امتزج البحر دما وأما الملك عرنوس فانه أتاهم من ورائهم وأغنى منهم خلقا
لا تحصى وبعده جاءت نسمة ريح شرد قاسية فشرمطت المراكب وحال بينهم الموت
البعض غرق والبعض راح على السيف وما فرغ النهار حتى نصر الله الاسلام على الكفار
واقطعت مراكبهم في البحار وكان المقدم عباس أبو الدوايب يقاوم بسيف الاخفاء
ونارة يشاكره ولما طال الحرب وسكر في البحر ويده على شاكره فسمع ازدحام الحرب
رمى سيف الاخفاء في البحر ولا افكر فيه ولما وضعت الحرب أوزارها وعاد إلى قدام
السلطان فحكى له أن سيف الاخفاء وقع منه في البحر فقال السلطان يا مقدم عباس أنت
كنت مرادك أن تعادى شيعة لما ملكك ذلك السيف أو قه الله منك لأن شيعة رجل مسعد
فقال يا مملوكي وحق من رفع السماء بقدرته ما عندي للحاج شيعة حداوة أبدا ولا
أعارضه في سلطته وفي بيافه آخران الملعون لطلب تار جاء بالمساكن وصار يتنازل بالسيف
حتى قتل من الاسلام على يده عالما وبعده برز إليه عباس أبو الدوايب وهو مستتر فخر به
بشاكره على الحس بقتله ونزل الاسلام فكذب وأعلى عساكره في المراكب وكان المقدم
عباس بالجملة وقع السيف منه في البحر ولكن السياقة الأولى أثبت على ما نقلوا

[قال الراوى] وأمر السلطان المساكرا يعودوا بالمراكب الى الاسكندرية فاعتدلوا وطلوا العودة الا الغراب العظيم الذى به الساطار فان البحر ولم يمكنه أن يردده وبقي في البحر طائرا كالعقاب ودام وحده وهو دلى وجه البحر كالسحاب حتى أقبل على جزيرة ونقى . تقدم الغراب على ميدها فقل الساطار يا طارق فى أى مكان نحن فقال له اتبعطن واقه يا ملك الدولة ما اعلم أى محل نحن فيه لكن انا الى هذه الجزيرة ففكر لعل اعرف المكار فقال السلطان اطلع انا وارح نفوس من تعب البحر فقام الملك ووضع يده على كتف البطريق وسار حتى طلع الى البر فهت عليه روائح خارقة للعادة من اصناف الازهار والرياحير شئ . ثمرة جل عز الوصف فوقف السلطان يتفرج إذا به يسبح القائل يقول باملك الالام فرجع راسه وإذا بالملك عروس وهو مضطوف وطائر في الهواء فقال الساطار لا تخف يا عروس فما انتقل من هذا المسكار الا وانت معى باذن الملك الديان واضمر الساطار في نفسه انه بطاع جميع المساكرا على هذه الجزيرة ويحارب اهلها حتى يخلص الملك عروس منها

[قال الراوى] وأما الملك عروس فانه اقرله العون الذى خطفه في قصر بزل الهموم وينى الحصن قام من التراب وتعلق بالقمم والحساب [يا سادة] وأما الملك الظاهر فانه لما افاق عند الصباح وكان قصده بطلع على البر فماشى الى الغراب العظيم طار كانه الجلة على وجه البحر وما تضاحى النهار الا وهو على هيئة الاسكندرية بنام آله وما فيه من عساكر وخدمة ولم يعدم من حمارة الاسلام الا الملك عروس فقط فاغتم السلطان على شأنه وضائق حشرته

[قال الراوى] وأما عروس فانه لما نزا في ذلك القصر وافاق على نفسه واذا بينت مقبلة نقاشا بالجل والقند والالتدال ولها لواحد من الحسام النصال وجبين يرمى على الناظرين له سهاما وتبال على رأى الذى قد

خلفت الجمل له فتنة وقلعت لنا يا هبدي اتقوا

وأنت جميل ورب الجمل فيكيف هباك ما بعدقرا

[يا كرام] فلما نظرها الملك عروس كلها بلغة الافراقة ولة لها انا فى أى محل فقالت له أنت عندي فلا يصيك ضرر أبدا ولا يوس أن كنت أنت الدبارو عروس اقل انا عروس لكن أى البلد أفا فيها يا بنت الكرام فقالت له أنت فى جزيرة الزهور المركبة على النهور فقال عروس . من الذى جاء الى هنا ولاى شئ . جاء بى فقالت له البنت ادلم بادبارو أن دما فعلى اسى

[قال الراوى] وكان فى بلاد النصارى سبع جزائر سمها جزائر الزهور

مركبات على سببة أنهر وكان الملك عليها كامن عتيد اسمه الحكيم وحيد وكان بلغ من
 العمر ومنا طويلا ولم يرزق إلا بذى ولكه جميلة بدبعة فى الجمال فصنع لها فى تلك
 الجزائر قصر ارجملها هى المملكة على تلك الجزائر والحكمة عليها مدة حياة أبيها إلى
 يوم ضرب أوما نخع رمل يسأل يا هل ترى تمكثت فى المملكة بعده أرى لا
 قرأى أنه يركب عليها ملك من ملوك الصارى وتتهب منه فصنع بدلة لبنته إذ البستها
 لم ينطع فيها سلاح ولم يفلها أحد فى الحرب والكماح ثم انه ضرب لها نخع ثاقى
 فرأى نصرتها على يد واحد أشقر مـ لم اسمه الملك عرنوس فقال لها إذا رأيت هذا
 العدو مقبلا عليك من البر أو سمعت بخبره ايجزى هذا الرصد إلى السور فان عرنوس
 يأتى إلى بين يديك ثم إنه صنع بدلة مطاعة يلبسها الملك عرنوس وكان عنده حصان
 من خيل البحر فصنع له بدلة يلبسها فتقيه من ألم السلاح وطلمم يلبسه الملك عرنوس
 ولبس الحصان وجعل عقه اربعين فص جوهى كل نص يقوم بخراج بلاد الروم
 خمس سنين ووضع الجميع فى صندوق وجعل الجراد فى مكان ووكل به عونا من أعوان
 الجان يخدمه ويطعمه ويسقيه إلى أن يحضر الملك عرنوس بركبه ليكرس عليه العدو
 الذى يأتى لبنته ثم قال يابنتى ومن بعد ما يقتل العدو الذى يكرس فى بعد ذلك اقتله
 فقالت له وأنا أيش وحدى لا أنيس ولا زوج فأتى لها بنت مثما ذات حسن
 ولجمال وقد وبها واعتدل وقال لها هذه البنت تكون لك أنيسة تعيش معها وتعيش
 معك مدة حياتك وحياتها وبعد أيام وشهور وأعرام أدرسته الوفة جل من لا يموت
 ومن بعد موته كان قريبا من الجزائر المذكورة كاهن يقال له الكاهن صفر ملك
 الجزيرة الصفرة فلم يعلم بموت الكاهن وحيد فأحضر وزيره وقال له إن الكاهن
 وحيد صاحب جزائر الزهر مات وأنا أريد أن أملك جزائره وأخذ بنته فقال له
 وزيره الأمر أمرك يا كاهن الزمان والكر قبل ما تفعل شيئا كاتب بنت المملكة زهرة
 وأطلب تزويجها لنفسك فان رضيت تزوج بها وتبقى الجزائر والبلاد معك وإن لم
 ترض بتزويجك وامتنعت وحارثتها يبقى عذرك مقبول عند الملوك والحكام فانهم
 يقولون ما فعل ذلك إلا من أحل تزويجها ولما امتنعت حلف حتى يأخذها من بلادها
 غصبا فعند ذلك كتب الكاهن صافر كتابا إلى المملكة زهرة يقول فيه قصدى أتزوج
 بك على ملة المسيح وإن كنت ماتر ضين بتزويج عرفتى أيضا فى رد الجواب وأرسل
 ذلك الكتاب مع عون من أعرانه فأتى بالكتاب ووضع بين يديها فلما فهمت ما فيه
 تذكرت ما أعلمها به أبوها قبل موته ولو كان قال لها تزويجى كانت تقول إن هذا

الذى يتزوج بى لمعلم عقلا كاملا وكنت له فى رد الجواب تقول يا كاهن الرومان
 انا ما اعرفك ولالى بك معرفة حتى تخطبني بكتاب منك مع ان الخطبة تكون بوساطة
 وانا ما امتنع عنك انت الرضى وفوق الرضى ولكن لا بد ان تفعل كما يفعل الناس فى
 الخطبة وانا ما اريد سواك وإن كنت ما تامن على خطبتي احدا فاحضرات الى عندي
 انظر ك وتنظرنى واشترط عليك الشرط الذى يكون على يد البترك فماد النجاب واعلم
 الكاهن اوبعد ذلك جذبت الرصد واحضرت الغراب العظيم واخذت منه الملك
 هرئوس وبعد ذلك امرت الارصاد ان يوصلوا ملك المسلمين الى اسكندرية حتى
 لا يبق لها من ينازعها فيه وهانت يا ملك هرئوس بقيت عندي وحكيت حكايتي اليك
 قل لى كيف يكون العمل وصارت الملكة زهرة تكلم الملك هرئوس وتحكى له كاذكرنا
 وتنظر الى لفتاته وقوامه وحسنه وجماله وهركا قال القائل ابن الوردي
 ان تبدى تنكشف شمس الضحى واذا ما مشى يبرى بالاسل
 زاد ان قصناه النجم سنا وعدلناه بغصن فاعتدل

تم الجزء الحادى والثلاثون ويليه الجزء الثانى والثلاثون
 من سيرة الظاهر بيمرس

الجزء الثاني والثلاثون من

سيرة الطاهر بن عبد الله

جامع الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة

٢٢

٢٣

فتعلق آمالها بحبته لأجل الكائن من الطاف الباري جلّت قدرته فلما حكّت للملك
عرنوس على ما صنع لها أبرها من القنون والعجائب يقال لها وما قصدك في هذا الوقت
وأى شيء تريد فقال له قصدى فيه ألا تردعنى وعن بلادى هذا العدر ثم بعد ذلك يكون
لى معك كلام لكن أعلمك أن هذا رجل حكيم كاهن فقبل أن تفعل شيئاً البس هذا اللباس
الذى صنعه أبى قبل مرته حتى لا تؤثر بك سحره وأنا أيضاً البس ذلك اللباس الذى صنعه
لى أبى حتى لا يؤثر فى سحره ثم البست الملك عرنوس وأقامت منتظرة قدوم الكاهن صافور
وبعد أيام قلائل قدم الكاهن صافور وهو قادم قدوم الجبار المعتدى لخط على البلد ونظر
إلى حسن بناها فارسل وزيه إلى الملكة زهرة فلما وصل إلى تحت القصر الذى فيه الملكة
زهرة والملك عرنوس وطلب الدخول فأرادت الملكة زهرة أن تمنعه فقال لها الملك عرنوس
خليه يدخل حتى تنظر خطابه فدخل الوزير إلى القصر وكان يظن الملكة زهرة نجمة وترفع
قدره فما حصل مر ذلك شيء فلما نظره الملك عرنوس قال له ما تريد يا وزير اعلمنى بالصحيح
وانك الوزير والتلويح فإن الحق أحسن لك من الكلام الذى ليس بجليح فقال الوزير اعلم
أن الحكيم صافور أتى إلى هذه الجزيرة قصده أن يتزوج الملكة زهرة وأنا مرسل بهذا
السبب من عنده حتى أكون الواسطة له فى كل ما طلب فقال له الملك عرنوس ألم أرى أنا
الوكيل عن الملكة زهرة وأن صاحبك ما بقى له إليها وصول ولا له عندى كلام مقبول فإن
البلاد صارت بلادى وزهرة بعد أيتها لم يبق لها حكم ولا على نفسها وأنت يا وزير عد إلى
من أرسلك وقل له إن الجوائز صارت تحت حكم عرنوس صاحب مدينة الرعام فإن أخذ
عسكره وراح إلى حاله فيها ونعمت وشأنه أخبر وإن أراد أن يقيم حتى ينظر حاله
معى فليصح ينزل إلى سوق الحرب ويرتب عسكره والذى عمله الله تعالى بحرى بقدرته
فقام الوزير وهو يقول فى نفسه لو كان أمرنى الكاهن بقتله ما عدت إلا برأسه

ثم انه دخل على الكاهن واعلمه بما سمع من هرنوس فانشط وانشط وقال ودينه
 حامي من هذا المكان إلا بأخذ الجزاير وبأخذ الملكة زهرة مسيبة ، يشق هذا المسلم
 على باب البلاد ثم اتى بانه عساكره إلى الصباح فصصف الصفوف وأراد الحملة وإذا
 بالملك هرنوس فمر إلى وسط الميدان وصالح على ظهر الجوارح الذي ذكرناه ورفع صوته
 وقال يا جميع أبناء العسارى اعلموا انى خرجت هذا اليوم حتى انى اعرض عليكم ما خطر
 ببالى وبالكم وهو ان امراق الدماء حرام فى جميع المال وهذا الكاهن صافور يريد
 أخذ الملكة زهرة يجعلها له ذريعة ويريد أخذ جزائرها التى خلفها لما أبوها وجمع هذه
 العساكر واتى يريد قتالها فما من المروءة أن يقد تحت بنديرته ويترك الحرب على
 بطارفته وإنما أنا الذى منعت زهرة من ذواجه واحتويت عليها وعلى بلادها فإن كان
 حرامه بأخذها وبفعل ما يريد فليبرهن هو إلى الميدان ويقانلى قدام العساكر فإن أنا
 قتلت يلقى أمر عسكره بيدهم ان شاءوا يصاروا حتى يأخذوا ثاره وإن هو أخذنى
 أسيرا أو قتلتى فلا يجده بعدى أحدا يقاؤه فيحتوى على الجزائر وعلى الملكة زهرة
 ولا يلقى له معارض ولا مانع فما تم هرنوس كلامه إلا والحكيم صافور صار قدامه
 وقال له درك والقتال إن كنت من الأبطال فانطق عليه الملك هرنوس ونقالا
 وتقابضا وكان لما شان وأى شان ومادام كذلك إلى نصف النهار فالملك هرنوس
 استظهر على خصمه الدرهم قطار وأبعه وأكرهه وضايقه ولاصقه ووقف فى ركابه
 وارتمى عليه رطب على خنقه وقرط عليه حتى كاد أن يخرج عينيه وأخرج رجله من
 الركاب ورفض حصان الكافر خسف أخلاعه وكاد أن يقطع مخاعه وكان النهار ولى
 وارفع الليل وأظلم وانسدل فعدت الرماح وكل منهم مهوم ومهوم وأما الملك
 هرنوس فإنه عاد إلى باب البلد ودخل وأمر خلق الأبواب وأمر بادخال الحكيم
 إلى صد المجلس وقد أمره أن يجلس من غير كثاف وقال له يا كاهن انت عزيز على
 قومك ونحن حكمنا كما أمرنا نبينا وقال إذا أنا كم عزيز قوم فأكرموه فانت تبيت
 عندنا هذه الليلة وعند الصباح انزل أنا إلى الميدان وأورك بك ما أصنع بأكارد دولتك فى
 محل الحرب والطعان فقال له الحكيم صافور يا ملك هرنوس انت مسلم وهذه الملكة
 زهرة بنت واحد من الحكماء كاهن وما الذى أتى بك إليها حتى صرت تساعدوا وتمينها علينا
 فقال له هرنوس يا كلب أى فائدة لك فى هذا القول أنا جئت عليك بعد الانتقام تبارزنى
 أنت بكثرة الكلام يا ابن اللثام فقال لا يا دولتى وإنما سؤلى على سبيل الاستفهام
 فأريد من احسانك أن تنعم على بالانطلاق وتجعلنى لك صديقاً وأكون من تحت طاعتك

وطاعة الملكة زهرة صديقتك وأنا وحق الإله الباقي على الدوام أكرن من تحت طاعتكم
وأفخر بصحبتك يا ملك هرنوس فقال له هرنوس وأنا يا كاهن الزمان ما أرد عليك
جوابك إلا بقضاء حاجتك ثم التفت إلى الملكة زهرة وقال لها ما الذي تريد به أقتله
أو اطلعه لوجه الله تعالى فسمع الكاهن صافور ماذل الملك هرنوس فقال يا ملكة
زهرة وحق رب المسيح إذا تفرقت الملل الرب واحدان اطلعتني ما أعدرك ولا اخونك
إلا أكرن تحت 'مرك ونهيك لخت الملكة عليه وقالت له اطلعه دعه يمضي إلى حال سبيله
فمئذ ذلك قال له هرنوس قم يا ملك صافور وعد إلى قومك وأهلك ولا تدعي الفجور
فتهلك بتمام وطلع من قدام الملك هرنوس هذا ماجرى له وأماما كان من أمر صاكره
ووزرائه ودولته فانهم لما أسر الملك هرنوس لمحكمهم وأرادوا أن يضلوا على صاكر
جزار الزهور فقال لهم الوزير اصبروا حتى يطلع النهار وتظفروا كيف يكرن الحال
لأن الذي أسر الكاهن مراح به إلى العرض بل دخل به البلد وأحاف إذا حاربنا المساكين
الذي قد أمنا ونظر الملك الذي أسر ملكنا انما ظاهرون على عسكره فيقطع رأس الكاهن
ويرميه فدأما لا جل أن يقسم ظهورنا فانه رجل جبار فاصبروا حتى يطلع النهار فامتثلوا
كلامه وأقاموا إلى نصف الليل وإذا بالكاهن قادم عليهم وكان الملك هرنوس أركبه
على حصان من أغر الخيل وسيره تحت الليل فلما وصل النقاء ووزرائه وهم في فرح وسرور
بقدمه اليهم وكانت ساحة أفراح فلما وصل فتح صناديق أمواله وأخرج هدية
مفخرة تقوم بخراج ملك الروم خمس سنين وصبر حتى طلع النهار وكانت الهدية من
حقود جواهر وؤلؤ وحجارة الالاس وقضبان ذهب وأقدشة من السكشامير والبندار
وسرقي وسيوف محلاة بالذهب فلما ادخل هذه الهدية على الملك هرنوس والملكة زهرة
واجملت السكروب وزالت الاحقاد من القلوب وتودع الملك صافور من الملك هرنوس
وتوجه إلى جهة أرضه وبلاده وبعدة خلا بالملكة زهرة فقدمت الملكة هرنوس الطعام
وأحضرت بين يديه الدمام فلما حكم الخمر على عقلها ومازجها السكر نكبت على الملك هرنوس
وصارت تيرسه فلم يرض وقد منعها فقالت له اقتصر يا ملك هرنوس^١ أنا قصدى أتزوج بك
ولا تفارقتي فقال لها يا ملكة أنت الرضى وفوق الرضى ومن الذي يظركم لك ولا يشتهي
أن يكون دائما قاعدا قبالك وإنما عليك أن تدخل دين الاسلام فأنا ووجهك وأنت زوجتي
عندنا لا يجوز فإن كان يهون عليك أن تدخل دين الاسلام فأنا ووجهك وأنت زوجتي
فقال له رضىت بذلك على من أكون تابعة لك في أفعالك فعلمها الاسلام فأسلمت
فأسر الملك هرنوس منها وأخذ يقص عليها في كل ليلة نصائح دينية كتبت في

قلها دين الاسلام فحكى لها حكاية تتعلق برسول الله فقال قال رسول الله لا يلبس
العينين كم لك في متى من حبيب اقل يا محمد اربعة وعشرون جزء منهم جزء وهم
المخلصون الذي يزل الله سبحانه وتعالى ببركتهم تبيت الارض وبركتهم تركوا النار
وبركتهم يدفع عن امك المسخ والخسف والقذف وكل مكان وفي كل وقت وأراى
حقى اذ اراد الله سبحانه وتعالى هلاك امك امامهم ثم يصب عليهم المذاب صبا فهم
الذين لا سبيل لى عليهم ولا يطعمون امرى [وأما الباقر] فهم اثلاثة وعشرون جزء قد
خلقوا النار ولا تارقهم الا في ثلاثة مواضع عند ذكر الله سبحانه وتعالى وعند الاستغفار
وعند الصلاة خلف الامام لا تزال تفارقهم طرفة عين [اقل] له رسول الله ﷺ
فكيف تحبب بالناس اجمعين فقال يا محمد انى اذنى كل ليلة فلام فقال له وكيف تقدر
على ذلك يا مأمور اقل فخذنى الا من ذكر وفخذنى الا من اجمعى فاجمع يدهما في كل
ليلة فصح غلبنى الف غلام واتم يا اولاد آدم في نقص ونحن في زيادة [اقل] له رسول
الله ﷺ فما تقول في المشايخ وما تقول في الشباب من امى فقال يا محمد اما المشايخ من
امك الدبر يطعمون في السن وهم في جهالة تأمرهم بالغيبة والنهيمة وشهادة الزور وبأخير
الصلاة عن أوقاتهما وعن طاعة الله سبحانه وتعالى [أما الشباب] من امك الذين يتبعون
الجهل والغنى والشهوات فأتى أمرهم بالفجور والفساد والظلم والجور والكبر والعجب
والنظر الى نساء المؤمنين واما الصبيان فنحن نعلمهم كيف نريد واما النساء الدجى فأتى
أمرهم بالسحر والهنان والزيادة والنقصان في الكلام وشهادة الزور والاستغفار
بالصلاة وشرايع الدين [وأما النساء اشباب] أمر امك فليس يبنى ويديم خلاف ذلك
أمره لا تخالفى منهم واحدة وكأمن في حكمى وطاعنى اقل له رسول الله ﷺ فكيف
توسوس لهم وتبطل أعمالهم وتفسد أحوالهم فقال يا محمد والذى انظر فى الى الموت المعلوم
ما بهم أحد بغير يمهله الا وكلت به شيطاننا من اولادى يقال له المتقاضى فلا يزال يتقاضا
الدمر كاه حتى يفضه فيه ويتركه واذا حلبه وفعله فلا يزال معه يوسوس حتى يخذله ويمن
بعمله على دحيط الله عمله ويضرب به وجهه يا محمد وما هم أحد من امك بصلاة يصلحها
الاياهي ولزمه الحرمة فان غلبنى وصلى ارسلت له من يشغله في صلاته حتى يلفته يمينا
وشملا ولا يزال يشغله اما القهقهة واما بالوسوسة أو بكثرة الحركة الى ان تبطل صلاته
ولا ينفعه منها شيء ولا ازال اشغل الناس عن الصلاة باللغو واللعب والكلام
اللغو أو بالبيع أو بالشراء أو بسبب من الاسباب فاذا آخر الصلاة الى آخر وقتها
ثم جاء فقرعها فقرع الغراب أو فقر الديك للحجة فيرد الله تعالى عليه صلاته ويعذب

بها وجهه فهذا هو أحب الخلق إلى إلا أن يتوب بالتوبة تمحو الذنوب
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أي خصال تعلم دبرا هلاك أمتي يا معلمون
 فقال إذا قبلت أمتي ثلاث خصال هلك أمتي فل وما هي يا معلمون الأولى البخل
 والثانية اتباع الهوى - الثالث فساد الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
 ذلك يا معلمون فقال لأن لبخل راس كل خطيئة والهوى يسوقه إلى الكفر وسينان
 الذنوب منفر للزينة فإذا أذنب الإنسان ذنبا ونسيه ولم يقب منه لم يستغفر الله ثم يموت
 حصرا على المعصية فيموت في الآخرة من الهالكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فما الخصال التي تأمر بها أمتي يا معلمون فقال أمرهم بالشرك بالله والشرك والدين
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو الشرك بالله تعالى فقال أقول لهم الخير من
 الله والشكر مني فإذا اتقوني على ذلك فقد كبروا وأمرهم بطلب العلم أو النسيان
 للصلاة والغضب في الحقوق والعظم والعجلة والبطش بسفك الدماء والفسوق والجماعة
 والمجور والطمان والبأس من رحمة الله والكذب والغيبة والجمعة وشهادة الزور
 والكتمان - والإيمان الكاذبة وحق الوالدين أما تعلم يا محمد أن الله سبحانه وتعالى
 ما جعل هذه الخصال المذمومة إلا ليقين يقضه ، يمهقه ولا يغفر له .
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مذهب هي خصال أهل النار فهل تعرف خصال
 أهل الجنة فقال نعم خصال أهل الجنة هي الإيمان بالله سبحانه وتعالى والإيمان برسوله
 والعمل بشريعة رسوله والعلم والحلم وسخارة النفس والسهولة في كل شيء ، الرحمة
 والإيثار والرافة لعباد الله تعالى والصدقة على الفقراء والمساكين والأمانة ، الصدق
 والزم ، التواضع والورع ، الخضوع لله سبحانه وتعالى وكثرة العبادة ومجاسة العلماء
 والفقراء والسلام عليهم والتواضع معهم في الكلام والشفقة عليهم والرفق بهم والأدب
 معهم والمروءة ، الدبابة وترك الجور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتبتان
 السرائر والانصاف وقول الحق وفعل البر والتقوى والصدق في الله سبحانه وتعالى
 فخذ خصال أهل الجنة يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت وأحسنت
 يا أما مرة فما منعك أن تتوب وتدخل الجنة فقال يا محمد هذا وأنت نبي الله ورسوله
 وصفته من خلقه تأمرني بشيء لم يرد الله مني أما تعلم يا محمد أن الله عز وجل نهي
 آدم - الأول من الصخرة وأراد أن يأكل آدم منها فأكلمها حتى حرى القضاء والقدر
 وأمرني بالسجود لآدم فأتيت أن أسجد ولو شاء الله سبحانه وتعالى السجود لم سجدت
 ، لكن الله سبحانه وتعالى خلقنا وخلق أهلها وجعلني والشياطين دليلا لهما والجنة
 أيضا من ذلك يا محمد أما تعلم قوله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك ما فعلناه وقوله سبحانه

وتعالى إن هي إلا فتنتك تضل بها من شاء وتهدى من تعاف يا محمد لقد رددت
أن أكون أبعد الخلق إلى الله ولكن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه المجيد فمنهم شقي
وسعيد . يا محمد الشقي من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مصرومة غفراقة لهم ذنوب خمسين سنة
يوم واحد . فقال إبليس لعنه الله صدقت يا محمد ولكن أمرتك بخصم طاعة محالهم
ولا يقبل الله تعالى منهم شيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تأمرهم به يا رحيم
فقال أقول لهم قولوا زورا فيك وأقول لهم إن الوحى ما كان ينزل إلا على ولكنه
أخذ منى مالفوة وأسكت بزرع فاطمة وهو على بن أبى طالب وهو أخذ طنادير جبريل
أخطا في ذلك ولا أزل أطرح من عندى زورا حتى إذا هللت أهم قد ركنوا إلى
كلاهم وانبعوني وسعروا فيك السوء . وفي جبريل فاطرح أيضا أصحابك أبى بكر
وهو وضياء وعلى وأقول إن أبى بكر فعل كذا وكذا أو غير وبدل واخذ الخلافة
من على ظلما هو وهو وان عليا صنع وترك وجار وظلم واعتدى ثم قال يا محمد
ولا أزال أطرح عندهم في أبى بكر وضياء وعلى واروى لهم أخبارا واحاديث زورا
من عندى حتى إذا علمت أنهم ركنوا إلى كلاهم وشننوا وسوء أمانى يبرأ أبى بكر وهو
وحنان وعلى تركتهم على حالتهم في ضلالتهم ولا يقل شيء من صلاتهم ولا من ذكاتهم
ولا من صومهم ولا من حجهم ويقامرون في صلاتهم ويضل بعضهم بعضا إلى أن
يأتيهم المات وهم على تلك الحالة فإى عمل يكون لهم وإى توبة تقبل منهم فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسى بيده إن هذا الكائن فى امتى هو عبيدة
الله سبحانه وتعالى ونستعين بالله عليك يا رحيم ونسال الله سبحانه وتعالى أن يكفيننا
شرك ويمنع عنا مكرك ولكن يا رحيم زدنى نصيحة ثم قال إبليس يا محمد ما مأكك
الآلأفيل من امتك يوم القيامة أما تعلم يا محمد أن القدرية هم معى والفلاسفة هم معى
والكهنة معى والرافضة هم معى والبصرية هم معى والجنسية هم معى أما تعلم يا محمد
أن جميع هذه الطوائف يحشرون معى يوم القيامة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رحيم فما الذى يذيب جسمك قال صهيل الخيل فى الجهاد فى سبيل الله تعالى
قال فما الذى يجمع رأسك قال كثرة الاستغفار قال فما الذى يحول وجهك ؟

قال الصدقة الخفية قال فما الذى يسجنك قال الرجل البر بوالديه

قال فما الذى يقطع كبذك قال مجالسة العلماء قال فما الذى يسود وجهك قال ذكر الله
تعالى قال فما الذى يقسم ظهرك قال قراءة القرآن قال ومن جليدك

قال صاحب القيل قال قال ومن صديقك قال الخائف بالطلاق ولو كان

[ه — الظاهر راجع]

صادقا . قال ومن خليك قال السكران . قال ومن خادمك قال المنجم . قال ومن اخوانك قال الحجاج بالمال الحرام قال ومن أحر الناس عندك قال شريك الله تعالى قال وما هو قال الذي يزعم أن له قدرة وإرادة دون الله سبحانه وتعالى قال ومن أقاربك قال خدمة السلطان . قال ومن وكيلك قال القاضي بنهر الحق قال وما كتابك قال الرشاش قال ومن قرابتك قال الشعراء . وقال وما يرضيك قال تأخير الصلاة عن أوقاتها قال ومن مؤذنتك قال المزمار قال وما مسجدك قال السوق قال وما منزلك قال الحمام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زدني نصيحة يارجم ياملعون فقال إبليس يا محمد الغيبة مجلى والرياء كسبي والحرام أكلى والشرب بالبد اليسرى شربي وكشف العورة لبامى والبولة إلى جهة القبلة رضائي وقرقعة الأصابع تسيحي وتقطع الرحم صلتى ونقض التوبة شكرى والنوم عند المغنمة فرضى وما مشى أحد إلى الكسب الحرام إلا كنت رفيقه ولا جامع أحد زوجته إلا كنت مجامعا معه ما لم يذكر اسم الله سبحانه وتعالى فقال له رسول الله ﷺ أى شئ أبغض اليك يارجم ياملعون قال الخنافس لله تعالى فى عمله قال أى شئ أحب اليك قال المرائى فى عمله قال وما هو قال هو الذى يعطى ما يطلب به المدح والثناء من الناس عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى امرأة لا تقدر عليها قال يا محمد مريم ابنة عمران وآسية فرعون وخديجة بعد اسلامها قال ومن الذى لا تقدر عليه من الرجال قال الرجل الذى لا ينظر إلى امرأة بنظره حرام ثم قال إبليس يا محمد انى أوكل على من يجمع مالا ولا ينفقه في سبيل الله تعالى ألف شيطان يكشفون أحواله وكانت النار جزاءه يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ تفدى به أحوال امي قال آمرهم بقرعة أصابعهم فقب الصلوات حتى يصيبهم الهم والهم وآمرهم بتشديدهم أصابعهم على الركبتين وهم جالسون على طهارة وهم منتظرون الصلاة فيصيبهم الهم والغم والقائل وآمرهم بالفصل من الجنابة قبل إزاله ما على البدن وطهارة الاعضاء قبله حتى يصيبهم الجنابة فى أنفسهم وتفسد عبادتهم وآمرهم بتحليل أسنانهم به د القصب حتى يصيبهم الحزن وتزعج البركة من رزقهم وتفسد عبادتهم وآمرهم بالاستيقاق بعد الدقصب حتى يصيبهم الحزن وتفسد أفراسهم وآمرهم بالبوا، إلى جهة القبلة حتى لا تعجب لهم دعوة عند الله تعالى فلما سمعت الملكة زمرة من الملك عن نوس هذا الكلام اطمان قلبها بدين الاسلام وعرفت أنه دين الله الحق وأحبته من صميم فؤادها وعاشت معه راحة وسلام [قال الراوى] فلما أملت فرح بالسلام الملك عن نوس وقدم لها شيئا من الهدايا التى جاءت له حتى أوفى بالسنة وبعد ذلك دخلها وبلغ من جمالها فلما أراد وزادت

لمحبته بين الملك عرنوس والملكة زهرة الوداد واقام عندها سبعة ايام فقال لها
 يا ملكة انا قصدي اسير الى بلادى فقالت له اقم عندى كان سبعة ايام حتى اعطيك
 لجواد الذى كان ابي جعله على قسمك وكذلك لبسك فانه يقيك من الحر والبرد
 من السلاح والقبض وإذا ابسته لم يقتصر عليك قدر ابدافا فامت عندى ثلاثة
 ايام او سبعة ايام تبقى تستحق الالباس والحصان فقال الملك عرنوس رخصت بالمقام
 عندك عشرة ايام مع اتي راقه ما يهون على ان افوت هذا الحال ابدافا وقام عندها عشرة
 ايام فى حظ زائد ولا كرام وبعد العشرة ايام قالت له انا عندى لك ذخيرة عادمة منك
 لها ستين واعوام فقال لها عرنوس هاى الذخيرة لما انظرها ففتحت عندها وقالت
 اعطى يا ملك روح الرياض فطلعت فقالت اتعرف يا ملك عرنوس فقال هذه كانت
 انقضت من عندى من مركب وانتهت فيها المقدم ابراهيم بن - ن وانا ما بقيت
 اخليها عندك تقيم فقالت له لا يا ملك الغدر عيب انا راقه حافلة لاني انك بعد ماتك
 احدائى اتدب فى قتلك ولكر لم يهن على انى اضرك ولو بأدق حركة لا سجاوانا بقيت
 مؤمنة موحدة وانت صرت زوجى فلا تحرمنى من هذه الملكة بل ابقها عندى
 أناأس بها وانظرها وتنظرنى وأشاهدها وتشاهدنى وانما يا سيدى إذا أردت أن
 تتمتع بها فأتنا ما أردك عنها ولا اختارها عليك وإنما اجعلها لى عديلة تبيت عندها
 ليلة وعندى ليلة وكانت الملكة روح الرياض ايضا مسلمة على يد الملك عرنوس
 وهى زوجته فاحتفظى بها وطيب قلبها واهل الملكة زهرة بذلك واقام مع الاثنين
 شهرين ستين يوما وهو كل ليلة عرنوس جديد وبعد ذلك قال يا ملك اعطى ابنى
 لا بد لى ان اسير الى ملكتى فقالت له يا سيدى راقه فراك وفراق الروح عندى
 بالسوا. فردعهم الملك عرنوس وركب على الحصان الذى قدمنا ذكره ثم لبس
 الالباس المرمود وسافر يقطع البر والقفار حتى أنه عبر على مدينة اصبى وكانت هذه
 المدينة انصبى من المداين الكبار ولها ملك اسمه الفلقى جارين الفلقين وكان يركب
 فى اربعمائة الف وله سهرة فى بلاد الافرنج فانه من جملة السبع بيات المعدودة فى
 مقابلة السبع قرانات. فلما عبر الملك عرنوس على تلك المدينة فصار ماشيا الى ان
 رأى خاما فدخل فيه ونزل عن ظهر جواده وأوقف فى الخان وأوصى دليته الحاجبى
 وطلع ليسل نفسه من تعب المسير وأما الحاجبى فانه لما نظر الجواد وعدته اتى عليه
 انبهر وطلع الخان وسار حتى بقى قدام الباب الفلقى جاز فقال له يا رين الزمان اعلم
 انه ورد على اليوم فى الخان غندار ولكن ما رأيت همى مثله فانه جميل والحصان
 الذى راكبه وضعه عندى فى الخان وعلى بذلة لم يكن مثلها عند أحد من الملوك قط

ولا شكها وصورته ما هي صورة تمار وما هي الصورة الملوك الاخبار الكبار
اصحب الاقاليم والبلاد والامصار يقال الملق جاره هل تعلم اسم هذا الغندار فقال
لا يا بابه فقال يا ترى من اى البلاد هو وتحب الفلقجار وقصده ان علم بالملك عروس
واذا بضجة رفعت في البلاد والناس اليها يفتظرون وكان جوار قد حضر فطلع إلى
قدام الفلقجار وانفق قدوم الخانجي في ساعة واحدة فلما نظر الفلق جاره إلى كلام
الخانجي قال لجوار اسمع هذه العبارة يا جوار فقال ج ان ما هي هذه العبارة فحاده عليه
ما قال الخانجي من المقال فقال جوار هذا الوصف وصف الديار وعرة من انزل
يا يرتقى انظره فنزل البرقتش، الخانجي قاعد على باب الخان فاحذ بالفراسة ان
هذا البرقتش لا شك ان الخانجي طامع اخبر الملك انه وقع عندنا في الخان رجل
صمته كذا وكان جوار حاضرا فرسل البرقتش ليأنيه بالخبر الصحيح فكان
حساب الملك عروس بذاته فما كان منه الا انه مسك الخانجي وقطع رأسه وقال لكل من
طامع في الخان اخرجها إلى السرق فاني انا هو عروس الديار ولا بد للملك الفلقجار
من طامع فاخرجها من الخان لثلاث نحترون بنابى وحط يد على قاسم الحديد فخر
جميعا ولم يقد احد فيه وقعد عروس على باب الخان فسا البرقتش عاد إلى جوار
واعلم انه عروس فرسل اليه الف بطريق من كل كافر كانه العتيق واردهم بالف
ثانية و الف ثالثة وعروس جالس فنظر الى عروس المنايا شرعت عن ذراعها ومدت
لفرسان لوها طول باعها فوضع يده على قاسم الحديد وانفرد من الخان وهو يقول
حاشين الله اكبر يا كلاب المشركين

واشتدا لحماس على النفوس	إذا نار المعاج على الرؤوس
بجمل من على الغبر تدوس	وازدحت جبه الكه وتحوى
أقدبه الجم اشين واللبوس	أجهم راكبا ومعى حسام
وقد أوعده قطع الرؤوس	وسبق قاسم الحديد خصمى
ولى طير تضيق له النفوس	وترى يلقى حد المنايا
وجنسي فاق عن كل الجنوس	أناء عروس من معروف حبي
بمزم صادق ما خاف بوس	اقاتل في سبيل الله جهدى
لكاس الحرب بجلى كالعروس	على ذات النسر علوت حقا
فنى ذكره يحى النفوس	وصلى رضى على محمد

وقد الملك رضى من ذلك اليوم وازدحت عليه "تم وبات في قلب الخان إلى ثاني
يوم كاتل كذالك وثالث يوم واخبرا في اليوم الرابع لم يفتح باب الخان ولم يطلع ولم

بقاتل أحد فقال جowan هذا نائم الساعة في الخان لأنه لو كان صاحي كان فتح الخان وطلع وقاتل الكرستيان فقال الملك الفلقجار أمر القرامين أن يهدموا الخان فقال جowan ما يلزمشني وإنما قم يا برتقش هاته من الخان وخذ لك ألف دينار فقال البرتقش واقه يا جowan أن قبض على لم تعرف أن تخلصني منه لانت ولا الفلقجار فقال جowan ما أحد يحب جواك يا سيف الروم قم وخذ لك عقد جوهر وألف دوكانه فقال البرتقش هات العقد فأخذ العقد الجوهر وكان يساوي عشرة آلاف دينار فأخذ العقد والألف دينار وسار البرتقش حتى وصل إلى الخان ودخل على الباب فلقاه لم يمكن فتحه فرمى مفردة وطلع على الدور ونزل فوجد الملك عرنوس نائما على رأى الذي قال في هذا المعنى موال :

النوم سلطان يحكم على الأسد في البر النوم سلطان يحاكمي بحر من شهر بر

النوم لما احتسكني في وسيع البر كدر صفيا وغلى - لو عيشي مر

فالتقى عليه دخنة بنج واقه في بحر ان رز ر عليه أربعة وعشرون زر وشاله على اكتافه ونزل ففتح الخان وطلع وحمله لبعض الناس الذي في الطريق وسار به إلى قدام الفلقجار والملعون جowan فذا نظر جowan أمر بربطة في الحديد وبقه من نومه فوجد نفسه قدام جowan والفلقجار فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والتفت إلى جowan وقال له إيش هذه الفعالي يا جowan فقال جowan وانت ما جالك إلى هذه البلدة فقال عرنوس يا ملعون لا تطل الخطاب إن كان أجلى قدتم قانا أرجو من الله الشهادة فقال جowan لا بد لك من المنتار لأنك تركت دين المسيح وتولمت بالمسلمين بعدما تربيت في بلادهم فقال الفلقجار يا جowan إذا كان هذا لدبارو عرنوس كيف تأمرى بقتله وحده ، هو لم يكن ملك المسلمين إنما هذا آسجته حتى انتى اركب على بلاد المسلمين وأملك بلادهم ، أنبض على ملك المسلمين وقتله هو وإياه في يوم واحد فكان ذلك الكلام أشد ما يكون على جowan من الحقت فأمر بحبسه في طابق تحت الأرض وأقام جowan تلك الليلة مع الفلقجار إلى وقت السحر فنظر جowan إلى الساقى ففرق له شحنة فقال للفلقجار انت تعرف الساقى هذا قال الملك الفلقجار اخرم يا ملعون هذا نديمي وعملوكى عشر سنين .

فقال البرتقش يا بب المسيح يحرمه عليك لا تزل على عالم الملة فقال الفلقجار لربما أنك تقال لي عليه هذا مسلم .

فقال البرتقش ذا كرستيان يا بب والتفت إلى جowan ، قال له لو كان هذا الذى ترفقه كان

أدھر لنا البنج في الكاسات هذا والساق ساكت ولم يرد عليهم كلام ودغر لهم البنج في الكاسات فشرب جوان والبريقش والفلقجار أخذ الملك عرنوس من بينهم وأعطاه عدة جلاده وأركبه على جواده وقال له سافر على طريق الاقلاصية فسافر وأماما كان من البطارقة فانهم دخلوا فلقروا جوان مرمى والبريقش والفلقجار فالبعض قال هم أموات والبعض قال هم مبنجون ولم يعرف أحد منهم ضد البنج فقالوا لا يعلم ذلك إلا جوان فرفعوا وجهه إلى فوق ونشقوه بالماء الذي يجري من عامود اللحم الآدمي تارة في فمه وتارة في مناخيره حتى غطس ورأى نفسه على ذلك الحال وفي الحال فبق البريقش والفلقجار فلما أفاق الفلقجار قال يا جوان ماهذه الحال فقال يا بني هذا فعل شيعة وأنا كان قصدي أن تقبضه ففعلت انت منعتي ولكن انظر إلى الديابرو عرنوس هل هو في الطابق أم سرق منه فلما تولوا إلى الطابق لم يجدوا له خبر ولا أثر فقال جوان ماراح إلا على اقلاصية ثم انه أخذ البريقش وطلع بما أثار الملك عرنوس هذا ما كان منهم وأما الملك عرنوس فانه سافر على اقلاصية فوصل إليها ودخل فيها وسار إلى نخارة ثم خلع ما كان عليه من الثياب والسلاح المعلوم أمره وغير ذيه فقال له الخرياسيدي اهمل لك مطر حاطط فيه لباسك وحصائك وكلنا تستغنى عنه حتى يرتاح بذلك فقال له الملك عرنوس وهو كذلك فارسل خلف ولد خانجي وقال له اعط ذلك الغدار عملا يصلح لحصانه ويضع فيه ملبوسه حتى يأخذ الراحة على مهله ويبقى بعد ذلك يسافر إلى حال سبيله فقال سمعاً وطاعة ثم انفت إلى الملك عرنوس وقال له افرض اشغالك بكل ما تريد ولا تبيت إلا عندى فأتى أخاف عليك وحاذر طيب على نفسك فقال له الملك عرنوس يا معلم انت عمال تحذرنى هل لك في معرفة سابقه فقال لا وإنما كنت طهرتك لما اسلمت أنت والأربعون من أولاد ملوك البر فقال رعدت أنا وأولادى شهرا كاملا نظير عرضك فعرف الملك عرنوس أن هذا شيعة فسلم عليه وقال له يا عم أفا قصدي أخذ الراحة يومين وبعده أترجه فقال له حاذر من جوان فانه وراءك بالمرصاد وتأمرك في جميع البلاد فقال عرنوس الحماية حمية الله الملك الجواد فهو الذي يفعل ما يشاء في جميع العباد من صلاح وبفساد وإتمامات نأكل واشرب فقال له اعلم يادولتي أن كلنا محتاج اليه من أكل وكول ومشروع عندى الخائن في مكانك الذى نزلت فيه فسار عرنوس ريثم الارضة ثم علم فيها ملبوسه وإذا فيها كرسى وبنية صينيا مرسومة وعليها حفرة طعم - فترة ثنية شراب فقام عرنوس في نفسه لاى شئ أخذ المتاع مسمى ثم انقلب على وجهه في رعدة نهائى شراب حتى أخذ حظه من

المدام فلما سكر قال الخانجي أنا قصدى أحاصر في هذا الخان فقال الخانجي أنا عارف
 مقصودك ياسيدى ثم انه قال لكل من كان في الخان اطلعوا وادخلوا إلى خان ثان فان
 هذا الخان نزلت عليه نقمة من المسيح وكل من بات فيه يصبح ضعيف وكسيف فقامت
 النصرارى من خزفهم طلعوا من الخان ولم يبق إلا الملك عرنوس فقط فقمعد على باب
 الخان ووضع حساه على ركبته هذا ما جرى وأما جوران فانه طلع إلى ملك البلد
 وكان اسمه نبد الصليب فقال له قم امسك الدبابرو عرنوس منظره في بلدك واكتسب
 الاجر والبركة من المسيح فقال له الباب نبد الصليب يا أبانا وأين هو عرنوس فقال
 يا ابنى أنا ما رأيته وإنما حرمى أنا من عند المسيح وقال لى الدبابرو عرنوس نزل
 في هذه البلد وكل من قتله يكون المسيح معاونه عليه فلما سمع الباب عبد الصليب ذلك
 الكلام قال يا أبانا إذا كان المسيح أعليك فانا أقدم معك ثم انه قام على حيله وجران قدماه
 إلى باب الخان فلما رآه جران قال يا باب هذا هو الدبابرو عرنوس فنادى الباب على
 العساكر وقال لهم امسكوه فقام عرنوس ويده على قاسم الحديد وقال افه أكبر بيتها
 في - ييل الله يا كلاب الكفر ومال على أعداء الدين اللثام وهو برى الرؤس كلها إلا كره
 وكفروا فكانها أوراق الشجر وصار يقاتل قتال الجهاد الذى له به عادات ويسقى أعداءه
 كاسات مهلكات ودام كذلك إلى آخر النهار فلما أظلم عليه الظلام وخفيت مواضع الأقدام
 دخل الخان وقفل بابه وكان باب الخان مثل باب القلعة وبقى من داخله رامن على نفسه
 وإذا بالمقدم جمال الدين مقبل عليه فقال له السلام عليكم قال عليكم السلام فقال المقدم
 جمال الدين قم تمشى أنا وأنت تقاقل وأنا واقف أباريك وقلى بالودى عليك وها أنا
 مالتيت شيئاً بؤ كل إلا زجاج فراخ رومى فرخة وديك فذبجتهم وسلقتهم فلما عرفت
 أنهما استريا أطاعتها ووضعت في مرقتهما شريفة وروحتهما بالسمن البقرى ووضعت
 عليهما بهارت وأثبت بنصيب من الدقيق وصنعتهم فطيرة وعجتها ببقية السمسم والماعلى
 أنك ما قدر أن تأكل بلاخر دخلت سراية الملهون عبد الصليب ثم أيت العشا بتاعه عنده
 سمكه من البحر المالح لسه ما قلاها فآخذتها لك وآخذت جردانة خرعى هذه افعل بها
 ما أقصاء وبدعنا نام أنت وأنا أتولى الحرس عنك ومثل ما قانات أمت في النهار أغاتلى
 أنا بالليل ثم ان المقدم جمال الدين تركه ونزل إلى عل الوقفة فرجدا الناس واجمعين
 من البرج بطخرة لهم عصما يأكلون ببعض منهم عاد إلى منزله داخل البلد ولم
 يبق إلا الخان فأتاهم جماعة كافرة فدلتهم إلى أكلهم فسادهم من اصلاح طعامهم
 حتى طاحروا زرعوا يأكلون وذات البعض أسغله بالسم والبعض أشغله بالبنج فاما

الذين أشغله لهم بالسلم فاتوا جميعا بلا تعب والذين تبجحوا دار عليهم شيعة كما يدور
المحصر في رمضان أراحهم من سهرهم وما أصبح الصباح إلا والجميع أموات وهم عظام
باليات ونزل جبرائيل فرأى هذه الأحوال فتقطع في ذنقه مزعها وبكى وأطمع على وجهه
ورأسه وصاح على النصارى وقال لهم دونك والديابري عرنوس فارادوا أن يدخلوا
عليه في الخان وإذا به خرج من الخان وهو كانه الأسد الغضبان ولم يعط نفسه إغاثة
بل انه قاتل في ثلثي الأيام إلى آخر النهار ودخل الخان فالتفاه شيعة مثل ما التفاه في
الليلة الماضية ، كذلك ثالث يوم فيبدا هو يقاتل وإذا بصرخة من خلف النصارى فتلحق
الحجر أو تملخ الشجر والذي صاح يقول شدد حبالك يا ابن أخى حاس الله أكبر مال
على جميع النصارى وقاتل إلى آخر النهار ودخل الخان مع الملك عرنوس وسلم عليه رساله
من حاله فقال يا ابن أخى ان ملك الاسلام أعلمنى أنك اختطفك فهان على أن 'قعد
عنه فطلعت أدور عليك حتى أتيتك في هذا المكار فقال عرنوس يا صبي جزاك الله كل
خير وكيف لدى وعسكري فقال المتقدم اسماعيل كلهم طييون وإنما فلبهم عليك ومشغولون
على شاك فييام كذلك وإذا بالمقدم جمال الدين أقبل من سرور الخان فسلم على المتقدم
اسماعيل أبو السباح وقال يا ملك عرنوس أفا مرادى أقدم اتسبب لكم في قلب هذا
الملعون عبد الصليب لأنه بالغ في العداوة قوى فقال المتقدم اسماعيل ما يا حاج شيعة
خطينا نمرق إلى بلدنا

أ قال الراوى | ومما وقع من الاتفاق أن البب عبد الصليب له ولد اسمه بولص
ولكنه جميل الصورة فتنة لمن يراه وأبوه لم يخلف أولادا غيره وفي تلك الأيام كان
حاصل له مرض فلم يحضر مع أبيه ذلك اليوم فقل جوان يا بب ابنك مولص في هذا
اليوم لم يحضر فقال البب يا أبا انى بولص أصبح مريضا كسلار ولم يعقل على إنسان
فقال البرتقش اصحى نأته بحكيم فان أثبت له بحكيم يكون شيعة وان أتى له شيعة
في صفة حكيم اسقاء منهلا من حميم

فقال البب يا أبا نا روح طل عليه فقال جوان سر بنا ننظره وبطل حرب الديار
ذلك اليوم لأن الحرب إذا لم يكن فيه ابنك لا تثبت الصاكر قدام الديار لأنه جاءه
حمة المتقدم اسماعيل وبعد ما كان منفردا صاروا اثنين ثم البب عبد الصليب اخذ جوان
والبرتقش دخل بهم على ولده بولص فقال جوان يا برتقش انا قاتلنا فر من أبى البب هذا
واقول انه شيعة غير في صفته ودخل هنا وهذه الليلة يكتفنا واخذنا في الحديد مدنا الدواب
الا كثر على عادته بالسوط الغضبان الشديد الذى ما علمه رمي دفلا حسانة اذ لم البب
حتى يقبض عليه وابدأ به قبل ان يبدأ بى والبلغ منه قصدى واربى ثم انى جوان تقدم

الى بولص وقال له ايش حالك يا ولدى كان ضعفك ثقيل اظن اهلك شه بجات وكلاى
صحيح فيه شك ولا تلويح فبكي الغلام تحمر ، نهودجرت دموعه كما طرقة تنجس
اسمى يا جيران وشهق شهقة وغشى عليه فقال البرنقش اقلته يا جيران بكلامك الذى تقوله
قائه يا جيران لو كان بولص قاعدا وقلت له املك شيعة فاكار يرد عليك الا بالسيف
الفصال ويقتلك ولم يخطر له على بال فقال عبد الصليب يا ابانا قلت بولص اى احرمتنى
منه ثم انه حط يده على الحسام وقال وحق رر المسيح ان مات ابنى ما تقوم من هنا
الاجنة الاراس وكذلك اقبل البرنقش مثلك فقال البرنقش يا بى لا تأخذنى بذنب
جيران لك انا اسأل المسيح بحى لك ولذلك ولا يحرمك منه وانا اقوم افرأقداس على
راسه لعله يفيق ثم انه قام على حيله ودخل على بولص وقال فى عرضك يا ابو محمد
لا تدعى اناك ميت انا اقبض لك القيلة على جيران واساعدك وتكفيه الاسم الاعظم
فعمده تحرك بولص وطلب الاكل فقال البرنقش اصحرا طعموه لحما يوزفه هاتوا له
عسل نحل وخبز وسمن بقر فأتوا له بكل ما قال وقعد البرنقش وعمل انه حكيم فقال له
خذ يا سيدى اكل العافية على يديك وانا فى عرضك وما دام املك تراى البرنقش
المسيح بياضك كل مقصود واليلة تعرف يا سيدى وتصح طيبا كل هذا وجوان يرى
هذه الفعلة فقال يا بى حاذر على ولدك فقال البى وحق المسيح يا جيران لولا انى احاف
الملوك بعابرونى بك اذا قتلتك لما كنت اخليك ساءة واحدة تبيشها ثم انه امر باحضار
العدة وضرب جوان خمسة كرايج ووضعوه البرنقش فى الحديد ولما امسى المساء
قام بولص وقعد على حيله وقال انا بردان هاتوا الى باراهاتوا له بمقد ووضعوه بين يديه
وقعد أبوه ووزراؤه من حوله وهربك اللحم من البرد حتى مضى ثلث اقليل الاول
فطلب منهم بخورا وقال بخرونى فقالوا له ما تريد من الخور فقال لهم اريد شرقتين
من ذقن جيران لاجل البركة فقامت جماعة منهم بمقصقصقصوا نصف ذقن جيران وأتوا
بها فوضعها فى النار فطلمت رائحة ذكية بقت فى المكان وكل من شمها نام فقام الغلام
فقطع رأس البى واطلق الملك عن نرس والمقدم اسماعيل ابوالسباع واذا بثلاثة مقبلين
فقال يا بولص انت طبيب فوضع يده على الكشافية اراد ان يدخل بينهم فقال واحد
منهم ارجع فاننا عرفناك وانا السابق وهؤلاء اخرنى وما جئنا الا لفسادك فقال لهم خذوا
الكلب جيران وسيروا به فدامى الى مندر وخطوه فى السجن حتى احضره الحاكم ثم
انه نزل سلمهم جيران والبرنقش من السجن ونظر البرنقش اليهم فقال يا ابو محمد انت
وهنتى انا لم تؤذنى فقال له احمى جيران وسير مع اولادى فسار معهم رشيعة قام مدة ايام

حتى مر على القسطنطينية فقال شيعة ياملك عرنوس توجه الى بلادك واعلم السلطان
 بقدرتك حتى يطمأن قلبه عليك لانه مشغول من شأنك وامانا فلا يد من دخول
 الى القسطنطينية فقال الملك عرنوس اعطى جران والبرتقش فقال شيعة خذه فاحذه
 وصار يعذبه هو والبرتقش حتى قرب على مدينة الرخام فعند دخوله المدينة طلعت
 اولاد ملوك البرتقان ونصير الار وهداي الرعود وكان لدخوله يوم مشهود فقرحت
 المحبون عند قدومه وضربت المدافع من الاسوار وفي هذه الرحلة انطلق جران والذي
 أطلقه غلامه عبد الديورة لانه أتبعه من مدينة اقلصية ومن بعد خلاص جران اراد
 الملعون عبد الديورة ان ينسب في سرقة عرنوس ثانيا فقال البرتقش هذا في بلده وتطلع
 وراءنا رجاله ولم يتركوا اذا وقفنا في أيديهم فعدونا تنجرا بانفسنا وساروا ولما افاق
 الملك عرنوس وعرف ان جران هرب فقل جهنم عليه واقام في مدينته واما شيعة فانه لما
 قارق عرنوس عند القسطنطينية دخل في قلب البلد فرأى البلد في امان وسار حتى طلع
 الى الديوان فالتقى الملك ميخائيل مقبلا على تخته فوقف شيعة من جملة الواقفين فسمع
 ميخائيل يقول لوزيره اقا يا وزير عتار في نفسي وانه من حين مانت دامتقي وانا كلما
 اريد ان اتزوج غيرها لم اجد من تصاح لي امانا ان تكون لي من اهل الجلال والامام
 ذات نسب عالى فقال لوزيره يا ب ان كنت تريد ان تتزوج من أعز النساء فاعرض
 سؤالك هذا على عالم الملة الرككة جران فانه هو يعرف جميع الملوك ويعرف الذي لهم
 بنات حسان رثانيا يشير عليك بالنى تليق لك فقال البب ميخائيل يا وزير انا طول صرى
 ما سمعت ان جران دخل في بلدا لا يخرجها ولا حضر مصلحة الا وفسدها ونالوا له
 عالم الملة كنت احرمه ان يشتم نسيما الهوا لانه يلوى على المسلمين والصارى كل هذا جرى
 والمقدم جمال الدين يسمع فقال المقدم جمال الدين كان واقفا بجانب الوزير في صفة
 باشة البطارقة فقال يا ب ان الانجيرات صاحب عاكه الا فتلق له بنت مالها مثال في
 الحسن والجمال كما تعلم ان الانجيرات ملك عظيم الشأن فان أردت ان تتزوج فخذ ابنته
 لانها اولاد من الحال في غاية واما نسبهم فلا نظير له فقال البب ميخائيل ويعني اذا خطبت
 بقت الانجيرات يرضى يسلم فيها لي ويقول رصيت ان أكرر زوج بنته قل ياملك
 كابه وهديته سكن على قدر مقام بنته فقام ميخائيل وأحضر به وهي خمسون الف
 دينار وحملها من قرائن الحرور أربعة مقدمات من الجواهر من مبرورين وحيول مبرورة
 كل حصان منهم يساوي خراج الافلاك رك ر منه ان اذات الانجيرات وسلم
 الهدية الى الكتاب الى شيعة وأعطاه ف بخرى يس ر ر عه غير الى الهبة رسار

نجيحة في صفة نجاب فدخل على الاجبرت واعطاه كتاب البب ميخائيل وبالامر
المقدر اني الملمون جران كان هناك مقبلا عند الانجبرت فتمجب شجة لمارآه وتمجب
في أصل خلاصه ولم يعلم كيف خلص من عروس واسماعيل ابو السباع ولكن
صبر على آدبه وجسر نفسه ودخل على الاجبرت واعطاه الكتاب فقراه وإذا به
أوله صليب وأدله صليب وعثراته صليب ونحن وانتم نوحه الملك القريب المحيب
ونصلي على طه النبي الحبيب أما بعد فن حضرة البب ميخائيل ملك القسطنطينية
بلغنى باب أن عندك بنتا اسمها الملكة بدور وأنا جئتك خاطبا وعليها راغبا لاتردنى
هايايا وكذا طلعت من المهر بنساق إلى بين يديك وشكر يارب المسيح فلما قرأ الانجبرت
الكتاب انفتت إلى جوان وقال له أى شئ رأيت بأبانا فقال جوارا اما البب ميخائيل
فهو اصل كل داهية مرت على بلاد الانصارى فان طاورحتى فاقبض على ذلك النجاب
وروضه في السجن وقطع الكتاب واذبح جميع البطارقة الذين معه وكذلك اذا معتك
انا ونكلمت معك احبسنى انا الآخر ولا تسمع لاحد كلاما وكان المقدم جمال الدين
واقفا يسمع ما يقول جوان لانه تريا بزي حادم ووقف بجانب الاجبرت وسمع كلما
جرى وعلم ان هذه افعال جوان وأما انجبرت فانه قبض على جميع البطارقة الذين
كانوا مع شجة ووضعه فيهم السيف فقال له جوان لاى شئ تقتل ابناء الكرسثيان
فقبض عليه وعلى البرتقش ووضعه في السجن وكان شجة واقف وناظر واقه سبحانه
وتعالى اعنى عنه الملمون جران فقال واقه ياملمون ما فعلت الا اياأس الفعال بينا
شجة واقف ينفرج وإذا به يرى الملك محمد الساق ولده واقفا يشاهد ما جرى وكان
فاير بدور على ابيه فلما رآه في تلك البلد وقف ينظر فعله ويحادهيه ويتعلم منه
بعض المناصف

فلما حققه شجة سلم عليه وقال يا دم محمد مرادى منك انك تروح إلى
القسطنطينية وتعلم البب ميخائيل بما فعل هذا الملمون ولكن يكون جوابك عن
لسان الامين جوان وتدعى املك غلامه فسار المقدم محمد الساق وهو في القسطنطينية
فدخل البب ميخائيل واعلمه ان الاجبرت قتل الرسول الذى قد ارسلته اليه وجوان
كان حاضرا فمعه فام يسمع كلامه وقبض على جوان وعلى البرتقش غلامه وأنا من
هلمانه فلما رأيت استاذى جوان فعل فيه الانجبرت هذه الفعال أيتت إلى عندك
لاعلمك بالحق انما سمع ميخائيل ذلك اغتاظ وانفتت إلى وزيره
فقال له لممت بهذا الامر فقال الوزير يا باب الانجبرت طابع ملك

الاسلام ويدفع له جزية في كل عام فاذا انت ركبته عليه وخربت بلاده فان ملك المسلمين يساعده عليك فانه من رعيته فالصواب انك تكاتب رين المسلمين وتعلمه بما قبل برجالك وتطلب منه أن يأخذ لك حقه منه فذهب البب ميخائيل كتابا إلى ملك الاسلام من وقته وساعته ولفه في ثوب اطلس وسلمه وزيره في غلبون من القسطنطينية وسافر حتى طلع على الاسكندرية فأخذ الاذن من باشة الاسكندرية بالاعلوع فأمره بالصبر حتى يعلم به السلطان وأرسل كتابا على جناح طير إلى مصر يستأذن السلطان على وزير ميخائيل ملك القسطنطينية فأمر السلطان بحضوره فانتقل من المالح إلى الحلوة وسافر إلى مصر وطلع قدام الملك وقدم الكتاب بعدما قبل الأرض بين يدي الملك الظاهر فأخذ للمقدم ابراهيم الكتاب ومعه ن الثوب الاطلس فقال سعد شاركني يا ابن خاتني ذلك الثوب فقال ابراهيم رابع اطلع كل مكتوب يأتي يكون ثوبه لواحد الاول لي انا والثاني لابني عيسى والثالث لانيك تاسر والرابع لك انت فضحك السلطان على كلامهم وأخذ الكتاب بعدما أفرد ابراهيم على وجه حامله خوفا من السحر أو السم وبعده أخذه مقرى الديوان مترجم كلام الافرنج فقرأ وإذا فيه عنوانه صليب أما بعد فمن البب ميخائيل ملك القسطنطينية اعلم بملك الاسلام اني خطبت من ملك الالاتق ابنته وبعثت له من عتدي خايطا وهدية فقتل الذين ارسلتهم وأخذ الهدية مع اني عمرى ما هاديت أبدا وأردت أركب عليه وأقاله بمنعوني ووزرائي وأرباب دولتي وقالوا لي هذا من طرف ملك المسلمين ومن رعبت فذا حارته كانتك حاربت ملك المسلمين فكاتب هذا الكتاب اليك لأعلمك يا رير المسلمين وأنا هو من تحت أمرك وأنا ما استحق أن يقتل بطارقتي وبأخذ عديتي وانما الهدية اناسا سمعت فيها للمسلمين وبنت هذا البب أنا في غي عنها وعن مصاهرته وأريد دية الناس الذي قتلهم من رجال ويكون هذا على يدك وتامرنى أركب علم بلاده وأطلب النصر من المسح عليه وما أنا أعلمتك ولا أفعل شيئا الا بأمرك وغفرك يا رب المسيح فلما علم السلطان ما في الكتاب

فقال المقدم ابراهيم يا ملك الزمان هذا الانجبرت عاقل ولا حمرة فعل قبحا وأنا يا ملك الزمان اسير اليه مع سعد وتخلص منه كل ما اخذه من البب ميخائيل .

فقال السلطان يا مقدم ابراهيم سافر ، خذ معك سعد ابن خاتك ولا تاتني إلا وانت قضيت الاشغال وبلغت الأمل فسافر المقدم ابراهيم وسعد وأردهم السلطان بالامير تقطمر والأبى ايدغمش وألف ملوك وسافروا يقطعون البلاد حتى دخلوا على ملك

الافلاق فلما دخلوا على الانجبرت كان جوان قاعدا فنظروهم وهم قادمون فالتفت إلى الانجبرت ووضبه على الكتف وقال له خبني عندك وكل ما فعلت اعلمني به فاخفي الملعون جوان فلما دخل ابراهيم ومن معه على الانجبرت صاح عليه وقال تور على حبلك يا قران خذ كتاب السلطان افراء وهات حق الطريق .

فقال على الرأس والعين فقام على حيله وخذ كتاب السلطان فافرده وإذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك المولى لا على واللعنة على من كذب وتولى أما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الظاهر إلى بير أيادى الملك البب الانجبرت صاحب مدينة الافلاق بلغوا من البب ميخائيل انه يطلب ابذك واخذت هديته التي ارسلها اليك وقتلت وجاهل الدين قدموا عليك من عنده في شأن الزواج وبالجمل كلمة جوان فلم تقبل كلامه وسجته ايضا مع اني اعلم حقا ان هذا من تدبير جوان وأمل حبسه عندك فانه حيلة ماطلة والذي جرى مني وقت وحل وصول كتابي اليك تفعل ضد ما فعلت ترسل بكتك إلى ميخائيل يزوجه أو ترد هديتي التي أخذتها وتعلمي دية الذين قتلتهم من رجاله ولا يكون لك رد جواب إلا بقضائوا جهنم وأجرمت وإن لم تفعل ما أمرك به انت تعرف كيف اركب عليك واخرب بلادك وانت تعلم ما فعلت سابقا أيام الانجبار وكانت سلامتك بسبب ايدم البهلوان وما فعلت معك عن الاحسان وما انما اعرفكك والسيف اصدق رايأ من الكتاب وحامل كتابي كفاية كل خير والسلام

فلما قرأ الانجبرت الكتاب وقال على الطاشته ياسيدي كلما امر به ملك المسلمين افعله فقال ابراهيم هات حق الطريق وهات الاموال التي ارسلها اليك البب ميخائيل فقال حاضر ياسيدي ثم انه افرد لهم دارا في قلب مدينته نزل فيها المقدم ابراهيم وسعد وبقطر وايدخمش والالف ملوك وارسل اليهم الطعام وهو مدخول بالبنج بحمرقة جوان

فلما اكروا الطعام جلب عليهم النور فصاروا كأنهم اموات فوقف على رؤسهم جوان ينظر لهم فقال كثرهم وضعهم في السجن في هذا البيت حتى يأتي غيرهم من المسلمين فقال جوان اقتل الحاضرين

فقال الحق بيديك وامر تقطع رؤس المالك اولا فقال البرقش يا انجبرت اصهي لراسك ولا تغر بما يقول لك هيسه وانما اوضعهم في السجن حتى يموت رين المسلمين فاذا ملكك المسلمين اقتلهم ما يبق شيء بعيد نسمع قول البرقش

وسجن الجميع وكان المقدم جمال الدين مع الانجبرت وناظر كل ما فعل ويدلم أن هذا فعل الملعون جوان فقال للسابق سافر من هنا إلى البب مينج ثيل وقل له يطلب نجدة من ملك الاسلام الملك الظاهر فكتب مينج ثيل كتابا وأرسله مع ساعي خياله وأعطاه حصانا من خيول البحر وأمره أن لا يتوانى فسار حتى وصل إلى مصر وأعطى الكتاب إلى السلطان فأفرد به يحمده فيه الذي أعلم به مولانا السلطان أن الانجبرت خالف ما قاله مولانا السلطان وقبض على رجاله الذين أرسلهم اليه ولا اعتنى بما قال السلطان ولا أفكر فيه وما أنا فد اعلمتكم وشكرا يارب المسيح فباع لهم السلطان بذلك الخبر أمر العساكر باخذ الالهة للسفر وبرز إلى العادلية وضرب مدفع الحتم وتكامل العرضى وسافر طالبا ملك الافلاق فلما مر على بلاد الشام أرسل ناصر الدين الطيار بكتابه إلى أبطاله الحصون فلما حضروا شال السلطان من الشام وسار قاصدا ملك الافلاق وأرسل محمد الغندور بكتاب إلى مدينة الرخام يعلم الملك هرنوس وما وصل الملك الظاهر إلى الافلاق حتى تكلمت معه الامراء والفداوية والاكرااد الايوبية والملك هرنوس واحتاطوا بملك الافلاق كما محتاط بالسواد بالياض فلما نصب السلطان العرضى وأقام حتى أخذ الراحة وكتب كتابا ثانيا الايام وأعطاه إلى المقدم ناصر الدين الطيار فاخذه ودخل على البب الانجبرت فقال له قم ياملعون على حيلكم وخذ كتاب السلطان بادب واعطيني رد الجواب بادب واعطيني حق الطريق بادب واعلم أن السلطان كتبه في ساعة غضب فاذا دخل الشيطان في اذنيك وأردت أن تقطع الكتاب قبل ما تقطع فطمة ورقة يكون رأسك سابقا لها إلى الارض ولا تغتر بما حوذك من العساكر فاسم فليول على إذا جردت شاكرتي فقام البب لانجبرت وأخذ الكتاب وأفردته وقرأه وإذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى هواقب الردى وأطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى أما بعد فمن حضرة الملك الظاهر ملك القبلة وخادم الحرم إلى بين ابادى الملعون الانجبرت يا ملعون لما أرسلت اليك على قضاء حاجة مينج ثيل لا شيء قبضت على رجالى حتى اخرجونى إلى تجهيز الركبة وجمعت رجالى وأنيئت إلى عندك ولكن هكذا تفعل أولادنا الذين من أمثالك فانك ملعون كافر خائن ولكن يا ملعون الذى مضى لا يعود فار أردت السلامة بعد الندم والوجوه بعد العدم تاتى إلى عندى أولا أحكم بينك وبين البب مينج ثيل ملك القسطنطينية وأخذه له حقه منك فلا بد من ذلك وبعد ذلك أحاسبك على كلفة ركنى من مصر إلى هذه البلاد وركبة الملك هرنوس ملك الروم وأما بكم نفسك بالمال وأضاعف عليك

الخراج والعدد فان فعلت ذلك فهذا باب عجانك وإن خالفت فيكون لك من باب
 الهلاك وسوف ترى يا ملهون ما يجري عليك إذا تدمت ولا ينفعك الندم وإذا زل
 بك القدم والسلام على النبي البدر التمام فأعطى الكتاب إلى ناصر الدين وأعطاه رد
 الجواب فطلب منه حق الطريق فأعطاه ألف دينار ذهب وطاد المقدم ناصر الدين
 إلى قدام السلطان فسله كتابه سالما وقدم له رد الجواب فأفرده وقرأه وإذا فيه
 الحرب والقتال فمزقه ورماه وقال

ما بقى الكوز إلا من تأله يشكو إلى الماء ما قامى من النار
 لو قل كلب سوى ألقمت حجرا لأصبح الصخر منقلا بدبنار

وأمر بدق الطبل الحربى فجوابته طرنيطات الافرنج وبأت الطبل يقرع حتى
 أصبح الله بخير الصباح وأضاء بنوره ولاح وظلمت الشمس على رؤوس الروابي
 والبطاح وسلت على قبر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتح برز من
 عرضي النصارى بطريق ممزق الكفر ممزق راكب على جواد أشقر ومنقلد على
 عاتقه رحا كموب اسمه وفى يمينه حسام أبيض ثقيل المثن مجوهر وصال رجال على أربعة
 أركان الجبال ومد واستطال وقال ميدان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما فيه
 خفى ما فى الميدان إلا فريعه بن العو عرب جرير .

فقال السلطان قم له يا أمير أيدمر فخرج الأمير أيدمر من بين الأمراء وسار
 حتى بقى قدام ذلك الملهون وصاح عليه وقاجاه ومال عليه ولم يتركه أن يعرف ما بين
 يديه سوى أنه ضربه بالحسام على وريده أطاح رأسه من على كتفيه وطلب البراز
 فنزل إليه الثنى الخقه بأخيه والثالث ما خلاه والرابع أهواه والخامس دحاه
 والسادس أرداه والسابع أرحله من دنياه والثامن جعله مخضبا بدماء والتاسع لمن
 أجداده وأباه والعاشر جعل يمينه منقلبه ومثواه ودام الأمر على ذلك الحال إلى آخر
 النهار قس عشرين بطريقا وأسر عشرة وعاد يرقص جواده طربا ويتأبل عجبا وثانى
 الأيام نزل المقدم حسن النسر بن عجبور لأنه مفتاح حرب بنو إسماعيل فاهلك من
 الكفرة جمعا عديدا وعاد وهو كانه خاض بحر من الدماء فلما وصل قدام السلطان
 قال له الملك تقبل الله منك الغزوة يا تقدم حسن ففسد السلطان وقبل الأرض بين يديه
 وثالث الأيام نزل أيدمر ورابع الأيام نزل حسن النسر وخامس يوم نزل الأمير
 قلاوون الاثنى عشرى الهوايا والكفار وفى اليوم السادس نزل منصور العقاب بن

كأمر فعل أذهب واضطرب حتى حبر عقول أولى الألباب ودام الأمر كذلك مقدار ثلاثين يوماً وبعده خرجت الصاري وقالوا للانجبرت يا بيب أنت أرسلت إلى المسلمين لأجل أنهم يمننوا لك عسكرك وما كنت تترهم بيديك وتريح نفسك منهم فإن المسلمين كل من نزل إليهم لا يعود ، أنت اعتمدت على البركة جوار أنه يدبرك وما عنده تدبر الاوتنا والتدبير فقال لهم اقم خفتم من المسلمين فقالوا له نحن ما رأينا من المسلمين أحد جرح ولا قتل بل كل من راح إليهم قتلوه فقال - حوان يا انجبرت قل للمساكر يسعوا قولي وأنا أملكك المسلمين فقال له أمرك مطاع وأمر العساكر باطاعة جران فلما كان ثاني الأيام وهو يوم الواحد والثلاثين قال الملك هرنوس إلى السلطان الحال طال علينا وأنا مرادى أول اليوم إلى الميدان فإن لا يكال على غيرنا ما هو من المروءة وقهر الملك هرنوس إلى المدائن فنظره الملعون جوار فهز الضناير فرجعت الكفار وغنى البتار ونظر السلطان إلى رجفة الملاحين على الملك هرنوس فقال الخيل يا أرباب الخيل اذكروا الملك هرنوس فزحفت عساكر الاسلام كأنها قطع الغمام وغنى الحسام الصمصام وعلق الهام وهشمت العظام وربحت الاسلام وكانت وقعة تشيب رأس الفلام وأما الملك هرنوس فإنه في عز القتل يضرب بالحسام الفصائل وإذا الحلة وقعت في جنب جواده ذات النور فما أحس بها الحصان حتى شال بالأربعة إلى الهواء ونمضاً في الجرى بشدة حبله والقوى فأراد الملك هرنوس أن يحرش ، فما أمكه ذلك بل أخذ بشدة حبله حتى طاع من برات الممعة ودام في الجرى حتى وصل إلى ضيعة من ضيع الافرنج وهي بعيدة عن العرض مقدار فرسخين وأما الملك الظاهر فإنه في عز حربه وإذا بواحد من الكفار كان لاساً لباس الاسلام فجاء إلى السلطان وهو خافل في وسط القتل ودبر عليه جوار أن يضرب السلطان فضبه في رأسه حكم السيف في وسط رأسه جرحه جرحاً بالغاً فلما أحس السلطان بالضربة شك بالركاب اجناب الحصان فشال بالسايطر كأنه فراخ جان وسار مطروداً حتى مر على ضيعة لخلف عليه شيخ الضيعة وحاشه هو وتبائه فكان الملك غائباً عن الرءد فأراده من على الحصان فرآه مجروحاً فحضر له حكماً فطلب جراحته وقال لفته اصحى إلى هذا المسلم حتى يطيب نصارت تخدمه فلما نظرت الذئب إلى ملك كان اسمها بدر تولعت بحب السلطان فأنها من حين نظرتته أحبته وأما ابوها فإنه غاب وعاد وأتى بجراحى فلما دخل الجرايمى نظر إلى السلطان وفاقه الخرقه من على رأسه وقطب له الجراح وأسقاء شربات

فأتى السلطان وراحت السكره منه فرأى روحه بين النصارى فتعلق فى سره
بالشهادتين ، قال لهم أما فىن فقال له بطريق الضيعة يا غنندار أنا رأيتك مطرودا بك
الحصان وأنت فرقة مجروح سكران فأخذتك وأنت على ذلك الحال وأنت لك
بالجراحي طيبك قال السلطان وأنا إذا عظمى المسح ووصلت إلى البب الانجبرت
أعلمه بما فعلت معى من الاحسان وأخلى به طيبك أنطاعا وبلدان فلما سمع ذلك
صار يخزم الملك الخدمة الزائدة ولما يجب تتول شته خدمته الى يوم مر الام
هبرت البنت فرأت السلطان وهو جالس يقرأ القرآن فتقدمت اليه ووقفت تسمع القرآن
فأشرح صدرها كما أراد العز الدين وكان السلطان يقرأ مخدوع وخدوع فتقدمت
اليه وقالت له ما هذا الذى تقول فقال لها وما الذى يخصك بك لك له أريد اعلمك أنى
رأيت فى هذه الليلة فى المنام رجلا اختار لابساً على ظهره شيئاً من الغص فقال لى
يا بدور اعلمى ان اناك رجل كافر أغراه الشيطان على انه لم يلدى ويرس الى أهل
الكفر فتقدمى على يديه وروحى فاعلم به ودع به يركب وأحذرك معه
فانه ملك الاسلام وهو يحملك من السكره الثام فان كنت انت ربن المسلمين
صحح ثم خذنى معك واركب حصانك فان أبى راح إلى البب الانجبرت يعلمه الملك
عنده فنار لها ان كنت عرفت على ذلك فهاق لى حصانى الذى جهت عليه وهدته
الى كانت عليه حتى أركب على ظهره وأنا وأنت نطلبوا النجاة من الذى قادر على
النجاة فأحضرت له الحصان فأخذها وأردفها معه وطلب عرضى الاسلام اسمع
ما جرى للملك عرنوس فانه لما شال به الحصان كما ذكرنا ووصل الى ضيعة مستعدة
فحلقوا عليه النصارى حتى أفاق عرنوس وعرف أن الحصان مجروح فزل عنه
وذاث النور من الجرح الذى أصابه وإذا بطريق تلك البلدة تقدم اليه وخاصى
الثبلة من الحصان وأطرب محاماً حتى كانوا لم تصب بشئ فقال الملك عرنوس ما أحد
يعرفنى فى الدنيا هذه ويفعل هذه الأفعال إلا همى المقدم جمال الدين فقال له هو أنا
يا ابو معروف فقال عرنوس ومن حيث الملك موجود ما ونحن نحاربوا الافرنج
وأنت كيف ساكت عنا فقال شيعة أنا محال أدور على ابراهيم بن حسن وسعد بن
دبل وأبدغشم وطغتمروه أنا فى هذه الليلة ان شاء رنى يكون خلاصهم على يدى
فقال له السابق واقه يا أبى أنا فى هذه الليلة ما امام إلا اذا أطلقتم فقال عرنوس اذله
كنتم مجزئتم عنهم وعن خلاصهم فما هذه هادنكم وأنتم ملوك القلوع وركب
عرنوس وعاد الى العرض فالتقى الانجبرت امر جميع عساكره بالهجرة على عساكر
[٦ — الظاهر رابع]

الاسلام لما علم ان الملك الظاهر قد من بينهم وكذلك الملك هرونس فلما قبل هرونس
ورأى ذلك فلم يصبر بل صاح وحمل على الكفار ودام القتل الى آخر النهار فقال
نجران دومرا على القتال ايضا بالليل حتى ان المسلمين يمدون القوى والحيل وفي تلك
الساعة أنبل ابراهيم وسعد ويقطمر وايدغش والاف ملوك الذين هوانا الحرب
وأشبعوا الكفار طعنا وضرب وفادالين على الكفار صبا وقامت الجاهم بالصارم
المضب ونظر الانجبرت الى هذا الحال يخاف عسكره من الاغلال وأمر بالانفصال
وابطال القتال ولما رجعت النصارى الى الحيام طلب جوار البطرق الذي كان اوصاه
على ضرب السلطان والبسه لباس اسلام فقال يا ابانا اناضرت وانضرب شق جهنم
ولكن انا ما عايفت لما وقع بل رأيت طبق رجليه على أجناب الحصان وشك بالركاب
وبعد ما رأيت فقال جوار يبرنقش فم ادخل عرضي المسلمين واكتشف لي عن
خبره ولك الف درقانه فقام البرنقش وغاب وداور قال ملك المسلمين ما هو في عرضه
ابدا فارسل الانجبرت للضيق الى حول ملك الافلاق ليعلمهم بان ملك المسلمين انهزم
من الحرب مجروح وكل من وقع به واحضره يأخذ من الذهب ثقل حته وبالجلة
فقد وصل الخبر الى ذلك الكافر الذي كان عنده السلطان فطلع قاصد جران كان
جوان في هذه الساعة قال للانجبرت قم نقش في الهتل عمل ما نخرج ملك المسلمين فيه
عسى تلتقيه

فقام وأخذ معه البطريق الذي ضرب السلطان وسار الى الميدان فأنى البطريق الى
محل ما ضرب السلطان وقال ها هنا ضربت ملك المسلمين فما تم كلامه الا واطش على
منبت شعره طارت دماغه والضارب له المقدم ابراهيم والسبب في ذلك انه كان لما حضر
وسأل عن السلطان فقال ربما ان يكرن في الميدان مجروح ارقته فأخذ سعدواقي
سواء الركاب وساروا الى الميدان فالتقوا ذاك الصاري قد ين فاندروا حول القتلى
حتى أنى ذلك الملعون فقال ما لفضربه الله م ابراهيم وهو بنأف على حدم خير السلطان
وعدم العلم به فما هو الا ان وصل الى عرضي الاسلام فسمع الضجة في عرصى المداء
فاصغى بسمعه

فجمع السلطان يقول الله أكبر فصاح المقدم ابراهيم حيرتي يا ابن الشياح فلما حضرت له
حجرتة ركب وتبعه عيسى الجاهري وقاصر الدين اطيبار وسعد وسمعت المداوية بهم تبعوهم
وكان السبب في ذلك ان الملعون الذي كان عنده الساطن قد أقبل على عرضي الانجبرت لما
ان الذي عنده هو ملك الاسلام والانجبرت طالبا نطلع ودخل على عرضي الانجبرت

فالتقى جيران وقبل يده وقال يا ابانا ربن المسلمين هتدى فقال جيران انت ما تهضره
فقال مات لى عساكر تأخذه فدخل جيران واعلم الانجبرت وتبعه العساكر وكافروا
كثير وزحفوا على جهة الضيعة فالتقاهم السلطان وهرق دم باليت كما ذكرنا اولاً
فلما نظره جيران صاح دالى يا ابناء الروم هذا ربن المسلمين فالت باليت الى السلطان
ياسيدى وقفنا فى يد الاعداء وانا ان رآى ابي يقتلوا وإن ما قتلنى بردلى الى ديه
الكفرة ثانياً قال السلطان ان شاء الله اول ما قتل ابا كى ثم ارسل السلطان صاح الله اكبر
اذا هاجت الكفار، الليل اسودا وصار غبار الجو لاجل عافدا
حت عليهم لقتال مجاهدا وفى يدي البمين حساما مهندا
اقد بسبى قد ما شاء قده اذا ما طاب بحر الحروب واذا
انا الظاهر المصير من تعرفونه أخوض اظلى الهجاء عند التوقدا
ولى عشة والمرت من فوق حدها تفرق دما بين الاطلا والوردا
وقطارية بن ابا يس قد ملكتها لها فى قلوب الكافرين موارد
وصلى لى كل وقت وساعة على المصطفى من جاء بالنور والهدى

وروى السلطان نفسه على ذلك اجمع الكثرة وطلب النصر والاعانة من الطائفة
النجيرية فى ذلك الوقت سمع المقدم ابراهيم صوته وعلم انه السلطان وتبعه المقدم سعد
وهبى الجماهير وناصر الدين الطيار وبقي أبطال الاسلام الابرار ركبت الادموا
والاكراذ الايرية وصاحت بعدما المالك والعساكر تحت ظلال الليل العاكر
وانعقد التبار وتردق وزاد الظلام والغسق ولج صارم المنايا وبرق ووقع
السيوف على الدرق صاح على الكفار غراب اليوم ونق وطعنت الاسلام كل صدو
وحقق وغنى النار وقل الانهار ولحق الجبان الانهار لا ترى الا دماغ طائى
ودماغ فاير وجواد بصاحبه فاير تفرقت المراير كانت وقعة يالما من وقعة يملو عليها
المملك القادر الفاهر ودام السيف يعمل والدم يمل والرجال تقتل ونار الحرب
تفعل حتى ولى النار بضياته وأقبل الليل بظلامه وما دخل الليل حو كلت الفرسان
والخيل وكل من الاعداء عدم القوى والخيول وناست الكفار الضر والويل وكالوا
لهم الابطال الاسلام كيلا ولى كيل هذا ما جرى كل والبنت خاف السلطان طول
النهار وهى تطلب من الله تعالى النصر على هؤلاء الكافرين وانهم زمت جمع الكفار
ودخل السلطان الى المرمى فدفقت الطبول وضربت المدافع اقدومه وكذا صباح
مبارك على الاسلام ومشقوم على الكفرة القتام . ولما عاد الانجبرت من

الميدان وهو على ما جرى تدمان وعلم أن سبب هذه الحسارة جوار فأتى قلبه أثر
ولكن لم يقدر أن يجادل له لكون جران رأس ملة الكفرة أهل الطغیان فعند
هردة الانجبرت لاحت منه الثمالة فرأى على سنام جبل الاطلاق بين الدبورة شيخا
وهو نارة يحرق على يديه ورجليه وتارة يمشى وهو قاصد إلى الدير ففعل البب
الانجبرت إلى ناحيته بالحصان فلما بقى عنده تأمله وعرفه كان هذا بترك كبير واسمه
البترك شرشير وكان الانجبرت يعرفه غاية المعرفة من زمان قاله رباه على يديه
ودير الاطلاق ما بنى إلا على يديه وهو بترك مشهور كبير مجل عند أهل الكفر
والطغیان من قبل أن يظهر جران - فلما رآه الانجبرت نزل إليه وقبل يده وقال له
يا أبا فاما علمت بما جرى علينا من المسلمين فقال كلما جرى عليك اعلم به وأعاد عليه
وأصل هذه الفتنة خطب بقتك لميخائيل وأنت منعنا برأى جوار وأرسل اليك ملك
المسلمين رجلا فبضت عليهم بأمر جوار وفعلت ما فعلت وأقاما لي اصطبل أنت والمسلمين
وطارح جوار فقال يا أبا فاما أثار يترك وكيف نفوتى ثم تمم وقبل يده فقال له يا أبا فاسر
معى إلى أمانى عرضك فله عندك جوار حمرة ما يقدر ينظر بترك ولا رهايا إلا
ويقول عليه هذا شيعة المسلمين ويريد هذا لا يخفى لظالم الملك أحد وإذا أنزل المسيح على
أحد من الملوك داهية أو رازية ما أحد من علماء الملة يشفع له عند المسيح وهذا تتعب ملوك
النصارى فقال الانجبرت يا أبا فاقم معى تدخل البركة بلدى قبل أن يغرب المسلمون بلادى
فسار معى لكن بعد ما نشفه ولما دخل ونظره جوار فقال يا رقتش اعلم أن هذا شوبحات
فقال البرقتش ان كل شيعة أى شىء تقدر تفعله معى فانه ما وصل إلى هنا حتى أتمنى
حياته ولو أردت أن تعلم به النصارى فيترك الكلام ويسمعوا كلامه طوعوا حى لك
بالخبرة وأركب وأطلع فانه ما بقيت لك كلمة تسمع ولا حرمة ترفع فاحتفظ جوار
وقال إلى الانجبرت هذا الذى مملك من هو يا بى فقال له البترك شرشير اما تعرفه
يا جران فقل جوار عرفه ولكن ما اسمه شرشير هذا شيخ المسلمين فقال
الانجبرت وقد احمرت عيناه يا جوار كيف تعلم ان هذا شيعة مع انه مرفى الملوك
ولاشك يا جران انك لم تحب البتاركة أبدا ولا تقبلهم وما قصدك بقى أحد من علماء
الملة إلا أنت فبما هم فى الكلام وإذا بالبات الذين تحب امر الانجبرت قد اقبلوا
فقبلوا يد البرك شرشير وصاروا أخذون ترابا من تحت اقدامه ويمسحون به
وجوههم فظفر البترك الانجبرت إلى ذلك فقال لجوان انظر يا جوار هذا بترك
فضله مشهور فقال البرقتش اما انا أشهد انه صاحب فضل من غير شك ولا ريب

فبعد ذلك التفت البترك شرشير إلى جوان وقال له يا جوان روح الى دبر الالاق مان وصلت الى هناك عسى ان تقع بشيعة المسلمين يقال جوان فيه شيعة خيرك فاحتاط البترك شرشير وقال يا ابناء الكباية كل من ضرب جوان كيف كانه سلم على المارحنة الممهران فمالوا النصرارى واعطوا جوان علفة كغرف لا نظير لها فقال له البرتقى صحة وعافيه اقم في ملك الالاق حتى تأكل هذه العلفة راظن الاسارى خاضرة ولا تبقى منهم احد فقال جوان من قال ذلك ودخل يجرى على الحيس فلم يجد للمحبوسين انرا فاد جوان الى الانجبرت وقال افض يا بنى الى البترك فانه شيعة رقه اطلق الاسرى والتفت جوار إلى البترك شرشير فله ابن اسارى المسلم فقل له هم عندك جوان في قصر لدير اسمع منى يا جوان واحبر بنا من سر داب حتى نبقى في الدير ولا ندخلوا البلد إلا بالليل ويكون الدخول والخروج من السرادب فقل لجوان انا اروح معك لى البترك والملوك يروحون الى الدير لمقاتلتنا فراس الملوك والانجبروت معهم فراوا الرهبان واعلمسين والمطران والثجاسية وانفهم في خدمة الدير ينتظرون البترك شرشير فلما راوا الملوك اقلوا لم يسألوهم وعبر جوان والبترك شرشير ما تو الى خدامون الدير وقلوا يد البترك لى جوان اعلموا يا اولادى أن الذى تقبلوا ايده هو شيعة فضجت الملوك لى البترك ما هذا الامر الذى قال حوران قال الانجبرت يقول علك انك شيعة فصاح البترك شرشير وقال لمن حوله من الخدمة اضربوا جوار فلما لوالى به بالضرب حتى شروه والترشش تركه هرب فقل البترك ما تو جوان فلما شى بير يديه بط ورفقه حلا وقال لهم بالولادى خذوه وادخلوا به الى سندان الدير وضموه اسه فى اسفل ورجله المرفوق فقلوا به وبعد ذلك تقدم الانجبرت وقال يا ابا نا كيف العمل مع المسلمين فلى البترك طارعى يا ولدى واقا اصالحك مع المسلمين وايضا لم تلاقى لى لك احسن من البب مينا نل فقال الانجبرت يا ابا نا ما ظن ان ملك المسلمين بهالحنى وار وقعت في يده هلى فقال البترك شرشير أهذا الهزل الذى تقوله من عندك ومن علك اما تعلم ان سلك الدماء حرام فى سائر الاديان والما انت هات معك الملوك الذين تحتكم عليهم وسر مى حتى اوصلكم الى ملك المسلمين فقال له طيب يا ابا نا ثم اتوا تلك الليلة وعند الصباح ركب البترك واحذمه خدمة الدير وساروا الى قدام ملك الاسلام وبعد ما ارسل قدامه المقدم نور دى لم تقدمه فقام الملك اظاهر ولاقاه وامر له بالجلوس هو ورفقاه والانجبرت والملوك فانهم تقدموا جميعا وقلوا يد الملك اظاهر والارض بين يديه ثم قال السلطان الى البترك

فيهاذا أتيت فقال البترك أعلم يا ملك الاسلام أن سفك الدماء في جميع الأديان حرام
 أنا جئتك أريد الصلح بينك وبين الانجبرت وساعه في جنابته وبجانبك على كلفة ركبتيك
 ليريد منه وبقيم في اديه في ملك الافلاق مرحضه فقال له الملك الظاهر يا بترك كلامك
 ها أردت عليك وسؤالك أنا ما أصبحه وإنما أريد قبل كل شيء أن يزوج بنته إلى البب
 ميخائيل ملك القسطنطينية وهامو عندي وكان السلطان أرسل إلى ميخائيل فاحضره
 مع وزيره فقط ولحم هذه عشرة أمام قتل البترك يا ملك احضره لنا فانا أريهم
 مع بعضهم فقال السلطان أين ميخائيل فاحضر فقال البترك يا مولانا ميخائيل ملك القسطنطينية
 والانجبرت ملك الافلاق وهما معا على دين الكرسقيان فسامحنى ادخل بهم إلى الدبر
 وأصالحهم أنا وأكل الكليل البت على البب ميخائيل وبعده أعليك بكل ما جرى ثم
 أنه أخذ المكين وهاد إلى عرضي النصارى فقال الانجبرت يا أبانا اطلق جوان فانه
 على كل حال عالم الملة ويحضر معنا في هذا الأمر فقال اطلقوه فطلقوه فلما طلع جوان
 صاح على ميخائيل والانجبرت وقال يا بيات هذا شيعة انبضوا عليه ولا تخرب بلادكم
 ما كشفوا عن ملبوسه حتى يبين لكم حرم دانه وبين لكم أنه مسلم فمتد ذلك قال البترك
 تعانوا يا أولادى انظرونى ورفع أثرا به فبان عن فردين قدر البليخ وعانة خلف واعام
 روى الخلفة والشعر كله معجرون بالحنة فلما رأوا ذلك قالوا غطى يا أبانا هذه الكرامة
 الظاهرة صره ما أتى على قمره ما أبدا بعيش جنبا ويموت جنبا فقال يا أولادى أنا
 أعلم أن المسيح ما برضى بالفضائح ولو تطاول عوتى كان يقوم منكم أحد يكشف على جوان
 فرفقوا أدياه فلفروه مطهر طهارة المسلمين ولا يساحر مدان وتبان فجروه إلى قدام
 البترك فقال جرسوه فالجسره جلد خنزير وعموره بمصارين خنزير ولفوا به البلد ثم
 أمر بمجوسه وقال حتى يتزوج البب ميخائيل بملك البب الانجبرت وأما هذا الذى جاء على
 نفسه أنه جران سلمه إلى ملك المسلمين فلما دخلوا به على السلطان وأعلموه بأن البترك
 عراشير أرسل هذا جران الكذاب فقال السلطان خذه يا ابراهيم عندك فلما أخذه
 المقدم ابراهيم عاد انذين كافرا منه إلى البترك فقالوا البترك جران أخذه المسلمون فقال
 البترك لما تعود من القسطنطينية تسأله فيه فأخذوه منه وبعده تقدم البب ميخائيل
 الانجبرت برعانيه على ما فعل فقال له أنا ما امتنعت إلا لأمرى جران ففعل البب ميخائيل أن
 هذه الفتنة من جران فصدق البترك على ما قال وقام ميخائيل فدخل على السلطان وطالب
 منه التزجه على القسطنطينية لأجل أن يكرمه ميخائيل في بلده وبقيم بواجب
 السلطان الظاهر ويتمم إكرامه وإحسانه على ما فعل معه من الاحسان ونصرته على

الانجبرت فاراد السلطان أن يمتنع فقال البترك شراشير سر بالعرضى كلامك حتى تحيط على القسطنطينية وقائب ملوك الروم حتى تزدوا الجزية وبالجملة الانجبرت يدفع لك كلفة وركبتك وان تخلف عجل عليه نفقتك فقال الملك صدقت يا بترك وشال العرضى وسافر السلطان مع المسافر وكذلك الانجبرت ركب بنته في تحت وسيرها فقامه وجمع الاموال التي هي مطلوبة منه للسلطان وسار طالبا القسطنطينية فتقدم المتقدم سليمان الجاموس وقبل يد السلطان وطلب منه بدور التي جاءت مع السلطان فقال له السلطان على رضاها وان لم ترض فها اغصبها واقت لمن تريدها فقال لابني فانعم عليه بها فتسلمها من السلطان وارسلها إلى قلعتها حتى يعود من خدمة السلطان ويزوجها لابنه وسافر السلطان حتى نزل على مدينة القسطنطينية وعلمت ملوك الروم تقدمه فصاروا يتقدموا لخدمته ويوردوا له الهدايا والاموال حتى تم مينخايل افراسه وقدم للملك الهدايا حتى ان السلطان استوفى خراج الارض من بلاد الروم وبعد ذلك امر السلطان بالرحيل من القسطنطينية وسافر على الشام واذن إلى الفداوية ان كل ماله ناعه يروح اليه سافر السلطان بالامراء حتى وصل إلى قطية فالتقاء شيخ العرب ابراهيم شرارة وحمل له ضيافة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع طلب الرحيل فطلع شيخ العرب في خدمته للرداع وإذا بالموكب على جوان قبلوا على السلطان فقالوا يا مولانا الملعون جوان ما لقيناه ولم يعلم المراكلون كيف كان خلاصه فقال السلطان إلى حيث اقتت رحلها وسافر السلطان حتى وصل بالمسافر إلى العادلية فاقعد الموكب بعدما تزينت مصر زينة ومهرجان لقدوم السلطان ودام الموكب منقده بالامر أو الفداوية والاكراد الايوبية ودام إلى قلعة الجبل أطلق من في الحبوس ومنع المظالم والمكوس ونادى المنادى بحفظ الرحية وقلة الاذبة واقام يتعاطى الاحكام

اسمع ما جرى لجران لما حرب كان مروي على يد غلامه عبد الديورة فانه كان تابعا مرضى السلطان حتى ملك فرصة ودخل أطلق جوان وكان المتركلون عليه تبعين من السفر وأما جوان فانه سافر حتى عبر على مدينة العرافة ودخل على ملكها وكان اسمه مري العملاق فدخل هو والبرقش ونادى له البرقش مثل عاذته وما دام حتى طلع قدام الباب مري العملاق فلما دخل عليه قام له الباب مري العملاق على قدميه وسلم عليه وقبل يده واجلسه إلى جانبه وقال له من أين قدومك يا أبا نا قال له من دير نجران وما أتيت لإقرا حتى فان المسح أمرني أن أطوف على سائر طوائف أمته من روم وفرنج وأرمين وأقباط وآمرهم بالجهاد عن ملته حتى تكون جميع الامم

مسيحية والكلمة مريمية فالبعض رضى ان يجاهد والبعض لم يرض والذى لم يرض
أعلمت به السيد المسيح فتبرأ وقال مطرود مزامق والذى كان عنده مثل الخواريين
دعاؤه مقبول وكلمة سأل المسيح في مسئلة فانه يطول ولا ينحى من كل هول مهول ولا يمتد
أهدأ وعمره يطول قال مريم الصملاق يا أبا انا اكنبنى أنا من المجاهدين حتى اكون أنا
وعسا كرى لمة المسيح ناصر يزوتاهين فقل له جوان عند عسا كر كثير فقال يا أبا
أنا عسكى كثير عساكر أنا بالحيلة أملك البلاد أملك من فيها من العساكر والاجناد
وأول ما أملك من بلاد الاسلام الاسكندرية فانه يا أبا أنا الى فهم وادراكك حرب
البحر أكثر من البر فقل له جوان أخذ الاسكندرية أى وجه فقال أنا أوريك وطلب
بطريقا من طريقته وكان اسمه مرتين فأخبره بطلب أخذ الاسكندرية ثم قال له أريد
منك ان تذهب من البطارقة فدر أربعين وأرسل لك غلاون من جوخ وأقمشة ومضامع
وتسار وتدفع البجرك مثل التجار وتوطنوا في البلد وتأخذوا لكم غان برسكم رأنا
أرسل لكم عساكر توطروها حتى تملأوا البلد وتطعموا في يوم مع العساكر فتملكونها
وأنا كما لا بد لي ان أنبئكم في جماعة من بطارقة الحرب الذين اعتمد عليهم في شدة
الحرب فلما له رضى ياب وانزله في غليون كما ذكرنا ثم انه أهداه أربعين بطريقا
وسار الى الاسكندرية مما أخذ معه في الغليون متجرا على قدر اجتهاده فلما وصل الى
الاسكندرية البعض جملة قبطان في الغليون والبعض بحار حتى أدخلهم المية على هذا
المثال فلما دخل البلد أطلع البضائع التي في الغليون وأخذ له خان على طرفه ودفع أجرته
كما تعمل للتجار وأقام بدقى الحبل حتى عرف على قدر فهمه أنه يأخذ البلد ويملكها وبعد
ذلك أرسل جماعة من طرفه يطوفون حول البر ويعرفون كيف يملكون خارجها وأدخلها
وبعده أخذ جماعة الملعون مرتين وسار الى مصر وقصده انه بعد أخذ الاسكندرية
يأخذ مصر فلما وصل الى مصر وتوطن في حارة الروم وكان الملعون جوان أهطاه
كننا لواحد في حارة الروم يقال مازيل يأمره فيه بالمساعدة وكتانا ثاني الى واحد
في الاسكندرية اسمه صخر جش مسلم في الظاهر وكافر في الباطن فصاروا يراعوه لاجل
مارأوه من وصية جران وكون ان هذا الكافر مغايزي في أخذ بلاد الاسلام وأمل
الملعون مرتين فانه لما عبر الى مصر وتوطن في حارة الروم كما ذكرنا صار يأخذ اصحابه
ويطاع الى الديور لاجل الرياضة ويتفرج على ملك الاسلام وفي آخر النهار عند ما
ينفض المدبل وينزل كل العسكرو ينزلون هكذا مدة أيام فاتفق ارا الملك اشلى الديوران
في يوم من الايام وهو يوم الجمعة وهو قاعد وحده فظفر الى جماعة طالعين فلما لقوا

الهيوان خالياً ذلك اليوم سألوا بعض الخدمة فعرفوهم ان الديوان بطلوا في مثل هذه اليوم وبالاتفاق ان الملك الظاهر ناظر لهم وهم لم ينظروه فقام في صفه درويش وتبع آثارهم حتى دخلوا البيت الذي هم يتجرون فيه وعاد السلطان الى القلعة وصبر حتى مضى النهار وأقل الليل بالاعتكار فأخذ من العياقة وسار وحده حتى وصل حارة الروم واختلط مع الناس حتى دخلوا الكنيسة فرأى هؤلاء الذين رأهم بالنهار وهم مرتين العملاق وتواضع فمدد بجانهم مرتقباً كلامهم فقال مرتين العملاق لرفقته انه لا بد من عودى الى الاسكندرية فان البب لا بد له ان يكون حاضراً حتى اقاله وهما أنتما هنا مقيمون حتى أعيد اليكم بعد أخذ الاسكندرية فعرف السلطان البيت وقام ووقف على بابه حتى حضر المقدم مرتين وحط يده السلطان على البشة وضربه بها طاح رأسه وجره الى داخل البيت وصبر حتى عبر واحد آخر ضربه حتى فل بالجريح وكانوا اثني عشر وكان منويل صاحب البيت هر الثالث عشر وتركهم السلطان وادبلا الى قلعة الجبل هذا ماجرى وأما البصاري الذين كانوا في الكنيسة ظلموا ولم يعلموا بشيء من ذلك والبيت الذي هم فيه لم يكن فيه غير ما بين الذي قتل معهم فاقاموا حتى ظهر جميعهم من الكنيسة فاجتمعت البصاري فلم يعلموا لهم شريفاً فقال لهم البرك وكان حافلاً هؤلاء غرباء وما هم من هذه البلدة ولا لهم اعداء نبهوهم من بلادهم فقتلوهم لاجل هداوتهم لهم ربما يكون لهم دما عليهم وان اعلنا ذلك المسلمين يقيم عليكم حجة وبطالكم بالذي قتلهم وأنت لا تعرفوهم والصواب دفنهم في ترب الكنيسة واخفاء هذا الامر عن زيد وعمر وقد فرغهم كما اشار لهم البرك واخفهم تحت اطباق التراب وأما السلطان فانه في الثاني الايام اجلس الملك محمد السعيد على تخت مصر وأرصاد بالعدل وتغنى الملك وأخذ المقدم ابراهيم والمقدم سعد وغيرهم بالبأسهم وساروا الى الاسكندرية والملك حاسب حساب هذه العجالة وما دام الملك يدق الاحتياك حتى عرف البطارقة الذين هم قسمون ينتظرون مرتين فاحشرفهم وحده وصار يشاغلهم بالحديث ويبادهم في الكلام أهدم انه عريب من هذه البلاد فقالوا له وأنت من أي البلاد فقال انا من الالاس رافطريق من بطارقة البب ذوالجوار وسبب مجي الى هذه البلدة ان البب ارسلني الى ارود له البلاد ههنا حتى لمدة ام قالوا له ونحن من مدينة العالفة ولما كنا اسمه مزين العملاق ولما مدة وبطرق البطارقة اتى معنا وراح الى مصر وتركنا هنا ونحن ننتظر قدوم ملكنا مزين فقال الملك ومنى بجي ما ملككم قايلاً قصدى اكون معكم لان البب ذوالجوار من حين ارسلني ما سأل عني وأنا ايضا معي اثنين بطارقة

الذين اعتمد عليهم في كل حاجتي فقالوا له اقم معنا يحضر البب مرين ونعطي له ملكا تكون
 حمتا فانه كان معنا بطريق الطارقة وراح إلى مصر فلم يمد لنا إل الآن لم نعلم به فقال
 لهم السلطان وهو كذلك ثم لهم قاموا يتجسسوا حول المينة فالتقوا المراكب قادمة
 متتامة إلى با سادة وكان السبب في قدومهم ان بعد توجه مرتين باشة البطارقة في صفة
 تاجر إلى بلاد الاسلام صار البب مرين يعمر مراكبه ويحضّر عساكره حتى أحضر
 أربعين عليونا وجعل في كل غلبور خمسائة مقاتل غير خدمة الفليوز وقال لجوان يا أبا
 أنا اسافر بهذه العساكر وأنت تختبئ تلحقني نتجده من ملوك الروم فان حرب المسلمين
 ومملكتهم كما نعلم صعب ولازم له الكثيرة فقل لجوان على رأسى أنا أجمع لك عساكر
 لا تعد ولا تحصى وأخذ الترتش ودخل به جزائر البحار يجمع عساكر وأما البب
 مرين فانه سافر كارعده جوان على الاسكندرية يكون الاجتماع فلما قرب من الاسكندرية
 نزل هو في صندل ودخل قاصدا المينة فالتقوا به اصحابه المقيمون بالاسكندرية وقد
 أعلموه بالبطريق الذى أصله قدم من الاندلس من عند البب ذو الجوارب وكيف انه
 منملك من البلد لكن البب ذو الجوارب ما سأل عنه ولا أرسل له عساكر فقال اتتوني به
 فاترا له بالملك الظاهر فلم عليه وحكى له بانه أرسله البب ذو الجوارب أمره أن يرود
 بلاد المسلمين وما أعلم أى شيء منعه عن القدوم وأنا هنا رثنين معى بطارقة من خاص
 المفادام الحربية مقيمين معى فى الاسكندرية كل واحد منهم قدر يفتح مدينة رحده فقال
 مرين العملاق أنا أجمع لك باشة بطارقتى وأحكك على جميع عساكرى وركبتي وإذا
 قمت بلاد الاسلام زوجتك بنى وأعطيك قطاعا وبلاداً ببلغك المراد فأظهر له الفرع
 فقال له البب مرين العملاق وأنت ما اسمك قال اسمى الطومريز ولكنك يا بى أنا أدخل
 لك العساكر عشرة عشرة في كل ليلة بجانب حتى تملك البلد فان قبطان المسلمين الذى
 واقف على المينة صار رفيق ووعدته بمثل جزيل أعطيه له وعرفت انه تاجر وأريد
 أدخل متجربى بالليل لأجل عدم دفع الجرك ووعدته أن أدفع له على قبول ذلك خمسمائة
 دراقا فإذا نظر إلى مراكب داخلين إلى المينة وأنا معها لم يمنعها عن العبور فقال له
 الملعون البب مرين إذا كان كذلك فحين تملك الاسكندرية

ثم انه قدم له شوطية وفيها عشرة أنفار وقل له أدخل بهؤلاء لما أنظر فزل بهم
 وسار حتى عبر البغاز فالتقى الرئيس أبو بكر البطريق فطلع السلطان ووشرشه في أذنه
 وقال له فونهم ففاترا ورجع أخذ غيرهم وما فانت الليلة حتى عبر خمسمائة طارق وقوا
 فى الاسكندرية وأدخلهم في قلب خان وطلع النهار فاكرى السلطان خان ثانى وفى

الليلة الثانية ادخل الفا وفي الليلة الثالثة عبرت المراكب كلها من داخل البغاز وكان
السلطان ارسل المقدم سعد الى مصر يخبر السعيد ويأمره أن يجمع من الفداوية اربعين
مقدام أو لهم منصور العقاب وآخرهم جبل بن رأس الشيخ مشهدوأتوزسرا يدخلون
الى الاسكندرية خفية حتى يبقوا في السراية ويعلموا باشة اسكندرية بالخبر ففي وقت
حادثتمكنت المراكب انزل الملك كل فداوى في مركب واعلم أبى بكر البطريق بمسك
البغاز بمارة السلطان وعندما فعل الملك هذه الفعال حضر السعيد بمساكر الاسلام
فنزول السلطان الى الباب مرين العملاق وقال له يا بى اعلم أن عساكر المسلمين اقبلت
وأنا مرادى قبل كل شئ انزل في هذه الليلة واسرق منهم كبارهم الذين يعتمد السلطان
عليهم في الحرب فقال له انفل ما تريد فسار السلطان ليلا حتى دخل على السعيد سرا وأخذ
ناصر الدين الطيار وعيسى الجمارى ومحمد الغندور وعباس ابو الدوايب وجمل اثنين
يسرقون اثنين حتى انزلهم في المراكب

فلما كان عند الصباح قال يا بى مر العساكر تطلع الى البر حتى نحارب المسلمين
فانا وحدى كفوألهم اجمعين ففرح بكلامه الباب مرين وأمر عساكره ثم نزل ما يقفله
باشة البطارقة الطومرين فأخذ كل ما في المراكب من العساكر وأمر الرجال الذين
قدما ذكروهم أن كل واحد يتحفظ بمركب وهم في لورمه فاجابوا بالسمع والطاعة
فقال لهم وان نزل في المراكب واحد من العداء يكون برؤوسكم فقالوا سمعنا وطاعة
فلما طلع مرين العملاق الى البر والملك بجانبه كان المقدم سعد توجه الى مصر واعلم
الملك محمد السعيد بما أمره السلطان فأمر العساكر بأخذ الأهبة وبرز وسار حتى حط
على الاسكندرية فلما نظر الباب مرين العملاق الى قدم السعيد بمساكر الاسلام انفتحت
الى السلطان وقال له يا طومرين انا قلبي نقر من الاسلام وها أنا قد التزمت بصركى
بقت جانب في البحر وجانب في الحانات فأن اشتهرت قدام المسلمين بالحرب تكاثرت
المسلمين علينا وحجزوا بين الذى في البر وبين الذى في البحر قال الطومرين ان كان
تصدك الطلوع في البر فانا اطاعك بمساكرك واكرن قدامك وأفوتك من قلب البلد
حتى تصف عساكرك كلها قدام عسكر الاسلام وكل من تعرض لك قطعت رأسه
بالحسام ثم ان الملك قام على حيله وطلع الى البر ونادى بأعلى صوته وقال يا مسلمين
ويا نايب اسكندرية ها أنا الطومرين الذى تعرفونه وقصدى اطلع هذه العساكر تنصب
خيامها وهي عساكر الباب مرين العملاق وانا باشة البطارقة بلا أحد منكم يعارضنا
حتى تنصب خيامنا ونصف عساكرنا وأبطالنا وكل من عارضنا بكلام أو بنهضم

قطعت رأسه بهذا الحسام تقفوا في أدبكم حتى نطلع من البحر جميعا ونحاربكم فقال له
 نائب الاسكندرية يا مقدم طومرين انت اى شيء أهراك على حربنا فقال له لا تنكث
 كلا حتى نصف عساكرنا ودونك والحرب والحسام أنا ما فعلت ذلك إلا شفقة على
 الرعية فقط وأما لولا ذلك كنت آخذ الاسكندرية حالا بالحسام فقال باشة اسكندرية
 إذا كان كذلك فما هو عرضي ملك الاسلام قدامه خارج البلد فدرتك انت وإياه ان
 أخذته أسيرا وقتلته تبقى البلد لك وإن كان ابن السلطان يقتلك يحتوى على مراكبك
 وماتحت يدك

فقال الطومرين وهكذا أنا قلت والمسيح ينصر من يريده ورب المسيح نصر
 من يشاء ثم ان الطومرين نادى على البب مرين العملاق وقال له مر عساكرنا
 أن يدخلوا إلى المينة بالمراكب وقطاع الفراشين الخيام ينصبونها لاحتف من المسلمين
 فانا املك بلادهم لو كان معي ألف بطريق ولم أخل أحدا منهم بهتدى إلى طريق ففرج
 البب مرين بكلامه وعلم انه ينال النصر بحمد حسامه وأمر العساكر أن يطلعوا إلى البحر
 فطلعوا عن بكره أبيهم ثم بعد طلوعهم احتوى قبطان الاسلام على مراكبهم ولما نصبوا
 خيامهم وصفوا صفوفهم قدام صفوف أهل الايمان وطلعت العشرين مقدام الذين
 كانوا في البحر ملوكا أطراف عرضي الكفار وتمحضت أبواب اسكندرية ونظر البب
 مرين العملاق وعرف المعنى وقال يا مقدم طومرين كيف يكون الحرب قتال له يا ببه
 افتح في عيبك وأزل عن نفسك العنى الذى انت فيه واعلم اني أنا الملك الظاهر وأنت
 ما بقى لك خلاص من يدى إلا إذا دخلت في دين الاسلام وأما تقول انك تخاف
 بحال البحر وقتل فهذا شيء بعيد فلما سمع الملون مرين ذلك الكلام عرف نفسه انه
 هالك لا محالة فوضع يده على الحسام وضرب السلطان فراغ الساطار عن الضربة وضربه
 بالمشة على عنقه أطاح رأسه عن بدنه وكان في هذه الساعة حاضرا مع ام ابراهيم
 فصاح يا كلاب الامر نبح اعدوا أن هذا الملك الظاهر وأنا ابراهيم وهذا سعدنا تم كلامه
 حتى ماجت عسكر العمالة من كل مكان وتمحضت أهل الكفر والطغيان وداروا من
 حول السلطان رنادى المنادى احموا يا عصابة الاسلام وجاهدوا في سبيل الله الملك الملام
 فاطبقت أهل الايمان على أهل الشرك وعباد الصليبان وبقى سيف يمار اشتعلت النيران
 ولغ العرق إلى الاذقان وجرى الدماء كالغدران وضاق بالناس المجداز وطارت الاعناق
 مز على قامات الابدان وتدهرجت الجثث على الأرض كجنان ونحسرت الارواح على
 طرايق الاشباح وقد خرس اللسان وتثبت أهل الايمان وجاهدوا في طاعة الملك لديان

وفتحت أبواب الجنان وخابلت للشهداء الحور والولدان وأسعرت النيران عما بين
 الصليبان ودام الأمر على ذلك حتى غابت الشمس إلى الزوال ونظرت الكسرة أن
 سفرتهم أوشم سفرة فعاد كل منهم هارب وقصدوا البحر يريدون النزول في المركب
 وكان قبطان الاسلام أبو بكر البطرق حاضرا وناظر اقدارت عليهم المدافع من المراكب
 ودار عليهم العذاب من كل جانب واستدت في رجوعهم المذاهب وعاد راط ليد البراري
 والقفار فالتقروهم بنو اسماجيل بكل حسام بنار فلم يبق لهم صديق ولا ناصر فكان عددهم
 كما ذكرنا عشرين الفا فراح منهم على سيوف الاسلام احدى عشر الفا وغرق في البحر
 سبعة آلاف واخذوا منهم الفين أسيرا وبعد ذلك أمر السلطان بجمع كل ما كان من
 مختلفاتهم في المراكب من اموال ومتاع ذخائر وسلاح ومدافع كان ذلك غنيمة للسلطان
 وبعد جمعة أخرج السلطان تلك الغنيمة للمساكر والتلث لبيت المال الثلث نظمه كلفة
 للركبة وعاد السلطان إلى مصر وهو في بنها ما يكون من النصر والتأييد حتى وصل إلى
 قلعة الجبل فاطلق كل من كان في الحبس وأطار المظالم والمكرمين ونادى بالمادى بحفظ
 الرعية وقلة الاذية إلى يوم من الايام . جلس الملك في الديوان بعد الامراء يتحدث
 بعضهم بالرموز وخمسة وثلاثة أمير دائما وجرهم في وجوه بعضهم وهم طارحون
 الديوان عن بالهم ولا متفكرين في السلطان ولا كانه ملك يحكم عليهم فنظر السلطان
 يذكاره فله ان هؤلاء لا بد أن يكن لهم ميسر بينهم وبين بعضهم وظلمهم على فساد
 ثم ان السلطان سكت ولم يحرك ساكنا وصبر إلى بعد المشاء وليس بدلة الانكال على
 الله . طلع وسار من القلعة حتى وصل ليلا إلى بيت الامير علاء الدين اليسرى فلما
 وصل وجد السامس يحضر له الحصان وواقما يستنى الامير لما علم انه ناوى يركب
 فوقف السلطان ينظره واذا بعلاء الدين نازل بتخفيفه النوم فما وصل إلا وباقي
 الامراء مقبلون فظنهم الملك

فلما حضر علاء الدين ساروا جميعا إلى بيت الامير . سقى الرومي ودخلوا جميعا مكان
 سنقر الرومي قاعا لهم في الانتظار فلما دخلوا جميعا قفلوا الباب فدار الملك وكان
 البيت له جنينة حول الخليج والبيت باب سر فافد منها فدخل الملك الجنينة وسار حتى
 وصل إلى باب المرءة فوجد الامراء جميعا في قاعة وتلك القاعة لها شبابيك إلى الجنينة
 فدخل السلطان وقد تحدثت الشبابيك يستمع حشهم فلم انه يكرز شورتهم في ذلك المكان
 فار تكن الملك في ظل الجدار وقد يسمع كلامهم بحيث لم ينظروا ولم يعلموا به فها عدنا . ل
 حاقا قال الامير سنقر الرومي بامراء مصر كيف طاب على قلوبكم فكلما ركب السلطان في ركبة على

بلاد الكفار بأخذنا معه ويارمنا ألقا نقاتلوا الكفار يعني إذا قدر الله وميتنا في الحرب ما تخرب بيوتنا بعد موتنا هذا أول باب والثاني نحن ملازمون ديوان السلطان يومى ما أحد منا يفتري ويتأخر عنه ولا يوم واحد والقدواة البعض منهم قاعد في الديوان والبعض منهم في قلاعهم ورجالهم يتبعونها على التهام البطل والقتال على حد سواء والثالث أن المقدم إبراهيم يأخذ سبع جاكي وابنه سبع جاكي والامه منه ما له إلا جامكية واحدة وهذه أغراض بعض شاه مع أنه تركى من جنسنا ويكرهنا ويجب الفلاحين وأقربها هذه النوبة لما كنا في حرب الاسكندرية مع مرين المملق فالجاء شيعه لم يكن معنا ولا حضر طلع له نايه من الغنمة نحن نحاربوا وغيرنا يأخذ وهو نائم وهذا الحال يطيب على قلوبكم

فقال علاء الدين ونحن أى شيء بآبدنا نقدرنا عليه فقال سنقر الرومى يا أمراء نحن كل منا له سيف وله حربة وله سلاح فاجتهدوا بنا على قتله وكل من قتله يكون سلطانا علينا فقلنا علاء الدين إذا كنا لنا سيوف ولنا حرايب كما تقول من الذى يتعرض فى شان ذلك فقال سنقر كل منا يتعرض أولكم أنا كل ذلك بهرى والملك الظاهر يسمع فمتد ذلك كتب تذكرة ويقول فيها يا أمير سنقر ما كان ظنى بك هكذا أنك تجمع الامراء فى بيتك وتعرضهم على قتل مع أنك يا كلب أنت وذيرك تقصر يدك أن تعتمد على وسوف تنظر عاقبة أمرك ومكرك يا قليل الادب أنت والدين تجمعوا معك فى مكانك هذا ورعى السلطان الورقة من الشباك فوقع بينهم فسبق الامير سنقر وأفردها وقرأها فاقصر بدنه وظهر عليه الخوف وتخل فى بعضه فقالوا له باقى الامراء أى شيء هو الخبر يا أمير فلم يقدر أن يرد عليهم فاخذوا الورقة من يده وأعرضوها على بعضهم حتى اطلعوا عليها جميعهم فقال علاء الدين نحن ندير وهو يتفرج علينا وبأكر يقول امسك وبصلنا كلنا وإن حلفنا له بكل يمين فى الدنيا اتنا كنا عازمين على خلاف ذلك فما يصدقنا فقال علاء الدين كل هذا باطل فموا نلحقه وقتله قبل أن يصل إلى القلعة فاذا قتلناه ارتعنا منه قبل أن يقتلنا وخرجوا يسرعون فى طلبه فلم يلحقوه وقد عادوا وهم يلومون بعضهم بعضا وحاربوا فى أمورهم وبعد ذلك تفرقوا إلى بيوتهم وبقي سنقر الرومى واقفا حائرا فى أمره فما كان منه إلا أنه دخل على زوجته فقال لها اعلى أنى وقعت فى عذور مع السلطان وإن وقعت فدامه فما يعنى على ساعة من الزمان وأنا مرادى أروح بلاد المعجم وأقيم عند أحد الملوك فقالت له يا امير إن كان كذلك خذنى معك لهما إذا لم يجدك يقتلنى انا فقال لها انا اخاف بطلع النهار ويرسل إلى يأخذنى وجميع اصحابى الذين كانوا هدى يتخلفوا هنى ولا أحد منهم ينفعنى فلا أقدر على الصبر إلى الصباح واما انت يا فاجرة ما سبق

الملك الظاهر أنه يتجاسر على الحرم ويكفر في متوكة دل الله وبكى ونزل فركب على ظهر حصانه وطلب بلاد المعجم ويكون له كلام

[هل الراوى] . أما ما كان من الأمراء فانهم بقى كل واحد منهم في قلبه وسواس وضافت بهم الأنفاس ولما كان عند الصباح كل منهم طالع إلى الديوان فلما تكامل الديوان وجلس السلطان ونظر إلى الأمراء فلم يسأل عنهم ولا كلمهم فعملوا شيئا ونظر إلى كرسي سنقر الروم خالى فقال ابن الأمير سنقر وادى شئ منه عز الديوان في هذا النهار ثم التفت إلى الأمير علاء الدين الديرى فقل له أين الأمير سنقر فقال علاء الدين لا اعرف ما أحره من الديوان فقال السلطان له له ضيف فقال علاء الدين يمكن يادولتلى انه ضيف فقال السلطان إذا كان ضيفا فلو اوجب علينا السعى لاعادته لانه له تعلقا بخدمتنا فالصواب اننا نروح اليه ثم ان السلطان خط الفوقانية على الكرسي اشارة للمعسكر كل منهم يقف مكانه وقام على حبله ونزل من القلعة فقبه المقدم ابراهيم والمقدم سعد والمقدم نصر الدين الطيار وعيسى الجاهرى فالتفت السلطان وقال لهم عردوا فقال ابراهيم هذه مرتيتى يادولتلى ما أقدر اتخطى عنها الا لى رأيتك داخلا على حرمك وأما إذا كنت عائدا ببقى هذى واضح فداله السلطان يا ابراهيم مرادى أحكى لك حكاية وأنا مائى معك فقال ابراهيم اسكنى باملكنا فاعاد عليه ما جرى سرا فقال ابراهيم يادولتلى اطلب منى رؤوسهم وأنا أحضرهم بين يديك فقال الملك لا يا ابراهيم هؤلاء رجالى على كل حال ولما أنا نال على سنقر الرومى فانه أعلن انه خاف منى فاعفش وهذا دليل على انه كان سوسة فى مملكته . وأما لا يدل من حضوره الى بين يدى واقفه على أنه له ثم بعد ذلك أصله لأجل تأديب غيره ثم ان السلطان مدام سائرا حتى وصل إلى بيت سنقر الرومى والغضب ظاهر فى وجهه فالتفت الطواشى

فقال اطلع قدامى وقل دستور على الحرم حتى أنى ادخل اطلب الأمير سنقر فدخل الطواشى وألم الحرم بقدم السلطان فنزلت زوجة الأمير سنقر وقبلت الأرض قدام السلطان فقال السلطان أين سنقر فقالت يا ملك ان الأمير سنقر من الباحة أخذ حصانه وركبه وطالع ماربا منك وقل أنا قاصد بلاد المعجم أقيم تحت أمر احد من ملوكها فانى ما بقيت أقدر اتف قدام ولانا السلطان وهذا آخرهم دى به يا مولانا السلطان ثم انها بكى وتأسفت فقال السلطان وأنت لائى شئ تبكى فقالت يا ملك الاسلام الحرم من بعد الرجال نذل الله تعالى لم يحكم عليك ولا على احد من ذريتك بتقلبات الأيام فلما سمع السلطان ذلك قال يا خائن أنت فى أمان

حتى لا يخاف من شيء وأما ذروك الأمير سنقر الرومي لا بد لي أن أبحث عليه وأعيده إلى
 عمله وأعف عنه بعد ما تقبض على ورمي لسانه في عرضي وبعد ذلك أساعه وأصف عنه
 حقه ثم قدمت وقيل لك وقالت يا ملك الدولة الله يهلك النصارى والتأييد على كل
 طاعى وعين وعاد السلطان إلى قلعة أميل وأقام مدة ثلاثة أيام كلما ينظر إلى
 محل سنقر الرومي يتذكر أعماله وجمع الأرواء في بيته وكيف نصب هذه الأمراء
 وكان قصده إثارة الفتنة في الدولة الظاهرية وكلما يتذكر ذلك يلهب قلبه بالنار
 على الحقيقة أن السلطان لو نظر سنقر الرومي في هذه الأيام كما صلبه من بعد
 ما يمد به فإنه تصير للسلطان في شأنه غمظ عظم لا سيما لما كتب التذكرة وماها
 بينهم ثم إنه احتنى على شجرة عالية ويده على النمشة وقصده أن كل من أتى هذه
 قسمة نصفين ويسكن الله في خلقه إرادة لم يلمس أحد إلى الشجرة وكان السلطان
 سمع سنقر يقول أنه أتته في هذه الليلة راول من جرى في طلبه كان سنقر الرومي
 مع أنها فتحة صدر فارغة أما الملك الظاهر فإنه عزم أن يقرر لامراء جهاد القديرة
 وهم إلى يوم من الأيام قام الملك اشتد به الأمر وتوعد بالله من تحكم القبط فأجلس
 الملك محمد السعيد ولده على تخت مصر وأوصاه بالعدل والإحسان وتلك الأمور
 والإسراف وأخذ نفسه وغير في صفة دروس عجمي وركب على ظهر جواده
 القبطاسي طلع على هذه الصفة ينطع الأرض والأكام حتى دخل إلى بلاد الشام
 يستشقى الأخبار عن الأمير سنقر الرومي فلم يجد له خبراً فأقام ثلاثة أيام وبعد ما
 سار إلى حلب وهو على ذلك الحال ولم يعلم بحاله وبعد حلب دخل إلى بلاد لاراك
 وهكذا حتى وصل إلى بلاد المعجم ودخل مدينة توروز وطلع إلى ديوان القان
 ملاين ، أمل ليكشف أخبار سنقر الرومي وكان طلوعه إلى الديوان صبيحة
 النهار فكان المعلنون يفلون ظانين أن القان هلاون اليسار في تلك الوقت ما هو
 في الدار وكان يجمع خراج البلاد التي تحت طاعة هلاون وعند ذلك قدما
 فرحان فصادف الملك الظاهر ، هـ نازل من الديوان وكان معه خمسمائة فارس من
 طرمين المعجم فلما رآه قارها يا ابتاه المعجم انبصر هذا فإنه قال العرب فاذن السلطان
 منه وحط به على البيت الدمعقي وقال يا معلون أنا بعثت راسي في سبيل الله وقاتل
 في المعجم لئلا امر بالمقدور تضاق السلطان وتكاثروا عليه فاخذوه أسيراً ولو أرادوا
 قتلوه على السبيل فإن المفرد بنفسه ماله مقدرة أن يهلك صفواً ولو ما انما قاتل
 على قدر جهده ولما بقي في يد المعجم كالمراد يموت ولا يرى نفسه وقصة ذلك
 المعلنون فامثل للأضواء والقدر ودخل به ثمارن طاز إلى قدام هلاون وقال له يا قان

الرومان هذا فان العرب اتى ما هنا وحده ولا شك أن يظن ان يسهل مكيدة في ملكك فقال القان هلاورن هيا اقطعوا راسه فأراد السيف أن يضر بعتق السلطان وإذا بالامير سنقر الرمي أقبل وكان متموقا في الطريق ولم يدخل توربو إلا في ذلك الوقت وكان نصده أن يدخل على القان هلاورن ويكتب نفسه من دولته ، يقدم تحت حكمه في مملكته فلاحته منه التفاتة فرأى السلطان في طعة الدم ونظر إلى السيف الذي أمره هلاورن أن يقطع الرأس السلطان قتأله وإذا هو الملك الظاهر فقال في نفسه يا سنقر إذا ربيت نفسك عليه أما أن تموت وتبقى مجاهدا أو يكن خلاص السلطان على يدي فانه لم يجحد الجليل وهو على أى الحالتين أما أموت وأقتر أو يروى انه النصر والظفر فوضع يده على السيف وضرب السيف أطاح رأسه وتقدم فك الملك مقام الملك ويده على النمشة وقاتل مع سنقر إلى آخر النهار وحسنت حيلتهم لكن أهل كرا من العجم شيئا كثيرا وبعده اخذوهم أسارى فاغتاض هلاورن وأراد أن يقطع رأس الملك ورأس سنقر الرمي فقال رشيد الدولة يا ملك الرومان أنا كنت أولا ساكتا وكأخى أن ملك العرب أتى هنا من غير علم دلته وها هو قد أتى واحد من دولته ولا بد أن يكون له أنبأع وعاد يعلم رفقته ويخف أن تفل عقولنا ونقتل ملك العرب فيما نقدر أن نحامي عن نفوسنا من خلفه من حساكر العرب مثل إبراهيم وسعد وشيخة جمال الدين ومن كان من أمثالهم وإنما أسجنهم وكاتب حساكره واجمع فرسانك وبعد ذلك أقطع رؤوسهم وأنت مالك رشيدك لاجل إذا جاء من يطلب أوره تخلى من الدنيا آثاره وتجهل دماره فقال له صدقت يا رشيد الدولة أنت دائما لا تتكلم إلا في الإصلاح ثم أمر بحبس السلطان وسنقر معه فوضعهما في السجن . فلما اختلى السلطان بسنقر الروى قال له يا خائن وأى شيء كان أولا لما فعلت مع الامراء ما فعلت وأردت أنك تلقى الفتنة وهى هذه الاعمال الذى كانت سبب مجيئى إلى هذه البلاد . ولما رأيتى وقد قضى الله تعالى بوعده قاتلت معى هذه الاعجام فقال سنقر يا أمير المؤمنين أما في الاول كان الشيطان أغرائى وأورائى القروى الذى قام بي وطاردونى المفاقون وصور لى الشيطان أنى أكون سلطانا فلما حضرت أنت وعلمت يا ملك الزمان على أسرارنا تقطعت ظهورنا وعرفت أن هؤلاء جميعهم منافقون وما قصدى إلا أن يفرجوا على صلبى فقط وأنا أدم حقا وصدقا أنى ان وقعت في يدك تقتلنى وهذا أقل جزاء ولكن يا مولانا السلطان بحر عفوك فرق فنه جميل وأما يا مولانا حملى في هذه التوبة ومقابلتى لاهدائك فان نفسى ما سمحت لى أن أظن الى مولاي الذى أنا في خدمته سنين وأعواما يقتلوه

[٧ — الظاهر رابع]

الاعداء القمام قارده يا مولانا ان اعني سودا ما فعلت بهذه الافعال وطلبت نجاتك على أي حال فإساعدي الزمان ولا حظرت بما أريد حتى تم على ماتم وبقيت أنا وأنت في الحديد وما بقي لنا الا طلب الفرج من المولى الحيد المجيد فإن الله قادر على خلاصنا وسلامة أرواحنا فقال له السلطان ونقب على النفاق والا ترجع على ما كنت عليه من الضلال والشقاق فقال سنقر يا مولانا أنا أطلب من الله يهون لنا الخلاص ويعود مولانا السلطان الى محل دولته واطلب منه العفو قال شاء الله عفا وان شاء الله نكرم وروفا وعامل عبده بالوداد والصفا فقال السلطان عفا الله عنك ولك الامان ثم انه طيب قلبه وكان الليل أنبل والنهار ارتحل واذا يباب السجن افتتح ودخل الوزير رشيد الدولة وقبل أنك السلطان بعد ما أطلق وثاقه وقال له يا مولانا السلطان والله لو كان يدي أمرا حكم على هذه العقوبة الصيا فخلون طاز ما كنت ابقى عليه ولا ساعة واحدة ولكن يا مولانا الامر يد الله جل وعلى ثم انه أخذ الملك وسنقر الى بيته وقدم لهم الطعام وأكرم السلطان غاية الاكرام وبعد ما أكلوا وشربوا قال الامير سنقر الرومي يا مولانا السلطان اذا سمرت أنا وأنت من هنا فان القمان هلاوون ما بقعد عنا ولا يتركه تقولون طاز ان يسكت عن اذيتنا وأنا قصدى ان أقوم اقبض عليه وتأخذه معنا وكما رأنا عسكريه يتبعنا بالموالك يريد حربنا فنقل له يردنا حتى نصل الى بلادنا ثم نبقيه حتى نايه نفسه بالمال وان قصر يكور قطع رأسه على كل حال فقال السلطان قم افعل ما به أشرت فقام الامير سنقر وقام معه رشيد الدولة يساعده على بلوغ امله حتى ادخله سراية هلاوون فلما دخل الى قاعة النرم وجد هلاوون نائما على وجهه زمة أهل النار فبنجه وشاله على جمدان ونزل به وأخذه الى بيت رشيد الدولة فلما رآه قام في الحال أحضر ثلاثة خيول من أعز الخيل فركب السلطان واحدا والامير سنقر واحد وعرضوا هلاوون على الحصان الثالث فقال رشيد الدولة الى السلطان بعدما قدم له كاهل يحتاج اليه حصانك عندي فلا تسلم هلاوون الا فدى بعطيك حصانك وأنا أألم ان الملعون ثلثون طاز يسلم عساكر في طلبكم وأنا أرسل اليهم عساكر الاسلام يقتلونهم فلا تخف من أي شيء فركب السلطان ليلا بعد ما أعطاه رشيد الدولة كاهل يحتاج اليه وسافر لبلادهم سائرا والامير سنقر في خدمته طول الليل وعند الصباح نزلوا على قدر صلاة الصبح وأطلعوا الملعون هلاوون أطمعوه وسقوه وسقعهوه كما كان وساروا الى آخر النهار وهكذا مدة ستة أيام وفي اليوم السابع طلع غبار وملا الاقطار ثم انفكش وبان عن عساكر أعجم يقدمهم ثقلون طازه وهم قدر خمسة آلاف

فالتفت السلطان الى الامير سنقر وقال له احتفظ أنت بهذا الكلب هلاوون حتى آتى ارد
هؤلاء الارفاض فقال سنقر يا مولانا هر تسليعى ولا تلومه الاذى وعدل الى مقبرة
في حرف جبل فوضع فيها هلاوون وعاد الى السلطان ودام يضرب فيهم بالحسام البتار
الى آخر النهار فهو كذلك واذا بشبار قد ظهر من ناحية بلاد الاسلام وقد انكشف
وبان هن المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ولما رأوا طاحون الحرب دائرة صاح
ابراهيم وحمل وتبعه المقدم سعد بن دبل وصاروا يشقوا المواكب ويضربوا خبر بات
قاطعات حتى اذا نهموا التكتبات وما أمسى المساء حتى نشوشوا الارفاض وتم المقدم
ابراهيم في حلة حتى تتل حامل العلم وكبس على ثقلون طاز وقبض على خنقه وجذبه
وأخذه أسيرا وعاد به الى الملك وانكسرت العجم وتشقتوا في البرارى والآكام
فوضعوا ثقلون مع هلاوون وركب السلطان والامير سنقر وابراهيم وسعد وطلبوا
المر فقال القان هلاوون يا قان العرب سامحنى وردنى الى بلادى ولك عندى حق خلايا
خزنة أموال فقال له الملك يا لمعون هذا شيء تقول به تلك الخزنة التى تقول عنها
ما تشارى قبضتى وقولك اقطعوا رأى لاني قان العرب والله يا هلاوون أنت تلك
معلوم أنه مثل الحج الى بيت الله الحرام فقال المقدم ابراهيم يا قان هلاوون افصل انا
هذه التوبة وطاوعنى فقال هلاوون اطاوعك ابراهيم أنت ثمن رقبتك خرتين وتعب
السلطان معك في قتال خزنة ووقفه السلطان قدامك خزنة وثمان رقبة ثقلون طاز خزنة
واجرة اقامة السلطان في برصة وأنت معه حتى يحضر المال خزنة تبقى ستة خزنات
تمام ومساواة الاقامة ثلاثون يوما فقط والذي يأتى بالمال لا يأتى الا بمصان السلطان
ان مصت الوعدة وغاب ثقلون طاز يكون بقطع رأسك ويسافر السلطان الى حال
سيده فقال هلاوون سمعا وطاعة فمئذها أطلقوا ثقلون طاز على ذلك الشرط وامر
الملك للامير سنقر ان يتسلم القان هلاوون ويقيم في برصة حتى يحضر الاموال وسافر
الملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد حتى وصل الى مصر وراح ابراهيم الى بيت الامير
سنقر وبشر أهل بيته بمرده وعفو السلطان عنه ففرحوا ودعوا الى الملك وأما الملك
فانه صار الى قلعة الجبل وضربت المدافع لقدمه وتباشرت الاملام بالخير والاكرام
وبات تلك الليلة عند الملك فساتنه عن العفو عن الامراء لان حريمهم دخلوا علينا وسألوها
ان ترغب الملك في العفو عنهم

فقال الملك وأما سماعتهم فعدده له بالدرام والبقا وبعد ايام ثلاث قدم الامير سنقر الرزم من
برصة ومعه الاموال فسلمنا الى حسن شمتري الخزندار ووقف في خدمة الملك مثل عادته واقام

للك الظاهر بعد ذلك بتماطى الأحكام كما أمره الملك العلام

[ل الراوى] إلى يوم قال الملك حضر حالك يا إبراهيم أنت ومن تعتمد عليه من وجهك فان مرادى أن أطوف بكم بر الشام والروم حتى أطلع على العالم والرسوم فقال المقدم إبراهيم سمعا وطاعة وفى ثنى الأيام ركب الملك وإبراهيم وسعد وساروا إلى الشام وكان الملك إذا دخل فى العام يحب التعمود فى القصر الأبقى لأجل البرهة فيه فلما وصل إلى القصر وإذا بنجاب وهو ضارب على وجهه الثام فقدم إلى قدام الملك ويده كتاب فأخذ منه الكتاب فوجد فيه باملك المسلمين أنت أخذت مدينة العريش من أخى الفرنجبل وأنا أريد أحررها بمالى وقم فها بعساكرى ورجالى وأدفع كل سنة خزونه أموال أولا من خرجها على كل حال فإذا رضيت باملك رضيت وإذا لم ترض وأبك أعلى فقال الملك من الذى كتب هذا الكتاب فقال انجاب هذا كتبه عالم مكة الروم والأمر المحتزم البركة جران فقال الملك رأى شىء أدخل جوان فى البلاد حتى يطلب العريش أو غيرها ليعمرها ومن أين له عساكر جوان حتى تقيم فى العريش تشرط الكتاب قال فظفر الكتاب تمرق حط يده على الحسام وضرب الملك فألقى الله عليه هبة من الملك واحتطاراه بالحوارانية أتباع المقدم إبراهيم فان إبراهيم لم يكن حاضرًا فى الديار فقتل البطريق ثلاثة وجرح سبعة وطلع على حمية فأغتاظ الملك وقال أئى المقدم سعد قالوا له أئناعه يادولتلى ماأخذ منك أجازة وراح مع ابن خالته إلى قلعة حروراء فقال صحيح فأخذ الحذر الملك وإذا بنجاب أتى من السويدية معه كتاب أمده الملك وهو محاسب على نفسه وإذا فيه من حضرة باشة السويدية إلى بين أبادى مولانا الملك اعلم يا ملك الاسلام أنه ورد علينا من البحر البلب امتون تار ذوالاسعار وهو ملك ن ملوك الكفار ومعه عسكر جرار وقصده أخذ بلاد الاسلام وصحبته جوان والبرقش الخوان وكان هذا الملعون صاحب مدينة رودس والسبب فى محبته إلى تلك البلاد أنه دخل فى يوم أحد ديرا فى مدينة قبرص وكان ذلك الملعون يأكل بن آدم وبالفضاء والقدر ان الملعون كان فى دير قبرص فنظر إليه الملعون متون فأنز وقال له أنت جران فقال نعم أفا جوان تقول له أن متون نارا لا تنهى إلا بأكل بن آدم وأنت يقال نيك أنك نائب المسيح مل تعرف شيئا يكفر سيثانى لا كل بن آدم فقال جران هذه ذنب كشة ما نيك تكمرها إلا إذا كنت ترك على بلاد المسلمين فتقتل كبارهم وصغارهم فإذا أكلت من لحم المسلمين يجوز لك أكلهم وأما الكرسيتان فحرام نقال له جوان وأنا عين مقصردى أن أفتح بلاد المسلمين وعلى

ذلك ابقى ان اردت اكلت منهم فلا مانع ثم انه كانت هسكر حتى اجتمعت على الدين فكانت مقدار ثمانين الفا وكان عند واحد عاق يقال له المقدم .تين فلما نظر جوان إلى متن نار هذا فقال له اذا كان البب يبقى ملكا على بلاد المسلمين اما ترضى أنت ان اجمعلك سلطانا على السراقين من المسلمين ومن النصارى فقال يا جوارر وانا ما الذى يبلغنى ان اكون سلطانا على السراقين قال جوان انا وكتب له كتابا وقال له رين المسلمين فى القصر الالىق فى الشام سافر اعطيه هذا الكتاب واضربه وهو مشغول بقراءته فأتى وفعل كما ذكرنا وبعد ذلك قدم ابراهيم وسعد من حوران يساقى فلما رآهم السلطان كتب كتابا إلى السعيد أن يأتي بالأمراء من الاسكندرية فى البحر وكتب الى المقدم سليمان الجاموس أن يأتي بالقداوية من اقلاص والحصون يكرن الاجنح الى السويدية وما معنى إلا أيام قليلة حتى اجتمعت عساكر الاسلام على السويدية هذا ما جرى وأما المقدم متين نار فانه أتى إلى المدون متون نار ذو الاسعار وأعلمه بما جرى بينه وبين السلطان فأراد أن يركب واذا بالملك مقبل بساكر الاسلام وعلى رأسه برق انظلل بالانعام فأتى به عيسى الملك وترتبت الصفوف قدام بعضها فكتب كتابا واعطاه الى المقدم ابراهيم فأخذه ودخل على البب متون نار وهو حازب شاكرته ذو الحيات وقال قاصدا ورسول بالوج البتول وابنهم الرسول وصاحب القبول وسيف الله المسلول وهو الامام على بن أبى طالب مظهر المعائب كرم الله وجهه ورضى عنه أمام نكس الاصنام وحى البيت الحرام لم يقع من هزم ولم يهلك حرم وحرب بسيفه فى الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من العلى الاسيف إلا ذو الفقار القسطلى ولا أهر الا الامام على بالقوة أمام حرب خبير وقاتل من كفر وابن عم النبي محمد القهر هذا كله يجرى والمملون متون نار يحيد صورة المقدم ابراهيم وطول قامته وكبر جسده ويتعنى أن يكون قدامه مطبوخ أو مشوى حتى أنه كان يأكله

فلما سمع كلامه قال قم يا مملون خذ كتاب مولانا السلطان بادب واقراءه بأدب وادعنى رد الجواب بادب وحق الطريق بادب وأنا أسهر من قدامك بادب وان حصل منك قلة أدب تعرف على ماذا تقدم وأول ما أقتل جوان فقال جوان تم يا بب استلم الكتاب واقراء واكتب له رده فار الكتاب ما له شيء الا قضاء والنجاب ما له الا اكرامه فقام المملون وأخذ الكتاب وأقرده واذا فيه الهلاك والسلام على مزاتع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلى الأهل والمنة على من كذب وتولى أما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الى بين أيادى المملون متون نار ذو الاسعار اعلم يا مملون

أنك تجاربت على الاسلام وجئت هسكرك وأنت تريد حرب الاسلام وهذا شيء
 لا يبلغه الا انت ولا غيرك لأن الاسلام منصور وان لا بد لك أن تعود مقهور وان
 أردت السلامة من الندم الوجود من العدم فالك تقبض على جوان والبرقش وتأتي
 الى عندي خاضعا ذليلا أحاسبك على كلمة ركبت وأبايعك نفسك المال وأخذ عليك
 الجزية في كل عام ان فعلت كذا كان لك الحظ الا فر وان خالفت سوف تبقى ما يحل
 بك وبمسرك من القم ولا ينفعك الندم اذا زل بك القدم والسيف أصدق من الكتب
 وحامل الاحرف كفاية كل خير والسلام فلما قرأ ذلك الما من الكتاب وأعطاه
 الى ابراهيم فكرر راجعا حتى وصل الى السلطان فقل يادولتلى هذا كتابك سالم وهذا
 ود الجواب منه وأراه يهد فيه ما عهدنا الا حرب يهد الجبال وطلعن يهد القامات
 والاورصال اول الحرب في ويملك في غداة غد وشكر يارب المصيح فشرط الملك
 الكتاب وأمر بدق الطبل الحرب فجاوبتها طربعات الروم وابتوا الى الصباح
 فتمنصت عساكر الكفار وخرج بطريق فنزل ايدمر البهران فقتله ثم نزل ثاني جندله
 والثالث والرابع لرافته تابع بالخامس والسادس الى آخر النهار قتل عشرة فرسان
 وفي ثاني الايام نزل حسن الذمر بن عجبور وفعل في الحرب اذئاب واطراب تحير
 عقول اول الالاباب وفي ثالث يوم نزل مرتين تركا في ذلك الوقت الامير ايدمر
 نزل الى الميدان وطالب الجهاد مثل ما فعل راذا مرتين انطبق عليه واخذ معه وأعطاه
 ساعة من النهار وضابقت مرتين ايدمر ولا صقره وطبق في جلباب درعه واخذها ميرار طلب
 البراز فنزل علا الدين فاخذ مرتين امير ووده سقر ربهده بشتك هكذا اخذ في
 يوم واحد خمسة عشر اميرا وارفع النهار وانفق الطل علامة الاتصال في ثاني الايام
 نزل للمقدم مرتين في ذلك المقدم حسن الذمر بن عجبور رافقه بين وقتانلا واجتمع حسن
 الذمر ان يقتل هذا العارس او بأسره فما اكنته ودام الامر ساعتين راخذ المقدم حسن
 اسيرا فنزل عنه المقدم صيران بن الاقي كذا كذا مرتين الى آخر النهار امر خمس
 مئة دم وثالث يوم نزل امر عشرين امرا ودام الحال كذلك مدة اثني عشر يوما ويوم
 الثالث عشر كان الحرب على الفدوة فمارل ما برز المقدم بيا اباو الدواب وقاتلا الى نصف
 النهار فوقف المقدم عباس بن كاسر طرقت في خندق المقدم مرتين صاح من غرت با ساكن
 حاب وجذبه باقتلاه من سرجه وسار به الى قدام له ايدمر قال يا دلتلى هذا
 ابن الميرص الذي عمال يخرج الى الميدان بأسر المقدم والا راء ياته شيطان و كان
 النهار وقت ايدمر قتل لسلطان على شيء انك به اسير ايدمر يادولتلى انا ما كان

قصدي الاقله وانما اخذتني الشفقة عليه فلا جعل ذلك امرته وابقيت عليه فامر
 الملك بضرب رقبة مرتين فقال المقدم عباس أنا يا دولتي الذي اتولى ضرب رقبتك ثم
 تقدم اليه ورفع القلنسوة من على رأسه فبان له دوايب على اذنيه سود مثل سواد
 الليل واطل من اذنان الخيل فقال المقدم عباس أما هذه الدوايب فاما من اعجب
 العجائب ونظر إلى خده فرأى عليه شالا اخضر يدل على انه شريف فقال له يا ولد
 أنت من ابرك فقال ابي الب متون نار ذر الاسعار فقل له ومن هي امك فقال بنته
 واسمها بدر الميسج فقال المقدم عباس يا ملك الدولة ساعني في هذا الصبي حتى اطلقه
 واجعل أنا ما رأيت ثم انه وضع له القلنسوة على رأسه ثانيا فوجد مبروطا على ذراعه
 قصبة من الفضة وكان المقدم عباس يعرفها انها كانت له سابقا ولكن لم يعلم لمن أعطاها
 فقال للغلام يا صبي أنا اطلقك وعد إلى عرضي الكفار وإن سألك جوان قل له أنا
 اشترت نفسي من المسلمين على أني اطلق الاسارى الذين اسرتهم فرضوا بذلك
 واطلعوا وقال ملك المسلمين أن لم تطلقهم يطلقهم شيعة وبعده إذا وقعت في يدي
 اقطع رأسك هذا أنا حضرت ومرادى احتفظ على الاسارى من شيعة وبعده ذلك
 ادخل إلى الملك واسأله من هو ابرك فاني اعلم انه حق اترك ولدي ولكن إذا كنت
 كافرا فانا ربي ملك إذا لم تسلم وبعده ذلك اطلقه بعد ما اذله السلطان وقام المقدم
 مرتين نار وكان النهار قد مضى ودخل الليل فساد إلى أن خل على عرضي الكفار
 فلما وصل التقاء جوان وقال له ما الذي خلصك من سجن المسلمين فحكى له على
 ما ذكرنا فقال جوان رأيت استعذت على اطلاق المسلمين فقال أنا ما بهون على ذلك
 ولكن خاف أن تغالط عن الاسارى الذين عندي يسرقهم شيعة وتخاف أن اقع
 في يد الامين فينفوني فقال جوان إذا كنت حايف من المسلمين فاتولى غفرهم أنت
 بنفسك بالام مرتين نار على الحرسين بنفسه وجوان ملاحظه فاقام إلى نصف الليل
 وإذا بدخنة خرجت من الخيمة إلى مرتين نار وعلى جوان والبرقش فالتقاوا وكان
 المقاتلون هذه ليلة فانت فانت المصرون وعرضا جمال الدين شيعة

قال قاضي خوصون وعرضا شيعة جمال الدين يعني اظهاري

سأطاع من مل لشراكر ابو غا يرم الجملدى للاعداى قاهرى

ودخل ذلك الملك به تقدم ماخ المقدم مرتين نار وجرن والبرقش ووضعهم في
 مخدع وقال أنت يا اسارى فاعل بيك يا بني فقال له دولي غفر هؤلاء ثم انه احضر
 القدا به انوا محبرسين بالامراء واليس الجميع ملابس النصارى وخرج بهم

وإذا بحرمة أقبلك على شعبة وقالت له يا أبا السابق أنا في عرضك اعلم أن هذا المقدم مرتين نار هو ابني وأبوه المقدم عباس أبو الدوايب وطلع نصراني كما يرى وأخافه عليه من المسلمين يقتلونه ويقرطوا فيه القرط ويروح غلط وأنا أعلمتك وأنت تدبر كما تفاه فلما سمع شعبة ذلك الكلام أحضر العلام وهو مكتشف وفيه قدام أمه وقال لها اطلعي فاعلمته بما قدما فعل لها ولا شيء لم تعلمني من زمان فقلت يا ولدي لو علموا بك الكمار لتتواك فقال لها وأنا سمعت ذلك من المقدم عباس أبو الدوايب وأطلقتني من قدام السلطان على أني أسألك وحكم الأمر بخلاف ذلك ولكن يا مقدم جمال الدين علمني الاسلام أولا فعلمه وأسلم فعل له ما بقي بعد الاسلام إلا الجهاد في طاعة الملك العلام فقال المقدم جمال الدين إن أردت ذلك فسر قدام أخراك وكن مساعدا لهم على ذلك الجهاد متون نازر الأسعار فقال مرتين يا مملك الفلايين ما بقي لي صبر عن الجهاد ثم أتته سار قدام عصبة الاسلام وكان معي الليل بالظلام وأقبل النهار بالانقسام ومادام مرتين سائرا حتى دخل على الباب متون نار وكان ذلك الملعون يظن أنه مثل ما كان على مكة الكفر حتى بقي بين يديه فوضع يده على الحسام وضربه على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه وصاح الله أكبر نصاحت الفداوية الله أكبر وكذلك الأمر أصحاب الله أكبر فارتجت المدينة بالليل والتكبير والقي الله الرعب في قلوب الكفار وسمع السلطان صباح الاسلام من داخل البلد فقال الخيل يا أرباب الخيل وإذا بالمقدم جمال الدين قال يا مملك الاسلام اركب واكبس عرضي الكفرة اللهم فان البلد قد ملكها المأسورين والمقدم عليهم المقدم مرتين نار ومتون قتله بيده فاكبس الملك على العرضي بما بقي من الاسلام فلم يبق عابق قدامه يموقه فركب السلطان وصاح الله أكبر درنكم يا معاشر الاسلام والجهاد الله أكبر طاب الجهاد

طاب الجهاد وصار فرض لازم	والتصر للدين الخفيف القائم
يا منشر الاسلام هيا بادروا	فالمرت حقا قد قضاه الحاكم
ان الرجال تموت تحت بوارق	منشورة للحرب والتصادم
فجوروا ضرب الحسام في العدا	وظلقوا الهامات والهاجم
ولا تبالوا ان تكاثرت العدا	فالتصر من عند العزيز العالم
ومن يغازي نال نعم فضيلة	اما الشهادة أو ينال المقتم
هيا انتم في الفنا لا تفشلوا	وجردوا في الكفر ضرب الصارم
وها أنا للحرب أول من يكن	يعمل إذا حق الغيار المقتم

الظاهر المنصور يبرس الذي قاد الجيوش العوش الطراقم
تحتى جواد آدم لا ينسى ينسل فى القتال سل الأتقيم
ثم الصلاة على النبي وآله خير البرية من سلافة هاشم
ومن بعده صاح المقدم إبراهيم وقال حاش الله أكبر

إذا هاجت الأبطال والفتح غانم ودقت سيوف المته فرق المهاجم
دعنى أروا الشاكزية - قها إذا كان سوق الحرب بالموت قائم
واقنعم الحرب العواقى بهمة يقصر عن إدراكها كل حازم
هذه الكلاب المشركين لتشربوا كؤوس المايام من حدود الصوامم
أفاسبح - حورن الذى تعرفونه واسمى إبراهيم نسل الضراعم
وسيقى ذو الحياة فى وسط راحتي أقدم به عظم العلال والملاصم
سأنصردن الله جهدى وطاقتى فما خاب عبد جاءه الله سالم
لعل أحظى بالشهادة فى القفا وأبلغ نهار العرض دار الماييم
ولا أنال النصر فى قطل الوغى وبعد فناء العدى أفرح بالقيام
لحى الله لئسنا ننام ولا يكس هجرنا على الكفار والفتح داييم
وصلى لى العرش ثم سلامة على نبي من خير حرب وأعجم

ومن بعده صاح المقدم سعد وقال الله أكبر
أفاسعد من نيسان نسل الأكارم أكرم على الكفار بالسيف هاجم
أصول على الكفار صولة ماذل على قدى لم أخشى من نالم
خدمت عليك بعصر يبرس سيدي بقلب شديد صادق لعم خادم
مطعما له فيما أمرنى ولا أحل ولست إذا جاء الحزم نادم
علموا إلى معشر الكفر والتقوا همام جرى فى الحروب عديمهم
بقت لدين الله حصنا مشيدا ومن دونه قطع العلال والدلاصم
إذا بادت الأبطال فى الحرب من لها أقول أنا والبار فى الحرب تصرم
أخوض لظاهما فى وهج زفارها دلى آدم معتاد خوض العظام
وكم ملك بادرته فوق قمته وأذله ما بين جمع العوالم
وكم عفل فرقت بالسيف جمعه وكم سقت جيشا مثل سوق البهائم
وصل إلى بكرة وعشبة على المصافى المبعوث من آل هاشم

وبعده صاح ناصر الدين الطار الله أكبر ولجبه المقدم هبى الجاهلى وتبعتم
عصبة الاسلام الأبرار وفى الحسام البتار وقدح حوافر الخيل شرار النصار

وأطاعت الأقطار على جمع الحضار وقل الأنصار فكم من رأس طار ودم فار وجواد
بصاحبه فار وعدم الاصطبار وانهر الجبان وحار وحامت الجوارح على جثث
القتلى والأطيار وحكم السيوف وفي حكمه جار ما أنفقوا الكفار حتى لقوا حبيبهم
مكبوس وصباحهم منكوس ورقتهم عنوس وعلت أعناقهم السبوف وفي أضلاعهم
الدبوس وملكمهم قتل وأيضاً فارسهم أسلم وبقرأ مثل الأغام التي بلاراع وعلوا
أنه ما بقي لهم ملجأ بلجأوا إليه فصاحوا الورق الورق يدي الأمان الأمان من
سيوف أبطال الإيمان فنادى منادى لا أمان إلا لمن يدخل دين الإيمان وما تم
النهار حتى أهلك الله الكفار على يد المؤمنين الأبرار وأراد الرزم أن يدخلوا البلد
وإذا بالمقدم مرتين طالع ومعه عصبة الاسلام وقابلوا المهزمين بالحسام وأيد الله
الاسلام وأما السلطان فإنه تعجب مرتين نارا لما رآه تقدم وقبل وكاب السلطان
فقال السلطان أنت ابن من فقال يا مولانا أأبى يقال له المقدم عباس أبو
الدوايب ووالدتي اعلمتي بذلك كما اعلمني هو ابتها بين يديك وانفق لي هذا
الاتفاق فأمر السلطان بالحضار المقدم عباس فلما حضر قال له اعلم أن هذا الغلام
صار ابنك ونسبه متصل بنسبك فقال المقدم عباس والله يا دولتي أعي أن يكون لي
حشرة مثله ولكن يا دولتي أنا ما أعلم من هي أمه فأننى قد أعلمه فيه فما تم كلامه
إلا وكفل يحن وعلله ابن والمملكة أم مرتين فله دم لك السلام أحكم
بينى وبين هذا المقدم عباس أبو الدوايب هل يجوز في دين الإسلام أن الإنسان
إذا تزوج بزوجه يتركها في بلاد الكفار مدة ثمانية عشر سنة لم يأل منها ولا
يقول لي زوجة رالزوجة تحمل وتضع حملها وترضعه وتقطعه وتربيته ترسة حسنة
حتى يبلغ مبلغ الرجال وبعد ذلك يطلق الرجل على زوجته وعلى ولده يأخذ الولد
ولم يسأل عن أمه

[قال الراوى] فقال السلطان ومن هو الذى فعل هذه الأفعال فقالت له المقدم
عباس أبو الدوايب والسبب في ذلك يا مولانا أنه من مدة ثمانية عشر سنة قات على
مدينة رودس وكنت أنا أخذت وزيراً أبى وطاعت لى الدبر فعارضنى في الطريق
فقتل الوزير وأخذنى مسبية ودخل فى لى دبر رودس فقتل البطارقة الذين كانوا فيه
وعلمنى الاسلام فأسلمت على يده وأرقتنى فى قلب الدبر بعد ما أعطانى معدة ذهب وذهب
وقال يا بدر المسيح أنت الغنى أنا ما أقدر أن أعرج إلى القلاع حتى جمع جال من الخبز وبعد
أهود وأخذك إلى بلادى وركب وسافر وهذا آخر عمدي به لا تمت في الدبر وعلم أبى

يحالي الباب مرتين نار ذر الاسعار فأراد أن يركب على بلاد الاسلام فصورته له أنا بالكذب
الباطل ان الذي فعل هذه الفعال هو الماري حنا الممعدان وأمرني ان اعتكف في مكان
فصدقتني أبي وأقامت إل الآن ولما أوفيت أيام الحمل وضمت هذا الغلام فسميته
مرتين نار وصار أبي يقول انه ولده وصدقه الصاري حتى تمت هذه العبارة وها
نحن يا ملك الاسلام بين يديك وأريد منك الانصاف فقال السلطان يا مقدم عباس
سمعت ما قالت هذه الملكة التي ربت ابنك وأقامت على دين الاسلام إلى هذا
الأوان فقال المقدم عباس يا دولتي واقه ان قولها حق وان أحوال الدنيا هي التي
أوجبتني إلى ذلك وأما لو اعلم ان لي ولدا مثل هذا الصبي ما كنت أقدر على بعده
ولا ساعة واحدة والحمد لله يا دولتي الذي ساعدني حتى ظهر لي هذا الاسد وأكرن
أنا ولدي تحت ركاب درلك ومرغدين في نعمتك فقال الساطن يا مرتين اعلم ان هذا
المقدم عباس أبو الدوايب صار أباك فان أردت أن تكون عندي مع ابنيك مرحبا
وان أردت أن تفزع هذه البلد وتقيم بها فأما وجهتها إليك فقال يا ملك الاسلام ما بقي
لي صبر أن أناخر عن أبي ولا يوم واحد وأينما كان أكون تحت أقدامه فقال
السلطان اعني على حتى الملك كذا تريد فقال اتمني الاسم الحسن فقال السلطان اسمك حسن
ونادى على عساكر الباب متون نار كل من اسلم منهم يكون من عساكر كوك والذي
يبقى على دينه يكون تحت أمرك فقل الأرض المقدم عباس وقال يا ملك الاسلام
واقه ما أقدر من غدمة ركائك وكذلك قال المقدم حسن وأمر السلطان بجمع ما
خلفه الملحن متون نار ذر الاسعار ونادى المتنادي من قبل السلطان كل من دخل
دين الاسلام فانه ناني يكتب اسمه ويكون من دسرك المقدم ابو الدوايب وهو مقدمكم
مرتين ناراً لا فاسلم ارمه آلاف غلام من بعد الكفر ودخلوا دين الاسلام وكتب
الملك جوامك على الدوان وان يكون المقدم عليهم حسن ابو الدوايب ابن المقدم
عباس ابر الدوايب يكتب له مقدميه مثل ابيه وأعطى له مدينة رودس بحمدتها بالاسلام
وان يجعل له اثنا عليها وسافر مع الملك أما شبيحة فانه أخذ المقدم حسن طهره وقطب
له عمل الطاهرة رفرف الملك على المعجدين غنائم الكافرين بعدد ما يرج الخس إلى بيت
المال مع ما تكلمت به الركبة وشمل عرضي الاسلام من على رودس وأما بدر المسيح
فأما أقامت في رايتهما مكرمة يهاقي الدين في القلعة اعرضت عليهم الاسلام فاسلم
منهم خلق كثير سافر الملك الرجل والأمراء إلى أن وصل إلى العادلية وعلم
السعيد بضمومه ناسر بزيين البلد رانعقد موكب الملك مثل العادة حتى وصل

إلى قلعة الجبل فاطلق من الحبوس ومنع المظالم والمكوس وفادى بحفظ الرعية
 وأقام يحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف
 [قال الراوى] إلى يوم من الأيام قال السلطان يا مقدم إبراهيم انا حاصل عندي
 اقتباس قلب فقل يادولتلى عليك بالصلاة على الرسول فانها تشرح الصدور فقال
 السلطان انا اذا اغفل لساني عن الصلاة على الرسول فان قلبي لا يعمل فعال المقدم إبراهيم
 يادولتلى الدنيا في امان بديرام سعادة مولانا السلطان فقال الملك بالاراهيم انا لم ان
 قلبي لا يتقبض الا اذا كان حاصل للرعايا تبعا وانا لا بد لي ما أشق البلد تحت التبديل
 حتى انظر حال رعيتي في زمن دولتي فاما اعلم ان يوم القيامة يسأل الله كل راع عن
 رعيته فقال إبراهيم يادولتلى افعل ما تريد فمضى ذلك وخرج السلطان القوقانية إلى الكرسي
 اشارة إلى الدولة كل أحد يقف مكانه وقام الملك فدخل إلى قاعة التبديل وهو ملك
 وسلطان طلع شيخا درويش وكذلك المقدم إبراهيم دخل معه فطالع درويش تبعا له
 ولما بقوا في الرمية داروا على سوق السلاح وسادوا إلى الدرب الأحمر إلى المتولي
 إلى السكرية إلى القورية هذا الملك كلما دبر إلى خط يتبع الخاق بكتابة حقه حتى
 وحل إلى النحاسين فظفر الملك إلى زحمة عالم ففحق الناس ودخل بينهم فرأى رجلا
 حكيم عشي ناصبا سحابه قدام مقام الصالح ابوب وقاعد ذلك الحكيم على سرير
 حوله أربعة عمالك واقفين لخدمته ومفروش قدامه بساط من البسطات الملوثة
 ومفروش فرق البساط أربعون فرخ ورق وكل فرخ عليه ادهاب جدها لم يشابه
 الآخر وكذلك احقاق البعض منهم بحاس والبعض توتية والبعض معادن وفيهم
 البعض من فضة والبعض من ذهب وكذلك قوارير فيها مياه ودهانات على اللون
 مختلفة وذلك الحكيم قاعد مثل الورداء في اماكنهم والاس يدخلون عليه ويسألونه
 على الامراض وبقولور لم بعد ما ينظر لذلك الكتاب المرض العلا في داوقه كذا
 وكذا والمرض اللان كذا فقال الملك اظفر يا مقدم إبراهيم ما قولك في هذا الحكيم
 ما هو الا شاطر في فهمه في الحكمة فقال له إبراهيم يا دولي اما لاحكيم الا احكم
 الحاكمين فهو الذي يمرض ويمارق واما هذا فاهو الاجاسوس اوليرود بملكه لاه
 الاسلام وأسأل الله تعالى ان يجعل له الهلاك عن قريب فظهر الملك اليه وقال يا مقدم
 إبراهيم انت كل مزايته غريبا تراه فيولكن اتركه لان الملك وهذا تقر أي شيء
 يقدر عليه ثم إن الملك تركه وعاد إلى القاعة وفي ثاني يوم كذلك اجس الملك التبديل مثل
 اليوم الماضي ونزل حتى وصل إلى الرمية فرأى ازدحام العالم فدخل في وسط الناس فرأى

الحكيم الذي كان أمس بالنحاسين فتركه مثل أول يوم وكذلك ثالث يوم فالتفت
في باب زويلة فعاد وهكذا سبعة أيام فما كان ثامن يوم قام لسلطان وطلع إلى الحرم
ونزل من باب السر إلى الجبل وسار إلى سوق السلاح فالتقى ذلك الحكيم فتقدم
إليه وقال له انظر حالي يا حكيم فانا معي مرض ولم أعلم ما هو فمسك يده وقال له
أنت معك سرودة وهي مرمونة رأفا عندى لها معجون يبرها من وقتها فان هذه سرودة
أصلها من حشرات كانت معك وطابت الحشرات على يد الحكيم ولكن لم علم ما خله بهم
من عدم الادراك فأنا اطعمك معجون السودة فتطلب من الحشرات ولكن لم يكن
عندى هنا وإنما تركته في البيت فاذا كان كذلك بكرة اجييه معي وأعطيك منه يتزول
عنه السودة بوقتها فلما سمع الملك هذا الكلام فظن انه صحيح

فقال يا حكيم وبيتك في أى محل فقال ياسيدى هنا قريب بجنب الاستاذ الرفاعي
وما أنا قائم أروح فاذا أردت ان تروح معي وأعطيك المعجون الذي يصلح لك
تحصل البركة فقال السلطان أروح معك حيث أنه قريب فسار الحكيم والسلطان
يتحدثون حتى دخل به إلى منزل فرأى سجلا مقسما ورأى منظره مفرشة بفرش
طيب وما أمه الحكيم بل دخل إلى صندوق ففتحه وطلع مرتبان صيني وفتح
واحضر حق من النحاس الاصفر وملاء من ذلك المرتبان وقال للملك خذ هذا
تعالى منه في أى وقت أردت فانه نافع فاخذ السلطان ذلك الحق وفتحه وأخذ منه
على أصبعه قطعة ووضعه في فمه قدران بمضغها حتى انه رقد مبيج فقام له ذلك الحكيم
ولمعه في ليله ووضعه في صندوق وحمله على جمل وجعل معادله صندوقا ملان بضاعة
وصبر إلى المساء وطلع به من باب الوزير إلى فوق الجبل حتى وصل إلى البحر فكان
له مركب ينتظر حضوره فنزل له في المركب ورفع القلاع وسار وساعده المراء بأذن
من على العرش استوى لما ابطأ إلا اباما قلابل . إذا هو بالاسكندرية وكان له غليون
حقيا في انتظاره فاقبل ونزل ورفع المراسى وصاح القبطان في رجاله فافردوا الشراعات
ومسكوا ماوات البحر الصجاج الواسع الفجاج المتلاطم بالامراج وكان هذه المدة
يقوت الملك يدهن الاور المزوج بالبنج فلما عرف نفسه انه صار من خارج بلاد
الاسلام ونجا من التوايب العظام فبقى السلطان بعد ما غلله بالحديد فلما افاق على نفسه
وجود نفسه على رأى القابل حيث يقول

دارى اسماك واطهر يا فنى لملك ونزه النفس وارجى الهمة عن كنهك

لو كنت ماله ختام الملك نكهة يجرى القلم خمها من أنفى وعن أهله

[قال الراوى] نظر السلطان إلى ذلك الحكيم فعرفه انه هو الذى أخذ إلى

جته وأعطاه المعجون وافتكر ما قال المتقدم إبراهيم أن هذا جاسوس وأتى يدبر مكره على بلاد الاسلام والسلطان لم يقبل كلام إبراهيم فقال في نفسه الخطأ في أنا الذي سمعت النصيحة ولكن الأمر بيد الله يفعل ما يشاء ثم التفت إلى ذلك الحكيم وقال له أنت لاى شئ فعلت هذه الفضل وأنا فى أى مكان فى هذا الوقت ورايح فى أى مكان قال ياربين المسلمين أنا اسمى سرامق اليرملى من مدينة سوردن

[قال الراوى] وكان السبب فى ذلك أن السلطان لما عاد من مدينة رودس وكنا قد معنا أن جوان كان قبضه شيعة ووضعه فى السجن فادركه واحد من غلبانه، اسمه عبد الدير وأطلقه من الحبس فى غفلة الحرب وأحضر له البرتقش الحارة وركبها وهرب فصار يطوف المداين ويدخل على الملوك وهم يطردونه ولم يقبلوا كلامه إلى أن دخل مدينة سوردن العظمى وبها ملك يقال له الباب ساطرين فدخل عليه جوان وكان الباب ساطرين يسمع بهوان ولكن ما اجتمع عليه بل لارآه ويتمنى أن ينظره حتى يتأله من بركته فلما كان فى ذلك اليوم دخل عليه البرتقش وقال له قم يا باب قابل نايب المسيح البركة جوان فانه جاك بضع البركة فى بلدك فقام الباب اليه واستقبله وأخذ يده وأجلسه على الكرسي بجانبه وقال له أهلا وسهلا وهناه بقدمه وقال له يا أبانا من أين العزم فقال يا ولدى من الغمامة العتيقة القدسية وأن المسيح أمرنى أن أحت ملوك الروم على الجهاد لاقامة الدين الصحيح على شريعة المسيح حتى تبقى الدنيا كلها مسيحية والكلمة مريمية وردت على ملوك الروم فقالوا ما تركب إلا بعد ما يركب الباب ساطرين صاحب مدينة سوردن العظمى وما أنا أنبت اليك أطلبك بالجهاد كما أمرنى المسيح فان كنت مجاهد فى شريعة المسيح قم اركب فى مسرك وجاهد وإن كنت مخالفا للمسيح املنى حتى اخبر المسيح بمسح اسمك من سقر والوادي الأحمر .

فقال الباب ساطرين يا أبانا ما أقدر أركب على المسلمين لأن ملك المسلمين يبرس بلقى عنه أنه رجل جبار وعنده عساكر جيايرة يفترسون الكرسبيان ولم يكن لى به طاقة ولا لى على حربه استطاعة فقال جوان إذا كان خوفك من ملك المسلمين أنا أقضى لك عليه وأحضره بين يديك تعمل به ما تريد فقال الباب ساطرين إذا قبضت لى على يبرس وبقى عندى أسير بقى انك صادق فيما تقول وأركب أنا على المسلمين أخذ بلادهم واجعلها كلها كرسبيان فقال جوان أنا أقبض لك عليه ثم انه دعى بذلك الملعون سراسيق وعلمه أن يأتى الى بلاد الاسلام على صفة حكيم وأعطاه صفة السلطان وأتى كما ذكرنا وفعل ما فعل حتى أخذ الملك وسافر به كما ذكرنا ولما فقه وسأل الملك حكى له على

ذلك الحكاية فقال الملك إذا كانت هذه الحكاية حكايتك فهل لك أن تردني إلى بلادى وأنا أعطيك أمانا على نفسك ويقي لك على جميل وترك ما أمرك به جران فقال أى شيء هو هذا الكلام يقدر أحد يخالف جران وهو عالم الملة الكرستيان فقال الملك الظاهر بخاطر ك إن الله قادر على هلاكك وهلاك جران معك فما تم السلطان كلامه وإذا بغليون مقبل من ناحية بلاد اللاذقية وكان هذا الغراب العظمى وفيه قبطان الاسلام أبو بكر البطرنى فلما نظر البطرنى إلى ذلك الغليون وكانت العادة أن المراكب إذا نظروا إلى الغراب العظمى يقيموا بنديرة الامان وهذا سراق ما يعلم ذلك وأيضا غره الطمع في الغراب العظمى وظن أنه إذ حاربه يبلغ منه أربه فرمى على البطرنى بالمدافع فصاح البطرنى يا مغاربة اكبسوا على هذا ابن الكافرة فزحف الغراب بالمغاربة ولا يبالون بمدافعه وضربه البطرنى بقصاصة طير صوارية وبعد ذلك شك السكلايب في الغليون وأراد الملعون سراسق أن يقاقل فضربه واحد من المغاربة برأسه أسكره وأخذ أسيرا وأهلكوا باقي النصارى وقبضوا على الذى بقى باليد وأمر البطرنى بضرب ركاب الكبار وحبس الصغار لأجل أن يبيعهم عليك فلما قدموا سراسق إلى القتل ونظر إلى نفسه أنه مقتول قال له يا سيدى اعف عن قتلى وأنا أعطيك ملككم رين المسلمين

فقال البطرنى وقد اتمثل قلبه بالسلطان وابن السلطان يا ابن الكافرة وحط يده على الحسام فقال في ذلك يا سيدى فنزل البطرنى ونظر إلى السلطان وهو صابر على حكم العزيز الديان فتقدم اطلع الملك وقبل يده ونقله إلى الغراب العظمى

فقال السلطان اوضعوا ذلك الملعون سراسق في السجن حتى ننظر كيف تنقضى توجهه وننظر هذا الملعون ساطرين ما يكون منه فرماه البطريق في قلب مطمورة في الغليون وعاد إلى الاسكندرية والسلطان فرحان بخلاصه ووقع هذا الملعون في يده ولما وصل إلى الاسكندرية قام البيرق السلطاني وعلم الباشا بقدم ملك الاسلام ضرب شتك وارتجت البلد لقدمه وطلع إلى ديوان اسكندرية كتب بطاقة إلى الصر وأرسلها إلى البراج ووضعها تحت ابط طير وأطلقه إلى مصر

[قال الراوى] اسمع ما جرى من أمر المقدم ابراهيم بن حسن وعساكر الاسلام فانه انتظر السلطان ينزل آخر النهار فلم ينزل فأرسل الأغا ريجان يعلم السلطان بأن الدولة منتظرين عودته فذاب وعاد وقال يا أبو خليل الملك نزل من وقت الضحى

عن باب المر فلم يجهل الله ان ابراهيم اخذه الحكيم المعروض هيا بنا يا سيدنا لنلقوا
السلطان وتقبضوا على الحكيم ثم انه نزل دار مصر طول الليل وعند الصباح شاع
بتياب السلطان وكتب السيد الى باشة اسكندرية والعريش ومسك الطرفات اذار
البحث ولكن كان الملعون قد بالسلطان كما ذكرنا وجرى ما جرى وما دام المقدم
لأبراهيم كذلك الى أن جاءت البطارقة الى مصر وعلم باظهار السلطان ووصل
السلطان الى مصر وضربت المدافع لقدمه ولما وصل الى مصر وجلس على تخت
قلعة الجبل وأمر باحضار الملعون سراشق وأمر بضرب رقبته .

فقال يارين المسلمين اذا قتلنى مخرب بلادك فان خلفى البب ساطرين بصاكر
لا تعد فأخذ يارين المسلمين فأتك ما أنت قدره ولا لك مقدرة على لقاء عسكره
فقال السلطان والله يا ملعون ما انا فأتك الا اذا قطعت رأس البب ساطرين
قدامك ثم امر الملك بحبه .

تم الجزء الثاني والثلاثون وبليه الجزء الثالث والثلاثون

من سورة الظاهر بپرس

سيرة الظاهر بيبرس

تأليف الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة

[قال الراوى] وأما ما كان من البب ساطرين فانه أقام ينظر سراسق السراق مدة أيام حتى ضاقت حضيرته من الانتظار وابطأ عليه كشف الاخبار فشكى إلى جيرانه قال يا أبانا اعلم أن الجاسوس الذى أرسلناه لم يمد ولا نعلم ما جرى له وأنا مرادى أركب على المسلمين فقال جيرانه أركب وخذ معك عسكريا وشدد عزمك ولا تخف من المسلمين فافهم ما لهم مقدرة إلا على ضرب السيف فى العصى وأنا أمنع عنك سيوفهم فعلاوا ربما تتركب كل مركب فيها ألف مقاتل ويخرج من على مينة سوردين وسافر حتى وصل إلى اللاذقية وكان دخوله لها بالليل فهجم على المينة بالبلور وضع السيف فى الدين كانوا على المينة وقتل جماعة من العوام وملك المينة فلم باشة اللاذقية بذلك ففتح البلد وطلع بالعسكر الذين كانوا حاضرين معه وكانوا مقدار ألف عسكري فقتل منهم جماعة وهربوا الباقى فى الحبال والبرارى الخال وملك البب ساطرين اللاذقية وقبض على الباشا الذى كان فيها وترأبها ووضع الجميع فى السجن واحترى على البلد وأعطى الأمان إلى الرعية التى فيها وفرح بذلك النصر العظيم وحط فيها ثانيا من طرفه ومعه أربعة آلاف عسكري ورحف بالمركب طالبا اسكندرية حتى وصل إلى الاسكندرية فضربك عليهم المدافع واشتغل المجند بالمدافع من البر والبحر وجاءت مراكب الكفار وضربوا بالمدافع من البحار وأقامت الاسكندرية فى الحصار فكاتب الامير محمد فارس كتابا وأرسله إلى مصر على جناح طير فلما وصل الكتاب أخذ البراج الطير وطلع به إلى الساطن وأعلمه أن هذا كتاب قدم من الاسكندرية فاخذه الملك وقرأه وإذا فيه من حضرة الاصفى والمحبة الأكبر خادم الركاب كاتب الجواب باشة الاسكندرية إلى ابن يادى أمير المؤمنين اعلم أن يوم تاريخه مقيمون والبحر هاج وهاج وانكشف عن مراكب بكثرة وحاصرونا فى البلد وهاتين تحت حصار البحر وكل محصور مأخوذ ودركتنا

يا ملك الاسلام يسيفك المسنون وجوادك الميمون وأمرك المكنون فأما في ريبه
الخنون أدركنا أو أرسل إلينا من يدركنا الأمر أمرك أطال الله في همرك والسلام
على نبي ظلت على رأسه الغمام فلما قرأ السلطان الكتاب أمر العساكر بأخذ الأبهة
للرحيل وبرز بالعرضى وسافر إلى اسكندرية فلما وصل طلع إليه الأمير محمد فارس ومثى
في خدمة ركابه وانتصب العرضى ولمس السلطان وقال قصدي اكتب لذلك المملون
كتابا وانظر ما يكون جواب ذلك الكافر فقال الوزير يا ملك الاسلام إذا كتبت له
عامة كتاب فإبرى جوان إلا الحرب وهو في البحر ونحزق البر والحدائق الذى وعدنا
بالنصر فقال السلطان صدقت يا وزير فما تم كلامه وإذا بالتبطار أبو بكر البطرني
مقبل فقبل الأرض قدام السلطان وقال يا مولانا أرسل عساكر الاسلام تمسك دaire
البحر ولم يمكنوا أحدا من الكفار من طلوع البر مطلقا حتى أتى اشتغل في غلايتهم
يباب الفرق فإن هذا جيش جسيم فقال السلطان نادى يا سعد في جمع العساكر تملك
البر ولا يتركوا جنس نصرانى يطلع من البحر مطلقا فتنادى سعد كما أمره الملك الظاهر
فاحتاطت العساكر بالبحر من جهة الاسكندرية فمس اغاظه المملون البب ساطرين
أمر الطوبجية الذين في المراكب أن يضربوا نار من المدافع على البر فأمر السلطان أن
يضربوه بالمدافع وطال الجحش بينهم أول يوم ولما أمسى المساء كاد القطار أبو بكر
البطرني مستحضر أخذ عدته ونزل في البحر ليلا وسار يأتى تحت غليون الكفار
ويضع الملوينة في جانب المركب ويحلق منها لوحا فلما يفتق النصارى إلا والماء فار منه
وسط الغليون فتدور بهم المركب ويفرقوا جميعا ثم يعضى إلى غير هاهو هكذا مركب بعد
مركب فإتم ليته حتى غرق خمسون مركبا فاصبح النصارى يهدوا وخسروا غليوننا بأهم البحر
فظنوا أنهم تأخروا خلفهم خوفا من المسلمين فثبثوا إلى ثاني ليلة كذلك فعل بهم أبو بكر
مثل ما فعل أول ليلة وعرق لهم خمسين غليوننا وهكذا ست ليل غرق فيها ثلاثمائة
غليون وفي الليلة السادسة غرق فيها غليون البب ساطرين وأصبح النصارى في سابع
يوم لم يهدوا مركب البب ساطرين فأرادوا الهروب فاحتاطت بهم حمارة الاسلام
وأخذوهم بالسيف ونظروا رؤوسهم واحتوى أبو بكر البطرني على مائة غليون وتبصروا
على جوان البرتقش وقدمهم قدام السلطان

فقال إيش رأيت يا جون من أمالك الذى تعلم ولا ينوبك إلا التمس والنكس
أما كفاك أن تمح بما ينوبك من الخزي الذى ينوبك في الدنيا قبل الآخرة
وقال يا ملك المسلمين جوان ما حصل لك منه خسارة بل يحصل لكم من رأيه أواله

تكتسبونها وغنائم تفتسسونها وبلاذ تفتعونها وجوان تفتدكم دائما مقدم ولا تعرفوا له جبل فما تم كلامه حتى قام من وسط الجميع رجل وقال يا جيران جيلك مقبول ونحن تعطيك على كل حال الاجرة التي ألت متادبها وأنا صاحبك شيعة ثم انه تقدم اليه وقلعه ثابه ومال بالسوط دلى بدنه حتى مزق جلده وامر السلطان بحبسه وفرق الغنائم على عسكر الاسلام بعد ما اطاع قبا لبيت مال المسلمين وامر الساساكر بالرحيل إلى مصر فلما وصل امر باحضار سراسق وضرب رقبته ونادى بالامان واقام السلطان على تخف مصر يعطى الاحكام بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف واجب ما وقع واغرب ما اتفق أن المقدم عباس ابو الدوايب له ولد يسمى المقدم شرف الدين وكان غائبا في الحج في بلاد النصارى حتى ثقل ظهره بالمسال فلما شكت رجاله القرية عاد إلى القلاع والحصون ودخل إلى قلعة وسأل رجاله عند فقالوا له إن بابك مقيم في قلعة كفردى فقال لهم ما هو ساطع على القلاع فقالوا له سلطة القلاع ما هي قاضية لك ولا لايك فان سلطان القلايين مالك سلطنة وحاكم عليها واسمه المدم جمال الدين شيعة ثم انهم حكموا له صفة شيعة وحيه قتل لهم وابى طاعه وما شئ تحت امره فقال المقدم شرف الدين يا رجل أنا واقه ما اطيع كل من كان في الدنيا ملك ولم ارضى لنفسى أن اكون تبعا لمخلوق ابدا وإن كان أبى طابعا شيعة فما هو أبى ولا أنا ولده وأما شيعة فانه معزول ثم انه ركب حجرته وسار إلى قلعة كفردى ودخل على ابيه ففرح به عند قدومه وسلم عليه وحمل وليه لقدمه فقال له يا ابى أنا بلقى عنك انك طابع واحد اسمه شيعة فان كان هذا القول صحيحا فانا واقه يا أبى ما ارضى لك أن تدخل تحت طاعة أحد فقال المقدس عباس يا ولدى اعلم أن من اطاع الله كل شئ وهذا شيعة يا ولدى رجل مؤمن صالح مجاهد وفيه مروءة زائدة وله اقتدار على الرجال لم يقدر أحديا نده الا ور به انواع العذاب فطاعه ويا ولدى واطعه وكن من رجاله فال العاقل الذى يعتبر به فقال المقدم شرف الدين واقه ما اطيع أحدا لو تلفت مهمتى على يد العباد فقال المقدم عباس يا مقدم شرف الدين أنت ولدى راذا كنت مقما عدى على غير طاعة شيعة فلا بد أن يجرلك عليك يباب الاذبة ومن ذلك فمابهون على يا ولدى ولا اقدر اخلاف ما بينى وبينه فاني حلفت له أن اكون هدوا لمن يعابه وصديق لمن يصادقه ولا بقى يصح أن اكون منافقا فان كنت يا ولدى ترضى مثل اميك فما نحن سوا. وإن كان مرادك التخص فانا ما اطاعك على العصيان إما أن ترحل عنى وتضى شيعة وحدك ولا تأبى ولدى

أفرت لك القلعة وتم أنت فيها فقال المقدم شرف الدين لا ترحل أنت ولا أنا بل
تجميعوا جيوشهم وأنا لأجل خاطرِكَ ما أخالف شيعة ولا أعصى عليه فاطمأن المقدم
عباس بكلام ولده وسكت فبأجله الليل قام المقدم شرف الدين لما نام أبوه بنجه وحمله
في جردان وأخذته وطلع به في الليل وصار إلى قلعة العمرة ودخل على المقدم سليمان
الجاموس بعدما حط أباه في مغارة وسد عليه بالأحجار فلما دخل على المقدم سليمان
الجاموس سلم عليه فقال له المقدم شرف الدين يا خوند أما جئت من بلاد النصارى
ومعنى بك أسلمت على يدي وأريد أعمل فرحا وأتزوج هاومرأى منك يا خوند أن
تجمع الرجال ونأني إلى قلعتي نحضروا فرسى وتهاجروني فقال المقدم سليمان الجاموس
وهو كذلك روح إلى قلعتك ونحن نلحقك نسا إلى قلعتك ووضع أباه في السجن وفي ثالث
يوم قدمت الرجال فاستقبلهم فلما دخلوا القلعة وضع لهم الطعام وفيه البج فبجهم ووضع
الجميع في الحديد وأدخلهم في سجن القلعة وتركهم وقفل عليهم الباب وطلع وقال هذه
الرجال قبضت عليهم لا بقيت أطقهم إلا إذا طاعون وعصروا على شيعة ولا ضربت
وقامهم وطلع على باب القلعة وهو يقول في نفسه أن وقع شيعة قتلته وأخذت السلطنة أنا
لنفسى وركب سحرته وطلع قاصدا السفر يدور على شيعة فلما أبعد عن قلعتي فالتقى
بقبيح من أتباعه يقال له زايد سهل فلما رآه صاح عليه وقال له تعال يا مقدم زايد أين
تسهر فقال إليك يا خوند لأنك سافرت إلى قلعتك وأنا تركتني في الحج ولا سألت
حتى فاعترائني المرض وقمت مدة أيام فلما شفيحت أتيت قاصدك فقال له يا زايد هل لك
معرفة بالرجل الذي يقال عنه اسمه شيعة فإن مرأى أبيض عليه وأقلته رأوى السلطنة
من يده فقال زايد يا خوند والاسم الأعظم أنا ما رأيت شيعة قط وإنما سمعت
سيرته من الناس وأنت لابد لك ما تلقيه في مصر وتشرف فإند إلى قلعتك وهو لابد له
أن يأتي إليك ويطلبك للاطاعة فإذا جاء أقبض عليه وافعل به ما تشاء فقل له صدقت
يا زايد وعاد القدارى إلى قلعتي وزايد في صحبته فلما وصل إلى قلعتي فعد على فراشه وطلب
الطعام فوقف زايد في خدمته حتى طلب يشرب فاستقاه فاشتغل النوم في أجهانه فنام
وكان هذا زايد هو المقدم جمال الدين شيعة فلما نام قام إليه وغطاه وطاع إلى رجلاه
وقال ان المقدم شرف الدين يقول ها تها الرجال المحبسين حتى يعرض عليهم الاطاعة
فقالوا له خذ من السجن ها هم قدامك فسار إلى محل الحبس وأطلق الرجال وكانوا ثمانين
مقدما أولهم سليمان الجاموس وآخرهم سعد الدين الرصافي فلما أطلقهم أعطاهم سلاحهم
وعيلهم وقال للمقدم عباس أبو الداء أيب خذ ولديك وسافر مع الرجل إلى مصر وقدم

ونفذ الى السلطان لعل الله تعالى ان يهديه الى الطاعة فقال سمعنا وطاعة وقال شيعة الى الرجل روحوا الى مصر واسلموا السلطان بافعال هذا القدارى وهما أما قد اكم فصاروا حتى وصلوا الى مصر فقال المقدم شرف الدين يا أبى والاسم الاعظم ان ادخلنى قدام الظاهر مكتشف لم اطلع شيعة وان خلصت بعدها من يدكم وادبرت بهك اذ لك والامتل نفسى فقال المقدم عباسى يا ولدى انا ادم لك قدام السلطان من غير كتاب ولكن ان حصل منك فله ادب قدام السلطان وبما يقتلك فقال انا ما اقل لك ادب فشاء بغير كتاب ولكن من غير سلاح فلما قى قدام السلطان قال ابراهيم قل الارضى فلم يقبل الارضى شرف الدين فكان المقدم يحمل الدين واقفا جنب السلطان فقال له يا مقدم عباس لاى شئ اطلقته فقال عباس انا اطلقته وانت كتفه ثانيا ثم تقدم اليه وكفنه قمرا عنه فقال السلطان انزلوه الى الحبس وكل من الرجال يروح الى عله فالتفت شيعة الى المقدم شرف الدين وقال له يا شرف الدين اذا لم تطلع والا اسألك فقال فشرت والله ما طيعك أبدا ولوعدمت مبهجى وميت من ساعتى فقال السلطان احبسوه ونحن نظار له لاجل خاطر ابيه فوضعه فى السجن فلما جى القليل لعب المقدم شرف الدين فى الحديد حتى كسره قوته وشطرته وخاص نفسه وقلع عقب باب المرقاة بعد انقب شديد واراد الطلوع فالتفت السجان فقام وولع السراج فحس القدارى بقيام السجان فرأى مفتاحا كبيرا كانه ناق فأحذته فى يده وكان هذا مفتاح السجن

فلما عاد السجان ضرره بذلك المفتاح فرماه وكفنه وادخله فى السجن وقفل عليه وطلع فنزل على اصحاب الخيل وأخذ له حصار ركبى وطالب البر من باب الجبل وكان طلوعه آخر الليل فما اصبح الا وهو بعيد من مصر فصار يكمن بالنهار ويسير بالليل حتى وصل الى قلعة هذا ماجرى للمقدم شرف الدين

واما مشحه فانه جاء عند الصباح وطالب شرف الدين ليعرض عليه الاطاعة او بماقيه فدخل المرسى فالتقى السجان وسأله شرف الدين عن شيعة وأعلمه ان له انا وراه ولو وصل الى سداسك درية وصار شيعة حتى وصل الى قلعة شرف الدين فدخلها فلما ارى شرف الدين قريبا رأى تاج فى القلعة بين الانواع حتى وصل المقدم شرف الدين وتميز الرجال وهو داخل فعرف المقدم جمال الدين شيعة جيدا المعرفا وكان يده متديلا فمشى بالحجرة حتى بقي بجانبه فرمى المندبل الى الارض وقال له مات المندبل يا شيخ وها شيعة لياخذ المندبل

فضربه الفداوى كفاء على وجهه ونزل عليه كنفه وهو حاكى وقال له لا تقول لى ظالم ولا معتدى عليك بالاسم الا عظم ما أنت شيعة فقال له نعم أنا شيعة فسقط على ظهر حجرة وركب من وقته وساعته فاصدا إلى الحصون الجوانية ومازال سائر حتى وصل إلى قلعة طاهس الحجر وبها فداوى يقول له المقدم شاكر فدخل عليه شرف الدين وأخبره بأنه قبض على شيعة القصير ومرادى أصله هنا هل فلتك .

فقال المقدم شاكر يا أخى أما صلبه فلا يمكن صلبه إلا إذا كسا نطلب انظر معه فانه لم يسكت هنا ونا لم أرض بخراب المعنى على شار قصير مثل هذا وأما إن كان قهديه دوة وإياه فقام شرف الدين ربط شيعة على العامود وضربه حتى غشى عليه ووضعه فى السجن وكتب وكتبا إلى المقدم حاصى بن بحر الرقى يقول به انا قبضنا على شيعة فالمراد منك أبلغ تجمع أهل دايرتك ونحضر حتى نصلبه بين يديك فساد النجائب وفى طلوعه من باب القلعة التقى به تابع . قبل وصادفه فى الطريق فسلوا دلى بعضهم وحكى النجائب على الرسالة الذى هو سائر فيها مكان التبع . اقدم محمد السابى والنجائب المقدم نورد فعرلوا بعضهم وعادوا ليلا إلى القلعة خاضعوا شيعة وقبضوا الاثني وفكروا المقدم جمال الدين وكتب تذكرة يقول فيها إلى سكان هذه القلعة اعلوا أنى أخذت مقدمكم وسائر به إلى الملك الظاهر فى مصر فكل من تمرك أو صهى سلخته مثل الأدرعية بل تارموا أدبكم حتى يعود لكم مقدمكم وسائر المقدم جمال الدين شيعة وأولاد معه والفداوية الاثني معارضين على خير لهم بالعرض وشيعة يسلك بهم طرقات الجن لا يهتدى إليها حتى وصل إلى مصر وتقدم بهم قدام السلطان ففقر شيعة إلى قاعة التبديل وغرفى صفة جهازه وركب على أكتاف شرف الدين وطرف للكشافى على المستجد فظرت غرار فقال شرف الدين أى شيء تريد أن تفعل فى يا شيعة فقال أطير جلدك فقال يهور لك سلخ الما من الشريف فقال شريف ولكن فذلك ذمى يفتح أن يفعله القبط فمالك عدى دراه إلا سلخك وإلا لا طاعة والاسم الا عظم لم يخلصك من السلخ إلا إذا أطعت وأما بعد هذه الساعة لم أف هناك أبدا فقال المقدم شاكر يا حاج شيعة أنا دخيل حريمك لا تسلمنى أنا أقول هى طاعة الخوند اليك حتى تقوم الجبال فى ماء البحار هدو لم تعادى صديق لمن تصادق والاسم الا عظم فندما طاه شيعة رما شرف الدين قال لايه المقدم عباس يا أنى أما قرر أن نخلص من شيعة فقال بالردى لو كنت أقدر على شيء كسب خلاصت نفسي ولا كنت أطبع أنا فندما طاع المقدم شرف الدين أبو الدوايب وكتب اسمه شيعة على شواكر الاثني وقيد اسماءهم فى دفتر الفداوية هذا ما جرى

[ياسادة] اسع ماجرى من امر الملك عرنوس فانه كان جالسا وإذا تبع من أتباع المقدم موسى
 ابن حسن القصاص باتلية وأراد السير فأتى إلى الملك عرنوس وقال له يادولتي ان
 المصروف خلص مني وأريد منك أن تعطيني جانب مال أستعين به على خدمتي فإن لم
 تعطني ملك الرواح إلى قلعتي فقال له عرنوس مرحبا بك وأعطاه ما يكفيه وسأله ما ألقى
 في قبته هذه فقال يادولتي عبرت على قلاع الملخا فرايتهم أربع قلاع وفي كل قلعة قصر
 وتحت كل قصر منضرة والملك الذين بهم الباب ساطرين والباب مزين والحكيمة شواهي
 والكهنة دواهي هؤلاء الأربعة هم حكام القلاع وأما القصور ففيهم أربع مناضر كل
 قصر منضرة وفي كل منضرة بئر لم يكن تحت قبة السماء أجل منها أحدهم ورد المسيح
 والثلاثة يا ملك من أمثالها فلما سمع الملك عرنوس ذلك الكلام فقال له والقصور لهم
 طرق على بعضهم فقال نعم يا دولتي من تحت الأرض لهم طرقا نافذة وتحت القصر
 الأرض بستان فيه منضرة تحفة الناظر فلما سمع عرنوس ذلك أنعم على التبع وحرفته من
 عنده بسلام وصبر إلى الليل وركب بعد ما وكل همه اسما عيل أبو السباع على مدينة الرعام
 وسافر يقطع الأرض مدة أيام حتى وصل إلى قلاع الملخا فرأى بستانا زائدا الوصف
 فدخل في ذلك البستان فرأى منضرة أربع حيطانها من البلور الصافي وفيها سرير من
 الصاج مصفح بالذهب الوهاج فتعجب عرنوس من تلك المنضرة فنزل عن جواده وتركه
 يلوج في لجامه وقعد ليأخذ الراحة فاهركه النوم فلما أفاق إلا ويجد نفسه في الحديد قد دام الملك
 ساطرين ومردين وشواهي وأختهم الكاهنة دواهي [قال الراوي] وكان السبب في ذلك
 أن الكاهنة شواهي وأختها دواهي فأنهم ضربوا تحت رمل فأرأوا أن الملك عرنوس
 إذا دخل إلى بلادهم يقتلهم ويخرب بلادهم فاستخرجت صرورته وشكا، ووصفه وأعطته
 إلى خول ذلك البستان وقالت له إذا رأيت أحدا أنك بهذه الصفة فاذبح عليه وكان
 الأمر كذلك فلما حضر الملك عرنوس ونظره صبر عليه حتى نام وراح إلى الملك
 ساطرين وأخبره فأتى إليه وهو نائم بنجيه وأخذه إلى ديوانه وقال له أي شيء جاء بك
 إلى بلادنا يا دبابرو عرنوس أنت قصدك أن تخرب بلادنا وتنبه أموالنا وتسبي
 هيالنا فقال عرنوس يا ملعون أنا لا حاربك ولا قاتلك ولا عاديتك ولكنني شاه
 انه تمال يكون قطع رأسك على يدى قريب فقال له لما أقتلك قبل أن تقتلني فقال عرنوس
 تقدر تأخذ مني عجم دم فإن ورائي الملك الظاهر وهي المقدم جمال الدين شعبة وعصبة
 الاسلام فقال ساطرين ودينى ما أقتلك إلا معهم ثم انه وضعه وأقام ينتظر ما يكون
 مخرج ملك الاسلام

[قال الراوى] وأما الملك عرونس فأنزلوه فى طابق تحت القصر وأقام الملك عرونس إلى الليل وإذا يباب الطاق انفال ودخلت بنت من بنات الفرنج فى تنخل وتلفه خلفها ولكن يبحار الواصف فى وصفها ولما جاءت إلى عرونس فكشف وأخذته وطلعت به إلى قصرها فقالت له أنت الذى أبصر عرونس فقال لها نعم فقالت له ياسيدى أنا فى هذه الليلة فائمة فأتانى هاتف وقال لى قوسى ياورد المسيح خلصى ابنى فى حبس أليك فانه زوجك وهأنا أتيتك تتزوج بى فقال عرونس إذا أردت ذلك اسلمى أرولا فقالت علمنى فعلما وأسلمت على يديه وأمرها ودخل فى تلك الليلة عليها وزل بكارتها وعند الصباح أنزلته إلى مكانه فأقام طول النهار وبالليل أحضرته إلى قصرها وبقى على ذلك يقع له كلام أما ما كان من البب مرين أخو البب ساطرين فانه كاره له ولد اسمه مرون

فقال الولد لآبيه يا أباه أريد أن أنزوج بنت عمى ورد المسيح فقال له على الراس والدين هذا ما جرى [قال الراوى] اسمع ماجرى وأغرب ما اتفق وهو أن البب ساطرين عند ما سمع كلامه قام وعبا صندوقين من الذهب وحمل ذردخان وحمل اقمشة حرير وبالع فى هدبة تسارى خراج الجزاير سنة وكتب كتابا وأرسل الكتاب والهدبة إلى أخيه مرين فسار النجاب بالكتاب حتى دخل إلى ساطرين فالتقاء بخطبة بنته لابن أخيه مرون فقال للنجاب أما كنت تاركها على اسمى أنا ولكن أسألك ان رضىت بآبن عمها زوجته بها وان ما رضىت به أنا ائق بها ثم انه قام ودخل على بنته ورد المسيح واعلمها بآبن عمها فقالت له انت وعدتني انك تتزوجنى انت لما اكبرنا وشى. خالفت كانى ما اعجبك حتى اردت ان ترسلنى لابن عمى فانا ابن عمى ما انبله ران كنت اعجبك المال والهدية خذ المال واقتل النجاب إذا كان أخوك يطلبنى لابنه فاهو احسن منك حتى بأخذنى منك فقال لها صدقت ثم انه احضر النجاب واخذ منه ما محبه من المال وهديته وضرب عنقه ورقبة رفقته وشلى مندم واحدا فكاتب له كتابا يقول فيه إلى أخى مرين ان بتى جعلتها لنفسى ولم يمكن ان أزوجه لآحد ومن عجبى فيها ما هان على انك تخطفها قلت الخاطب ومن كان معه فان كنت تسامحنى وتترك بتى لنفسى ببقى خيرك على وان تعاربنى احاربك والمسيح بنصر من يشاء فلما قرأ الكتاب التفت إلى بطريق البطارقة وقال كيف ترى فى هذه المارة فقال يباب إذا أردت ان تخاصم أخاك ببقى عليك العتاب عند جمع الملوك والرأى عندى انك تترك أخاك ولا تعاديه ولا تخاصمه فانه أخوك على كل حال فقال له صدقت والتفت إلى ولده وقال له

لا تحرك ساكناً يا ولدي ولا ترفع فتنة بيني وبين عمك فقال ماذا لا يمكن السكينة فيه ولا بدلي من اخذ بنت عمي ولا افتر عنها أبداً

[قال الراوي] وكان عنده سراقة ، قال له المقدم مرتين فحكى له على ما جرى فقال لا تخف من عمك ولا من أهلك فإنه آتاك بالبنت فغضب بالحرب والقتال احضر العساكر وأنا أسير معك فأخذ العساكر واخذ مرتين في محبته وسار وحط على قلعة ساطرين . فلما نظر ساطرين الى ذلك دخل دلي بنته وقال لها كيف العمل فقالت له ان اردت هلاكهم انا اقول لك وهو انك تطلق الملك عرنوس الذي عندك محبوس . ونأمره ان يحاربهم فإنه يكسره وحده فعند ذلك ادعى بالملك عرنوس الى بين يديه وطلب منه قتال ابن اخيه فقال عرنوس لا تخف مني فأنا ارد هذه العساكر هناك ولكن حضري حصاني فحضره له وركب الملك عرنوس وطاع وقال يا بني ساطرين كن انت خلف ظهري ويكون من ورائك الف بطرقي واظن ما افعل باعدائك وكان الامر كذلك فركب الملك عرنوس وصاح في جيش الكفار وما دام يدعس فيهم الى آخر النهار قتل منهم مقتلة عظيمة وراحهم من البلد بكرة وعزيمة وما اتى آخر النهار حتى ركبوا الكفار الى الهزيمة فثبتهم الولد وقال لهم اهربوا الى آليّة الآنية ثم انه انفتحت للسراقة وقال له يا مرتين انا مرادى منك انك تأتيني بعرنوس فقال له يا بني ان القصر حيطانه عالية لم يطل بالسلام فقال له انت وعدتني انك تنصرتني فكيف هجرت لما بقيت معي في الحرب دبر لي حيلة حتى ابلغ بها مرادى فقال له ملبح ثم ان مرتين وقف بجانب الباب حتى امسى المساء وامر مروين ان يطاول في القتال الى الظلام وعاد عرنوس فالتقه السراقة ومضى في ركابه وعرنوس يظن انه من جماعة ساطرين حتى ان الملك عرنوس وصل الى باب البلد فتقدم له مرتين السراقة وبهده مشعها صنعها من البنج ففاحت رائحتها فانكفى على الجواد فاندك عليه واخذه والدنيا ظلمة ولم ياتفت احد الى احد وعاد به الى سيده . وروى فوضه في الحديد ووكل عليه الف بطرقي يحفظونه لئلا ينفلت من السجن وشال بسكره وحط البلاد فنظر ساطرين الى ذلك فمد يده على يد وقام دخل على بنته وقال لها ليا برو عرنوس اخذه ابن عمك اسيرا وها هو حط على قلعتي وهراده بأسرني اريد اخذك . فغضب فقالت له يا بني اعلم ان عرنوس ما كان بغالب النصارى الا بملوسه الذي باهسه وها هو . هندی ملابس مثل ملابسه البسما انت واركب على حصانك واذل لي عساكر ابن اخيك وفادى الله اكبر بالدين الديابرو وعرنوس فان عسكر ابن اخيك يخافوا منك فامتل

كلام الله وليس ملابس اسلام وأمر عساكره فعلوا مثله ولبسوا مثل المسلمين فلما
 حلوا تصور الكفار عنه حملة ساطرين وهكروه انهم اسلام فلم يثبتوا ودام القتال
 إلى آخر النهار فقتل من هكروه وبين خلقا كثيرا ووقعت هبة ساطرين إلى القوم
 مثل الملك عروس واكثر وعاد آخر النهار وهو منصور فقال لبنته أما يا ورد
 المسيح ابن اخي هكروه اهلكنا منهم في هذا اليوم جيشا لا يعد ولا يحصى فقالت
 له وبكرة قل في الحرب انه اكبر وانك تكسر الباقيين فقال لها صدقت المسلمون
 ما يكسروا الكريستيان لاجله الكلمة ولما كان ثاني الايام نزل وتبعته عساكره وصاحوا
 جميعا الله اكبر فظهر للاعداء أن هذا الملك الطاهر والذين معه كانوا الامراء والقوادية
 وما فرغ النهار حتى اهلكوا نصف الاعداء وعاد فرحان مسرورا فحكى لبنته فقالت له
 اعلم يا ابن أن المسلمين هل الحق وإن دينهم قويم فأعرض على هكرك الاسلام
 أن رهرا بالاسلام فانه بقرن سبقت لهم ولك السعادة فان دين الاسلام دائما منصور
 وأما دين النصارى دائما مقهور فقال البب ساطرين صدقت واهدى الله قلبه
 للاسلام وأما كهراء دولته فانهم اجتمعوا على بعض في شهاب البب ساطرين
 وقالوا لبعضهم نحن لما نادينا ولنا الله اكبر غلبنا اعداءنا فكيف لو كنا مسلمين
 وكهف الله تعالى حجاب الغفلة عن قلوبهم وما فرغ النهار الا وجميع العساكر انتقلوا
 من الكبر إلى الاسلام باذن الملك العلام واعتمدوا جميعا على ثور الكفرة اللثام
 ورسخ الايمان في قلوبهم واجتهدوا في الجهاد لرب العباد [قال الراوى] وأما
 الملك عروس فانه مقيم في قلعة مرسى وعليه الحفظ كما ذكرنا وإذا بواحد فدوى
 قلع باب الحوس ودخل عليه وبده على قبضة هار كيته كلها حاققة فقال له أنت
 هرنوس ابن المقدم معروف بن جر قال هرنوس أنا يا مقدم بذاق أى شئ تريد منى
 فقال له وكيف أنت قاعد بالحياة وسلطنة ابيك تاركها لرجل قصير مقبر مثل شيعة
 الذى تذكره الرجال فقال هرنوس يا مقدم وأنت ما يقال لك من الفداوية فقال
 أنا من بنى الادرع واسمى من الحصون وما أنت يادوللى في هذا المكان محبوس
 وأنا لما حضرت إلى قلعتى وسألت عن السلطنة فاهلوا بالرجال بهيعة وبك
 خطمت أدور على هيعة غصمت بك أنك محبوس في هذا المكان فانتهت اليك
 وتكون أنت سلطان على ابيك وأنا اكون باش كراخى الحصون وتقتل شيعة
 فقال له الملك هرنوس كذلك والله العظيم إن تسلطت أنا على القلاع والحصون فانت
 تكون باش كراخى الحصون ويكون لك الثالث في ايراد القلاع والحصون فقال
 اكتب لى تذكر فككتب له هرنوس تذكره فاخذها وأطلق الملك هرنوس وذهبوا

جميع من كان غنيرا تلك الليلة ولاطلع النهار الا والدينا كلها رمم وذباح مثل البطائح وتودع القداوى شر الحصون وفرح بذكرا الملك هرنوس وسار الى قلعة ليورى وجماله انه بقى باش كواخى الحصون يقع له كلام اما ما كان من الملك هرنوس فانه سار عند الفجر وصار الى باب البلد فالتقى الملك ساطرين واقفا يصف عسكره ويرتب الرجال ويحثهم على القتال فاقبل الملك هرنوس وقال له احسنت يا ملك ونعم ما فعلت خيلا رآه ساطرين فرح به غاية الفرح واخذه وادخله عند بنته واعلمه باسلامه هو وعسكره ففرح الملك هرنوس وقال يا ملك سبقت لكم السعادة ثم انة صنع لهم بريق وكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فركب الملك هرنوس وبرز الى الميدان وقال يا ملك ساطرين اقف انت تحت اليرق ونزل الملك هرنوس الى الميدان وقال يا كلاب الكفار ها انا الملك هرنوس الذى اخذت ورد المسيح وصارت زوجتى فاذنى يريد اخذها ينزل يقتلنى وبعدتلى ياخذها فلما سمع مروين البب مرين هذا الكلام خرج من تحت الشيار وهجم على الملك هرنوس واراد ان يماربه فاحلاه الملك هرنوس بدار حتى ضربه بقاسم الحديد فى وسط جبهته ففقه الى احد صرته خصاحت جميع عسكره واما مروين فانه قومه الى هرنوس وقال يا كناس يقتل ابن البب ولا تعلم انى اريد منك اليرم اخلص كلما فعلته فى أبناء الكرسقيان فقال له الملك هرنوس وانا ايضا مرادى اخلص منك ما فعلت معى لما احتلت على اربنجتى وعدت الى ابن البب تقول له انا نبضت على الديابرو هرنوس فاجتهد بقى فى هذا اليوم حتى املك تشرب من يدى شربة ترويك ان كنت عطشان والبسك من دمك حلة حمرة بلون الارجران وقام الملك هرنوس فى ركابه وضع يده على الدبروس وضربه فى وسط راسه فطبق الحردة على راسه وكبس الرأس بين الاكتاف وضربه ثانيا على اضلاعه فاهلكه وقطع ودعس فى الكفار وتبعه الاسلام الابوار وما دام كذلك حتى املك الكفار والذى له صرطاب الحرب والفرار وفرقوا الى البرارى والفقار وهاذ الملك هرنوس الى البلاد وأمر ما تركه الكفار من خيل وسلاح وملابس وذخيرة وخيام فجمعه وادخلوا به الى قلعة ساطرين وكان لهم فرجة لم يبق احسن منها واشد الافراح عند ورد المسيح راعلت ابوها انها اسلمت وتزوجت بالملك هرنوس فقال يا ببنى نعم ما فعلت

لحصار الملك هرنوس يهلمهم الصلاة والعبادة

[قال الراوى] وأما الذين انهزموا فانهم راحوا الى البب مارين واعلموه أن ابنة قتله الديابرو هرنوس فزادت حصرته وقدندت النار فى مهجته وركب فى باقى

حساكره وسار حتى وصل إلى قلعة أخيه فرأى جمع العساكر الذين لأخيه لابسين
 ملابس الاسلام فزادت نيرانه اضطرابا فحمل على الاسلام وطلب الحرب والصدام
 وكان الملك ساطرين حاسبا هذا الحساب وطارفا أن أخاه لم يسكت عن ولده ولا به لفة
 أن يحاربه فكان مستيقظا لقدومه فلما حضر وقع القتل إلى نصف النهار هذا والملك
 عرنوس صار يخترق الصفوف ويلوح القحوف حتى اتقى بمرين وطبق دليبا وما كانت
 إلا ساعة حتى ضربه بقاءم الحديد فالتقاء بالترس فانفلق الترس نصفين ووقع على يده
 قطعها من الخلفه فمن كيد اطبق على عرنوس وضربه بالحسام بشماله فزاع الملك عرنوس
 عن الضربة وتقدم اليه ومسكه من عنقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وسامه إلى أخيه
 ساطرين ومال على حساكره كل الميل وكأهم كيلا رأى كيلوا ذل فبهم الحرب والويل
 فلما وجدوا لهم طاقة فولوا الأدبار وركنوا إلى الحروب والفرار فجمع عرنوس الخيل
 الشاردة وأمرهم بجمع ما خلفوه الكفار وأحضر مرين وأراد أن يقطع رقبته فقال
 يا ملك عرنوس أى شئ ينوبك من قتلى أنا اشتري ووحى منك بخزنة من المال
 وأرتب لك على خرفة في كل عام أحملها لك إلى مدينة الرخام وأكون من معاتيق
 وأمين خورك فأمره الملك عرنوس أن يكتب على نفسه الخزنة ويرتب عليه الخزنة
 في كل عام وأطاع الملك عرنوس برح إلى قلعته فسار إلى حال سوله وعاد الملك
 عرنوس ودخل على زوجته الملكة ورد المسيح فقامت له واستقبلته وفرحت بقدومه
 إليها سالم ورضعت له الطعام وبعد الطعام قدمت المدام وتحدثت معه بطلب الكلام
 فقال الملك عرنوس يا ورد المسيح أما انت فانتك فانتك حويت من كل معنى طرب وبقيت
 جميلة ولا يجم لك الاصل والثاني جمال الدين والاسلام فنالت له راقه ياسيدى ما حصل
 لي الاسلام لا يبركنك وأنا أريد أن تكبرا عذرة المسيح بقت عني عن عيبك وأنا
 اكون على يسارك فانها راقه ياسيدى أجمل من بطاقات وهى زائده في كل الصفات
 وهى بنت مرين الذى كان فى أمرك وقد اطلقته بالمال فقل عرنوس ما ريد مال ولا
 اريد منه إلا بنته وإذ لم يرسلها إلى قطعت رأسه وراحت ففاسه فسكتب الملك عرنوس
 كتابا يقول فيه الذى نعلم به الب مرين ملك قلعة المليحة انت وعدتني ان اطلقت من
 الامر وبعد ذلك يترتب عليك الخراج سنوى فاما اساعك من جميع ذلك ولا اريد
 منك إلا ابنتك عذرة المسيح كما اخذت بنت اخيك ورد المسيح فان رضيت بذلك
 يبقى فضلا منك وإن تأخرت فما عليك عتاب لانه كل مر كان يحكم على نفسه وهاننا
 اعذتك والسلام وارسل الكتاب مع نهب وأخذ النهاب الكتاب وسار به إلى قلعة

مريـن فأعطاه الكتاب فلما قرأه دخل على بنته وقال لها با بتي الديابرو عرنوس لما
 أسرفني اشتريت روصي منه بالمال وأطلقني ولما أتيت إلى هنا أرسل إلى يقول ما قصده
 حال وإنما قصده أن يأخذك أنت وكيف العمل فقالت له الديابرو إن حاربتك يفتلك
 وبقتلك وإنما أتم له بما طلب وقل له يكون فرحها عندي في قلعي فإذا جاء إلى قلعتنا
 فحبست أنا عليه وقتلته وتقتل أنت أخاك معه الذي باع دينه وصبا إلى دين المسلمين من
 خوف الموت فقال لها صدف ثم انه كتب ود الجراب للملك عرنوس بالرضى أن يكون
 دخولك بها عدى في قلعي ففرح الملك عرنوس واجلس الوزير في بلد ساطرين وأخذ
 معه ساطرين وأكابر المسكر وأخذ هدية وسافر إلى قلعة مريـن فطلع إليه واستقبله وأظهر
 له الفرح وكلل له أكليل بنته وصنع لهم الصباطات مأكلوا وشربوا ولذوا وطروا إلى
 ليلة الدخلة دخل الملك عرنوس على عذرة المسيح فرأى ذات حسن وجمال فقامت
 إليه وقبلت يده وأحضرت الطعام والشراب ووضعت بينها وبينه ولاعبة وسأرت
 وملأت الكأس وأسقته وكان الكأس مبنج فرقد الملك عرنوس وبمد ذلك أخذت
 الشرابات ونزلت إلى معها وجماعته وملأت لهم الكاسات وسقنهم فثربوا ورفدوا
 الجميع فجاءت إلى أيها وأعلمته بما فعلت ففرح بفعالها وطلع كنف الجميع ورضعهم في
 في الحديد وبقى الملك عرنوس وقال له ما كناس كاك قصداك تعمل بتي جناقة وأعمال
 أريها لنفسى قل كلمتك حتى أرى رقبته فقال يا ملعون أنا خافي عسكرا الاسلام وملك
 الاسلام وإن شاء الله يا ملعون يكون ملاكك عن قريب فوضعهم جميعا في السجن
 ونزل للمرضى نبيه فهربت العلة وعادوا إلى الوزير وأعلموه فقال ماني إلا حربهم
 إنما تم لك الأعداء وبخلص الملك عرنوس وإلا نكسب الشهادة من سيف الكفار ثم
 انه أخذ المسكر وسار إلى قلعة مريـن وكان مريـن ركب في عسكره وقصد إلى قلعة
 ساطرين فالتقاء الوزير بمسكر المسلمين ووقع الجناك والقتال قتل العدد على مريـن انكسر
 إلى قلعة فدخل مريـن على بنته وقال لها هذا رأيك فقلته وكسروني عسكرا أخى فقاتلت
 له أرسل خلف أخيك البب عرواهي فانه حكيم فقال مريـن هذا رأي جيدو أرسل احضر
 الحكيم شواهي فبات إلى الصباح ونزل إلى الحرب بعسكره فتقاترت عليه الاسلام
 ووقع الحرب ثلاثة أيام وفظير الحكيم شواهي إلى حرب الاسلام فرأى نفسه انه لم
 يكن له عليه طاعة فأرسل إلى أخته الحكيمه دراهي وكانت هذه الملعونة كاهنة كما
 ذكرنا فلما علمت بالخبر لم تجد لها صبرا دون انها ركبت دلي سريها وسارت حتى
 تحسنت الى قلعة مريـن وقالت لهم كل هذا يجرى عليكم ولم تعلموني فبكى الاثنان بين
 جديها وحكى مريـن على قطع يده وقتل ولده

فقال لهم أنا اخلص لكم حقكم منهم ثم انها جمعت عسكر مدين وصارت
تقدمهم الى كنيث رمل وقالت فقوا حول هذا الرمل ثم ان المدونة حملت بابا من
السحر والكهانة وقالت للعساكر كل منهم ياخذ من الرمل وصارت تثنى والعساكر
يقبضونها حتى انها وصلت الى عسكر ساطرين ورميت الرمل من يدها فطالع شرار
وقار وفعلوا باقى الناس مثل ما فعلت وحذفوا الرمل من ايديهم فتصور للناس ان
الدنيا كلها نار فانهمزمت العساكر الى البلد فالتقوا أن البلد كلها قايدة نار فتفرقوا
جميعا في البرارى والقفار والناد من خلفهم وكلما أرادوا الوقوف لم يقدرُوا على
ذلك وداموا في منمنهم اياما وليالى تمام حتى وصلوا الى بلاد الاسلام ودخلت
الكاهنة دواهي وملكت بلد ساطرين واحتوت على ما فيها وتقدموا لها الرعاية وطلبوا
منها الامان فقالت لهم لكم الامان بعد أن تمودوا الى دين الكرسيمان فقال المقلد
منهم إذا قتل ملكنا ساطرين والملك هرئوس يهودا نصارى وأما نحن نخاف ان
عدنا يهرقوا فأمنتهم على ذلك الشرط وكان الملك هرئوس بنى جامعاً هدمته الملعونة
[قال الراوى] وأقامت الكاهنة دواهي في البلد وأقام مدين في بلده واحتوت
الكاهنة دواهي على الملك هرئوس والملك ساطرين وأكابر عسكره عندها في الحبس
وحلفت انها لا تقتلهم حتى تأخذ أكبر الاسلام معهم وتقتل الجميع في يوم واحد
يقع لها كلام اذا انصلنا اليه تحكى عليه الماشق في جمال النى بكسر من الصلاة عليه
[بأسادة] اصبح ماجرى من امر المقدم شر الحصون لما أخذ للتذكرة من الملك هرئوس
وسار مدة ايام حتى وصل الى قلعة فالتقى جلد المقدم دم ولده محفى ساس وعماق على
باب قلعة فقال يا رجال أى شيء جرى على ولدى فقالوا له ولدىك سابعه سلطان
الحصون فقال يا رجال أنا كنت مع هرئوس وجعلت سلطانا على الحصون وأنا اكون
باش كواخى على القلاع كلموا الحصون وشيعة ما بقى له حكم فى القلاع ابدا فقالوا له
يا خوند دونك وشيعة اصطفك انت وإياه فركب حجرته وسار الى مصر فوصل
الى باب القلعة اتى الامير علاء الدين البصرى نازلا من القلعة رانها على بيته فقبه
حتى عرف بيته وصبر الى الليل وطلع عليه خبره ثمانين شاكركية وأخذ منه الف
دينار فطالع علاء الدين اشتكى فى الديوان وفى ثانى الايام ستمر وفى ثالث يوم
الجمادى وهكذا حتى شكت الامراء جميعا فقال السلطان يا مقدم ابراهيم انت وسعد
الزمتكم بالغريم قال ابراهيم طيب يا دولتى سر بنيا سعد فزولوا الى الريلة ودادوا حول
البلد ليلا فاجدوا الغريم فعضوا الى مغاير الزغبة فالتقوا حجرته فقال ابراهيم
هذه امارته وأقاموا واذا بالقداوى مقبل كأنه الطرد العظيم فصاح عليه ابراهيم

وقال له من انت يا قران حتى املك تسطو على ابطال الاسلام وتأخذ منهم القبارصة
بعد ما تضربهم قال المقدم شر الحصون انا جئتلك قال وانا تلقيتك فاطبقوا الايمان
وتقابضوا مع بعضهم بالوفدين وحام عليهم غراب البين فكان الفداوى مرقا لا يلين
فالتقى ابراهيم نارا لا يصعلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وهلا فاططاء ظهره وانزوم تبعه
ابراهيم وسعد إلى باب الضرب المحروق فضرب الغضب بالشاكرية كمرهاودور الباب
ليخرج منه فادركه ابراهيم بن حسن وعمره بذو الحيات صمحا على جدور رفته
وكافت ضربة مشبة فاسكرته واتكأ عليه اجماده كثاف وقوى سواعده والاطراف
وساقه هر وسعد حتى قدمه بدم الساطان

يقال الساطان يا فسارى انت من أين فقال المقدم شر أنا ساطان بن سلطان وأنت
يا ظاهر أى شىء لك حتى تسأل منى ه غلت فى مصر يقال أكثر من شهرين وأما كلما
أنظر بينا على كبرا اطلعه اظن أنه بيتك أو بيت شبة فما الى إلا يلزمى أقول كيف
أقتل رجالا لا لهم ذنب ولا جرمية عندى أضربه وأخذ منه ألف تبرمى وأما أنا ما قصد
إلا أنت وشبة لأن شبة قتل ولدك وأنت الذى نصبت شبة هل الرجال فقال الملك
اقطع رسه يا ابراهيم فرماه على نطمة الدم وإذا بالمقدم جمال الدين أنبل لحق له الملك
فقال شبة يا فداوى ساطان الحصون أنا وأنت لى شىء تضرب الأمراء ويوتهم
ولا لك عليهم ذنب ولا ناز فقال الفداوى أنا بقيت كخية الحصون وهرنوس ساطان
الحصون وهزلك يا شبة وأنت أعزك رأيت ولدى مسلوخ ففعلت هذه الفعال فقال
شبة أين التذكرة التى ملكك من الملك هرنوس فقال هاهى فى جيبى فمد يده المقد
جمال الدين واطلها وقرأها فقال حيث بقى من رجال الملك هرنوس وهرنوس طالب
سلطنة القلاع والحصون فانا ما جعل عليه بالسلم مثل ولده وإنما أحبسه حتى يحضر
الملك هرنوس فارفع الفداوى إلى السجن وتركه شبة وسار إلى قاعته وأما الفداوى
فانه صبر إلى الليل وقام ولد الحديد وخلص نفسه وطلع من السجن فرماه مفردة على
قلعة الجبل ونزل لبلاودار طارل الليل لم يعلم علا إلى السلطان فلما كان آخر الايل تولى
القلعة خائب بعدما كتب ورقه يقول فيها يا ظاهرا أنا خلصت من حبسك وسرت إلى قلعة
ولا بدلى من قللك وقتل شبة ولو تعلقتم بالسحاب لما لكم من يدى ملجا ولا خلاص
وها أنا اعلمتك فاذر نفسك وسار الفداوى طالبا قلعت وعند الصباح دخل الساطان إلى قاعة
الجلوس فالتقى تلك التذكرة فاغناظ الملك واخذها من يده ونزل إلى الديوان فادطاها إلى
ابراهيم وقرأها

فقال ابراهيم فشر البعيد والاسم الأعظم ان يدد تقصر ان يمدها على توابع السياه

سحك يا دوتل وأما شبحه فانه بكل من في حماه فها تم كلامه إلا والمقدم جمال الدين
 طالع حكى له السلطان الحكاية فقال شبحه وأى شيء هنا من تيب وكم مثله فعل مثل
 هذا وأريد ولا بد من قدمه بين يديك برتل في القيود والأغلال والباشات النقال
 ثم إن المقدم جمال الدين نزل من قدام السلطان قال الناقل وأما ما كان من أمر
 المقدم شر الحصون فانه سار يمشى بالليل ويكمن بالنهار وهو قاصد قلعه إلى أر أنى
 إلى غاية من غابات بلاد الشام فرأى رجلا مبتلى نايما على بابها في الشمس فقدم إليه
 وقال له يا شيخ قم في الظل فان الشمس تزيدك بلاء على ملك فقال له يا سيدى أنا
 مالى مقدرة على الوئوف فاني ضعيف عن القيام من هذا البلاء الذى أورتنى سقام تركه
 ودخل المغارة فرأى فيها سجادة موضوعة ومخدة ومجاثم إريق ملان بالماء ومقطع
 لخمس مطوى وتحت القماش طبة فيها تفاح فأكل واحدة فأرمت في مكانه وقام إليه
 المبتلى وشدكتاه وقرى منه السواعد والأطراف وشده بين أربع سلك من الحديد
 وفيه فرأى روحه كما قال الشاعر

نسى مسارى باختلاف الطلب والجمال الأحمق يقول ذا فساد

لكها أقدار فقد حكها والله يفعل كما شاء وأراد

فقال شر الحصون يا شيخ يا مبتلى ساطق عليك كل البلاء الذى في الدنيا فقال له
 لا تكثير كلاما أما قصدى يا قداوى أعليك الأدب نظير ما قلت في تذكرتك أما
 أقل الظاهر وشبحه هو الظاهر في يدك با قليل الأدب حتى تقتله هذا لسانك لم يحى
 لك منه إلا الشعب وأما لولا أنى رهننت لسانى قدام السلطان اتى أسوفك إليه وإلا
 كنت سلختك وريحتك من عبقك ما فيها فائدة للناس ثم انه مزق ذراته حتى
 كشف صدره وأطلع السوط الغضبان وتسلم إبرازه ومال عليه بثمانين سوط حتى
 غاب عن الدنيا وبعده دهن له حتى امتدت محل الضربات وقال له قم امش قدامى
 امش قدامى مكنتا إلى مصر وإلا وحق الذى افرد بالدرام والبقاء اذهن جراحاته
 بروح النار وأخل يدك بقيد وتقاسى العذاب الشديد

فقال القداوى امش قدامك يا شبحه يا معصاة تعالى يقطع رجلك من الدنيا وسار
 قدامه وهو مكتف بالدين وشبحه راكب على حجرته رساقه طردا على استمجال حتى
 أدخله إلى قلعة الجبل وأوقفه قدام السلطان فلما مثل بين يديه ونظره السلطان وهو
 في حالة التمس والنكس فقال له السلطان يا شر الحصون والله شرك ماعم إلا عليك
 من دن خلق الله تعالى ولكن هذا مقامك لأنك عادم العقل ولو كنت عافلا كنت
 تطبع المقدم جمال الدين فانه ملك الجبال والقفار والقلاع والحصون وان خالفته

فقتصر مجنوناً ثم قال له السلطان طبع شعبة يا امر الحصون فقال لا يا ملك الاسلام
إلا إذا حضر الملك عرنوس فإن عزل شعبة وتولى هو أكون أمامه وإن بقي شعبة
سلطان فماقيم في بلاد الاسلام بل أعود إلى بلاد الروم حتى لا يبق لي من شعبة قتل
ولدي ورجعت أنا أقمت تحت طاعته وما قدرت أخاص منه ثار ولدي فقال السلطان
يا شعبة اعلم أن هذا الرجل متولع آماله بأن عرنوسا يساعده وأنا أول إن عرنوسا
ما كتب له التذكرة إلا حياة ملك لا تسلمه نظره ما خلاصه مما كان فيه فالصواب حبسه
حتى يحضر الملك عرنوس ويقعده وتفصل هذه الدعوة على يده .

فقال شعبة أحبه يا ملك فانشال القداوى إلى السجن فصر الليل وولد الحديد
مثل الدوبة الأولى وطلع من السجن وملك الخلا وطلع حاجا على وجهه في البرادى
واقترار يصل متى الليل يمتشي النهار حتى أنه وصل إلى مدينة بورصة فدخل على الملك
مسعود بك بن عثمان وقال له أما دخیل عليك يا دولتی من الظاهر وشعبة فان شعبة
طالب سلمى وهو سابقا سلمى ولدى وأما في جبرتك منه فقال الملك مسعود بك يا قدم
مرحبا بك فأما ما اخل شعبة يسلمك ولكن بشرط أنك لا تعرض له بشئ مطلقا
وهو لا يعارضك ولا يسألك مادست قاعدة عندى في أدبك فأقام عنده إلى آخر النهار
وعند المغرب قام الملك مسعود بك صلى المغرب وكل من في الديوان صلوا لإشرا الحصون
فانه لم يعمل فأفكر حاله الملك مسعود وظن أنه ما أخر من الصلاة إلا لئلا يبه وفي
الغدا كذلك فقال له يا قدم لاى شئ لم تصل معنا فقال له أنا ما عرف كيف تكون
الصلاة فان الأدعية لا يصلون فقال الملك مسعود بك القماد مع الذى لم يصل حرام
وتركه الملك مسعود وفي ثانی الايام احضر له نمشة وألف دينار وقال سر من هنا
إلى شيخ السوفية واعط له النمشة وقل له يعمل قبضة وجراب ولا تعد إلا بها فاخذ
النمشة وسار إلى سوق السوفية وأعطاهما للسوفى رقعد على باب الدكان فقال السوفى
اقعد لما أرفعها لك وخدما فقدم وإذا بينت قايمة في طريقها ركانت هذه البنت لواحده
يقال له الشبخ محمد المنشد وهى جملة الصورة فلما نظرها القداوى ما بقی يملك نفسه بما هو
فيه فقال للسوفى اصنع النمشة على يملك وقام وتبع البنت وسار خلفها حتى عرف بيتها
وصبر إلى الليل ورمى مفردة وطلع على سطح البيت وكان احضر معه جانيامن الحر وشيخان من
السلك وفاكهة ونقل فلما نزل إلى البيت دار فيه حتى عرف مكان البنت ودخل إليها جدها
قائمة على ظهرها فصار يملأ الكأس وكلها شرب يضع قرطاس حلالة جنب رأسها ومائتا دينار
ويقول الكأس لى وهذه القبارصة والحلارة لك حتى سكر وقام سار إلى حال سبيله واحضر

[٩ — الظاهر راجع]

لقد دبنار ثانية وحلارة مثل الاولى وغمر وما كول واتى في الليلة الثانية وكانت
 البنت لما أصبحت وجدوت الحلارة والاموال فتعجبت من هذه الاحوال فكلمت
 سرها ولم تعلم اباهما وفي الليلة الثانية كذلك لها كانت الليلة الثالثة كانت البنت نائمة
 بالمار وفي الليل سهرت وهي نائمة على صفحتها الاولى فأقبل العداوى وقد قتل مثل
 ما فعل في الليلين الماضيين وأراد أن يقوم فسكت فيه وقالت له من أنت وأى شيء
 أوصلك إل مكاننا هذا وأنت غريب نزل لي ياديمة الجمل أنا فلي قد آلمه الدفق
 والحوى والبلبال وقيدنى هراك بقيود فقال ولا بقى لي مقدرة على فراقك أبداً مارحمن
 فقالت وأنت من أى البلاد فقال لها أنا ادرعى واسمى شر الحصون

فقالت أعوذ بالله منك ومن اسمك فما أنت الا شر - حقيقة وان المهر فلك بعيد الا
 تخبر فيك إن امنت عندي أو بعدت عنى اعلم يا هذا أن أبى رجل شريف وأنا شريفة
 مؤمنة فان الكافر الذى منك بمعى الله منه لأن الكافر ملعون فله لها بائنا ما اسلم
 وأهوت الجمل الجربان واتبرأ منه ومن العصبه والنجمة وامل ما يرتضيه فلك واقل
 من فلك بقالت له إذا كان كذلك أنا اعطيك ثلاثة آلاف دينار الى وردتهم عندي
 فما أنا عابزهم فان اسلامك عندي احسن من فلك الى ذهب ثم انها علمته دير الاسلام
 ففتح الله قلبه لامانة وأرشدته إلى طريق الايمان ؛ بب لك البنت وعقدته لها فعملته
 الغسل فاغتسل ولبسته الوضوء فترصاً وصارت تعلمه الصلاة فأقام عندها سته يوماً
 ولية وقالت له خذ الثلاثة آلاف دينار اشترى بهم فرش من برصة واجعله متجراً
 ونزله في مركب وخذنى معك وابسنى لباس واد ذكر واجعلنى الى ابنك وسافر من
 مدينة برصة الى غيرها فزل واشترى كما علمته وأخذها معه وسافر الى مدينة الرها
 وهو في صفة خراجة وباع السبب الذى معه واشترى من الرها خيلاً وعالمك وعاد
 الى الشام وهو في زى التجار والبنت معه مثل ولده حتى وصل الى الشام وباع
 الخيل والمالك واشترى من الشام حريراً ومحاساً وسار به الى مصر باع الذى معه
 وسكن في خان يقع له كلام [قال الراوى] لهذا الكلام العجيب أن المملوك جوان
 كان مارا بطوف على ملوك الروم فخرهم على المجاهدة في الاسلام فكان آخر ماورد
 على يبروت ودخل على عبد الصليب صاحب يبروت وطلب منه الهرب لدين المسيح .
 فقال له عبد الصليب يا أبابا بنو المسيح عاجز عن نصرة دينه حتى تطلب همرته منى
 أنا وأنا اعلم ان ملك الاسلام يبرس في هذه الايام جميع ملوك الروم ذلت لسيفه من
 خوف الموت وأنا إذا تعرضت له فانه هادى ولم أجد أحداً يفتنى فقال جوان إذا

كنت يارلدى خايف من يبرس فأنا أقبضه اليك وأقدمه بين يديك وتبقى أنت هليك
فتح بلاده وملاك حساكره وأجاده وان خاله تني يا بني أنا أشطب اسمك من دين
النصارى ويفضب كليك المسح والبترك زرارة صاحب الدير والحارة قتل له اذا
جئت لي يبرس يبقى حساكره قتالهم هين فانهم يقولون مثل القتم التي بلا راع يقال
جوان ماتلوم ذلك الامن جوان ثم ان جران كتب كتابا وأعطاه البرنقش وقال له
روح الى بحر ديفرة وأعط هذا الكتاب الى عيوق بن يعقوب وكان في الكتاب احضر
يارلدى الى عتدى فاني محتاج اليك في أمر هتف على بالي ولاله الا أنت فراح البرنقش
وأعطى عيوق الكتاب فاني صحتته الى جران فلما حضر قال له يارلدى ساعدني على
طلبي فقال له على الطاشنة يابونه فعباله متجرا وقال له سافر الى مصر واتخذ لك خانا
على حالته وحذك وروح الى الجوهرجية اسأل عن عزار اليهودى وهو صير في الديوان
وخذ هذا الكتاب اعطه له بفعل بما فيه فاذا كان يساعدك هو من جوا ونحن من برا
فان المسلمين جهن اسرهم وتأخذ أمرهم فسافر المقدم عيوق الى مصر ودخل على
عزار اليهودى وأعطاه كتاب جران فأفرده مجد بالوصية على عياق والمساعدة فقال له
سمعا وطاعة وأخذه وأسكنه في بيته بحارة المقاصيص وأخذه وقعد عنده على الدكان
أول يوم وثاني يوم وهو كل يوم يتعد عنده على الدكان الى يوم من الايام قاعد واذا
بالمقدم جمال الدين شبة فاهت فنزل اليهودى من الدكان وقبل يده وقال له يا سيدى
أما في عرضك فقال له شبة مالك يا معلم عزار فقال باسيدى أنا خدام الملك الظاهر
ومرغدنى نعمته طرل عمرى وفي هذه الليلة اتانى جماعة من توابك يريدون ان يباصروني
وأنا ما هين على مالى اعطيه لهم ولا أنا قادر اخبر سيدى الملك الظاهر من خوف ان
يقتلوني وأنا يا سيدى دخيل عليك أهلك تخلصني منهم فقال شبة سرقداى الى بيتك
لما أنظرهم فسار معه المقدم جمال الدين حتى أدخله البيت فلم يأتى أحدا فقال اليهودى
يمكن خرجو اريعودوا ثانيا فقال شبة ما نعلم اسمهم فقال باسيدى اتانى شىء بهرقى
اسماء المسلمين اهم ناس من الجبابرة الفاجرين فعند ذلك قعد شبة وهو يتفكر وكلام
اليهودى واذا باليهودى سقف على حريمه يده فانزلوا اشارات فنزل المقدم جمال الدين
شبة وأتمنى قدامه فشرب شبة واقرب على الفرش فقام اليهودى كتمنوا زلفه فطابق
في البيت في المقاصيص وأخذ الخنجر من حزامه وطلع الى الديوان وكان هذا الملون كما
ذكرنا صيرفي الديوان والملك يعرفه غاية المعرفة فلما طلع الى الديوان قبل الارض
قال الملك مالك باعزار قال يا مولانا أنا عندى مهم وعزمت فيه سيدى ملك القلايد ولما

وضعت السباط خلف المقدم جمال الدين املانياً كل الامع مولانا الملك الظاهر قال الملك
امر سهل ثم ان الملك وضع على الكرسي القرقاية إشارة للمساكر كل حتى بارضه وقام
السلطان دخل محل التبديل غمر في صفة درويش ونزل اخذ اليهودي وسار معه الى بيت
المقاصيص ودخل قال ابر شيعة يا عزار قال يا مولانا كانه لما راى غيبه خرج ثم ان الملعوف
غاب واتي بكائة ملاقة من شراب البنفسج المحلول بروح الهبر وقبل الارض قدام
السلطان وأعطاه الكأس فشرب ورقة في مكانه فانزله عنه شيعة

[قال الرازي] ان المقدمين ابراهيم وسعد لما نظررا السلطان نادلا من القلعة درويش
دخلوا الاثنين وتبدلوا في صفة درويش ونزلوا على اثر السلطان تابعين جريته فالتقاهم
هزار اليهودي قال لهم يا سيادي ان السلطان وشيعة حدى زميتهم قال ابراهيم رلاى
شيء ما بمنّا معهم قال يا سيدي تفضلوا فسادوا معه الى البيت فالتقوا السباط موضعا
فتقدموا أكلوا وبعد ذلك اتاهم هزار بالشاربات شربوا فرقدوا وكانوا سألوه عن
السلطان فقال لهم نائم هو وشيعة سواني المقعد المنرقاني ثم انه لما بنج ابراهيم وسعد
أنزلهم عند شيعة والسلطان وفي ثمانى الايام نزل المقدم ناصر ولدين الطيار وهيسى
الجهاري وباقي السعاة فالتقاهم هزار وقال لهم انا عندي فرح آؤكم عندي مع السلطان
وشيعة فراحرا معه قبضتهم وبعده قبض جماعة من الفدائية ومن الامراء وبعد ذلك
أحضر المقدم عيوق وقال له دورك وهذه المسليذة اقتلهم فقال عيوق كيف اقتلهم او طام
الملك هزار قالى اذا قبضتهم هانهم عندي بالحياة حتى افرج عليهم ملوك الروم وأنا
مأقور أخالف جيران فعندها كتب هزار كتابا وأعطاه الى بطريق من طرفه ثم قال
له سافر الى بحيرة بخرة بخرة أعط هذا الكتاب الى جوار فأخذ البطريق الكتاب وسار
قاصدا بحيرة بخرة فالتقى به المقدم شر الحصون فانصرف به وقال له أنت جاي من اين فاني
أراك طالبا من مصر وقاصدا بلاد النصارى ولا بد لك من أمر يخفى فقال له ما به أمر
يخفى ولاى شيء أنا راح ازور القلعة فقال البنت اخترة فرضع بده شر الحصون على
ذاكرته وقال له واقه ارا لم تصدقني لاقسمك نصفين بهذه الشاكرية اصحى ياقران
تتعلق الابالصدق فبكي ولة ما اعرف شيئا بل انا رايح ازور دير نجران فصلبه المقدم
شر الحصون على نخله بقرا قداس فقال له ياقران هو انا نصراى اخضع الى هذه القرامة
وحط بده على الشاكرية وحضر به فقسمة نصفين وساد شر الحصون الى مصر فسمع
بما جرى على السلطان والفدائية فقال الى حيث القرة رحلها أم قنعم فطلع الى الديوان
يثق الاخبار فالتقى به الملعون هزار فمزموه وقال له يا سيدي أنا حدى فرح وأريدك ان

تجبرني فسار معه الى البيت فقدم له الطعام فقالت البنت ان العصور دخل وقتها رانا أريد ان أصلي قبل الاكل فأشركها عزار على مقعد طامت عليه لاجل الصلاة فقال شر الحصون يا حسنة الاكل مقدم على الصلاة قالت له كل أنت دأ كل ورق قد وأخذوه الحبر وطامع عيوق وعزار الى البنت فقبضوها وقالوا لها نحن أبوك ومرادنا ان نملكك جناقات فلما سمعت ذلك الكلام علمت انها حيلة تمت عليها وعلى ذلك التفادى قالت لهم أفا ما سلم نفسي اليكم حتى أنظر أبي وان كنتم تقتلنموه فاقبلوني مثله قال عزار أبوك طبيب في هذه المظمورة هو وغيره قالت لهم أنا أطاوعكم على ما تريدون بأحضروا المدام فقام عيوق ادخر النج في الكاس وأعطى عزار وقال له اقربه أنت وأنا أحمل وجناقة ولما تقيق اقرب انا وبقى البنت لك قال عزار ما يصح لي ان أشرب قبلك لاني تميت فاستحي عيوق وشرب الكاس لكرهه انه هو الذي بنجه فرقد قالت البنت بقيت أنا وانت يامعلم عزار فبج سواه ثم إنها أخذت الكاس وملأته ومنجته من ريقها وناركته لعزار فشربه وثاني وثالث وهكذا حتى انه ثقلت عليه الحرة والبنت فمأزجه وتشافله بالمزاج حتى طفح السكر من حلقه وارنخت. أخذوه وبقى عبرة لمن يراه وتركته وراحت للمظمورة وفتح بابها على المحبوسين وقالت لهم يا سيادنا قوموا فظفر الملك الظاهر تلك البنت أطلقتهم قال لها يا بنت من أنت فأعلمته انها غريبة من مدينة برصة وحكت له على ما جرى لها على شر الحصون وسبب مجيئها فأمر السلاط بالقبض على اليهودي العراف وعيوق الارمل فقبض عليهم فأصر الدين العليار وكتف لادين وطلع المقدم سعد الديوان وأمر عثمان ان يحضر السلطان الحصان ويأت به الى المقاصب فحضر وركب السلطان واحتاطت به أكار دولته وعيوق وعزار فقام السلطان الى الريلة فأمر السلطان ان يدخل لهم حفرة الى أحد أزوارهم ويحرقوهم فيها ففعلوا بهم ذلك وأعلى الى البنت بيت اليهودي بما فيه

فقرحت الفرح الشديد بذلك وكذلك شر الحصون فقال الملك الى الوزير مرادى ادوح برصة مات العساكر يا وزير واحقني على برصة وسار السلطان ومعه امة م جمال الدين شيجة فاصدين برصة

[قال الراوى] رأما أرواقت محمد المنشد فانه لما حدمت نته صار يدور عليها ويسأل عنها فلم يجد أحدا يعطيه خبرها فلما أحياء الحال طامع الى الديوان رشكى الى الملك مسعود بك وقال يادوا الى كيف ابقى من دون رلا درصة لم يظهر لها خبر وأنا بأمالك من المحبوبين على دولتك فارسى جواسيس من هندك فلم يعطيه أحد خبر فافكر في

أمر القدارى المقدم شر الحصون فقال أهل ماسرق بذت هذا الرجل إلا ذلك القدارى
ياهل ترى أين ساروا وأرسل الى السيوفى يسأله عن النملة فأتى له بها مشغولة
وقال يادولتى ان القدارى جاء لى بهذه النملة وأمرنى أن أصح لها قبضة وجراب
والى الآن ما رأيته فأخذ الملك مسعود النملة وأعطى الرجل جرتها وجعل على
القدارى العيون والارصاد مدة أيام حتى قدم الملك الظاهر كما ذكرنا فخرج الملك
مسعود بك والقاء فسأله عن القدارى فحكى له عن ماجرى وقال المقدم شر الحصون
قادم مع المسافر والبنت معه بعد ما أمرتها بأخذ مال اليهودى عزار وبيته فأصنع فرحا
حتى أزرعها الى القدارى فأنها تحبه وهو يحبها فصنع الملك مسعود بك سمط للسلطان
والمقدم بجل الدين وبعد أيام قليلة قدمت المسافر بالاعا شاهين والمقدم شر الحصون
والبنت حسنة معه فقدم الرجل قبل الملك السلطان وطلب بنته فقال السلطان أفا
أعمت بها على القدارى فأكتب كتابها عليه فقال الرجل سمما وطاعة فقل الملك
خليها لما نمرود من بيروت فقال القدارى يادولتى أكتب لى كتابها وأما أحدها
وأملكك نمر بيروت فكتب له السلطان كتابها فقال القدارى ملا متجرا من برصة
وأخذ زوجته معه وسار الى بيروت وهى معه فى صمة ولد ذكر وسكن فى حان وباع
متجره وطلع فلقى كنيشة على بابها برك جالساً وله رهبان فدخل على البتركة ليلا رقتله
وقتل الرهبان وأخذ الكنيشة حملها خزانة من الباب وكنيشة داخل الخزانة وقام شر
الحصون وهو حامل خمر رجلى والبنت معه وأهل بيروت الذين يتعبدون يدخلون
الكنيسة والذين يريدون السكر يدخلون الخزانة ويقيم شر الحصون وأهنا ينظر اذا
رأى أحد صاحب مال يقطع حمره ويرميه من بهر الخزانة على البحر المالح ودام الامر
كذلك فشكت أهل بيروت الى الباب عبد الصليب فضاق صدره فى هذه المدة فاقبل
جوان والبرتقى وكان مرادهم دخول الكنيسة فالتقوا الخزانة على بابها فقال البرتقى
كل منا يأخذ حقه جوان الى الكنيسة والبرتقى الى الخزانة فلامظهم شر الحصون
وقبض الاثنين وقال لهم أنتم من أين فعر فهم فقال للبنت أنا أروح أألم السلطان بهم
ثم نه أوصاها بالحفظ وسار القدارى

[قال الراوى] كان المقدم جن بن نجش البرملى قادما يتبع أثر جوان فمهر على
الخزانة وعف المنصوبه فدخل على البنت وفى يده حبة زهر نعل لانت خذى هذه
احفظها لما سكر واعطيتها الى نيا فأخذت الزهر ورشمه فانقلب فقبضها وقام ففش
الخزانة فقبض جوان والبرتقى وسالهما عن القدارى فقال جوان ما رأينا أحدا قد
ياجن على باب الخزانة حتى تقبض لنا شيعة وهما يحس داخل الكنيسة فلما قعد جن

فكان أول من قدم عليه شيعة فقام إليه ويده على دبروس وحربه فرماه وكشفه ورماه في مطمورة تحت الأرض في الحارة

[قال الرازي] وسبب عيى شيعة أن المقدم شمر الحصون راح إلى السلطان وقال أنا قبضت على جوان والبرتقش فقال السلطان قم يا شيعة بنا فقام شيعة بن حقه على جوان سقى السلطان وجرى ماجرى وبعده أقبل الملك فنظره المأمون فتبعه حتى دخل إلى حد باب الكوفة فقال، افتح يا حسنة فافتح الباب ودخل الملك ومعه شمر الحصون فمروا بنج فقبضهم وأرسل إلى الباب عبد الصليب وأعلمه أنه قبض على ملك الإسلام فارسل عبد الصليب أخذ الملك وشيعة وشمر الحصون وأما جوان فإنه من غبطة ضرب ألفت ضرباً ثانياً حتى ذوب بدنها وهي تسقيت فلا برحما وأما عبد الصليب فإنه أراد أن يقتل الملك وإذا بالعساكر الإسلامية أقبلت ومعهم الوزير الملك مسعود بك وأباطل بن إسماعيل فلما رأى ذلك قفل البلد وقام الحصار وحارب المدافع حتى منهمم على قدر رمى النار ولما أمسى المساء قال جوان لعبد الصليب يا باب الله عسكر الإسلام أقبلوا رأت مالك رقابهم لا رملوكم تحت يدك أقطع رؤوسهم وأرديهم لهم من السور وقل كل من وقع في يدي من المسلمين أقتله وهم يرحلوا عنك بلا حرب ولا قتال قالوا بكرة يا أبا ناسه أم لك أمرتني واليلة منذ آخر عمر ملك المسلمين قال جوان مات البيار نسكروا فنتج ولا تخف من المسلمين وكل عند الملعون عبد الصليب ولما علموا اسمه شاور وهو جميل عيى لم يكن في بلاد النصارى مثله قال فيه الغاعر بيتهم

وشادن من بني النصارى له لحاظ بها رميت

أخلف في المعجزات عيسى هذا يحيى وذا يحيى

[يا سادة] فاحضره في لك اليلة وأتى معه بلتين جميلتين وقعدوا يقنون على الكاسات حتى أذهلوا الأعيان الناظرات واشغلوا الكاسات بالبنج والدواهي الخلفاء وسقروا جوان وعبد الصليب وكانوا أولاد شيعة البقت الصاق فقبضوا على جوان والبرتقش وخلصوا الملك ومن معه ، طلع شيعة فتفتح باب البلد ليلاً وكبس الوزير على بيروت ولا طاع النهار إلا الملك على تحت ديران بيروت ورجاله حواله وشيعة طيب يفت وأمر الملك باحضار عبد الصليب وأمر بضرب رقبة فقال يارين المسلمين أنا في عرضك لا تجر على في الحكم أنا ما كان قصدي أचार بك ولا أقاتلك وإنما جوان أغراى وأترب على يدك وأرد كلمة ربحك وأدفع الجزية سنوى وإن جعل مني تقصير وخلل يكن سيفك إلى بي من غير مهل فعفى عنه الملك وقال شيعة للملك مسعود خذ البقت وشمر الحصون وروح إلى برصة حتى تلحق الملك عرفوس ودوروا

على جمران فلم يجدوه وكان الذي أطلقهم المملوكون كثر داس فطلع جمران قاصداً قلاع
الملوك وأخذ نجاية من عبد الصليب وسافر والبرقش صحبته لهم كلام

[قال الراوى] وأما مزين لما حبس هنروس وحبس اخاه ساطرين وجماعته وأرسل
إلى اخيه شواهى وجماعته الحكيمه دواهى وملكت البلد كما ذكرنا والمملك هنروس
محبوس إلى ليله هر قاعد واذا بالمملكه عنده المسيح اقبلت عليه وقبلت يده وقالت له
باسيدى انا فى هذه الساعة اتانى ابوك المقدم معروف وقال له يا بنت قومى اطلقى ولدى
فانت زوجته واسلى على يديه وهاتنا اثيت اليك كما امرنى ابوك فتقدمت اليه وانكسرت
وكذلك معها ساطرين واسلمت على ايديهم وطلعت بهم إلى قصرها فقال لها هنروس
قبل كل شئ دلبنى على ابيك فقالت له قم واننا اوصاك اليه فقام معها ودخل على
مرين وعده على خنجره اضنى من القضاة واقدر وهزه فتفتح عينه رأى المملك هنروس
فوق رأسه فقال له ما الخبر فقل يا مملوك ليس الخبر كالعيان والله مالك خلاص
من يدى الا بدين الاسلام فان اسلمت لموت وارلم تسلم فانت تقتول لاعالة فقال
يا سيدى وانا ما اريد الا الاسلام فلعنى ما اتول فعلمه المملك هنروس فاسلم وبعد
ذلك ارسل إلى وزرائه اعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وكذلك عكركه ولا طالع
النهار الا والفلة كلها اسلام وسبع المملك شواهى بذلك فهرب به عكركه المملك ريز محل
وليمة ابنة ودخل بها المملك هنروس واقام عندهما إلى يوم قالت ورد المسيح لهذرة
وكان هنروس جالسا بينهم يا اخى لو كانت نور المسح تسلم وتكون معنا ويتزوج
بها المملك هنروس فقال وهى نور المسح فقالوا له بنت المملك شواهى فكتب
المملك هنروس كتابا إلى المملك شواهى بأمرار بمصر بئته للملك هنروس يتزوج بها
فلما وصل اليه الكتاب دقه وقدم له وقته وكتب إلى البكامة دواهى كتابا
يعلمها باسلام مزين وزواج منه للملك هنروس . وأما المملك هنروس فانه لما
اتاه التجاب الذى ارسله واعلمه بما قال المملوك شواهى اخذ ساطرين ومزين
وعساكرهم وسار - تو - ط إلى قلعة المملك شواهى . وأما شواهى فانه عقيم فقلعته
ولذ جمران قبل ذلك فقام اليه - تابل يا - تو - ط لا ما راع فقال يا تو ط لا عفى منهم
وما هو فى ذلك جوان ينصرك دليهم فعلم شواهى به عكركه وأهـب المرضى فلم
ينكره الاسلام أن يعفى عكركه - تو - ط المملك هنروس وساطرين ومزين
وعساكرهم ودفع الجاك بن الفرتيز إلى نصف النهار فأتى دواى شواهى وعكركه
العدد فما أتى له فوج الا لفرقة ودخل البلد فالتفت البكامة دواهى ودشأت إلى البلد
على اخيها وسألته من ماجرى فعلمها فدشأت بيت رعد ما واـهـرت هاردا من

الجن وأمرته يخطف عرنوس فخطف ووضع بين يديها وكذلك ساطرين ومريين فلما رأوا الوزراء ذلك الحلق خافوا على العسكر وشالوا الأرض بالليل ولم يقدم أحد وعادوا إلى قلعة ساطرين ودخلوها وقفلوها وأما الكاهنة دراوى فلما أرادت أن تقتل المسلمين فارتعب الملعون جوان وقال لها أنا خائف من شبيحة وهامور وانفسه وكان شبيحة أقبل يده الساعة فقام جوان إليه وقبض فقال شبيحة يا ملعون وإن قبضتى أى شيء يجرى على ما هو قادم ملك الاسلام وعلى رأسه جرق المظلل الفخام فقالت الكاهنة أى شيء تقول يا جيران فقال جوان ودينى ما تقتل إلا جميع المسلمين فى يوم واحد ولا تقتل هؤلاء إلا لما تمسك ملك المسلمين ثم قال لها قومى نأخذ قلعة مريين فلما أكبر من هذه القلعة فركبت الكاهنة وأخذت معها جوان وسارت إلى قلعة مريين وكان تخلف فى القلعة واحد فلما آهم حرب وراح إلى قلعة ساطرين ولما لم فيها اعلما أن الكاهنة دراوى أتت وأخذت قلعة مريين وإن من وانفسه قدامها بصبر من الهالكين وما لنا إلا أن نرحل ونترك هذه الديار والآكام ونقصد بلاد الاسلام من قبل هلاكنا على يد الكفرة اللثام . فمضى ذلك أخذ كل من له عيال وحريم أخذهم وكذلك أموالهم ومتاعهم وتركوا القلعة ما فيها إلا الشيطان وطلبوا البرارى وهم خائفون من الكاهنة فصاروا يومين واليوم الثالث ظهر بين أيديهم وانكشف عن الملك الظاهر وصاكر الاسلام فلما علموا الوزراء بأن هذا السلطان تقدموا إليه وحكروا له على ما جرى وكيف انهم أسلموا وبعد اسلامهم جاءتهم هذه الكاهنة دراوى وكيف أن الملك عرنوس عندهم مأسور والنصبة التى جرت من أولها إلى آخرها . فلما سمع الملك منهم ذلك قال لهم لا بأس بكم هودوا معى وأنا أرد لكم بلادكم واكنفيكم شر عدوكم فمادوا معه طالين قلعة الملعون وأما الكاهنة فماتت دخلت قلعة مريين وجدتها ما فيها أحد فنهبت كل ما لافته فيها وانقلت إلى قلعة ساطرين وجدتها الملعون خراب فجمعت جوان والبرقش وأرباب دولتها وقالت لهم أنا قصدى أقتل المسلمين الذين هددى فقال جوان اقتلهم فأول ما أحضرت كان المقدم جمال الدين شبيحة وبعده الملك عرنوس وساطرين ومريين وأرادت أن تضرب رقابهم وإذا بمدافع ضربت من البرقش فسالحت من الحجر فقاتلوا هذا ملك الاسلام فنزلت فى تحتها وعادت إلى قلعتها وكان بين القلعة والقلعة مسيرة ساعتين فصار السلطان خلفها لما علم رحيلها ونصب العرضى فقال جوان للكاهنة اركبى على حصان وانزلى إلى الميدان وتنفذلى بأمران الجن وأطلى حرب من السلطان فإذا نزل إليك فقتله فانه اذا نزل تبقى بلاده كلها لك

حين بعده فنزلت وقالت واسرت من الأبرار في يوم واحد اثنا عشر وثاني يوم
 أسرت من الغداوية خمسة وبعد اليومين قال لها جيران أقطى وروهم وأرمهم إلى
 المسلمين حتى ينقسم ظهروها فحضرتهم وضربت رقابهم ودمتهم قدام مرضى المسلمين
 فاحتاط السلطان وقال والله إن كل واحد من الذين قتلوا هندی غیر من الدنيا دلی
 بعضها فنام الملك الظاهر كلامه إلا وغبرة استعدت وانكشف وبأن من تحتها سرير
 محمول على الهواء وحوله طبول عاليات مثل الرعود القاصفات والمحكة ناج نامر زوجة
 المقدم بها الدين شعبة وممها ابنا الملك محمد طود البحر فلما نظرها السلطان فرح
 بها وقال اللهم انصر الاسلام على بدنها وخلصنا من كيد هذه المدونة دواهي انك
 على كل شيء قدير فنامت كلامه حتى نزلت الملكة ناج نامر من تحتها وتقدمت يد السلطان
 وقالت يا ملك الاسلام اصبر حتى اقتل هذه الفاجرة السكاهة الساحرة ثم اها أمرت
 الخدام نصوها لخيمة أم القلعة ودخلت فيها وأرخت ستائر عليها

[قال الراوى] رأما السكاهة دواهي فانها نظرت إلى نشطة المسلمين وافراحم
 فدخلت محل رصدها وأرادت ان تضرب تحت رمل قبا وجدت لها مقدرة على ذلك
 بل انتصب على الجاد خيمة مودة اظلمت منها الدنيا حتى بقى النهار مثل الليل وعسى
 الناس من العلام وانجمت السكاهة عن الكلام وأشرفت على شرب كأس الخمر
 وكان هذا العمل فقل الملكة ناج ناس وقالت للملك محمد طود البحر خذ سيفك وداخل
 على الأعمدة وهي قاعدة على رصدها واخبرها في وسط رأسها صخرة واحدة ولا تعيد
 إلى ضربة واحدة فقام طود البحر وركبته على ظهر خادمها سحاب وعلته كيف يفعل
 وبقيت هي الى قاعدة ماسكة الارصاد حتى دخل طود البحر على السكاهة دواهي وعصرها
 بالحسام في وسط جبهتها فشقها إلى حاصرتها فتصارخت احوار الجان لاشمت بذلك
 ولا كان من يشنك يارك الاسلام ومجاهدا في دين الملك العلام وإذا بالصباح في
 قلب البلد والغارات قد وقع ضرب السلاح وكثر الوعاك والعياب فقل طود البحر
 اسحاب الخيط انظر ايش الخبر

فقال ياسيدي هذا الملك عنوس والثومنين الذين كانوا مأسورين فانهم اطلقوا
 وهم في قتال شديد وحرب اكيد اصبر لي لما اخبر سيدى عنهم فان أرتنى ساعدتهم
 قال له ادركم وخلصهم من أعدائهم وها أنا اذنتك عوضا عن والدتى قال له سحاب
 نعم وطاعة وصرخ اتبانه وقل لهم دوسكم والانس الكافرين افنؤهم هراخرهم
 اجدين مالت الجار إلى عباد الصليبان ودعوا فيهم بزجرة رجائي تركوهم على الارض

كهان وأبوم بضرب صواعق وقران لصاحوا الكفار الزورك الوردك يعنى الامان
الامان [قال الراوى] وكان السوب في خلاص الملك هرنوس وهو انه كان جالسا
في السجن ضاحرا على ما هو فيه ومتعلقا آماله بنور المسيح بنده الملك شوامى فهو
كذلك وإذا بالملكة بدور بنت الكامنة درامى داخلة عليه وكان ذلك بالليل وهى
لايسة بدلة من الجوهر مفصلة بالذهب الاحمر وعلى جبينها عصابة تأخذ بالبصرونور
جربيتها كانه هلال بدره ليله أربعة عشر وقالت له ياديارو هرنوس أنت الذى فنت
بنات ملوك الروم فقال أنت يا نور المسيح التى رصفت بين يدي فأردت أن آملك
لجى هذه المجرى من أجلك قالت ياسيدى ما أنا نور المسيح أنا بدور بنت الكامنة
دوامى وى هذه الليلة أنا نائفة رأيت أمى وهى مجرورة مرشها إلى أبواب النيران
ولاسة ثوبا من قماران والنار تلهبها وتحرق أعضائها وهى تريد أن تأخذنى معها وإذا
برجس كبير ضارب على وجهه أوارا أخذنى منها غصبا وقال يا بدور أنت من أهل
السمادة فى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسولا الله فقلت أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا رسولا الله قال بقيت من أهل الجنة ونجوت من عذاب النار
وأما أملك فسبقت لها الفقاوة من قديم وكنت من أهل الجحيم وقتلها طرد البحر
جمال الدين وانفك الأسسار من المسلمين فبادرى الأمراء قبل الفوات وقوى انزلى
على الملك هرنوس وأخلفه لأجل أن نلقى لك منه عليه واسلى على يديه وإن طلب
ابنة عمك ورا المسيح فأتته لفيه وما أنا ياسيدى أنت الذى أركضك على طريق الصلاح
لحسى فأن يهملنى من أهل النجاح وإن كنت ياسيدى تريد نور المسيح فأنا أحضرها
بين يديك ترى منى ما نقره عبيدك فقال هرنوس قبل كل شىء لما فتحت هذه البلد
وبعد ذلك يكن ما يريد الله الواحد الاحد ثم ان الملك هرنوس قام ذلك الانصارى
وقدم لهم سلاحهم وأخذهم وطلع بهم من السجن وقال الله أكبر وضرب فى الكمرة
بالحسام وكأوا الكفرة نياما فقاموا مدعجه فاتفقوا السيوف أخذهم من الشمال
واليمين فصاحوا وقالوا فزلك عليهم أحجار وصواعق من النار فلقعهم الانبياء
وحارت منهم الأفكار وشخصت الأعمار على فيهم الحسام القاتل فطلبوا المرحمة
والفرار فاستدت فى وجههم جماع الاطوار ودمعتهم الجنى بالأحجار والنار والشرار
وكانت ليلة ظلام لم ينلها أنوار ودام الامر على ذلك العيار حتى ذهب الليل وطلع
النهار وفيت جمع الكفار وانصرفت المسلون الارار ففتح باب البلد ركبت
الملك بالمساكر ودخل البلاد وسمع النصارى وهم يطلبون الانسان فأمر برفع السيف
عنهم وجلس وطلب اكابرهم فدخل عليه المقدم جمال الدين ومعه الملعون شرامى

صاحب القلعة الثالثة ودخل الملك هرنوس الملكة هرنوسة بدور والملكة نور المسبح وقبل يد السلطان فأمره بالجلوس هو والبنات فلما جلسوا قال الملك هرنوس للبيب شواهي يا مملون انا تزوجت بنات إخوانك بعد ما أسلموا وبقوا على دين الاسلام وأرسلت لك على يدك ابنة تعطيها إلى مثلهم فما كان منك إلا تعاليت على حلي باحتك وفعلت هذا الفعل الذي ليس بصواب فما بقي لك غير القتل جراب .

فقال شراهي يا مملك هرنوس انت اخذت بنتي وبنت اختي معك واجلسنهم بجانبك وقبل ذلك أسلموا اخواني ساطرين ومرين على يدك وتزوجت بهنهم نا كمنى لاجل اخدمهم فقال هرنوس إذ كان إخوانك يشفعون فيك ويضمنونك ابنة تقيم في بلادك وتدفع الجزية وانت صاهر انا اسأل مرلانا السلطان في العقر عنك فقالوا ساطرين ومرين يا مملك هرنوس نحن لا نتعاقب ما دام انه كافر واما إذا لم نسال عنه فقال السلطان إذا أسلم عتي نفسه من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة فقال الملك هرنوس انا احب به مملك الا لام اسالك المغفر عنه وتزك به بعد بلده وقيم فيها وإن حصل منه ادنى خلل فانا الضامن له فأمر الملك باطلاقه واطلقه ابراهيم فلما هم على حيله قال لفته قومي معي انت وبدور بنت همتك فقالت لاننا اسلم مع فت همي ولا رضى بالسكنى ابدا وكذلك قالت بدور بنت السكينة دواهي ففزعك الملك هرنوس .

فقال البيب شواهي يا مملك هرنوس وانا هل يجوز لي أن ادخل معكم فدين الاسلام فقال السلطان أهلا وسهلا وتقيم في بلدك وتفتحها لاسلام ونحن نساعدك وتدفع عنك الجزية ولا يبقى عليك إلا عشر المال سنة ليت مال المسلمين بقول هذوي لاسلام فسلمه السلطان وأسلم وفرح الملك الظاهر باسلامه وكذلك أطال الاسلام وأرضوا على من قر من عسكره الاسلام فأسلم أكثر من ألف نفس والدي البهرشمه والدي واح على السيف كالفضل المدرف فاخاع عليه السلطان وعلى إخوه وأمر الملك بالزينة في الاربع قلاع الماعا وحمل فرحا عظيما الشأن للبتين نور المسبح وبدور ودخل على الاثنين الملك هرنوس وأعلى قلعة السكينة دواهي لودره ساطرين وأرضاه دلي بنته الملكة بدور وكل بنت أقامت عدايبها وكتب الفلاح الاربعة للبنات الاربعة انطاعا بلا مل وكان بين فلاح الماعا ومدينة الرخام مديدة ستة أيام في البر فوهمهم الملك هرنوس أنه يبقى يمر عليهم وركب السلطان ومساكره والملك هرنوس محبته وطلبوا بلاد الاسلام وأما البنات فانهم يقيمون حتى يظهر لهم أربعة أولاد كانوا الاسود في كلام يكون لهم إذا انصا اليه نحاكي عليه العاشق في جمال النبي بكثر من الصلاة عليه وأما السلطان فانه سار بالعرضى إلى مدينة الرخام وسقط بالعرضى فطلع

الملك هرنوس وحمل عرومة السلطان والعرضى ثلاثة أيام حتى ارتاحت العساكر وطلع
هرنوس فيأينة وذخيرة العرضى وسافر الملك الظاهر وسار هرنوس يودعه يوما كاملا
وحلف عليه السلطان ورده إلى مدينة الرعام وسافر السلطان إلى مصر حتى وصل بالعرضى
وتعقد له المركب ورجى مصر وكان لدخوله يوم مشهود حتى طلع إلى قلعة الجبل
أطلق من في السجن حلالة السلامة وجلس يتعاطى الأحكام بالانصاف كما أمر النجدة
جدا لاشراف .

[قال الراوى] أعجب ما وقع وأغرب ما اتفق أن المقدم عباس أبو الدواب له ولد
غائب في الحج خلاف أولاده الذين ذكرناهم في كلامنا واسمه المقدم خطاب أبو الدواب
وكان غائبا فلما ظهر من الحج ووصل إلى قلعة درية وطال من اية ان كان ظهر
أوما ظهر فقالوا له ظهر زمان واحد لله على سلامتك الذى ظهرت بالسلامة لعم وأين
هو الآن فقالوا له انه مسافر مع الملك قلاع الملحة فقال لهم ومسكنه فى الاماكن
فقالوا له فى قلعة كفرى فلما سمع ذلك سار إلى قلعة كفرى وجبر فالتقى رنك شيعة
وصورة طلبا حانى فقال للرجال ابن أبى المقدم عباس أبو الدواب وأولاده فقالوا سافرو
مع السلطان إلى قلاع الملحة بقى وهذا الرنك لآبى حوصار سلطانا فقالوا له هذا رنك
سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيعة وأما أبوك فانه تحت طاعته فاحتفظ
من كلام الرجال وركب على حجرته وطلع من قلعة طبا أباه وشيعة اسمع ما جرى
إلى المقدم جمال الدين فانه بعد قتل الكاهنة درامى على يد الملك تاج ناس وجرى
ما جرى وبعد خلاصه طلب جوان فى لقاء فاحتفظ من هروب جوان وطلع طبا بجرته
إلى أن وصل إلى دير الحبة وذلك الدير بين قلاع الملحة والاتفية فدخله ليلا وكان
قصده أن يكمن لجران فيه فلما جهل انما القضاء والقدر أن جوان تبايت فى قلب ذلك
الدير فلما عبر المقدم جمال الدين وطرق باب الدير ارتفعت أعضاء جوان فقال للبرثن
هذا الذى على باب الدير شيعة فقال البرثن صدقت بذاته فتدارى جوان وقال إلى
الربان انقبضوا عليه فذلوا أربعة بطارقة ووقفوا خلف الباب وفتح البرك باب
الدير وعبر شيعة فمكاثروا عليه وقبضوه قبضا باليد وقد ظهر جوان فقال له وقص
يا شويحات كلما اعمل لك منصفنا واقبضك تخرج من يدى وأنت فى هذه كبت
حاسكك أنا وخلصت على يد تاج ناس ولاى شىء ما سافرت معها إلى بلادها فقال له
أنا عندي قبضك وضربك أحسن لى من العودة إلى بلاد الاسلام فقال جوان
وما أنا قبضتك وفى هذه الليلة أخرج ابن الشرك من بين أطرافك فقال

لله في خلقى السابق ونوره ونوجوده على الطيرود ومحمد طود البحر والكل تا دون خاطرى
 وإن شاء الله في هذه الليلة تأكل أسواطاً لما تسبج فقال جران يابرتش ما تبهت أقعد
 هذا الدير ثم ابع أخذ شبيحة وراح على مينة البحر فلحق مركباً بأحد ماء للشرب فنزل
 هو والبرتتش وشبيحة معه وسار حتى دبر على الالاقية برى الخليون وكار المقدم خطاب
 على مينة الالاقية فالتقى البرتتش وهو طالع اقضاء حاجته فقدم المقدم خطاب وقال ما نعلم
 أين جران فقال البرتتش جران في هذا القليون ومعه شريجات في الحديد وروح عنده
 غلظه منه أقبله وتسلطن فقفر المقدم خطاب حتى بقى في المركب وصاح على جران وقال
 له ابن شبيحة يا جران فقال جران عندي فإن كنت مرادك قتله وتسلطن عمله دراك
 وما تريد فتقدم المقدم خطاب ووضع يده على الهاكزية وأرادك ان يضرب شبيحة
 فقال له البرتتش قبل ما تقتل شبيحة يا فداوى انظر لك قلعة تقيم فيها تكون حصية ربمان
 ملك المسلمين يدور عليك تكون راضى على نفسك عتروا على هه جنتك فان شبيحة ما هو
 وحده حتى تقتله وتنفذ فقال جران يا فداوى أنا أرسلك إلى قلعة النجم إلى المقدم ناقل
 احبس شبيحة عنده واما أجمع لكم عساكر نصارى تساعدكم على رين المسلمين فكذب
 جران كنا إلى المقدم ناقل يذكر فيه حال قدوم خطاب اليك تكون معه وتساوده
 حتى يقتل شبيحة وكل من كان معه من المسلمين وبعد ذلك اقبض عليه معهم واذبح الجميع
 حتى نابغ الأرب وأخذ الثار من المسلمين فأخذ الكتاب المقدم خطاب وسار إلى قلعة
 النجم ودخل على ناقل وأعطاه الكتاب الذى كتبه جران فله مرحباً بك يا يدي
 ووضع شبيحة في السجن عنده وأرصاد عليه وعاد إلى قلعة فالتقاء أخوه شرف الدين
 وسلم عليه فقال له يا شرف الدين انت طعت شبيحة وأبوك معك فقال يا أخى والله
 ما طعت إلا قهراً عني أنا إلى الآن رايح أفرغ من شبيحة وأما أنا لاقى لى حيلة حتى
 كنت أملكه فقال خطاب ان كنت حايف من شبيحة اعلم انى كنت قبضه عليه بقوتى
 والعزم وحيتى فى قلعة النجم فان كنت معى سر بنا حتى نذهب قهرته ونلن
 أبا لحيتة فقال أنا معك فساروا الاثنين قاصدين قلعتهم فاجتبعوا بأبيهم المقدم عباس
 وحكروا له فقال لهم لا تتجسروا يا أولادى الجنون الوائد فان شبيحة بلوة مخافوا منه
 لا يخاف عليهم ويقتضهم فقبضوا وساروا به إلى قلعة النجم فقال ناقل ما للقيم
 أحد يقبضوا عليه إلا أباكم فقالوا له وأنت أى شىء يخلصك يا قران فاغتاط ناقل
 من خطاب أخيه وصبر إلى الليل وقبض على الكل ووضع الثلاثة في الحديد بعد
 ما بنجم فلما أفاقروا ونظر المقدم عباس إلى تلك الفعال فقال لهم واحد كلب مثل هذا

قبضتنا وتريدون أن تأخذوا شيعة في حمله ياخرف إذا خالص بحجة وسادحكم انتم الاثنين فقال شرف الدين يا أبا أنا طامع شيعة من زمان وأما أخى الذى جاني وأهراى حتى طارحته ووقعت في يد هذا القران يعنى عليه منا وأنا ظننت أن أخى صادق مقالته وما أعلم أنه قليل العقل ولكن كان الذى كان هذا ما جرى وأما هو فانه ذهب الى تبعه أتباعه وقال له اطلع متش على عالم الملة جوان حتى يحضر قبل قدس يهديه فطاع التبع قاصدا الى بحيرة بغرة وما زال سائرا الى الليل حتى دخل دبرا فبات فيه وكان أوّل الشتاء فالتقى جماعة شامية افرنج ولم يعلم كلامهم فبعد مجانبهم وكلهم فها هم فوا كلامه فقال له برك من الدير أى شيء لك بالناس

فقال يا أبا أنا احذر ان يدخل عندك غريب فان شيعة سراق المسلمين عندنا في قلعة النجم محبوس عند المقدم نايل وارسلنى الى جران حتى يحضر فتلامي حكم ما جاءنا منه في كتابه وهأنا دابر على جوان كل هذا مجرى والرهبان سامعين وكانوا هم اولاد شيعة السابق وورد ونويرد وعلى الطويرد ومحمد طود البحر فسمعوا كلامه ولم يافتوا اليه حتى دخل الليل وقام على الطويرد ذبحه واخذ ثيابه ولبسها وتلمط في صفتته وقال اما ادخل الى قلعة النجم واقابل نايل وكان معه ختم باسم جوان فكتب كتابا على لسان جوان يقول ارسل المسلمين مع غلامى هذا فنظر نايل في وجه الطويرد فصره فاخفى الكيد وقال له واين عالم الملة فقال سبقنى الى غرة وامرني ان الحق بالاسرى فقال له ما يح يا سيدى وغاب عنه واتى له قدح ملان ماء فشرب منه وكان الماعوفة متحملا بضد النج والقدح مبنج وكان الطويرد عطشان فاخذ ذلك القدح وشرب منه فرقد فاخذه وسجنه عند ابيه هذا ونايل عرف ان اولاد شيعة لا بد ان يتبعوا اخاهم واحترز على نفسه فلما دخل الليل قابوا اولاد شيعة استغيثوا اخاهم فانوا الى صور القلعة ورموا مفردا وطلدوا واحد بعد واحد ونايل واقف لهم على الصور وكلما طلع واحد قبض حتى قبضهم جميعا ووضعهم في السجن عند شيعة وبعد ذلك لما طلع النهار ركب جواده وطلع يده على جوان وما اتفق ان اتباع المقدم عباس لما فقدوا مقدمهم أرسلوا كتابا مع كنيخة القلعة الى السلطان بما جرى فسار الكنيخي حتى دخل على الملك واعاوه بما جرى على المقدم عباس من ابنه وراح الى قلعه نايل فقال الملك هذه افعال اولاد الزنى ولا شك انهم ما هم من ظهر أبيهم لا الفلاحين ما هم دين وهؤلاء ادرعية ولكن يا ابراهيم الزهنة ان تروح ولا ترجع إلا ومعك خطاب فقال سمعا وطاعة واخذ سعد ونزل قاصدا الى قلعة النجم فالتقا نايل في الطريق وهو راكب على الحصان يدور على جوان فصاح به المقدم

إبراهيم وقال له أنت رابع فبن يا ناقل فقال ناقل ياسيدي أنا هب على رجل فدأوى
 اسمه المقدم مرتين صاحب قلعة الدير وقبض على وملك قلعتي وأراد أن يقتلني فهربت
 منه خوفا من المات وبعد هروني بلغني انه قبض على شبيحة وأولاده والمقدم عباس
 أبو الدواب وأولاده وحبس الجميع وما أنا مرادى أدخل على أحد منكم إلا خلى لي
 خلعتي من هذا الجبار فقال إبراهيم يا ناقل أنا شايف عيذك تقول لي انك كذاب
 ولا فعل هذه العمال إلا أنت يا ابن الاندلس ثم مد يده قبضه من خنائه ركعته وقال
 لحفظه ياسعد حتى أهرقه عاقبة كذبه الذي يكذبه على الناس ثم انه سار إلى قلعة الأنجم
 وقال يا مملين اهدروا ان المقدم ناقل قبضناه وأسرناه ومرادى انقطع رأسه إرلم تفرحوا
 لي شبيحة وأولاده والمقدم عباس أبو الدواب وأولاده لما سمعوا منه هذا الكلام
 خرجوا له من القلعة مثل قطع الغمام وحلوا على المقدم إبراهيم مثل الغمام فظهر المقدم
 سعد إلى ماجرى فوضع يده على شاكركته وضرب اقليل رعى رقبته وترك القتال ودخل
 إلى القلعة خلص شبيحة وأولاده وعباس ابر الدواب وحكى له على إبراهيم فقال شبيحة
 الحق يا مقدم عباس ساعد إبراهيم فركب المقدم عباس حجرته وطلع بلقى المقدم
 إبراهيم املاك الهمداني والام بالذل والخسارة فلما نظر ذلك قال احسن يا ابر خليل
 وبارك للمجاهدين ومال معه على الكافرين وأدركهم المقدم سعد فلما كان إلا قال
 حتى جعلهم ما بين جرح رقتيل ونهروا الحصن وعاد المقدم عباس يدور على اولاده
 فلم يجدهم فقال يا مقدم إبراهيم الارلاذ هربوا فقال إبراهيم والحاج شبيحة ابن هو
 وأولاده فقال ما أعرف أين مرق الآخر ولا أولاده [قال الراوى] ان المقدم جمال
 الدين أخذ اولاد عباس على ظهر حصان مشدودين بالعرض وسار بهم إلى مقارة
 ونج الانيين ولبق خطاب وقال له انت تريد أن تكون سلطانا على الحصون بلا شيء
 هذا شيء ما قال به احد وإنما لما تلذوق حلالة السلطنة فان أعجبك ابقي دور عليها
 ولك ذراته من صدره واستلم السوط وضربه ثمانين سوطا حتى شرمط صدره
 وبعده فعدالى شرف الدين والسوط في يده يلتوى مثل الثعبان وقال له يا ناقل الادب
 أى شيء أغراك على العصيان فقال له يا حاج شبيحة أنا دخيل عليك فأنا طائع ما أنا
 هاضى حتى تؤدبني وإنما أنا اغرائى اخى وتبت على يدك وان رجعت الى غرما
 أبقي استحق كل ما تقوله معي وأنا والاسم الأعظم طامتك وهذه شواكرى اكتب
 اسمك عليها فقال له اصبر لما أبرد لأخيك الضرب الذى على صدره وتقدم شبيحة
 ودأواه حتى رد الضرب عنه فلما اتفق قال يا حاج شبيحة يكفى الذى جرى لي وأنا

اطيع وهي طاعة الخوفا لك حتى تقدم الحجر في البحار وأما عذر من عاداك وصديق
لن وذاك والاسم الاعظم فكسب اسمه على شراكر الاثنين وفلك الاثنين من الشباعات
وقال لهم الحقوا اباكم ركتب اسماهم في دفتره ورتب لهم الجامكية والمعرفة وسادوا
إلى قلعته وأما إبراهيم وسعد فانهم هادرا إلى مصر وأعدوا السلطان وأقاموا في
خدمة السلطان إلى يوم من الايام عبرت السحرة حمنة الدمشقية زوجة دحرج من الشام
إلى مصر وكانت قادمة من الشام [بإسادة] وكانت هذه حمنة هي دادة الملك محمد السعيد
وقصدت الحج إلى بيت الله الحرام فلما ارادت ذلك عبت حرها وأرادت أن يكرن
سفرها على مصر ومن مصر تسافر مع الحج المصري وفي سفرها من الشام وهي قادمة
على مصر عبرت على الكرك ودخلت على سراية المغيب ملك الكرك فاستقبلها حريم
المغيب وفرحوا بها لكون أنها من افضل اشراف الشام واضافوها عندهم ثلاثة ايام
وكان المغيب ملك الكرك بنت اسمها قمرية وهي ذات حسن وجمال وقد واستدك
فنظرتها السحرة حمنة فقالت لها يا قمرية ما أحسن إذا كنت عروسة للملك محمد السعيد
ابن السلطان فقالت لها يا سيدتي من يرسلني الى تلك المرتبة الا اذا أراد الله تعالى
فقالت لها السحرة حمنة أنا أكون الواسطة وأجمع بينك وبينه فان جمالك هذا لا يصلح
إلا له وأنت ايضا لم تجدي أحسن منه فقالت لها يا سيدتي الغلى ما تريدى وبعد هذا
توجهت السحرة حمنة إلى مصر ودخلت على سراية السلطان وعند المساء دخل السلطان
فقامت وقبالت أنك وكان هو ايضا يحفظ ودادها فسلم عليها باشتياق وتبسم في وجهها
فدعت له بدرام العز والبقاء وإزالة البؤس والشقاء وكان معها من فواكه الشام شيء
كثير من زبيب وتين وتفاح ولوز وجوز ومربات وشربات وحلاوات عما يصالح
لهذه ايات ففرقت على الذي في سراية السلطان والملك وجميع بيوت الوزراء مثل الاغا
شاهين وقلارون الا انى وكذلك الامراء جميعا الا السعيد لم ترسل اليه بهدية الى ليله
من الليالي قاعدتين محاضيه فقالوا لها ملك لاى شيء ودردتك السحرة حمنة الدمشقية
أهدت جميع درابر ايلك عما معها الا أنت لم تهدي لك شيئا فقال السعيد أما هذا من
الحجب العجيب ثم انه قام ودخل عليها وكانت الملكة تاج تحت اخلت لها قاعة
خاصة لمحل اقامتها ورتبت لها كل ما تحتاج اليه من فراشات ومأكولات ومشروبات
وخدم رجوار نقرم وراجهبا فلما كان ذلك اليوم ودخل السعيد على السحرة حمنة
الشرقية فكانت الملكة تاج تحت قاعدة عندما فلما دخل السعيد قال لها يا دادي
لاى شيء ما هديتني مثل ما هديت ابى وامى واخوتى والوزراء وأرباب دولة
[١٠ - الظاهر واضح]

ابن مع انى اما اقرب الناس اليك لما انى اما ابك فى الرضاع نقلت له يانور هيوته
 وانت هديتك عندى باقية فانا عرضنا مالك فانت الروح الذى لا يحى الجسم الا بها وكل
 دابة لدرلة مدينة وانت باها سم قدمت له من المربات والحلويات والفوكه والقطرة
 التى كانت جملناها على اسمه وقالت له يانور عيونى هذه هديتك خذ منها وفرق على
 احبابك ورقتك انا كنت خلتها هدى حتى اعطيتك فاني رايت فى مدينة الكرك
 بنتا اسمها قمرية وهى بنت الملك المغيب واقول ان ما تحت قبة السماء لها مثل فان البدر
 يستحق من حسن وجهتها والنسيم حركتها وضياء الشمس رؤيتها واما يانور هيوته
 اطلب من الله تعالى ان يجمع بينك وبينها فى فراش الهنا وتنتهى بها وتبلغ غاية القصد
 والمنا فلما سمع السعيد ذلك السلام تهلل وجهه بالمرح والابتسام وقال لها لعل يكون
 ذلك على يدك لنظري ما تقربه هيك فقالت له ان شاء الله تعالى عن قريب فاما افراش
 الفاتحة مع امها فلما سمعت الملكة تاج بخت ذلك فرحت ، صبرت حتى ان السلطان طلع
 الى المراية فقالت له بادولتلى انا انظره فى قصتك هذه امددة المنهال لم تنموجا يتك
 ولا تمنية فقال السلطان واى شيء هذه البنية يا ملكة تاج بخت الذى يقلى عليه نافذ
 وانت بقت شربكنى فى مملكتى ، لم اعرف غيرك ولم تعرفى غيرى فعدت له ونجست
 الانك وقالت يا ملكة الدرة اشترى ان يخطب للسعد قمرية بنت باشة الكرك المغيب
 فقال السلطان يا ملكة اعلى ان المغيب لا شئنى ذكرى ولا يقبل ان يظفر الى فانه
 هدر ميبين واما ما رضى ان يناسب ولدى فانه ان ظفر بولدى قلبه وهذه عدادة قديمة
 من زمان فقالت يا ملكة وانت سيفك خضعت له ملوك الروم وملوك العجم وتخفى
 من واحد كردى مثل المغيب وانا يا ملكة الاسلام اشتبهت ذلك منك ، اذ كان عدوك
 فيكون هذا السؤال سببا لاطهار العدواة اما ان نعم مما طلعت ولا يكون سبب قلع
 شافته ان خالف كلامك وما دامت الملكة والسعد حسنة مع السلطان حتى انعم واجاب
 ونزل الى الديوان وكتب كتابا واعطاه الى عز الدين الحامى واعطى له هدية وهى
 أربعة عقود من الجواهر كل عقد احدى عشر جوهرة كل جوهرة تقوم بخراج الكرك
 ستة وعشرة خيول كهابيل بعثتها من الذهب مكلابى بفصوص الياقوت الاحمر والزرد
 الاخضر وخمس نوافش من المسك الاذن وخمس طبلات من الطيب والعنبر وخمس
 جوارج كيات ومثلهم حبشيات وقال له يا امير عز الدين اخطب بنت المغيب قمرية
 الى ولدى محمد السعيد وكلما اراد من المم فخر وشأه ولا تبدل بقضاء الحاجة فقال
 الامير عز الدين الحامى سمعا وطاعة وسافر حتى دخل على الكرك ودخل الهدايا الى

معه وأعطى المفتي الكتاب فلما قرأه زاد به الغضب وحبس وجهه وتطاب والتفت
 إلى عز الدين الحلبي وقال له وانت بقله ثقك اعتمدت على كلام هذا المملوك حتى انك
 تخطبوا لوالد ابني وتكون انت الواسطة حتى يتصل نسبنا بنسب الممالك الذي أصلهم ههنا
 درهم أما تعلم اني دويت قدر ثمة مرا كيب ثم انه شرط الكتاب فاخذت من عز الدين
 الحلبي وقال له الله يادايهم مبلغ من قدرك يا مفتي ان تتجاسر دلي هذه الفعل وشرط
 كتاب السلطان وأنا حامله اليك مع ان كتب السلطان لو كان مع ابل واحد من اهل
 الحصون ودخل به على أكبر ملك وشرطه كل قبل ما يشرط الكتاب طائرا راسه
 من على اكتافه ولكن يا مفتي انه يجعل هذه النوبة آخر رؤيتي لوجهك وبديها
 ما بقيت اراك فدام جسام المفتي وقالوا للأمير عز الدين الحلبي يا دوليل لا تأخذ
 بخاطر ك إلا الطيب وانت لا تغير من المفتي فانه إذا علم السلطان ذلك به قال المفتي
 يعني الكتاب هذا بقي شيء يتخبط ولو تكلف مهما كان نقالوا له خياطته فضاء الحاجة
 وانهم بما جاء فيه الوزير وهو يكتم هذا الخبر ولا يعلم السلطان بما جرى منك فقال
 معمار طاعة فمما قام جهز بقله بكل ما يقدر عليه واخذ يخطر من عز الدين الحلبي وقله
 أنا خطأت وأنت تسامحني مسامحة وأما المفتي فانه أحضر حقا من الصبي ووضع فيه
 غردقة سم خارق واعطاه لفته وقال لها علفيه في شرك وإذا أحليت بالسعيد فادفريه
 له في الشراب فإذا شر به يذوب لحمه بين الثياب وطلع سلميا للأمير عز الدين الحلبي وقله
 له ياسيدي انت باشة الأكراد جميعا وهاهي قتي انت الحاكم عليها وأنا لا اخاف أمر ك
 قط فقلسها الأمير عز الدين وأتى إلى مصر فطلعت إلى سراية السلطان وعمل لولده فرجا
 سبعة أيام وفي الليلة الثامنة كانت ليلة الجمعة ادخلوها على السعيد بعد ما زل زار مقام
 الحسين وطلع إلى السراية ودخل على قمرية وأراد ان يزيل بكارتها وإذا الملك الظاهر
 قام ودخل عليه نقل سعيد قال نعم وكان الباب مقفولا فضربه السلطان كسره ودخل
 يحد السعيد إلى الآن لم يقرب البنت فنتى السعيد واخوه والتفت إلى البنت وقال لها
 أين الحق السم الذي اعطاه لك ابوك وقال لك سمى به السعيد فقال له ياسيدي أنا
 وافقه ما اطارح ابني على ذلك ولا أنا ممن تستحل دم بعلي وهو ملك بن ملك فقل لها
 هاتيه فنارته من شعرها فالتفت إلى السعيد وقله له طلقها حتى ترددا إلى اهلها فاعقبا
 السعيد خوفا من ابيه وطلع السلطان وكانت العلماء قاعدين والاكراد فاراهم الحق السم
 وقال لهم هذا يجر في شرع الاسلام اطلب من المفتي بقله ازوجها لابني يهبطها هذا
 السم وبأمرها ان نسقه لولدي فقالوا هذا يستحق القتل فانه منافي لسلطان

اكتبوا الى قنطرة بذلك فكثروا له قنطرة حكم طلبه وقام السلطان في الصباح واحضر
هو الدين الخلي وسلمه اليه وقال له يا امير خذها وردها الى ايها حكم ما جئت بها
قال سمعنا وطاعة يا ملك الاسلام فاخذها وردها الى ايها سلامة ولما وصل هو الدين
الخلي راخبر المغيب فرغبه بالكلام نقل المغيب واقه لولا انك ابن عمي ما كنت اجمل
جوارك الا السيف اما تعلم ان هذا يبرس مملوك ابن عمك وانت احق منه بالسلطنة
قال عز الدين الخلي انت رجل طران وعقلك خالطه الجنون يا رجل المقدم من قدمه
الله وانت مرادك ان تعارض المولى في حكمه واقه لا بد لك ان تموت مقهورا من سيفه
ولا تباع غرض ولا تشفى لك مرض رجل عز الدين من عنده وهو مغناط وسافر الى
مصر واما المغيب فانه كان في ليلة من الليالي فاتما واذا بالذي ابقظه من منامه وقال
انت يبرس يا قران الذي يقولون هناك ملك سلطان فقال المغيب يا مقدم انا اسمي المغيب
وهذه المدينة اسمها مدينة الكرك واما يبرس الذي تذكره فانه ملك الاسلام يحكم
على كل الملوك انا وهجرى وهو في مصر وما السبب في سؤالك عنه فقال باشيخ انما حال
أمره عليه ومرادى اقطع راسه فاذا يقال لي سمعان القرن صاحب قلعة وكنت غائبا
في الحج مدة فلما ظهرت رأيت الدنيا تغيرت وما بقي احد يعتمد عليه وسمعت ان
واحدا اسمه يبرس وواحد اسمه شبعة صاروا سلاطين الدنيا اعدم مملوك
والآخر بدرى فعلت ان الدنيا تملكها غير اهلها فقلت ما بقي الا انتي اقتل الاثنين
واربح الدنيا منهم وان كانت الرجال تطيعني حكمت عليهم وحملت سلطانا على
الفداوية واساطن على الدنيا واحد من طرفي وان كان تعصى الرجال ولم يرضوا
بما اعطيت قتلت منهم كم واحد حتى بذلوا ويطيعوني وان رأيت الغلبة داردت الى الحج
والسلام فقال له المغيب يا مقدم اهل اني انا مملوك لي مع يبرس مداوة لا تمنحني على طريقي
الزمان فانه مملوك ابن عمي الصالح اوب ولما مات ابن عمي تولى هو السلطنة وحكم
هلبنا وآخرها طلب بنى منى على ان يزوجه لابنه فارسلها الى ثانيا ويدعي انها كانت
تريد ان تسم ولده وهما انا فاقد منتظر له العرشيات فقال المقدم سمعان اذا كان الامر
على هذا الحال انا اسافر الى مصر وأقبض لك على الظاهر واقطع راسه وأجى الى عندك
واجعلك انت سلطانا على مصر والتمام وسائر بلاد الاسلام واكرن انا سلطان
القلع والحصون فقال المغيب وانا من تحت امرك فعند ذلك تحالف المغيب والمقدم
سمعان القرن انه يكون هو رايه على الحرب والشر فذل الفداوى وسافر الى مصر فدخل
القلعة واره ان يدخل الديوان فصر الى الليل ورمى مفردة تحت قاعة الجلوس
فكان الملك قاعدا يثلو نصيبا من القرآن ويقرأ اوراده فسمع دق الساعة فجلس على

القياد فانقبه لنفسه وصعد على القداوى حتى طلع على الجداد وروى الاكره ونزل عليها
فالتقاء السلطان وضربه بالقتل الدمشقي على جدر رقبته وماء وكتفه ونادى على
إبراهيم وسعد دخلوا عليه ونظروا إلى ذلك فقال المقدم إبراهيم هذا سمع من القوي
وتلك يا سمعان أى يهوى اغراك حتى تجاسرت إلى حد كذا وتجارت على انلاف
مجهتك إن كنت طالبا سلطة القلاع والحصون هذه بعيدة عن شواربك وشواربه
غيرك لأن الحاج شعبة حاوى من كل معنى طرب وما قدمت الاعلى سلخك وإن
كنت تريد أن تعادى ملك الاسلام فانت غلبت نفسك وإن هذا ملك الدولة الذى
حكمه الله على رقاب الامم وذلك لسيفه ملوك العرب والعجم وملوك الروم وأترك
والدبلم فما أنت نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وما أنت بقيت على قدم الاعداء
إذا لم تأت بعذر ينجيك من قدامه والاكلة من فمه بضرة من يدى تروح نصفين
لا ينفك أحد نعل المقدم سمعان يا حوراقى أنا اشتريت مع المغيب باهة السكر أن
اجعله ملك مصر واكون أنا ملك القلاع والحصون بعد ما اقل الظاهر وشعبة فلما
اسمع السلطان منه هذا الكلام امتزج بالغضب وقال له يبقى المغيب اشتريت معك
على هذا الامر فقال القداوى نعم فقال السلطان أن كنت اخليه يعيش فى الدنيا ما
أكون من ظهر شاهجكم وأنا والله لولا أن مولاي الملك الصالح كرى ما كنت
أجيت من الاكراد أحدا فقال الأمير ذو الدين الحلى يا ملك الاسلام لاتاخذه
البرى بالسقم ومتى حصل من أحد من الاكراد نفاق على السلطة غيرا هذا المغيب
وإن كنت تريد حضوره إلى بين يديك فانا احضره اليك وتجاوز به بما يستحق فقال
السلطان أأركب على قلعة الكرك واحرثها بالحد والفدان ولاترك فيها ولا انسان
فقال ذو الدين الحلى حرام عليك يا ودلى أنت شخصك واحد وتملك من اجله
جماعة فقال أحمد بن ابيك يا ملك الاسلام اءلم أن المغيب زوج صفى وأنا ارسل
احضره بين يديك فان اعترف بذنبه وتاب فقه يعفو عن كثير ومولانا السلطان عادل
وان دام على لجاجة فانه يستحق السخط والغضب فقال السلطان اركب أنت
وصرك على الكرك فقل سمعا وطاعة وقام أحمد بن ابيك وبرز بمسكبه وسافر
طالبا الكرك وما دام حتى وصل الكرك وسار إلى أن شل على المغيب وسلم
عليه وبعد السلام قال له أنت يا امير عاقل ولاى شىء فعلت هذا الفعل الذى يجاب
غضب السلطان وما أنت قياسه فى الحرب ثم انه حكى له على ما قال السلطان لما سمع
كلام المقدم سمعان القرض لما قبضه السلطان وكف قال انك تعاهدت معه دلى نل
السلطان وتولى أنت وایاه نل المغيب يا أحمد وانت يخلصك الى ازوج بنى

لولده السعيد وهو ابن ملوك ابن حنى الملك الصالح وإذا صار سلطانا فهذا من تقلبات
الدمر والأزمان رأينا أما قطعت بأكثر من ثمنه مرا كيب كيف يعلو على رأينا عارف
أصله ما غتاظ أحمد بن أيك من كلامه وقال له ما أراضى أنك تقول مثل هذا الكلام
في حق السلطان فقال المغيب وانت رضى أن أزوج بنتي قمرية إلى السعيد فقال أحمد
إذا كنت مالك غرض في رواج بنتك من الذى بمسبك بل أنت الذى رضى وبعدها
أعطيتها المم حتى قضعه له في الشراب كما أمرتها فقل المغيب أما ما أمرتها بذلك ولا
أعطيتها المم وإنما هذه مفعولية من الظاهر وما قصده إلا أن يجعل له وسيلة لتقطع
الأكراد ليكون أنهم من فخذ السلطنة وخاف أن يمارضوه فيها وأنا اسمك مربي
أصدق الكلام ثم مى إلى الحرم وسمع من بنتي ما تقول فقام أحمد بن أيك ودخل معه
إلى السراية ونادى المغيب لبنته فخرجت وهى تتخطى خطوات الطاموس في حلل الجبال
وتلقت لفات الغزال وترى من أسهم جنونها يقال تصيب بها قتال الرجال فلما
نظر أحمد بن أيك إلى ذلك الجمل أخذه الهوى وزاد به البلبال فقل للمغيب أنا ابن
الممر أيك الزكأن وهذه بنت حنى وأنا أحق بها من السعيد ومن غيره وهما أنا جنتك
عاطرا مثل الضرب وأريد منك أن تنعم على بواجر أودع السلطان يغضب على عليك
وإذا لا أبالي به ولا أسأل عنه وإن حاربنا حاربتاه وإن قاتلنا قاتلناه وإن نصرنا الله
نعمالي عليه فلعمراء من على تخلف مصر والذى يجرى بجرى وأبنا أرسل مرطري واحد
يخلص المقدم سمعان القرن من سجن السلطان ونأمره أن يحضر رجلاه ومن يلوذ به
من ذو الأدرع ونكون يدا واحدة على الأعداء مساعدة فقال المغيب إن أردت ذلك
فأعمل ما تريد ففعلها دعى أحمد بن أيك ملوكا عنده اسمه راشد وهو عمدته في جميع
الشجائد فقل له أريدك أن تسيروا إلى مصر وتخلص المقدم سمعان من سجن السلطان
فقال سمعا وطاعة وكل هذا الملعون صاحب حيل ومكر وهو آفة من الآفات وبليّة
من البليات

فمعد ذلك سار إلى مصر ودخل على السجناء بالنهار وقال له إن مولانا السلطان أمرنى
أن أقول ففر هذه الفدأرى وأوصيك عليه فأرصدته أن يصلبه بمديرين على باب المنزلى
لهعتبر به كل خائن فصدقه السجناء لأنه يعرف أنه ملوك أحمد بن أيك وما هو غريب كان يحسب
حسابا فأقام عنده إلى الألبا ونج السجناء وخلص المقدم سمعان القرن وحكى له على ماجرى بين
المغيب والأمراء فقل المقدم سمعان إذا كان كذلك أكون معهم وأقاتل بربائديهم حتى
أبلغ أربى وأقتل الظاهر وشيعته وأبقى أنا سلطان الدنيا ثم أنه سار معه إلى أن وصل

خارج القلعة وراحوا إلى بيت أحمد بن أيك وأخذوا منه أربعة خيول نجادي فركبوا اثنين وجنبا اثنين لأجل الغيار في الطريق وساروا يوما وشبههم بالليل والنهار حتى وصلوا إلى قلعة الكرك ودخلوا على المفتي وأحمد بن أيك وكانوا لهم في الانتظار فلما وأوم فرحوا بقدمهم عليهم وأحضروا لهم الطعام فأكلوا وأحضروا لهم الشراب فشربوا وبعد ذلك سكرًا للمقدم اسماعيل سيمان القرن بما اتفقوا عليه من المصيان ، إلى يضادوا الملك الظاهر وهذه قلعة الكرك حصينة كما ترى معكم فقال لهم وأنا قاتل ولا أبالي بالظاهر ولا بكل من يتبعه من المساكر وكان المفتي ولد اسمه كال الدين ولكنه ولد فجر فأخذه المقدم سيمان وأحمد بن أيك ووقفوا في الطريق للقرار إلى الواردة فنبهوها وحاشوا مال الخراجات فكان من حلة ما أخذوا مال رجل يقال له السيد حسين البنا من نهار الشام وبينه وبين الخوارجة شمس الدين السحرقى شركاني المتاجر فقل لهم هذا مال الملك الظاهر فقال كال الدين وهذا الذي قاصدته فان الظاهر على كل حال عنده غيره وأما التجار ما عندهم غيره فان كنت قصدك تأخذ مالك روح إلى الظاهر وقل له يركب ويخلصه منا فسار الخوارجة حس البنا إلى مصر ودخل على الخوارجة شمس الدين وأعلمه فأخذه وطلع إلى السلطان وقال يا ملك الدولة إذا كان يدوم علينا قطع الطريق فان التجار تترقب عن السفر ومولانا وعدنا بالامان فقال السلطان أنا أركب وأزيل هذه البدعة وأقاتل هؤلاء الخائنين على أفعالهم وأجعلهم شهرة لأجل أن يعتبر بهم غيرهم ثم إن السلطان أحضر السعيد ابنه وأجلسه على تخت مصر فقال المقدم إبراهيم يا دولتي أنت كل نوبة تترك السعيد على التخت ولم تترك يروح معك نوبة بشلم ترتب الحرب أما هي مصيبة إذا كان ابن الملك ولا يعرف أوصاف الحرب كيف تتركه وكذلك الملك أحمد سلامش هو ابنك أتركه بقدم على تخت مصر نوبة وأوصى عليه الوزير حتى يتعلم الحكم وهو صغير حتى إذا بلغ مبلغ الرجال يبقى هارفا بالحال وما يدخل عليه الحال فقال السلطان صدقت يا مقدم إبراهيم ثم إن السلطان أجلس أحمد سلاش وأوصى عليه الوزير وأمره بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال يا ولدي الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر :

لا نظلمن إذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم

تنام عينيك والمظلوم منها يدعوك عليك وعين الله لم تنم

وسافر السلطان حتى وصل إلى الكرك ونصب المرضى فاضربت المدايع منعوه على قه و مرى البار ونصبت القراشون الخيام أمام الملك للراحة ثلاثة أيام وكسب

كتابا و أعطاه إلى إبراهيم فأخذ الكتاب إبراهيم وسار به حتى دخل على المقيت
 و أعطاه الكتاب فأفرده وقراء يلقي فيه الصلاة والسلام على من أتبع الهدى
 من حضرة ملك الاسلام إلى بين أيادي باشة الكرك المقيت أعلم أن الذي فعلته ما هو
 مقامك لأنك باشة على مدينة وإذا كنت معادى مثل لاية شيء تنهب أموال التجار
 وتقطع الطريق على الناس المسافرين وأحوجني أن أركب على بلادك وهي بلاد
 الاسلام وكل مسلم يؤمن بآفة واليوم الآخر فله حرام لكن إذا كان داعى على
 السلطة محل فله ولكن كان الذى كان وما أنا حضرت بالسالك إلى هذا المكان
 وأنت تستحق السخط والغضب والانتقام ولكن أنا أبهى عليك لأجل قربانك
 من سيدى الملك الصالح وإنما قبل كل شيء أريدك أن ترد الذى نهيت من الناس إلى
 أصحابه وتأتى إلى عندي معك أحمد بن إيبك وسمعان القرن الذى حمل الحيلة وأرسل
 ملوك خاصته من سجن السلطة حتى أتى أجازهم على أفهامهم وتأتى إلى عندي صاغرا
 ذليلا طابعا على قدم الاعتذار وأنا أساعك على ما جئت هذا أكرام أسيدى الملك
 الصالح فقط لاني أنا أحرص نعمته

وما شاء بيت في العمل متجددا الا وعليه الحكم المنقذ

فإن طارعت وفعلت ذلك لأبأس وإن خالفت وأدخلك الشيطان واستحوذ عليك
 فأنا أقابلك على فعلك وأخرج الحاقة من رأسك وأهد بالسيف أساسك فالخذر ثم
 الخذر من الخلفة والسلام على نبى ظلك على رأسه الغمام بإساده فلما قرأ المقيت
 ذلك الكتاب انفتحت إلى المقدم إبراهيم ابن حسن لما يعلم أنه يجب الدنيا فقال لما
 يا مقدم إبراهيم بنى الظاهر صادق فيما يقول وأنا إذا سرت إلى عنده ومعى أحمد
 ابن إريك وسمعان القرن يصنع حتى ولم وأخذنى بأجرار لكن قال كل شيء
 هذا أنت حق طارئك لا ك رجل نجاب فأوله أف دينار فقال إبراهيم أما الملك
 الظاهر لا يقول إلا الحق فإذا أنت طارعتنى دلى فله نجوت من سخطه فقال المقيت
 يا مقدم إبراهيم أما واقع ما كنت راضى بما فعله أحمد بن إيبك والمقدم سمعان لما
 نهوا أوال الناس فقاموا إلى الصبيان وأنا وقعت في أيدى من ظاهرين إذ أنا
 رحمت إلى الملك الظاهر وحالته أخاف من أحمد بن إريك لم هاو عنى وإرست إلى
 السلطان من غيرهم فما يقبل كلامى وبارهنى بقضهم ولا لى قدرة عليهم فقال
 إبراهيم وهذا الوقت أى شيء فى يدك أن تصنع فقال أريد قبل كل شيء أقبض
 على أحمد بن إيبك وعلى سمعان القرن واسلمنى ففاتح يادى فى رقبتي وأدخل على

السلطان وفي هذه الليلة أنا أدبر على قبضهم والذي يقبض لي على سمعان القرن وعلى
أحمد بن إبيك أعطيت خمسة آلاف دينار فقال له المقدم إبراهيم أنا أقبض لك على الاثنين
أحضر القنطرة وأنا ما أعود إلى السلطان إلا بهم وهم معي وأيت عندك في ذلك
وأنبضهم ليلا وكان المغيث أعطى الرموز للآخين حتى غيبهم من قدام إبراهيم لما
جرى هذا الكلام واتفق هو وإبراهيم وسده أحضرهم وقال لهم ان المقدم إبراهيم
صار رفيقنا فقالوا له أملا وسهلا وعند آخر النهار سخر طعاما وأكلوا سواء
ثم جاءوا بالشربات فشربوا وأسقوا المقدم إبراهيم كأسا شربات مبنجة فتمرب
ورقد فقام المقدم سامان وكفنه وفيقه وقال وقعت يا حوراني يا خدام المملوك فقال له
إبراهيم يا قرن انت أخذتني من بحر سرحي أسيرا حتى ألك تفخر أسرى ولكن
سوف ترى ما يحل بك من السلطان وتندم ولا يمدك الندم اذ بقيت قدام السلطان
ويقيم منك فقال المقدم سمعان أنا ما أعرف لا سلطان ولا وزير كل من وقع في
يدي دعورت قرعته مالم تطيعوني وأبقى عليكم سلطان ثم انه وضع المقدم إبراهيم
في السجن وبات وهو فرحان وعند الصباح رز إلى الميدان وصالح رجل حتى حده
عقل الرجال وقال ميدان يا ظاهرا بملوك بنت الاقواس يا خدام حبة لم بظاظا دولك
والميدان فقال السلطان واقه اعدوا يا بنو اسماعيل أنكم ما نقطوا في بعض
وهذا منكم ولا يمكنكم تحاربوه فقال المقدم حسن المرزب مجرور يا دولتي هذا ما هو
منا من بنو اسماعيل وهذا ادري وثنا يا ياملك الدولة الذي يأكل خبز السلطان
ما يتأخر عن الحرب والطمأن وأنا أول ما أقول لو كان أبي طامى عليك لا بد لي
أحاربه بين يديك ثم قام وركب ونزل إلى الميدان وقال جيشك يا مقدم سمعان
دولك والحرب والطعان فطلق الاثنين فاتهم جبين وقد تقاتلوا قتال من له
على خصمه نار ودين وذعق على رؤوسهم غراب الدين ساعة زمانية والمقدم
سمعان مال على حسن النسر وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وقام في ركابه
وحارب المقدم حسن النسر طرية مشجبة تمام فراغ المقدم حسن النسر عن
الطرية فرقت على رأس حجرته فاقطعت ووقع المقدم حسن النسر أخذه أسيرا
ونزل بعده المقدم سقر إلى أخذه أسيرا وسقر الهجان فها تم النهار حتى أنه خمسة
من الفداوية أسارى وجرح أربعة وعاد فرحان وفي الأيام نزل إلى الميدان أخذ من
الامراء ايدمر البهلوان وخلاه الدين اليمري والمهاير وما تم النهار حتى أخذه
عشرة من الامراء وجرح اثني عشر وكان آخر من رز إليه أيا عيش ابن أخيه
السلطان فعاد من قدامه مجروحا فاقطع الملك محمد السعيد وقال كلب نزل هذا يجرح

ابن حمق وبات تلك الليلة ولما كان عند الصباح خرج المقدم سمان وطلب الحرب
 والطمان المظلمه الملك محمد السعيد وهو بالفيظ ملان لكن السعيد ما هو قياسه فقاظه
 ساعة زمانية فسطا المقدم سمان على السعيد وضايقه ولاصقه وطاق في جلباب درعه
 وعصر عليه رجله من على الحصان فاخذته أسيرا فظن السلطان إلى ذلك فطار عقله
 وخاف على ولده من ذلك الجبار وأكثر خوفه من المغيث واحمد بن ابيك لأنه يعلم
 أن المغيث يكره الملك الظاهر وأرلاده فعند ذلك كتب كتابا وأعطاه إلى المقدم سعد
 ابن دبل وقال له اعطيه إلى احمد بن ابيك فاخذته وراح ليلا ودخل على احمد بن ابيك وأعطاه
 الكتاب فأفردده وقرأه يجد فيه يا أمير أحمد ما كان على من قدر ذلك ملكا أنا أرسلتك
 أنك تصالح بيني وبين باشة الكرك لتكون أنت بهترب للملك الصالح ويجب علينا أننا
 لحماه ولو فعل مهما فعل فرأيتك أخلفت اظن وتورت الفتنة بقي يا هل ترى أتم
 مؤمنون وفي أي مذهب يجوز إهراق دماء الإسلام واعتدتم على ذلك الكافر
 الأدرعي حتى فعل ما فعل ولكن كان الذي كان وحول وصول كتابي هذا إليك تطلق
 ولدي محمد السعيد وتأتي معه وأنا أساعذك فيما فعلت وإن كان يمكنك تقبض سمان
 والمغيث وتأتي هم حتى أوجههم على فعلهم وأطلقهم ونعاني هذه الفتنة الحال وصولي
 المقدم سعد إليك فجهتد في إطلاق السعيد على أي وجه كن وتأتي وكلما قدرت عليه
 تفعله وفرج شطارتك حتى تمحي ما فعلت أولا بالثاني وها أنا منتظر فعلك والسلام
 فلما قرأ الأمير أحمد بن ابيك هذا الكتاب عرف أن السلطان خف على ولده من
 المقدم سمان لا بقلته وقدمنا أن الأمير أحمد بن ابيك نظر قمرية بشة المغيث وعهقرا
 وأمر أمه أن يأخذها ولو نلفت مهجته بسبها فزين له الشيطان أنه ما يأخذها إلا بعد
 موت السعيد نقل للمقدم سعد أنا اجتهد الليلة في خلاص السعيد

فقال سعد ارتاح أنت يا أمير أحمد وأنا أخلصه ولو كان تحت أطباق الثرى فقال احمد
 ما هي بحاجة تبك يا مقدم سعد ثم أنه قام رآني بسفرة طعام وقال انعش أنت على
 ما أقدم آتيك بالسعيد فقدم سعد باكل وكان الطعام منبجا فاكل سعد فرقد فقام كصفه
 احمد ابيك وشاله وأدخله على ابراهيم وفيقه فقال له المقدم سعد هذه أفعالك يا خاين
 والله ما جيت لنفسك إلا الخسارة وخسرت في هذه التجارة لأنك بعد خاير الملك
 الظاهر وضعت كلامه وسوف تندم إذا وقعت قدمه فقال احمد بن ابيك أنا
 ما أراجع إلا إذا تزوجت بنت المغيث ولا ألتص منها الزواج إلا إذا ما أقتل السعيد بن
 السلطان فقال ابراهيم فشرت واقه أقران إذا وقعت في يدي ما اتقي عليك ولا أدمن
 قطع راسك ولا ينفك المغيث ولا غيره فزكهم احمد وطلع أعلم المقدم سمان والمغيث

بما فعل وأورام كتاب السلطان فضحك سمان القرن وقال هذا من خوفه على ولده
 حتى وأما أنا لا أقتل السعيد إلا مع أبيه ثم انصرفوا للزوم هذا وما جرى وأما
 ما كان من الملك بحمد السعيد فانه قاعد مع المقدم إبراهيم وسعد وبقي لرجل وإذا باب
 السجن افتتح والملكة قمرية بنت المغيث داحلة ويدها شمة وتقدمت إلى الملك محمد
 السعيد وقبلت يده وفكت من الكتاف وفكت جميع الرجال والمقدم إبراهيم والمقدم
 سعد وقبلت يد إبراهيم بن حسن وقالت يا أبو خليل إن الملك السعيد طلقني من شهر
 ذنب بأمر السلطان وأما حتى يكون الأكران وخالق الانسان والجان لو قطعني إربا
 إربا فما ازداد في ذرجي الإحبا وأنا في عرضك يا مقدم إبراهيم انك تكون الواسطة
 في عودتي إلى زوجي الملك محمد السعيد ولا تحرمني من حمارة بيتي ولا تأخذوني بذنب
 أبي فقل المقدم إبراهيم والاسم الأعظم ما يبيت باقي الليلة إلا على فراشك وأنت
 ضجيعته ولكن سمري قدامي دليتي على المكان الذي قائم فيه أبوك فقلت ها هو
 والداري سمان مع أحمد بن أيك في تلك القاعة نايمون فدخل إبراهيم وسعد قبض
 على المقدم سمان وعلى أحمد بن أيك والمغيث ورضعهم في السجن ووكل بهم المقدم
 حسن للنسر بن عجير ونزل إبراهيم وباقي الرجال وصاحوا الله أكبر وإذا بالأمير
 كامل بن المغيث مقل فضربه إبراهيم على عنقه وكتفه ورفعته إلى أبيه ودار بالسيف
 ليلافصاحت الأكراد الأمان نحن في نون فقل إبراهيم افتحوا للسلطان البلد حتى
 يدخل ففتحوا البلد وسمع السلطان العيلة فأراد أن يسأل وإذا بالمقدم سعد مقبل قبل
 الأرض وحكاه على ما جرى فركب السلطان ودخل البلد وأما أمان فالتقاء إبراهيم
 لابن حسن فقال له أين السعيد فقال إبراهيم السعيد فقل يا دونلي عند زوجته التي
 أطلقنا وأطلقته وأبدلت نفسيها في محبته .

فقال السلطان هذه مطلقة منه فقل إبراهيم هذا الطلاق باطل لأنه فحسب ولا يقع
 عليه وهي على ذمته فقل السلطان هانوا المغيث تقدمه إبراهيم إلى بين يدي السلطان
 فقال الملك أقطع رأسه يا إبراهيم فقال المغيث افتخرت يا مملوك بأخسيس الأصل
 وحكمت على سيادك وقلت أقطع رأسه يا إبراهيم مع أني أنا بقدر ثمنك قطعت فأغتاط
 إبراهيم من هذه الكلمة وضربه بضو الحيات على وريديه أطاح رأسه من على كتفه
 فقال السلطان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم استعجل يا إبراهيم

فقال إبراهيم يا دونلي هذا رجل قتل الأدب وقصده قتلك وقتل أولادك الأروشي .
 عبقى عليه وأما بملك الدولة أحمد بن أيك فانه من رجالك على كل حال وأما سمان
 القرن فهذا مضاد الحاج شيعة فهو يتعامل معه وهذه الفتنة كان سببها دفعه

المغيب وانطلقت بقتله وأما الباقي يا دولتي فأنهم رهيتك فقال السلطان هانهم ولهم
الآمان فقال إبراهيم هانهم يا سعد وإذا بالمقدم حسن الفسمة قبل فقال إن الذين كانوا
عندي السرقا فاني لما رايتكم قتلتم الله أكبر طلعت أخذت شاكريتي وأخذتني نخوتي
فلما رايت الدنيا أمنت بدخول السلطان عدت للمسجونين القيتهم هربوا وما أعلم من
الذي أطلقهم فقال السلطان إلى حيث مسيرهم يقدروا وأراد أن يأمر بتهيب أموال
الكرك وإذا بجمرة أقيمت وعلى كنفها ولد عمره سنتين وقبلت أمك السلطان فقالت
يا ملك الاسلام أنا قاطبة الترسانية زوجة المغيب باشة الكرك وأنت قتلت هذا الذي
على كتفي ولده فإن أردت أن تقطع كل الشجرة إلى آخرها فها أنا وولدي بين يديك
فقال السلطان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم كتب لها حاجة بمملكة الكرك
لابنها وركل عليها الأمير بن الدين الحلبي وأوصاه بمراعاتها ودخل السلطان إلى سراية
قمرية والسعيد بجانبه لأجل أن ينظر زوجة ولده فقدمت وقبلت أمك السلطان فقال السلطان
يا بنت انت ورحى معى إلى مصر والا تقبى في الكرك فقالت يا ملك الاسلام أنا مع
زوجى فلا تفتنى فإن الزوجة ما لها إلا سراية زوجها فأمر السلطان بتخت تسافر فيه مع
العرضى ورحل السلطان وهو مشغول القلب على إطلاق أحمد بن أبيك وسمعان أقرن
كيف ما شفى غليله منهم ولم يعلم ما سبب هروبهم [يا سادة] وكان السبب في إطلاقهم
وهو أن المقدم سمعان له اتباع في قلعة مقيمون منتظرين عودته وهو ساهى كما ردهم إليه
طال عليه المطال وغباب عنهم لم يعد فكان من الجملة له كيخبة له له المقدم فاهض بن سقر
فسار على جرفته حتى دخل الشام وهو يتجسس أخباره حتى علم بوقفة الكرك وما جرى
فيها فأتى يكشف الأخبار فكان وصده بعد ما اتقبض سمعان وقتل المغيب فدخل فحكمهم
فقال أحمد بن أبيك يا مقدم سمعان قلب السلطان علينا ملا وان وقتنا في يده ما بقى
علينا فقال المقدم سمعان سر معى إلى قلعتى وكن معى وأنا أملككم كل الديانة ل أحد
واقه يا مقدم سمعان أنت خصمك امرين خصمنا فانه رجل سلاح الرجال وأما نحن
فلا بد لنا من أحد نقع في عرضه فتركهم سمعان وراح إلى قلعته وأما أحمد بن أبيك
وكا الدين المغيب فأنهم كبر الخوف في قلوبهم فاقدروا على الاقاة في بلاد الاسلام
فصاروا مشتتين في البرارى والآكام وهم لا يكفون في بلد من خوفهم من السلطان
وصاروا على ذلك الحال حتى وصلوا إلى ملك توريز العجم وهو بلد اقمار دلاون
ابن منسكطر صاحب توريز العجم فلما وصلوا إلى هذه البلد كان دثوهم عند المساء
فباتوا في خان حتى طلع الصباح وآمنوا على أنفسهم من خوفهم من الملك انظاره فقال

أحمد بن أيك نحن بعدنا عن ملك الاسلام لكن بقينا نخاف من ملك العجم لأن القان
 هلاوون إذا علم بنا لا تأمن من شره لأنه واقضى ونحن اسلام [ياسادة] وكان القان
 هلاوون له ولد يقال له ابرا وهو ولد جباراً شاروا على بعضهم بالدخول عليه ويقعوا
 في عرضه ليحبهم من الملك الظاهر ومن القان هلاوون فدخولوا عليه وقبلوا يديه وحكوا
 له حكايته فقال لهم مرحبا بكم وأكرههم ووعدهم بالامان ودخل على ثعلون طاز
 وزير ابنه وحكى له عليهم فقال ثعلون طاز بكرة اطلع إلى الديوان واحك إلى ايقان
 قدامى وأنا اخرج أيك أن يركب على قان العرب ويأخذ بلاده ويملك عساكره
 وأجناده ولما كان عند الصباح طلع ابرا إلى الديوان قدام أبيه وقال يا أبا قان العرب
 وقعت له فتنة بينه وبين دولته وقتل باشة السكرى ومضى ما بذل الملك يده في اهراق
 دماء دولته هذا دليل على زوال ملكه وأنا مرادى أن تمدنى بعساكر حتى اتى أسافر
 على ملك العرب وأحاربه يقال ثعلون طاز يا قان الزمان ما قال ابنك إلا الحق وأنا
 أقول ان في هذا العام النار تنصر الأعيان ثم ان ثقلون أحضر طومان من العجم اسمه
 كلب على ومده بمخمسين حيارين العجم وجره له عشرين الف من عساكر الأعيان وأعطاه
 جارية ومعه صندوق فيه هجائب من ظرايف المملوك وقال له روح إلى مدينة الرخام
 وحارب هرنوس فان أنت غلبته تأخذ بلاده فخصها وان هراسر كاشترى نفسك به لده
 الجارية وهذا الصندوق لأن هرنوس أهل خلافة وإذا رأى هذه الجارية وهذا الصندوق
 وما فيه من الهجائب يطلقك ولو كنت فعلت معه مهما فعلت فسافر كلب على فاصدا
 مدينة الرخام ثم انه قال لابرا خذ مئة عشرين ألف عسكرى وسر أنت وهذا الاثنان
 وهم أحمد بن أيك وكال الدين وحطرا على الزمان فاذا أخذتموها تملكوها بعدها ير
 الروم ولنلقوا كلب على في مدينة الرخام ثم انه أحضر سيديا ابن القان هلاوون وكتب
 له عشرين ألف مقاتل وقال له سر إلى حلب فقال القان هلاوون هذا رأى صواب
 وأنا أى شئ. أعمل يا تقارن طاز يقال ثقلون طاز يا قان الزمان إذا اشتغلوا دولة
 العرب في قتال هؤلاء الثلاثة ركباك فتكون أنت أخذت بغداد وقان العرب ما عنده
 نجوة برسلها إليك ولا له مقدرة أن يلقاك فاذا أخذت بغداد تسير إلى الموصل وتزحف
 حتى تأخذ بلاد العرب ولا يبق الظاهر إلا وبلاد في أيدي العجم فقال القان هلاوون
 صدقت وكتب القان هلاوون عسكره وركب وحط على بغداد

[قل الراوى] وأما ما كان من السلطان فانه لما سار من دلى السكرى ودخل مصر
 تويت البلد وطلعت قمرية إلى سراية الملك محمد السعيد وأقام السلطان يومين رقى اليوم
 الثالث هو جالس وإذا بالمقدم جمال الدين شيعة طالع إلى الديوان فاستقبله السلطان

على العادة الجارية بينهما وسلم على باسدياقوسأله من غيبت فقال باملك الاسلام انه
كنت سرت آتى بلاد الروم اتجسس الارض وأبحث عن احوالهم فرايت الدنيا امانا
فماودت فسمعت اخبار ملك الكرك الملقب انه كان عاصيا وقل على يدك فجمدت
الله على سلاطتك وأتيت اسلم عليك نقل الملك صحيح كان ذلك ولكن كان مع الملقب
رجل ادرعى يقال له سمعان القرن وبعد عصبائه وما جرى حرب المملوك ولم أعلم له
مكنا بالينك كنت حاضرا كنت تكفينا شره فقل شيعة انا الذى الحقه وأعرفه
قدره ثم انه نزل من قدام السلطان وسار الى قلعة سمعان القرن ودخل القلعة ودارها
قسمه يقول لرجاله انا وعدنى الجبل الجربان ان اقدم له لحم شيعة قربان فطلع شيعة
من قدامه وصبر الى الليل ونزل عليه وهو قائم بنجيه وانزل به من سور القلعة وكتب
تذكرة ووضعها في مكانه وأخذته ونزل على اصعابل الخيل أخذ حجرة ووضع عليها
تذكرة وفتح باب القلعة بعدما نزع البرابين وفاق في رقبة كل واحد تذكرة وشدد
القدارى على الحجرة بالعرض وطلب فسيح الارض فاصبح كراخى المقدم سمعان لقرا
من حضرة المقدم جمل الدين هذه التذكرة اعلوا ان مقدمكم حصل منه قلة ادب في
حتمى وفي حق السلطان في غياب وان السلطان امرنى باحضاره بين يديه وقد أخذته
ومكنت اولادى من قدامكم وأمرتهم ان كل من تحرك منكم يسلخوه في بلكه وما انا
رايح بالمدارى الى السلطان ومن قريب اهلك لكم جلده على باب القلعة ليعتبر منكم
كل فاجر ويتأدب كل ما كرا وقادر وكذلك البرابين راوا ذلك فقالت الاتباع بارجال
اولاد شيعة مقيمون معنا في قلعتنا يسمعون اقراننا ويرون افعالنا ويسلموننا ونحن
هالكا ذنب نستحق عليه السالخ نحن اتباع وذلك مقدم وطلب بسلطان فان تسلط
تبعناه وان اسلخ هو ورجاله اعلم ما قاموا ينتظرون الاخبار واما شيعة فانه سار بسمعان
القرن من مكان الى مكان من طريق لم تعرفها الا الجن حتى دخل الى قلعة الجبل فدام
السلطان وسلم فأخرجه من الجبل وراعه في وسط الديوان وشممه ضد البنج ففتح
هيبه فلقى نفسه قدام السلطان فقال من الذى جاء الى هذا المكان وكان شيعة طول الطريق
لم يبقه الا يشرب الماء وهو بنج وبعض دهانات يعرفها بقرته بها لما افاق وقال
من الذى اتى الى هذا المكان فقال شيعة انا الذى جئت بك يا قليل الادب اى شيء
أمرتك على العصيان وفترك الجيد وانت ما نجي نقطة في بحر الرجال وما انا احضرتك
لاعرف قدر نفسك ولكن كان الذى كان وانت الآن في حضرة السلطان فان اسلمت حالا
وطعتنى كتبت اسمى على سلاحك وأطلقتك وازفيت اوبدلت والاسم الاعظم اسلمك

حالا فقال له المقدم سمعان افعل ما بدا لك وأنا والاسم الأعظم يا ابن سناناه ملقطه
 ان وقعت في يدي لا شرب من دمك مثل الحمر وأشوى لحك على الحجر فقال شبيحة
 بقى الصراب الراحة منك فدخل فاعته وابس بدلة السلق وطلع شبيحة قدام بنو اسماعيل
 وقال للسابق خذ جلده واحضيه بن وعلفه دلى باب المنة فقل سمعا وطاة واعقد
 الجلد الساق وراح يملقه ويكتب تذكرة هذا جراح من يدعى سلطان الفلاح
 والحصون وأراد العودة فسمع اخبار ملاوون والعساكر المتفرقة كما ذكرنا فعاد إلى
 مصر وأعلم السلطان بما سمع فقال السلطان ما في إلا لقاهم واقه ينصرنا عليهم ثم اتاه
 جهر الأمير فلا وون الاقنى ومعه عشرة من الامراء على حلب وأعطاه خمسة آلاف
 من الترك فوجهه على حلب وجهز ايدمر البهلوان بعشرة أمراء مثله على مدينة الرخام
 وقال له الحق الملك عرنوس على مدينة الرخام وتجهز السلطان وقال انا اروح الرها
 وانقلب منها إلى بغداد وأقابل هذا الملعون ملاوون وأعرفه مقامه لأنه قط ما يمتد
 إلا إذ مات وكلما يقع في يدي ويذل وأطلقه يجمع بغريه الشيطان ويأبئني بطاقتة
 المعجم هذا ما جرى للسلطان وأما ايدمر البهلوان فانه راح إلى مدينة الرخام وهو
 معه وم لأن ايدمر بكره عرنوس ولكر لم يقدر على محاربة السلطان ولما وصل كلب
 على إلى مدينة الرخام ونصب عرضة قدام مدينة الرخام ضربت عليه المدافع من
 الأتوار فمنعوه على قدر مرمى النار فلما بعد من المدينة نصب العرضى وأطاع الملك
 عرنوس رجاله وصنف أبطاله وفي تلك الساعة أشرف ايدمر البهلوان بالعساكر
 المصرية فنظر عرنوس اليه وهو قادم عليه فقال للمقدم اسماعيل أنظر يا عيسى كيف ان
 السلطان ارسل إلى درى يساعدي على القتال مع انه اشد على عدارة من المعجم فقال
 المقدم اسماعيل يا ولدى هو ما جاءك إلا غصبا عنه ولكن يا ولدى في حمايتك
 ويجب عليك مراعاة له لكونه انه اتى من بلاد بعيدة لاجل مساعدتك فقال عرنوس
 صدقت يا عيسى سم انه طالع اليه وتلقاه وسلم عليه واكرمه وأخلى له الأرض حتى
 يذهب خيابه وزاد في وداده واكرامه فبند ذلك فرح ايدمر بصفاء عرنوس اليه
 وقار له يا ملك عرنوس أنا أعرف انك في قلبك متي ثار وأنا اريد منك المصالحة
 وصفاء اقلب فقل عرنوس الله يبرى ذمتك ولو كنت فعلت أى شئ فعلت
 وتصافحوا مع بعضهم بعضا نزلوا في الخيام وعند الصباح وقع الحرب والكيفاح
 فزولوا لاد ملوك المرتقان واحوا الميدان وقالوا اشد قتال مدة سبعة ايام وفي
 اليوم الثامن نزل الملك عرنوس أشقى نواذه في عساكر المعجم وأبلاههم بالذل والقم
 فقتل منهم ثلاثين مقدم وأسره مائتى عشر فارسا فحشمتهم وعاد من الميدان فالتقى

قال امير ايدمر وهو حاند فقال له يادولتي انا امرتني بحرك ان اقاتل بين يديك انا وعسكري
 حتى ان قد ينهرنا ان تلعب حوامر الخيل برؤسنا وانت توليت الحرب بنفسك ولا
 تمسكنا من القتل كافي اتيت الى عندك ضيفا وما اتيت احرب في اعدائك بالسيف نعم
 الملك غنى عن حربى وبك كفاية لاعدائك ولكن على كل حال انا متدرب بأمر السلاطين
 للقتال فقل لى ان لم تتمكن من زول الميدان اهود من حيث اتيت فقال الملك عرنوس
 بكرة يا امير ايدمر اخليك تحارب انت ولما كان في يوم ضجت العجم الى القان طلب
 على وقالوا له مالنا قرة على حرب الملك عرنوس فقال لهم انا له ولا مثاله ثم انه فز الى
 الميدان وطلب الحرب والطن فاراد ايدمر ان يبرز اليه فقال له الملك عرنوس اصبر
 يا امير ايدمر حتى انزل الى ذلك المادون فان ثياب السكريه فقط واماذ قتل او أسر
 تتفعل هذا الجوع وتفرق ثم فز الملك عرنوس الى الميدان ولطم كلب على لكمة تهوى
 الجبال وطاق دله في المجال وخايقه ولاصقه وسد عليه طرقة وطرائقه وقبلى في خنائه
 وقرط على ازيائه واخرج رجله من الركاب ورفص حصانه كاد ان يتخسف اضلاله
 وبقي كلب على معلقا في يد الملك عرنوس وكان خلفه همه يراعيه فسله اليه وغاص في
 حساكر العجم اوردتهم الويل والقم ولحقه المقدم اسماعيل ابو السباع ونصر السر
 ودار بينهم الحسام البثار ودام كذلك الى آخر وانقضوا عن القتال وعاد الملك
 عرنوس وهو مثل حلة الاربعون مما سال عليه من ادمية الفرسان فالتقاء ايدمر
 البهلوان وهما عند نزوله بالسلامة وقال له يادولتي تقبل الله منك الغزو فشكره
 واثنى عليه ولما جلس عرنوس في عمله طلب كلب على فقدموه الى بين يديه واراد ان
 يضرب عنقه فقال باقان يوسفان انا اشترى منك نفسى هدية لانظهر لها فقال له وما هي
 الهدية فاعلمه كلب على الجارية والصندوق فقال عرنوس وان اطلقتك ترسلها الى
 فقال نعم فامر باطلاه ورد عليه عدته وقام كلب على فعاد الى عرضية واحضر
 الجارية ومعها الصندوق وارساها الى الملك عرنوس فلما وصلت اليه ونظرها الملك
 عرنوس انبهر وادخلها الخيمة وقال لعمري اذا جاء ايدمر قل له ان عرنوس طلع
 الى سرايته ودخل الملك عرنوس على تلك الجارية وسألها عن حالها واراد ان يدخل
 بها فقالت له يا سيد انا بنت بكر وبنت ملك مسلم واصل مجيئى الى ذلك الملعون
 انه كان قد خطبني من ابي ونقلب عليه فاعطاني له وما انا بقيت عندك
 فاسأل الله الحماية على يدك ثم انها فتحت ذلك الصندوق واخرجت منه محبة
 مشعرم فيه من جميع انواع الزهورات ووضعتها قدام الملك عرنوس وبعد ذلك

أخرجت مربما من البلور ملان من الشراب الصافي العتيق وأخرجت كاسين من
الجوهر وملأت الكأس وزمومت من فمها وتناولت الملك عرنوس فتصور له أن
الدينا كلها بقى في ملكه فخلع المذار وعلق في الطرب ونسى جميع المهرم والكرب وفي
تلك الساعة أقبل الأمير ايدمر وسأل عن الملك عرنوس فقال المقدم اسماعيل ما هو منا
فسمعه عرنوس فصاح الأمير ايدمر فقال نعم فقال تعال عندي خذ لك جانب حظ فدخل
ايدمر يحد ذلك الحانة وذلك الصبغة فاراد الخروج فتأوله عرنوس الكأس فقال له ساعني
فقال عرنوس والاسم الأعظم إذا لم تشربوا الا أقتلك فخاف على نفسه ايدمر وأخذ منه
الكأس وشربه وقاه عن الوجرد وأما الجارية فاتها أخرجت من الصندوق عودا من
صنعة الهند ووضعت في حشنها مثل المولود واعنت عليه رحت ولعبت بأقدامها إليه
وغنت وعملت نوبة تسلب العقول ونجي قواد المعلول فاندمل عرنوس وايدمر من
سماعهم ما تقول وعادت دورت الصبغة ثانيا وملأت الكاسين وقارأت الاثنتين الكاسين
فشربوا وطربوا على حسن المغاني ثم بعد ذلك ملأت الكاسات ووضعتها على عذدة ثم
غنت عليها وأخذتها واحدا بعد واحد بفمها وهي زقص حتى أشعلت الكاسات بالنم
وأعطت الاثنتين فشربوا فحسروا بالنم فتصور لعرنوس أن الذي سمع ايدمر وكذلك
ايدمر ظن أن هذه ممولية من الملك عرنوس فقال ايدمر سميتي يا ايدمر وجذبوا
السيوف وضربوا بعضهم فسمعهم المقدم اسماعيل الغارة فدخل عليهم فرأى على ذلك
الحال فقبض اسماعيل على عرنوس ونصير قبض على ايدمر وضرب الجارية بالحسام
قسمها نصفين وأخذ الملك عرنوس والأمير ايدمر وهم طافحون من السم
فأدخلوهم الى البلد وفي تلك الوقت حضر المقدم جمال الدين فقال أتركوهم لي
وخذوا أنتم في ذلك الجمع الذي بين أيديهم وتسلم شيعة الاثنتين وأسقامهم شربات
البانزهر حتى رموا السم وألقوا الاثنتين. وأما المقدم اسماعيل فانه صرخ على
العجم وصاح انه أكبر بالكلاب المشركين هذا يوم الغزو والجهاد في طاعة رب
العالمين وكان العجم عارفين ما جرى على عرنوس وايدمر فعملوا على القتال
عزلوا فالت عليهم عساكر عرنوس وعساكر ايدمر البهلوان وضربوا فيهم السيف
البيان وكانت واقمة تشيب الولدان. وأما اسماعيل فنصير النمر فانهم ساروا
يشقون الصفوف ويبروا الجاهم والقهوف حتى انهم وصلوا الى تحت الاعلام
فضرب اسماعيل حامل العلم وضرب نصير النمر كلب على أورثه النقم وبدها وقع
القتال في العجم وقام الحرب على ساق وقدم رولوا العجم الادبار ونهيت متاعهم
[١١ — انظر رابع]

المسلمون واحتروا على كل ما عندهم بعد هروبهم كان عرنوس وايدمر اسقامهم
المقدم جمال الدين شراب البازهير فاجعل عنهم الدم واقاوا على انفسهم واعلمهم
ان الذى كان اسقامهم السم فى الكاسات هى الجارية ونصير النمر قتلها فصعب على
عرنوس قتلها. واما ايدمر قال الله بلعنها كانت قتلتنا لولا قدوم الحاج شبيحة جمال
الدين فصالحهم شبيحة وقال لهم الحقوا السلطان على الرها فان هذه المكاييد كلها من
فقلون طاز فركوا وساروا طالين الرها وكان السلطان لما دخل على الرها وطلب
أن يكاتب القان ابر بن هلاوون مثل عادته مع الملوك فها صبر احمد بن ابيك لم يصح
نزل الى الميدان وطلب حرب السلطان وقال فى نفسه انا على أى وقت مقتول إن وقعت
مع السلطان قتلنى وان قعدت بلا حرب فان ابرا ما يسكت حتى بل يقول هذا جاء
جاسوس علينا وما الى لاحارب وانزل اليهود حتى أموت على أى حال كان ونزل الى
الامراء فصار يجرح فيهم ويذرسهم بالقتال والمقدم ابراهيم نظر ذلك وصابرة لالة
مشدودة فهو كذلك وإذا بالملك عرنوس مقبل فنظر إلى الميدان عتكا وتاهل إلى
الحصن الذى فى الميدان وإذا هو أحمد ابيك التركان فتعجب عرنوس ودفع
ذات النسر إلى الميدان وقال له جئتك يا أحمد يا قليل الادب يا منافق على السلطان
أى شيء هذا الله يا أحمد من بعد المعرفة فى دين الاسلام التجات لا وباش الاجرام
فقال أحمد يا ملك عرنوس فصبا على وما أنت حضرت وأنا فى عرضك ثم حكى له
على ما وقع وإن المقيت هو اصل هذه المنة وأنا لم رحت به ولعلت بنتا وحكى له على
كل ما وقع وقال فى آخر كلامه وأنا فى عرضك مخلصى من هذه القضية فاني وقعت
فى المحذور فقال عرنوس مرحبا بك وأنا أصالحك مع السلطان لكن تبييض وجهك
وتحمى ما فعلت بالقض على كمال الدين المقيت وبرا بن هلاوون حتى ار السلطان
يرضى عليك فقال احمد اذا كان ذلك أريد أن تحاربوا إلى آخر النهار وأعود من
قدامك سالما وأعد ارا اننى لم أخف منك وفى الليل تأتى أنت والمقدم ابراهيم
والمقدم سعد وأفا قبض لكم على ابرا وكال الدين وأبصر وجهى مع السلطان فقال
عرنوس كذلك وتحارب هو ويا حرب راحة الى آخر النهار وسادوا من قدام
بعضهم ولما عاد الملك عرنوس تحمد السلطان كفى أحمد بن ابيك يهودا سالما من
قدام عرنوس لما يعلم عرنوس منه فسأله فأخبره بما جرى بينهم فأمر السلطان ابراهيم
وسعد أن يسيرا مع الملك عرنوس حكم طلبه فقال عرنوس يا ملك الاسلام بشرط
أبك تشفىنى فى أحمد بن ابيك فقال الملك شفاعتك مقبولة ثم ان عرنوس صبر إلى الليل
وأخذ ابراهيم وسعد وساروا الى عرضي العجم لم يسلم أحد حتى دخلوا صبروا أحمد

قالتقوه قاعدا ينتظروهم فلما دخلوا قال لهم اقموا حتى أروح عند ابره واكشف لكم خبره وقام من عندهم فولع شعة مصدرة من البنيج فلما شحوا راغمتها رقودوا فكتفهم واراد أن يزلهم إلى السجن وإذا بابره مقبل عليه وقال له أحسنت يا امير أحمد ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه ونفخ في وجهه فطلعت النفخة ودروخته فانقلب وكان لإبراهيم المقدم جمال الدين وكان قبل وصوله قبض على ابره وكال الدبل بن وقبض في هذه النبوة دلى أحمد بن ابيك وحمل إبراهيم ابره وسعد حمل قال الدين وفيقي أحمد وقل له كذا يا خاين تضحك على الملك عرنوس ولم تخف منه بقي يا ترى يا أحمد إذا قاتلك السلطان وغرب بيتك يهرون علينا فقال أحمد يا مقدم جمال الدين أنا في عرضك فقال شيعة أما قلت لعرنوس قبلي أنا في عرضك وارتدت أرسله إلى ابره يا خاين أنت مفادك الساخ مثل ما سلخت سمعان القرن على فعلك الذميم فقال أحمد تب يا ملك القلاعين وأنا في عرضك فقال شيعة مرحبا بك عند ذلك ساروا إلى قدام السلطان وشيعة قال لعرنوس لاجل خاطري عد على ما أنت عليه واكرم عن السلطان ما جرى وتشفع في أحمد وفي كمال الدين بن المغيث فقال عرنوس وهو كذلك ولما بقرا قدام السلطان تقدم أحمد بن ابيك وقبل أنك السلطان وكذلك كمال الدين بن المغيث فقال السلطان يا كمال الدين أنا قصدى أردك إلى مكان ابيك وتكون باشة الكرك واساعك ما فعلت وإن حصل منك نفاق او مخامرة او عداوة يجرى عليك ما جرى على ابيك فقال كمال الدين سمعا وطاعة وكذلك أحمد بن ابيك فقدمه المقدم جمال الدين وطلب له العفو من الملك الظاهر فسأعه وطالب ابره وقال ابره أنت إلى الساعة ولدواى شيء الجأت يا قليل الادب تستعمل القات وتطاول أبك وتعين على رجالى وتمدهم بالارض وكان تصدك أن تأخذ بلادى فقال ابره يا قار العرب أنا اخذت وارجو المساحة وما عادت الماوك تطع في الممالك وبى هو نلدى - ما قولى ذلك واريد منك السماح وادفع ثلاث خزائن مال خزنة محب راسى وخزنتير كلمة ركنك باقان الزمان مقام أحمد بن ابيك وقبل الارض وقال يا ملك الاسلام انما قى إعياءك المالك عرنوس والمقدم جمال الدين شيعة أن تعق ابره وتأخذ اثلاث خزون فأتى أنا كبت السبب في ركبته فلا تجعل بسببى قتله وله على وسيلة كونه اخذ يدي ولم يطر دنى من بلاده وركب معى وتعبرمولانا بحر دقوه واسع فقال السلطان قيات يا امير أحمد شفاعتك ثم انه أطلقه على دمع اثلاث خزون وكتب له كتابا وقال له سل لايك وأما كمال الدين فانه توجه على الكرك حكم امر السلطان وابره أطلقه السلطان وأخذ عسكره وقام طالبا اباه

[قال الرازي] كان هلاوون جالسا على بغداد طالبا أن يرحف على أخذ البلاد وإذا بمساكر عبد نار وكلب على مقبلون مكشورون نسالمهم لحكوا له أن الملك عرنوس أسر كلب على وأطلقه بالمجارية والصندوق وفي ثاني الأيام قتلت المجارية وركب اسماعيل أبو السباع وأخذ كلب على وقتله وقتل عبد نار وضرب فينا بالهسام البتار حتى تشقتنا في البراري والقفار وأظن أنه نابعا بعسكر جرار فانه البحر الإخار إذا لم يشغلهم شغل عنا والا ما أبقوا على أحد منا فاقفنا القان هلاوون وضرب يد على يد وقال النار فضبانته على أبناء العجم وفي ثاني الأيام وثالث الأيام أقبلت مساكر ابنه ابره من قدام السلطان مطحونين فنده ابنه ابره وأعطاه كتاب الملك الظاهر فقرأه وإذا فيه اطلاق ابنك ثلاث خون فعال وصرول كتابي هذا اليك ترسل الثلاث خون وترسل جزية هذا العام العام الذي مضى والعام القابل وترحل الى بلادك والا ان فضلت في محلك جنتك وأهلكك صكرك وأفردك برقيتك الى مصر وأجملك شهرة في ملكي هلاوون لما قرأ الكتاب وقال يا ثقلون أنت حملك معي كلب الصبيان ذلك خلال وفعلك أتبع الفعالي فقال رشيد الدولة يا قان الزمان انت لو شاررتي أشير عليك بالقبض على الاثنين الذي اتوك وأرسالها الى قان العرب وترك من فسات ثقلون طاز فافرك على ارسال هذه المساكر ولولا النار هي التي أنهت ذلك والا كان صلبه قان العرب وأنزل به الكر.

فقال هلاوون صدقت ثم نادى في عساكره بالرحيل من على بغداد والعودة الى ترويز وشار الى بلاده يجمع المال ويرسله الى السلطان هذا ما جرى لهلاوون وأما السلطان فانه شال من الرها وجط على حلب فالتقى هلاوون كان أرسل ولده سبسيا كما ذكرنا وكان الملك أرسل له قلاوون الثاني ووقع الحرب بينهم وكان سبسيا هن أن أباه يلحقه وينصره فها يشعر الاويرق السلطان قدامه فلما رآه زعق في المساكر وقال لهم لا شك ان هلاوون اما قتل او اسير او هرب حتى ان قان العرب وصل الى هذا المكان ولا يبقى لنا ملجأ الا الهزيمة فان سلامة ارواحنا احسن من كل غنيمة ثم انه انهرم وقد تبعه مساكر العجم وطلبوا البراز والآكام وتقدم الامير قلاوون وتلقى الملك وأمر المساكر الاسلامية بجمع سلب الاموال من الاعجام الذين انهمزوا وأمر الملك فرقة من القداوية ان يتبعوا العجم ويحلبوا بهم النعم فيقوم وما نجا منهم الا القليل وعاد الملك ودخل الى حلب وقبدا منصورا ضرب على المدافع بالبشرى وسافر الى مصر وانعقد له موكبه مثل عادته وولى احمد بن ايلك ويران من ضمن السبع وزراء الذين بقيموا في الديوان وانتهى الامر على ذلك الشأن .

[قال الراوى] واقام الملك الى يوم قال يا ابراهيم انا قلبى مقبوض فقال ابراهيم يا دولتى الدنيا امان واظمأن بهعادة مولانا الملك قل الملك لابد من التبديل واشق البلد حتى اخرج على الذى انا مسؤول عن يوم القيامة فدخل قاعة التبديل وطلع درويشا هجيا وكذلك فعل ابراهيم وسعدته وساروا الى باب اللوق فالتقوا رجلا جسيدي واقفا جرح فلما رآه الملك وقف يتفرج عليه فالتفت الجسيدي له وقال يا درويش بالاسم الاعظم انت اسمك ايه فقال اسمى محمود فقال واقه يا شيخ محمود انك جرح اوهى نظن انى صغير فى الجميدية انا له معاديد وظلانى بكثرة سر مى الى قبرتنا انا اسبقك لهوة وابسطك واخرجك على معاديدى فمضى الى نهوة الجميدية

تم الجزء الثالث والثلاثون ويلي الجزء الرابع والثلاثون
من سيرة الظاهر يجرس

الجزء الرابع والثلاثون من

سيرة الظاهر بيبرس

تأليف الملك العادل صاحب النسخ المصنف

[قال الراوى] دخل الدرويش وهو الملك الجعيدى وقرأ الفاتحة إلى شيخ الجعيدية فاستقبله وأجلسه و صدر المكان والجعيدى تعد بجانبه وإبراهيم وسعد كذلك قعدوا والملك نادى على القهوجى وأعطاه دينارين ذهب وقال لهم هال بهم قهوة والكيف الذى يخرجوه وهذه دينارين أخرى غديهم بهم وهذا دينار لك أنت أجزئك فقال شيخ الجعيدية أظن يادرويش أنك ما فرت سفرة كانت رضى وجمعت فيها المعاملة فتفرقها هل اخوانك والتفت إلى الجعيدية وقال لهم كل من كان شاف بلاد عجيبة يحكى لى على الذى رآه فقال واحد أنا فى زمانى دخلت إلى بلاد الهند فرأيت مجرم أبو العجايب ونكمدان القيرل فقال آخر وأنا رأيت مملكة الصين والذى قل دخلت بلاد الروم والذى قال دخلت بلاد العجم فقال الشيخ وكل من كان اتغرب ونظر فى غربته عجائب أكثر يحكى له أنى يجلس فى صدر التكة ويأكل أغر المأكولات قال واحد أنا راحت قلعة العقارب فى بلاد الحبشة وواحد قال أنا وحت سد اسكندر فقال واحد هل أحد منكم رأى مدينة يسلطونوا فيها بالطهر ومدينة يتكلم ملكها بالغيب ووزراؤه كلاب وهل رأيتم نهر السبت والنهر المرصود فقالوا لا فقال له أما أنت أقعد بلا كثرة كلام كافك ما تغربت ولا رأيت غربة فإنى أنا رأيت عجائب إذا وصفتها لك يتوه فكرك وتختار فى أمرك فالوم أدبك فلما سمع السلطان من الغلام هذا الكلام التفت إلى المقدم إبراهيم وقال له أريد منك هذا الغلام فى القلعة وقام السلطان على حبله وبعد ما قام التفت المقدم لإبراهيم إلى الغلام وقال له باصبي قم على حبلك فآلقه مطلوب إلى حضرة ملك الاسلام فقال له يا سيدي لاى شيء أنا ما تكلمت بشيء يغضب السلطان فقال إبراهيم لا بأس عليك وإنما السلطان هو الذى كان قاعدا هنا وقام وألومنى أن أقدمك بين يديه ثم انه أخذه وكان الغلام اسمه محمد الجعيدى فلما طلع إلى قدام السلطان قاله الملك أهلا

وسهلا نعال يا محمد احك على البلاد التي درت فيها وتفرجت عليها فقال يا ملك الاسلام
انما مررت على بلد اسمها قرية عادة وهي من خلف بلاد الروم والعجم ورأيت بها ملكا
يتكلم بالغيث يعرف الانسان إذا قدم عليه باسمه من غير ما يكره سبق له معرفة به وله
اثنين ووزراء وهم كلاب اذا حكم حكومة يلتفت الى اليمين للوزير وهو الكلب ويقول
له طيب كذا في هذا إشارة الى انه رضى بالحكم ورأيت الشمس تطلع من المشرق وتطلع
شمس مثلها من المغرب وتحتهم ان الشمسان في قبة الفلك بعده يترقآن احدهما تروح
الى الغرب والثانية تروح الى الشرق وكذلك القمر يطلع من المشرق ونظيره يطلع
من المغرب على صفة الشمس رأت البلد يخرجون الكناساة من البيوت وهي من
اصناف اللواثي الصغار حجارة الاماس وفصوص اذا كانت في هذه الارض لم يقدر
احد على اثنائها الا الملوك الكبار رقيب من البلد مغار مكتوب عليه با من يريد ان
ينظر العجب فيدخل في هذا المغار فاردت يا لاه ان ادخل لكن شئت لا غمق اذا
قدوت فله حجة اتعبه مقدار ربع ساعة حتى تسمع حسه واعجب من هذا كله رأيت
نهرا ملان ماء حلوه واسع جارى وفي يوم السبت يأتي فيه سمك لا يوجد ولا يجد
الا مثل قطر المطر من سائر اصناف السمك ولكن اهل تلك البلاد لم يصطادوا منه
في ذلك اليوم بل يصطادونه في غير يوم السبت فتأتى يوم يعنى من الاحد الى الجمعة لم
يوجد بذلك النهر سمك مطلقا واذا اراد الصيادون بصيد سمكا يطلعون الى بحر
بعيد يصطادون ولكن بمشقة زائدة وبعد ذلك يا مولانا رأيت رجلا درويش كان
في تلك البلد يتفرج عليها كان في جعليها انا فقلت له يا درويش انت نزلت المغار فقال
لا وإنما انا رأيت اعجب من ذلك فقلت له وما الذي رأيت فقال لي رأيت مقالة بطيخ
الواحدة تزيد في القدر من قبة ايا صوفيا التي في اسلامبول فقلت له يمكن فقال كيف
تقول يمكن وتذكر كلامي وانا معي دليلا على صدق فقلت له وما هو الدليل فاراني سمع
لبات بطيخ سرد الواحدة عرضها شبر واربع قريرط وطولها قصبة الذراع بالكف
فقلت يا درويش اريد من احسانك ان تعطيني واحدة على ثبول الصدقة او الهدية
فاعطيني واحدة وقال خذها فأخذتها وتفرقنا ولما طال على الطريق وقل مني الزاد مررت
على رجل نجار ففاني لي تلك اللبة بالمنشار وكان فيها طعام مثل اللب فتقوت بها سبعة
ايام ووصلت الى حلب فجرت على صراف وقدمت له قلعة القشرة وقالت له اشترى
هذه تجعلها منقذ فاحذها وتعجب من خلقها واعطاني عشرين دينارا فصرحت انفق منها
حتى وصلت الى هذه البلاد والقلعة الثانية خليتها عندي خوفا اذا حكيت هذه الحكاية

لم أجدي برهاناً على صدق قولي إلا بها وهذه الحكايات التي رأيتها يا ملك الإسلام فقال
أريد منك أن ترفق قلقة القشرة فقال سمعاً وطاعة فأرسل معي أحدًا حتى أحضرها فأرسله
معه المقدم سعد بن ذبل فأقْبَل بها وتفرج السلطان عليها وتعجب من قدرة الله تعالى
وقال يا شيخ محمد أنا مرادى أن تسير معي إلى تلك البلاد فقال سمعاً وطاعة أنا أسير
معك حتى تنتظر هجائب الملك الجواد

فقال الملك من الذي يكون معي فقال إبراهيم أنا وسعد فطلب السلطان ولده محمد
السعيد وأجلسه على تخت مصر وقال له انت ولي عهدي أقعد على الكرسي واحكم بالعدل
بالعدل والإنصاف وغادر الظلم ثم انه طلب الحصان وركب وكذلك إبراهيم ركب
حجرتة وأما المقدم سعد فانه راقبهم على أقدامه ومحمد الجميدى معهم يدلهم على طرق
البلاد فقال السلطان يا إبراهيم انت الذي تتولى مصروفتنا فقال إبراهيم على الرأس
واليمين ولكن الذي أصرفه أخذه في مصر الطاق اثنين فقال السلطان رديت وساروا
طالبيين بلاد القرب حتى دخلوا الجزائر وخلصوا منها فدخلوا في أودية خالية من العمران
هذا والجميدى معهم يدل بهم مدة أربعة أشهر وبعدها دخلوا إلى أرض ذات أشجار
وأثمار وأطيار توحد الملك الغفار فقال لهم الجميدى ان هذه المدينة إذا مات ملكها
وأرادوا أن يولوا غيره فانه عديم طير في قصص يجتمعون الناس في الخلا ويطلقونه
فلك الطير فكل من نزل عليه فهو الذي يكون سلطانا

فقال الملك ادخلوا بنا تفرج عليه ودخل السلطان وإبراهيم وسعد والجميدى معهم
وظلموا إلى ديوان البلد فرأى السلطان ملك المدينة مقبلاً والطير في قصص من النحاس
الأصفر موضوعاً على رأسه فنظره السلطان ثم عاد إلى البلد يتفرج فأقْبَل إلى رجل
اختيار تاجر فسلم عليه الملك فرد السلام وجلس السلطان عنده وقال له يا شيخ أنا مرادى
أصغر متجراً من هذه البلاد وأسافر به إلى بلادى أى شئ يدفعنا من البضائع المرهوبة
في بلادنا فقال التاجر له انت من أى البلاد فقال من مصر فقال له خذ طرايش ومملاق
مرفق وخذ صابون سائل فانه يباع في أنظار النبل فقال الملك صدقت ولكن ياترى
لاى شئ ان هذه البلدة لا تسلطن سلطانا عليها إلا بالطير .

فقال الرجل انه كان في بلدنا حكيم قال له دنيا لكان من الكهنة في جانب عظيم وكان
ادخل الواجه لا يجمع الا بكراً فانه كان يمر البفت ويدفع مهرها ويدخل بها
في ذلك وعند الصباح يحسبها لوحاً والروح له خادم يأمره باطاعتها تأخذ منه كل ما ارادت
من ملبوس وثقفة ومناجيكفيا هي ومن تريد من أهلها فالمكان الذي لا يجبا تقيم
فيه ويأخذ غيرها ولما حس بوقاته اختار من يقعد ملكاً في عمله فخر به الرمل للقى

غالب البنات التي اقتنصهم فليم من وضعت ولدا وربى ولدها عندها وكان قتل روضه
 فاصطنع خاتما من الجوهر ورصده واحضر طير النسر لانه من الممرين فادخل ذلك
 النسر في جوفه بالكهانة والسحر ورصده اذا انطلق لما ينزل الا على رأس من يكون
 من ذرية الحكيم دانيال وترتب هذا الترتيب له ستين طوية وهذا يأسدى سببه
 هذا الطير وأما الحكيم روى فروى انه توفي على الايمان وأقول بخلاف ذلك والعلم
 عندنا انه اذا نزل الطير على أي واحد فاقبل الناس خلفه فلما سمع السلطان هذا
 الكلام أضر في نفسه انه اذا عاد من سفره يبطل هذا العمل لان الملك قد ما هو دانيال
 ولا يقره والله يولي من يشاء على ملكه ولما قام السلطان ضحك الجعدي وقال للمقدم
 ابراهيم هذه أقل حاجة وما تقدرون على زوالها فقال ابراهيم اخرص باقران ثم أنهم
 ساروا أياما قلائل اقبلوا على مدينة فنظر ابراهيم الارض تلح من حب اوق فقال ابراهيم
 لو كان الناس يسهرون هذه الكناسات الى قلعة حرران فقال الجعدي هذه المدينة
 ملكها يتكلم بالغيب ووزاؤه كلاب كلب ذات العين وكلب ذات اليسار فقال السلطان
 ادخلوا بنا فدخلوا وساروا الى الديوان فنظرهم ملك المدينة وقام على حبله ومشى الى
 عند السلطان وقال أهلا وسهلا بملك القبة خادم الحرم المحفوف بالبندر والعلم وأهلا
 وسهلا بالمقدم ابراهيم بن حسن ركن المجاهدين وكذلك المقدم سعد سيد المغاربيين ثم
 انه نفى المنديل وصرف الدولة وبطل الحكم في هذا اليوم وطلع امرأته وأخذ السلطان
 وابراهيم والشيخ محمد الجعدي معهم لان العليق يشرب نبالا للورد فلما بقوا في أهل المكان
 قدم من الاطعمة المختلفة الالوان التي تصلح عاقبة على الابدان فأكل السلطان وابراهيم
 وسعد والشيخ محمد الجعدي وبعد أكل الطعام والمباسة أراد الملك الظاهر ان يسأله
 عن سبب هذه الكلاب وجعلهم وزراء الملك من دون بني آدم فقال له ملكه :... سولاً
 أنت ما تعرف أنا كنت شريكك على دمياط فقال السلطان الذي كان شريكاً في دمياط
 الحراجة حسن السملوى وبعده أولاده احمد وعلى فقال يادوانلى هم هذه الكلبين
 اخوتي الكبار وأنا الصغير والسبب في ذلك ان أبى لما تمرض مرض الموت أحضر باشة
 دمياط وأعيانها وكان له مال كثير ومتاجر أقمشة وأملأك ومتاع قسم ذلك علينا ثلاثة
 أقسام فكنتنى أنا صغير فأعطى قسمي لاخوتي وقال لهم خذوه حتى يكبر اخاكم
 وأعطره حقه وبعد ذلك بأيام قضى نحبهم فاحتوا اخوتي على الاموال وأنا فاهوقه
 ثيابه والبسوني قيصا خلف وجهي لوني هتدم خداما وبعد نومي في فراشي أبي امروني
 أن أنام في الدمليز خلف الباب ومازلت صابرا على هذا الحال حتى بلغت مبالغ الرجال

فكان نسران اخوتي يلومون أزواجهم على فعلهم معي فلما بلغت مبلغ النكاح الرجال أرسلت
 الى اخوتي وقلت لهم زوجيني وأطعموا زوجتي كما تطعموني فقالوا لي أنت ملك شيء
 عندنا فقلت صدقة عنكم وما أنا معكم وكان في دمياط رجل يقال له الشيخ علي وهو شيخ
 صيادين سمك وله بنات سبعة والصغيرة فيهم اسمها حسنة فأحضرها أباهما وقالوا له
 يا شيخ علي خذك مائة درهم فصة جهز بذلك حسنة وأعطوا لها بدلة قماش وهي قميص
 ولباس وطافية ومندبل وقالوا له لبسها لبنتك وهاتها بلا فرح فقال لهم سمعا وطاعة
 وقام هذا الرجل وأخذ الدراهم وصنع بها ملابس لبنته وأتى بها فأنهضها نسران اخوتي
 وكان معها بعض نسران فانزلوا لهم نصيبا من الطعام فأكلوا بحسب العادة انصرفوا وبقيت
 أم البنت الى العشاء فاخذوني اخوتي والبسوني قميصا قماش ولباس قماش وشابة
 ذرقة وقالوا لي لا تدخل بزيجتك اقلهم ثانيا فامتلكت ولم أخلفهم وأحضرنا الفقيه
 كتب الكتاب ودخلت أنا على زوجتي تلك الليلة وأقامت معها عندنا يومين وفي اليوم
 الثالث قالت زوجة أخي أحمد يا محمد أنت لما عملت الفرح جئت لك باردب قمح تركن
 عليه فلما سمع أبو زوجتي هذا الكلام عرف المعنى فآخذ أولاده وراح الى بيته وأقامت
 زوجتي في البيت تحدم نسران اخوتي وأنا أخدم اخوتي ولم نأكل شيئا الا في المغرب
 فأتيني زوجتي برغفين رحص طبخ بها كل كل واحد منا رغيفا الى يوم من الايام قالت
 زوجتي يا سيدي كم تتحمل الجوع وهو حرام نحن في بيت أبي تسعة ارواح والمولى
 أرزقنا فانا قصدي اروح لبيت أبي وتروح أنت معي نحن تسعة وانت العاشر والله
 على رزقنا قادر فقلت لها سيدي بنا ورحنا الى بيت أبوها وكان عند أخوتها سمك
 فقدموا لنا أكلنا وأرسلوا اعدوا أباهم فاقبل فرحان وقال يا بنتي زائرة أم مقيمة
 فقلت له مقيمة فقال مرحبا وكان نسران اخوتي نزلا يقدمون البنت من النوم لقضاء
 حوائجهم فلم يجدوها فقام الصباح من النساء وأعدوا أزواجهم فأتوا الى بيت نسبي
 وقالوا لي عد الى البيت فقلت لهم أنا ما أقيم معكم فقالوا لي امان نعوذ معنا والا كتب حجة
 بأنه لم يكن لك عندنا شيء وتشهد الناس عليك ونحن نساعدك فأتنا زوجتنا فقلت اكتبوا
 كما تريدون فجاؤا بقاضي دمياط وكتب حجة اني مالى عند اخوتي لا كثير ولا قليل
 فاحتروا اخوتي على مخلفات ابي واقمت أنا عند أبي زوجتي ونحن عند طلوع الشمس
 نجتمع للفقار والظهر نجتمع للغداء والمغرب نجتمع للعشاء وبعد ايام قلت أي شيء هذا
 القمود ثم اني تقدمت الى نسبي وقلت يا عم خذني معك افعل كما تفعل لعل الله يرزقني
 فقال لي يا كروا حضري دلتى وجنبه وشبكته وقال يرمي وأخذني معه الى البحر فنظرني

الصيدون فقالوا وجب علينا اكرامك فصار كل واحد منهم بطرح شبكة على اسمي والذي يطلع فيها يعطيه لي الى ان بقي معي شيء كثير فأخذت جانباً ورحت به إلى البيت وبعث جانباً بأربعة دراهم وأعطيتهم لزوجتي وقمت مدة كذلك إلى يوم عايروني الصيادون وقالوا من عدم معرفتك بهرب السمك منا ولم تقدر نصطاد وانت معنا فأخذت شبكتي وسرت بعدها عنهم في ذروة جبل ورميت الشبكة فطلع فيها صندوق خشب صاج فخلصت الشبكة منه وأخذته وسرت إلى البيت فرأيت به باسم الملك الظاهر ففتحت زوجتي فرأيت به ملان ذهب وفيه علبة فيها خاتم فقالت زوجتي هذا مال الملك الراي عندي انك تتعاقب بأبواب التجارة لعل الله يفتح عليك ببركة السلطان فسرت كل يوم أتحشر في أبواب المتاجر حتى امتزجوا معي ودخلت مركب من الشام ملائمة اقمشة حرير فاشتريت كل ما فيها فلما رأوت فعلت ذلك قالوا لي فرق علينا وتجعل لك مكسب العشرة عشرة ونصف فأعطيتهم وسرت على ذلك مدة أيام حتى سمعت بي وأرسلت إلى فرمان وجهلني شاه بندر النجار بدعياط وعلوموا اخوتي بذلك فاجتمعوا على وقالوا بأخافنا لا تقتلنا فمن نكون معك فقالت لهم مرحبا بكم وبيت بيتا كبيرا على البحر وأمت فيه وأخوتي معي إلى يوم اتى الى رجل وقال إنا جاءني مركب وهي على المينة ملائمة عنبا مغللا في برميل وأنا محتاج الى ثمنها فقامت معه واشترت كل برميل عنب بمائتي درهم وكانت مائة برميل ففتحت واحدا فرأيت من فوق عنب ومن تحت ذهب فاحضرت صاحبها وسأله فقال لي أنا اشتريت من الكفار وهذا نصيبك وأما اخوتي فانهم طلقوا أنسأهم لأنهم ما رضوا ان يقيموا معهم هتدي فلما رأيت ذلك زوجتي وأخوتي من اخوات زوجتي واقمنا مدة أيام الى ليلة من الليالي راحت زوجتي حسنه نزيل ضرورة فغابت ولم ترجع فنورت عليها فلم ألقها فحزنت عليها فقالت لي اخوتي اعمل لك متجرا وسافر عسى تتسلى عنها فطأوعنهم وعبت مركبا وسافرت وأخذت اخوتي معي الى ليلة رطبا على قنلى والمركب مسافر فجاء واحد منهم وقال يا اخي اريد ان اخرج بنفسى ولكن اخاف من البحر فقامت والبرح فقدمت يده فدفعني هو وأخيه فوقعت في البحر فتأديت انجدني بالابو العطا فرأيت شجرة فمسكت فيها ثلاثة أيام فأقيت على جزيرة فأقامت لاجل الراحة فرأيت فيها فراكا وماء حلو نصرت أكل واشرب منها اربعةون يوما وبعد ذلك دخلت مغار بجباب الجبل رأيت زوجتي فيه فسلمت عليها فقالت لا تسلم على واعلم اني احتزى على رط من ارماط الجبل ولا باتى الا في الليل فخذ سيفه واستخفى حتى تراه نام واضربة مرة واحدة ولا نعد فاذا مات رجينا من كل جانب فأخذت السيف حتى اقبل ذلك العون وضربت به

فقبل خاتما فاخذته فرايته مرصودا للخدمة فدهستك وقلت اكون في بلاد الاسلام فانيت الى هذه البلد فرايت أهل البلد مقسومين قسمين لأن ملكهات وخلفاءهم وكل منهم طالبا أن يكون سلطانا فلما رأيت ذلك مكثت الخاتم وقلت له يقتلوا الاثنين فلما قتلوا قلت لأهل البلد أنا مرادى اكون عليكم سلطانا وأنتم يديكم بالعدل والأمان فإن رضيتكم كرما منكم والاحكامتكم كظما فقالوا لى رضيناك فاقمت سلطانا وبقيت ارسلى الخادم الى ارباب الدولة يخبرنى بما يتشاورون فيه حتى اذا طلع النهار ادهمهم بالاخبار فحافروا منى وقالوا انه يتكلم بالغيب وتمهدت الارض وبعد ذلك بأيام أنا راكب فرايت اخوتى الاثنين وهم سائرون فى البرية بصحبة جماعة جميدة فاخذتهم وأكرمهم وجعلتهم هندی وزراء فاقاموا مدة سنة وبعده تشاورا على انهم يقتلوا فى فراشى لئلا فمنهم منى خادم الخاتم وقال لى اقتلهم فقلت ما يرون منى قتل اخوتى فقال لى قل كونوا كلابا وان لم تفعل ذلك والا او تعوك فى المهالك فقلت لهم كونوا كلابا باصاروا كما ترى وبقي لنا ستين معدة وهم على هذه الحالة وأنا ملك على هذه البلدة وزوجنى حسنة معى وأما نساء اخوتى فإن اتيت بهم لم فما قبلوهم لأنهم صاروا كلابا حقا والكلب لا يعرف بضائع الأدمية فعادوا الى دمياط كما كانوا وهذه حكايى والسلام فلما سمع السلطان انقضت الى الكلبين وقال أحق ما قاله اخوكم قالوا بالاشارة صحح وتملقوا فى اذنيه الملك فقال السلطان ومن تعرف تبيدهم كما كانوا فقال نعم فقال عدهم وأنا أضمنهم انهم يتوبوا ولا يعودوا لمثلها وان حصل منهم خلاف بعد توبتهم على يدي فإلهم الا القتل لأن نقل الصورة الأدمية لغيرها حرام والقتل اجل منها فقال سمعا وطاعة ثم انه دعك الخاتم وقيل يخرج اخوتى من الصورة الكلية الى صورة الأدمية كما كانوا فانتفضوا وصاروا بنى آدم

فقال السلطان أنا سمعت أن هنا يسير القمر من المشرق ويسير منه من المغرب وكذلك الشمس فقال نعم يا ملك الاسلام وسألت عن أصل ذلك فسمعت أن الحكيم طومان هو الذى نشأ هذه المعجائب ومن جملة أفعاله انه سمع الآية التى انزلت فى سق النمرود ولما قال له الخليل ان الله اتى بالشمس من المشرق فان كنت الها كما زعمت فأت بها من المغرب وان الحكيم طومان استعجز والنمرود وقال ان هذا أمر ما به جدال ادين بالحكمة وأمر الارهاط أن يأتوه بقرصين من الجوهر وجعل لهم خدما يسيرونهم قبالة الشمس ولكن ليس هم فى كواكبها بل انها قرية من الارض وانما يصفون الناس انها شتى مثلها وقمر مثل القمر وان أردت أن تنظرهما فاصبر الى ليلة السبت وعد من النهر ترى الشمس فقال السلطان وهو كذلك وصبر الى السبت فرأى ذلك النهر طنج

بالمياه فيه سمك لا يعد من جميع الاصناف وروا قارباً وبه رجل من نحاس إذا نزل
الانسان وسقف يده على صدر ذلك الشخص يدور بدورته يعدي القارب إلى البر
الثاني فنزل السلطان وإبراهيم وسعد وطلبوا الجعدي أن يعدي معهم فقال أنا شيء
وأيتو لا يمكتني أنزل في المغار فدعوني أقعد هنا فقالوا الملك محمد خذ معك وانتظرنا
حتى نمرود لانه مالك حاجة في المغار ثم انه السلطان صفق على صدر الشخص الذي في
القارب فعداهم إلى البر الثاني فظلموا إلى البر وساروا حتى وصلوا إلى شجرة فوقفوا يستظلون
بها وإذا هي تفرع على اتساع الصحن وتلم فروعها وترفع إلى عند غروب الشمس فلم يبق
لها شيء إلا مثل الجريدة اليابسة فإذا طلع القمر تسع وتفرع كما فرعت في الشمس وعند
ذهاب القمر تعود كالجريدة الناشفة فأقام السلطان إلى اليوم الثاني حتى أكد نظره فيها
وأراد أن يقطعها وإذا به سمع القائل يقول اضع يدك فلزم السلطان الأدب وقال ان
هذه قدرة يعلم بها خالقها وتركها وسار إلى المغار فرأى على بابه من جميع اصناف الجوهر
فقال إبراهيم يامن يحمل لي هذا إلى قلعة حوران ثم انهم وصلوا إلى المغار فظنوا اليه وإذا
به هيق فظل السلطان في قلب المغار وأنصت فسمع له دوى فرفع رأسه وقال تقدم بإبراهيم
انظر فتقدم إبراهيم ونظروا قال تعال يا سعد فتقدم سعد وبص فقال إبراهيم يا ملكنا
نستغنى عن سعد ونرميه فان رجع بالسلامة نزلناه بعده وإن راح يكون فداء هنا فقال
قال الملك يا رجل يهون عليك أخوك فقال إبراهيم ما يجري عليه شيء ثم ان إبراهيم خلا سعد
موطياً ودفعه فنزل بفعل في المغار فرأى نفسه في وسط بلد لا نظير لما هو في بلاد اسلام فسار في
وسط البلد إلى سوق بسايسية فقال لو احد منهم يا هني خذ هذا الدينار وبس لي كم وظيف
فقال له انت غريب فقال نعم فقال ومن حيث أنك غريب انت معذور ونحن لا نبيع إلا
بالصلاة على النبي فقال سعد غدوني بالصلاة على النبي فقال له هل معك جماعة فقال ما معي
أحد فقالوا له خذ بسدس الصلاة على النبي فقال مليح اعطوني بسدس الصلاة على النبي عيشاً
وسمن وغسل قالوا له حاضر وقام البسايسي أحضر معنا وكسر عشرة أرغفة خاص
ورضعهم فيه وألقى عليهم السمن والعسل حتى ضمهم وقال خذ يا غريب فأخذ سعد
وأكل حتى اكتفى وتصدق بما فضل وسار إلى سوق الشجار فاشتري له ملابس
بعشرين صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسلاح بعشر صلوات وكلما نظر شيئاً
يشترى منه بالصلاة على الرسول حتى ما بق شيء على باله إلا وأخذ منه وبعدها طلب
الزواج فسأل واحداً فقال له أنا عندي بنت إذا أودت أن أزوجه لك قال رضيت
فأحضر القاضي وعقد العقد على مهر مقدم ومؤخر بمائة وخمسين صلاة على الرسول

فصلاها سعد بوقتته وقالوا له الشرط ان سافر احدكم بقبه الثاني فقال انا لما سافر
 آخذها معي قال له القاضي وهي ان سافرت تروح معها فرضى سعد ودخل على زوجته
 واقام شهر اكليل وبعد الشهر دخل إلى البيت فرأى اناها واقفا فلما رأى سعد قال يا فتى
 تقدم سافر مع زوجتك فانها مسافرة قال سعد الى أين قال إلى محل مبتدأها قال سعد
 كانتا ماتت وانا بالحياة ما أسافر معها قالوا له فصبها عنك فاجتمع القاضي وأبو العروسة
 وكنفوا سعد وأدرجوه معهم في الكفن وشالوهم إلى محل الدفن قال سعد يا غياث
 المستغيثين اما دفن بالحياة حمري مارأيت فلما نزلوا المقبرة وموهما وتركوهما فبر سعد
 حتى خاض روحه من قلب الكفن فنظر إلى طائفة قرر نصار إلى تحتها وتماق فيها فرأى
 نفسه قدام السلطان وإبراهيم فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
 وحكي لهم كما ذكرنا قال إبراهيم والله يا سعد ان رجوعك عبت هذه كانت ديشه عاقبة
 قال سعد بس الزواجرة حضية قال إبراهيم ومن هنا أنت طلعت يا عاتق وطال فدفعه سعد
 وقال له انظر أنت كان لأجل ما تعرف إيش في المغار فنزل إبراهيم فرأى نفسه
 في البلد فأخذ بسدس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بديسة وا كل حتى اكتفى
 ومشي فرأى كراب فأخذ كبابا وسمن ولبنا وعيشا برع الصلاة على النبي ﷺ
 وا كل حتى اكتفى وكان إبراهيم جرم الجنة وأسع الجرف فأكل كاس خشاف سدس
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحط عليها عنبر أربع الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم وشربها وسار فرأى نقلا فأخذ منه لوزا وجوزا وتينا وزينا وملبسا
 وحلاوة وعنابا وفستقا بنصف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأكلهم فعمى
 جوفه فدخل في جامع فلم يجد كشيئا فلم ان البلد اهالها لادبر لهم الا القبل فقط وهذا
 اخذه بالحذر لانه رأى في الجامع خروق مثل البلاءة للقبل فقط فلم انهم بغير ادبار
 فدخل الحمام فلم يجد كشيئا فثقل عليه الحمل فعاقل الناس ودخل المعاس التي فيا شوء
 وطلع على برات الحمام فأخذ ثيابه يلبسها فطلع الاسطى يقول ان الغريبة ظورت في
 الحمام فقال المعلم فثشروا الناس وانظروا من له طرفين فالغريبة منه فثشروا الناس جميعا
 الا إبراهيم قالوا له انت بشقين او بشق واحد فقال واحد فقالوا فثشك فقط
 نفسه فلم يخف دبره فقالوا له انت صاحب الغريبة روح معنا الى الشرع فراحوا الى
 القاضي فقال بوضع في الحديد بلا اكل ثلاثة ايام فوضعوه في حديد ايض تامله
 إبراهيم واذا به حلاوة فقال إبراهيم ان كان هذا الحديد انهم به واكرم ومال على
 الكتاف اكله واكل الطوق والقيد والجنزير والسلاسل فصاح الدجان تعالوا إلى
 المحبوس فانه اكل اخديد فقال القاضي انزلوه في مغار فانزلوه في قلب مغار وقال لهم

حلقموه بحب العنب المستوى فصاروا يرمونه بحبة العنب ويبكون عليه ويقولون هذه
 مسكين راح يعدم نفسه بضرب العنب فقال إبراهيم احذروا لى ولا تخافوا فصاروا
 كلما حذفوا عنبه يأخذها فى حنكه ويأكلها فقال القاضى احذروه بعينين سواء كل مرة
 فصاروا يحذفونه باثنين ثم امران يضربوه بثلاث عتبات لانه جبار واخير اقل نائب
 القاضى يا مولانا كان فى زمى ابيك أنى رجل مثل هذا فما حلقمه إلا بقران ملان
 ملوخية مقلية على الدار فقال القاضى افعلوا بهذا كذلك فقال إبراهيم حرام يا قاضى هذه
 الحلقمة فقال القاضى انت تجادلنى فى حكمى كفرت فمندها قال إبراهيم أى شىء بعدها
 يا قران حكمك مثل حكم قراقوش ثم انه شق من وسط العالم ومال إلى نحو القاضى
 حتى قارب به ودام قاصده ورفع يده وضرب القاضى بالقلم على خده فما يحكم إلا على صدغ
 ابن خالته سعد فقال سعد لعش يا شاك فقال إبراهيم أيرأفة لسعد انت عندنا جرى
 لك إبه باخره فقال إبراهيم لا تشغرق يا سعد لا يكون الدنيا مثل ذلك وأعاد المقدم
 إبراهيم ما جرى له وسأل قدر الزمان الذى ثبتته فقال الملك مسافة رح ساعة ولكن
 حتى أنزل فان عقلى مشغول بمثل ذلك ثم انه قال بسم الله توكلت على الله فرأى أرض
 المغار قريبة فنزل وإذا بملك مقبل فلدارآه قال أهلا وسهلا وترجل عن حصانه فوقعت
 الدولة جميعها فتقدم إلى السلطان وقال له ما هذا محل سلام والملوك لا يسلموا فى الطريق
 وقاد الحصان إلى الملك فركب وملك البلد وسار فى ركابه حتى طلع إلى القلعة وضربت
 المدافع لقدرمه من الاسرار ووقف ملك البلد فى خدمته فأمر له بالجلوس حتى يجلس
 مع الادب اللائق وفضلت ضيافة السلطان ثلاثون يوما وبعدها ثلاثين يوم قال يا ملك
 الاسلام الزبراج كما تعلم ثلثى الدين وأنا لى أخت اسمها ناج بخت وأريد منك أن تتصدق
 على بقولها قل الملك أنا حالف لا أنزوج غيه ناج بخت فقال وهى ناج بخت وهى ما
 مائة صلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وحضر القاضى وكتب الكتاب ودخل الملك
 فى بيته فرأى دنيا انلة على فمها فتبلى بجمالها وابسط منها وأقام معها ونهى إبراهيم
 وسعد فما مضت إلا أيام فلان حتى حملت وفى ظرف سنة وضعت ولدا فسماه محمد
 السعيد وأقام إلى ثلث عام فأنت بولد ثانى فسماه أحمد سلاش وثالث عام أنت بولد
 فسماه الخضر الدادل وبعد الأربعين راحت إلى الخيم وعادت مريضة وثانى الأيام
 توفيت قال أبوها يا ملك الاسلام سافر مع حريمك مع السلامة وأما أولاد أختى
 أنا أريهم فقال الملك وتدفنهم المقصود كما أعلمه سعد فحط يده على اللات الدشقى
 وقال يا كلب هم الاسلام يدفنون على قيد الحياة والحال برسى الولد ويدفن

الأبوه حتى فقال ما سبق الشرط على ذلك فقال اخرس فقال لدولته درنكم فقال الملك
الله أكبر ومال في الناس فترحلت وجهه فرقم وإذ به بين ابراهيم وسعد فقال السلطان
سعيد افندى فقال ابراهيم في مصر فقال أحمد بدر الدين فقال في مصر فقال خضر
الصغير فقال في مصر فقال السلطان وانتم من جنتم هنا قال ابراهيم ما جئنا معك يا دولتي
قال السلطان وأتالي ثلاث سنين غايب عنكم فقال ابراهيم مثل لعب الحاروي أنت هذا
الوقت طلعت مسافة ربع ساعة فقط فقال السلطان هذا سحر وبسط يديه إلى السماء
وقال اللهم يا عظيم العظماء اني أسألك بحرمة النبي المصطفى أن تقدرني على ازالة هذه
البدة من الأرض انك على كل شيء قدير فأتهم كلامه حتى قدم لخل الرجال وقال له
يا ظاهر أنا أساعدك والله تعالى يساعدي ثم أتته مديده وقال هاتوهم وريحوا نفوسكم
فهذا الملك الظاهر وأنا السيد البدوي وقد فرغت خدمتكم فقدموا الخدامين بديه الكوكبين
فاخذ حجر كبير صوان وضرب واحد منهم فأنكسر أربع قطع فقال له السيد لا تكن
أحمق يا ظاهر فان هذا الثاني خذه واجعله هدية للرسول فقال السلطان أحسنت فان هذا
هاتية ما يلزم فقال ابراهيم والذي تكسر أخذه أنا يا دولتي فأتى كما تعلم فقهر الحال
ومحتاج صاحب عيال فقال السلطان خذه ثم قال يا شيخ العرب وهذا المغارقال يزول
بقدره الله تعالى وأخذ حجرا فرماه في المغار وقال يخسف بقدره العزيز الجبار وإذا
يزول هزت تلك الأرض وما جئت كما يموج البحر قدر ساعة فقال له يا ظاهر ان الذي
في هذه المغارة مام من الانس ولا من الجن وإنما هذه كانت خيالات وتصاوير وذو
بقدره مولانا اللطيف الحبير وغطس شيخ العرب في الأرض ما بان وأفاق السلطان
فراى الأرض صماء ما فيها مغار فقال المقدم ابراهيم أنظر يا ملك الدولة همة شيخ
العرب كيف جاء بالكواكب من السماء وخف بالمغار في الأرض هذه الفروسية
ما هو مثلنا الذي تتشطر على شخص آدمي يكبر كافرا ولم يورد جزية نقتله فقال الملك
يا ابن حسن وفي الدنيا أحد يقوم في الكرامة مثل السيد البدوي سبحانه من أعطاه
هذه المرتبة هذا ما كان منهم

[قال الراوى] ولما أرادوا أن يعودوا فرأوا نهر السبع غائرا ولا مركب فيه بعدهم
فقال ابراهيم يا ملكتنا ليتنا كنا طلبنا أبطال هذا بالمرة فقال السلطان لو أراد الله
إزالته لكان السيد البدوي أزاله فأتهم كلامه إلا وسورة سيدى عبد الله المغاورى وهو يقول
جل مولانا انه قد تنزه عن الصفا ليس شيء كمثل
هو حق بلا حما قد نفها الخلق كيف ما شاء في سائر الصفا

حارت الخلق لانهم يدركوا بعد معرفة قدرة الله جبروت
كل من كان شائفا يا حمايات ربنا امنت كل خائفا
ايها الخلق احفظوا صحة الصدق والوفا ان من يدخل الحما
كان دوما مشرفا مسكنه طيب القصور في الجنان الموزعرا

السلام عليكم يا ملك الاسلام واتباع سيل الملك العلام اى شىء بعيتك في هذا النهر
لا تتعرض له فانه آية من آيات الله تعالى فلا تتعرض يارلدى فيما ليس لك منه ضرر
ولا ضرار واعلم انه صنعة العزيز الغفار مكر الابل على النهار فقال الساطار صدقة
فقال اعلم ان الدليل على صدق قول الله تعالى راسأله عن القرية التي كانت حاضرة
البحر تعالى لما نمد بك حتى نمد بك حتى تسافر الى بلادك فان سفرك عن بلاد الاسلام ماهو
افصاف فقام السلطان وقبل يده فقال له السلطان قصدى بقى اسافر

اقامات الغريب بكل ارض كبنان القصور على الرياح

بتور الرياح تنهدم بنايا لقد هزم الغريب على الرواح

فقال الملك محمد يامولانا من فضلك اقم ثلاثة ايام حتى ادفع مالى وماهلى لاني نويت
ان اسير معك انا واخوتي الى بلادى لقد ملكت من الغربة فقال الساطار اقم لك عشرة
ايام واقام السلطان قال ابراهيم اى شىء منفعتنا هذه وهذه الاقامة التي ما فيها بارصة
ونزل ابراهيم يشق في البلد فرأى رجلا واقفا على منارة وذلك الرجل يتادى ويقول
يا مؤمنين يا أهل الايمان اسمعوا منى ما أقول ان كان عندكم معقول يامن يبيع نفسه في
عبدة دين الاسلام وينجى من البلايا والاسقام لاجل النبي المصطفى المظلل بانعام عليه
أفضل الصلاة والسلام فقال ابراهيم انا يا شاب بائع نفسى لله لرسوله فان كنت تشترينى
ما شىء احلى من يميني فقال له سر معى الى البيت حتى اكتب عليك حجة واعطيك ثمن
نفسك فقال ابراهيم قدر ايش تعطينى فقال الغلام على قدر ما تريد فقال ابراهيم انا
ثمنى عشرة آلاف قرصى فقال الغلام خذ عشرة آلاف ومائة فوهم فقال ابراهيم رضيت
بذلك فراح معه الى قاضي البلد فكتب عليه حجة وبعد ذلك قال ابراهيم اخبرنى بقى
يا شاب اى شىء تريد تفعله فقال الشاب يا بطل الزمان انا كان لى أب يقال له مولاي
عبد الرحمن ملك اقليم فاس ومكناس وكان له أخ اسمه محمود ولكنه منى من البلد لانه كان
دائما يتناقى على ابي فلما راعى منه أمر بنفيه من البلاد ولولا انه أخوه ولا كار صلبه لانه
كان يدبو على افساد دولة ابي فأقام منى مدة ايام فلما بلغت انا قال ابي اريد ان أزوجه
يارلدى قلت يا ابي ان أردت ان تزوجنى فلا أريد إلا بنتى عى جميلة فارسل جاء بعى

بعدما ففاه وقال له أنت مفسد ولا عندك اصلاح وأنا جئت بك قصدى ازوج بفتك الى
ولدى فقال سمعا وطاعة فامرهما ابى بعصره آلا ف دينار واتى القاضى الى عندى وعقد
لى عقد النكاح على بنت عمى وأردنا نضرع فى القرح فترقى أبى قالتيننا فى عزاء وبعد
ما فرغنا من العزاء قلت لعمى انت اسمك كبير اجلس على ابى ملكا على البلاد حتى اكون
كبيراً وجلس على أبى فجلس مدة ثلاثة أشهر وبعد ما طالبت بزوج بفتك وقلت له يا عمى
اعطينى زوجنى فقال لى طيب اصبر كم يوم فصبرت خمسة اشهر وطلبت زوجنى فقال
لى زوجنى والدتك وانا ازوجك بنتى فمن تولى وجه لى سألت والدتى فقالت يا ولدى
بعد ايك ما رايدة زوجا وامعك نفس الزوج واذا سألتنى ثانياً فذلك انبرامك ولا أبقى
لله والدته فسكت ولم أرد عليها واعترفت لى اخطأت فى كلامى لأن عمى ما هو مثل ابى
فعدت الى عمى فقام معى ودخل عليها فقال لها انا ازوجك مثل اخى فقال لى ما هذا امل
ميد من اين يدوق الكلب طعم العبد فضربنى وضرب امى وطردنا من ملكتنا وقال
لى ان اقمى فى بلادى صلبتك على شجرة فاخذت امى واتيت الى هذه البلدة واشترى به
لنا بيتا وقعدنا فيه مدة ايام وطلعت لى ملك محمد ملك هذه البلدة فلما رقت بين يديه
اشتبهت ان لى معى فى صلحى مع عمى فركب فى جماعة من خراسان وثار معى الى
عمى وطلب بنت عمى فقال له يا ملك محمد انا ما امنه ولكن ما هو كفو لبنتى إلا ان
اتانى بمهرها فقالت له وما هو مهرها فقال لى روح الى مدينة النحاس ويدخل القصر المتصور
ويجى لى براس الغول الممير والسيف المطلم فاذا قدر على ذلك اعطته بنتى فيكون كفو
لها وان هجر فانا ما اعطيه بنتى فقال لى مولاي محمد وانت ايش قلت يا سيدى
انا اذا ما حثت بطلوبه لا استحق بنته ثم اتيت الى هنا وملك طالع الى محل حكمه وانا فاق
وحدى ما قدر اروح نان انما تقول خذ ارفق قبل الطريق ففى لى ثلاث سنين واما كل يوم
اطلع على المنارة وانادى واطلب من يرافقى فما لقيت احدا يرد لى كلام إلا انى لما سالتنى
وحكى حكايتى اليك فارشدنى على ما يعر دفعه على وهلك فقال ابراهيم بن حسن وهذا
القول بلده بعيدة فقال مسيرة شهر كامل وانا يا سيدى اروح فقال ابراهيم سر ناحتى بفعل
اقه ما يريد وركب ابراهيم والغلام وساروا حتى بقى بينهم وبين مدينة النحاس ثلاثة
ايام فقال الغلام انا ما بقيت اقدر امشى فقال ابراهيم افعلى انت حتى اروح انا
لا نلزم راس الغول إلا منى ان سار ابراهيم الى مدينة النحاس فلقى قصر احموى
وهو مرسوم من اصناف المعادن فلما دخل الى المدينة باقى اهل المدينة خرجوا
منها وما فيها جنس ادمى ابدا والغول لما عرف رافحته اقبل اليه وهو مثل القلعة

فقلت الرواة ان عرض جثته ثلاثة اذرع ونصف وطوله ثلاثة عشر ذراعا قال ابراهيم
 أنا أعلم أن هذا من دراهم الدنيا لما تم كلامه حتى أطبق عليه ذلك الغول بلا خطاب
 معه ولا كلام فالتقاء سبع الاسلام نصار كلها يهجم الغول على المقدم ابراهيم يضربه
 بنز الحيات فقتل في وسط رأسه وتارة في جيبته وتارة على صدره وهكذا سبعة
 عشر مرة كل ضربة لو وقعت على صدر لقدمته أو جبل من الجبال لقدمته فتعب
 ابراهيم وأبقى أن هذا آخر عمره وعدم جلده وعبره وعرف الغول انه تعب فرفع
 فخراجه الى فرق وكان قصده أن يخطف الفداوى فنظر المقدم ابراهيم إلى تحت ابطه
 وإذا فيه بقعة يضاء فدق دبوقة ذات الحيات رائكا عليها فغارت إلى قبضتها فوقع
 الغيل قبلا فلما وقع وإذا بأهل البلد مقبلون فدخلوا المدينة وهم فرحون

[قال الراوى] ان مدينة النحاس هذه ما هي نحاس وإنما سورها نحاس وكان الذى
 بناها وبنى القصر الذى ذكرناه كاهن اسمه منصور وكان ساحرا كاهنا حمل ذلك القصر
 وطلم ذلك السيف وكان من حكمة اذا انعمق من أحد يقول يقتل فلان فيخرج
 ذلك السيف من قرابه يقل المعضوب عليه ويمود وكان الكاهن يعبد النار

قال لأهل البلد اهدروا معى النار فقالوا حاشا وكلالا نعبد إلا الملك الجبار
 الحكيم الستار مكور الليل إلى النهار فاغناظ منهم واصطنع تفاحة وكتب رسدا
 لأهل البلد بعدم الإقامة فيها لا يقرون ولا يهودون ووضع الرصد فى التفاحة
 وأطعمها لهذا الغول فنصير لأهل البلد أن كل من أقام بها أكله ذلك الغول لجفوا
 وتشتتوا فى الحلا وبقوا فى أوشم حال وكان الرصد هذا لا ينفك إلا اذا مات الغول
 [يا سادة] ولما قتل ذلك الغول على يد المقدم ابراهيم انفك الرصد ففتحوه
 أعينهم الناس وهجموا ودخلوا البلد فالتقوا المقدم ابراهيم بمسح شاكريته فى جلده
 فقالوا له يا سيدى أقعد عندنا ونحن نكونوا رعيك ونعيشوا تحت ظلك

فقال ابراهيم أنا ما أفضى شيء لأن الملك الظاهر ما يفوتنى إلا أن الغلام
 قال له لا تفتنى يا ابو خبلل فقال ابراهيم لا واثقه ما أفاقرتك حتى تدخل بزوجتك
 فمخذ السيف المظلم وسر قدامى فسار الاثنان حتى وصلوا الى فاس ومكناس
 ودخل الغلام الى حبه

وقال أنا يا حبي سافرت وأيتك بما تريد وقتلت الغول وأريد منك زوجتى فقال
 مرحبا بك لما جئت بالسيف فقال خذ هذا السيف وأراد أن يمد يده يأخذه وإذا
 بالسيف طلع من قرابه ونزل على حزام الملك محمد فقسمة نصفين فعند ذلك فرحت

المساكر وقالوا يا مولانا عبد الرحيم انت ملكنا وقامت الزوايا واجلسوا عبد الرحيم على عهده وصار سلطانا وأرسل أحضر والده وعمل فن حالبنت همه ودخل عليها وأصبح أجلس إبراهيم على تخت السلطنة وقال له انت ملك ونزوات لك عن السلطنة فقال إبراهيم وانت ما تفعل فقال أقعد في خدمتك حتى تنقضي مدتك لجلس المقدم إبراهيم ودانت له الاحكام فكاتب كتابا إلى مدينة الملك محمد وإلى جميع المدن والقرى يذكر فيه ان مدينة قاس ومكناس حكم بها ملك وسلطان يقال له القان إبراهيم وحلف على جميع ملوك الغرب وقانات العجم ان كل من لم يأتي بيديته اليه ويأمنه عليه ويباركه ولا تركت عليه يخرب بلاده ويهلك عساكره وأجناده وكان من جملة الكتب للقان محمد صاحب قرية عبادة الذي عنده الملك الظاهر

[قال الراوى] كان الملك الظاهر في تلك المدة مقبلا يدور على المقدم إبراهيم ولم يعلم له قرار لما يشعر إلا ذلك الكتاب مقبل من مكناس ومدينة قاس فأعلم الملك الظاهر وقال هي يا محمد مدينة حتى نسهر أما وانت تنظره ان كان هو إبراهيم فما أخذ منا هدية وإذا كان خلافه فضمان على اتلافه وركبوا وساروا إلى مدينة قاس فنظر إبراهيم السلطان فقال هذا الظاهر يريد يأخذنى وأنا ما جمعت الهدايا ولكن اعمل مكيدة أخى السلطان يفرتنى والحقه بعدها فلما تقدم السلطان عرف إبراهيم ففهم نعم ملك الاسلام فقال إبراهيم من أين انت يا قهقر فاحتفظ السلطان وقال والله ما أقدموا أخذوا منكم والملك محمد وعادوا إلى قرية عبادة وبات السلطان وأصبح طلب الرحيل فرافقه الملك محمد وأخوته والجميع يدى وجمع الملك ماله وعياله وسار مع السلطان حتى وصلوا إلى حلال البنور وكان بهم سبعة ملوك كل ملك له مضارب يطرق فيها بالضيوف وكل ملك له ناس يحرس المارين من الطرق فلما مر السلطان تقابلوا عليه للناس وعلى من معه فقال لهم السلطان والملك محمد لا تغفلون فنحن نبيت في كل حلة ليلة فقال الجميع دى إلا أنا ما أدخل عندكم بل اقيم هنا ومن أراد اكرامى فليكرمنى هنا فصاروا بأمره بما يحتاج حتى تمت السبع ليالى وهو كل ليلة وحلة وبعدما توجهوا طالبين مصر وما دعوا يقطعون المراحل حتى وصلوا للعادلية فأرسل السلطان سعدا ببطاقة تزيت مصر بغير مناداة انقعد المركب الملك وسار إلى قلعة الجبل ونظر عيسى الجبل ما رأى فلم يجد إبراهيم فالتفت فزاده وسأل هم سعدا فأخبره بما جرى وأخبره بان السلطان حلف يميناً ما بقي يرافقه وبات السلطان وأصبح جلس قافل المقدم سعيد الهايش وقال يادى لتلى أين اخى فنتر السلطان فيه وأمر المنادى كل من تكلم كلاماً وذكر فيه المقدم إبراهيم بن حسن كان دمه هدر ثم أشار ذلك الحديث بلغة الاعداء مرادها

ودابت من الاحباب اكبادها هذا ما جرى ما هنا

[قال الراوى] الى يوم من الايام ورد على السلطان كتاب من السويدية من حضرة
المقدم موسى بن حسن القصاص يذكر فيه انه عبر علينا ملك من ملوك الروم يسمى
روح صاحب رومة العظمى ومعه صاكر تزيد عن الف الف كافر فاستيقظ باملك
الاسلام وحامى من حورة هذه الديار والآكام فلما قرأ السلطان الكتاب كتب الى
نواب البلاد ان تركبوا للجهاد وكان السبب فى ركوب هذا الملعون لان جوان ما كان
يرضى بركبه لان اولاده وبناته كانوا مترهين ومقيمين فى دير البلد وكان جوان ما كان
تلامذة واذا دخل رومة العظمى لا يبيت عند اولاد البلب وبناته ويقول للبرتقىش
أنا داخل المصلب وكان ذلك المصلب له كنيسة تحت الارض مخصوصة للبنات
والصبيان الذين يملون وهيان فكان جوان لم يتعب الا فى ذلك المصلب ولا يبيت إلا
فى كنيسة الابكار ولا يعطى أكثر البركة للبنات الملك وأولاده ولما يفرغ البركة من
حمره يطلع الا فى هذه الايام قال جوان يا بلب اكسب لك غزوة فى دين المسيح فقال
يا أبانا اصبر على ثلاثة أشهر فنزل جوان يتعدى واما البرتقىش فانه راح الى بحيرة بغرة
ولما تمت الايام ارسل روم أحضر جوان وكان جمع عسكرا ستمائة الف فقال لجوان
اطلع الى القصر فطلع جوان ونظر اطول العساكر ورأى الحراب الانكرسيات مشو
من الصبح الى الظهر وثانى يوم نظر عسكرا قدرهم بالقصاصات والتيل فقال لجوان طيب
طيب وساروا الى السويدية فلما رأى المقدم موسى بن حسن كتب كتابا وأرسله مع
تبع من أتباعه الى السلطان وأرسل السلطان لنواب البلاد ان يرجعوا بعساكرهم
الى السويدية وكانت النصارى دخل عليهم الشتاء فاستقاموا فى خيامهم وهم يقاسون
المذاب الالىم حتى فرغ الشتاء فأرادوا ان يظهرأوا للزحف من السويدية الى بلاد
الشام واذا بالمسلمين إقبالون جماعة بعد جماعة وآخرهم قدام ملك الاسلام بمقاده
الحصون الكرام وعلى رأس السلطان يبرى المظلل بالهيام ونصب الخيام وبات ملك
اليلة وأصبح حمل ديواتا وكتب كتابا وقال من يؤدى كتابى هذا للملعون روم قال هيسو
الجاهرى أنا فقال الملك أنا ما بقيت أقدرا تظركم لانكم ناس منافقون وعلى دعامرون فقال
الوزير المعنوي بملك الاسلام أى شىء مجرى على دولتك من تفاق الحوارنة وان كان المقده
ابراهيم حصل منه خطأ يستحق المعنوي من حضرتك لانه شابت عوارضه فى خدمتك وهذا ولد
أىضا تحت حكمك ولم يتبع أباه بل اتبع دولتك وابدل مبعته للجهاد معك ويرضوان ظاهر رأسا
تحت يرك ولولا ملك فلانفسى وداأيه ولا تؤاخذهم بالذنب الذى جنوه فانهم خدمتك على

حال فقال الملك لكهن هذا صخر وما له قلب على دخوله على ملوك الكفار فقال المتقدم
سعد والمتقدم سعيد الهاشمي ونصر الدين الطيار ومحمد القندور وباقي سعادة الركاب
جميعا بإملاك الدولة سله كتابه إن عاد سالما أو جصل في كتابك خلل أصليا جميعا على
قارة هذا الجبل فلما سمع السلطان هذا الخطاب سله الكتاب فأخذه المتقدم موسى
الهامري ووضعه في حماته وليس سلاحه وعدته وركب على ظهر حجرته وسار إلى
حرض الكفار ونزل من حجرته وجذبها كربتته وشمر أذياله في ذيل منطقته وصاح
الطريق يا كلاب الروم

أنا ابن إبراهيم موسى الهامري وقلبي على ما قدر الله صابري
إذا ثار حرب كنت مودة ناره على ظهر جبال من الخيل ضامري
أجاهد في دين النبي محمد بسيف صقيل ماضى الحد بانري
هدوا كلاب الكافرين إلى القنا سأفنيكم بالمرحفات البواتري
وأعصر دين الله جهدي وطاقتي لهرجني في يوم تبلى السرائري
وصل على خير البرايا محمد نبى أنا بالهدى والبشائري

وصاح بعده طريق يا كلاب الروم ورمى نفسه يمينا وشمالا قل أننى هنر كافرا
ومن الأسارى سبعة فنظرت الروم إلى فعله فنقروا من قباه وتهاورا فدأمه إلى
هند البب روم وجوان وقالوا له طريق يا بقم من الطريق والايترك القادم عليك
فقال البب روم انش الخبر فقالوا واحد مسلم قادم علينا يهتق ويقول طريق .
فقال المأمور يبقى هذه الوعدة من واحد مسلم أين الدرافيت التي تأخذونها من
ديوانى ولا ليكم اتفانعا إذا كان واحد هربتم منه فكيف الحال إذا وقع الحرب
والقتال فقالوا له يا بقم هذا حال يهتق عبيد فقال جران يا بقم معذورين فإن هذا
للقادم عليك من جهارة المسلمين وأسمه موسى الهامري وهو ابن الخوراني والرأى
هندى أنه تأخذه بالركة لأنه يقتل الناس وأنا حاكم قاعد جنك وان لك دالى ربما
يروح جوانا هاما في الزحمة تضحك روم وعلم أن جوان خائف من هذا النجاس فلما
كان في قلبه لموسى الهامري مقبل يقول قاصد ورسول بالزوج البنول وصاحب
القبول وابن هم الرسول وسيف الله المسلول الامام على بن أبى طالب . ظهر العجائب
كرم الله وجهه ورضى عنه بالقوة امام نكس الاصنام وحنى البعد الحرام لا تبع دوسم
ولا متك حرم ضرب بسيفه في الأرض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من الأعلى الاطى
لا سيف الا ذر الفقار القسطلى ولا أمير النحل الا الامام على ياهريز ياقوى بامدل
كل جبار بالقوة امام حرب خير وقاتل من كفر وابن هم النبى محمد القم .

قال البب روم هات كتابك وخذ رد جوابك فقال المقدم لروم تقدم قم على حيلة
وخذ كتاب السلطان بأدب وافراء بأدب واسطين رد الجواب بأدب وحق الطريق
بأدب وانصرف من قدامك بأدب وإن حملت قلة أدب سوف ترى ما يجرى عليك
من الضرر والتعب فقال البب روم وإيش قلة الأدب التي اعملها حتى أحذر منها .

فقال المقدم عيسى بما أن السلطان كتب الكتاب في ساعة غضب وبما يكون كتب
كلمة تفيظ خاطرك تقوم يترك قعدتك في وسط مسرك تشربط الكتاب فأذا حصل
ذلك وحق دين الاسلام ما يقع من كتاب السلطان ف سقوطه إلى الأرض إلا ورأاه
مهما وما أنا حدثتك ونصحتك وهذا الكتاب لا تأخذه مني إلا وأنت على أقدامك
واقف وإن خالفت والامم الاظم ما أنطع في الاوله لإلاراس جوان فقال جوابه
يا بب روم خلصه خليه بروح من هنا فقام أخذ الكتاب يمد فيه ان كان تريد السلامة
تقبض على جوان وتأتي به إلى عندي وأنت صاغر وسيفك في رقبك أبايكم نفسك
بالمال وأخذ عليك الجزية في كل عام حملت ونلت الامان وإن خالفت يبقى بالسيف
يحكم بيننا والسلام فأعطى الكتاب لعيسى وكتب له رد الجواب بالحرب فطلب حق
الطريق قال البب روم كم حق الطريق فقال جوان ألف دوقاته فقال عيسى الجاهري
مروءتك يا بب روم فقال والبب روم اعطه عشرة آلاف دوقاته إعطاه في جوان
تقبض القداوى المال وطلع مزجوان الثغبار فأطبق الروم على عيسى الجاهري فقاتل
فيهم يوما كاملا سمع البب روم الصباح فقال ما الخبر لحكوا له عن فعل جوان بنجاب
دين المسلمين فقام البب وخرج من صيواته مع اكابر اغوانه ورأى عيسى الجاهري
وهو يرى الروم ويلوح الجماجم بالطير والدوس وصرخ على الكفار فبذلهم
ويضرب فيهم فيجلبهم ونظر البب روم إلى ذلك فصاح عليهم ورمى كبوسه في الأرض
فحملت الاعوان وردوا العساكر عن المقدم عيسى وكان ملا يقتلهم الأرض فقال
لوزير لاي شئ فعلت هذا فقال أمرني عالم الملة جوان فأمر باحضار جوان فلما حضر
بين يديه قال له اخبرني يا ابانا جوان القدر بالرسول يجوز في ملة المسيح ولاله ذنب
يستحق عليه القتل بعد ما أعطى الرسالة وأخذ ردها يوصلها إلى من اراد له وثانيا فحدثه
ولم يطلع من يدك فيه شئ بل انه أهلك من الكرستيان جملة عالم باهل ترى إيش الفائدة
في إللاف هذه المخلوقات أما تعلم أن إهراق الدماء حرام في جميع الاديان .

فقال جوان وانت راكب على شئ ما هو على حرب المسلمين لأجل أن تهلكهم
فقال تهلكهم بالحرب في الميدان بالانصاف فقال جوان ما هم مسلمون فقال البب روم

ياملعون وإن كانوا مسلمين أنت لا لك عن في المسلمين ولا في العسارى ثم انه طلب
العدة وقال له لولا ما أملك مشهور في مكة العسارى لقتلتك وأرحمت منك المسلمين
وإنما جزائك الضرب لا لك فضولى ورماه وضربه ألف كراباج

[قال الراوى] وأما المقدم عيسى الجهمرى فانه سار الى قدام السلطان وأعطاه
الكتاب سالما ورد الجواب ففتح ورد الجواب فرأى فيه رد الجواب بالحرب فزقه ورماه
وأمر بدق الطبول حربى لجأوبته طرنيطات الروم وبات الطبل يضرب حتى أصبح
الله تعالى الصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح حضرت الصفوف وترتبت
الألوف برز من العسارى بطريق وطلب البراز فنزل اليه ايده فقتله وثانى طريق
جندله والثالث رمله والرابع للقبائر أرحله ودام على ذلك إلى آخر النهار فقتل ثلاثين
من الكفار وعاد بالفرح والاستبشار وثانى الأيام نزل حسن النسر بن عجيبور بمقاس
حرب الفتاوى إلى الميدان وقاتل قتال من أوجب نفسه في سبيل الله الملك المتعال وما
دام يقاتل إلى آخر النهار أهلك خمسين من الكفار وعاد في غاية الاستظهار ودام الامر
كذلك مدة أربعين يوما تمام فضجت العسارى ودخلوا على جواز فقال له يا أبا ناجوان
إن حرب المبارزة واحد لواحد مالنا به طاقة فاما تأمرنا بالحلمة على المسلمين حملة واحدة
ولا أهلكوا المسلمين ولم يبقوا منا أحد فقال جواز يا بى أأمرهم بالحلمة فعند ذلك أمر
بهز الشنابر من أربعة جهات النواحي وحملت طوائف الاسلام وزاد الازدحام وفاق
الهام وقل الكلام وحكم الحسام الصمصام وحشمت النظام وطل العتاب والملام
وزاد العدد على الاسلام وصاح الملك بالدين الاسلام وحممت بنو إسماعيل كأنهم
سباع الآجام وكذلك الأمراء الكرام ودام الحرب على ملك الأحكام حق فرغ
النهار بالانقسام ودخل الليل بغياهب الظلام فصاح جواز دالى يا أبناء الكرسفان
ولا تطاروا تهاونا عن الحرب والطعان فصبرت أهل الايمان قدام أهل الطغيان ونظر
الملعون جواز إلى صبر المسلمين فاغتاظ وراح الى الب روم وقال يا بى هذه الآية
مرادى أن أبغك فيها المراد وتملك جميع العباد وتملك البلاد وتأخذ الظاهر برقمته
وتملك جميع دولته فقال له بأى شيء يا جواز فقال جواز ترك هذه العساكر قدام
المسلمين فتقاتلهم بالليل وتأخذ أنت فرقة من البطارقة قدر مائة ألف وترتهم خائف
المسلمين وتأخذ فرقة ثانية تقسمها تسعين تجعلها يسارا وعينا وتخرج برا وتترك
العسكر فينذهل دين المسلمين من قدامهم وورائهم من الشمال فتخاف المسلمين أحجم
أنه على دين المسلمين خذه أسرها وأملك بلاده وأهلك عساكره واجناده فقال الب
روم صدقت يا جواز وكان المقدم جمال الدين مشاهدا هذه الاعمال فعاد الى السلطان

وأعله فقال السلطان وما النصر الا من عند الله ثم انه اوقف نصف الفداء بكونهم
 يمينا ونصفهم يسارا وجعل الملك عنوس بصاكره خاف وقى المظاظ والامراء في
 صدر المساكر ودام الامر كذلك حتى اقبلت الكفار بكاف الاسلام ، تاهبة
 ولكرامهم يومين و ليلة وهم يحاربون صابرون وحمل الملك بالامراء ، فما بلغ بهم عرضا
 فان المناكب كلت والاعصاب اغلقت وازاد المدد الى الاسلام فصار السلطان يرد عن
 الامراء حملاته ويقومهم على الحرب بصيحاته وفي الحقيقة تبى السلطان

[قال الراوى] وبينما السلطان يقاتل فنظر الملعون روم وهو يحرض المساكر
 على القتال فطلبه السلطان رعاف عليه ومال بكتيته اليه وقاله راضله وضرخ في
 وجهه اذله ومع غيظ السلطان منه ضربه بالملشعة في وسطه وكانت الضربة مشبعة
 تمام قسمه من بين الحزام فوقع النصف الفوقانى والنصف الثانى على ظهر الحصان
 فنظر جراحا الى ذلك فرمى كبوسه الارض وصاح على النصارى فقال لهم هانوه
 يعنى اليب حتى ابخره قبل خروج روحه فهاجت الرم وارتجت الارض والتخوم
 والتهار اطم والجوا اعم وحكيم الحسام المخدم وجار في حكمه وظلم وشات المفارق
 والهم وجرى على الناس ما خط بالقلم ونظر السلطان هذا الحال فعاف الى ملكه
 من الزوال فرفع رأسه وسط يديه الى الميمن ذو الجلال وقاله يا يارب يا عظيم
 العظمة يا من بسط الارض ورفع السماء وعلم آدم الاسماء يا من جعل اليب الحرام
 آمنا الى اسالك بحق نيك الصادق الوعد الاين وبما جاءنا في كتابك المبين وكان
 حقا علينا نصر المؤمنين يا ارحم الراحمين اللهم انى اسالك ان تجعل المسلمين من
 هذا الضيق قريبا ومن كل ضيق مخرجا اذك ارحم الراحمين [باساده] فماتم السلطان
 دعواه حتى طلع من ناحية بلاد الغرب غبار وعلا وسد الانظار وانكشف وبان
 للظواهر عشرين الف فارس مغاربة طوال الاجسام معتدلين القيام على خيول تساق
 الفزلان ويقدمهم فارس كانه البرج المشيد وهو مسر بل بالحديد ولما اقبل ورأى
 طاحون الحرب دائرة فسكب رأسه في قريص سرجه وحمل كانه ثنية الجبل وتبعه
 اصحابه وفعلوا مثل ما فعل

[قال الراوى] وقد منا أن الكفار لم ثلاثة ايام لم ينزلوا الى خيولهم وهم طامعون
 في هلاك المسلمين فلما رأوا هذه النجدة اقبلت وصاحت فانططعت ظهورهم وحاروا
 في امورهم [واعجب] ما روى أن الملعون جوان واقف نادى شيته على صدره
 وهو يحرض الكافرين على القتال فاقبل عليه فلام اورد وقاله يا اباا الحق ابرقش
 فانه قبض على شيعة ومنتظر امرك هل يسلمه فنصارى يقتلونه في اار ملكهم

حولناخذة أنه إلى بحيرة بيرة تفنى عليك منه فقال جيران وأبي هو فقال في صيوان
 البب وما عنده أحد فسار جيران إلى باب الصيوان فرأى جدينا مربوطا بالبرنقش
 موافقا فقال جيران أين هيبة يا سيف الروم فإشار إلى الجندان ولم يتكلم إفاو تنقش
 أعضاء جيران وأراد أن يعود وإذا بالبرنقش قال يا أبانا أين تروح فقال جيران جرى
 فيه بالبرنقش فقال البرنقش أنظر بعينك وأعلم أن هذا الجندان ما فيه شيء وأنت
 ما بقي لك ملجأ ولا خلاص فإن أبا محمد واقف بتفرج عليك وألا وقعت وأنت كذلك
 [قال الراوى] والسبب في ذلك أنه لما أقبلت النجدة للإسلام فجمع شيعة أولاده
 وقال لهم الحقوا جيران لا يهرب فظلمواهم فأصدون مرضى النصارى [بإسادة] وأما
 جيران فإنه قال بالبرنقش اكشف لي عن هذه النجدة التي أقبلت للمسلمين من أين فساو
 بالبرنقش فأصدا مرضى الإسلام فالتقاء شيعة وأولاده وقبضوه فوقع في عرض شيعة على
 أنه يقبض على جيران فأرسل على الطويرد وأتى لجيران ودخل وراء البرنقش ووضع
 شيعة في جندان وسلمه لأولاد وكاس النجدة التي قدمت على السلطان مدينة فاس
 ومكناس والذي بها المولى عبد الرحيم والذي أغراه على القدرم إلى هنا إبراهيم بن حسن
 لأنه صارى عسكر الركبة والسبب في ذلك أن المقدم إبراهيم لما أجلسه الملك عبد الرحيم
 على ملكه وأرسل طلب الهدايا فجاهه شيء كثير ونقل ظهره بالمال إلى قلعة جيران فعنى
 لذلك عبد الرحيم فقال له واقه يا خوندانا ما أقدر أن أرافقك فقال إبراهيم قاسمى
 لنصف المال والنصف لك فقسم هر وإياه بعد ذلك نادى منادى في العسكر من أراد الملك
 إبراهيم فليبرز معه متى أراد عبد الرحيم فليفضل هنا مقيم فاجتمع حبة المقدم إبراهيم
 ما يزيد عن عشرين الفا خلاف أنباعهم فسار طالبا جيران فسمع بالوقعة اتى على
 للسويدية فسار إليها ونظر الإسلام كما وصفنا فقال المغاربة اثبتوا معى حتى تعاونوا
 الإسلام فإذا فعلنا هذا الجليل ما يصيح عند السلطان وأنا أكتب أسماءكم جميعا في الديوان
 واسكنكم في قلعة جيران فقالوا نحن ما قصدنا إلا الجهاد في طاعة الملك الجواد ثم
 أنى العداوى حل كانه ثنية جبل وجمعت المغاربة رفعوا مثل ما فعل وما دام المقدم إبراهيم
 يهر في الصفوف ويلوح في الجاهم والقحوف والوبد على أشدائه كالقطن المنذوف
 وهو هائج كما تهيج الجبال ويتد القدره والارصال حتى أدرك السلطان فالتقاء
 يدافع عن الأمراء ويمنع وملا الأرض قتل من سائر المراضع فصاح المقدم
 إبراهيم شد حيلك يا ملك الدولة يا صاحب الهبة والصولة وسار حتى قرن ركابه ركاب
 السلطان وصار معه كاهم فرسين رهان وانعد الفبار كانه الليل الداج وترو والكفار

أفراداً وأزواج وكانت رقعة عسرة زاح من الجبلان بصره والمغاربة يشرون الجاهل
 خمسة خمسة وعشرة عشرة ونظرت الى هذا الحال قالوا لهم صبر على القتال وانقطع
 تلبسهم بالحسام انفصال فقتلتوا في البراري والتلال ولم يبق أحد منهم يعرف اليقين من
 الشهاد والمسلون من خلفهم يضربون فيهم ضرباً مثل فتوق الأعدال ودام الامر على
 ذلك الحال حتى مضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسداد وعاد الاسلام الى المضارب
 والحيام وهم سكارى بغير مدام الا أنهم فرحانين بالنصر والظفر ونزل الملك في صيوامه
 وحوره أكابر دولته وأعوانه وطلب المقدم ابراهيم فلما حضر وقبل ايادى السلطان
 فقال الله ماشاء الله عليك يا مقدم ابراهيم واقه ان الجبل الذي فعلته معي ما أنساها أبداً
 فقال له المقدم ابراهيم بادولتي انا اذا قلت للخباز أعطيني رغيفاً ويبقى لك على جميل
 يقول لي ما أعطى رغيفاً لك الا بشئ وأنت تكذب لي عندك جبلاً أى شئ أحمل به أنا
 فقال السلطان أتعنى كما تريد فقال ابراهيم أتعنى جامكيتى التي غشت عنها تامر لي بصرفها
 حالاً فاني أتيت من الغريب بعد الغياب الذي غبته ومرادى أروح عن أذنك الى قلعة
 حوران لا بد لي ما أروح الحام وأحق رأى وأشتري ترس الصيال كل هذا بقبارة
 فقال السلطان احسبوا له حقه واصرفوه له من ايراد هذه القنينة فكانت سبعين ألف
 دينار قبضها بوقته فدعى السلطان وطلب من السلطان الاذن ان يكتب أسماء المغاربة
 من ضمن عسكره فانهم له بذلك وشال السلطان بالعرض و ابراهيم سار الى قلعة حوران
 بقم ليلة واحدة وكتب المغاربة حوراته ويلحق السلطان بمصر يقيم في مرتبة
 وبعده ظمرا سجانين القلعة وأخبر السلطان ان جران حرب من السجن فقال السلطان
 في جهنم

[قال الراوى] الى يوم من الايام قدم على الديوان نجاب ككتاب من حلب وكتاب مع
 نجاب من الشام وكتاب من البيرة وكتاب من الرما وكتاب من عسكر ككتاب من ديار
 بكر وكتاب من حمص وجمع الكتب بذكر فيها ان عندنا حرق محلات وكما عظمى محلا
 ينحرق محلا آخر وذلك ليلاً من العشاء الى الصباح ولم تعلم الغريم فلما سمع الملك ما في
 الكتاب أحضر السعيد وأجلسه على مصروأوصاه بالعدل وسافر وهو متخفي حتى
 وصل الى الشام ولم يدخل الشام وسار الى جبل على يمينه وطلع الى ذلك الجبل وصار
 يتفرج فيه فنظر الى شخص ظل من مقام ونظر اليهم واختفى في المغار فلما رآه السلطان
 قال يا ابراهيم أنت ناظر على بعد مثل ما أنا ناظر فقال ابراهيم نعم بادولتي فسار السلطان
 و ابراهيم وسعد وتقدم ابراهيم وأطلع من جرمذاته تماشة نحاس ووضع فيها ناراً على فحم

مطحون وممعجون وروضع النار وخذفها في المغار فشموا الذين في المغار فتنجبوا وولع
 ابراهيم شمة ودخل في المغار فالتقاهم اثنين منجيين فتيقنهم وأتى بهم الى السلطان فقال السلطان
 لهم بلسان المعجم أتمم من ابن فقالوا له نحن من توريز من عند القان هلارون وقد
 أعطانا قزاير نفق وأمرنا أن ندوروا على بلاد أهل السنة ونأترا على بيوت السنة
 ونطرقوا قرازة النفط في المكان الذي يكون فيه اخشاب فتولع النار في الاخشاب مثل
 البارود يحرق المكان فحرقنا بذلك الفعل كم مكان شيء يطفوه الحكام وشيء يعدم فقال له
 السلطان وأي شيء لكم منافع في هذا فقالوا له امتثالا لأمر القان فقال لهم وأتمم هنا
 وابن باقى أصحابكم فقالوا له اثنين مثلك في حلب راثنين في الرها واثنين في ديار بكر واثنين
 في حماه وهكذا كل مدينة فيها اثنين في النهار يكونون في الجبال لاجل أن لا يعلمهم أحد
 وفي الليل يدخلون البلد يضرون بيتا تعلق فيه النهار فيتركونهم ويسهرون الى غيره
 فقال السلطان أي شيء قولكم في التربة ودخالك في دين الاسلام فقال ابراهيم يا دولتي
 وإن أسلدوا اسلامهم باطل لانهم أحرقوا الاماكن وأحرقوا قلوب الناس على متاعهم
 ثم انه حطبه على ذات الحيات وضرب الاثنين جعلهم أربعة وأرسل سعد جاء بإشارة
 الشام بأمر السلطان فلما بقي قدام المغارة قال له السلطان يا كلب الباشات اثنين كلاب
 مثل هذان يغافلونك ويحرقوا بلدك وأنت مقيم على غفلتك ولا تلفت فقبل الارض
 وقال العفر بعض شاه ومن أين لي عقل مثل عقل مولانا يحرز على قدر ذلك انما أرجو
 العفر من مولانا واجتهد غاية جهدي في الخدمة فقال السلطان خذهم أشهرهم في بلدك
 كالك أنت الذي قتلتهم لاجل اقامة ناموسك على الرعية ولا تجعل أنك رأيتي فقال سمعا
 وطاعة فقتلهم وسار بهم الى الشام ورماهم في الميدان وكتب فرمان يقول هذا جزء
 من يحرق اماكن الناس وبقرات ثلاثة ايام وهم مريون وفي اليوم الثالث حرقهم في الميدان
 [قال الراوى] هذا ماجرى لباشة الشام وأما السلطان و ابراهيم فانه انتقل الى حماه
 وتجنس حتى قبض على الاثنين اللذان بها وولهم للمسلم بالحياة وأمره ان يشهرهم
 ويخوذكهم على جسر السرايه وسار الى حلب وهكذا الى ديار بكر حتى نظف كل البلاد
 وعاد طالبا مصر فغير في طريقه على مغار فأتى به ولده السعيد وأحمد سلاش وجماعة
 من الامراء

[بإسادة] وكان السبب في ذلك هو ان الامير أحمد بن ابيك بعد سفر السلطان واقامة
 السعيد مكانه نزل آخر النهار من ديوان القلعة قاصدا أن يروح الى بيته فوجد ازدحام
 الناس وسمع صوتا مثل صوت الجروان ينفخ وتلحين ونغم ففرق العالم ودخل ورأى

جماعة الآلاتية البعض ماسك يده قانون والبعض ماسك كمنجاو البعض ماسك العود
 والبعض ماسك الناي والبعض ماسك طنبوره والبعض رق جميع عدد الآلات المطربات
 والجميع أولاد جمالات بذوات جملة وهم يقنون على تلك العدد بأصوات تبرى السقيم
 ولهم حركات أرقى من التسييم والناس حولهم في أحسن تميم وكان الوقت ساء فالتفت
 إلى المهالك والسياس وقال لهم هانؤهم معكم إلى البيت فقالوا سمعا وطاعة فأتوهم
 وقالوا لهم قوموا إلى بيت الوزير فسادوا معهم حتى وصلوا إلى بيت أحمد بن إيبك ودخلوا
 فامر بدخولهم إلى المقعد وأرسل لهم العشاء وبعد فالك أحضر لهم ما يليق لهم من المدام
 وبعد ذلك قدمهم وأمرهم أن يفتنوا ففتنوا طول ليلتهم وثاني الأيام لم يطلع إلى الدewan
 بل أقام يومه فلما تضاحى النهار سأله عنه الملك محمد السعيد ما عدم طلوعه إلى الدewan
 فقال الأمراء لم نعلم خبره فامر أحمد بن الأمير على الانتكاري أن يروح إلى بيت أحمد
 ابن إيبك فرأى الباب مقترحا فدخل فرأى تلك الحانة فقدم السباح ولا سأل أحمد ولا
 أحمد سأل فلما غاب على السعيد أرسل خليل بن قلاوون فلما وصل إلى بيت الأمير أحمد فظم
 محمد أحسن من الجمارس والسباح فجلس ولم يسأل عن السعيد فأرسل السعيد محمد فارس
 قطاه فقدم عندهم إلى سعة من الأمراء وآخر نزل محمد السعيد وسار فلقاهم مقببين
 على الطرب والسباح فأقام معهم ولم يحرك ساكنا [قال الراوى] ولما جاء آخر النهار
 انتظر أرباب الدewan السعيد أنه يعود فلم بعد وباتوا إلى الصباح فاجلسوا الملك أحمد
 سلامش على الكرسي فلما جلس سأل عن سبب غياب السعيد فأعلموه أن الأصل في ذلك
 غياب الأمير أحمد بن إيبك وأرسل له مراسل وكل من راح لم يعد ثم انه نزل هو
 الآخر فلم يعد

فقال وأنا أروح انظر بيت أحمد بن إيبك هذا أى شىء فيه ثم انه صبر إلى الليل
 ونزل ينتقل وهو مختفى حتى دخل إلى بيت أحمد بن إيبك فالتقى تلك الحنة والآلة
 والمغانى ووجد السعيد قاعدا مع جملة الناس فقال للملك السعيد كيف قاعد يا أخى وتارك
 القلعة وأهل الدewan فقال السعيد أقعد يا أحمد يا أخى ببقى بيت أحمد بن إيبك أوسع
 من سراية القلعة قم يا أخى إلى علك وأن أردت فخذ المفتين معك فقل ل محمد السعيد
 هيا قوموا يا مخنيين واخذهم وعاد بهم إلى قلعة الجبل واجلسهم في عمل الدewan
 وكان نهار جمعة فيه الدewan خالى فباتوا إلى ليلة السبت وبقوا في عز الغنا فطلع أحمد بن
 إيبك وبعده الأمراء وبعده الوزير وكل من طلع يقف يتفرج وثاني يوم كذلك
 بقيت جمع الأمراء قاعدون للسباح فقط ولا أمكن أحد أن يروح إلى بيته وهكذا
 عشرة أيام وفي اليوم الحادى عشر قام المفتى على حيله وهو الكبير على الجميع وقبل

أيادى السعيد وقاله يادوتلى مرادى أنزل أروح واشق على بيتى راهود لاينا فافقه
 فاخذ وفقامه ونزل ماستناه السعيد إلى مصر فألقى فيمت الوالى بمجى به لسا الوالى
 إلى عرب اليسار وسأل عن ذلك المغنى فلم يجد أحدا يده عليه فساد الوالى أخبر السلطان
 أنه ماله وجريد فاغتاظ الملك محمد السعيد على عدمه وبعد ثلاثة أيام حضر إلى الديوان
 وقدم على السعيد وأقبل الأرض فقال له السعيد يا ولد انت نزلت هل انك تزور أمك
 وتعود بسرعة فلاى شيء طالت غيبتك فقال المغنى اغيب إلا لذر يا ملك الله فقال
 للسعيد أى شيء عذرك فقال أنا من بلاد الهند ولى واحد معلى يقال له قمر شاه
 وأما اسمى بدر شاه فتركنا الغناء وأقمنا مدة أيام فى أمان وعناء حتى اقتقرنا ولم يبق
 عندنا شيء إلا البيت الذى نحن فيه وعدتنا التى نعطى عليها فقال لى يا بدر شاه اعلم ان
 بر الهند لم يسمنا وإنما لعب أنا وأنت ملوبا فى كارنا إن غلبت أنت فخذ البيت والمدة
 وأنا أطلع من البلد وانزعها باسمك وإن أنا غلبتك آخذ البيت والمدة واخرج انت
 من جميع بلاد الهند فقلت له وحيث بذلك فلابنى وغلبنى وشهدوا الناس انه هو
 فقال بى فركت كل ما كان عندنا من هذه الغنائم البيت الذى نحن ساكنون فيه وأطلع
 من بلاد الهند أدور البلاد على حسب المعاش حتى وصلت إلى مصر وركنت على أهل
 الحجر سلفونى دراهم صنعت لى هذه وصرت اشتعل كما تراهى حتى أتيت إلى عندكم وجرى
 لى ماجرى ونزلت أشق على بيتى فرايت ابن معلى قاعدا ينتظر فى سألته من سبب مجيئه
 فقال لى أنا باقى انك اشتهرت فى البلاد وأنا ما أرى انى نكون صاحب مقام وأنا
 موجود وأريد أن تلعبنى على مالنا فى الهند ومالك فى الهند ومالك فى مصر فان غلبت
 خذ الجميع وإن غلبتك أخذتهم أنا فلاهبتهم فى بيت الشرب والجلول لأن بيتى لم يسع
 الذين يتفرجون فلما لابعه ولاهبتى لحكم لنا الحاضرون لعينا مساوى أوله يوم وثانى
 يوم وثالث يوم فقالوا جميع الحاجات ان ملوبكم بالسواء لا زاد احد منكم على الآخر
 فقلت يا اخى اطلقنى فانى أتيت بأذن السلطان ولا يمكنى أن أتنا من خدمته فقال لى
 روح وها أنا منتظر حتى تعود والاهك فأتيت لخدمتك وهذا سبب غيابى فقال السعيد
 هاأنا هنا والعب معه قدامى فقال له المغنى يا سيدى إذا جئت بهالى هنا فاذا غلبته بدى على
 اتى تمسأوة بكم ولولاكم ما كنت أغلبه فقال السعيد ولعبكم هذا أى شيء يكون فقال لى
 فى الغناء وحرب الآلة والمناورة وكل شيء له صنعة قال لى تطلع صنعت أحسن وصورتها فى
 الغناء أجمل الغناء وقواعد الاهوى والطرائق فى الفنون فأت ذلك المعلم وحلف غلاما
 يقال بيقى هو الذى غلب فقال له السعيد لا بد لى أن أروح على ما تلعبون وانزعج أو تفرح

تحت التبديل حتى لا يعرفنا أحد ثم أن السعيد أخذه أعاه أحمد سلاسل واحد بن أبيه
وخليل بن قلاوون وقارس قطابة وتعام عشرة من أولاد الأمراء وتبعهم جماعة من
العسكر إلى عند الصرة والبالستان محل القورية الآن فدخلوا في بيت لقوه ملآن
بالمفرجين فاطلمهم المفتي إلى مقعد وأتباعهم معهم والتفوا المغنيين الاثنين مع بعضهم
طول ذلك النار حتى ضجعت الحضر والحقيم الانبهار وعند ما خلاصوا أترا إلى أحمد
ابن أبيك وقالوا له ياسيدي اقطع الحكم علينا أينا أفصح من الآخر فقال أحد من أبيه
لبدر شاه أنت أفصح وإنما هو خصمك الآخر فصيح لكنه صاحب خسفة ولكن
مليح ولا فرق بين العين البمين والشمال فكلاهما ترمى نبال تصيب مقاتل العاشقين
ومن سمك أصبح في قيد الهوى ومن فداه ثم انه أحضر لهم سفرة طعام وروى لهم
بين أيديهم وقال لهم يا سيادى اجيؤا عبدكم لأجل أن نفتعل ونلتبس من فضلكم
فأكلوا وبعد أكلهم أكلوا تواجرهم وبعده أحضر الشراب وسقى الجميع فرددوا فوضعهم
في الحديد وبقهم وكان النهار مضى وبقوا الليل فقالوا له لاى شيء فعلت ممنا هذه
الفعال فقال أنا مأمور فأخذكم إلى القان هلاوون صاحب ملك نوريز المعجم

[قال الراوى] وكان السبب في ذلك القان هلاوون في يوم من الأيام دقت الساعة
جنب أذنه فتضايق وقال لوزيره سقلون طنار ما عندك حيلة تملأها على أنلاف قان
العرب أو مكيدة فقال سقلون طنار يا قان الزمان اعلم أن مدينة الفلك العامرة بها
واحد عيار اسمه طمطرود وله مائة ولد وكل ولد من أولاده بقبه مائة بهلوان وله
وقعات كثيرة في الروم وملك السفة والآن أولاده ونوابهم ما لهم غفل إلا الصوصية
والعبارة فأرسل ياملك أحضره إلى عندك ونحن نوظفه على ما فعل فعند ذلك أرسل القان
هلاوون أحضره فلما سأله عن أولاده فقال له أحضر معى منهم عشرة أولاد ومعهم
مائة بهلوان لحكى له القان هلاوون على مقصوده وهى مكيدة قان العرب فقال له هذا
أمرهين ثم انه أحضر تسعة أولاد وأعطاهم كل واحد عشر بهلوانات وأمرهم أن
يروحوا إلى بلاد الاسلام وأعطاهم قرايز القاروراه بالةظ لأجل حرق الأماكن
وسافر لهم الملك الظاهر وجرى ماجرى من قبضهم وصلبهم وبعد الصلب أحرقهم
وأخذ هو الولد العاشر وعبر إلى مصر ومعهم عشرين بهلوان ولدى ذلك المنعطف وقضى
على أولاد الملك الظاهر وتواجرهم

فلما بقوا عنده في الحديد قام على حيله واشترى عشرين حلابوب ووضع أولاد الملك ومن
معهم في الصناديق حملهم مع الحبوب وساروا فلما فاتوا على شيخ العرب إبراهيم شرارة وطالب

حنه الجرك فحسب ثلاثين جملا واصطاء منهم ثلاثة اجمال حبوب وقال هذا العشر
 حوسافر من بلد الى بلد حتى بقى قرب المساء وهو يسير ليلا ويكنم بالنهار خوفا من
 القنطاوية اصحاب القلاع واخر ليلة عبر على مغار عند الصباح واكمل مثل كل يوم
 [باسادة] ولاجل القضاء والقدر عبر السلطان على باب ذلك المغار ومعه ابراهيم
 وسعد فسمع الحديث في قلب المغار فوضع يده على اللث الدمشقى ودخل فلقاهم فقال
 لهم انتم من اين فصاح عليه الملعون عامر مرد وفي يده حسام وضرب السلطان فاخذ
 الضربة على اللث فانكسر سيف الملعون فتخرج يجرى من المغار واراد ابنه ان يتبعه
 فخر به السلطان بالا فحمه نصفين وصرخ الملك حوش يا ابراهيم فقه الملعون فاطلع
 باقى العشرين بهوان الذين في المغار فصاح السلطان ومسلك باب المغار واما ابراهيم
 فانه قال لسعد انبع انت الذى هرب وأنا أدخل ، راء السلطان وعاد ابراهيم وقال
 يا مالك الدبة انت عليك الباب وأنا أدخل على الكريم التواب وما كانت الاساعة
 حتى قتل المقدم ابراهيم كل من في الغار ولم يبق منهم ديار وداروا في المعار فراوا
 الصناديق والحجوب ففتحوا الصناديق لقرا الامراء واوالات السلطان ومن معهم
 فاخذهم السلطان وعاد بهم طالبا مصر واقبل طمد وهو مجروح فسأله السلطان عن
 حاله فقال ، يادولتى ضربنى الملعون بنبهة وهو مطرود قدامى فاصابتنى في نحرى ولولا
 خدرة اقه تعالى وطول الاجل والا كان تقتلنى وما اهل

فقال السلطان كل من ظهر اسمه عندما مسيره يقع لنا ونبلغ منه مرادنا ثم ساروا
 طالبين مصر حتى وصلوا اليها وقدموا عليها فوصل السلطان ، هو با لاده فرحان
 [قال الراوى] هذا ماجرى للملك الظاهر في هذا الديوان اسمع ما جرى للملك
 هر نوس في مدينة الرخام فانه طلع يوما يتسلى بالصيد والقنص فزل في وادى متسع
 ضامين محل غزاله فطرده خلفه وذلك الغزال مطرود قدماه وكان راكبا على جواده
 الاصفر الوغفران وكان ذلك الجواد قد جرى لم تلحقه الخيل وكان آخر النهار فانسع
 البر في وجهه وهو طارد خلف الغزال ففطس منه بين الاحجار وكان هر نوس طارد
 الغزال من مصر لكن على حد عزم الحصان وطمع في الليل بسبب القمر وكان مراده
 ان يتعب الغزال ففطس من بين يديه فطام النهار فرأى نفسه في وادى الجنيات كثير
 الزهر واليبات فزل على عين ماء جارية فتوضأ وصلى صلاة الصبح ثم أخذ من بعض
 اثمار تلك الاشجار واكل وركب وسار يتفرج على ذلك الوادى ليشعر آخره فلما وصل
 الى آخر ذلك الوادى رأى واديا احسن منه فسار فيه يومين فلقى واديا ثالثا فمشى به ثلاثة

لأنهم هذا وهو يأكل من تلك الثمار ويشرب من تلك الأنهار ويتنقل من وادى الى وادى حتى قطع سبعة أودية ودخل ثامنا وهو يتعجب من تلك الوديان حتى قطع الوادى الثامن فلما أتى على آخر الودى الثامن وهو أحسن من السبعة التى قبله فالتقى الطريق اقترقت فى رأس الوادى أربع طرق طريقتين يمين وطريقتين يسار وبأن له على بعد أربع فلاح كل قلعة على قم طريق وبحيرة بينهم كبيرة وحولها مائة وستون عامود من حصف الجوز الملوقة وبين كل عامودين وحش بارك وفوق كل عامود شخص من محاسن قاض يده على وحش من الفضة والارحش والشخوصة جميعا فهم الى ذلك البحر فسار حتى غرب فرأى على رأس كل وحش طيرا من الذهب وكل طير جنس من أجناس لم يده واحد منهم الآخر وكذلك الوحوش والاشخاص كل واحد جنس قائم بنفسه وأفراده ثم نازله منها مياه مثل - بآلك الفضة سائلة على تلك البحيرة فنزل هرئوس وشرب من الماء فرأى أحلى من المسلى وبعده قام تروضا وأكل من تلك الثمار فرأى على عميد البركة شجرة من الذهب خالية الفروع وعلى يسار البركة شجرة من الفضة عالية الفروع متصل فروع الشجرتين من أعلى والبركة بينهما وهما منصوبتان عليها كالسرادق فتعجب الملك هرئوس من هذه الاشياء وقعد على البركة فتروضا وصلى وأكل من ثمار تلك الاشجار ونام تحت خروج شجرة الذهب وفاقى عصر الثمار فلما أفاق رأى فارسا راكبا على جواد من أفخر الخيل الجيا وسرجه من الذهب الاحمر مرصع بقطع الزمرد وفصوص الجواهر وعليه بدلة كنوزى تسوى خراج الروم وعملته فى الاصفر وساحب في يده حساما بجوهر الحد صمصام فلما نظره هرئوس علم ان هذا ملك معلوم فكلمه بلسان الروم وهو يقول آملا وسهلا ومرحبا فقال له ذلك الملك أنت من نمانه نزل من على ظهر جواده وقد بجانبه وأحسن وداده وقال له أنت من أى البلاد وأى شيء أتى بك الى هذا المكان فقال له انا عابر سبيل وسبب مجيئى الى هذه البلاد كان عندى خزانة موكاة على أموالى فأخذ مبلغا جمعا وجملة عقود جوهر وهرب وهالما اقتنفت اثره الى هذا المكان وأنت من تكفى هذه الوديان فقال له انا ملك من ملوك هذه الارض احكم على هذه الاربع فلاح التى أنت تنظرها فقال له وهذه البركة وهذه الشجيرات التى اراهم من لك فقال نعم فقال هرئوس وهذه الاشخاص وتلك الوحوش والطيور والماء الذى ينزل من أفراده من أين فما هذا الاشياء عجيب فقال له كلما رأيتهم فهو يحكم بالرسد اصطنعت كاهنة من تلك الارض وانا انزل كل يوم اطوف حول ذلك المكان واشرب من ذلك النهر وفى هذا اليوم جئت ولقيتك قم أعبر منى [١٣ - الظاهر راجع]

فأتت ضيق ثلاثة أيام وبعد ذلك أهدبك بهدية على قدر هذا المقام لأنني حينئذ
يا غندار فقام هرئوس معه ودخل معه إلى المدينة ونظر هرئوس يلتقي ماني بلاد
النصارى مثلاً ولا صفتها حتى طلع إلى ديوان مملكته بين أكابر دولته فقاموا له
وتلقوه ووقفوا جميعاً وأجلسوه فأمر هرئوس له بالجلوس فجلس بجانبه إلى آخر
النهار وطلع به إلى قصر فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وكان لذلك الملك بنت اسمها
تخمة الروم فكانت واقفة قدام أبيها وهي تنظر إلى عروئوس من تحت إلى تحت
وهرئوس لا يرفع رأسه لها ولا ينظر إليها فتعلق به آمالها وما زال الملك يكرمه
ثلاثة أيام وفي رابع يوم أدغر له البنج في الطعام فأكل عروئوس فرقد فلما علم
الكاظم أن الملك هرئوس وقد قال ما بقي على بلادى شر أبداً وكذلك الكاهنة كذبت
فيما رصدت لأنها قالت إن عروئوس إذا دخل بلادى يكن آخر عمرى وأنا أحبسه
في موضع لو جاء له كل من في الدنيا ما يعرف له طريقاً أبداً ثم وضعه في الحديد وفيه
فراى نفسه في الحديد فقال له عروئوس لاى شئ فعلت معى هذه القفال هل لك على
دين تقضيه أم تستوفيه فقال له أنت الدياربرو عروئوس بحسب أنى ما هرفتك وإنما
أنا طمنتك حتى قطعت خوفك وقبضت عليك لأنى لو قائلتك كنت أتعب معك
[قال الراوى] والسبب في ذلك أن الأرض الذى عبر فيها عروئوس تسمى أرض
الكرج وكان في قديم الزمان يحكم عليها كاهن يسمى سطرين وكان له أخ يسمى
الكاهن سطرين وكان يحكم على الأربع قلاع وكان استحكم بالرصد كنزاً وجعل هذا
البحر وما فيها فوق ذلك الكنز وضرب تخف رمل رأى بعد موته يظهر له ولد
ويملك الكرج لكن يقتل على يد عروئوس وكان أوصى ولده وأعطاه وصفة هرئوس
والخيلة التى يدخل بها على ملاده والأيام التى يأتى فيها فلما أتى في هذه التوبة وهرقه
وقبضه ونزل به تحت أرض القلعة إلى سرداب تحت سور القصر وقفه عليه وطلع
وكانت بنت الملك تخمة الروم واقفة فما هان عليها الملك عروئوس فدخلت إلى خزانة من
خزائن أبيها وأخرجت حقاً ملائحاً سم غارق وانطلقت بين يدي أبيها فلما حضرت
طلب الخنزير منها فصارت تسقيه وتدندن له وهو يشرب حتى علبت أن الخمر أخذت
في رآه فصعب له الحق السم في قلب الكاس وأعطته إياه فشربه ومات لوفته وساعته
وكانت تعرف السمح عليها جدها فدخلت إلى باب الكنز وهممت عليه بممرتها
فانفتح فدخلت على الملك عروئوس وقالت له يا سيدى أنا من أجلك قتلت أبى قالت
تقتل أباهما من أجلك ما تتزوج بها فقال إن اسمك انزوج بك فقالت له على الإسلام

فعلينا وأسلمت على يديه فأعطاهم مقدجهم مقدم صداقتها وعقد عليها وأزال بكارتها
وكان ذلك في قصرها فأرسلت عونا من أهوان الجمان وأمرته أن يأتي بنواب القلاع
الإربعة إلى بين يديها فلما حضروا قالت لهم اهلوا أني أسلمت وتزوجت بالملك
هرنوس هذا وقتلت ابني وماأنا أحضرتكم لأعرض عليكم الاسلام فالذي يرضى ان
يسلم مثلي ويكون مسلما فليقم على ما هو عليه في قلعتي والذي يبق على دين المسيح ياخذ
عيله وماله ويطلع من مملكتي ويسكن في أي بلد شاء والذي يريد ان يشحن صدغه
ولا يمثل لكلامي فانا انقسم بحق رب المسيح لانه إذا تفرقت الملل الرب واحد وأمر
لكل واحد منكم بفرقة من الجمان يهدمون عمله الذي هو فيه وعياله ولا يموت إلا تحت
الردم لأنكم ما أقم أحسن من ابني الذي قتلت أنا في حب دين الاسلام فقالوا لها
يا ملكة نحن ما عبدنا أبدا المسيح كأجدنا آباءنا وأجدادنا لكن إذا كنت عارفة أن
دين الاسلام هو الحق وتبتيه فلا أحد منا يخالفك وتبعك وتكونوا من تحت امرتك
ولأنا حاجة بالباطل فعلمتهم الاقرار بالشهادتين وأسلموا على يد الملك هرنوس أي
شيء تقولون في سكان القلاع الذي أنتم حاكمون عليها فقالوا لها علمينا على أي شيء
يتهم مرادك قالت مرادى قروح القلاع اسلام حتى لا يبقى على أحد منكم ملام وأنا
في غداة غد أنادي على سكان القلاع بذلك القول فالذي يسلم بقعد في بلاده والذي
يفضل على الكفر يذهب إلى أي واد ثم إنها أحضرت أربعة ارهاط وقالت لهم كل
واحد منكم يمضي إلى قلعة وينادي عليها بهدما يزلزل ابراجها ويقول يا ساكنين هذه
القلعة من أراد ان يقيم فيها فليدخل دين الاسلام ومن أراد أن يقيم على الكفر فليحل
على أي وجه كان ولكن بكمز كلاءكم بأراق وإرهاد حتى يتصور للناس أن الدنيا
تغيرت من حال إلى حال فقالوا لها سمعا وطاعة وأرسلت النواب إلى أماكنهم وثاني
الايام ظهرت الاهوال وتزلزلت القلاع بالزلزال وتصور للناس الدنيا غارت والجبال
ذابت والبحار قارت فاحترقوا في أمورهم ونادت ارهاط الجمان بما ذكرنا وسمعت
الناس وأسلمت النواب فانتع عزاما كنهم العذاب فأسلمت أهلها فقتل منهم هذابم
وهكذا كل من ارتفع عنه ذلك الألم حتى أسلم الجميع ففقد ذلك نادوا الامان الامان
يا ملوك الزمان ونحن مرادنا اتباع الحق على أي وجه كان فناداهم العون قولوا
لا إله إلا الله محمد رسول الله اهلوا أن الله عالم على ما في قلوبكم كل من كان اسلامه
رياء وتفاقا انزل الله عليه الحق ولا يجهل من دوابه من ولى ولا واق فهداهم الله تعالى
إلى طريق الاسلام رماضى ثلاثة ايام حتى ردهوا البرابطة من دلي وقوسهم وأشهر وا
ذى الاسلام على لباسهم وبعد ذلك دخل الملك هرنوس القلاع وأمرهم بهدم الكنائس

واقامة المساجد والمدارس وعلم الناس الصلاة والعبادة واقام على ذلك الحال ستة أشهر تمام فابتدعت تلك البلاد وشع ذكرها في البرارى والمهاد وبعده فلما ياملك افت بق املك تحفة الزمان لأن الله تعالى اتحف على يدك هذه القلاع والبلدان وتقلها من الكفر إلى الايمان وأنا مرادى أروح إلى بلادى وأبصر رجال وأرلادى فقالت له يا سيدى لم أجدرى عليك صبرا ولا سلوان فقال لها الملك عرنوس وأما أيضا لم يوفى هل ولكن ياملك قلبى على بلاد الاسلام فقالت له يا سيدى افعل ما تريد ولكن الملكة تحفة الزمان ذافت حلاوة الايمان ولانت أعضاؤها وجوارحها لعبادة الملك الديان فودعت الملك عرنوس وقالت له ياسيدى خذ معك من هذا المال فقال عرنوس هذا فى ما بنونى منه منفعة فاقى ما أسهر إلا منفردا ولا أثقل على نفسى ولا هل حصانى وركب على ظهر جواده وخرج إلى الطرقات الأربعة التى ذكرناها فى أول الديوان فوقف الملك عرنوس ونوى أنه يعود من حيث أتى فتذكر الأودية التى منهم لما خرج فغضب من هند الملك مغلوبين وعبر الأرض البيضاء ودخل الكنز وأخذ منه قاسم الحديد وجرى ما جرى له من قديم ولما مر على ذلك الوادى عرفه واطمأن قلبه فسافر لية مدة أيام حتى عبر على وادى البرهان فنظر الملك عرنوس يلتقى أوطاكا منصورا فى البر من جهة المدائن وأوطاكا ثانى قدامه بساكر وجليات وغارة وكل الاوطاكات عساكرهم نصارى وشناير مرفوعة وبين العسكريين ميدان فسال الملك عرنوس عن ذلك الشأن .

[قال الراوى] وكان السبب فى ذلك هو أن البب مغلوب كان جالس يوما من بعض الأيام فأتى له كتاب مع وزير يقال له مروين فاخذه وقرأه وإذا بمضمونه أن ابن ملك القبطان يخطب بكت البب مغلوبين الكبيرة فلما قرأ الكتاب أكرم الوزير وأدخله محل الضيافة وصبر إلى الليل فاجتمع بزوجه وأخبرها أن ابن ملك مدينة القبطان يخطب منه بنته فقالت له كيف يخطبها هذا الكلب المدجوس مع أنها زوجة الديابرو غراسى ووضعت منه ولد يسرى ملك البرقان ومدينة القبطان وأنت تعلم أن عرنوسا فى مقام دين المسلمين وإذا فعلت ذلك لم تقدر أن تخلص نفسك من عرنوس ولا من ملك الاسلام وإنما إن كان كذلك فمئدنا البنات غيرها فزوجها باحداهن فقال لها صدقت ثم انه بات وأصبح فاحضر الوزير مروين وأنتم عليه وكتب رد الجواب يقول فيه اعلم أن البنت التى أتت طالباها هى زوجة الملك عرنوس ومعا منه ولد ولا يمكن زواجها بآتين ولا يهرز فى دين المسيح وإنما نجباك لأرده خائبا فانا هندي ثلاثة غيرها فاحضر إلى عندى وأنا أعرضهم عليك فالتى تريدها منهم

أكل لك على يد البترك وأدخلك عليها وأما زوجة الديابرو هر نوس فلما أحد بقدر
يسألها من خوف الملك هر نوس وثانيا معها ولد فعاد الرسول إلى القبطان وأعلم سيده
فاغتاط وقال يبقى يجوز من الباب مغلولين بفضل على مسلمان من بعض المسلمين مع
أنى أنا أحق بها لشدة دين النصرى وأنا ما أريد غيرها وإن لم يزوجها لى ركبى عليه
وأخذتها غصبا بعد ما أخرب بلاده وأهلك عساكره وأجناذه وأرسل نجاه بذلك
الكلام فاغتاط مغلولين وضرب الرسول ورده خائبا واستمد الحرب وإقاء التوائب
فلما عاد الرسول بالخبيبة إلى الباب مرتين القبطانى جمع عساكر القبطان وما حولهما من
البلدان فكانت جريدة عساكره أربعين ألفا وسار بالجيش حتى حط على البرتقان
هذا فلما نظر الباب مغلولين إلى ذلك استفسار دوك فى ذلك فقالوا له ياب أنت أى شىء
لك غرض فى الديابرو هر نوس مع أن الباب مرتين أحق منه بفتك فقل لهم ببقى ما هم
بكر وهى صارت ثيبا فقال له وزره أرسل أعلمه أنها صارت ثيبا فعند ذلك أرسل
مغلولين يقول يا باب مرتين أنا ما منعت ببقى عنك إلا لكون أنها ثيب وأنا ما أردت
أعطيك واحدة من أخوانها لئلا شىء أنت تحاربني فأرسل يقول رضى بها ولم أرد
غيرها فعاد الباب مغلولين ودخل على بنته وأعرض عليها زواج الباب مرتين فقالت
له يا أبى لو قطعنى قطعا لم يدخل على أحد بعد الملك هر نوس فعاد مغلولين وبرز طاقاته
وأصطفى أبطاله وكأته وركب على ظهر حصانه وتبسم للحرب كما تبسم الكريم إلى
لقاء الضيف وصاح من صميم قواده بلا فزع ولا خوف ونادى بأمرتين دونك والقتال
فما عندى لك إلا السيف وكان ذلك الوقت آخر النهار فنزل فى سردهاته وكان العبط
أن يخنفه وبات تلك الليلة وهو يكابد الغرام حتى مضى الليل بالظلام وأقبل النهار
بالابتسام اسمعوا متى ما أقول أما أن الباب مغلولين ياتينى ببنته أنزوجها بالكليل أو
يخرج بقلمنى ويطلق هذا التعليل

[قال الراوى] وفى ذلك الوقت قدم الملك هر نوس وسمع الباب مرتين يقول هذا
الكلام فقفز إلى الميدان وتقدم إليه حتى صار بين يديه وقال له أى شىء أصولك
يا كلب حتى أنك تقول هذا الكلام وتعلب بفت مغلولين وهى زوجتى على دين
الاسلام وقام فى ركابه وتمطى فى بداده وضربه بالطير فى رأسه شقة إلى أحد أعظامه
ونادى حاس يا كلاب الكفار ترونى الديابرو هر نوس فلما جمعوا عساكر القبطان
صوت هر نوس ونظروا إلى ملكهم وهو قتيل ولوا الاديابار وركنوا إلى الحرب
والفرار وتركوا خيامهم ورحالهم وسمع مغلولين حاس الملك هر نوس فصاح فى ملكه

البرقعان وقال لهم اخرجوا لانوا نبي الله يابرو عرنوس ودخل مغلوبين البلد وأما ملوك
البرقعان فانهم تلقوا الملك عرنوس وأدخلوه مدينة البرقعان في موكب عظيم الشأن
فلبا وصل إلى الديوان فامه الباب مغلوبين ومشى على أقدامه إلى باب الديوان واعتق
الملك عرنوس وقبله في صدره وحاضيه وقاله من أين قدومك فأخبره بالقلاع التي
كان فيها وقتها إسلام وزواجه تحفة الزمان وقال وما استدليت على هنا إلا من الوادي
الذي كنت مررت عليه لما غصبت منك في حال صغرى [باسادة] وكان هذا الكنز
الذي حبس فيه الملك عرنوس هو كنز الكاهن مسطرين وكان الملك عرنوس في حال
صغره وهو عند الب مغلوبين لما طلب منه مهر بنته ولا رأى الملك اظاهر فطلع
بجهله وأراد أن يروح إلى بلاد الاسلام ويبلغ آماله فنزل إلى ذلك الوادي الشاطئ
والقريون والقبان وأقام عنده وكما أراد قتله يضرب الرمل بإلقاء ما على يديه قتله فأثره
ثاني مرة الكنز وأخذ قاسم الحديد وهو السيف ومافع السلاح وهو القرس وثالث
مرة أخاه وأثره الكنز وأخذ منه هذه الجراد وأعطاه ذات النسور وهذا كان في
أول السهرة وبعده فتودع منه وعاد إلى مغلوبين مدة بالصاكر وأربعين ملك أولاد
ملوك البرقعان وسافر إلى بلاد الاسلام واجتمع بابه فوجرى ما جرى [باسادة]
وحكى عرنوس للب مغلوبين على ما جرى في هذه التوبة من طلوعه من مدينة الرخام
إلى وصوله إلى القلاع وقدمه إلى هذا المكان وقتل مرتين وهروب صكره ثم قل
الب مغلوبين وهذا الكتاب إلى شيء بينك وبينه حتى أنه يجاريك فاعلمه أن السبب
في ذلك حطبت ابنته فاعلمه أنها زوجتك فأراد أن ياخذها بالحروب فاقبته أنت
وأثرته به الكروب فتعجب الملك عرنوس من هذه القضايا والأحكام وقال رأيت
زوجتي يا ب قال في قصرها من حين سافرت أنت إلى المسلمين ودخلت بلادهم
وأقامت عندهم لما أدهوا أنك ابنهم وأنا وحق ديني إلى هذا الآن مارأتها حتى فقام
الملك عرنوس وطلع القصر فدخل على زوجته فقامت وسلمت عليه وفرحت بقدمه
وأقام عندها وفرح لما نظر إلى ولدها [باسادة] وأما الصاكر الذين انهزموا من
قدام عرنوس وساروا إلى القسطلان وهم يكون على ملكهم قدخلوا وهم يتدوف
ملكهم وما حصل عليه ودار التدب والسكا في السراية وكان الب مرتين الذي قتل ملك على
مدينة القسطلان وله هم أخرايه في جزائر القسطلان يقال له الب فرقين ولكنه في الجبارة
المعدودة في بلاد الكفار وذلك جزائر البحار وشغل في الجهاد إذامرت عليه مركب وكانت
إسلاما يقبض عليها وياخذ شبابا بينهم أسارى الكفار وأما شبابها فإذا كانوا اقراء

يستخرج منهم اجزاء السم وإذا كانوا أغنياء يأخذوا أموالهم فإذا كان سكراناً وفرحاً
 أطلقهم وإذا كان مكدرًا قتلهم هذا دأبه في الاسلام وأما إذا كانت مركب يهودي فعل
 بهما كما يفعل بالاسلام وأما النصارى يأخذ منهم العشر على المال وأما الناس فاه يأخذ
 على رأس كل نصراني عشرة ذهب إن كانت اثني أو ذكر وهو في تلك الحالات من ملك
 جزائر البحر من حد جزيرة العرائص إلى حد الجزائر المانعة والعدو ماله عليه وصول
 لأنه يعرف طرقاً في البحر ومنافذ من بين الجبال لم يعرفها أحد غيره من أهل الضلال
 وطالت أيامه في ذلك البحر وهابته البيات والقرانات واجتمع عنده كل عاتق ما كر
 قاجر وكان ابن أخيه في القبطان وهو في الجزائر لما مات ابن أخيه فارادوا عساكره
 الذين انهزموا من قدام ملك البرتقان أن يرسلوا إلى الباب فرتين ويقولون له نحضر
 نقسم بلاد ابن أخيك فإنه قد قتل على يد الديابرو عرنوس وماله من يأخذ بلاده ويحكم
 على عساكره وأجناداه إلا أنت فلما بلغه ذلك وما جرى على ابن أخيه فرح واعتاظ
 فرح ليكون له يبق له متاع لافي البلاد ولا في الجزائر وأعطته لكون ابن أخيه تله
 عرنوس بقي لا بد له أن يأخذ الثار ويقطع من عرنوس الاثر ويعاتب مغلوبين لكون
 ابن أخيه طالب بنته فلم يرع أن يزوجه له وفضل عليه عرنوس وهو مسلم ابن مسلم
 ثم أنه جعل عساكره قسمين قسم منه جعله في البحر وأزله في أربعة مركب كل
 مركب فيها خمسمائة مقاتل والبعض ستائة والبعض أكثر إلى حد ألف فكانت جريدة
 المحاربين من البحر ثلاثمائة الف ومثلهم النصف جعله في البر ورتب لهم الخدم والخيام
 والسرادات والإعلام وقد خرج من القبطان كأنه الثرود بن كنعان وسافر وهو
 يقع البحار في المراكب والبر على الخيل والجناب وهو هذا الفعل فرحان حتى وصل
 إلى ملك البرتقان وضربت طبوله وصهلت خيوله وامتلا البر بالمسكر عرضة وطولة
 فنظر الباب مغلوبين إلى ذلك الحال فأيقن للملك بالزوال وضاق صدره وحار في أمره
 فهو كذلك وإذا بنجاب من عند الباب فرتين ومعه كتاب

فلما أقبل على الباب مغلوبين قبل الأرض قدماه وناوله الكتاب فاخذه وقرأ بهجداً طامه
 بالصليب وما صاب عليه ونحنوا ثم نوحده الملك القريب ونحب النبي ونصل عليه أما بعد
 فمن حضرة الباب فرتين صاحب جزير القبطان إلى حضرة الباب مغلوبين ملك ملوك
 البرتقان تعجبنا يا باب منك لكون أنك ملك وتحكم على أربعين تحت يداك وأنت
 على دين المسيح ويأتي إليك ابن أخى مرتين يخطف منك بنتك على أنه يورد لك
 مهرها على قدر ما تريد ويأخذها بالاكليل كما هو في الانجيل تسلط عليه الديابرو

هرنوس يقتله ويكسر عسكره يا هل ترى هذا منك طيب ولكن كان الذي كان وما أنه
 جمعت عسكرى وأتيت اليك أطالبك بدم ابن أخى ولكنى ما أبنتى عليك فان أردت
 حقن دم الكرسبيان وتتغلى عن الحرب والضرب والطمان تقبض على الديابرو وهرنوس
 وترسله إلى في الحديد حتى أقتله في نار ابن أخى مرتين فان فعلت ذلك تكون قد
 أبطلت الفتنة وحقت دماء الناس وان خالفت دونك والقتال والطمع والنزال وشكر
 يا رب المسيح فلما قرأ مغلوب الكتاب أعرضه على من حوله من وزرائه واستشارهم
 فيما يفعل فقالوا له يا بيب أى شيء القائدة في هلاك الصاكر وهذا عسكر جرار فان
 أردت تعتمد على الديابرو وتمكنه من الصاى حتى يقتل فيهم فهذا حرام عليك وأخيرا
 يموت هرنوس ويهود علينا بطلنا وما لنا على حرب طاعة فالصواب أن تقبض على
 هرنوس وتسلبه له حتى يرسل عنا فقال له صدقتم ولكن اكنتموا هذا الأمر ثم ان
 الباب مغلوب صبر إلى آخر النهار وطلع إلى قصر بنته فالتقى الملك هرنوس جالسا فلم
 عليه سلام النصارى وقال له يا ملك هرنوس أنت لم تأت عندي قط من حين دخلت
 بلادنا فقال هرنوس يا ابى ما انا إلا في علك ان كان عندك او عند بك ثم انه تعادى
 معه ووضعوا بين ايديهم المدام وبنت الباب واقفة تضاهدهم حتى ادركهم الزوم فناموا
 سواء وصبر مغلوب على هرنوس لما نام وغطى وجهه بمنديل مغروس من النج فنقل
 نومه فوضعه في جدران واحضر بعض البطارقة وامره ان يحمله وطلع به من القصر ليلا
 ووضعه في الحديد ثم نزل به الدوان واحضر وزيرا من وزرائه وكتب له كتابا
 وسله هرنوسا وقال له اعط الباب فرتين هذا الكتاب وسلمه هذا الديابرو وهرنوس
 فآخذه ليلا وسار به إلى قدام الباب فرتين وسله هرنوس وسلمه الكتاب
 فقرأه يلتقي فيه من حضرة الباب مغلوبين قادم عليك الديابرو هرنوس افعل ما تريد
 فهو الذي قتل ابن اخيك واما انا فلادم بنى وينك ولا نار فلما قرأ الكتاب امر ان
 يتحفظوا على هرنوس وقعد وهو بنفسه يغفره إلى ان طلع النهار فامر الملك هرنوس
 بنطمة الدم وانتدب راسه سياف وإذا بصرخة من البر وقائل يقول حاس من المؤمن
 المهاجدا يا كلاب الكافرين وضرب السياف رماه نصفين فصاح الباب فرتين دالى
 فالطبقت الكافرون على الذى قتل السياف فلم يبال بمجمعهم وضحك على صريحهم عليه
 وقال يا كلاب الكافرين ما انا بمن يالى بكثرة الجوع انا فالتق الهامات وقام الاظهر
 والصاخر ثم ايه صاح حاس الله اكبر يا كلاب المشركين يا اهداء الله والمؤمنين الغرور
 حلال فيكم كما قل

الغزو فيكم حلال يا خوى الكفر حتى تولوا فرارا في الفلا ففر

ان الجهاد علينا واجب فرض
 هيا هلبوا كلاب الشرك واجتدروا
 أو تشربوا من حسامى منها صرفا
 أنا المسمى بحمزة البهلوان ولى
 ونسبتى من بنى اسماعيل عنصرهم
 يحاهدوا فى سبيل الله لا خوف من
 بل ويبتغون الشهادة يوم معركة
 فان من مات فى يوم الجهاد فقد
 ثم الصلاة على أركى الورى شرفا
 كما أمروا النبي الطاهر المطهر
 حتى اشتكروا فى مهمة نصر
 بنى الشراپ بمجد الصارم الذكر
 يوم القفا ضرب لا يبقى ولا يندر
 قوم لهم شرف بالفتح والنصر
 ورد الحمام ولا يستيقنوا الخندق
 تحت القيار وتار الحرب تستمر
 ناله المني هكذا جاء فى الخبر
 خير البرية من بدر ومن حضر

[قال الراوى] ان هذا القداوى من بنى اسماعيل الملك الاخير واسمه المقدم حمزة
 البهلوان وهو ابن عم المقدم معروف بن جمر والسبب فى وصوله إلى البرتقان انه كان
 فى اللجج من مدة غياب المقدم معروف وظهر هذه الأيام ووصل إلى حصن صهون
 وسأل عن المقدم معروف فاخبر حماد الدين علقم بكل ما جرى وان معروف خلقه
 من بعد وفاته فلاما واسمه الملك عرنوس فى مدينة الرخام فسار إلى مدينة الرخام فلقى
 اسماعيل أبو السباع ابن عمه وسلم عليه وسأله عن عرنوس فاخبره انه والى الآن ما ظهر
 وأنا من أجله كتبت للملك الظاهر كتابا والظاهر أرسل إلى سائر البلاد يقتنى أثره
 ولكن ابن أخى ما يقع إلا على بنات الروم فانه يا ابن العم ما نظرت به بنت من بنات
 الروم إلا تولعت به فقال المقدم حمزة أنا أعرف أنص جرتي وإنيما فرجوني على محل
 حصانه الذى هو راكبه فأروه محل حصانه فاخذ الجرة منه وسار يدور حتى رماه
 الأثر على البرتقان وعمل دخوله على عرضى الكفار فى الأول و رأى بعض
 بطارقة عارضوه وقالوا له يا غندار ان كنت تريد أن تفرج هذا عرنوس بن معروف
 الذى كان أبوه سابقا سلطان القلاع والحصون والصارى يريدون قتله كان الذى كله
 هذا الكلام المقدم نورد فدخل المقدم حمزة وضرب السيف وما دام يصرب فى
 فى الكفار إلى آخر النهار فانكشف الصارى من قدامه وأراد المقدم حمزة أن يترك
 عرنوس فلم يجدده وكاد الفيل أن يمزق كبده فقال والاسم الاعظم ما أطاع من هذا
 المرضى لابن عمى الملك عرنوس أقطع رأس ذلك الملعون فرتهد أرقده أسير اوطاب
 منه الملك عرنوس والا ما أكون أنا من ظهر أن ثم انه حاج فى الكفار كانهج الجبال
 وصار يهر فى النصارى هبرا وينكسهم على الغبرا ينثر رؤسهم خمسة خمسة ودشرة عشرة

[قال الراوى] وكان السبب في فقد الملك هرنوس وهو آف المقدم اسماعيل أبو
 هسباع لما أرسل إلى الملك الظاهر أرسل كتابا إلى سائر البلاد يعلمهم بالبحث على الملك
 هرنوس وأعلم المقدم جمال الدين شيعة أيضا فأخذ أولاده ورساروا حتى سمعوا بالوقعة
 التي على مدينة البرقان فوصل إليها ورأى هذه الغارة فتقدم شيعة والناس مشغلون
 خوفك الملك هرنوس وقال له شيعة قم الحق الفداوى هذا ساعده فقال يا عم أريد
 جوادى وسلاحى فقام المقدم على الطور وراى له بجميع سلاحه وجواده فركب وإذا
 باسماعيل أبو السباع مقبل فركبوا الاثنين وأدركوا المقدم حمزة البهلوان وعاونوه
 إلى نصف الليل وأخذوه وانسلوا من طريق يعرفها شيعة حتى وصلوا إلى مدينة الرخام
 فلما جلس الملك هرنوس في مدينة الرخام أرسل أعلم الملك الظاهر فامر بزيئة البلد وحمل
 سنك في مهر ومهرجان هذا ما جرى للملك هرنوس [وأما] ما كان من الباب مغلوبين
 خانه بات وأصبح إلا وجوان داخل عليه وكان بلغه خبر الوقعة التي على البرقان فدخل
 على الباب فرتين أولا وسلم عليه وأخذه ودخل به على مغلوبين وقال له أنت باب هقارين
 أردت أن يغضب عليك المسيح بما أنك مال قلبك للمسلمين فقال مغلوبين يا أبا نامرادى
 هلاك المسلمين ولكنك مالى قدرة فقال جوان أنا أدبرك وهوانك تقدم تعبى متجرا من
 بلادك وتروح إلى بلاد المسلمين فى صفة تاجر وتأخذ معك مراكب توسقها عساكر
 وأسلحة وتجتهد فى دخولها على الاسكندرية ولم نزل كذلك حتى تملكها فاذا ملكتها
 وملأتها بالصاكر يبقى أخذ مصر قريب وهذا ما عندى من التدبير فقال مغارين هذا
 أمرهين وساعل ثم انه جهز له متجرا وسار إلى الاسكندرية وطلع ودفع الكمرك وأقام
 فى الاسكندرية واستأجر له خانا على طرفه وصارت تقدم عليه المتاجرو وهو يقبلها بعدما
 يعرضها على الكمرك حتى يمرجى قوائمه يشف البضاعة يرونها حكم القوائمه فصاروا
 يصدقونه وياخذون منه الكمرك على موجب القوائمه بغير كشف وصار عندهم أمين
 ولما عرف عرف انهم آمنوا من طرفه صار يدخل رجالا وسلاحا يعطى قوائمه باسم بضائع
 ويدفع الجرك بالكذب حتى بقى عنده ما ينوف عن الفين نفس فكانت جوان وجهز له
 حمارة مقدار اربع مائة حلزون والفين مع مغلوبين فاوقف بطارقتة على المينة ليلا وقبض على
 الكشافين والغفر البلا وتمكن من المينة حتى طلعت من فى المراكب بالليل ودار السيف فى
 الاسكندرية وقبض على البطريق وعلى باشة الاسكندرية فمهر به أهل الاسكندرية وراحوا
 على رشيدوم فى غاية التشديد واحتوى مغلوبين على الاسكندرية ثم جلس على كرسي الياشا
 وانتشرت عساكره فى البلد ولا بقى له مقاوم ولا معاند وما أهل الاسكندرية فاتهم

كتبوا كتابا من عندهم وأرسلوا به جماعة إلى الملك الظاهر فلما وصلت الرسالة للملك
الظاهر قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأمر السلطان بتبريز الساكرو سار
بهم إلى اسكندرية وكان المملون مغلوبين برز بعرضيه لأجل قتال المسلمين فلما وصل
هرضى السلطان وحط على البعير وجعل الكفار يسار وأراد أن يكتب إلى مغلوبين
كتابا وإذا بالبطارقة ركبت وزحفت على الاسلام فالتفتها الامراء الكرام ووقع
حرب الحسام إلى نصف النهار وإذا بنى اسماعيل أقبلوا فانهم العقبان على خيول كأنهم
الغولان وكل منهم صاح وحمل فاهتز لمثلهم السهل والجبل وغنى البتار وقل الانصار
وتضايق الكفار من كثرة العدد فدخلوا البلد وحصنوا أنفسهم بالاسوار خوفا
من المسلمين الابرار وأقام السلطان وهو محاصر اسكندرية ثلاثة أيام إلى يوم نظر
المقدم إبراهيم جماعة نصارى خرجوا من اسكندرية وداروا حوله وعادوا داخلين
البلد آخر النهار فاختلط بهم المقدم إبراهيم وسار معهم حتى بقوا قدام مغلوبين وجوان
فقالوا مارأينا حول الاسوار منافذ مطلقا

[قال الراوى] وكان هؤلاء ارسلهم جوان يدورون حول السور لان جوان يعلم أن
سور اسكندرية فيه منافذ تنفذ ويخاف ان المسلمين يدخلون منه فارسل هؤلاء لينظروا
حول السور فاجتمع بهم المقدم ابراهيم ودخل حتى بقى قدام جوان ومغلوبين ونظر
جوان إلى الذى قدماه فلم يخف عليه المقدم ابراهيم بن حسن فالتفت الى مغلوبين وقال له
يا بيب هذا ابن الحوراني اقبض عليه فصاح مغلوبين دالى يا ابناء الروم فما تم كلامه حتى
وضع المقدم ابراهيم يده على اذات الحيات وضربه على رويه اطاح راسه من بين كتفيه
فصاح جوان دالى فانطبقت الكفار فالتفاهم ابن حسن بالحسام البتار وصار يقاتل
وهو طالب الباب وكلما تبعره الكفار يميل فيهم بالحسام البتار فاذا هربوا من بين
يديه يطلب الباب حتى وصل الى الباب في ظلمة الفلوس وكان ابراهيم بقى على آخر قفس
وانسخن بالجراح وتهدش جسده من اخذ السلاح فرغ قامت لمن يعلم بحالته وهواقه
وقال اغثنى يا مولاي قصديك

قصدت باب الرجا والباس قد رفعلوا	وبت اشكر الى مولاي ما اجد
وقلت يا املى فى كل نازلة	يا من عليه لكشف الضر اعتمد
اشكر اليك امورا انت تعلمها	مالى على حملها صبر ولا جلد
وتدبسط يدي اليك بالذل خاضعة	اليك يا حير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة	فبحر جودك يروى كل من يرد

[قال الراوى] فانتم المقدم ابراهيم هذه الاستغاثة واذا بالملك الظاهر من خلف ظهره وعساكر الاسلام الامراء والفدائية وغنى الحسام وفقى الهام وحشم المقام ومادام الامر على هذا المرام حتى مضى الليل بالظلام واقبل النهار بالابحار [باسادة] وكان لغدوم السلطان سيب ياله من سبب وذلك ان حوران لما هرب عند موت مغلوبين من يد المقدم ابراهيم اضطلع به ان الى الذين بقوا في العرض وقال لهم ان ابن الحوراني قتل الباب الحقوه في البلد وكان شيعه مجاذبه فسمع كلامه وتبع محل اقدامه حتى عرف المرداب الذى طلع منه وكان المقدم جمال الدين يعبره ساجا فراح الى السلطان واعلمه بموت مغلوبين وان ابراهيم بعدما قتله ضايقه الكفار تم باملك الاسلام خلص صاحبك وانا ادخلك البلد حالا من غير الباب فقال السلطان يا ابراهيم انت لم تول تفرج عن الاسلام الكروب فانزله شيعه من السرداب وملك الكفار وجرى ماجرى واما ابراهيم فانه لما رأى السلطان قائما على حبه فن كثرة التعب والجراح انه الى محل خالي وقعد ولم يعلم بعدها ماجرى لانه سكر وترقت عليه الجراح فكان شيعه انقرد الى الابراج اطلق ابا بكر البطريق ورجاله فملكوا البحر والمينة وبعد ذلك اطلق الباشا ملك الديوان واما النصارى الذين كانوا في البلد فمحقهم السلطان والذين طلبوا البحر فمحقهم ابو بكر البطريق وكان السلطان لما ملك البلد واحتوى على مال النصارى وطلب شيعه فلم يجد له خبرا ورأى ابراهيم مشحطب فامر بارسالة الى حوران فاخذوه ولده هيب وساربه الى حوران وجمع السلطان كل ما كان مع الكفار من متاجر واماوال وسلاح وقسم الغنيمة واطلع قسمة ابراهيم فكانت عشرة آلاف ذهب نقدية وحملين قاشه وحمل سكر وبعد ذلك اقبل المقدم جمال الدين فسأل عن ابراهيم فقال له السلطان وانص أين كنت فقال كنت اسمى في خلاص البطريق وباشة الاسكندرية فقال السلطان خذ قسم ابراهيم والحقه في حوران داويه فانه من رجالك على كل حال فأخذ شيعه كل ذلك وسافر الى حوران ودخل على ابراهيم فقطب جراحاته فلما بدأ صلاحه قال يا حاج شيعه ايش قدر قسمى من الغنيمة فضحك بشيعه عليه وأعطاه اقسامه هذا ما جرى لابراهيم واما السلطان فانه أخلع على نايب الاسكندرية وأوصاه باليقظة بعد ما وجهه على احماله وأراد قتله فشفع فيه الوزير ثم ان السلطان سافر الى مصر فرحانا بالنصر والظفر وأقام في مصر يحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف الى يوم من الايام والسلطان جالس يتعاطى الاحكام واذا بعون خلفه فأراد الملك ان يقرأ واذا بالعرن يقول له يا ملك الاسلام تقنى والارض بعيدة عليك فاذا

وقعت تلك نفسك فسلط السلطان حتى وضعه في برج في مركب وسافرت البحر حتى وصلت إلى ساحل ومينة على البحر فقال له اطلع يا ملك الاسلام فطلع الملك بالظلمة فاسا ارباب خدام منتظرين قدومه فلما طلع قبلوا الارض بين يديه وقدموا له الحصان فركب ودخل الملك الظاهر يلتقي بلد حمار وناسا اهل بيع وشراء ولكهم نصارى فوصل إلى قلعة البلد ومن القلعة نزل ومضى إلى قصر عالى البنيان مزين الاركان فوقف السلطان وإذا بينت طالعة جبلة المنتظر كأنها البصر في تمام كما له فقالت له اهلا وسهلا يا ملك الاسلام

فقال السلطان يا بنت لاى شئ احضرتى الى المكان فقالت يا ملك الاسلام اعلم ان حى كان يقال له الكاهن فسطرين وهو الذى صنع للملك عربوس البلد والشربوش والجراد وعدته كان صاحب اربعة قلاع من ضمن قلاع البشقاق ودرعى وابى اخوه واسمه مصطرين وهو يحكم على قلاع البشقاق جميعها وهى اربعون قلعة وفى حال حياته ضرب لحدت رمل فلقى بعد موته بنحرك واحد جبار اسمه حرثومه يريد أن ياخذ قلاع ابى منى ويتزوجى وإن قاتلته يقتلنى ولا لى احديقتله الا الملك الظاهر فاحضر حصانا من خيل البحر ورباه وصنع له عدة مرصودة وكذلك صنع لك لباسا مرصودا لم نصب بسلاح مادمت لابسه وقد اصطنع مركبا وجعل فيها برجا واحضر حونا من احوان الجمان واقسم عليه اجمسه في هذا البرج عند ما ينحرك ذلك العدو ويحضر لك إلى عندى حتى تهلك العدو وها أنا قد اعلمتك ولولا أن الهين مرتومة تحرك ما كانت ذلك البون غطفك واحضرك إلى هذا المكان وأنا ابى كان اوصانى وقال لى تحرك ذلك العدو عليك فما ينخلصك منه ويقتله الا الملك الظاهر

ولما مات ابى سمع العدو بمرته فأتى الى يردم اغذ بلادى فاقم أنت يا ملك الاسلام في البرج حتى ارسل الى هذا الملعون وان اردت اقم منانى القصر فقال السلطان أنا اجعل مقامى في البرج حتى يحضر ذلك الملعون وانه ينصر من يشاء واقام السلطان نك اليه في القصر وفى ثانى الايام عاد الى برج المركب وورثته له البنت الحدايز وهم مسلمون اسارى لاجل خدمته وفى ثانى الايام حضرت البنت إلى عنده وقالت له يا دولتى جادنى كتاب من عند العدو فاحذه السلطان وقرأه وإذا فيه اما أن تزوجنى أو تطلقى من القلاع جميعها فأتى انيتك في ستمائة الف مقاتل فقال لها وأنت رددت الجواب فقالت نعم قلت لتعجب تحمل على إلى بكرة وعخذ رد الجواب فقال الملك أنا فى

خداة غد ابرز له والنصر من عند الله فقالت له قم معي إلى قصرى فأركبته معها على سريرها وحملهم الخادم إلى قصرها فأحضرت له الحصان ممدود وأحضرت له البدلة التي صنعها الكاهن فلبس السلطان البدلة وركب الحصان ونزل إلى الميدان وصاح انه اكبر فلما سمع مرتومه كلامه ونظر إليه وآه واحدا وحده قام العساكر أن تنزل مائة فزالت مائة وكان السيف مرصودا فلأى جهة هوى به قتل فلما كان غير قليل حتى صار كل منهم قتيلا فأرسل له العلاء وهكذا ثلاثة أيام وفي رابع يوم أمر العساكر جميعا بالهجرة عليه مرة واحدة فقاتلهم إلى آخر النهار فاملك منهم خلق لا يعد ولا يحصى من المخلوقات فتضابق الباب مرتومه وأحضرت عاتقا يقال له عبد الصليب فلما حضر بين يديه قال له أعلم يا عبد الصليب أن الذي يحاربنا هذا رين المسلمين وقد ألقى من النصارى خلقا كثيرا وأنا أريد منك أن تسرقه وتأتينى به أسيرا حتى أعذبه العذاب الشكير والبسك بطريق البطارقة فقال له هذا أمر من خرج الملعون من عنده وسار إلى الميدان ونفى محاذى ركاب السلطان إلى آخر النهار وعاد معه بعد الانفصال ودخل معه إلى محله الذى نزل فيه وهو يريد أنه متولى خدمته فنزل السلطان وتوضأ له وصلى فرضه فأتى ذلك الملعون عبد الصليب بكأس القراب ووضعها بين يديه وقال ياسيدى اشرب هذا حتى أحضر لك الطعام فأخذه السلطان ولم يعلم بما قضاه الملك الديان وشرب فرقد مكانه ولفه ورفعته على اكتافه وسار به حتى وضعه قدام الملعون مرتومه فقال يا عبد الصليب خذ خيلك ههنا في ضيعتك فأخذه عبد الصليب وكان في بلدته كنيسة وفيها طابق فوضع السلطان فيه وركل عليه بنه وقال لها عاهديه بالاكل والغرب حتى يطلبه منى الباب مرتومه فقالت له وهذا من هو فقال هذا رين المسلمين ورجع عبد الصليب إلى مرتومه فأخلع عليه والبسه حكم ما وعده بطريق البطارقة [ياسادة] وأما بنت الكاهن فأتها أرسلت الخادم إلى السلطان بالطعام والشراب فلم يلتقيها في محله فعاد لها وأعلمها فخافت على نفسها فحسنت قلعتهما بالرجال وركب في ثاني الأيام مرتومه وأراد أن يزحف على القلعة ليأخذها فضربرا عليه الرجال الذين في القلعة بالنبال وردوه غضبا ولم يبلغ آمالا فطلب عبد السراق وقال له أريد منك أن تمرق لى تلك البنت كما سرقت ابن المسلمين فصار عبد الصليب السراق وأراد أن يدخل القلعة فصاحت عليه الغفرة وردوه ضرب النبال

[قال الراوى] أن المتقدم جمال الدين شيعه عبر على القلعة مثل العادة ليقابل للسلطان فاعلمه الوزير بما جرى وأن السلطان خطفه عون ولم نعلم إلى أين مضى

به فكرر شيعة كتاب اليونان فاستدل على قلاع البسقاط فصار حتى وصل فرأى
الحرب دائرا والبنت محصنة في قصرها فتزوي بوى جوان وجعل الساق في صفة
البرتقش وقال لباقي أولاده امسكوا البر وإذا أتى جوان احتالوا على قبضه ولا
تمكّنوه من المرور فدخل شيعة على مرتومه هو مثل جوان وانه مثل البرتقش فلم
وآه قام اليه وقبل يديه وفرح بقدمه وسأله عن هذه الورقة فأخبره مرتومه بالذى
جرى فقال له ودين المسلمين لما قبضت عليه لاى شيء أبقىته اما تعلم ان هذا نقمة
على النصارى والمسح يأمر بالتلافه مرارا وإنما أعلني بمكانه حتى اتولى عذابه فقال
مرتومه يا بابا انا سلمته لعبد الصليب حتى أفنى من الحرب وأعذبه وبعدما أقتله
وهو عنده في كنيسة بلده

فقال جوان كذا طيب ثم إنه قرأ قداس من الانجيل وفسره وقام من عنده بعدما
وعده بانه يساعده على أخذ القلاع ويأخر بنت السكاهن انها لم تنطاع وقام وسار إلى
بلد عبد الصليب السراق ودخل وهو يقرأ في الانجيل ويشرح ما فيه من التحريم
والتحليل حتى أبهت النصارى وقالوا له يا بابا ما نرى حنا الممعدان وبه يرضى عنكم البطاركة
فقال لهم يا أولادى ابقوا لانا نجمعوه قربانا للهارى حنا الممعدان وبه يرضى عنكم البطاركة
والرهبان وسار معهم حتى دخلوا به إلى الكنيسة وداره كل راهب وقسيس فقالوا
له يا بابا ما نرى حنا جيسنا رين المسلمين فقال لهم احتفظوا عليه ولا تتركوا أحدا غيركم
ينظره ولا يأتى اليه وقد يقرأ في شرح لوقه والبرتقش يرد عليه حتى أقنمهم وصاروا
ماهتين اليه وقد ذلك ارتقش وقالوا هاتوا لجران نار فان معه البردية الملهكة فانوا
اليه بمنفذ ملان قحم ووضعوه بين يديه فقال بخرنى يا برتقش فاطلق البرتقش البخور
في النار فرقدوا جميعا ولم يبق إلا جوان والبرتقش فسفر على باقى أولاده فحصرهم
جميعا بين يديه فلم حضر وقال لهم نطفوا هذه الكنيسة فظفوها من كل شيء آدم ونزلوا
للملك فاطفوه وأتوه بالحصان الذى كان يركبه والبدلة التى كان لابسها وقال له انزل
يا ملك الاسلام ادرك هذه البنت فان نصرتها على يدك فركب وخرج من الكنيسة
قال الراوى [وأما ما كان من بنت السكاهن فانها أرسلت إلى الباب مرتومه وقالت
له أنت محاصرني مدة أيام وأنا زعلت من الحصار وأنت تدعى أنك من الملوك
الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فانزل أنت إلى الميدان وأنا أنزل اليك وانحارب معك
فان أسرتني كنت لك ضجعة ولقولك سمجة مطبوعة وتأخذ بلادى وتطعمك عساكرى
واجنادى وان أسرتك أطلقك بشرط أنك ترحل عنى عساكرك فاجاب إلى ذلك
ونزل إلى الميدان وركبت بنت السكاهن وخرجت إلى الميدان وأراد مرتومه ان يحمل

حليها وإذا بالملك الظاهر مقبل فأنطبق عليه انطبق الأسد وصرح فيه صرخة الغضب والحرب وخر به بالحسام في وسط حبيته فتدفق إلى نصف قامته فزال من على ظهر الجواد ووقع إلى الأرض والمعاد وزحق السلطان الله أكبر ومال على الكفار وضرب عليهم بالحسام البتار ونطرت بنت الكاهن ما فعل الساطان فافتتح صدرها للابهار ونادت الله أكبر وقالت لعساكرها قولوا الله أكبر فاجابوهم الأرض والجبال بذكر الكريم المتعال والى الله هيبته في قلوب أهل الكفر والضلال ودام السيف يعمل في أافية الكفار حتى شتروهم في البراري والقفار ونصر المسلمين الأبرار وعاد الملك الظاهر وبنت الكاهن بين يديه وكان اسمها مريم بنت مسطرين فلما وصلت قلبت يد السلطان وقالت يا ملك الرومان جراك الله خذ إني قدومك إلى بلادي فيه فوائد كثيرة وأما منع المدر حتى وقتله الثانية حفظ بلادي والأمان لقومي ورحيتي وعسكري واجنادي والثالثة ان الله أهداني إلى الإسلام وأهدى جميع من معي من الأقوام وأنا يا ملك الرومان في بلادي جماعة مسلمون يريدون من الغير المراد منك أن تظلم والذي يريد أن يقيم معي في بلادي مرحبا به والذي يطلب بلاده خذه انت معك

فقال الملك احضر بهم اليما حضروا اهلبهم السلطان فقالوا حيث أرا الملك اسلمت فقيموا في بلادها وتحت أمرها وكان فيهم أهل العلم والصلاح فأمرهم السلطان يعلموا الناس الصلاة والعبادة فقالوا اسمعنا وطاعة وأما الملكة مريم فقامها معات ولائم وأفراحا فرحا بالنصر والإسلام مدة سبعة أيام ولما كان في اليوم الرابع أقبل المقدم جمال الدين على السلطان وقال يا امرنا ان الغراب العظيم مقبل في البحر وفيه قادم خادمك أبو بكر البطريق فقال السلطان اطلبه يدخل إلى المدينة يا بطريق فلقى الله صوته على الريح فحملته إلى القبطان فقال البطريق يا مغاربة ادخلوا المينة فلاشك أن السلطان هنا فان الذي ناداني هو جمال الدين شيعة ميا بالولاد هيعة فدخلوا المينة وطلع البطريق وقبل أيدي السلطان فقال له من ابن قدومك فقال ياسيدي من الاسكندرية

[قال الراوى] راسبب مجيء البطريق الملكة تاج ناس فان الوزير بعد سفر المقدم جمال الدين شيعة بقتنى اثر السلطان أرسل إلى الملكة تاج ناس يقول لها اعلمي أن السلطان انخطف من الابواب وسلطان القلاعين راح بقتنى أثره فارسلت اليك لكي تكشفني عن أخبارهم فلما وصلت اليها الرسالة ضربت

التحت وعرفت مكانهم إلى الطريق وقالت له سر بالغراب العظمى على قلاع البهقاع
 خان السلطان هناك وشيعة وأولاده فسافر حتى قدم كما ذكرنا فقال السلطان يا مريم
 بقى أنا متوجه وأنت الحاكمة على بلادك على دين الاسلام وإن تحرك عليك أحد
 بأرسلى وأعلمين فقلت له يا ملك الاسلام والله فراقك وفراق روحى على حد سواء
 ولكن من أنا حق أعينى مثلك عن بلادهم إنما قدمت له البدة والحصان بمدته واسمه
 القرطاسى البحرى الذى لم يحرمه قط ولا كسرى ولا فيصر ولا غيرهم وعدته من
 الذهب الأحمر مرصعة تقطع الجوهر وكذلك الذى صنعها له أبوها ووسقت الغراب
 من ذخائر بلادها مما خف حمله وغلائمه من أسلحة وزرديات وطيب وعترواقمة
 وما أشبه ذلك وتودعت من السلطان وقالت له اكتب اسمى فى دفتر بلاد الاسلام
 وأعطينى تشريفا من انعامك حتى أكون حاكمة على بلادى من تحت امرك فأعطاهما
 السلطان طلبها وتوجه السلطان فى الغراب العظمى وشيعة وأولاده وصل إلى الاسكندرية
 فطلع إلى لقائه باشة الاسكندرية وأرسل بطاقة إلى مصر يخبر بقدره فريلت مصر
 أسواقها ووصل السلطان وأنعقد له الموكب وطلع إلى قلعة الجبل وأقام يتعاطى القصاص
 ويحكم بالعدل والانصاف كما امر جد الاشراف

[قال الراوى] اسمع ما جرى من امر الملك هرنوس فانه فى يوم من الأيام طلع
 يريد الصيد والقنص وبصحبه اولاد ملوك البرتقان وعنه المقدم اسماعيل أبو السباع
 وترك المقدم نصير النمر فى البلد يحفظها لما يعلم ان فيه لياقة لحفظها واخذهم وطلع إلى
 الخلوات وصار يقتنص الغزلان ويتسل فى البر والكثبان إلى لية بات المقدم اسماعيل
 وأصبح يلتقى هرنوس مفقود فقال المقدم اسماعيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلى
 اتينا نصطاد الغزال فقدنا اخر الرجال يا ترى اين ذهب ابن اخى ثم التفت إلى اولاد
 ملوك البرتقان وقال لهم عودوا اسم إلى مدينة الرخام وأرسل الملك إلى نصير
 النمر فقالوا سمعا وطاعة

ولما أقبل المقدم نصير اخذه وطلع يقتنى اثر الملك هرنوس

[يا سادة] وأما هرنوس فانه أصبح ولقى نفسه فى مغار مكتف اليدى وموضوحا
 على الحديد وقد نظر قدومه واحدا عائقا طويل القامة فقال له انت من اين تكون
 واى شيء اسمك واى شيء اغراك على سرقتى وما ذنبى معك فقال له انا اسمى ميكال
 السراق والذى أرسلنى إلى سرقتك الباب جندويل صاحب الحصون الأربع والدبر
 المربع وأنا يا مالك ما أنا أنسى بل أنا عون من اعوان الجن ومأمور بخدمةك وعدم
 [١٤ - الظاهر راجع]

أشبهك حتى أسلمك إلى الأدي هو طالبك وأنا لي سنة أشهر وأنا منتظر أخذك وما قدرت عليك إلا ما بقيت خارج البلد ولولا خروجك ما كنت أقدره لي أخذك فقال له عرنوس ولاي شيء. طلبني صاحبك هذا فقال ياسيدي لا أعلم وسار به العون حتى وضعه قدام الملك فقام الملك إلى عرنوس وسلم عليه وأمر بالحمام فدخله وأمر الجوارر الروميات أن يحموه وبكسره كل هذا عرنوس يتعجب وبعد ما طلع من الحمام أمر باحضار شراب مكرر من شراب التفاح وبعده احضر الطعام وقال يا ملك عرنوس أنا أعلم انك لم تأكل إلا أكل المسلمين وهذا الطعام من دجاج وحمم والذي طبخه أسهر على دين الاسلام فأكل الملك عرنوس من الطعام وبعده قدم له آنية المدام فلما تمكنت اخذته من الملك عرنوس التفت إلى ذلك الملك وقال له أنت ما اسمك فقال أنا اسمي البب روم أو اصبع صاحب الحصون الأربع والدير المربع فقال عرنوس ولاي شيء. أتيت في من بلادي فقال أتى في يوم من الأيام قلت للوزير هل تعرف واحدا جبيلا وشجاعا وكريما مثل فقال الوزير موجود في مدينة الرخام واحد اسمه الملك عرنوس فسألت واحدا من الأصحاب يستخدم عونا من الجان أن يحضر ك لي حتى أراك فهذا أصل أتيالك إلى عندي وقصدي أنفرج على جمالك رأيتك صعبا جبيلا ومرادى أنفرج على شجاعتك فان كان الوزير صادقا انعمت عليه وان كان كاذبا قتلتك ثم انه أخذ الملك عرنوس وسار به إلى غابة وتقاتل معه فصاح به الملك عرنوس وهجم عليه وضايقه وطلق في خنقه وجذبه فرمى رجله من على ظهر جواده ثم أطلقه من يده وقال له لا تؤاخذني يا بب أنا أسأت الادب في حقك فقال له ودينى ان مثلك في الضجاعة لا يكون ثم انه أخذه وعاد به إلى بلده وعمل وليمة ثلاثة أيام واحضر البترك وقاله انه هذا الديارو عرنوس كل الكليل بقي عليه

فقال البرك سمعا وطاعة وعمل الملك روح فرحا عشرة أيام وكل الكليل بفته على الملك عرنوس وكان اسمها دوض النور فلما كانت ليلة الدهشة لم يتصل بها عرنوس ولا ابتكرها فاصبحت أعلمت اباهما فقال لها ناعشيه لعلك تعملى منه ولد يطالع مثله فتأخشته ثانی ليلة فاعلمها انه مسلم ولا يجوز عنده أن يواطنها إلا إذا أسلمت فقالت هلننى فعلها فأسلمت واتضها وأقام عندها مدة سنة أشهر إلى يوم من الايام دخل عندها ثالثی واحدة عندها وهى مثلها فسألها عنها فقالت له هذه اختى لكننها راحة رتاقى عندي كل سنة أشهر مرة فسكت الملك عرنوس فقالت له اخت زوجت وكان اسمها فتنة الروم باب الديارو تزوج و مثل اختى فقال لها لا يجوز جمع اختين في

الاسلام واما اذا ماتت اختك اتزوج بك واما ما دامت طيبة فلا يهود فصبوت
فتة الروم الى الليل وذبحت اختها وهي قائمة واقبلت على الملك هرئوس ولفقته من النوم
وقالت له اخي ماتت وانا بقيت زوجتك عرضا عنها فنظر هرئوس الى زوجته فوجدها
مذبوحة فقال لها من الذي ذبح اختك فقالت له انا لاجل ان تاخذني عرضا عنها
فضربها بقاسم الحديد رماها نصفين وبعد ذلك افلق من غيظه وقال في نفسه اذا طلع
النهار يقول ابوم ما قتلهم الا هرئوس وابقى انا تحت العقاب

ثم انه قام على حيله وصنع له خرجا من القماش وعبا اموالا وجواهر ووضعها
على الحصان وركب عليه وسار الى باب البلد وقال للبواب ادخ لي
فقال له راجع الى اى عمل

فقال ان البب ارسلنى فى حاجة افضيها واعود فقال له ما افصح الا ان كان تعطينى
بقشيش فقال هرئوس مرحبا بك ففتح له الباب وقال مات البقشيش فضر به بالضيف
رماه نصفين وسار الملك هرئوس قاصدا الى الرارى والقفار هذا والبب صبحى فى ثانى يوم
وسال عن هرئوس فلم يلقه فدخل القصر الذى كان به فوجد بنته مقتولتين فاحضر
الوزير وقال له انظر افعال هرئوس الذى قتلنى عنه انه كريم وجليل وفارس فها هو
قتل بناتى ولا كفاه نهب مالى وسار الوزير يا بب اما زوجته فهى مذبوحة فى نودها
واما اختها فانها مقصورة بالسيف والدليل على ذلك ان فتة الروم قتلت روض وهى
قائمة فنظر هرئوس فعلها فقتلها فقال البب ولاى شىء اخذ مالى وسار فقال يا ملك
اما مسيره بالليل فانه استبحى ان يقابلك واما اخذ المال فانه يستعين به فى الطريق
لانك احضرته من بلاده وما معه مال ينفعه فى عودته الى بلاده ولكن يا بب ما يذبى
الا الصبر وكف الاذى فقال البب انا لا اروح وراءه ولا اعانبه والعيش رعى الخائن
واقام يتاسف بعدما دفن بناته

[قال الراوى] واما الملك هرئوس فانه سار لما امن على نفسه فاقبل على راده تسع
وبه قلعة تسمى قلعة الطاروق وهذه القلعة دائرها بساتين وبها ملك اسمه البب جندويل
فلما وصل الملك هرئوس نزل بجانب البستان وقام فى ظل اشجار البستان فرجع الحصان
راسه واخذ بفمه فرعا من شجرة شماس فنظر الغيطاني اليه فاغتاظ واتى للملك وهو
نائم وكان بيد الغيطاني عصا فضرب الملك هرئوس بالعصا فاذا هو رعى الغيطاني الذى
ضربه وهو قائم يشم الملك هرئوس فخطبده على سيفه وضربه رعى يدهما كان رعى الغيطاني
لانه صار يجرى حتى دخل على البب جندويل فقال يا بب غدارنى وضربنى بالهتار كما

ترى قطع يدى قاهر مائة من العساكر أن تأتى به اليه فساروا البطارقة وصاحوا على
 عرنوس فركب، على ظهر جواده ومال عليهم حتى أهلك منهم ناصعين فأنهزموا إلى
 جندويل فاعطاهم مائتين واردهم بمائتين وصار يرسل إلى عرنوس جماعة بعد جماعة
 وهو يضرب بالحسام حتى كثر العدد من الرجال والخيل وبقي حول عرنوس ما يزيد
 على عشرة آلاف كافر وهو يقاتلهم فقال البب جندويل عرقبوا حصانه فعلم عرنوس
 قصدهم فنزل عن الحصان إلى الأرض وقاتلهم فتزحلق رجله فوقع فانسكبوا عليه
 وأخذوه أسيرا وقادوه لبلا حقيقا قدموه قدام ملكهم

فقال له انت الذى قتلت عساكرى يا كئناس فقال له الملك عرنوس يا معرن أنت
 الذى تعديت على انت وعسكرك فالتفت إلى جماعة وقال لهم خذوا جمع متاعه وحصانه
 وسهروا به إلى جبل المهراس وارموا فيه فانه مسلم فعند ذلك عروه من ثيابه وصاروا
 به قاصدين إلى ذلك الجبل فنظر اليه بطريق منهم وقال له أنت قتلت أولادى الاثنين
 وهامم راحعون بك إلى جبل المهراس اذا خلصتك أنا منهم تعطى الخرج الذى
 أخذوه منك فقال له الملك عرنوس ان خاصتى خذ الخرج لك ولكن جبل المهراس
 اى شئ هو فقال جبل عالى وفيه جب عميق يبلغ عشرين قامة وعليه غطاء حجر مثل
 العمود يون مائة قطار فاذا اتينا بالرجل نكعبه ونرميه فيه ونرعى ذلك الغطاء عليه
 فيهرسه وأنا امثل المسيح ان غلصتك لاجل اى عطى الخرج فقال عرنوس ودينى ان
 خلصت لاعطيك الخرج فقال عرنوس له اذا وصلت إلى ذلك الجبل فلا تطلع معهم
 فانك اذا طلعت تموت فساد معهم عرنوس إلى الجبل وعندما اراد الطلوع همى ولم يرضى
 أن يطلع معهم فساروا يتمافرون معه ويطلبوا طلوعه وهو يمتنع فبيناهم كذلك اذا
 بقبرة من البر طلعت وعجاجة ارتفعت وبات صر ملك ملوك تلك الأرض ودمه
 ألف خيال وكان هذا الملك يقال له البب دمار وله شينار وذلك الشينار فيه قرصتين
 أحدهما فضة والثانى ذهب اسمه الشمس والقمر وهو ملك قلعة مجمع البحرين فقال
 البطريق للملك عرنوس نادى وقل أنا فى مرض البب دومار وأنا اروح اعلمه بك
 فسار عرنوس يتمل والنصارى يجاهدونه وكاد البطريق وصل إلى البب دومار
 واعلمه ان هذا الاسير واقع فى مرضك واوه يريدون ان يقتلوه طلع البب
 دوما ونظر إلى عرنوس بهجم على المائة بطريق أهلك منهم جماعة وهرب الباقون
 فاطلق الملك عرنوس وقال له خذ جميع متاعك الذى كان معهم ملابس الملك عرنوس
 بدائنه واعطى البطريق الخرج حلاوة سلامته والبب دومار اخذ الملك

هرنوس معه إلى بلده وهو فرحان لكونه أنه خالص على يده ولما بقي في ديوانه قال
 له يا غندار أنت اسمك إيش فقال أنا اسمي الملك هرنوس ومدينتي مدينة الرحام
 فقال له أنت الديابرو فقال نعم ققام الغلام على حيله وغاب وأتى بالطعام وقال له
 كل يا ديابرو هرنوس فمديده هرنوس وأكل فرقد فوضعه في الحديد وبقعه فأفاق
 هرنوس فرأى روحه مكتفا فقال لاى شئ. فعلت هذا الامر يا بيب دومار فقال
 يا ديابرو أنت خرجت أى من زمان ولها مدة أيام تقول لى عليك وأنا كان قصدى
 أركب على مدينة الرحام وأجى بك إليها فما أنت وقعت عندى بلا تعب وما بقى إلا
 أسلمك لأمى حتى تخلص حقها منك فظنير ما جرحتها ثم انه أخذه ودخل به على
 أمه وناداه يا أماه هذا الديابرو هرنوس فتخذى حقه منه فقالت اربطه لى
 فى السرير وروح الى عسكرك فربطه وراح فقالت بالسلامة يا ملك هرنوس انا
 زوجتك مبرونة الشمسية بنت البب شمس صاحب قلاع مجمع البحرين وهذا
 الغلام اهلك فأنبسط الملك هرنوس منها فأقبل ابنها وسألها فقالت له يا ولدى هذا
 أبوك الملك هرنوس. وأنت تكذبنى فتسببك مكتوبة فى الدماج الذى على ذراعتك
 فقتع الدماج فرأى اسم أبيه وجدته ففرح وأسلم وأحضر وزيره فاخبره فأسلم الوزير
 وأسلم كل اهل المدينة وأقام الملك هرنوس مع ولده فى هذه المدينة

[اسمع ما جرى] للمقدم اسماعيل أبو السباع فانه صار يدور على هرنوس ومعه
 المقدم نصير النمر فعبر على بلد آيب روم فسمع النصارى ينذاكرون باسم
 هرنوس فدخل الديوان فالتقى الملك والوزير فى حديث هرنوس فقدم اسماعيل
 سال الملك عن هرنوس فقال له نعم كن عندى ولكن انت إيش تقرب له فقال
 أنا عمه فقل ان الديابرو هرنوس كان عندى وزوجته بقى فبجها هى وأختها
 وأخذ من عنى جانبا جديجا من مال وجواهر وراح وهكذا تفعل الملوك
 فقال المقدم نصران كان فعل ذلك الحق عليه فقال اسماعيل أنا إذا لقيته أحضره إلى
 بين يديك وأصلحك معه فقال البب روم هذا قصدى وأما أنا ما أبغ خاطر
 هرنوس ببيتين ثم انه عزم المقدم اسماعيل من عنده فالتقى به البطارىق الذى اخذ
 الخرج من الملك هرنوس. فلما رأى المقدم اسماعيل قال له أنت قريب الديابرو
 هرنوس فقال اسماعيل أنت تعرفه فقال نعم وحكى له على الذى جرى لملك هرنوس
 فلما سمع نصير النمر ما قال البطريق ضربه على حزامه قسمه نصفين وأخذ
 الخرج وساروا إلى قلعة مجمع البحرين فدخلوا على البب ديومار فالتقوا هرنوسا
 فسلموا عليه ثم حكى لهم هرنوس ان هذا الغلام ولده ففرحوا بذلك وقال اسماعيل

أنت مررت على الباب روم في الحصون الاربعة فقال نعم شككت في العبارة فتمجب
 اسمايل وقال له أنا حفظت له الا تعردوا عليه وأنت معنا فقال عرنوس ربما يندربنا
 فقال اسمايل على أنا فقام عرنوس وابنه وساروا إلى الباب روم فترحب بهم
 واكرمهم . وفي ثاني الايام عبر جوان وعلم بعرنوس ومن معه فدخل أسر على
 الباب روم وأغراه على الحياة وأعطاه بنجا بضعه لهم في الطعام وبعد ما أعطاه
 البنج ووضعهم في الطعام لعبت مفاصل جوان فقال لها برتقش ان قلبي يصدقني
 ان شيعة هنا وتأمل فوجد المقدم جمال الدين هو الذي حامل سيف فقال جوان
 امسكوه فهذا شيعة فقبضوا عليه فقال جوان متار . فقال البرتقش يا باب روم
 لا تسمع كلام جوان ان كنت ناوي تماعد في المسلمين انا حفظ الذي يقع في يدك
 حتى ما يبقى شيء وأقبل الجميع وأكادوا وأما جوان فقصدته أن يقتل هؤلاء
 ويجهد دين المسلمين يهرق بلادك بالنار ولكن الصواب حبسهم حتى يفصل الحال
 فاستحسن كلام البرتقش وحبسهم فخرج عقل جوان بيما كان جوان يتأمل فالتقى
 فداوى واقفا بتفرج فقام جوان يمشي حتى وصل إليه وقال لسان عربي فصيح في
 هذا العام يظهر فداوى ياخذ السلطنة من شيعة لعله أنت ياخذنا والنفث إلى الفداوى
 وقال له أنت من أي البلاد فقال له الفداوى كنت في بلاد النصارى فقال له وأنت
 ما ترضى أن تهيم معي حتى ادلك على شيعة نقتله وناخذ السلطنة من بعده فقال
 الفداوى وأين هو شيعة فقال جوان تعال معي وأنا ادلك عليه فسار الفداوى مع
 جوان إلى السجن فنظر شيعة إلى الفداوى وجوان فقال يا عرنوس شاغل الفداوى
 فالتفت عرنوس وقال يا فداوى ما تستحي تقتل ناسا اشرف برأى جوان فقال الفداوى
 من أنت فقال أنا عرنوس وهذا اسمايل ابو السباع وهذا ابني فقال الفداوى وهذا
 شيعة الذي أنا جئت على طلبه فقال عرنوس اطلقنا واصطفك معه فقال صدقت ففكهم
 جميعا وأندار عليه الملك عرنوس ولكمه في صدره بضربة فاقبله على وجه الارض
 وطلع من السجن بعد ما حبس الفداوى وكان اسمه حسن بن ناصر الدين دون فلما
 انقبض قال له شيعة أنت من تكون يا غلام فقال له أنا حسن بن ناصر الدين دون فتركه
 في الحبس وكتب تذكرة وحطها في رقبه الباب روم يقول فيها لولا معروفك الذي سبق
 منك لعرنوس كنت شفتك على باب بلدك وأما اضرب جوان الف كرباج واطرده
 والفداوى احسن اطلقه وإن هالفت تستاهل كلما يجرى عليك فلما قرأ الباب روم الورقة
 جاء بهرمان وأعطاه الالف كرباج وقال لبرتقش خذ واطلع إلى حال سييك

وحالتني حسن وقال له اترك عنك شيعة والافتك روح الى حال . عليك فذل حسن
 منكاد من شيعة فسار حتى وصل الى قلعة ابيه وسلم عليه فقال له ناصر الدين بامقدم
 حسن قبل كل شيء طلع شيعة فقال انا قابله هو وعروس وأطلقتهم لكن ما ملك شيعة
 ان يكتب اسمي وقال لي سر الى ابيك وما انا جئت اليك فقام ناصر الدين وعمل ولية
 فرحا بقدرهم ولده وجمع الرجال وذبح الذبائح فلما نظر حسن ابنه هذه الفعال وضع
 البنج في الطعام فلما أكل الرجال الطعام وقعدوا كلهم وأبوه معهم فحط الجميع في الحديد
 وسجنهم في قلعة أبيه وركب المقدم حسن وسار الى مصر ونزل غلاء الدين البستري
 كان [واها] وعترسا فصاح من فار الصباح بخط النحاسين فأقبل المقدم ابراهيم والمقدم
 سعد فصاح عليهم المقدم حسن بن نصر الدين وقاتل معهم الى آخر الليل أرى ارحاله
 نوافس فهرب المقدم حسن من قدام ابراهيم وسعد فبعوه الى الدرب المحروق فكسر
 القنبة ودخل فادركه المقدم ابراهيم ولطشه بحجر حك الحجر على صرصوره فوقع
 وكنته فقال ابراهيم باسمه تحبسه وبكره تقدمه الى السلطان فحبسه فكسر الحديد
 ليلا وهرب ونزل على السلطان فلقاه في الحریم فكاتب تذكره بطلب حجة سلطنة
 الحصون وركب حبرته وطلب قلعتيه وكان سائرا فرأى في طريقه رجلا مبتلى فتقدم
 وتامله اليه فشم منه رائحة واذا به قد قد الى جنبه وكان الرجل هو شيعة قد دخل يديه الى
 عنقه وأعطاه حلقة وطيبة وبقية وقال له أنت هفت من ابا شيعة ثم زاده حلقة ثانية
 وسار به الى مصر وطلع به الى الديوان وجلس الى جانب السلطان وبقية وقال له
 بامقدم حسن أنت فعلت الذي فعلت بآبوك ورجاله وأما طول بالي عليك وما أنا و أنت
 الآن قدام السلطان فان كان أغراك الشيطان على العصيان اعطى حتى أقوم أسلخ جلدك
 وارتاح من طاعتك فقام المقدم حسن قائما على الاقدام وصاح طاعت الخوند اليك
 والاسم الاعظم فكاتب اسمه على سلاحه وكتبه في دفتر الرجال فهذا ما كان منه وأما
 ما كان من الملك عروس لما يوم من الايام احضر ولده وقال له بارودي هذه المدينة صارت
 اسلام اجلس بها ملكا وسلطان واحكم بالعدل والانصاف وتودع أمته ومن أمه وركب
 هو وعمه والمقدم نصير وساروا الى مدينة الرخام بقع لهم كلام وأما ما كان من الملك
 الظاهر فانه طلع يوم الى الديوان واذا بصلاتي طالع يشكى ويقول يا أبادشاه واحد
 قد أوى نزل على باليل وضربني ثمانين ضربة بالشاكرية وأخذ مني ألف محبوب
 فقال له السلطان ما اسمه قال لا أعرفه يا سيدي فأعطى له السلطان الفين دينار وقال له
 ألف حتى ضربك وألف الذي أخذ منك وثاني يوم طلع بشتك بشتكى ولا زال

كذلك حتى شكوا جميع الامراء فاعتناظ السلطان وقال هذا شيعة اذبة لى ولرجالى كلها اتاه ولم يلقاه ينزل على رجالى فأتى كلامه الا والمقدم شيعة اقبل وقال يا ملك لا يصعب عليك هذا ما هو خصم أنه التفت الى المقدم ابراهيم وقال له ما أنت مرسل الغضب لاى شىء ما تنزل وتقبض هذا الغريم فقال له القيلة انزل اليه وصبر الى الليل ونزل هو وسعد وداروا البلاد وعند هودتهم التفاهم زوال فصاح فيه المقدم ابراهيم وانطبق عليه هو وسعد وتقاتلوا معه الى وقت الفجر فقتل من بينهم ودخل الى حارة فى سوق السلاح ولما أصبح الصباح طلع ابراهيم وسعد وادخلوا السلطان فقال لهم القيلة انزل معكم ولما جن الليل نزل معهم فالتقوا بالفداوى تحت القلعة فتقاتل معهم الى ان قرب الفجر وزاغ من بينهم بطلع السلطان الى الديوان وهو مشتاق وقال يا ابراهيم انده لنا على شيعة واذا به طلع الى الديوان فحكى له السلطان ماجرى فقال شيعة باملك هل عندك عمل يلقاه حتى احبسه فيه فقال الملك العرقانة ماتعبيه قال له كم حبسنا فى العرقانة أنا فيق وخلصوا منها فقام واحد من الاكراد وقال يا مقدم شيعة هنا فى حوش الديوان حبس خلى الشيخ مرشد وبابه تحت السلم الذى يرتب عليه السلطان فقال شيعة افتحوه حتى تتفرجوا عليه فنزلوا وحفروا تحت السلم حتى خلص الباب فنزلوا الساعات كلهم بالمشاعل فنظروهم محل واسع فصاروا الى آخره فسمعوا حس نفس فصاحوا هذا الشيطان فقال شيعة ما هو شيطان هذا الفداوى الذى أنت طالبه فقال السلطان أنت قبضته قال له ضربته بذلك المبراش وقلت له جى وديه الى الحبس فوضعه فى هذا المكار والكردى الذى اعلمه هو المقدم السابق فقال السلطان طعوه حتى نصره فطاعوا واذا به الفداوى الذى ضرب الامراء فصاح فيه ابراهيم قبل الارض

فقال له اسكت يا حورانى انا ما اقبل الارض ابدا لاحد ثم قام السلطان وأطلقه ن وثاقه واجلسه بجانبه محل شيعة وتقدم قبل يده

فقال شيعة أى شىء هذا باملك الاسلام هذا وليته سلطان فقال ما علمته سلطان وانما له على عهد وكان فى بلاد النصارى هارب من المقدم معروف وكان السبب فى ذلك ان المقدم جركان له بنتين واحدة اسمها البوه واثنانية اسمها الكاسرة وكانت السمطا من خبرها كل من قابها من الرجال تقتله الى ان كان يوم قابها المقدم بحر المرتضى فصاحوا فيه الرجال انزل قبل الارض فسفه عليهم وسار الى عندهما فلما رأتا جمعت عليه وخطفت من بحر سرجه وارمته الى

الأرض فقام وهو خائف أن لا تملك وقال لا بد أن أنزجها حتى تنكسر نفسها
فسار إلى أبوها وخطبها منه فقال له المقدم جمر يعني شارقة إلا يتزوجها إلا الذي
ياسرها .

فقال له رعت بذلك فقام المقدم جمر إلى ابنته وأعلمها فنزلت إلى الميدان وأمرته
قدام الرجال فمن شدة ما حقد من انخبط نزل عليها بالليل وهي نائمة وذبحها ونهى
خنجره عند رأسها فرجع ليأخذها وكانت أمها اقلبت على حسن شخيرها فانت اليها فرأتها
مذبوحة فاعلمت أبوها فأتى ونظرها ورأى الخنجر بمنبها فأكف له حتى رجع وقبض
عليه وأمر بقطعها فقطعوه وأرموه وقال لمعروف روح إلى فلانة واقتل كل من فيها
وانتبه فراح معروف إلى أن وصل القلعة فقابلته زوجة جمر والنساء وقالت له أنا وابنتي
عاصف في عرشك ونكون تحت حكمك

فقال لها مرحبا بكم وأخذ الولد ورجع اعلم أباه فقال له أخاف عليك منه فقال له
أنا حلفت لأمه وأخذته ورباه ولما مات المقدم جمر وحكم على القلاع المقدم معروف
وكان عاصف عنده أمر من نفسه إلى أن كان يوم لمبوا البرجاس فضرب عاصف واحدا
فداوى بهريدة فصابت في أضلاعه فمن شدة غيظه قال له انتظر من قتل أبوك فقال له
ومن الذي قتله قال المقدم جمر وحكى له على ما جرى فاغتناظ عاصف وحلف لا بد
يقتل المقدم معروف ولما أتى الليل تقدم تحت سراية معروف وأدى مفردة وطلع
وتمكك من القلعة ودخل على المقدم وركب على صدره فأتبه معروف وضربه بكفه
على وجهه وقبضه وقال له من أنت قال له أنا عاصف وأنت إلى عندك أنتحدث معك
فاطلقه وثاني ليلة نزل وأراد أن يقتل معروف المقدم إسماعيل أبو السباع ولما أفاق
المقدم معروف قدمه إسماعيل إلى بين يديه فعاتبه على قبيح فعله وأراد أن يهله فوقع
في عرض القلعة

فقال له معروف يا قرنان ريتك عيب على أن انتك ولكن اذهب من فلاحنا مطلقا
ونادى في الحصون كل من وقع بعاصف بن جمر المرفسى يقتله فطلع عارب وليس
أخذ معه شيء إلا قوس وركب حجرته وقصد الشام فالتقاء بيرس وأخذته وفداه
وأعطاه ألف دينار فأنزله وقال له الله يوفقك في عذورك وانجذك وأقبل سرجويل
المهرى وحاربه بيرس وقبض عليه في الليل بسبب العاقبة وأتى عاصف أطلقه وأداه
إلى البلاد وعلمه رمى الفرد وقال له أنت بقيت مشدودي وتركه وراج إلى بلاد
النصارى وقال له إذا صرت ملك تكبر نفسك على الخلفاء يعوس أنه لا يتكبر
عليه أبدا وإذا حضر يقوم إليه ويجلسه بجنبه ويقبل يديه فلما حصر أحواله على الملك

بظاهر فقال له ذلك مشدودى واقبل إلى مصر وفعل ما فعل ومسكه شيعة وانى به
 إلى الديوان فقام له الملك كما أوعده واجلسه بجانبه وقبل يديه هذا ما كان
 من السبب

فقال شيعة خليه جالس يا مولانا السلطان ونزل إلى حال سيده فعند ذلك امر له
 سلطان بالحمام والبيه بهالة عظيمة واجلسه إلى جنبه وصار كلما يتكلم يقول للملك
 مشدودى يلقى منه السلطان وهده بهدية وقال لأرباب دولته كل واحد ياتى بهدية
 فدارى فهادوه وقال له السلطان وروح إلى قامتك وشيعة بميد

نم الجزء الرابع والثلاثون وبيله الجزء الخامس والثلاثون

من سيرة الظاهر بيبرس

الجزء الخامس والثلاثون

سيرة الظاهر بيبرس

جمع الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة

قال الراوى [فقال له بقی شیخه مشدودى وركب وسار إلى قلعة وأقام فيها وقال لرجاله أنا سلطان الدنيا بأجمعها والظاهر مشدودى لهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك هرنوس فإنه لما قربت أيام النيل أحضر هدية سنية وأخذ معه عشرة من أولاد ملوك البرهقان ومائة فارس وعنه المقدم اسماعيل وسار قاصد مصر ولما عبر على قلعة عاصف قال لعمه انزل بنا هاهنا في هذه الأرض فقال له يا ولدى هذه قلعة عدونا عاصف بن بحر المرقسى واحكى له حكايته فيهما كذلك وإذا بالمقدم عاصف اقبل وقال سلام فقال له المقدم اسماعيل سلام يا عاصف فقال له من أين أتيت ومن هو الذى معك فقال له قاصد بن مصر للملك الظاهر فقال له الظاهر مشدودى وأنا كنت عنده وعدانى هو ورجاله وأنتم تفوتوا على رمل أهاديكم هذا عيب فقال له المقدم اسماعيل هات هنا الهدية فقال له لا يمكن لأبد أن تدخلوا قلعتى وتأكلوا ضيائى فدخلوا معه للقلعة وأحضر لهم الطعام بالبنج وقبضهم وطلع إلى الاتباع ليقبضهم فهربوا وتفرقوا في البر حتى وصلوا إلى مصر وأعلموا السلطان بما جرى وأما المقدم عاصف فإنه وجع إلى القلعة وأعطاهم ضد البنج وفتقهم فلما أفاقوا قالوا له لاى شيء تفعل معنا هكذا فقال لهم المقدم جدى قتل أبى وأنتم ما بقى الاقتلكم في نار جدى والالحق الآخ أحبسكم حتى يحضر شيخه قتله معكم في يوم واحد هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من السلطان لما أعلموه الاتباع بما جرى بقی محتار كيف يعمل وإذا بالمقدم شيخه قد أقبل فأعلمه الملك بما جرى وقال له دير كيف يكون إلى أين فقال له إذا رحمت إليه يقول لى السلطان مشدودى بقی منك لكبرك اصطفاى ثم ان السلطان ركب برجله وصار إلى قلعة المرقب فلما رآه عاصف قال هذا مشدود أنى يحاربنى فزال السلطان بالحيام على القلعة وشيخة دخل القلعة وصبر إلى الليل وخلص هرنوس ومن معه وقبض على المقدم عاصف وقدمه إلى قدام السلطان

فقال له السلطان خذه يا شبيحة إلى بعيد واصطفك منك إليه فقال له أنا لأجل خاطر
 ما أكله ثم أنه أحضر حديد وقيد وكتب عليه ملدون من يفكك إلى أن طام أومات
 ورفعه بقيده إلى قلعة وقال كل من فك قيده والاسم الأعظم أسلخه ثم أنه تركه وسار
 إلى حال سيئه ولما كان نصف الليل أفاق المقدم عاصف فوجد واحدا كعب على صدره
 ويده خنجر امضى من الصاعقة وقال له يا صاحب أنا المقدم اسماعيل الجماهرى أتيت
 أقتلك لأن لم تطعم شبيحة لأن كنت في بلاد النصارى وسمعت وقد صغير يبي فقالت
 له أمه اسكت بحريم والصليب والانجيل فلم ينكث فقالت يا شوحه المسلمين فسكت
 فندرت على نفسها إذا قابلت شبيحة أطبعه وإن أحد دعى عليه أقتله ولما نزلت في البحر
 احترقت المركب ولعبت النار فيها ونفدت المياه منها فأشرفنا على الحرق والفرق قتلنا
 يا بركة الحاج شوحه فانطفئت النار وسدت المركب وعامت بلاتنب ولما وصلت بلاد
 الاسلام سألت هن شبيحة فقالوا هو سلطان المحزون لحلفت الاطبعه وإن مات اخدم
 قعبه حتى أموت ولما وصلت إلى قلعتي سألت عنه فقالوا لي على قلعة عاصف رها أنا أتيتك
 وإن لم تطيعه قتلتك فقال له عاصف يا أخى أطبعه ثم حمله وطلع به إلى السلطان وحضر
 شبيحة وحكى حكايت وطلبوا الاثنين وكتبوا اسمه على شرا كرم وأخذهم السلطان
 معه إلى مصر ولزموا الديوان وأقاموا هل ذلك مدة أيام إلى أن كان يوم من الأيام
 كان السلطان جالس وإذا بالقبطان أبو بكر البطريق طالع إلى الديوان وهو يقول
 ايمظلتنا الزمان وأنت فينا ونأكلنا الذئاب وأنت ليت وبروى من جنابك كل منا
 واحنا في حاك وأنت شجاع الله مضان ياملك الاسلام جيه الزايا لها تدير الارضية
 العرض فانه عار كبير فقال له السلطان من الذى تعدى عليك يا سلطان البحار

فقال يا مولانا ما أعلم الذى قد تعدى على من هو وإنما كما تعلم بينى وبين أولادى
 وأنا مقيم فى الاسكندرية وفى هذه الايام اتانى نهاب من الاتقية واخبرنى ان بنى
 سرقت من فراشا ولم نعلم من الذى سرقتها فلما سمعت ذلك أتيت اليك وجعلت معتمدى
 على الله وهليك فقال له الملك مرحبا بك ما نطلب ببتك الا منى فقال له فيم هاننا فقال
 له طول بالك يا قبطان الاسلام واهه تعالى يسهل كل أمر عسير ثم التفت
 السلطان إلى اولاد اسماعيل وقال لهم هل فيكم من يعرف يغش على بنت أبو بكر البطريق
 فقال المقدم اسماعيل أنا يا دولتى يسير معى إلى المحل الذى سرقت منه وأنا اجتهد
 فى خلاصها ولو تمكن فى سد الاسكندرية فقال له البطريق سر معى إلى اتقية فنزل
 معه وساروا إلى الاسكندرية وأنزله فى اغراب وساروا حتى وصلوا إلى اللاتقية

وصاؤوا إلى محل ميت بنه وقال له من هنا سرقت فقال المقدم أنا عرفت الذي سرقها ولا أعود إن شاء الله إلا بها وطلع من اللاتقية رقصد بلاد النصارى وكان السبب في سرقة بنت الرئيس أبو بكر وذلك أنه كان ملك من الروم في قلعة يقال لها كونية وله ولد اسمه يعقوب فحصل له مرض وأراد أن ينزه في البحر فركب وسار يتفرج في بحر الاسلام حتى دخل اللاتقية ومر على قصر فاطمة وكان بالقضاء والقدر والست فاطمة طلعت من شباك قصرها تنظر إلى الطريق فنظرها يعقوب فتوابع آماله بها وعاد إلى بلده وأعلم أبوه بما وقع له من عجة تلك البنت فخاف على ولده وكان بالقرب من من قلعة يقال لها قلعة الناصرة ربهما عابق يقال له ملك غادر فأسر له وأحضره إلى عنده وأعلمه بما جرى على ولده من حب فاطمة بنت البطرك وقال له إن أبيتني بها أعطيك عشرة آلاف دينار ذهب فتزل من عنده غادر وسار إلى اللاتقية وأقام فيها أيام حتى وجد فرصة وأرمى مفردة وطلع إلى السراية وبنحها ولحقها في جدران ونزل بها ورفعها إلى كونية وسلمها إلى عبد الصليب وأخذ من عنده المال الذي أوعده به ثم إن الملعون حمل فرح إلى ولده عشرة أيام وفي الليلة الحادية عشرة تبذلت أفراسهم بانزاح وبعد الغناء صار بكاء ونواح وكان السبب في ذلك أن المقدم اسماعيل كان يعرف غادر السلاح وبينهم صداقة من زمان وكان عارف بدناوته وهو الذي سرق ابنة البطرك فأسار إلى قلعة النصارى ودخل إلى بيته فثقلت امرأته وسلمت عليه فأسأها عن غادر فقالت له من مدة يومين سار إلى كونية ومعه بنت مسلمة أراد بزواجها إلى يعقوب بن عبد الصليب ملك كونية وقد اكتماه على سرقتها بعشرة آلاف دينار ذهب فلما سمع المقدم اسماعيل ذلك الكلام لم يقدر يحتمل بل سار إلى كونية ودخل خفية فوجد الأفراح قائمة فحرف المعنى وصبر إلى الليل وأرمى مفردة على سراية العروس ونزل في الولد يهدد في البنت ليذيل بكارتها فارمى دخنة بنج على الاثنين ونزل ذبح الولد وأخذ البنت وكان الكلب عبد الصليب واقف ينتظر ولده حتى يزيل بكارة العروس وكان يسمع مهارشته معها فلما انقطع الحس دخل عليهم فوجد ولده يحبط في دمة فارمى القلنسوة من على رأسه ولطم على وجهه وصاح فأقبل عليه غادر وكان من جملة الحاضرين في الفرح وسأله فأدخله القاعة فقال له لا تخف الخصم لم يمد بعيد وأنا أجيبه لك وإنذار من خلف السور فنظر الغداوى وهو نازل من على السريان فضربه بنبذة في عنقه فخذت من قفاه وتقدم إليه قطع رأسه وأخذ البنت ورجع إلى الملك عبد الصليب وناولها الرأس والبنت وطلب حق تعبه [قال الراوى] فقال نعم وقام ليأتيه بشيء

حتى رزقه الرأس قدامه وأخذ البنت معه فأمل قادر في الرأس فعرفه المقدم
 إسماعيل صدقه فطار عقله من رأسه وقال يا بيب عبد الصليب هذا المقتول صدقي
 وحط يده على سيفه وهجم على عبد الصليب يريد يقتله فهرب من قدامه فأخذ الرأس
 وحاد أخذ الجثة ودفنهم في مغارة وقعد يكي على المقدم إسماعيل يقول لا بد لي من
 قتل نفسي في ناره ولكن بعد ما أقتل عبد الصليب الذي كان سبب هذه الرزية فهذا
 ما كان منه وأما ما كان من السلطان فانه في ليلة من الليالي رأى في منامه المقدم إسماعيل
 وقال ياملك الاسلام أنا قتلت غلطا والذي قتاني غادر طابق من الروم ولكن ما علم
 أني أنا أخذت البنت وكان في ذلك معذور وأما ناطحة بنت القبطان فاتها في قلعة كوتيه
 عند الباب عبد الصليب وكان هذا المنام رآه جميع الأمراء والقداوية ولما أصبح الصباح
 صاروا يتحدثوا مع بعضهم بما رأوا فقال السلطان لور ير أنا رأيت المقدم إسماعيل
 في المنام وقال لي كذا وكذا فقال الوزير يامولانا أنا رأيت مثلك فقال إبراهيم ياملك
 الدولة أنا رأيت منام وهو أن المقدم إسماعيل قتل غلطا والذي قتله غادر وذكر أن
 فاطمة بنت البطريق عند الباب عبد الصليب وما هي من المروءة ترك نار رجل شريف
 عند النصارى وبنت القبطان فقال سعد والاسم الأعظم أنا رأيت هذا المنام وقال عيسى
 الجماهري ونصر الدين الطيار كلا رأينا ذلك وهاج الديوان وماج فقال السلطان خذوا
 أهبكم إلى السفر إلى قلعة كوتيه ونصب العرضى وبات تلك الليلة وعند الصباح كتب
 كتاب وسله للمقدم إبراهيم فأخذه وسار إلى القلعة ودخلها بقلب ملآن تقوى وإيمان
 حتى وصل قدام الملك عبد الصليب وقال له قوم على حيلك خذ كتاب ملك الدولة
 فقام أخذ الكتاب وقراء فوجده من حضرة الملك الظاهر إلى بين أيادي الكلب
 عبد الصليب كيف تمديت وسرقت بنت قبطان الاسلام وتجاشرت على قتل رجل
 شريف لحال وصول كتابي إليك ان أردت السلامة تأتي طاري الرأس حتى أقدم
 ومفاتيح قلعتك في رقبتيك حتى أقص منك ما يجب وتقدم أمدارك الذي قتلت بها
 الفداوى وأسبابها فان كان لك حمر باقي في الدنيا أحاسبك على كفة الرتبة بعد ما أقص
 منك أما بدئك والأردية المقتول ان كان لك هذرم قبول وأجعل عليك الخراج سنويا
 فان فعلت ذلك لا بأس وان خالفت اعلم أن دمك مهدور وسوف ترى ما يجري عليك
 من الأمور والسيف أصدق والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ المذنون الكتاب
 التفت إلى المقدم إبراهيم وقال له هذا الكلام ما عرفت معناه فقال إبراهيم لا تسألني
 عن شيء أنت قرأت الكتاب هاته وهات ضد الجوامع وحق الطريق فناول الكتاب
 والتفت إلى جلسائه وقال لهم أنا مرادى حرب رين المسلمين فقال له افعل ما تريد

فكتب ضد الجواب بالحرب وأعطى المقدم إبراهيم ألف دينار حتى طريقه وعاد إبراهيم وسلم الكتاب وحدد الجراب إلى السلطان فلما قرأه مزقه وأمر بدق طبله الحرب ولما أصبح الصباح فتحت أبواب القلعة وخرج عبد الصلب وروب عسكره وأمرهم بالقتال فخرج فارس من النصارى صال وجال وطلب الدراز فأراد الأمير أن يرمى أن يبرز إليه وإذا بجبال أقبل من البر وانطبق عليه وضربه بالخصام على وریده أرى رأسه من على كتفيه وقال في ضربته الله يا فارس المقدم اسماعيل الفارس النبيل فلما سمعه السلطان تعجب وقال من هذا يا إبراهيم فقال له أنا ما أعرف هذا الرجل إلا هذا الوقت ثم نزل بطريق ثاني قتله وثالث جندله ولا زال يقاتل إلى أن جن الليل وهو يقول تارات المقدم إسماعيل .

ولما دقت طبول الانفصال سار ذلك الفارس إلى قدام صيوان السلطان ونزل من على ظهر الحصان وتقدم ويديه خلف ظهره وبكى وقال يا أمير المؤمنين أنا غادر الذي قتلت المقدم اسماعيل وأنا أقول على يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقنى يا مالك الاسلام لأجل يقي دمي معادل دم المقتول لأننى قتلتك وأنا نصراني وأموت عوضه وأنا مسلم فقال السلطان كيف تارقتك فاحكى له ما جرى من أوله إلى آخره فقال له السلطان ما بقى يجب فتلك فأنك ما قتلت متعمدا وثانيا لما أسلمت حتى يازم الغفر عنك وإنما يجب عليك الجهاد حتى يحمي يباس فملك قبيح السواد ثم إن السلطان أمر له بخمسة جنائب من أحسن الخيل وأعطاه صيوان وعشرة ممالك وقال له لما تروح معي إلى مصر اجعلك أمير من الأمراء واكتب اسمك في دفتر المجاهدين وبصبر عز وتمسكين فقرح غادر ونزل في الصيوان وخدموه الغلمان وصار له قدر وشان ولما أصبح الصباح نزل إلى الميدان وجود الضرب والطعان وأقام على ذلك الحال مدة خمسة أيام حتى وقع بالكافر الأموال وضاق صدر عبد الصليب وزاد به الضجر والمال فينبأ هو على ذلك الحال وإذا بطريق دخل عليه وهو مسرور فرحان وقال ابشر يا مالك بقدم عالم مكة الروم البركي جوان فقام إليه والتقاء وفرح به وشكى إليه حاله والذي جرى وما ناله فقال له رهاذر الآن أسلم قال نعم وهو الذي كل يوم ينزل إلى الميدان ويقتل عباد الصليان فقال جوان قوم بنا يا برتقش فأخذ البرتقش وسار بالليل وهو على صفة شيخ من أهل الطرايق وله قلب شقى غضب عليه الملك الخاق حتى وصل إلى صيوان غادر ودخل عليه فقام له وقبل يديه وأجلسه بجانبه فسار بفتح له أبواب البهتان والضلال حتى انقلب غادر عن الحق ومال إلى طريق الباطل والحال فلما رآه المأمون انقلب عرغه بنفسه فأوعده أن يكون مع هيد الصليب على المسلمين فما خرج الملقون من عنده حتى أسقاه الخمر وأطعمه لحم

٢ الخنزير وأعطاه على مكابذ يبلغ بها غرضه في هلاك المسلمين ثم تودع منه وعاد إلى الملك الصليب وأعطاه بما رتب من الترتيب وبقي غادر منتظر الصباح فرقد وجعل نفسه ضعیف وأرضى خدامه لا يدخل عليه أحد حتى يطيب ولما وقع الحرب نزل الأيوبي أیدمر وقاتل ذلك اليوم ولما أقبل الليل قام غادر وسرق أیدمر وسلبه إلى الكفار حبسوه وثاني يوم ذهب له السلطان وطل عليه ولما أخرج من عند السلطان نزل إلى الميدان على صفة بطريق وأسرع علاء الدين وبشتك وسنقر وصبر إلى الليل وسرق المقدم إبراهيم لأنه خرج بذيول ضرورية فالتقى عليه البنج بنجه وقلعه ثيابه وعاد إلى باقي السعاة وهم سعد ونصر الدين وعيسى الجاهري وقال لهم كلوا إبراهيم فنبهوه فأرسل عليهم دغنة بنج بنجهم وسلمهم إلى جوان ولما اتبه السلطان ونده على السعاة فلم يجدهم فقتل الحرس بنفسه إلى الصباح وضربت طبول الحرب وبرز الملعون غادر وهو في ذي الكفار وطلب الحرب والقتال وإذا قد أقبل من البرخيال وانقض عليه وضربه بالهاكربة على رديبه أرى رأسه من بين كتفيه ونزل فك طرف الزلط وقطعه في الدماء ونادى بأعلى صوته اشدوا يا رجال ويا مقدم بنو إسماعيل أنا المقدم درب إبراهيم المقدم إسماعيل وهذا غادر الكافر الفاجر قاتل أبي وها أنا قتله وبلغت فيه مرادى ثم أنه أخذ الرأس وسار على قدميه حتى وقف قدام السلطان وقبل الأرض وقال يا ملك الاسلام هذا غادر قاتل أبي قتال السلطان غادر اسلم وهو الآن ضعيف وأنا وأبنته في خيمته فقال المقدم درب إذا كان غادر ثبت عندك مسلم يكن أبي كذب ولكن أنا أعلم أن أبي صادق فقال له أبوك مات ومن الذي أعلمك بقائه فقال يا ملك الاسلام أنا كنت قائمًا فوقك على رأسي وقال لي قوم يا ربني الحق هذا الملعون غادر أن جوان غره الكفر بعد الإيمان وجعل نفسه مريض حتى نظره السلطان وسرق السعاة الأربعة وسلمهم لجوان فأدركه بالي ولدى قبل ما يكثرت شره واقتله وخذ ثار من من منزلي وركبت حجرني وأبنت لي الميدان وقتلت هذا الشيطان فقال الملك ورحلوا إلى خيمة غادر وانظروا فراحوا إليه فلم يجدوه وأعلموهم الخدام أنه يطلع بالليل ويرقد بالنهار والبارحة طلع ما عادت تفتي الأمر عند السلطان .

فقال المقدم درب يا ملك الاسلام أنا أبي أمرني بقتل غادر وأطلع شيعة وافتح هذه البلاد فقال للسلطان ذلك وما تريد نصبر الفداوى إلى الليل وقام دخل إلى عرض الكفار ونجس حتى وقف قدام عبد الصليب ولما نظره جوان عرفه فقال له تعال يا غنادر أنت من أين قال له فداوى من الكهستيان وعابر طريق فرأيت هذه الواقعة فأبنت انكعب في الديوان واجاهد مع الكهستيان فقال جوان مرحبا بك وقال

إلى عبد الصليب أعطيه ألف دينار واجعله باشة البطارقة فأعطاه ما أمر به جوان وأمر
 به باحضار الطعام فقال له جوان كل معننا لاجل يسبق بينا الوداد فتقدم أياً كل وكان
 الطعام الذي قدأه مبنج فلما أكل رقد فوضه في الحديد وفيقه فلما أفاق قال له جوان
 من ابن قال أنا المقدم اسماعيل وأى شئ يطلع بيدك يا فرنان والحاج شيعة وأنا موجود
 فأغتاظ جوان وقال احبسوه فنزلوا به إلى السجن وكان السجنان هو شيعة ففرقه
 جوان وصار يتجسس عليه حتى هود الليل وكان المقدم شيعة دخل البلاد ليملك إبراهيم
 وسعد وأولادهم وكان جوان لما عرفه حضر له جماعة من الكفار قبضوه وقال له أنت
 حمات سجان فاتم جوان كلاًه الا وتدخينة بنج أخذت الجميع وكان الذى أطلق البنج
 محمد السابق وتقدم فلك أبوه وإبراهيم وسعد ومن معهم والمقدم درب وأما نريد فاته
 ذبح عبد الصليب وملك القصر الذى فيه البطرية وحفظ عليه حتى أن السلطان ملك
 البلاد وكان المقدم درب دخل قدام السلطان وصار يضرب ضربات قاطعات تهد الجبال
 الراسيات فما أصبح الصباح الا والسلطان جالس على تخت البلاد وأقام خمسة أيام
 فتقدم المقدم درب إلى السلطان وقال يا مولانا قلعة الناصرة متاع الماعون غادر الذى
 قتل ابن وهر في بيته منا فقال له المقدم جمال الدين أنا أروح معك وغلى الملك هنا
 فأخذ شيعة أولاد اسماعيل وسار بهم إلى قلعة الناصرة وأرسل أولاده ذبحوا البوابين
 فوقعوا وروضهم ولما جن الليل أقبلت المقادى ففتحوا لهم الابواب ودخلوا الرجال
 ووضعوا السيف في الكفار فاطلع النهار حتى طلبوا الامان فقال المقدم درب لا امان
 الا بالاسلام فاسلدوا الذى بقروا ونهبوا جميع أموالها وعادوا إلى كوتية فأمر السلطان
 هو الدين الخلبى أن ينتخب اثنين أكراد من طرفه يكونوا صالحين وأحد يوليه باشة
 على كوتية كامل بن أيوب وعلى الناصرة سيف الدين بن كامل ولما انقضت الأشهر
 وحل السلطان بفسكره حتى وصل إلى التكية فطلع البطرقى والقهاء وبالسلافة هناك لم
 له ابنته ففرح بافاذا ما من يد الكفار فقال السلطان يا أبوبكر اعلم أن المقدم درب بن
 اسماعيل تم على ابنتك تمب شديد حتى أن أبوه قتل بسببها وأنا ناصدى أزوجه لها قل
 البطرقى سمعا وطاعة فعمل السلطان الفرح سبعة أيام وفي الليلة الثامنة دخل المقدم درب
 على فاطمة البطرية وتعل بحسنها وجمالها وأقام الملك بعد عشرة أيام وفي اليوم الحادى
 عشر طلب السفر وركب المقدم درب مع السلطان وساروا إلى مصر وكانت فاطمة
 حملت الفداوى ولما وصل السلطان إلى مصر انعقد له المراكب كالعادة حتى وصل إلى ديوان
 قلعة الجبل وأقام في ديوانه يتعاطى الاحكام تقع لهم كلام وأجيب أن في هذه الايام ظهر فدارى
 [١٥ — الظاهر راجع]

عن بني الادرع يقال له دراج الاصم وكان غائب في بلاد الروم نحو أربعين سنة ولما
كثرا ماله وشكت رجاله من الغربة فماد القلاع وهو يزعم انه مافي الدنيا احدهم ولما
وصل الى القلعة واجتمع رجاله سالم من السلطنة فاعبروه عن الملك الظاهر وشيعة
فقال انما ارضى ان يكونوا هؤلاء سلاطين وانا موجود في الدنيا كيف يكون واحد
علاهم وواحد بدوي علوك وانا اكون من اتباعهم هذا امر ما يرضى به الامن لانه عقل
فركب حجرته وسار الى مصر وهو يزعم في نفسه انه ماله مقاوم في ذلك الرومان فله
اقه الى القلعة وقف يتفرج على الامراء والفداوية ونظر الملك جالس في الديوان الى
آخر النهار وكان اول من نزل من الديوان علاني الدين فأراد الفداوى ان يقبضه فرأى
الامراء بعده نازلين واحد بعد واحد وهم بالخدام والحشم فقال الفداوى أى شئ هذه الذوات
الاما أعلم ان أحدا يتجمل بالملابس الا النساء وبات تلك اليلة في مغائر الزغلية الى
ان أصبح الصباح وقف في الرملة واذا بالامير يدمر مر عليه فصاح فيه وضربه
بالفأكرية على صدره صفحا فتمته وارد ان يثنى عليه واذا بفلاوون الاثنى قد أقبل
وبعد أحمد بن أيك وخايل بن فلاوون فهاج الفداوى فيهم كما يهيج نحرول الجمال ولما
تكاثروا عليه تأخر وين وراءه حتى ملك باب الوزير وطلع منه الى الحلا وكانت الفداوية
تولت من القلعة فلما رآهم قال يا بنو اسماعيل والاسم الاظم كل من تعدى منكم اضرب
رقبته والا حاربكم ولانكم على نار فمادت الرجال وأعدوا الملك الظاهر فقال لهم
ابراهيم ختم من كلامه وعدم عنه فقال السلطان انزل هات يا ابراهيم فنزل ابراهيم
وسعد وطلعوا من باب الوزير فظفروا الفداوى قاعد وواضح شاكر يته على نخذه فقال
له ابراهيم يا مقدم دراج قوم كلم الملك الظاهر فقل له روح يا حوراني لحالك هو
أنا خديم الظاهر يا قرنانة قال ابراهيم ما أنا جئتك وانطبق عليه وتقاتل معه الى
عصرية النهار وكان الفداوى كلما زاغ ابراهيم يمارضه سدد وكما اشتغل بسدد ارعد
ابراهيم فيجأهم كذلك واذا السلطان انبل وكان قد بلغه الخبر انبأه الاثنى يتقاتلا
مع واحد سار موضع العوقانية على الكرسي ونزل من باب الجبل وأوصى ارباب الدولة
لاحد يتحرك من مكانه وسار حتى لحق ابراهيم وصرخ على الفداوى به بالليل في جندور
رقمته صفحا ففرق الفداوى الى الارض فقال السلطان كتفه يا ابراهيم هات الى الديوان
وعاد السلطان الى عمله وجلس مكانه وكان النها فرغ

المواصل ابراهيم وجد الملك طالع الى الحرمين فوضع الفداوى في السجن وطلع
ابراهيم بسعد الى خضر بيت السلطان ولما أصبح الصباح حبس الملك في الديوان وطلب

القدأوى وإذا بالساجان طالع يقول ان القدأوى الذى كان هندى كسر الحديد وهرب
 فاختبأ بالملك وقال بالبراهم أنا قلت لك احتفظ عليه فقال يا ملك اوضعه فى جيب
 إذا كان فى سجن السلطان حرب كرف يكرن الحفظ غير هذا كنت اوضعه فى وكاله
 فقال السلطان يا عاتن هو حرب من غير علمك فقال إبراهيم والاسم الا عظم ما أدم
 منى حرب فبيهم كذلك وإذا بشيعة أقبل وسمع العبارة فقال يا ملك الاسلام ارتاح
 وأنا اجيبه من اينما كان ولا ادود لك الا به ان شاء الله الرحيم الرحمن ونزل المقدم
 شيعة قاصد جرت دراج الاصم وطلع إلى الخلاه ومن الجره حتى قرب من قلعة
 هره فرأى القدأوى سائرا قاصد بلاده فسبقه إلى غاية يعلم انه ما يصل إليها الا عند
 المساء فذق حيله ووقف مثل الصياد حتى وصل القدأوى وكان المقدم شيعة على
 صفة حرمة نصرانية وعلى كتفها طفل صغير فلما رأها القدأوى قال لها يا بنت هل
 هنا مكان يأوى الضيف فالت له على الرحب والكرامة انزل ومدت يدها إلى جنبها
 وأخرجت له قدح ملان من لبن الغنم وقالت خذ هذا تبرده حتى اصلىح لك العشاء
 فاخذ القدح شربه فرح وانقلب فقام وشده على حجرته بالعرض وعاد به طمع البرأوى
 والتفار حتى وصل إلى مصر وقدمه قدام السلطان وبقه فلما أفاق ورأى نفسه على
 ذلك الحال يقال يا ظاهر أى شيء هذه الافعال يا قرنان هذا من مهزكم على ما فيكم
 مقدرة للحرب ولا فيكم مروءة للكرم اولا تجمعتم على اثنين مقدم والظاهر حتى
 قبضتمونى وأنا تعبان لو كان عندكم انصاف وبارئى أحد منكم كنت صبيته كاهن
 مضى كانه ما كان ولما كسرت الحديد جاني هذا المعرض على صفة حرمة مع انى لو كنت
 أردت منك كنت حشكتك وبهذا تنخر وتقول أنا اقض الرجال قدس الزمان الذى
 فيه واحد مثلك حاوى بقول أنا سلطان

فقال شيعة وهذا كله من اجل انك لا تدخل فى دين الاسلام وتعطىو تسكون من
 جملة رجالي ومن السلطان فان فعلت ذلك كان لك مالنا وعليك ما علينا وان لم ترضى
 بذلك أنا اسلمك مثل ما ساخت غيرك والسلام فقال دراج يا قرنان تساتنى هو أنا
 خروف والاعزوه وما تعلم ان خافى المقدم عاصى سلطان بنو الادرع وهو ابن عصى فلما
 سمع شيعة هذا الكلام قاله يا مقدم دراج ا لم ار المقدم عاصى الذى تذكره فما
 يقبل منك سؤال الا إذا كانى كنت طائع وأنا والاسم الاعظم لا بد ان اقبلك حتى
 اكتب المقدم عاصى اذا كان يعصرك على أخاصمك الا تبيز قال الراوى ثم كتب
 المقدم جمال الدين كتاب وقال السابق خذ هذا الكتاب وسهر به إلى المقدم
 عاصى ومات منه ضد الجواب فأخذ الكتاب وسار حتى وصل إلى المقدم عاصى

وأقوله الكتاب ففضه وقراه وإذا فيه من حضرة المقدم جمال الدين إلى بين أيادي
المقدم عاصي أعلم أن دراج الاصم ظهر وقبضت عليه وأعرضت عليه الطاعة فلم يطيع
وفي الآخر قال ابن عمي عاصي يمازني على العصيان فأبقيت عليه بالسليخ أرسلت لك
هذا الكتاب فإن كنت كما قال عنك ابن عمك تعاونه على العصيان عرفني حتى أكون
على بصيرة وإن كنت مقبم على ما أنت عليه ولا تتعرض لابن عمك إلا إذا أطاع
عرفنا أيضا حتى نعلمه لعل الله أن يحمي شقاوته والسلام فلما قرأناؤه لسائق وكتب
له عدد الجواب بقول فيه أنا متعلق بنفسي وأما ابن عمي الذي تقول عنه فأمايته ولا
رأى وأيضاً ولو كان أخي أو ابني أو أبا نفسي كل من عصى عليك أسلخه وأما تدخلي
في هذه السيرة ولا انكفلي إلا بنفسى فقط فأخذ السابق الكتاب وطلع من باب القلعة
ولذا بخيال مقبل من البر راكب على حجرة كأنها النمرى والفارس على ظهرها كأنه
البرج المسبد وهو حامل صيده من خزلان وأراقب وقابض يده شبل ينفى أسد صقير
وهو يمازني على خلاصه فصاح في الطابق وقال له أنت من أين يا صبي فقال نجاب منى
هذه المقدم جمال الدين أتيت بكتاب وأخذت ضد الجواب فقال له سلم على ملك القلاع
وقل له زهرة أخت المقدم عاصي تقبل أمدك فقال يصل السلام فبيناهم نكلمه
والشبل يعاشر حتى تعلق بكلايب البرقع فأنكشف وجهها فبان لها وجهه كأنه الهلال الكامل
وجبينها كالشمس في برج الحمل وهيون تصيب القلوب بسهام أيتاحل قتل وعنى كعنى
الغزال الحار السابق منها واندهش وغرق في بحر السهى فعدت البنت منه ذلك فتركته وصارت
إلى حال سيلم وأما السابق فله صار حتى وصل حلب وهو في أشد الكرب فطلع إلى
الباشة وقال له خذ هذا الكتاب وارسله إلى مصر فاني لم أقدر أن تغل ولا حطيرة واحدة
وقل له برسل يأخذني فاني هالك لا محالة فكتب بأشدة حلب كتاب إلى المقدم شعبة
يقول فيه أن يوم تاريخ الكتاب حضر عندنا محمد السابق رحمه كتاب وأمرنا بإرساله
لكم مع نجاب من طرفنا وهو قادم لكم على جرائنا هذا وأما السابق فهو عندنا ولكن
وأمرنا أن نعلمك مرضه لعلكم تدركوه والسلام فلما قرأ المقدم جمال الدين الكتاب
ماهان عليه ولده ولا انتكر في دراج الاصم لاني عاصي بل أنه اشتغل ولده وترك كل
شئ من ياله وسار إلى حلب ودخل على الباشة وسأله عن ولده فقال له هو عندي وفي
سرايى فطلع إليه المقدم جمال الدين فوجده قائم على ظهره وهو نائم في الهوى لأنه ابتلى
بداء لم يجد له دواء فقال له شعبة ياسابق وأراد أن يمنحه بالكلام فقال له :
أصبحت في شرك الهوى جسمي تخيل وأنت كيفما

فلما سمع السابق قال له حال كحالك بالسوى

فلما سمع شيخة هذا البهت قال له ياسابق لو تقول لى على التى تولع قلبك بها لا بد أن
أدخلك عليها ولو كان دونها انلاف مهمتى لى له والله يا أبى أقاماً بلازى بهذه البلوة
إلا أخت المقدم عاصى سلطان بنو الادرع وأنا يا أبى فى عرضك فقال له لولا انك
عيان لكنت ارسلك تخطبها منه فقال له أنا طيب بمن ارسلنى اخطبها لى لسانى لى لى
يلغى المقصود لأن يا أبى إذا طال على الحال فافا مفرد لا محالة فكنت المقدم شيخة
كتاباً إلى المقدم عاصى يقول فيه اعلم يا أخى أنى ولدى محمد السابق اشتغى على أن يكون
نسيك وسأيتنى عليك انك تزوجه اختك زهرة وأنا مع أملى فى صدق عبتك ضمنت
له ذلك وأرسلته اليك خاطب لنفسه وأرجو منك يا خوند أن تقول واجب وأطلب
كلما تريد من المال والذهب ولا تخيب قصدى فبك والسلام

ثم طوى الكتاب وناول له السابق فاخذه وسار حتى وصل إلى المقدم ولم يلق
الكتاب فلما قرأه التفت إلى السابق وقال له وصلت وأختى جارية لك لأجل صدق
ابوك ثم كتب له عدد الجواب بالاجابة وناول له فاخذه وطلع من القاعة فرحان
فالتفت له زهرة وقالت له أنت من ابن جئت يا عصى فمن محبتة اليها أوراها الكتاب
فاخذه وقرأته فاغناظت وقطعته وحطت يدها على الشاكرية فقفر السابق من قدامها
وطلب الحرب حتى وصل إلى المقدم عاصى وسكى له فقال له لا يصعب عليك فاعلمها أنا
أحكم عليها ولا يتجوزها غيرك وبات هدى تلك الليلة فزالت البنت وبنت الاثنين
ووضعتهم فى الحديد وأرسلت كيبخة من طرفها إلى مصر وأمرته أن يخاص دراج
الاصم فخلصه وأتى به اليها فاجلسته على القلعة فصار يركب وينهب أموال التجار وكان
المقدم شيخة رجع إلى مصر وحكى إلى السلطان على السابق فقال السلطان لا بد فعل
فرح السابق صالح دراج الاصم فقال له دراج هرب وأنا مرادى يا ملك أن تركب إلى
الحصن الأزرق حتى تفصل هذه الدعوة فجهز السلطان الركبة وسار إلى القام فدخل
عليه تاجر وقال يا مولانا السلطان دراج الاصم تهب مال وحال التجار فقال له
السلطان ها أنا راجع إليه سهر ملى لتأخذ مالك فصار السلطان حتى وصل إلى الحصن
الأزرق ودخل المقدم جمال الدين الحصن وأندك على دراج بنجه وحمله ونزل به
إلى القصر وإذا بزهرة صاحبت عليه فرمى الجندان وهرب فاخذت الجندان وفتحت
فوجدت فيه دراج الاصم فبقيته وقالت له اصحى على نفسك يا مقدم وطلعت إلى
محل مبيتها فرمى عليها المقدم جمال الدين فبنجها وكشفها وأراد أن ينجرها فقالت له
أنت شيخة قال لها نعم يا فاجرة قالت يا حاج شيخة والاسم الاظم أنا أقرب إلى يدك

وأترج بولك ولم يبق أصبك أبدا وفي هذه الليلة أبلغك المقصود فقال لها شيعة
 ها أنا أطلقك وإن خالفت أنا أعرف شغل ثم إنه تركها وراح فقامت وأطلقت المقدم
 حاصي ومهد السابق وقالت له يا أخي أنت وكلي وأريد أن أتزوج بابن شيعة فلما أصبح
 الصباح طلع المقدم حاصي والسابق إلى السلطان وسلم عليه وإذا بالمقدم شيعة أقبل
 بدراج وأراد أن يسلمه فأسلم وطلع وكتب اسمه على شواكره وبعد ذلك عقدوا عقد
 البت على السابق ومحمدا الأفراس سبعة أيام وفي الليلة الثامنة دخل عليها ليزيل بكارتها
 وإذا بدخنة بنج ارقدت الاثنين وكان طالق الدخنة دراج الأصم ثم نزل رفيق البنت
 وقال لها طلبة قالت له ما بقي ينفع ذلك فذهبها واخذ السابق وكتب تذكرة يقول
 فيها ما فعل ذلك الادراج الأصم واخذت السابق أريد ذبحه في قلعي ثم انصرف .
 [قال الراوى] ولما كاف ذات يوم من الأيام دخلت أم ذهرة إلى مكان الحفر
 فوجدت بنتها مذبوحة ولم تجد السابق خبر فظنت أن السابق ذبح بنتها وهرب فرغقت
 بصوتها وكان لها صوت جهوري فأقبل المقدم حاصي وقال لها ايش الخبر فقالت له انى
 رايت ابنتى مذبوحة وهذا فعل السابق الذى يدعى انه يحبها عائق وما كان قوله الاحمال
 حتى ذبحها وفعل هذه الفعال ولما دخل المقدم حاصي ونظر إلى الورقة التى كتبها دراج
 الأصم فقال لو ائذته يا لبوة السابق ما يفعل هذه الفعال ببنتك وهو مقدم ولم يهرن
 عليه مع مروءته ان يذبح زوجته وانما هذه فعال الذى يدعى بابن العم وهو المقدم
 دراج الأصم وهذه العبارة انا والله ما اخلى دمننا يروح هدر ولا بد ما اعلم الملك
 الملك الظاهر ونجحة ثم انه وضع البنت في تابوت ونزل إلى الملك الظاهر وقبل الأرض
 وقال له يا ملك الاسلام انا طائع شيعة ما انا حاصي عليه وطول عمرى لا احد تعدى
 على ولا تجاسر على احد الا عبد تقرب من الحاج شيعة ويا ليت الذى تجاسر علينا
 قتل رجائنا الا قتل بنت ذات ضلع اعرج ولسان ملجأ وهذه نعمة ابن حننا لما بقى
 جمال الدين سمرنا فقال المقدم جمال الدين يا مقدم حاصي والاسم الاعظم ما تدفن
 زوجة ولدى الا بعد ان اسلم الى ذبحها والنفت السلطان وقال له حاصى بذلك على
 قلعة دراج الأصم ونزل شيعة بقع له كلام .

[قال الراوى] واما دراج لما وصل إلى القلعة قدم السابق وقال له انت ابن شيعة
 لا بدلى ما اشويك على النار وآكل من لحك حتى اطفى ما بقلب من النار ثم انه شبعه وارادت
 رجالة ان يضرعوا له النار واذا بغير انعقد رباب من تحت عساكر الاسلام يقدمها
 الملك الظاهر ويرقى المظلل بالتمام فلما نظر دراج الأصم إلى ذلك الحال زادت له الفجعة

وقفل باب القلعة وحبس السابق ودخل على أمه وقال لها يا لبوة اعلني أنه قد جاء الظاهر يحاربني وأنا ليس خائف منه وإنما خائف من شيعة يسرقني في الليل ومرادهم أبايت عندك هذه الليلة وإذا طلع النهار أتولى حربهم وأقاتلهم وأهلكهم وأنقذهم - يا فقالت له ادخل يا ولدي تام واستريح وإن كنت تريد ألاكل ما هو عندك غزال مشوى كل واشبع منه وتام فرفع الغطاء فرأى غزالا مشويا رائحته مثل المسك الاذفر فأخذ منه قطعة وفتح حنكه مثل شاشية وحذف اللحمة فيه فما قدراً أن يأكلها حتى رقد في محله لأن شيعة لما دخل القلعة قبضوا وبقي مكانها حتى قدم دراج وفعل ما فعل وكنفته وأخذه ونزل به أطلق السابق وكتب كتاباً وحلقه على باب القاعة التي كان فيها دراج يقول لي اتباع دراج الاصم اعدوا أني قبضت على دراج وفي هذا الوقت يكون سلخه قدام الملك الظاهر وأنتم في القلعة متاعاً وهي للسلطان وإن دخل السلطان ولقينا عدم مثاله قل شيء سلختمكم جميعاً مثله ونزل من القلعة ودراج الاصم معه فرسل به إلى قدام السلطان وبقه وقال له يا دراج إيش ذنب البنت التي ذبحتها .

فقال له نعم ذبحتها ولا يأخذها ابنك السابق يقال شيعة وأنت أيضاً سلخك خير من حياتك وغير المقدم جمال الدين وليس جلدة السلخ وركب على أكتافه كمثل موكب قال رأيت على صخرة عقرباً وقد جعلت ذيلها دندنا فقلت أيا عقرب قصرى فطبعك من طبعها ألينا فقالت صحيح ولكنني أريد أعرفها من أنا

[قال الراوى] وركب شيعة على أكتافه وطرق الكشافية على المسحق فنزل عنها شرار النار وشق جلده أسد من جيبته إلى فقاء وصار إلى ظهره وأفخأذه وباقي حشيه حتى كرم الجملد على سرتة وقطع السره خرجت روحه والتفت إلى السابق وقال له ادخ جلده وأثقله فذبغه وثقله وكتب عليه هذا جزاء من يطارع الشيطان ويصص الله والسلطان وعلقه على باب القلعة وقال للقدم عاصى خذ العصي بما فيه في دم أختك قوم ادخله والذي يعارضك يكون دمه مهدور فدخل القداوى قبل قلة دجل الاصم ، احتوى عليها وشيعة أخذ ابنه وودع السلطان وراح إلى حال سيده والسلطان توجه إلى مصر وانفقد الموكب وطلع إلى قلعة الجبل وأقام يتعاطى الأحكام مدة أيام .

[قال الراوى] فلما كان يوم من الأيام ضاق صدر السلطان فقام ووضع للقواقية على الكرسي ، سار إلى قاعة التبديل فبهمه إبراهيم وسعد فقيد السلطان لبسه بصفته شيخ نكية إبراهيم وسعد بصفة درايش وفرلوا على البلد في ذلك التبديل إلى

الهرب الاحمر وجد قصر منصوب من الرخام وفيه عجائب لانه على اربعين عام ودمن المرمر وحيطانه من انواع الرخام يكل عنها الواصف فوق الملك يتفرج اذا بدلام طلع وقال له بادرويش تفضل عندنا وجا برنا وكل من زادنا اقال الملك قل له رفائى يكونوا معى فقال على الرحب والسعة والكرامة والرحمى تفضلوا فدخل السلطان وابراهيم وسعد فنظروا فى ذلك القصر فراوا القصر اسرته من العاج الهندى مصفحة بصفائح الذهب والفضة وارانى من الذهب والفضة فقدم لهم الطعام ووقف فى خدمتهم حتى اكوا الزاد وبعده قدم لهم شربات مفتخرة وبعدهما اكتوبروا طلع السلطان الى الديوان وهو مشغول بهذا القصر والغلام

[قال الراوى] فقال السلطان لابراهيم احضر الى صاحب القصر الذى عزمى فقال سمع اطاعة ونزل المقدم ابراهيم واحضر الغلام بين ايدى السلطان فامر ان يجلس فلما جلس قال السلطان من أى البلاد فقال من مصر باسدى فقال له وهذا القصر الذى ائتت بانيه وهذه المضيقة حاملها على قبول الافتخار او على قبول الصدقة او تصدك تضامى الملوك وتتخلق باخلاصهم فان هذا القصر لا يكون الا لملوك فقال الغلام يا ملك الاسلام انا قصدى ان اناال الوصال بين يدك فاني ظلوم ولا اقدر ار اصل اليك حتى اهنى ظلومى فتمسيت بهذه الاسباب ولولا ذلك ما قدمت بين يدك ولا كنت تعلم بي امت ولا دولتك فقال الملك اخبرنى عن ظلومتك حتى اعلمها لى يا لك الاسلام انا اصل ابنى كانى خواجة بالشام وله اخذ وعطا مع التجار ولما توفى ابنى خلف لى اموالا كثيرة فاخذت فى كار التجارة مدة ايام وانا اشتري متاجر من الشام وابع فى مصر واشترى من مصر وابع فى الشام مدة ايام حتى كثر مالى اضعاف ما خلف لى ابنى واخر ما استأسرت فى بلاد النصارى ونقبت اسير واتهب مالى وساء حالى فباعونى الذين اسرونى الى البب عبد الصليب ملك مدينة التكنسا فاشترانى بعشرة دنانير واعطانى ليلته اخدمها فاقمت عندها مدة الى ان ضعفت وانا متولى خدمتها فقال لى ابوها انه طابت بنى اعتقك واكتب لك عتاك وارسلك بلادك فشفهاها الله سبحانه وتعالى فاعطانى ورقة حتى كما قال واعطانى الف ذهب وبنته اعطتنى الفين ذهب وسرت فى امان حتى وصلت بلاد الاسام واقمت فى ارض الشام وتماطيت التجارة من غير سفر وانا ابيع واشترى الى يوم تذكرت فيه تلك الليلة وانا متعاقب بحبها فبنيت سراية مثل سرايتها وبقيت ادخل السراية وانتظر ان ارى عبدي فلم اراه فيضيق صدري واقمت كذلك مدة ايام فلما كان يوم من الايام كنت مقبلا فابعد واحد امغربي يامر جى ومعه جارية فنظرت

اليها وتأملت في وجهها فإذا هي بنت الملك التي كنت أخدم عندها في مدينة التكتار اسمها نور المسيح فقلت له كم ثمنها فقال لي خمسمائة دينار بأعطيت الثمن وأعطيت خمسين دينار الفضة دلالتها وأخذتها إلى القصر الذي بينته على اسمك ففرحت بي وقالت لي يا حسن أعلم أن مدينة أبي آخرها العدو بالحرب والقتال وأنا أخذني العدو بها ولم أعلم أبي أحى أم ميت وكذلك أمي وباقي أهلي وها أنا بقيت كما ترائي فقلت لها لا بأس عليك وأعلمي أنني لما اعتنقني أبوكي وأعطاني ألف ذهب وأنت أعطيتني ألفين ذهب وأنبت إلى بلد الإسلام أخذت في المتجر هذه المدة حتى كثر مالي وحسن حالى ولو علمت بأبيك لأنبت به إليك وأفديه بكل ما أملك من المال نظير ما فعلت معي من الجمل وأنا ياسيدي كما تعلمي أنني متعلق به وراك ولا أقدر أن أسلاكى فطبت قلبك فأوقعت إلا عندهم يعرف حقك وقمت واشترت لها ملبوس طيب ولبستها وفرشت لها القصر حك فرش قصرها في بلادها وأنبت إليها بكل ما تحتاج إليه حتى طاب قلبها فقال لي يا سيدي أبا بقيت جاريتك وأنت كما تقول بحبي فأجبتني زوجتك فقلت لها لا يجوز ذلك إلا أن تسلمى وأنا على ذلك ما أغضبك ولا أكدر عليك في شيء وأنت معتوقة وحررة فإن كان يهون عليك أن تدخل في دين الإسلام أمهرتك بمئنة آلاف دينار وأكتب كتابك برضائك وتكون لي أملا وأكون لك بعلا وإن كنت لم ترضى بالإسلام شألك وما تريدني تقيمي عندي معززة مكرمة حتى تعلمي خبر أبيكي وأرسلتك مع معتمد يوصلك إليه وإن لم أجد من يوصلك أسافر بك أنا وأوصلك إلى أبيك نظير ما سبق لك على من الاحسان فقلت لي وأنا قصدى دخول دين الإسلام وتكون لي بعلا وأكون لك أملا وإذا علمت بحال أبي فما بعد فإن أسلم كان ذلك مقصودى وإن لم يسلم فخطاره انزهرأ منه فاني راغبة في دين الإسلام ومثل ما تحبيني أنا أحبك فلما سمعت ذلك أحضرت القاضي واسلمت على يده وعقبتها وأمهرتها وعلمت لها فرح وتزوجت بها وأقامت معها مدة أيام ودخل على أبوها وهو في صفة تاجر فلأخذته إلى بيتي وعرفته بنفسى وأوريتها بنته وعرفته أنها اسلمت وأنا تزوجت بها

· [قال الراوى] فقال لي يا حسن نعم ما فعلت وأنا أيضا مال قلبي إلى الإسلام وقصدى أن أقم عندك في بلاد الشام فقلت له أملا وسهلا وأقام عندي حتى ارتاح من تعبته وأطمأن على قلبه وبنته واسلم الإسلام صحيح وبعد أيام قال لي يا ولدى أنا قصدى منك أن تعطيتني بنتى أروح بها إلى بلدى وأعلم وزرائى أنتى حجت بنتى واجمع أموالى وأنيب واحدا على بلدى وأهود أنا إلى بلاد الشام وأقيم على دين الإسلام حتى يدركنى الحام فاني تصالحيت مع خصمى وأخذت

جلدى ولا يبق لى اخصام ولا اعدى ولا سافرت إلا فى طلب بنتى فاذا حدث وصى
معى فيفرحوا الاحباب على فرسى واقبم حتى يأمنوا منى وبعد ذلك أقول لهم على
مرادى أروح إلى القدس أظهر مالى وأخذ جميع ما اجنوبه وأعود إلى عندك وبنتى
معى فأعرضت ، هذا الكلام على زوجتى فقالت لى يا سيدى اعلم ان أبى صادق
فما قال فلا تخاف على منته فان شاء الله ما يحصل إلا الخير والسلامة نقلت لها وأنا
أروح معكم فتجهزت أنا وزوجتى وسرت معى إلى بلده فلما وصل بلده ضربت المدافع
لقدومه وشافونى الناس الذين كانوا يعرفونى وفرحوا بملكهم وحمل ولانهم وأعطى
وأوهب وفرق الفضة والذهب وأقمنا ثلاثة أشهر وبعد ذلك أحضر وزيره وجعله
قائما على بلاده وقال له أنا قصدى أروح القدس أظهر مالى فقال له افعل ما تريد
لجميع أمواله وأمنته وقماشه وأسلحته وكل ما تحت يده وحمل ذلك على الف بغل وصار
من بلده قاصد بلاد الشام والحارين يسوق الدواب وهو راكب على حصانه وبنته
وزوجته فى تحت وأنا معهم حتى قطعنا بلاد الروم ودخلنا بلاد الاسلام قاصدين الشام
فقلت له أنا قصدى أسبقك وأسيرة . امك وأخلك أما كن تنزل فيها مالك ورجالك
فقال لى افعل ما تريد فمرت حتى وصلت إلى الشام وأخليت عجلات لنزول نسبي
وأمواله وخيله والخيول التى معه وبغاله ووقفت أنتظر قدومه أول يوم وثانى وثالث
إلى بعد عشرة أيام وبعد سرت وهاردت إلى السويدية فلم أجد نسبي ولم أعلم له
مستقر فقالوا لى الناس اتبع جرتك فالتفت الحجر فمرت أتبع الحجر حتى وصلت إلى
الحصون واخضفت الحجر منى ولم أعلم أى الحصون التى دخل نسبي فيها وسألت من
أهل الشام فقالوا لى هذه أعمال مقادم بنى اسماعيل الذين مقيمون بالحصون وأنت ان
تلكم يتنلوك فقل لك وإيش يكون العمل فقالوا لى روح إلى مصر واسأل عن ملك
الاسلام واشكى حالك له وإلا ملك القلاءين فما أتيت إلى مصر ولم أعرف لى دليل
أدخل به على مولانا السلطان ولا لى وصول فبينت ذلك القصر واقمت كما ترانى تحت
للترسى التمس شمول الظر من مولانا الملك حتى أراد الله بشفرة مولانا السلطان
ملكاني وأحضرتنى إلى بين يديك وسألتنى وهذه حكايى والتمس من مولاي كشف
حكايى فقال السلطان وزوجتك ونسبك الآن لم تعلم خبرهم فقال الشاب لو كنت أعلم
خبرهم أعلمتك يا مولانا السلطان

[فقال] السلطان يا بنو اسماء كل من جاب خبر زوجة هذا الشاب وأبوزوجته
فى أى محل كان له عشرة آلاف دينار قال ابراهيم أنا يادولتى لا ذلك إلا منى ولكن

تمطينى أجازة أروح إلى الشام وأكشف الخبر قال السلطان أجرتك اذهب ولا تهرود
إلا بالخبر اليقين فركب المقدم إبراهيم وسار طالب الجرة والغلام قد أمره السلطان
أن لا يقطع رجله من الديوان فقال صما وطاعة وأما المقدم إبراهيم سار إلى قلعة
حوران وأمر أتباعه على تلك الأخبار وسار إبراهيم حتى دخل الشام وجعل مقامه
في الحمامير وهو عتقني بيا هو كذلك وإذا قد أقبل إليه شاب ودخل الخارعة وهو منكس
الحاطر في شبه الخائف الفرعان فلما رآه امر الحرجي أن يعطيه خراجي عليه فأعطاه
وبعد ما شرب قال له المقدم إبراهيم تعال يا شاب إلى عندي حتى اتحدث معك فأتاه
وهو منزهج

فقال له ما بال قلبك مضطرب وانت مثل المذهول هل ضاع لك ضائع أم لك عدو
وهو اليك تابع أو أنت مديون أو عليك دماء لأحد خائف هل نفسك قلبي ولا تخاف
فقال الشاب يا خرواجة لا تسأل أنا فستى عجيبة وإن اردت اشك حالي فلا أجد صاحب
مروءة يتحمل أثقالي وانت من الرعايا وأنا دهرق لا يفكها إلا من صاحب جاه
ومقدرة فقال إبراهيم يا شاب أن كنت لا تعرفني أنا إبراهيم بن حسن الحوراني
صاحب قلعة حوران وسأهي ميمنة السلطان فأحكى لي قصتك وإن شاء الله تزول عنك
غصبتك قال الشاب يا خروء لا تؤاخذني لأنني جاهل معرفتك وبقيت أحكى لك وهو
أني أنا تبع وأنت تبع من اتباع المقدم جبر الأفرور وهو يحكم ابن عم المقدم معروف
ابن جبر لكنته فأوس لا يطاق وعظم مر المذاق والله لما نزل المقدم معروف سلطنة
القلاع والحصون وقد أسر سبعة عشر من رؤوس الفلق وطاعوه جميعا وكان هذا
المقدم جبر موجود

فقال يا ابن العم أريد أن أكتب اسمي على سلاحك وتمطيني مثل غيرك فقال له
إن أسرنتي أعطتك فرضي بذلك الشرط وتقابل معه مدة ستين يوم وبعد الستين يوم
قال له المقدم معروف أيا مقدم جبر أنت ابن عمي وكون أنك تبقى من دون الرجال
خاصي على فهذا امر لا يكون ولو كنت غير ابن عمي كنت عاملتك من باب الجواب
والأسراة وأترك الانصاف وانسب لك في الابلانف وانما أنت غير أما إن
تطينني مع أفرانك من الرجال أرتخرج من القلاع والحصون على أي حال كان ولا
تقيم في الحصون إلا وأنت طئع فقال له المقدم جبر أنا ما أريد الحصون ولا أقيم
فيها فانا أروح بلاد نصارى وقلاعك برك الله لك فيها وصبح جمع رجاله وانتخب

فمنهم عشرة آلاف نفر وسار إلى بلاد النصارى وكان في تلك الأيام يبلغ عمره ثمانين سنة
فأقام في بلاد النصارى ثلاثة وثلاثين سنة وبعده حكم فصل وطاعون فوات من اتباع
سنة آلاف ربق معه أربعة آلاف فقالوا له يا خوندروش آخر اقامتنا في بلاد النصارى
وتعطينا على قلاعنا ما بقينا نعود إلا بلد الاسلام فقال جردوا أنفسكم حتى تعودوا إلى
بلدنا وصار بهم من بلاد الكفرة انعام حتى وصل إلى بلاد الشام ودخل القلاع وسأل
من معروف لحكوا له أنه مات في حلب والسلطنة مع شيعة جمال الدين فان أردت
ياخوندان تعليمه أو نأخذ منه السلطنة دونك وإياه فقال أنا معروف ما أظنته كيف
أطيع شيعة ولكن لما لعب منصب اما أخاب أو أغلب وطلع يوما فنظر إلى قفل فيه ألف
بغل محملة فهاش وأموال مختومة فساق الجميع إلى قلعة بشرط أن لا يؤخذ أحد تقدم
إليه صاحب القفل وقال له ياخوندان أنا كنت ملكا على مدينة في بلاد الروم وتولعت
بدين الاسلام وجمعت مالى وحريمى وأتيت أريد المقام في بلدكم فكيف تأخذني وتنهينى
وأنا بقيت محسوب من المسلمين وتبرأت من الكافرين فقال له المقدم لا تخاف ولا يهيك
ضرر ولا يهدم من مالك ولا يقال وأنا متكفل بأقامتك وعولتك حتى يتم لي المنصف
فسكت الرجل صاحب القفل وبقى له مدة أيام إلى أن كان يوم من الأيام كان ابن القلعة
ولذا بجارية قالت له يا شيخ انى أريد منك ان تأتينى برمان لسيدي قالتها أمرتنى ان
اجيب لما رمان وأنا ما عرف اجيبه من ابن فراح ابنى وأتى بالرمان وناولها للجارية
فكان المقدم جرد مقل فقال له يا نظار (يعنى أدخلك حريم مقيمى عندي وتحت جوارى
حتى تهاشم يا كاتب فقال ياخوندانى الجارية التى طلبت منى لسيديتها الرمان فقال
له وانت بستانى والا مرادك تجسس عرضى ياقرنان ثم اه شتى ابنى وطلبنى فلم يجدنى
وكنت فى الصيد فلما حضرت أعلونى أصحابى وقالوا لى ان شافك الخوندان يقبلك
فهربت وأتيت هنا وأنا خائف ان يلحقنى بابى وأتيت الى الشام وأنا ما معى شىء
انفقته ولا بقيت ادخل القلاع مادام المقدم جرد طالبنى فقال المقدم ابراهيم لا تخف
فاجعلك كىخية فى قلعة حوران واعطاء مكتوب الى المقدم حسن الحورانى بقيم عنده
فى حوران وعاد ابراهيم من وقته وساعته الى مصر حتى وصل ودخل الى السلطان
واحكى له ماسع فقال السلطان هذا المقدم جردانا ما اعرفه ولكن على كل حال عرفنا
خصمنا فقال ابراهيم هات العشرة آلاف دينار فقله السلطان أو لاخذ كتابى وسر
الى المقدم جردوا عليه له وهات لى رد الجواب منه قال هات اكتب يا دولتى
كتابك فكتب السلطان كتاب راعاه لابراهيم فصار الى حصن الحصون فوجد

المقدم جمر وهو لاعد على ذلك من الخشب ودائرين به بعض كواخيه
[قال] ابراهيم قاصد ورسول رما على الرسول إلا البلاغ قال المقدم جمر اهلا وسهلا
هيا جيب كتابك وخذرد جمر اباك فقال ابراهيم المقوم على حيله تأخذ كتاب السلطان
بأدب فقال جمر وإن كنت لم اقم قال ابراهيم خدمة الملوك ما فيها ايقاف هنا إذا لم
تقوم بكرن احدا ممدوم إنا أنا وإلا أنت لأنى ما أعطى كتاب السلطان لاحد إلا وهو
واقف وأنت إذا قلت ما أقول على جملة قدرك فمن هذا الرشد ولكن أظن مثلك
يستقبح العيب إذا كان ما يرفع قدر السلطان [قال الراوى] فقال المقدم جمر هات يدك
قومنى فمد ابراهيم يده في يد المقدم جمر وأراد أن يقرمه فراه كد حجرة الجوز التي لا تحرك
من مكانها وجذب المقدم ابراهيم قربه اليه فقال ابراهيم الذى تريده ما هو هنا فى
ديوانك بل يكون وأنت على ظهر حجرى فى ميدانك بذلك يبان الافتخار فقال صدقت
وقام على حيله أحد الكتاب مجلدا وإذا فيه بعد إهداء ما يليق بالنسبة والاكرام أنا
بلغ عقلك ولكن تعجب يا مقدم من عدم ثقك إذا كنت أنت لك عداوة حقه
الملوك إيش دخل الرجل الذى طار سبيل تأخذ ماله من الطريق وتحبزه عندك مع أن
هذا أخذه ما فيه افتخار ولا أنت من يستحل مال الرعايا أن يأخذه أرسل الرجل الذى
عندك روح إلى حال سيده وهاتين حاضرين اليك إن كنت طلبت خدمة الحرمين
بهذه مرتبى أنا فأطلبها منى وإن كنت طالب سلطة القلاع فى نصيحة دونك وإياه
وإن كنت طالب الحرب دونك وما تريد واقه ينصر من يشاء والسلام على من أتيح
الهدى وخشى عواقب الردى لذا قرأ الكتاب أعطاه ابراهيم وكتب له رد الجواب
فقال له ابراهيم هات حتى الطريق فأمر له بمشرة آلاف دينار اخذهم ابراهيم وطلع
من عنده ركب حجرتة وسام إلى مصر أعطى الملك كتابه وأعطاه ود الجواب ففتح
السلطان وجد فيه الناس الذى تسأل عنهم أنا أخذتهم صحيح عندى واحلف ما أطلقهم
وإنت هرفت أنهم عندى والذى تقدر عليه اقله فأمر السلطان أن تخرج العساكر ويرى
إلى العادلية وسار بعد ما تكاملت العساكر يقطع البر والقفر حتى حط قدام قلعة المقدم
جمر فدخلت الرجال وقالوا له يا حوond الملك الظاهر حط على قلعتنا ومعه عسكر كثير
مثل الماء إذا سار أو الظل إذا طال فقال لهم خلوا باب القلعة مفتوح وأمر الكواخى
أن يتكفل بصراوين الامراء الذين مع السلطان كل كيخية يلتزم بأمره وبأمر كوخة
يلتزم بالوزير وهو يتكفل بصيران السلطان وأما القداوة أرسل اليهم العليق من
قلعتة وكل لداوى دقيق ومن وأهنام على قدر رجاله وخيله وبات الملك أصبح

أقبلت عليه القنطورات في الصواري على أحناء الرجال وكذلك الوزير والامراء سأل
السلطان قالوا له يا ملك الاسلام هذه ضيافة المقدم جمر قال الملك نحن جينا نمار به أم ناكل
زاده قال ابراهيم يا ملك الدولة فأكل الضيافة والحرب قد امتنا فأقام الملك ثلاثة أيام
والاربع فلك الب عبد الصليب من بعد ما أنعم عليه وطلع به الاتباع السلطان وحضر
بهدم المقدم جمر وقال يا ملك الاسلام هذا التاجر الذي أنت طالبه وما أنا بين يديك
فقال السلطان أما أنا فقد تمجبت منك ان كنت طالب القلاع فتسلطن بها ما أحد
هنا فان منك من يستحق السلطنة وفي لياقة للجهاد والفرو من أهل الكفر والعتاد
وكلامنا يكون لك مساعداً ويجتهد معك غاية الاجتهاد غير ان المقصود اقامة شعائر
الاسلام ومنع الكفرة الثام والفرق بين الحلال والحرام فاهلنى يا مقدم عن الذي
طالبه ونحن نطاردك علي [فلما] سمع المقدم هذا الكلام صار كأنه التجم بلجام
واسنحى من ملك الاسلام ونظر إلى المقدم بجال الديج وهو واقف وعلى وجهه
علامة الأبناسم فقال يا ملك الاسلام أنا جاوزت في العمر تسعين عام نعام ولا طلبت
سلطنة الحصون أيام العبا فكيف أطلب ذلك وأنا بقيت اختيار فكانت النار تنسفي
للجنون وانما يادوتلى أنا طالب القانون فان الذولم يعرف القانون فهو جاهل مفتون
وأنا يا دوتلى أعلمك أنت لما أردت أن تعلم وترى القوس المهادى أخذه وتعلمته
رجما بالغيب او اتخذت لك كبيراً وانشدت له فقال نعم كبيرى المقدم عاصف بن
بحر المرقسى فقال صدقت وانت يا مقدم لبراهيم اخذت المقدم بذراعه ام لك كبير
فقال ابراهيم يا خوند انا كبيرى المقدم موسى بن حسن وسعد مثل وانت والرجال
تعلمون ذلك فقال المقدم جمر واتم يا اولاد اسماعيل من فيكم خالى من المقام قالوا
جميعاً ما أحد منا الا ولد كبير فقال المقدم جمر اذا كانت جميع الرجال مهذودين
من هو اكبر منهم هل ترى سلطانهم من يكن حتى تعرفه الاتباع جدم هو الذي
كبير على سلطانهم فقال شيعة انا ليس لى كبير فانه المقدم جمر كيف تنكر كبيرك
الذى رباك وله عليك فضل التربية وهذا الغدر اتبع من الذنب واكبر العيب انكار
الاصل وانا اعرف كبيرى فقال المقدم بجال الدين اما انا دخولى على سلطنة القلاع
واقه يا خوند لم اتخذ كبير وتوكل انك تعرف كبيرى فألحن ان كلامك من باب
المزاح والانشراح فقال المقدم جمر يا رجال هاتوا كبير شيعة فأقبلوا الرجال
ومهم الملون جوان وهو يخطر في الحديد فقال شيعة قيب يا مقدم كلامك في
حقى وانا مؤمن وتسنين ان اكون تبعاً لك انك فقال المقدم جمر انا ما رايك خديمه
ولا نابه واما هو الذي قال هذا القول فان كنت انت برى من ذلك انك فيه فقال

جوان باشيخة أنت ما كنت تجرى وراء حمارك بدل السنة اثنين حتى ربيتك وجميع ما فعلت من الخيل الاصل فيه جوان ولكن كذا قيل في مثل هذه المعنى يتبين فيهم الكفاية للمارفين

عاشرت من اصله خسيس ففاح على واقلب
عاقبته قالوا الكرام ان الخسيس لا ينعيب

فلما سمع المقدم جمال الدين هذا الكلام قام على حبه وقال دستوو ياخوند طاطط وظهرت وانا سابق عليك ملك الاسلام وكل من حضر من السادات الكرام وتماح السباقي انه الملك العلام وسبدا عمدا عليه الصلاة والسلام ان تقبلي يا مقدم جراً كونه لك مشدود وغلام حتى يرداد بك شرفي وانتخر بك على طول الدوام ما قبت السنين والاعوام قال المقدم جراً مرحباً بك قم يا مقدم سلجان افتح بساط الطريق حتى يقول شيخة كل عب وصدیق ويقال إنه مقدم سلجان الجاموس نقيب الرجال وقرأ الفاتحة وأفرد بساط الشد وأنشد شيخة للمقدم جراً وكان يوم جليل القدر وبعد ذلك قفوا باقى يومهم ولما كان عند الصباح قال المقدم جراً يا ملك الدولة بقى علينا حاجة قال السلطان وما هي الحاجة قال ان الرجل هذا صاحب مدينة التكنا الذى كان سبب اجتماعنا يجب علينا ان نفتح له بلاده اسلام وقيم فيها ويكون تحت امان السلطان وكل من عارضه فننقم منه غاية الانتقام فقال السلطان صدقت قال هذه شفتى ولم يكن لي فيها شريك ثم أنه ركب على ظهر حجرته وسار وحده حتى وصل الى مدينة التكنا وقادى من عزم صرته يا معاشر الكفار المقيمين في هذه المدينة اعدوا ان عليكم قبضناه واسلم وسار له مالاً وعليه ما علينا قالدى منكم يريد الإقامة في البلد فيسلم ويبقى على دين الاسلام ومن اراد الكفر فيخرج من المدينة بسلام ومن اراد ان يصاحبني كلام فدرونكم وضرب الحسام فنام كلامه حتى تقاطرت عليه الكفار وجردها عليه كل حسام بتار فالتفاهم وتبسم عند ملتقاه وضرب فيهم ضرب القضاء والقدر واشبههم طعنا بالرمح السكوب الاسمر وغاص معهم تحت القبار وحوى الرقوس كالا كرج والكفوف كاوراق الشجر وما دام كذلك الى آخر النهار ودخل عليه الليل بسواد الاعتكار واذا بالليل أنى من جانب اليسار وقال ياخوند اعلم ان النهار قد قضى بضياه وأقبل الليل بظلماء فترك الكفار يضربون بعضهم بعضاً وصرأت الى مكان حتى تصلى ما عليك من الفريضة وتأكل شبتاً من الزاد ونطى العين حقها من الرقاد فقال صدقت فأخذته الى مكان متمتع فيه طيب الفراشات وأخذ الحجرة وأعطاه الاتباع حتى

صبروا وبعد ما سهر وماربطوها في عمل يصلح لها واتواها بالماء والعلف وأما المقدم جمال
 الدين فكفل بخدمة المقدم جر وقلعه عدته وبذله والبسه ثياب نظافة قدم له طشت
 توشاً وصل القرض الذي عليه وقرأ أوراده وأتته بزاد كل حق اكتفى وشرايات
 تصلح للعافية شرب حتى هدى من تبعه قال المقدم جر باحاج شبعة لمن هذا المكان فقال
 يا خير قد هذا لفلانك شعبان ومولاه الذي تراهم اولادى واتباعى وأفاوا باهم في
 خدمتك وبقبنا فرض نعميك ففكره المقدم جر وقال له بما تقدم جمال الدين واقه ان
 الاخ والولد ما ينفقوا مثلك وانت بر الله جاملتنى بحمل ما أقدر اكاثك عليه طول عمرى
 فقال شبعة يا خير قد أنا وأنت مجتهد في اقامة شعائر الاسلام واقامة توحيد الملك
 اللام واقه تعالى يساعدنا وينصرنا وبات المقدم جر هذا ما جرى وأما النصارى
 تصور لهم كل من رأى رفيقه يضربه بالسف ويظن أنه المقدم جر وباتوا يخطبوا في
 بعضهم حتى بدت غرة الصباح فلم يروا للقدارية اثر فظنوا أنهم ماتوا واندثروا
 وثباشروا بالنعم والظفر فهم كذلك واذا قد سمعوا مقاتل يقول الله أكبر يا كلاب
 المشركين يا معاشر المارقين دونكم والقتال ثم نادا يا كلاب الكفر مثل ما يقع فانزكروا
 هذا العمل والطمع اتى عن غروركم لان دفع الا اذا خليت اعضاءكم قطع وتكيب وارتمى
 كصاعقة نزلت من السماء كحل المشركين عمراود العمى قرأ عليهم آيات الله العظمى
 بلامهم بالليل والقال والذل والخيال وغنى البتار وقل الاصطبار ولحق الجن الانهار
 والتندل ولا احادكم من رأس طار وحاد صاحبه غار وجرت الدماء كجرى
 الانهار وقد انفرشت القتل على الارض يمينا ويسار وكثرت من السقمقار الجراح
 وجرى الدم وساح وتلفت الاشباح وسمعوا الارواح بعدما كانوا بها شحاح ودام
 الامر على ذلك العيار حتى رلى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فزغ مر القتال الى المكان
 الذى هزه شبعة وبات مثل اول ليلة وثانى يوم نزل الميدان وهكذا سبعة ايام ولكن
 على اليوم السابع اقبلت غبار تايمة وخيل مقلة غابرة وصاكر مثل الحمار الزاخرة
 يقدمهم الملك الظاهر وخلفه رجال الحصور كانهم سباح الآجام واهراء الاسلام
 وكبسوا البلد نهار جهار وطاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ونظرت
 أهل المدينة الى ذلك الحال مأثرة بالقناء والزوال فتادوا الورك يعنى الامان الامان
 فتادى المنادى لا امان الا لمن يقيم على الايمان فالدى يسدوا ابة، والكافر أهلكه وطلع
 الملك جلس على كرسى البلد، ثم المقدم ح وسلم عليه وسأله عن سبب ازعاجه، فقدمه
 فقال الملك يا فدوى الواجب على فعلته فان بعد مسيرك عانيت نفسى كيف اسمعك ان

تدخل مدينة مثل هذه وتحاطر بنفسك ولوان فيك الكفاية لها ولا مثاها فركبت
 حرايت اليك لاجل المساعدة على نصرة الاسلام فصر وعلاك الكفار اقام فقال المتقدم
 جمر بسم الله ماشاء الله يا دولتي ما انت الا صاحب مروءة واما الحاج شيعة باملك فما
 فعل معي من الجبل وهكذا أقبل الخليل بالخليل ثم اذ السلطان سأل الرجال عن الاسارى
 فقالوا الرجال عندما ينوف عن الف وستائة اسير لان مولانا السلطان لما دعى في
 الكفار وناى بالتبلييل والتكبير فاندلت الكافرون وأرمدوا سلاحهم فساروا الاسارى
 أكثر من القتل بأمر السلطان باحضار الاسارى وأعرض عليهم الاسلام فأسلموا
 جميعا وكذلك أهل البلد من عسكر ورعايا أسلوا فما قام السلطان الا يرمين وثالث
 يوم انقلب البلد اسلاما وسارت نوراً من بعد الظلام واحضر السلطان الملك عبد الصليب
 وقال له أنت تقم في البلد ملكاً من تحت يدي وزوج بنتك يكون وزيراً فأجاب
 بالسمع والطاعة وبعد ذلك طلب السلطان الرحيل الى مصر بطلب من البب عبد الصليب
 يسميه الاسم الحسن فساء عبد الرحمن وطلب منه عالم وفقه يهديه شرايع الاسلام فأعطاه
 السلطان الشيخ محمد عارف من تلاميذ الشيخ النووى وعشرة من اتباعه علماء وعشرة
 فقهاء وركب السلطان فرس الملك عبد الرحمن لوداعه يوم كامل وبعد ذلك رده
 السلطان وسافر الى الشام فعزمه المقدم جمر ثلاثة أيام وودعه وسافر الملك الظاهر
 الى مصر وانعقد له المراكب وطلع الى قلعة الجبل وأقام في عزه وتمكينه ونادى بحفظ الرحبة
 وقلة الاذية

[قال الراوى] لى يوم تغير الملك لتبديل وشق البلد بفتح امان واطه شان وبيع وشراء
 فانشرح صدر السلطان وعاد طلب القلعة آخر النهار فالتقى في الرملة بهلوان بوزع بطيخ
 يوضع القاب في الارض ويسقيه الماء فيطلع بوقته بطيخ فيعطى الناس به طعمه ويأكلوا منه
 يمدوه بطيخ طيب فوقف الملك واذا بالهلوان طلع من خرجه ورقة وصورها مركب
 وقدمها على جنبها وطلع حيارات وقطع من ورق وفرد لها القلع قامت بالهوى وصارت المركب
 تمشى على الارض كما تمشى المراكب في البحر والناس يتفرجون عليها والهلوان يأخذ لدرهم
 من المتفرجين فقال السلطان يا ابراهيم مات البهلوان الى الديار ان حتى بالمعب وانفرج على
 لعبه فقال ابراهيم يادولتي هذه الفصال صفة المسيح الدجال وهذه المركب مامى الاصغر
 فشقش ودعش قال الملك هانوا الديوان تنفرج عليه والسلام وطلع السلطان القلعة
 وابراهيم أتى البهلوان وقال له تفضل اجب مولانا السلطان فقل سمعاً وطاعة وسار البهلوان
 حمله الى قلعة الجبل وباس الارض وخدم وملك ودعى للملك بدوام العز والعم فامره الملك ان
 [١٦ - الظاهر راجع]

يلعب في الديوان حتى يتفرجون عليه الحاضرون فصار يلعب كما يلعب البهلوان قاله
السلطان اذرع لنا زهرة حتى نتفرج فاطلع نواية تمر ووضع في قطعة طينة ورش عليها الماء
وقال اطلعي واتمري ومعها مارة كلما زمرت ترفع النواية حتى ظهر لها خوص وصارت
تعلوا وتفرخ حتى صارت نخلة وفرحت جريد وحلت تمرا واستوى وهزها بيده سقط
التمر الى الارض وفرقه على الامراء والفقداوية بعدما اعطى السلطان والوزير وفرغ للنهار
فانعم عليه السلطان وأمره أن يبات الى ثاني يوم فلعب ثاني يوم وورع حنطة وطحنها
وخبزها وأطعم الناس عيش غبوز فقال له السلطان هذا قبل المسيح الدجال فقال الرجل
يا مولانا هذا من فنون الحاوي وما هي الا تصاور للناس على قدر المعاش فصدقه
السلطان وأقام على ذلك سبعة أيام وقال في غداة العشب أحسن من الذي لعبته ولما
كان في اليوم الثامن طلب طعش كبير فاتوا به بطشت نحاس كبير فداه بالماء وقال كل من له حبيب
خائب ويريد أن ينظره فينظره في الماء فلا يرفع رأسه حتى يرى ما هو طالبه فأول من
نظر كان ابراهيم فنظر الى أبيه وأمه وروحت في قلعة حوران فرآهم في غاية الامان فقال ابراهيم
يا مالك الدرة والله ان هذا الرجل لا يجرب هذا الزمان فاني رأيت أبي وأمي وأهل في
قلعة حوران فقال سعد خيلني أنظر ابريا ونظر سعد مثل ابراهيم فصارت الرجاله
كل من نظر مطلوبه تعجب فاشتبه السلطان أن يرى أباه فقال قدموا الطعش الى عندي
قدّموه بين يديه فنظر فيه فرأى خوارزم المعجم ورأى أباه يقاتل في هرّضى ارفاض
فامس النظر فرأى هلاوون يقاتل ابيه فلما نظر السلطان ذلك قال يا شيخ هذا حق قال
نعم يا سيدي ران اردت ان تلحق ابيك ولا يصيبك من الماء بل ولا ضرر فوضع
السلطان رجله في الطعش فقال البهلوان اوضع رجلك الثانية فوضع الثانية فغارت
المياه حتى حمت على الملك وغطس السلطان وتبعه البهلوان وغطس ما بان فقاموا
الناس ونظروا للطعش فلم يجدوا الا الماء فقط فارتج الديوان وهاجت الناس فقال
الوزير هذه مكيدة لمن افقه من أنشأها وطلب محمد السعيد واجلسه على الكرسي
ورفعوا الطعش وفي هذا الوقت طلع المقدم جمال الدين فاحكى له الوزير بما جرى فقال
شبهة سخان من يعلم الغيب ونزل شبة وسار الى مقام السيدة زينب وشكى لها
وتوسل بها وانام بحافها رأى السيدة في المنام فقال لها اسيدتي ابن ذهب ملك الاسلام
فقال له اخذه على مدينة الابواب فياتيك القصر من الملك الحلاق فلما كان عند الصباح
عاد المقدم جمال الدين الى القاعة وقال يا رجال ان انا رادى اتع السلطان ولا أعود الابه
ارشاء الرحيم الرحمن هل فيكم احد يرافقتي في هذا المشرا فقال المقدم على الطير وأنا

أدريح وأينا سرت فانا انبعك فأخذه وسار الى الاسكندرية وطلب ابو بكر البطر
وقال له يا قبطان أنا مرادى أن تخرجنى على سواحل البحر فقال سمعا وطاعة وأتى به
اليه فصار يعلمه حتى رأى آخر الكتاب مدينة الا واقى وهى فى الربع الخراب فقال
يا قبطان سربنا اليها فقال سمعا وطاعة ولكن إيش تريد منها قاعده بان السلطان هناك
ولا بد من السفر اليها فقال له سمعا وطاعة ولفقوا المرامى وفردوا القلاع وطلبوا
مدينة الا وواقى

[قال الراوى] هذا ما كان من المقدم جمال الدين شيعة وأماما كان من الملك الظاهر
فانه لما نزل فى الطشت أغمى عليه قليل فأفاق فرأى نفسه قدام واحد كيهن كافر وجوان
قاعد بجانب ذلك الكافر والبرقتش قاعده فنظر الملك للبرقتش وقال إيش يا رقتش
فقال البرقتش يا ملك الاسلام هذا ملك من ملوك الانرج اسم الكيهن علقاق وله بنت
جميلة فخطبها منه اخوه اسمه الكيهن السمحاق فقال له انت يا أنسى لا يجوز عند المسيح أن
يتزوج الاخ بنت اخيه فقال السمحاق وإذا كان البترك يقول جاترايش نقول فقال
اجوزها لك ولا أعالف علماء الملة فقال السمحاق جمع علماء الملة التى فى البلد وقال لهم
تحكموا لى بزواج بنت أخى وإلا أقتلكم جميعا فقالوا له اهلنا حتى نطلع على الكتب
فأملهم حتى تماموا مع بعضهم وتشاوروا فى هذا الامر فقال لهم البترك هذا فى ملة المسيح
لا يجوز وإن هذا الجبار لم يرجع عنا إلا إذا حكمنا له على مراده وإلا يهلكنا وأنا أذبح
له بابا وهو أن جوان يدعى يعلم خلاف علينا فإذا حولناه عليه فهو يفصل هذه المبارة
بمعرفة وتخلص من هذه الكربة وقام ودخل على الكيهن السمحاق وقال له يا كيهن
الزمان اعل أن عالم الملة الرومية جوان عنده كتب لم يعرفها أحد غيره وهى كتب القنون
يقول إن فيها البنت لا يبيها يجوز ولعمها وأخيها وكذلك الولد يتزوج بأمة وأخته هذا
صنعة جوان من علومه وعلو مرتبته ورفعة قدره وتحتة فأرسل يا كيهن احضره فهو
الذى يحكم لكم بما فيه مقصودكم فقال هذا أمر ساهل واحضر هادم من اعوان الجان
وأمره باحضار جوان فلما حضر بين يديه أحكى له على ما هو طالب منه أن يكفل له على
ابنة اخيه فقال هذا يجوز إذا كان يوهبها إلى ابوها وتبقى تحت حكمى فقال العلقاق
او هبتها لك فقال السمحاق أنا خطبتها منك فقال جوان بكرن مهرها ملك المسلمين
فأرسل السمحاق هذا البهوان وأعطاه خادما من الجز يساعده وفعل هذه الفعلا حتى أنى
بالملك وهذا ما جرى لذلك فصار الملك فرآهم فى قلب غليون مسافرين فقال الملك وإيش
هذه المركب يا برقتش فقال التى سافرت بنا إلى البلاد لان الكيهن أنى فى البحر وأرسل لك

هذه الحيلة وهو هنا في المركب والبهلولان ذاته هو الكهين السمحاق وأما الذي تراه
 فهو العملاق فسكت الملك حتى وصلوا الى المدينة فاذا هي مدينة حصينة مطلق الكهين
 الى ديوانه واحضر الملك الى بين يديه وقال بارين المسلمين اعلم انك ما جئت الى عندي
 حتى أمتك في مهر زوجتي وأحكى له على ما وقع من جوران فقال السلطان أنت لا تقدر
 على مثل فان خافى عسكر الاسلام فلا بد ما بأنوك ويخربون بلادك ويهلكون
 عساكرك واجنادك ولا ينضمك جوران ولا أعوان الجان

ا قال الراوى [فلما سمع الكهين كلام السلطان قال له أنت تهددني بهذا المذبذب وأنا
 وحق المسيح والصلبان وما دى حنا الممدان ما اقتلك حتى أقتل عسكرك واجناد
 أورك وبلاذك ثم انه حبسه بين الاسوار باسادة وان هذه اسمها مدينة ابواق
 وتركب على أصرارها ثلاثمائة شخص في ألواحهم ابواق من النحاس ولهم صريح
 مثل قعقة الصواقي ويخرج منهم نار تحرق كل من كان يقرب لهم فلما كلم الملك الظاهر
 قدام الكهين حبسه بين الاسوار لاجل ما زعم عليه تلك الاشخاص فينحرق السلطان
 ولكن الله قادر على نجاته منهم ومن غيرهم ولما سمع السلطان دويهم وعلم بحالهم ورفع
 قامته الى الذى خلقه وسواه وقال اللهم يا من بقدرته وعظمته أنجيت موسى من الفرق
 وأغرق فرعون وأنجيت ابراهيم من الحرق وأهلك التروذ وأنجيت يونس بعد
 ما ابتلعه الحوت يا من هو حى لا يموت أسألك بقدرتك وجودك وامتنانك ان تصلى
 وتسلم على سيدنا محمد ان تنجيني من مكيدة هؤلاء الكفار يا هرويا جبار فما تم
 كلامه حتى اندارت تلك الاشخاص الى خلقهم ولا بقى يصيب للسلطان من شرارهم
 ولا من اصواتهم واما السلطان ما هنا عبرة له كلام اذا اتصلنا اليه فكى عليه العاشق
 فى جمال النبي صلى عليه

[قال الراوى] واما ما كان من جهال الدين شيعة فانه صار فى الغرب الهظمى مع
 أبى بكر البطريق مدة ايام وهو يرسى على جزائر ومدائن وقلاع مدة ايام حتى بقى
 يوم وبين مدينة الاواق ثلاثة ايام فليس المقدم على بدلك وجعله على صفته وقال له
 اما شرطك عليك انك تطاوعنى فاصبر على القضاء والقدر واحذ شيعة الجراب نفخة
 بعد ما اشد كل ما احتاجه وطلب البحر وصار نارة يعوم على الجراب ونارة يركن
 ويسيره الهواء والعلياى حتى قرب المدينة حسب من البحر لانه سار يوم وليلة والبحر
 وحده ولما اعباه الحال طلب الفرج من الكريم التمال واذا بسنورة سيدى عبد الله
 المفاوىى حبه فاخذ يده من البحر الاستاذ ووضعه عنده فى السنورة . قال له [يش
 بك هنا يا شيعة فاحكى له على ما جرى للسلطان فقال له هذا فعل العملاق والسمحاق

أولاد الكافرين ولكن بنصركم رب الماين ثم ان الاساذ قال له خذ هذا البذت
 للبسه فاذا اخرجت يدك من اكمامه فانك تطير مثل الطير وتعرف كما يعرف العقاب
 فترقع في البر والمضاب فلبس شيعة البثث ورفرف حتى وصل للسور فصاح
 الابواق فلم شيعة المقصود فترك السور ولم ينزل عليه بل وصل الى سقف دير خارج
 البلد ونزل على سقفه وصاح وقال يا مسيح ، كان له صوت حنين رطب ففتح وقرأ آياته
 من الانجيل ومن ذبور داود عليه السلام فانخسعت عليه اهل الدير وقالوا هذا من
 حيث اتانا وقالوا له انزل يا ابني إلنا لئتم مركتك علينا فررف ونزل فتجسوا من
 ذلك العمل وقالوا له من اى القوم أنت فقال لهم انا حورى أنيت من دبرى لاجل أن
 اضع البركة في هذا المكان ففرحوا به وقبلوا يده وأسأله قدميه ولما طلع النهار قدم
 يوحناهم حتى أشغف جوارحهم وكذلك البركة الذى معهم ولما مضى النهار وأقبل
 الليل قال البتركة ان المسيح طالبك في هذه الليلة فانه اتانى حورى وقال لى قل للبتركة
 يوركك على الدير ويأتى هو حتى نهاده بهدية من عندنا وان كان ما يجي هو تعالى أنت
 خذ هديتك وهديته ويكون في هذه الليلة فقال البتركة آيت معك حتى يحضر حورى
 المسيح اما اروح انا وانت واقم معه الليل فذهبه شيعة وتلطف في صفته وعند الصباح
 قال للبطارقات الحورى اخذ البتركة المسيح وانا أعطاني اجازة بالعلم ان مثله فالرأى
 له بقيت أنت أحسن منه وأقام شيعة في ذلك الدير هذا ما جرى منه

[قال الراوى] واما أبو بكر البطرقى فانه صار إلى قريب البلد فقال المقدم على
 ظلمنى قبل البطرقى على إلى البر واذا بالاشخاص صرخوا فسمع العملاق والسبحا حتى
 إلى أن بقوا في الخلا ونظر جوان الى المقدم على فقال امسكوه ذا شيعة فاخذوا الكهين
 العملاق وقال له يا جوان إيش نعمل فيه فقال له جوان المتار يا كهين ولكن بعد
 ما تشقى قلبك بالضرب منه ولا يموت إلا تحت الضرب فلما قدموا المقدم على فاستغاث
 يا سيدة زينب فأنت له جهاد واحد ولم يستحسن له بألم كرامة للسيدة زينب وبعد
 ذلك قال جوان اقلوه وانفذت البرقةش وقال له انخرم كتاب اليونان وشيعة القوق
 يموت وجوان لا بقى يقطع قتل البرقةش المسيح يحفظ عليك ذلك حد بقوى
 في الدنيا يقول ان كتاب اليونان يحرم ولا يدهن قطيعك على يده ولو ترفعك المسيح
 ما يخلصك فانماض جوان وقال اقل شيعة وأربح منه الكرسبان فقام له المأمور ليقتله
 وإذا بنت اليه مقبلة فانها البدر اذا هل وبدر ونالت لايها هذا الاسير ادهوه لى فانى
 أريده أن يخدمنى فقال أبوها خذته لك فتقدمت فكتمت من الكتاف وأخذته في يدها
 وجوان قاعد ولم يقدر أن يتكلم فقال له البرقةش انخرم كتاب اليونان يا ابني المقدم

تخصر القليعة قرب الوقت قال جوان مدحمر طويل وأما البنت فاتها أخذت المقدم
 على وأدخلت إلى قصرها وقالت يا سلم إيش اسمك قال لها اسمي على فقالت أتم عندكم
 في دينه المسلمين يجوز زواج البنات الابدكار للكبير الاختيار فقال لها لا يجوز للكبار
 يتزوج الصغار ولا يجوز للصغار أن يتزوجوا الكبار فضحكت وقالت له أنا را أدى
 أن أسلم وتعلمني الاسلام حتى أبقى مسلمة زى المسلمين فقال لها إذا كان مرادك في
 الاسلام فهو أحسن ما يكون فقالت له علمني فعلها وأسلمت على يده وأقام عندها
 [قال الراوى] وأما شعبة فاته أقام في الدير كما ذكرنا الى يوم دخل عليه
 للمملاق وأخوه السمحاق وجوان معهم ونظر الى البترك فالتفت إلى الكمين
 المملاق وقال له يا كمين أنا قلبى خائف من هذا البترك فانه يكره ملة المسيح
 وأقول إنه شعبة المسلمين قال الكمين أنت قلت على شعبة الذى ضربناه وأخذته
 ببقى عندها فقل كل من رأيته تقول عليه شعبة المسلمين وهذا منك محال ما هو معرفة
 وإنما أريد أبأله وأبين لك صدقه من كذبه ثم تقدم المملاق من البترك وقال له
 يا أبى قتل المسلمين حرام أم حلال فقال البترك ومن الذى يحرم قتل المسلمين وإنما
 الواجب قبل قتلهم أن يطعمهم بالطعام الطيب وتبقيهم عندك حتى يكون يوم عيد
 اللعمانيين تقدمهم قربان للوزير ليكون هذا صواب فقال له صدقت يا أبى فيما قلت
 وعاد إلى جيران وأخبره فقال جوان لازم من الدحول الى الدير والاقامة فيه حتى
 تتفرج على هذا البترك وتعرف حاله

فقال البرقش بأبى هذا بترك كبير مغروس في البركة ماله قط مماثل في ذلك الزمان
 وأما قولك أنك تضاهيه في كرامته هذا مستحيل منك فقال جوان حتى تشوف ودخلوا
 على الدير فوجدوا البترك جالس بقرا شرح بولص على القريصة وحوله القسوس والرهبان
 يسمعون منه ما يقره فقدموا يسمعون ولكن جوان انفضل فقال البترك للمملاق يا ب
 اذا اردت ان تقيم عندي اطرد هذا الكلب جوان فانه فضولى في دين الكرسقيان فقال
 جوان انت معلوم أنك شعبة المسلمين ولما رأيته خفت ان اعلم بك البب يقتلك
 فقلت هذا الكلام فقال البترك انت اخطأت وتستحق الادب يا جوان ولكن انا
 لا افعل بك شيئا الا بأمر المسيح وماريخنا العمدان وهم للبترك على حيله ورفرف
 حتى خرج من ملقف الدير وهو طائر حتى غاب عن اعين الناس وعاد بعد ساعة وتول
 على جوان ويدهوق من النحاس واتي الى وجه جوان ونفخ في وجهه فطلع شراروه نار
 ودخان فصاح جوان في عرشك يا أبى فقال له انت تستاهل يا كلب من هذا لما انك

تتكلم في حق البطاركة القديسين ونفسهم للمسلمين فقال جوران ثبت في عرضك يا ابي
فقال له عملاق شفعنا فيه يا ابي فقال شفعتك فيه يا ابي ولكن بعد ما بقي وجهه
مثل طيز القرد ما فيه ولا شرة قط بل كل شعر وجهه انحرق وجلده تشوط بالذاروما
صدق جوران ان يطلقه حتى اخذ بعضه رقاصا الى كبس البله يداوى وجهه من النار واما
شيخة فانه قام في الدبر مدة شهرين كاملين حتى جاءت ايام العيد رماز العملاق باحضاو
السلطان واراد ان يجعله قربان واذا بالمداغ تضرب على الميتة واقبلت عساكر الاسلام
والمقدم جبر الاغزو الملك عنروس وعمارات تسد البحار وكان السبب في ذلك ان
البطرقي لما ترك المقدم على على البحر ونظر ما جرى عليه فصاح من وسط رأسه وقال
ادركني يا مغاوري فأدركه استاذة وقال له لا تخاف وجذب القراپ العظمى ورجله
خلف السدرة وقال بعم اقبجراما ورساها على الاسكندرية فلما هاتم دهواء حتى
جنى على الاسكندرية فقال له الطبرني مالك يا سيدى أن تساعدنى حتى اضلي
السعيد يحجز عمارته وتساعدنى حتى نوصل الى هذا المكان فقال المغاورى
وهو كذلك فعاد البطرني وسار حتى دخل على السعيد وقال له جبر العساكر
حتى نوصلك الى مدينة الابواق في ايام قلائل فامر الملك بأخذ اهبه العساكر
وسافر الى الاسكندرية وأمر القبطان أن يقدموا المراكب لاخذ العساكر
فاجتمعت اربعمائة مركب عساكر والقراپ العظمى فيه السعيد وساروا الى مدينة
الرخام وكان الخبر عند العنروس ونزل في ذات الابرج وجذبهم المغاورى اوصلهم كما
ذكرنا وصبحوا على تلك المدينة اشار الاستاذ على تلك الاشخاص ارمهم ونظر
عملاق فطلع بنظرهما الخبر فرآه الاستاذ فقال له يا ابن الكافر الى اين هذا التعدى على
الاسلام وضربه بسيف الخشب تحت باطه فاقسم نصفين فصاحت اعوان الجبان
تقول جزاك الله حبرا يا قطب هذا الزمان كما ارحتنا من خدمة هذا الكافر والسحقاق
ما وجد مكابا يهرب فيه الا الدبر الذى فيه البرك فقال يا ابي أنا في عرضك فقال له مات
ملك المسلمين فعاد واتى السلطان اليه فقال البرك بعد ما قام على قدميه وقال يا ملك
الاسلام هذا البس سمحاق إذا أراد أن يكرن تحت امرك يدفع الخراج سنوى وتبقيه
حتى يمر بلده وأنا أضمنه فقال السمحاق وادخل في دين الاسلام قال البرك ومن
حيث قلت ذلك ادخل قاتل في دين الكفار مع السلطان فأخذ سيفه وصاح اقبجراما
وسار جنب السلطان هذا وعساكر السلطان نهبا كلما وقعت أعينهم عليه واخبروا
جميع الاماكن ولا يبقوا كبير ولا صغير حتى اهلكوا الجميع ونظر جوران الى
السمحاق وهو يقاتل الله اكبر فراد به الفيظ ودخل في وسط العساكر واختلط

بالدساکر واحضر نبتة مسمومة كان يدخرها مثل هذه الامور وضرب السمحاق
 حلت في فاه خرجت من فقاء فبات شهيد ووطك الخيل بحوافرها وذلك الاسلام
 والبلد واحتوى بما فيها واما شعبة فانه وقف باشر الاسلام فظهر الى جوان البر تقوى
 وهو يكد بالجرى فقال شعبة الى ابن سائر هذا الملعون ثم صاح على البرقش وقال له
 هات جوان حتى اقدمه قدام السلطان والا وحق الملك الدبان ان وقعت في يدي
 سلحتك وانزلت بك الهوان فقال البرقش ارجع بنا يا ابن فان شعبة حاف وانى
 سامع كلامه عود بنا اليه حتى يقضى منك حقه ويقتلك دلى ما تستحقه وساقه قداه
 حتى سلمه الى شعبة فأخذه الى عند السلطان كان على اخرج العروس وانزلها في بعض
 المراكب وهلكوا كلها كان في البلد وحرقوا اماكنها وعادوا الى المراكب ونزل
 السلطان عليها ملعون ابن ملعون مزيعمرها ونزل السلطان في الغراب العظمى طالب
 اسكندرية حتى وصلت العمارات الى مدينة الرخام طلع الملك عرنوس فأعطاه
 السلطان الربع من غنيمة ذلك البلاد وسار الى الاسكندرية ادلى البطرني من الغنيمة
 شيء جسم وسار السلطان لمصر ادخل بيت مال المسلمين شيء لا يعد ويفرق على
 الامراء والمدارية كلا على قدر استحقاقه وطلع الى قلعة الجبل اطلق من في الحبوس
 واقام يعطل المظالم ونادى بحفظ الرعية وقلة الاذية

[قال الراوى] وبعد ايام ورد كتاب من باشة الاسكندرية يذكر فيه ان يوم تاريخ
 الكتاب ورد علينا غليون من الحشب الصاج الهندى مصفح بالذهب وفيه فراشات
 من الكشمير وهو شيء لا له نظير ولها وزير مقيم بمخدمتها ولها محافظ وفي ذلك
 الغليون بنت باعة كانت الشمس الطالعة واسمها الملكة نفوس لكنها معها اموال
 لا تعد ولا تحصى تفرق على كل من اتى من الناس وكل من اتاها ليسلم عليها تعطيه وان
 ظلمت البر يكونوا خلفها الاتباع ناقلين اكياس الذهب على اكتافهم واذا رأت في
 الطريق فقمر تعطيه ما يقنيه واقل عطيتها الف دينار فلما قرأ السلطان هذا الكتاب
 اتفتحت الى الوزير وقال له هذه الست مكيدة من الكفرة الثام والارابة في الاسلام
 فقال الملك يا مولانا سبحان العالم واظن انها مكيدة للاسلام وهذه لا يعرفها الا المقدم
 جمال الدين شعبة فقال الملك نادى يا ابراهيم واذا به مقل بقاء السلطان واجامه
 واحكى له ما في الكتاب فقال شعبة انا اروح واحقق هذا الخبر ونزل غاب وعاد للملك
 وقال له حضر هدية الى هذه وارسلها اليها ومن جملة الهدية جارية من عندى رومية
 فاحضر الملك طبلتين من المنبر الحام وناقضه مسك وعليه طيب وقد في هامة من
 الذهب اربعة عشر نص جوهر كل نص يقوم بخراج الروم سنة كاملة وسجادة من

القول منظم في سلوك الذهب وبساط من القصب الخيش فسج بلاد الهند عطاء الجميع
 للمقدم إبراهيم وقال له تأمل يا إبراهيم بظك وسلها الهدية وهذا الكتاب فقله
 سمعا وطاعة واخذ معه سعد وسار إلى الاسكندرية وقال يا سعد ما هذه الافنة الله
 يحصى الاسلام منها وسار إبراهيم إلى المينة وقال يابط في تولي إلى مركب هذه البئس
 التي ارسلني السلطان اليها فنزل البطركي حتى وصل إلى خليون الملك نفوس وصاح
 قاصد رسول وسمعت الملك نفوس فقالت اعلا وسهلا ولما استأله وهي تنبأها بالجمال
 حتى وصلت إلى جانب المركب ونظر اليها المقدم إبراهيم فقال سبحان الله العظيم
 ما أعظم قدرته يخفق ما يشاء قالت الملك تفضل ياسيدي عندنا واعلني على
 رسالتك أن كانت مكتاب او مخطاب ما أنا راقعة على اقداسي ومشطرة إلى اقداسي
 فقال لها إبراهيم هذا كتاب من عند مولانا السلطان خذ به بادب قالت له ياسيدي أنا
 حرمة ذات ضلع اعوج ومن أنا حتى يكافيني الملك ثم انها وقفت فاعطاها الملك إبراهيم
 الكتاب ففتحته لتقرأه وإذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب
 الردى واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد قد بلغنا
 ما فعلت في الاسكندرية من تصدقاتك على الفقراء وما فعلت فارسلت اليك هذا الكتاب
 حتى اعلم ما مقصودك أن كنت اذنة في الاسلام فهو اقرب من ملح البصر وإن
 كان مالك كثير وأنت على ملة الكفر فعودي إلى طاي وانفق على الفقراء من
 اهل دينك وإن كنت قاصده ترعين الاسلام في محنتك فهذا اهل يمدوها أنا ارسلت
 لك هدية وجارية جميلة فان كان لك رغبة في الاسلام فهي تملك وتأتى إلى عندنا ولك
 ما لنا وعليك ما علينا والسلام على نبي تظله الغمام فلما قرأت الكتاب طلبت الهدية
 والجارية من عند المقدم إبراهيم فقدمهم لها فاخذتهم بقبول وقالت للجارية ادخلي
 المقدم وادخلت الهدية معها وبعد ذلك التفت إلى المقدم إبراهيم والمقدم سعد وقالت
 لهم اتمم احكمم ايه فقال إبراهيم أنا ابن إبراهيم بن حسن وهذا سعد بن ذبل سادة
 السلطان ميمته وميسرته قالت الملك شرفوني قدوهكم ثم انها دخلت إلى القلبون
 وظلمت صندوق فيه خمسين ألف دينار واعطته المقدم إبراهيم وصندوق مثله
 اعطته للمقدم سعد وقدمت لهم بذنئين من ملابس الملوك الكبار وقدمت لكل
 واحد سيف صقيل مجوهر مجراب من الذهب الاحمر وقضته من الجوهر تاخذ
 بالبصر وقالت لاراهيم هذا حق طريقتكم فاصبر حتى أنا أهدى السلطان كما هداني
 وطلعت عشرة صناديق ذهب في كل صندوق خمسون ألف دينار وصندوق جوهر
 فيه خمسون عقد وكتبه لهم رد الجواب فاخذ المقدم إبراهيم رد الجواب ونزل

عن المركب وهو مذهبول وقال ياسعد واقه ما هذه إلا عنة نفوذ باقه منها فقال له سعد
وأنت إيش رأيت قال ابراهيم ياسعد هل أحد اطلع على الغيب الحاج شيعة صار عندنا
لا بد أن يطلع على أسرارها وسار ابراهيم إلى مصر قدام الهدية للملك ورد الجواب
بجلد يلتقي فيه من بعد الشجة اعلم يا ملك الاسلام اتنى دائرة أترجى على البلاد وفكرى
خناج لان علماء الكرسقيان يقولوا الى ان دين المسيح حق والاسلام باطل أريد اطلع
عليه حتى ادخل فيه فارجرا متك المساعة حتى أنعمت اقه تعالى أن يهدبنى إلى الحق
وأنيبه ومثلك يا ملك من يصفح عن أمثالى شكرا يا مسيح فالتفت الملك إلى ابراهيم
وقال له ما رأيت في هذه البنت بنظرى فقال ابراهيم واقه أنا أظن أنها جاسوس
ولكن لا يعلم الغيب إلا اقه تعالى وأما الحاج شيعة فهو عندنا ولا بد له أن يعرف
المتصرد فسكت السلطان هذا جرى وأما الملكة نفوس فانها من بعد انصراف ابراهيم
وسعد من عندها أحضرت البنت الجارية التي أخذتها منهم وهي شيعة فرأته ذات حسن
وحال فكلمتها بالعربية فردت عليها باسان الروم فقالت لها أنت نصرانية قالت لها
نعم فقالت نفوس وإيش أدخلك عند المسلمين فقالت لها أنا أصل بنت البب رومان
ملك رومة المدائن وقدمنى أبى إلى رين المسلمين هدية فلما دخلت إلى سرايته رأتنى
زوجت فانفاطعت منى وأرادت ان تزلنى مع الجوارى في المطبخ فقال رين المسلمين هذه
بنت ملك وما تصلح إلا شريذارة وعيب إذا أقمناها في المطبخ ثم انه جعلنى شريذارة
حتى حضرت أنت فارسلنى إليك هدية فقالت لها ولما دخلت عند ملك المسلمين طلبك
للالسلام وأسلمت على يديه أم باقية على دينك فقالت لها أسلمت على يديه في الظاهر وأما
في الباطن كرسقية فقالت لها ما بقى لك ثمن في النصارة ولا في المسلمين ثم انها جذبتها
من جناحها يدها وربطتها في صارى المركب ومالت عليها وأرادت تضربها ففارت في
وسطها سوط فأخذته ومالت عليها به قدر ثمانين وتركتها وهي مربوطة في الصارى
ودخلك إلى مكانها فقال شيعة ان السوط الغضبان جعلته أضرب به الرجال حتى أتانى
من يضربنى به ويدوقنى طعمه من النساء لا من الرجال وبقي شيعة مربوط إلى نصف
الليل وإذا بولد مقبل يلعب بكركه ويشتكى من الغرام فرأى تلك البنت المربوطة
فقال لها أفحك واحملك جناقة فقالت له طيب وحكمت على الملوك ان يرضوا بالحنات
وكان هذا المقدم محمد السابق فقكه وقال يا أبى أنا تايه في هذه البنت ولكن سربنا إلى
البر لما تبدل ونصوف ايهى تعمل اذا قعدت الجارية واقاموا في الاسكندرية وأما الملكة
نفوس فانها لما أصبحت لقت الجارية عدهت فارسلت إلى باشا الاسكندرية تقول له استأخر

الى ملك الاسلام في دخول مصر فارسل كتاب يخبر السلطان بحضورها فانتقلت من
 المالح الى الخلو وسارت الى مصر وطلعت الى الدويان وقبلت الارض فأمرها الملك
 بالاستتار لان نظر الحريم عندنا حرام فقالت ياسيدى اريد مكان استريح فيه مدة فانى
 قاصدة الغمامة القدسية فأمرها الملك ينفذ ابن اباديس السبئي فنزلت فيه واقامت
 سبعة ايام وفي اليوم الثامن طلعت للدويان وقبلت الارض وقالت يا ملك الاسلام
 انا رايت منام في هذه الليلة واريد ان تحضر لى اهل العلم حتى انصبا عليهم فقال لها
 السلطان احكى منامك وهؤلاء العلماء هنا قالت رايت الدكة والحساب ونصب الصراط
 وسارت النصارة تساق الى جهنم ورايت ملك المسلمين سائر وجماعته خلفه الى الجنة
 فقلت يا زين المسلمين خذنى معك فقال لا يتبعنى الا المسلمين فأسلمت على يديه
 واعطانى الى واحد من اتباعه وقال لى هذا يوصلك الى مرتبتك فى الجنة فانتهيت
 على هذا الحال وانيت اليك لاسلم على يدك فاسلمت وأمرها الملك بالانزاع
 بينها حتى يأتيها من يتزوج بها وثانى الايام كل من الاولاد يطلب زواجا والاولاد شبيحة
 وعيسى الجمامرى ونصر الدين الطيار وجميع الاولاد قال الملك شاورها والذى ترضى
 به تزوجه بها فكان الرسول ابراهيم لما تريدى من فقالت الذى يريدونى يفوتونى من
 تحت قصرى اختار واحدا منهم وارضى عليه متديلا فأمرهم السلطان ان يفوتوا فاخترت
 محمد السابق بن شبيحة فأمرها بمهر جسيم وعمل لها فرح ثلاثين يوم ولعبت فيه ارباب
 الفنون ولبية الدخلة دخل السابق الى محل الخلوة لورغاب ساعة واذا بهجارية طامة
 وقالت اين شبيحة قال شبيحة مائة يا بنت سيدتى تقول لك خذ هذه الهدية منى
 اليك ووضعت الصندوق ففتحه شبيحة فرأى ولده مقطع اربع قطع وصاح آه بأولدى
 ودخل الى الملكة نفوس فلم يجد لها أثرا ووجد صندوقا مليئا بالمال ففتحه واذا فيهم
 جميعا زلط وشقايف لثا وكرار السلطان جاءته هدية فكشفها فرآها مثل ذلك وكذلك
 الذى مع ابراهيم فقال شبيحة ابو خليل انظر هذه الجنة الجنة السابق فقال ابراهيم هذا
 منصف وابنتك طيب يا حاج شبيحة لا تخاف عليه فقال شبيحة لا بدلى ما دور على ولدى
 هم انه نزل من ذلك المكان وأمر السلطان بقتل بيت ابن اباديس وطلع القلعة واما
 المقدم جمال الدين فانه صار الى الاسكندرية ينظر المركب نام بجدها فسار القطار وهو يقتقى
 الآثار حتى وصل الى السويدية

فنظر الى جبل السويدية واذا برجل يقول على يا مقدم جمال الدين ان كنت تحب
 ابنتك انا اجمعك عليه فطلع المقدم جمال الدين الى الجبل ووصل الى المتكلم فرآه

رجل اختار فتقدم اليه وابداه بالسلام وقال أنت تعرف ولدي في اي جهة قال نعم وان اردت انما اجعلك عليه حالا فقال شيعة هذا قصدي فقال له حط رجلك فوق رجلي فحط رجله شيعة فقال له قمض عليك قمض عينه فرأى نفسه في الحدبدورأى السابق محروس بجانبه ورأى رجل كهين قاعد وجنبه جوان قالع حمامته واخر بين ايديهم

[قال الراوى] وكان السبب في ذلك ان مدينة في جزائر البحر اسمها برقط وبها قلعة مكيئة حصينة على نهر اسمه نهر اشفق وبها كهين سحار يسمى الازرق وله بنت اسمها نصوص وهى التى جاءت وفعلت هذه الاعمال والسبب في ذلك جوان لانه حرب من قدام شيعة بعد موت السمحاق كان شيعة قدعه وقال البرقتش خذوه وروح فاخذوه ونزل به في المركب وبالليل سرق قطعة من قطاير المراكب وانزل فيها جوان واناموا على رجه البحر يومين كان ذلك الكهين فارش بساطه على البحر فرأى جوان اخذه وسأله على حاله فأحكى له على المسلمين فحلف الكهين ان يحرب بلدهم ويملك كهينهم وحرعهم واحضر بنته وهى لها صناديق من الزايط وجعلهم صفة ذهب وجواهر وضعع ايديهم من الورق وقد صورهم على هيئة نبي آدم وعلم بنته فعلت ذلك الافعال حتى أخذت شيعة وضربت أول مره وبعد ذلك اخذت السابق وامرت الخدام اخذوها والسابق معها ووقف الكهين على جبل السودية حتى أقبل شيعة فاخذوه وفاق شيعة فرأى نفسه جنب ولده في الحدبد وسأل البرقتش فأحكى له بالقصة التى جرت ولما دبروا إلى البلد رأى شيعة فمر في البحر فسأل البرقتش عنه قال البرقتش وقصر الكهين فان من كثرة الجواهر يتصور الناس بالهار انه شمس وما قبل نمر ولما وصل ذلك الملعون إلى بلده قال يا جوان انا هندي واحد محبوس لو يكون برضى ان يدخل في دين الكرسثيان كنت أملك به الدنيا واسمى جمر شراب الدماء

فقال جوان هاته لى فاحضره بين يديه فقال له جوان انت جمر شراب الدماء قال نعم فقال طلوع الكهين حتى يأخذ بلاد الاسلام انت خذ القلاع والحصون والكهين يأخذ البلاد فقال جمر رضى بذلك وفرح الكهين وقال له انا اعطيك ذخيرة وهو هذا الخاتم اولا اذا ابسته لاحد يراك وثانيا له اربع حروف كل حرف يحكم على قبيلة تعمل مقرعة من الجريرد وتقول لخدام الخاتم واحد منكم يخدم الجريردة بكل من مسكها خدمه خادمها وانت عليك ما تفتح لى الخاتم وانا اضع باقى بلاد الاسلام ولزوجك نفوس بنتى وثقى شريكى فى سلطتى فأخذ القداوى الخاتم لبسه وعلم انه ملك الدنيا وسار على ذلك الشرط يقطع البرادى والاكار حتى وصل الى ارض

خسب الله عليه الجنة فارحمي من شدتها في الجامع الاموي يقع له كلام واقام الكهين يجهز
 حسكره حتى تقرب ايام الصيف ولما فرغ الشتاء امر الساسكر بالرحيل قاصد بلاد
 الاسلام وما زال يطوى الارض بالمرحى حتى وصل الى حلب وكل بلد ارسى عليها
 من بلد الكفار يأمرهم ان يعصوا ملك الاسلام ويتبعوه ويسألهم عن المقدم جمر
 فيقولون ما راينا له لاهلنا له خبر ولما حط على حلب ضرب نائب حلب المدافع فلم
 يصب عرضي الكهين من المدافع لا كثير ولا قليل فأرسل له سيار يسأله عن ماهو
 طالبه فأرسل الكهين يقول له خل بلادك مفتوحة وارسل اعلم ملك المسلمين فاطالب
 حربي وأخذ بلاده وما انت الا نائب ان كان له وغيره

فقال اشته حلب سما وطاعة وارسل كتاب للسلطان يدخل السيار على الملك الظاهر
 وقبل الارض واعطى الكتاب اخذه يمد فيه من حضرة العبد الأصغر والمحب الأكبر
 كاتب الكتاب خادم الركاب حماد الدين ابو الخيش الى حضرة مولانا ملك القبة
 وخادم الحرم اعلم يا أمير المؤمنين ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين والغباء غروباً
 حسكر جزار ويقدمه الكهين اسمه الازرق وامرنا ان لا نقفل البلد فما قصدنا الا
 السلطان وقال انتم رهايا لكل من ملك السلطنة فارسلت اهلك ادركنا بسيفك
 المستنون وامرت المكشورن فانتا في ريب المذنب وبلادك محصورة وكل منصور
 حاضرة الامر أمرك اخاف الله في حمرته والسلام على نبي طلائع على رأسه القمام فأمر
 السلطان حالا بتدبير الساسكر واقام في العادلية ثلاثة ايام حتى تمكامل العرضي
 وسار طالب البر مدة ايام حتى حط على مدينة حلب من القمام ارسل الى القداوية
 التي في القلاع والحصون أمرهم بالقدوم لغزاة والجهاد في طاعة رب العباد فاقبلت
 للرجال وتسارعت الابطال فما وصل السلطان حلب الا والرجال متكاملة ونصب
 الملك الظاهر العرضي واخذ الراحة ثلاثة ايام وروى راح يوم كتب الساسكر كتاب
 واتصف الى ابراهيم وقال هذا ابراهيم نقوس التي أرسلتك اليها في الاسكندرية فقال
 ابراهيم بادرتك هذه بنته اعطيتا القبارصة شقف فخار ولا بد هو ان يكون مقلد
 ومعاملته زغل اعطى الكتاب النوبة اسم احمد يرضع تمي قال سعد وحيات راسي
 السلطان ما روح الا انا وانت ما تحب الا الذي عنده قبارصة بكثرة ولكن ان شاء
 الله إذا ملكنا بلاد هذا الملعون تكون ابنته تقوس لولدي ناصر الدين الطيار وأخذ
 سعد الكتاب وسار الى قدام الكهين وتقدم اليه واراد ان يقول قاصد ورسول وإذا
 بالكهين مد يده أخذ الكتاب من حماته وقال له اسكت بلا غلبة ادبني اخذت
 كتابك لما افراء فانهاظ المقدم سعد وسكت على بعض حتى قرأ الكتاب وإذا

فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الله على الأهل والعائلة على من كذب
وتولى أما بعد فمن حضرة ملك الاسلام إلى الكهين الأزرق إيش الذي بلغك عناحق
طاوحت جوان وأتيت تريد أن تأخذ بلادنا مع أن الله سبحانه وتعالى أوعدنا النصر
المبين وإنك تعديت وأتيت إلى بلادنا فإن أردت السلامة فاقبض على جوان وغلالمه
البرنقش وتأنى إلى عندي أحاسبك على كلفة ركبتي أباعك نفسك بالماله وأرتب عليك
الجزية والخراج في كل عام فإن فعلت ذلك بلغك دنائك وإن خالفت فلا بد لك من
المهلك والسيف اصدق وإنأ من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل حقيروالعمد
على الختم حجة فيه والسلام فلما قرأ الكهين الأزرق الكتاب وفهم ما فيه أتكا على
الكتاب شرمطه وأرماء في وجه المقدم سعد والكتاب تقطع حطيدته على شاكريته
وضرب الكهين على رقبته أطاح رأسه من على كتفيه فصاح جوان دالى يا أبناء الصراية
فانطبقت الامم على سعد ونظر سعد إلى ذلك فعمل انه لاملجأ له من الموت ولا فكاك
فأنفرد عليهم كما ينفرد الذئب على الغنم وناداهم أبايت روصي في سيل الله يا كلاب
المشركين ومال على ذلك الجح وطلب له العطاء والمنع وعدم النظر والسمع وتخضعت
الأرض بالدماء وزاد الويل والعمى وطارت كفوف وجماجم واشتد الهش والظلمة
وتحصرت الأكباد على شربة من بارد الماء وقل النصر والحمى هذا وسعد يهمن همزات
الغزاةل ويضرب بشاكريته يمينا وشمال وبعد الدروع والارصال وطاب له الحرب
والقتال ولم تسمع عليه المجال فقتل فاقصر كانه الاسد القصور حتى مضى النهار بنوره
ودخل الليل بظلامه ونظر المقدم سعد إلى ظلمة الليل فسار يقاتل في الاطراف ويتأخر
حتى تمكن من القضاء واعطى ساقيه للريح وطلب البر القسبيج ودام في حربه وكده
حتى دخل على السلطان ورأس الكهين معلقة في يده فقال السلطان إيش الخبر فقال سعد
يادولتلى لا تقول عني انى احملت في كتابك فان الكهين قطعه وانا قطعت رأسه وأتيت بها قال
السلطان عفارم عليك باءقدم سعد فناولوه سعد رأس الملعون واذأه رأس خاروف مستوية
تصلح للأكل بالسكية فقال السلطان ما هذا يا سعد فقال إبراهيم يادولتلى سعد عذرو والاسم
الاعظم سعد ابن خالتى ما كان الا في حرب وقتال تذلل له صناديد الرجال لكنه
مايده في باب الاسعار فان الواحد منا ما يملك غيره مهجته فيبذلها يادولتلى في الجهاد
بين يديك ولا يخل بها عليك هذا ماجرى هاهنا

[قال الراوى] ثم ان الملعون جوان لما نظر سعد ضرب الكهين وقاتل بعده هذا
القتال بقى حايرو امره وكان متكلم على الكهين الأزرق فرأى رأسه انقطع وجرحه

ما جرى إلى نصف النهار قال جران بارتقش مات لي الحارة فان المسلمين اذا وقعت في ايديهم يعذبوني وانا كنت اعلم ان هذا الكهين ينفع غلاب فيه غنى ومات الى لعنة المسيح تنجوا نحن ونذور المسلمين على داهية غير هذه واذ بالكهين انعدل وهو سليم ورأسه على بدنه مستقيم فقال جران ليه مباركة يا بني قال له ابا ابنك من اين فانا سمعناك تقول مات الى لعنة المسيح كنت تقول الى رحمة المسيح لكن اصر حتى اريك لآنك ما احد رباك ثم انه قال يمسك جران فامسك وهو على كرسيه فقال يرتفع كبوسيه فارتفع فقال يضرب قدر خمسين كراجا فنزل عليه خمسين ضربة ينقل فاسومه حلوا رأسه مثل العبل رقبته وقال له لولا انك عالم في ملة المسيحية والا كنت امرت الاعوان بوقدرا فيك النار فقام البرتقش وقال له يا كهين الزمان احترامه يكونه لا جملص الذي هو من نسله فقال له صدقت وكذلك قال جران يا بني لا تقاخذني فاني بقيت يجوا كبير فسامعه الكهين وكانت ارباب دولة الكهين الازرق الحار أوه احرقه بهوان البعض منهم ضحك على جران والبعض اناظ لانه رأس ملتهم فاراد جران ان يشفي فؤاده من الذين ضحكوا عليه فقال له الكهين الازرق يا جران انما احب امر الخدام ان يرموا على المسلمين احجار واورقد في خيامهم نار حتى اهلكهم عن آخرهم فقال جران وما يبق لك افتخار على ملة الروم الذي قبلك اذا قالوا ان الكهين لقي عنده عساكر تقاتل المسلمين فاستعان عليهم بالاسلحار وكذلك عساكرى يقولون لو امرنا الكهين بالحرب والقتال كنا اخذنا المسلمين على اسنة الرماح الدوال واطعمناهم بالسيوف الصقال قلن طارعتنى يا ولدى لا تحارب المسلمين بالجنان الا بعد ما تترك للهم العساكر بالعجز وبعده افعل ما تريد فقال له الكهين صدقت وامر العساكر ان تنزل للميدان فنزلت الفرسان وطلبوا الحرب والطعان فامر الملك ايدمران ببرزه برزو قاتل طول النهار وثاني يوم نزل حسن النسر بن عجبور مفتاح حرب القداوية وقالوا شفى العليل وثالث يوم نزل قلاوون الالفى وراح يوم نزل المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهوخا من يوم نزل الامير بهاء الدين وسادس يوم نزل المقدم مصور والعقاب بزعامه وهكذا دام القتال مبارزة مدة اربعين يوما حتى كلت الكافرين واقتستهم بانباها سباع المسلمين وقتل من الكفار مقدار دشرة آلاف هذا والمسلمين طعموا فيهم وعلموا اهم منصورين عليهم [باسادة] وأما البرتقش فانه قال لجران ايش الفائدة في هلاك النصارى لو كان الكهين اسر المسلمين بالجنان والاسحر وكانت النصارى باقية من غير متناز فقال جران بارتقش جران لا يبرد قلبه من الهمب الا اذا رأى الدماء حبيب.

الذين آمنوا من المسلمين أو من النصارى على حد سواء ثم إن جوان الكهن أرا ديمحارب المسلمين بالسحر
عليه الأيمان الذي للكهن وقال له يا بونا جوان الكهن أرا ديمحارب المسلمين بالسحر
وأنا الذي قلت له ينزلوا العساكر ألا ونزلت العساكر وقتل أزيد من عشرة آلاف
والمسلمين لم يقتل منهم ولا أحد وهذا غابة ما يكون من التلف على النصارى فالتفت
جوان إلى الكهن الأزرق وقال ما كهن لومان ذا الوقت حين الافتخار فار كان لك
قدرة على نصرة دين المسيح افعل فعل الكهن أنت عليك أن تذكر لي أسباطهم وأنا
على أمك أنصام رادنام بقول جوان اكتب أولهم ملك الاسلام يعوس وبقمه ابراهيم
ابن حسن الحوراني وسعد بن دبل ونصر الدين بن سعد وسعيد الهاج وعيسى الجماهرى
وحار جران يسمى والكهن بكتب حتى كتب ستائة بطل من أعيار المسلمين وأوضع
القائمة بين يديه وأمر باحضار ستائة باشة في ستين خنزير فيه عشر باشات وبعد ذلك
نه على أعران الجاني وقال كل عشرة فأخذ خنزير من هؤلاء الخنازير ويأترأه بين يدي
في الحال وفيه من هذه الاسماء عشر رجال فأتى الملعون كلامه حتى بقى كل المكتوبين
قدامه ونظر جوان إلى هذه الحال فأيقن ببلوغ الآمال وفرح وذق طعم فقال البرقش
لما انصف يا أبى فقال جوان ما بقى أحسن من هذا الفرح ثم صاح على الكهن وقال
ستار ما بقيت نصير عليهم ولا ساعة أخذت بلام واحوتيت عليها فعند ذلك التفت
الكهن لأرباب دولته وقال واحد منكم يقوم يمتز ملك المسلمين فالتدب واحد وجذب
الحسام فظهره جوان وقال للكهن أوط يا كهن هذا ولد شبة وكان هذا المقدم نور
فأقبض وبقي معهم فقال جوان مات يا كهن شبة وابنه وحطهم معهم لحصروا فقال
الكهن أنا أمتزكم يهدى فقال شبة يا ملك الاسلام اطلب الفرج من أهلك لأن
ففسك أنت طهر من أفساسنا جيما فرغ السلطان قامته إلى السماء وقال اللهم انى أسألك
يا عظيم العظماء يا من يسطر الأرض على قبار الماء يا من بقدرته رفع هذه السماء يا من
علم آدم الاسماء يا حكيم الحكماء إلى أفتد المدهو بكل لسان أنت الحاضرى كل مكان
يا من لا يمتري هجر ولا وم ولا يخبره الومان عجزت جميع الخلائق عن إدراك شىء
من بعض ما يحيط بملكك يا من تتره عن المقابلة والمثال والصفة والعدد والمصاد
والنائب يا من هو الهدائم بلا رواه وكل شىء ذنونه أسألك بحق دين الاسلام
وبكل آية من كتابك الذى أنزل على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تغدنا من هذا الكافر
وتكون لنا عليا ماصرا فالك أنت الله العظيم القادر العاهر ولقد جامتنا آيات في
كتابك المبين وكان حضا علينا صر المومنين فما تم السلطان هذا الدعاء إلا والغبار عللا إلى

الصفا وتكدر والكشف وبان عن حجرة دومة كأنها إلهة مقبلة على ~~الملك~~ وتوسى
تدفع الأرض دفعا وعليها فارس كاهن البرج المهيد مسيريل بالحديد والورود الضيد
حما دام سائر حق وصل الى صيروان السكيني ونزل من على ظهر حجرتة وعند نزوله
اختفى عن أعين الناس وصرخ صرخة زعزعت المكان وقال ونعت يا ظاهر أنت
وشبيحة وحط على شاكريته وجذبها وضرب السكيني الازرق على منبت شعرة
خطارت رأسه عن جسده فتصاحت أعوان الجان وقالت كثر الله خيرك فأنقذ أرحمتنا
من خدمة هذا الجبار ولكن جميع الاسلام قرا بأرضهم لاختصوا من أغلالهم
فتمجبوا من ذلك وكان ظهم بعد هلاك السكيني يتخلصوا ونأمل الملك الظاهر الى
الذى قتل الكاهن وقال له يا مقدم أنت من تكون من الابطال فقال القداوى يا ظاهر
انا اسمي جهر شراب الدما وأتيت إلى خصمك فلك قصدى أخلصك عما أنت فيه
ولكن أستأهل منك جزائي نظير ذلك فقال السلطان لك كل ما تقرل فقال
القداوى طالب منك سلطة القلاع والحصون فان رضيت بذلك لأبأس وار لم ترضى
أخذتها لطفا فان هذا شئ ما عليه فيه ضرر وأنا فرق وشبيحة فرق وأنا أقاتل الكفار
وأنا أضرب أعداءك من شادين الزنار وأفتح لك المدن والامصار والذى الله رطبه انا
لا أقدم عليه ولا غيره من الصغار والكبار فأنطق بالصحيح من غير ففاق ولا توبيع
خالفني السلطان لفسحة ليعاوزه فقال شبيحة اعطه مطلوبه يادولتلى فان هذا ياخذ
السلطنة على الحصن سبعائة مرة وبهذا انتهى رب العالمين فلا تعرض لقصصه ، اراخذه
بالقبول والرضا فقال السلطان والله يا اخي انا عندي الموت دون فوقك فقال
شبيحة لا يادولتلى هذا ما فيه إلا كل الخير والله يعلم ما في خلقه ما يريد هذا كله يجري
بين السلطان وشبيحة والقداوى ينظر إلى مشاورتها مع بعضهم يقول يا لك الا لام
انك طرقت في السؤل ولا رديت على فقال السلطان يا قداوى انت سلطان القلاع
والحصون انت يا شبيحة معزول . فمعد ذلك قال يفعلك الاسلام والسلطان وأكابر
الاسلام ققاموا جميعا على اقدامهم وخلصوا من الاغلال فقال المقدم جهر اقدوا في
أما كنكم حتى أفتي هؤلاء الكفار الذى لكم أيام في - رهم وقتلهم ثم اهددك الحاسم
فقالوا له لييك نزل افزلوا على عرضي الكفار ولا تبغوا منهم ولا ديار فما كانت
إلا ساعة حتى انمحق جميع الكفار ولابقى منهم لا قليل ولا كثير وأمر الساطار جميع
الخيول الفاردة والعدد المبددة وجلس المقدم جهر على كرسي السكيني الازرق ، قال
يا شبيحة فقال نعم قال أنا اخذت منك الملك ولكن اذا طردك تروح لحالك الله
عيب على وإنما ارسم لك وأجعل لك رأس مال حتى أنك تبغ وشيرى وتتبغيب
[١٧ - الظاهر راجع]

فإذا طأل الحال يمكن انك تسير تاجر وتبقى أموالك مالهنا انتهى خذ لك هذا ذهب
اجعله ذهب رأس مال كلما تشتري به بسبب وتبيعه خذ المكسب انقذه واجعله رأس
المال وان انسح معك رأس المال ينفعك ولكن إن رأيتك في القلاع أو الحصون
لو رأيتك انخسرت مع أولاد اسماعيل أو اجتمعت على الظاهر وارتدت أك تمنى
نفسك ثانيا في السلاطة يكون ذلك مهدور فانا كنت ناوى انطاع رأسك ولكن انت
ما فعلت شيئا تستحق عليه القتل اخرج فقال شيعة حاضر فنزل من السلطان واولاده
معه باكين حزانا على ما جرى والسابق يقول يا أبى كزف واحد مثل هذا ياخذه
منصبنا ونروح ونتركه فقال شيعة يا ولدى اسمع قول القائل حيث قال

اصبر ففى الصبر خير لو علمت به لكنت تبصر ما تلقى من النعم
واعلم بأفك لم تصبر كرما صبرت كظما على ما خط بالقلم

فقال السابق الامريد افدوا أخدوا بعضهم يكون كلام اذا اتصلنا اليه يحكى عليه العاشق
في جمال النبي بكسر من الصلاة عليه

[قال الراوى] وبعد ذلك انقضت المقدم جريا الى السلطان وقال له سرت انت
الاخر بالبلوچه اتى معك الى مصر وكذلك الفداوية جميعا كل منهم يروح الى
قلعته حتى اسير انا ايضا الى قلعتى واقم ليلتى هدمر انا وبعد ذلك احضر الى مصر
وانظر اى عمل يصلح الى اقعده فيه واطلبكم جميعا محضورا الى هدى فركب السلطان
وطلب مصر وتبعه الامارة والفداوية فأراد ابراهيم ان يروح مع السلطان فقال له
المقدم جري يا حوراني اذهب الى قلعة حوران حتى تعضر ركن ساطق اقل ابراهيم
انا من جملة اخدمنى اتى غفير بيت السلطان فقال جري فرغ ففرك والغفر
على من اليوم انا فقال السلطان اذهب يا ابراهيم انت حتى تبصر على اى شئ تنقضى
هذه العبارة وصار السلطان يقطع الارض والأكام حتى وصل الى مصر بسلام
فخربت المدافع مثل العادة ولكن بقى على وجه الملك انكسار ويقول يا ليتنى
قلعت على سيوف الكفار ورافق هذا الجبار ولكن لاحول ولا قوة الا بالله العلي
المظيم واقام ايام فلائيل وإذا يباب الديوان السد والستار ارتج والمقدم جري شراب
الهدما طالع النمروود فقام له السلطان واستقبله حكم القضاء والقدر الذى ما للعبد منه
صوب ولا مفر واول ما تكلم قال يا امراء مصر كل رجل منكم يأبىنى بمقرعة من
الجرير فكل من الامراء ارسل جاب جرير فقعد وعمل مقرعة اول كل واحد

منكم يعمل مقرعة مثل هذه فقال علاء الدين احنا متاع فقط فقال للفدوى اخرص
يا مصر فسكت وحملت الامراء مقارع فهدك الخاتم وقال كل مقرعة يحكفل بها
خادم ثم قال يا امراء مصر انتم لكم عندى كل يوم ثلاث اكلات كساية لكم
ولكل من يتقمكم بالمقارع هؤلاء كل واحد منكم يضرب بها الارض ويقول عايز
طعام كذا وعيش كذا وشرب وكذا احتاجه ياتيه من مطبخى أنا بشرط أن لم أحد
منكم يكلف نفسه ولا بيته لا كثير ولا قليل وكذلك حليف خيلكم يحبط بالمقرعة
ويقول حليف الخيل ياتى الى الخيل يهدم معلقين وإذا أراد سراج بيته لكم مائة
قنديل عند آذان المغرب يحبط المقرعة ويقول او قد السراج فيوقد وانتم مرنا حين
وإذا كسارى يحبط المقرعة ويقول عاوز سروال أو قميص او شال او قفطان فباتيه
بكل ما طلب وكذلك إذا أراد الغسيل يوضع الثياب الذى يريد غسلهم ويضربهم
بالمقرعة ويقول انه سلوا ويتركمهم فيلقاهم انفسلوا وإذا طلب الخريسكر المقرعة ويقول
يحضر لى خمر فباتيه فاخذوا كل واحد مقرعة وبعد ما استولت الامارة فعل كذلك
وقال يا جماعة اسألوا على ما امرتكم قاول من أراد أن يهرب كان المقدم إبراهيم
ضرب المقرعة وقال يحضر فدوى خاروف عمر صحيح على جانب فطير غرقان بالسمن
البقرى محشى فستق ولو زوجوز فماتم الاوقداه هو بلفه العشى ورائحة الطعام زكية
قال إبراهيم اسم الله اقه عليك يا مقدم جر هكذا فعل الملوك لك السلطنة والا
فلا زال يا سعد كل دل سعد وأنا ما احبيب مثله فطلب سعد صيدية بفلاوة بقدهه
وعسل نحل وطلبت المقادام والامراء كل من هو على نفسه وبعد ما اكتفوا ارسلوا
لبيونهم والفدوى بالمثل وعند آخر النهار ضربوا الشرور الامر على بعضهم وقالوا
إذا كان الذى نطلبه ياتينا مطبوخ بوقته بقى يلزم طبايح على ايه كذلك إذا كانت
مقرعة يعمل وبع مائة قنديل وزيت من مقرعة هذا كما أن بقى ايش لازم فراش
ايضا إذا كانت مقرعة هذا تجب - هذان مش لازم سايس ثم أن كل منهم طرد
خدامه أول ما فعل ذلك حلاى وقال لحديه يا ابنى الله يسهل عليك احنا ما هو لازم
خدام لنا فقال يا امير ايش الذى اوجب لذلك أن حصل دتب منى فها أنا بين
بديك وإن كان احدا ضرب فينا او نقص ما هيتنا لثانان قال حلاى الدين الله اقه
يا أبسى الله يسهل عليك والسلام قطاموا تواح شاك وكذلك تواح - تمر وضحية
الخدامين والمطال طلعوا للسلطان واحكوا له على دوتهم فقال السلطان كل
جماميكه الواحد منكم قدر ايه فقالوا خدمة ارغفة فى كل يوم والمغرب معن طبايح
لبيونتنا والمغرب غدا فها وحشا على الطبلية فقال السلطان رتبوا لحم فى كل يوم عشرة

أرغمة وطاستين في الضحى والمغرب وما عتبتهم عشرة دراهم ذهب شمرى ففرحوا
ودعوا له بالنصر فأنفذ جمر شارب الدماء وقال باظر أنت لا يكون لك حكم وأنا
جالس أبدا وساعتك في هذه لنوبة ولا بقيت نعيدها إذا فقال السلطان طيب ولما فرغ
للمها قال للمقدم جمر سيم امسى الى بيتى اتحدث حكم فقال الملك بيتك فيقال في العادلية
فقال له السلطان البقية دى أنت عندي والبقية لآنية اكن أنا عندك فقال جمر أنت
ودولتك كلهم عندي لا ينقل منكم أحد قوما ولتلى معى فركب السلطان وسار معه
الى العادلية يلتقى ديوان لا يظفر له وطلع يلتقى فراشات من كشامير وتبدار واسرة
وقهى ما حوى ماله كسرى ولا فيصر ولا لحدلى ابن كرك فتعجب السلطان وتذكر
قول قه سبحانه وتعالى (ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة) (لجعلنا لمن يكفر
بالرحم لبيتهم قوما من فضة ومعارض عليها يظهرون) وقعد السلطان على سرير من الصاج
المصمغ بالذهب الاحمر الوهاج وضرب جمر مقة عقو قال بحضر أربعين صحن كل صحن
جلس وشربات أربعين جنس وطورات وقهى خارج عن الحد فقال السلطان ان ربي
على ما يشاء قدبر وكل من الود بحسب الكفاية وتعادثوا الى محل الكفاية فقال
المقدم جمر ياد لى هذا محل نومك تفضل وأنت يارزى هذا مكانك وكل امير قال له
مكانك دخل السلطان الى محل ما شار له واذا به في سرايته والملك اتباعه راثنين في خدمته
فقال السلطان يا منبث العقل والدين وكنتم سره ودخل على محل مبيتة وعرف ان
هذه عملة الحكمة ركنم ذات واصبح طلع الديوان فلقى نفسه محل ما كان البارحة
فقد عرف المضرة وكذلك الوزراء والامراء حتى ان المقدم ابراهيم غالب لياليه
يياته في قامة حورا وبعض القدارية الذى اطلع على ذلك الحال واقام السلطان حكما
مدة سنين الحكم والقضايا والامرو والنهى للمقدم جمر شارب الدماء والملك الظاهر
لا يبيده ولا رط مطلقا الديوان في العادلية وديوان القلمة اهجر جملة كابية الى يوم
الايام طمع اثنان شاكين بعضهم وقال واحد مظلوم يا ملك القلاح فقال المقدم
جمر حباكم ائش ظالمكم فقال واحد يا سيدى انا رجل يادى اشتغل في بيت الوزير ما اطلع
الا لمتب وزوجت اوطيا المصروف تصرف على البيت فأنت الى اخى هذا وهو جزاء
تفرد منه اللحم فمع رصة انا ر عليه رفصا وبطها ر حله فقط حملها فعلمت انا بها فأنت
البرار مسكته بيت به لىك لتحكم لىما بالحق قال المقةم جمر اعطيه امرتك تقم عنده
تأكل وتشرب مشكها حتى تحمل مثل ما كاد ويردها عليك وهو حامل فقال البناء
وخوند انا المقة لا اعطيه ريجنى فقال لا يجوز ولا تاخذها الا حامل فقال

السلطان ايش هذا الحكم هذا خلاف الشريعة فقال له انتم تراجعتن فيا احكم به بتمسك الظاهر واذا بالسلطان صار في الحديد فقام الوزير والمقدم ابراهيم وباروايده وركبته ويطلبوا منه المفوض في بشرط ان عاد يراجعه فانها بما جزاؤه الا القتل فقام السلطان وهو من التقيظ يقول

ما يبلغ الآمل الا مؤمل رغما على جور الهوى يتحمل
واصر فار الصرا عذب منهل لمرب ليل و الموم كدمل
عاجله حتى وصلت لمجزه واصر لما فاك و ما قد اتي
ملاكه السيف اورد الفتا فاحذر تحذرها فتح او قى
ولقد تمر الحادثات على الهوى ونزل حتى لا تعود لفكره

واقام السلطان يتحرج فخصص الكبد والاشقة على ذلك الحال [قال الراى اما ما كان من المقدم جمال الدين شيجة فانه لما طلع من قدام المقدم جهر شراب الدماء ترك الدنيا وما عليها سار الى مدينة قنوصة ودخل على الحاكم تاج ناصر بنيت قطاويل الساحر فسالته عن حاله فأعلمها بما جرى عليه وبالله فقالت له يا ملك القلاع قصنا من الله هذا الملعون يحكم القلاع سبع سنين كما حكم أبوه قطاويل مصر سبع سنين وبعد تمام مدته فان هلاكه فيب فأقام عندها نارة تلاعبه الشطرنج وقارة تحضر له أولاده بنسوانهم يقتلى معهم ونارة تأنيب بازواجه الذى هم فيها وتراعى مزاجه حتى عرفت ان مدة المقدم جهر شراب الدماء عرفت فقال له يا سلطان القلاع حل الوما واحتاج الدين صاحبه وشيع المطالب انقى احماله ثم ترك كل على الله واطلب خصمك فار الله بنصره فاقدم من عندها افكر ان خصمه يخرج عليه لا يقيم في مصر ولا في القلاع فتجنب هذه الارض كلها ولم يدخلها على قلبه من ذلك الف غصة حتى انه وصل الى مدينة رصة وطلع على الملك مسعود بنى قام له وترحب بهو لم عليه لول له ايز كنت هذه المدة فقال له ما اهلك قل نعم اننى ار القلاع قد احتوى عليها جهر شراب الدماء ورصة ما هي من القلاع كاه الواجب تأنى الى عندى اقضى زمانى هناك انا نحن لا ينتمى مال بقسم لا سر يكرم فقال شيجة حصل خير وتحدث احق منى السهار واقبل الليل صلوا صلاة الدشاء وطلبت العير حظها للذنام فأمر مسعود بك ان تكون هذه القاعة الذى هم فيها برسم المقدم جمال الدين جمع الجرار الوافين وهدية منى اليه فالتى يراها وتريد منى اليه فتمت معه فقال شيجة ايش هذا الكلام يا ملك مسعود فقال مسعود يا مقدم جمال الدين لو اوتيتك المال والروح ما اجازوك على محاسنك قى قمت منك لى ولو اعلم لك تقبل على كفى

فلك وجهه انزلت عنها لان ايد بك مقدمه على بالجبل ثم اللفت الى الجوار وقال لهم
الذى تريد ان تصلح شأني تحب شيعة وتمواه كما تحبني وتمواني فقالت واحدة منهم
واحدة ياسيدي أنا أجه فيساعني حتى آيات غنمه فقال لها وأنت له موهبة وتركها
عنده وطلع فقال للجارية ماملك القلاع ما ن هذا القبطان يزول عنك مع أنك تعلم أن الله
سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ولو كنت التي من يساعدي لم يتم شهرنا هذا وأنا سالف
جر شراب الدماء وجالس على ملكتك وحكما فقال لها بس أقول على إيش المساعدة
وأنا أجهد فيك فقالت له أن الملك مسعود يحبك عبة زائدة على الوصف فأطلب منه
عشرة جرار لكن ما يكون فيهم جيل الا أنا وتأخذهم وتسير الى العادلية وتهادي به
فاذا قبلي منك على هذه الحالة ما يتم لك الا والخزير في رجليه فقال شيعة امدا شيء
فحرب وقام شيعة من وقته وطلب الملك مسعود بك وطلب منه عشرة جوار بكر فأتى الله
بما طلب وأتوه في مركب من مراكبه من برصة الى الاسكندرية فلما وصل الاسكندرية
طلع من المالح وسار الى العادلية فلما وصل الى الديوان فصاح نعم يا ملك القلاع
أنا بك مستجير فقال له جر إيش جاء بك الى هنا يا قصير فقال يا خوند مافي ملك غيرك
أشكى اليه ظلو مني وأنت حكمك عام على الدنيا وأنا ضام وأنت موجود فقال جر إيش
ظلمتك فقال يا سيدي أنت لما عطيتني الدينار جعلته رأس مالي فأشريت به دجاج لمن
بلاد الريف وبعته في مصر كسب اثنين فأشريت بالكثلاث دنائير أثمان وبعته في مصر
بعشرة أشريت من مصر صابون وبن وبعته في الريف بالقمع والفول والشعير ببعته في مصر
بعشرين دينار وسرت أنا جر حتى بقي راسي الف دينار فصرت أشتري دقيق أبيض وأبيع
الحكام ووقعت هذه الجارية بيدي ومرادى اعتقها وأنزوج بها فقالت لا يمكن ذلك
فقلت لها أنت ملكي والملك يصرف في ملكه فقالت الا أمكنك من نفسي أبدا لأنك
رجل كبير وأنا بذات صغيرة فقلت الا أشكى اليك وأنا في عرضك يا سيدي تهدها
بالقتل لعلها ان ترضى وتطبخني وأنا على كل حال من أتباعك فقال المقدم جر
ادخلي يا جارية ذرايني وأنت يا شيعة امري وبعد سنتين تعال يكون ربنا أطاعها
لأنه منك ابقي خدما مشكها على ما أعلها أنا أول مرة تبقى ترضى فقال شيعة طيب ونزل
وقال يا خوند آيات فين قال المقدم أنا أعرف نبات فين بات في جهنم فقال سمما
وطاعة نزل شيعة راح الى مصر لقامته التي في هابدين يلتقيها منقوشة نقشة جديدة
ومكة قرب في بابها

دارنا قد أنست رجلا في أعز نومة للناظرين

كتب السعد على أبوابها ادخلوها بسلام آمين

فدخل شبيحة كلام [قال الراوى] والمقدم جمر صرف الناس من القصر وقام ودخل محل خلوته وطلب الجارية فقالوا لها الخدم انها في الحمام فقمدي ينظر خروجها حتى خرجت المشاء لفته فانسكت على ركبته وقبلتها وقالت يا سيدى فى عرضك لم تطلق شبيحة وبكت وتشفقت بفتح وحنانة فبقى جمر مثل مثل الابرىق الفخار منه يردح قعره وبزره فقل لها ما اعطيك لشبيحة ابداً اأأخذت السلطنة فكيف ما اأأخذك منه وان تكلم فاقطعه فبكت وضحكك وقالت يا خوند شبيحة كان يسلمخ الفداوية ما أحد غلبه إلا أنت فقال لها أنا غلبت بخاتم جمر ما أحد حوى مثله فى الدنيا فقالت له يا سيدى والخاتم تضرب به وإلا يش تعمل فأتى أراه فى صباك لاله سلاح ولاه وتقبل لاجل يخلف أجراح فقال لها هذا له خدام إذا دعكته يقول هدايه ليك فكل ما احتاج شيئاً أقول لهم عليه فقالت يا سيدى فرجنى عليه فقالت أخاف عليك تنهجي إذا دعكتيه وطلعو خدامه فقالت فى عرضك وتمرغت على صدره فقل لها بقى أول لما أحشكك فقال له لما اتفرج قبله فمن شدة الحب والهوى قلع الخاتم وناول له فافرضته ودعكته بقرحة من الجانب الأكبر فصاح الخادم أكبر الجعج وكان اسمه بردة قال ليك قالت له أنت ايه قال يا سيدى أنا خديم هذا الضلع الذى دعكتيه فاطلبى تنالى فقالت طلى حاجة أولهم اضرب جمر شراب الدماما تقوته الى الصبح وتعلمنى وتودبنى عند شوحه كان جمر ماسك ذكره ومنظر الجارية حتى تنفرج وتعطيه له ثانياً لا ولا وكف نزل على همته حضم الارض بخلفته وبقي مكثرم الى أن طلع النهار قام وابس عدته وطلع الديوان وجلس فى مرتبته وأحدثت رجاله به مثل العادة ولما تضاحى النهار طلب الناس بأكلوا فأول ما ضرب المقررة المقدم إبراهيم وقال بمحضركف شريك وتعلمة جبهة وشوية غسل محل الفطور فخطب ثانى وثالث وقال بمحضركف ولو عدس وبصل فلم بمحضركف المقررة وقال ولو رقيق ناشف أحاف فلم بمحضركف فالتفت إلى المقدم جمر وقال له اليوم ما جاءنا بطور فقال أم همالين وبعبروا ويعطبنوا صبر ورودة البار وأهناق الرجال تنهال وباب الديوان اسند والستار احتجب وستة وثلاثين مقدم مز مقدم بنو اسماعيل الممدودة كل منهم بالدرج أصحاب الشواكر الممدودة والرماح الممدودة والخيل الأعرجيات الممدودة والآبى الى للحب والحرى دائماً ممدودة قال الشاهر فى حقه

قوم إذا نودوا ليوم كريمة والخيل بين مداكس ومداكس
لبس الحرير على الحديد تشرفا يتزاحون على ذهاب الأفس

وبينهم القيل متاح ساطار القلوع ، وقاد من الإبطال كل فارس شجاع وخضعت لميته
في طائفتها السجود والنمورة ، واضعاً اثني عشر الأوتار في الجبال ، وقام طاعة
الإحسان والآفات والآفاق وذكره في الررم والجمع والعرب قد شاع وطاشت
للسامح ذكره الابصار والاسماع

فان قاعات المحصور وعرضا شعبة جمال الدين نعم الظاهر

سلطان من حمل الشراكر للقا يوم الجهاد والاعادى قاهرى

[قال الراوى] و نظر المتقدم إبراهيم بن حسن إلى المقدم جمال الدين شعبة وهو في
فلك الربك العظيم مصاح أديلا وسهلا أكثر من الصلاة على النبي وحل سلطان
القلاع الاسماء عليه والمحاصر غير التقدموسية وهي طاعة الموند لك حتى تقوم الجبال
والرمال في ماوات البحار ولما تعادى صدق ما تصادق أى والاسم الاعطاء فالتفت
المقدم جمر شراب الدما وقال له من أمرك أن تستقبل القصير يا حورانى امسكوا
شعبة فقال له شعبة على اشد ودعك الحاتم وقال ينمسك جمر ويوضع في الحديد فامسكه
جمر فقل له شعبة ابن الجارية التي أخذتها منى أهدس فقال جمر والله ما وقعنى في
يدك يا فرزان غير ما الله لا يرحم أبوك ولا أبوها فقل شعبة يا مقدم جمر انص
خسارة في الموت لانيك فاس شديد وظل الحرب جليل ومثلك من يقع الاسلام
في الجهاد نعم افك اخطأت في حقى وحق السلطان ولكن احنا نسمعك بشرط أنك
تخرج من الضلال إلى الهدى ومن الظلمات إلى النور ، وتدخل في دين الاسلام تجاهد
ومعنا الكسرة الزم وتغير هذه العافية التي أعطاه لك المولى في الفزاة والجهاد
في طاعة رب الصاد فان فعلت ذلك نجت من العقاب في يوم الحساب فان الله كريم
تواب وبعد ذلك تطعنى وتكون من جملة رجالى واكتب اسمى دلى سلاحك
ويدرم سعدك وأمر احك وان خالفت وأمرك الشيطان ولا قلمت نصيحتى ودأوت
على صنادتى وحق الذى تفرد في ملكه بالدوام والبقاء وحكم على خاتمه بالسعادة
والبقاء أسلمك وأمرق نملك بالدار وأحشو جلدك بن وأعطاه على باب قلبك
ولا ينفعك الجمل البار ولا الذى لا جرب ، تشرب شراب الموت والاعطاب فاطرف فملك
ومير في تلك حتى أعرف ما بدا لك وأجازك لي فقال لك فقال جمر نا ان تسهانة
مطلق بقى اسمى جمر شراب الدما سلطان الدنا من اسماط ار جرح اطبع فملك
مع أو ما أوصى ، تكون اى عندي خديم لا لك ، احدى لى لافاس ، لا مقدم ، اتم
كلامه حتى صار مقدم بهل الدير لى ، فله وشق جمجمة رأسه بالكشافة وزا على

زنده وعلى ظهره وانفاذه واحدا جنابه و طنه حتى جمع الجملدلى مرتته وقال له يا مقدم
 جمر ان اسلمت وطعنتى ارد جملدك كما كان تنق عقارنى مع هذا الا انى اقول جمر يا مقدم
 اقطع حلى جمر بموت وانالو امرنى الجمل الجرار انى طبعك ما اصفه ولا طبعك
 ولا ندخل من الاسلام ولو شئت كاسر الحزم فقال شيعه والاسلام ما هو عرص
 وانكى على سرتة قطعها خرجت روحه الى جهنم فامر بحرق لحه ودفنه ودفن
 الجملد وحفائين حمل له مير قزاز وكتب عليه هذا جزاء من يخاف السلطان
 ويقبى الكفر وبغوت دين الاسلام ثم انه قال خذ يا ساق علقه على باب قلعه
 فأخذه نوردها لانا اعلقه لا السابق يا بي ما هو حاصر وأمر ذهب السابق فقال بحضر
 فعند ذلك سار شيعه لبيت الذى فى عابدين وقصدوا رسول من السابق فعلمت له
 الجارية التى اصل قهر جمر سبها فلما رأها قال لها واقه يا بنتى ما نصرتى فيما فعلتى
 تمنى على كل ما تريدى فقال له تمنى ذلك ان تكتب لى ساطع القلاع من بعد حياقة
 عينك فمال شيعه ان الفداوة لا طبعه الحريم فقالت له هذا الحريم أنا انك محمد
 السابق فقال له واقه يا ولدى تستاهل الف سلطنة فان الذى فعلته لا يقدر عليه أحد
 غيرك يوم الحق أخوك المقدم وعلقوا جملد جمر وخذ هذا فرمان علقه على سرائنه
 وأختم على ابها حتى يدخل ماله يبيع مال المسلمين فانه كافر وماله فيه فاخذ الكتاب
 السابق ولحق أخاه لقام علق فذل هو وأناه ليلاحتوا على متاع جمر وعلقوا الفرمان
 وعادوا وأما كواخى المقدم جمر اصبحوا وأروا الفرمان معلق ومكتوب فيه من
 حضرة سلطان القلاع والحصن جمال الدين شيعه الكواخى جمر ان عندكم جملد
 مقدمكم على باب القلعة معلق ومن ينزله اعلقه عارجه وختمت على أمهاله وتادته
 بانها حق السلطان وما أنا ملاحظها حتى يرسل السلطان وكل من تعرض لاموال
 جمر وأخذ منها قليل ولا كثير فيكون ماله دمه وعرضه مهدور والحذر ثم الحذر
 من المخالفة فقالت الرجال هيك يا أخى تسلطنا مقدنا على القلاع والحصون وهذه
 هاقبة السلطنة انى أولها الحكم على الرجال وآخرها سلب وأخذ أموال ويقبى بانيه
 الكواخى حريص على ماله حتى يقدم المقدم سماجى الجا ومن يجمعه ويؤديه يبيع
 مال المسلمين بأمر السلطان وأما الذى جمعه فهو سلطان الحصون هذا كان فى مصر
 محزون هذا ما جرى وبعد ذلك رجع الديوار الى قدة الجبل وأمام الملك الظاهر
 يتعاطى الاحكام بالعدل والانصاف كما أمر جد الاشراف مدة أيام وأياما بمسام الى
 يوم طلع ابن الرزاز الى الديوان يقول فاقه زاد اشارة الى ان البحر تكاثر في لوبادة
 ولازم قطع سد الحاج وجرى النيل فى البلد مثل العادة فاعطى السلطان لسان الرزاز

حمرته وكساه وأمر بقطع الخليج وانتصب وطاف السلطان على السد وكذلك الأمراء
 والوزراء وكان يوم عظيم الشأن وآخر ما انقطع السد دخل السلطان قاعة المقياس
 وإلا بمركب قادمة من ناحية الصعيد وفيها جماعة من العبيد ومعهم نقابة يضرّون
 عليها وهم في فرج وأقبلت إلى البر فقال السلطان انظروا يا إبراهيم هذه المركب إيش
 فيها فصار المقدم إبراهيم إلى تلك المركب ينظرها فالتقى فيها خمسة وأربعين عبداً وفي
 صدر المركب ولد حبشي قاعد ومعه كلب قاعد مجنبه وذلك الكلب لا يس جلال قطيفة وأبو عمر
 والقائد حارس قدام ذلك الولد فلما قدم إبراهيم سلم على أبو عمر والقائد وقال له إيش
 الذي جاء بك من حصباء العين إلى هذه البلاد فقال له أعلم يا أبو خليل أن ملك الحبشة
 الصالح معه هذا الولد فاشتهى على أبيه أنه يتفرج على البلاد فأرسله معي بكتاب للملك
 الاسلام فقال له السلطان منا عند النيل أن كان لك شغل عنده قم إليه فقام أبو عمر
 وأخذ معه الولد وصار به إلى قدام السلطان فباس القلاح الأرض وكذلك أبو عمر
 وقدموا الهدية وهي ألف وقية ذهب سناري وأربعين ربطة ريش نعام وكتاب فاخت
 السلطان كتابه وحله وقراه وإذا فيه من الملك الصالح ملك حصباء العين إلى بين
 أيادي ملك اليعن أن أعلم أنه قادم لدرولك ولدي ولم يكن عندي غيره وأرسلته يتفرج
 على بلادكم وهو من عرشي لعرسك فالمراد يا ملك الاسلام أن يقيم تحت أمانك مدة
 إقامته ويعودك بلاده ومعه معروف يكفيه مدة إقامته وما قصده إلا التزّه لأن
 بلادكم أطيب من بلادنا فلما قرأ السلطان الكتاب قال للولد تقيم عندي في قلعة الجبل
 أو أسكنك في وسط البلد فقال يا ملك أريد بيتاً يكرن على البحر لا أفارق البحر لا صيف
 ولا شتاء فأمر له السلطان ببناء قصر له في مصر العتيقة وأنزله فيه ونادى منادى كل
 من عارضه يستأهل كل ما يجري عليه لأنه نزيل السلطان فأقام أياماً وهو في مدة الأمان
 إلى يوم من الأيام شاق الولد في السوق وكان رجل زيات منغاض من الفيران لأنهم كانوا
 يماكسوه في اللعب والمسل وما أشبه ذلك فربى قفاً وجهه خفيّر على دكانه من الفيران
 فاتفق أن ذلك القط وقف قدام دكان صاحبه والولد الحبشي فايت والكلب ماشى معه
 فنظر ذلك الكلب إلى القط فاطبق عليه بأنياه فنه فنظر الرويات إلى الكلب لما قتل القط فاخت
 ساطور وهجم على الكلب وضربه بالساطور فلقى رأسه ومات فاغتاض صاحب الكلب
 وحط يده في السيف وضرب الرويات أرمى رقبته فلما نظرت أهل مصر العتيقة أن
 واحد عبداً قتل منهم رجل فما كان منهم إلا أن اجتمعوا على ملك العبيد قلوبهم وبعد
 ذلك اجتمعوا مع بعضهم وقالوا كيف العمل إذا درى السلطان فإنه يهلكنا ويقال

حلبنا اثنا عاصمين فاشار لهم واحد شيخ من أهل الطريقة وقال سهروا معي السلطان
وحضروا البيارق ووضعوا الكلب والقط في تابوت والآنهن في تابوت وصاروا وهم
يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى طاموا إلى قلعة الملك فوجدوه جالس راheel
مصر العتيقة طالعين بالبيارق والأعلام فقال السلطان [إش الخبر أسلمهم بالإبراهيم
خسالم إبراهيم عن حالهم فحكوا له على ما حصل فاماد إبراهيم على السلطان الذي
جرى فقال السلطان بالناس أنا نزلته عنكم وقلت لكم لا أحد يتعدى عليه فكيف فلتتم
هذه الأعمال فقال الوزير ياملك وإش عسل من الرمايا أولا كلبه قتل قط الرجل
فكان الرجل أخبر من الكلب فهجم على الكلب قتله ولو كان ماقتل الزيات كنا نحن
نجهز الزيات ونقاصد له على قتل كلبه الأحكم بمنون وقتل الزيات وكذلك أهل البلد
يمروا شرعا أن القتلى يقتل ولا أجر له وما فعلوا إلا الصواب بالقتال يقتل بلا مخالفة
فقال السلطان وبقينا نعمل [إش في أيه فقال الوزير حصر علماء الاسلام واكتب
حصره الواقعة بما جرى وختم علماء الاسلام عليها وارسلها مع العييد الذين أتوا معه من
عند أبيه فان كان يقبل العفو ويمر أن ولده مات فعتق وسكت لا بأس وإن افترى
عليها فالعفو من عند الله فامر الملك باحضار العلماء وكتبهم حجة بما جرى وختموا عليها
العييد وأمرهم أن يسيروا إلى ملكهم وكتب له كتاب وصاروا إلى بلدهم وأقام الملك
يتعاطى الأحكام

[قال الراوي] فلما كان يوم من الأيام السلطان جالس وإذا بميار من حلب ومعه
كتاب قدمه السلطان فقراه فإذا فيه من حضرة حماد الدين بن الجيش باشة حلب إلى
بين أيادي ملك الاسلام أن يوم تاريخ الكتاب نحن مقبضين وإذا بعساكر أعجام مقدار
سبعة آلاف فارس وتوابعها يريدوا الدخول إلى بلاد الاحلام فسالناهم عن أناسهم
فرايناهم مسلمين فاقمنا الحصار وأردنا أن نحاربهم فإرسل لي كبيرهم يقول لا نتسب
في إهراق الدماء بيننا فانا اسمى القاه بكشم السعدى وقصدى حرب السلطان بالبرار
فإن أسرف خدمته رأكون من رجاله وإن أنا أسرفته أطلعت على ما أحب وأختار فلما سمعت منه
ذلك الكلام أرسلت إليه السيار فادركنا وأرسل لنا من يدركنا والسلام فلما فر السلطان
الكتاب رثهم ما فيه التفت إلى أيديهم ليهوان وقال له هذا عجمي مصارع مثلك خذ عسكرك
واذهب ولا تأتي إلا به إن شاء الله إلا أسهروا قدرت على قتله لانه فانه مسلم على كل حال
فركب الأمير أيديهم برجاله ألف غيال وصار يقطع الأرض حتى حط على حلب وبات ليلة
عند الصباح تب أيديهم كتاب رأعاه إلى عسكرك من عابك تعاربه حتى وصل إلى عرضي :

أجمع وقال قاصد أخلو له الطريق فدخل على القبان كتمر السعدى وسلبه الكتاب فقرأ وإذا فيه بلغ من قدرك أنك تركب على بلاد السلام أما تعلم أن سيف السلطان طول حتى اهرك الشيطان على إتلاف مهجتك أيمن أنت أكثر من هلا ون مع أنه رافضى ولكن كالذى كان وامت بقيت تحت انقيضاء فإن أردت السلامة من الندم والوجود من العدم تعاقب سيفك فى قبلك وتأتى إلى عندي أحذك معى ذلك الظاهر بما يملك نفسك بالمال وتنب على يده عن الضلال فإن السلام لا عليهم جربة ولا مال إلا خراج الأرض فإن فعلت ذلك أمنت على نفسك وإن خالفت انشر بقاء محرك وإخماد حسك والسلام فلما قرأه التفت إلى حامل الكتاب وقاله هذا كتاب السلطان فقل له لا هذا كتاب ايدمر البهلون فقال وايدمر هذا وزير فقال لا وإنما هو أمير من جملة الأمراء فأعطاه الكتاب وسار يضحك وكتب له رد الجواب

فقال المملوك مات حق الطريق فأعطاه ألف دينار فعاد المملوك إلى ايدمر وأطاه رد الجواب فقرده فالتقى فيه يا أمير أنت معك ألف مملوك وأنا معى مائة كثيرة وأريد منك أن تنزل أنت إلى الميدان فإن أسرتك أبابك على ما أريد وإن كنت أسرتى أكون لك من جملة العبيد وأول الحرب بنى وبينك فى الغداة والسلام فبات أيدمر يصلح فى نفسه إلى الصباح وورد إلى الميدان فالتقاء كتمر السعدى وتقاى بالانحما وتقاى وطال دليهما الماطل وهم فى ضرب حسام وتجرع الحما حتى قال الله بالظلام وولى النهار بالانقسام وانفصلوا عن الصدام وعادوا إلى الحيايم وعلوا كدلك ثانى يوم وثالث ورابع وكل منهم فى أخذ خصمه طامع وداه بينهما ذلك الحسام فقدر خمسة وأربعين يوما فلما كان يوم الستة والأربعين وهم مع بعضهم مشتبهين وإذا بفارس من البرقة أقبل ودفع الحصان واليهم قد وصل وصاح على ايدمر البهلون رده عن الميدان وطلب كتمر السعدى وهو لا يعيد ولا يبدى ومال بكائه له فأراه بكتمر أن يحاوله فرآه نار لا تصعلى وجلا كل قارب منه شمع ولا فلم أن الفرس أن لا تقايس واه ما هو من رجال ذلك الفارس فاه ضائقه لاصقه وسد عليه طريقه وطرائقه ومد يده وطبق وجأه داه وعصر عليه كالأرجح مقل يئنه هذه اقتلعه من سرجه ورواه لا يدمر وقال كتفه فارادت عساكه أرجمه عليه فرمى الثام عن وجهه وإذا به الملك الظاهر وول كل من خرج منكم قطعت رأسه فالتقى الرقيب فى قلوبهم وقل طمعهم عن مطلوبهم .

[قال الراوى] كان السبب فى قدوم الملك الظاهر وهو أنه لما أرسل ايدمر

البهلوان كان منتظر قدوم ملك الحبشة إلى هذا المكان أو يقع بما كتب له السلطان
فطال لطل قال ربما أن الذي قدام ايدمر يوم عسكر جسيم لا يكون ايدمر له طاقة
على قتاله فأكور أنا بعثته إلى الحرم أجبر الوزير بذلك فقال يا مولانا لقد انظرت
موضع الطار فاحضر السعيد وأجلسه مكانه وركب هو حصاه وسار الليل مع النهار
حتى أدرك ايدمر كما ذكرنا وأسر بكتسر السعدى وعاد إلى الخيام فالتقاء ايدمر البهلوان
وقبل رجله في الركاب ونزل السلطان وطلب بكتسر لما بقى بين يديه هل هيا يا أمير
ايدمر اقطع رأسه وبكرة اكبس عليه عرضيه انبه حتى يقل طمع كلاب العجم في
دولنا قال بكتسر يا ملك الاسلام نامر بقتلى وأنا مؤمن وقتل المؤمن بمعدا حرام
في دين الاسلام لا سيما وأنا آخر خديك ايدمر البهلوان .
قال سلطان صح يا ايدمر هذا أخوك .

فقال ايدمر والله لا أعلم يا ملك ولكن ساعنى حتى أسأله
فقال الملك أسأله فقال ايدمر انت اخى كيف تكون وأنا لا أعلم لى أخا في الدنيا
لان أبى وأمى ما حلفوا غبرى فالت أخى من أين

[قال الراوى] وكان السبب أن أبو ايدمر البهلوان يقال له هرويش شاه صاحب
قلعة القمر ومات زوجته أم ايدمر البهلوان وكان ايدمر هذا صغير فقاروا له الورواه
يا قال الزمان الزواج من شرط الديانة فقال لا أتزوج حتى يكبر ايدمر ولدى وصار
عجته في تربته حتى قرأ القرآن وبعده أركبه الخيل فصار يتعلم الكرواقر ووافقوه
أربعين غلام مثاله من أولاد العسكر فصار يا خدمهم وبتبرهم على الغابات وصطادوا
الاشبال والقبوات ويدور بهم في الجزائر الخاليات وبقته ص مراكب الرماح ويسر
منها مدة أيام الى يوم دخل الى جزيرة بجانب البحر ومعه أربعين غلام وبقته فأمسى
عليهم المساء فباتوا في تلك الجزيرة فاصبحوا وجدوا أنفسهم أسرى عند النصارى
فقال ايدمر وقتنا يا أخوتى ولا بقى لنا خلاص من هذه الوقعة ولا مخلص فامتثلوا
الى حكم الله فصاروا بهم النصارى إلى برصة وباعوهم فيها إلى الملك مسعود بيك
فاشتراهم واتى على بن الوراقه أخذهم هذا ماجرى لايدمر وأما أبوه القار درويش
شاه فإنه حلف لا يتزوج حتى يطالع لى خبر ولده وطالت الايام وبعده انابه الخبر
ان ابنه ايدمر فى مصر عند الملك الصالح ابوب فارسلى هدية لولده وهذه للسلطان
واوصاه على ولده فارسلى الملك الصالح له رد الجواب يقول أنه ولدك نظهر لك بحق
الأبوة والآن صار ولدى الله بحق الملة الاسلامية ليكون مجاهدا فى سبيل رب البرية

ولما أتاه رد الجواب بذلك أطمأن على رجليه وأقام في تحت ملسكه وخطب من القان مرزبان
 بئته وكانت تسمى دروزك ولكن كان القان مرزبان يكره درويش فرد خاطبه وهديته
 فأرسل له يعاتبه على ما فعل فاستحى من وزرائه لأنهم قالوا له لا بد لبئتك من الزواج
 ولا تجد أحسن من هذا القان درويش شاه فألعم بالزواج وجهزه بنته وأعطاهما خف
 سم وقال لها إذا دخلت معه فاسقيه له في الشراب قالت له سمعا وطاعة ولما عبرت
 البئت ودخل بها القان درويش لحبت وحبها فأسلدت على يده لأن أبوما كان رافضى
 وهى مثله فأهداها الله تعالى وأعطى زوجها الحق السم وأعلنت بما أوصاها أيها فلم
 يعاتبه وقعد معها حتى خلفوا ذلك الغلام وسماه بكتنر السعدى كانه لما كبر سار بهزى
 بلاد الأرفاض ويعود لسعادة هذا سبه كنيته بالسعدى فان أصل اسم بكتنر فقام
 وأقام كذلك وكبر واقتضى وصار حربي إلى يوم افترسك أبوه فبكى على ولده ايدمو
 كانه كان فارس خيال وجرى عليه ما جرى من ذلك الأحوال فسأله بكتنر على بكاته
 فقال له يا ولدى كان لى ولد فلك اسمه ايدمر البهلوان وكان اتخذ أربعين ولدا صحبته
 من أولاد الأمراء واستأمر في بلاد العرب عند قان العرب فلما اطمانت عليه تزوجت
 بأمك وخلفتك فظلمت تشابهه في الحصال والأفعال وهذا سبب بكائى .

فقال بكتنر وحق الصديق وعمر وثمان وعلى حيدر لا بقيت أنظر في هذه البلاد
 حتى أنظر أخى ايدمر وأجيبه يتقدم معى في هذه البلاد وكان قان العرب يمتنع عنه أقتله
 حتى أخلصه منه وجمع ذلك العمر وأتى على حلب كما ذكرنا وجاء ايدمر وسار به وأقبل
 الملك الظاهر وأسره وأراد أن يقبله فحكى هذه الحكاية كما ذكرنا فلما سمع ايدمر هذا
 السلام من أخيه بكتنر قام قائما على الأقدام وقبل الملك السلطان وقال يا ذلك الاسلام
 هذا أخى وقوله حق وأنا سمعت عنه أنه أخى وخلفه أبى بعد أخذى من عنده .

فقال الملك إذا كان أخاك لكن صار أسيرى وكان محاربا لى وأسرته من الميدان
 فان أردت أقتله فما على فى قتله من جناح لأنه محارب وليسكن يا امير ايدمر إذا كان
 أخوك ما يهون عليك قتله لسكرته أخوك وأنا ما يهون على أسيرى أطلقه بلا شئ وأنا
 تميت فيه لما أسرته إلا إذا كان يخدم هندى ويكون مثلك اميرا على مائة مقدم على
 هساكر الف

فقال ايدمر يا مولانا ومن الذى يطول هذه المرتبة وينزل عنها
 قال السلطان قل له إن كان يرضى فقال بكتنر يا مولانا إيش الذى يقول لى أنا

إن رأيته من يتسبب لي في خدمة مولانا السلطان اشتريها بجميع ما أملاك من المال
 والإنعام فقال السلطان هات معك ايدمر وركب الملك وسار حتى دخل مصر ليلا
 وجلس على تخت مله وأقام أيام فلائل وصل ايدمر البهلوان وصحبته بكتمر أخوه
 لأمر له الملك بمركب وجاءت وراءه أعساكره الآلاف مملوك وعسكر بكتمر سبعة
 آلاف ولما طلع الديوان أمر السلطان لبكتمر بكرسى أطلع عليه وكتبه سنجي سلطان
 مير مائة مقدم على جيش ألف وفرح ايدمر البهلوان لأخيه بخدمته عند السلطان إلى
 يوم كان الديوان متكامل وإذا بعشرة من المييد قد أقبلوا وطلعوا الديوان وبأسوا
 الأرض قدام السلطان وأعطوا له كتاب وهدية ففتح فيه موجود من حضرة ملك
 الحبشة والسودان إلى بين أيادي ملك الحبشة فالقادم لك من عندنا هدية تنعم عليك
 بقبولها ونفهم كيفيتها وأنا ملك الحبشة والسودان وملك الحبشة

تم الجزء الخامس والثلاثون ويليه الجزء السادس والثلاثون

من سيرة الظاهر بيبرس

سيرة الطاهر بن عبد الله

تاج الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة

[قال الراوى] قال الملك مقبولة مات الهدية فقدموا له الهدية وإذا بها شجرة من الذهب الأحمر ولها ثلاثمائة وستة وستون فرع ، كل فرع فيه ثلاثمائة وستة وستون ورقة ووجد تحت الشجرة شخص من فضة وسع من ذهب والسبع مائة وعق ذلك الشخص بأنياه وواضع يديه على اكتافه فقال الملك هديته مقبولة فقال الوزير بأملاك الاسلام هذه الهدية مبنية على كلام لأن هذه الشجرة عقدة ولها تفسير والحكم لله العلى القدير فقل السلطان عقدة يعنى أنه فقال الوزير انى ملك الحبشة يقول ان بلاده مثل هذه الشجرة بها ثلاثمائة وستة وستون اقليم وكل اقليم فيه ثلاث مائة وستة وستون تحت وكل تحت به ملك وقلمة وبها مائة ، رجال وفرسان وابطال شريفة ولهم مثل ذلك هذا الاسد وأنت مثل ذلك الشخص وانه بفقرتك وبمسكك من عتقك نابه ووضعه على اكتافك بديه مع اله كذب فى قوله ونقص يديه ومدأ مثاله اربلغ من مولانا السلطان ما يؤمله من آله فقال السلطان صدقت يا وزير فيما قلت من التدبير وأنت مثل هذه الاشياء خبر ولك بقى عليك أن ترد له الجواب وتناقض هذا الخطاب بقول الوزير سمعا ، طاعة ثم ان الوزير احضر ارباب الصنائع وأمرهم فاصطنعوا شجرة من الذهب ولها ثلاثمائة وستة وستون فرع من الفضة وكل فرع ثلاثمائة وستة وستون ورد على كل ورد ارباع واثمار لا تعد ولا تحصى وجعل تحت الشجرة شخص من حديد والبسه لباس ملك الحبشة وجعله مقيد وجعل صدره السلطان من الفضة وفى يده حربة وسناب فى عين ملك الحبشة ، احضر جانب من الدخرو وضعه تحت رجل ملك الحبشة وجعل تحت رجلى ملك الامام ذلك حاضرين ياتقرن بمناقرة هم حب الدخن من الارض ثم انه كتب كتاب مضمون الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عراف الردى وأطاع الله اعلى الاعلى والامانة على من كذب رتولى ما بعد من حضرة

حكك الاسلام الملك الظاهر الى بن ايا دى ملك الحبشة والسودان اعلم ان هديتك اخذناها
وجرفنا مضمونها ومشاشها نقول ان اقليمك مثل هذه الشجرة وبها ثلاثمائة وستة
وستون اقليما فيه ثلاثمائة وستة وستون قلعة وكل قلعة بها تحت وملك وصاكر وأن
الحبشة مثل هذا الدخن وجعلت تحت الشجرة مثل شخص ايض وأسد بفترسه بنائيه
ورضع على اكتافه يديه هذا مضمون عقدك مع ان ملك الاسلام مثل هذه الشجرة
تحتوى على ثلاثمائة وستة وستون قطرة وفي كل قطرة ثلاثمائة وستة وستون تحت وكل تحت له
امام قلعة وامام يدية فاذا انت قسمت بلاد الحبش تجددها قطرا من جملة اقطارنا وقلك ان
الحبش مثل الدخن فعل هذا ان عساكرنا مثل دبورك الدجاج يلقطون كل الدخن الذى
يروه من الارض كدح البصر وصورنى وصورتك مصورين تحت الشجرة إذا رأيتهم
تقهم مضمونهم والسلام فبئز بنفسك وقس في كل ما ترى ان اردت خراب بلادك
حدوك وما تريد ووضع الشجرة في صندوق وأعطى الكتاب الى العبد وسلبهم
الصندوق وأسرعهم بالعودة فعادوا الى ملائكتهم وكان اسمهم سيف الملك قد دخل عليه
وأعطى له الكتاب وقدموا الصندوق الى بين يديه ففتحه ونظر الى تلك الشجرة فلما
نظرها التفت الى وزيره وقال هذه حكاية عرفوها

[قال الراوى] وكان السبب أن الصمصام ملك حصيا العين لما ارسل ابنه الى مصر
وجرى ما جرى وأتت له الحجة بخطوط الملباء فزاد غيظه على ولده وأراد أن
يركب وكان له أخ يقال له القمقام وهو وزير الملك سيف الملك ملكا بلد الحبشة
فارسل الصمصام أعلم اخاه القمقام يقتل ولده في بلاد البيضان وآخر الكلام بقول
ومرادى نسير بمساكر السودان أخذ بشار ولدى وأهلك جميع البيضان حتى تنطق
فأر كبدى فأعرض هذا الخطاب على الملك سيف فقال له كان عنده وزير
يعرف فكيف فتحنا إذا ركبنا عليهم يغلبونا فقال أرسل هذه الشجرة بنا ذكرنا وجاء
له ردها كما وصفنا ونظرها سيف الملك وقال لو وزيره القمقام ان قد كنت عرفوها
وعلمنا من ذلك أن ملك البيضان عنده مثل وزير صاحب معرفة وتدبير فقال له
صدقت يا ملك ولكن الصواب انك ترسل له وتقول له أرسل لى هذا الوزير حتى
ننظر اليه فان ارسله احفظه عندك ولا تفرط فيه حتى تملك البلاد بتدبيرى وملك
البيضان لم يبق عنده من يملئه وإذ كان ملك البيضان يخاف على وزيره ولم يرسله
فتحن لتحديد في تدبير ثانى فمئذ ذلك كتب الملك سيف الملك كتابا الى الملك الظاهر
يقول اطلعنا ما أحاط بهمكم من الشجرة وصورتها مع اننا ما عندنا شيء مما أحاط

[١٨ — الظاهر رابع]

في ضميركم ولم يكن هذا في ظننا وإنما نريد منك يا ملك إرسال الذي عرف المضمون منه
حتى اعرفه بعينه وبهذا يحصل التقريب بيننا والوداد والصفاء وعدم العناد وأرسل
الكتاب مع سيار حتى وصل للسلطان فقدم له الكتاب فقرأ فتمجب وقال ايش هذا
الكلام وهم السلطان أن يقتل السيار فقال الوزير ابر يا ملك الاسلام أكتب له
رد الجواب فان كل ملك لابد له من وزير وعلى ما تعلم أن الوزراء هم اصحاب الحل
والربط عند الملوك فكيف أرسل لك وزيرى وأقعد بلا وزير فان كان مرادك أن
أرسل لك وزيرى فأرسلنى وزيرك يقوم مكانه حتى يعود لانى لم استغ عنه والسلام
وحاد السيار الى ملك الحبشة وأعطاه الجواب فقرأ فانفاظ وقال أيا طالب منه وزيره
يرسل هو يطلب وزيرى منى وحتى بيت عدائين ما مراده الا يقتلنى وأما لم أقعد حتى
أملك بلاده وأملك صاكره وأجناده وحرب الطبول فارتجت بلاد السودان عرجا
وطولا فبينما هم كذلك واذا بالاخبار وصلت وقالوا أكار دولك يا ملك ان أخذك
الملك ميمونة ومرادها أن تسلم عليك

[قال الراوى] وكان لهذا الملك اخت كهينة اسمها ميمونة الحبشية وهى ساحرة
ماكرة فاجرة ملعونة ولها بنت ألين منها اسمها مثل امها ميمونة والبنت أعظم من
أصها فأقبل كان فى الحارة كلب أفلق الناس من هوائه فلما مات خلف جروا قاقى فى
النبح عن اباه فلما علم الملك بقدم اخته ميمونة الحبشية وكانت غائبة فى مدينة الخرطوم
هند ابن هميا يقال له الملك برقان فقام اليها واستقبلها وفرح بقدمها وهى أيضا سلت
عليه وفرحت به وقالت له مالى أراك منزح الحراس فقال لها يا اختى أن الصمصام
وزيرى أرسل ولده الى بلاد البيضان ينتزه فقلوه البيضان فلما علمت بذلك أردت أن أركب
عليهم فاصطحب الوزير القمقام عقدة قال أنهم لم يعرفوها فعر فرها وأرسلوا الى صدها ثم انه اعاذ
عليها كلما جرى فقالت له أقعد مكانك وأنا أقبض على جميع البيضان وأذلهم بالحرب
والطمان وأنت لا تتعب ولا تأتى يدك على صدرك ثم انها أمرته أن يقدم لها عشرة آلاف من
فروخ السودان وركبت وسارت لمدينة الابوان ملكتها ووضعت فيها نائب من
طرفها وأنت الى مدينة حصاء العين ونزلت بالعرضى فبلغ الشيخ ابر حمر بقدم
هذه الكاهنة ويعلم انه اذا قابلها لبس له بها طاقه ولا يقدم على حربها فجمع كلما كان
تبعه يده من عسكر وسودان وعربان وقلل لهم هذه الكافرة اذا اخذت حصاء
العين تسير الى بربر وتعبر وادى حلقا وتدخل الى إقليم الصعيد وتحوج الملك الظاهر
الى التمسب وان وقفنا لها فى الطريق لم تقدر على ردها فالعير اب تروح الى مصر

وتعلم الملك الظاهر ثم انه اخذ حريمه وحياله وعساكره ورجاله وسار الى مصر ودخل على الملك الظاهر وقبل الارض وبقي بين يديه فقال له السلطان مالك يا ابا هر قال يا مولانا ملكت البلاد وقتلت العساكر والاجناد فقال الملك ومن الذي فعل هذه الافعال فاعلمه بأمر ميمونة الحبشية وانها ساحرة ماكرة فقال السلطان ان الله تعالى اوجد الاسلام بالنصر لقوله تعالى في الكتاب المين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ثم انقض السلطان وقال يا معاشرة الاسلام انما رادى منكم واحدا أجهله مقدم ركني ويمير من طرفي إلى بلاد الحبش وإذا فتح بلدا وأصبحت وأراد الإقامة فيها تكون له اقطاع بلا مال فسكتوا أهل الديوان لما يعلموا أن الحبش جيش عزيز قام الأمير بكتسر السعدى ووقف قدام السلطان قال يا مولانا أنا روح الحبش وأقاتل وإن شاء الله الرحمن الرحيم لا أعود إلا منصور بسعادة مولانا السلطان ففرح به السلطان وعرف أنه بطل مجسور وعلى الحرب غيور فقال الملك أنت عندك كم خيال قال يا مولانا كما تعلم أن عسكري سبعة آلاف بخير لهم وعددهم وسلاحهم فقال السلطان وعساكري مطيعين لأمرى وإذا سرت إلى بلاد الحبش يسير وأطيعك فقال نعم يا مولانا فتد ذلك أخلع عليه السلطان أن يكون قائد جيش وصارى عسكر التجربة وقال للأمراء اهلوا انكم لكم سنين وأعوام مقيمين تأكلون عيش على بساط السلطان ولما سالتكم على التوجه إلى الحبش سكتتم ولا أحد تصدر منكم إلا هذا الأمير مع انه غريب قالوا جيب عليك انكم تهادوه بمالك وعساكر وخيل يستعين بها على السفر والحرب فقالوا سمعنا وطاعة فأول من هاداه أيدمر البهلوان فاعطاه خمسمائة مملوك مشية بخيلهم وسلاحهم وأعطى كل واحد منهم ألف دينار ذهب وأعطاه نقدة خمسين ألف دينار وقدم له خمسين خيصة كل واحدة تسعة عشر مائلك بخيلهم وأعطى لأخيه صيراف كبير وقدم له ذخيرة وعليق والأمير قلدون فمل مثل أيدمر وكذلك قبة الأمراء وما يري بكتسر السعدى وعدى إلى الجيزة حتى تكامل مرضه سبعين ألف مقاتل وقدم السلطان اثني عشر بطارقة ومن المدافع ثمانية كبار وأربعة صغار والبطارية الكبيرة ستة مدافع والبطارية الصغيرة اثني عشر مدفع بجيخاناتهم وخيلهم وطباختهم وسلاح الأمير بكتسر السعدى في مثل الملوك الكبار وأصحاب الأقاليم والامصار وادام سائر قطاع الاودية الخوال حتى وصل أول شلال فالتقى بعساكر الملكة ميمونة

[قال الراوى] كانت ميمونة لما أرسلت قدامها العساكر وخرجت من حصنها الأمير كما ذكرنا في عشرة آلاف من عند أخيها وجمعت من مدينة الأيواف والخرطوط

وهناك لا يهوى حتى بقي جيشها يزيد على مائة ألف فأرسلت العساكر طالبة بلاد
الفرسان إلى آخر الشمال فالتقى بالعساكر بكتمر السعدى وقسم العيون على العيون ونقابوا
الفرس بين رزق على الجميع غراب البين وفزعت السودان بكل سيف يمان وكل رمح
كموب مزان واشتغل السلاح في نراهم الابدان ووقع الضرب خطأ وصراب وضائق
بالجميع الاسباب وطارت الكفوف والرقاب وانقعد الغبار والضباب وفاتل كل فرم
سحاب رنفطرت الخيل والدواب وانصب عليهم العذاب وبكت الاحباب على الاحباب
وقال الجبان بالبقى كنت تراب ولم ير مثل هذه الامور الصعاب فكمن رأس طاه
ودم فار وجواد غار وقد تحمرت الانفس على ذهاب الاحبار ودام الامر على هذا
العار إلى آخر النهار وأقبل القبل بالاعتكار ونظر بكتمر السعدى يجدد الاعداء لم
يطلبوا الانفصال فاحضر الطبجية وأمرهم أن يضربوا الاعداء بالنار وطلام الاعتكار
وأرسل إلى رباط المسكران يروحوا بالعسكر إلى الخيام حتى ياخذوا الراحة للنام
فرد هم كما أمرهم الامير بكتمر ونظر السودان إلى رجوعهم وعودتهم فطمعوا فيهم
وارادوا أن يدخلوا خلفهم حين ذلك صاح الامير طقطم على الطبجية وقال اضربوهم
بالتنازها ثم هذه الكلمة حتى خرجت سنة وسبعون مدفع نار غشت فيهم كخن العجل
القوار رثاني يوم وثالث ودامت الطبجية تضرب بمقدار ساعة من الليل فالتى
وصل للخيام قطعه العساكر بالحسام الذى اصابهم المقوم المدافع صار على وجه الارض
قطع وراق السودان فشتوا في الجبل والارضية الخوال وبات الامير بكتمر السعدى
تلك الليلة وقد ايقن بالنصر والظفر حتى مضى الليل والفجر انفجر فقام على قدميه فلم
يجد من الاعداء شرا لا من يحبب يحبر فامر العساكر نهب متاعهم فسكرسوا أمكنتهم
فلم يجدوا فيها غير جراب وعض نبال وفراوى وجلود من جلود الوحش وأجرية
فيهم دخر وحب اودرة فقال بكتمر وهذه البلاد التى نحن قادمين عليها وماهى إلا
على هذا المثل ليس عندهم مال ولا نوال وليس لهم خيل ولا جمال
فقال له ابو عمر يا امير هؤلاء القوم امراهم ولادهم وأماهل القتال ايش يعملوا
فيه بالمال فقال بكتمر صدقت هيا الرحيل فحمارا حولهم وشدوا رحالهم وساروا
قاصدين حصاه العير هذا ما جرى لبكتمر السعدى وأما ما كان من السودان الذين
اخذوا منهم وصلوا حصاه العيون وقد هلك منهم في اليرم والليقة اربعين الفا وكسور
وظرت ميممة إلى جيبها عاد مكسور ومقهور فراد بها الغب وصرخت بما نالها
من الويل والحرب وماجت في احشاها النار وجرت دموعها على خدودها فزاراها

كان لما إلا الدخول إلى البلد وغلقت الأبواب ودخلت إلى بيت الارصاد وولدت
 ومهممت وعزمت وجمعت خدامها وزادت في عذابها وأمرت أحوال الجان أن يدروا
 بمساكر البيضان ويرموا عليهم شرار وغار حق وشدة زهم في البرارى والقفار وكل من
 وقف اضربه بشهاب من نار فقالوا لها سمعا وطاعة وتحضروا من تلك الساعة ولما
 وحل بكنتم السعدى إلى حصاء الدين فكان قدومه وقت المغيب ولم يعلم انضاء لرب
 القريب المجيب قال أمر بنصب العرصى وإذا بالورابع خرجت والحيام تمزق وتقطعت
 وخرج من البر شرار ونار وأظلم الليل على الاقطار وزاد سوادا واعتكارا تشقت
 المسكر في الخلاء والقفار ولم يثبت أحد من هذه الامم ولم يبق لهم على ما رأوا اضطبار
 وما مضى الليل والنهار إلا ولم يبق من عسكر الترك ولا انسان وكأنه ما كان وأما بكنتم
 فانه أخذ في وجهه وصار يصرخ على الترك وهو يقول لهم ارجعوا إلى الشلال فان
 ليس اكم قدرة على هذا الحال وبعده غشى عليه فارتجى في الطريق وقدم عدم السعادة
 والتوفيق

[باسادة] وعادت المساكر منهزمة على أعقابها يتلو بعضهم بعض يحرون في
 الجبال والادوية والشلال حتى وصلوا إلى الشلال وصاروا كاهم الما التي ولم يكن عندهم
 شيء يأكله فالتفت نظرهم انهم يأكلون الخيل ويشربون من ماء البيل وقد ألقوا
 على ذلك الحال مدة وأما الامير بكنتم السعدى فانه غشى عليه وتنبأ له أن القيامة
 قامت والدنيا كلها صارت أحجار وار وشرار فاقام مغشيا عليه ثلاثة ايام وقام في اليوم
 الرابع ومضى في الحر والقيظ فاشتد به العطش والظما وصار يتحسر على شربة من بارد
 الماء فلقى شجرة عالية تقعد يستظل تحتها فيبناها وقاعدوا إذا بنعبان أبيض طرود وثمان
 أسود طارده فسار النعبان إلى أن قرب من كنتم السعدى والنمسه فيه كالمسحج فمر فبكنتم
 السعدى ان هذا النعبان الاسود طرح راسه من على الجسد فهاهم بكنتم ذلك العدل حتى
 حتى انتفضت تلك الحية فصارت ادمية وقالت ياسيدى لقد ارتحتنى من هذا فقال بكنتم
 انت ايش تكرنى وهذا ايش بكرنى كيف كنت نعبان الآن صرقتى من بنى آدم فقالت له اهل
 ياسيدى انى أنا يقال لى مرجانة بنت الملك البرمجان وهذا الذى قتلت اسمى الفريد شهده وكان
 خطبى من ابى فقال له ابى لا يجوز لك ان تتزوج بنى وانت رافضى خلف الا يأخذنى غصبا
 وراصدنى سنة كاملة وألا أظهر إلا فى هذا اليوم اردت ان اتزده على البحر فصورت حبة
 وكان ذلك الملعون يراصدنى فصور نعبان وطردها فى واراد ان يقتلنى سنة اسأدها بالادفة
 فكأح لولائى الذى قتله وارحتنى منه فكأه فضلك كما ارتحتى منه غلظ ياسيدى سيفه

تقيد به فانه ذخيرة لا تظهر لها الا انك اذا جرت في الميدان فانه يقطع في الانس والجان
وانا قصدى منك ان تسهر معى لاني وامي حتى انهم ينظرون وتعي عليهم فانهم يطعموك
وقبل ذلك اريد ان اعلمك اذا قال لك ابي تمنى فقل له اتمنى ان تسكنني بكحل
الجلالات فهذا الكحل اذا اكتحك به تنظر الجن والانس واما امي اذا قالت لك
تمنى فقل لها اتمنى ان تلبسني بشفة تبشير فان هذا البشمت اذا كان لا يساه انسا لا يجره
فيه السحر ولا يقر به الجان فقالها عسكري ابنم يا مرجانة فقالت له لا تخف على
هزنيك في هذا اليوم اوسل لهم كاية وذرعة تكفي جميع الناس والدواب قم اولا
معى الى ابي كما قلت لك فسار معها وادخلته على ابيها وحكته له على مارات من شيهه
العفريت وكيف خلاصن هذا الانس ونجيت على يديه وقلة اراحتي منه

فقال ابوها يا انسى تمنى كلما تريد فنحن لك مثل العبيد فطلب منه الكحل من كما
امره مرجانة فنبيا لبكتهم انه ينظر النجوم في النهار وصار ينظر كل جنى ان كان ماشيا
او كان طيار وكذلك اخذته لامها وحكته لما ففرحت بهلاك ذلك العدو وقالت
لبكتهم تمنى يا انسى فطلب البشمت فاعطته له وقالت له البشمت فنبسه فتصور له ان الدنيا
كلها اقل منه وهو فائق على كل من فيها قدرا فقالت له مرجانة يا اخي اعلم ان هذه
الثلاثة ذخيرة لا يملكهم اس ولا جان فلا تخرط نبيهم فقال لها يا مرجانة كملى الجليل
وارسليني الى عسكري فقالت له سما وطاعة ثم انها حملته على كتفها كما يحمل الحرمة
ولهما الصغير وسارت به الى وسط عسكريه فرأى العسكري ليس لهم خيام يتظللوا فيها
ولا ملبوس الا الله على اجسادهم فقال لهم بكتهم امين الخيام فقالوا راحت
مننا في انهم فقال مرجانة امي جري انا آتى لك بكل ما راح منك ولا يعدم لك
ولا خيط في ابرة ثم انها أمرت خدامها ان يتقلوا الخيام اذاع بكتهم من على حصبا
اليمين الى الشمال وكذلك الخيل والجمال والامتعة وجميع المال وكلما اخذته ميمونة
باني في الحال وماتم ذلك اليوم حتى ام العرضي كما كان وسال عن من مات من رجال
فكان ستة آلاف ما بين مالبك وعسكر فصعب عليه فقالت له مرجانة يا امير ان عسكري
ميمونة قتل منهم اربعمون الفا واكثر

فقال لها يا اختي ان ميمونة في بلادها اذا ملك عرضي جمع خبره وأما انا غريب إذا
مات لي انسان يظهر في عسكري النقصان وبات واصبح امر عسكريه بالرحيل وشال الى
حصبا اليمين فقالت له مرجانة يا امير لا تضرب الاب سيف العفريت وودعته وسارت
الى جبل مالى وجلست تنظر اليه هذا وميمونة نظرت الى ذلك العسكري فعلمت انه
بكتهم فأمرت المساكر بالخررج فخرجوا كما هم يا جرج وما جرج فصاح بكتهم على

الطبيجي ، قال استعضر لما اطلبك ونزل الامير بكتمر الى الميدان وتبعه مسكره كانوا
العقبان فصار يحرض الجيوش ، ويفرق الصفوف ويقطع الجماعم والقحوف . يضرب
ضربات فاطمات ويظعن طعنات فاذا ذوات وعساكره من خلفه كالاسود المذاربات
وداموا كذلك الى آخر النهار دق طبل الانقصال فرجعت السودان وكذلك عادت
حساكر بكتمر من الميدان وباتوا في امن وامان فطلبت ميمونة المسكر وقالت لهم
اما تخفموا من العار ان تكبروا انتم اولاد حام الكرام وتعجزوا في قتل فرقة ضعيفة
من البيضاء فقالوا له يا ملكنا احنا ما عجزنا عن قتال البيضان ولم يكن مرادنا الانقصال
عن القتال راء نحن عارون ان هذا الامير يحاربنا فانه في النهار يحارب بالبيضان
واما بالليل اذا اردنا تخاربه يسلم علينا شيء يخرج منه نار تهلك به السودان همونا
مارايته واما احنا يا كهينة الزمان لم تحسب حساب البيضان نخاف من الذي معهم
فقامت ودخلت بيت رصدها وطلبت ان تستعمل باب السحر فقالوا لها قد امها باملكه
ليس لنا مقدرة على بكتمر السعدى قار الملكة مرجانة اعطته سيف شيشر العفريت
وابوها الملك البرهمجان كحلته بكحل الجملا حتى صار يرانا ويضربنا بذلك السيف
يحققنا واما السته البسته المظلم ولم يحط فيه الا ان علم القلم وان قنلتيه لما تباع من
ارب ولا ينفعك يا كهينة الا الحرب فانحسقت الملعونة وخرجت من بيت رصدها
وركبت على ظهر الحصان وجذبت السيف ونادت يال حام فجوبتها فرسان كانتهم
العقبان وزحفوا على بكتمر فكان الامير بكتمر امر الطبيجي ان يحضروا الى لقاء
الاعداء فالتقوا بالمدافع والنار وكانت ليلة معتمه ودامت المدافع حتى افنوا خلق
كثير ولم يطلع الهار حتى صارت الدنيار مع جميع السودان على الارض تنداس
بالقدم فاحتارت مرجانة من فعل المدافع وعلمت ان الكهينة ميمونة لم تباع من بكتمر
السعدى ارب فتركته في حاله وراحت الى حالها واما ميمونة لما نظرت الى فناء
رجالها وان علوم الاقلام لم تساعد على عدوها فالتقت اوفى من الهزيمة لان سلامة
الروح اوفى من قل غنيمة ونظر بكتمر الى هزيمة السودان فتبع منهم الاثر وذلك
حسباء الفين وساق من حصباء العين ودخل على مدينة الايوان ملكها وملك القلاع
الذى حولها ولما علم هزيمة ميمونة نهب جمع اموالها وسار بجميع العساكر طالب مدينة
الدور والصبغ القصور فلما علم الملك سيف الملك بانزواء اخته انطلق وصف
حساكر واراد ان يحارب فينهاه كذلك واذا بالامير بكتمر اقبل فرأى
خداه ناس بعدد قطر المطر فوقف على قدر رمى النار ووضع المدافع الكبار في وسط
الميدان والصغار قسمهم وجعل نصفهم يمين ونصفهم يسار وقسم المسكر نصيبين

وجعلهم مينة وميسرة ورأى المدافع واحضرا الف نفر وامرهم ان يجمعوا قطع الزاوية من الأرض والصوان وامر الطليعية ان يملوا المدافع ويضرب بتلك الاحجار بدلا عن الجبل فقال سمعا وطاعة هذا ما جرى واما الملك سيف الملك فانه لما نظر عساكر بكتمر مقبلة صف عساكره وانتظروا حتى يقربوا منه فرآهم وقفوا ونزلوا كما ذكرنا فقال لمن حوله ما يقول البيضان لما وقفوا في هذا المكان فهاهم هذه الكلمة حتى نظر المدافع ضربت ورأى عساكره تنهوى وتقع ودام الامر كذلك مقدار ساعتين فرأى الحلب العساكر يتمرغ على التراب والبعض طار كفه والبعض رجليه والبعض كسفته والدماء صبغ الأرض مثل الجطار واقتتل ملتحمه اغمار .

فقال سيف الملك لا كابر دولته اذا كان حريمهم هكذا وهم بعيد عنا فكيف يكون حالنا اذا قربوا منا وحق بيت عصاتين ان وقفنا قدامهم لا بد ان يغتونا كما اغتوا عسكر حصباء العين ثم لته جمع عسكره وشال من على مدينة الدور وطلب مدينة الخراطوم ولما كان ثانی الايام نظر بكتمر السعدى الى هزيمة ملك السودان فتصوره ان الدنيا بعد ذلك صارت ملكه وليس فيها له شريك الا الملك الظاهر في مصر ملك وبكتمر السعدى مثله ملك على هذه البلاد فشال ونزل على مدينة الدور ونادى على اهله بالامن والامان من قبل مولانا السلطان وقال لهم اتم رعايا لكل من حكم بلادكم تكونوا له طائعين وجلس على كرسى مدينة الدور وكتب كتابا الى الملك الظاهر يبشره بالفتح والنصر وجمع الاموال وفرق على العساكر حتى اغناهم وطلع قطعة جيدة من اموال وخيائرو واحضر واحدا من عسكره اسمه الامير منصور الظوماني وقال له سر الى مولانا واعطيه هذه الاموال والكتاب فصار الامير منصور حتى وصل الى مصر ودخل على السلطان وقدم المال بين يديه واعطاه الكتاب ففتح به عهد طالعه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر بكتمر السعدى خادم الركاب وكان الجواب الى بين ايادى ملك الاسلام اهل انا لما توجهنا الى بلاد السودان افترست بنا ميمونة الساحرة وشئت عساكرنا واتبعتنا اشد التبع وابعدتنا النصر بسبب عزيمة من الجان اعطيت سيف وبشت ورجعت الى مينة اهلك عساكرها وانهرت فاخذت الاتلاح التي كانت اخذتهم من ابي عمرو وبعدها اخذت حصباء العين وهربت ميمونة فتبعها الى مدينة الدور والسبع قصور فتعرض لى سيف الملك فقال لته بالمدافع يوم ليلة فانهم منى الى الخراطوم فاخذت مدينته واقمت بعسكرى تحت نظرك يا امير المؤمنين وحث هذا المادة لمولانا السلطان يبرم الامر بما يراه موافق فيكون العمل بموجبه ادام الله تعالى

بقائكم والسلام فلما قرأ الملك الكتاب انسر قلبه سرورا عظيما وأمر بفتحك ومهرجانه
فرحا بالنصر والأمان وأحلى على النجائب وأمر بدخول الآوال والخزنة وكتب فرمان
إلى بكتمر السعيد أن يكون ساطان على جميع بلاد السودان وينيب تحت يده من يشاء
على القلاع والقرى والبلدان وأرسل طليخان ورجله ملك من تحت يده وأرسل له
أقمشة وسير له النجائب بهذا التتريف فلما وصلت اليه تلك الاشارات وعلم أنه صار
صاحب أمر ونهى على كل الحالات فأقام يحكم على البلاد وانتقلت له العربان وطاعته
ملوك السودان فانتخر على أهباء جنسه وأعجبه نفسه ولم يقدر أحد يكلمه إلا قصه
ويخوله الافخار لأنه أذل ملوك تلك الديار وأقام حاكم على تلك الآصار إلى أن
كان يوم من الأيام ركب في جماعة من خواصه وقصد التلج بالصيد والغنم واختار
الهمو واللدة والفرص وتفرقت عساكره لأجل الصيد والقتل ومالوا البرارى والبيد
وداموا كذلك إلى آخر النهار فظفر الأمير بكتمر فلق غزاله وسرح في البرارى وتودد
فطره خلفها ليصطادها فلما لحقها اقتربت منه إلى بعيد ووقفت فطلبها ثانيا ففرحت حتى بعدت
عنه ووقفت فقال بكتمر لا بد لي من أخذها ولا أرجع إلا بها وطرد خلفها
حتى دخل الليل وكلما بعدت عنه تقف وهو يتحسر على قبضها ويتلف فطال عليهم
الليل وفي الصباح جريت من قدامه وخطست ما بانث كأنها ما كانت قد ورد عليها فلم يجد لها
خير فأراد أن يرجع إلى جماعته فناه عن الطريق وقد عدم السعادة والتوفيق فاحتار
في أمره وغاب فكره واشتد به العطش والظلم ولم يعلم أمره في الأرض أم في السماء
وتحسر كبده على اشربة من بارد الماء ودام كذلك ثلاثة أيام فنظر إلى جبل على بعد فصار
حتى وصل اليه فوجد أشجار وأنهار وأطيار توحدا لمولى العز والغفار فزل من دلي ظهري
حصانه كان حال الحصان مثل حاله وذلك من الجوع والعطش فقدمه وسقاه وجمع له
حشيشة ليأكل منه وتعدوه براءه ساعة من الزمان فقام على رجله فرأى على الجبل نار ودخان
فسار إليها بعد ما ركب الحصان وإذا بمائة جارية سود رايعن تحت الجبل مثل الأسود
وبينهم جارية حبشية لها جبين أنور من الكواكب الزميرية وفتانتها كلفتها العظيمة
الجزرية وعندهم النار تضرع وعليها قدر ملآن من لحم النعام فلما قدم بكتمر السعيد
وقفت له تلك الجارية وتقدمت اليه وقبلت يديه وقالت له أهلا وسهلا بك بلادنا
الحاكم علينا وعلى أسيادنا فقال لها الأمير بكتمر هل عندك ماء بارد .

فقال له عندي ياسيدي ماء زلال وأنت له بالماء فشرب حتى ارتوى وبسط له فراشه
على النهر وقالت له أفندي ياسيدي فإن الطعام استوى فقدم عندهم حنظل الطعم وكان
كما ذكرنا من لحم النعام فاكل معها حتى اكتفى وقال لها ما اسمك أيها المصونة فقال له

يا سيدى اسمى بموت فقال لها هل انت متزوجة أم خالية من الزواج فقالت له والله
 يا سيدى انابت لم أعرف زواج الرجال ولا ذقت طعم الوصال فقال لها ومن هو أبوك
 حتى أخاطبك منه فقالت أبى مات من أيام ماضية وأنا بعده عشت وريت كما ترانى
 بقية فاضية لأن أبى مات قبل أبى وأريد أن تكون انت من الدنيا مطلي فقال لها ترضى
 أن تنترجنى فقالت له كيف لم أرى مثلك وانت ملك الأرض والبلاد وطاعتك
 المعسكر والجناد وأنت راقه من الدنيا مطلي وزواجك أبلغ أرى فقال لها إذا
 كان كذلك فهاتى يدك وقال لها خذى هذا الكيس فيه ألف دينار مقدم صداقك فقالت
 قبلت وزوجتك نفسى بهذا المهر المحدود وبعد ذلك دخل معها فى خباها واتصل بها
 وقام إلى العين وقع الثوب والبشت الذى كان لاسه واغتسل وطلع من العين فوضعت
 له الفراش ليستريح فقدم واضطجع ومسته الطراوة فنام وغطس فى النوم فنظرته
 الجارية لما نام فاخذت البشت حرقته بالنار وكسرت السيف ونزلت على بكتر السعدى
 فهدته بالسكتاف وقرت منه السواعد والاطراف وبعد ذلك فيقته فقام فرأى نفسه
 على تلك الحالة فقال لها لى شىء فعلت معى هذا فقالت له يا ملمون أما تعرف لم
 فعلت معك هذا لاه واحد ريك من أقل البيضان يملك بلاد الاسلام ثم انها حملته على
 ظهر حصانه بالعرض وقالت له يا هذا أنا مالى أمر فيك بقتل وإنما الامر لحالى وأبى
 وأنا اسمى بميمونة الصغيرة بنت ميمونة الحبشية وخالى الملك سيف الملك هو الذى
 أرسلنى وتصورت لك بصورة الغزاة حتى بعدتك عن مرضيك ولما طبقنى بد العنقود
 حالت بينى وبينك جنبه حتى بلغتكم مرادكم واحتويت عليك وقبضتك فأبكت على نفسك
 وحق يوت مصاين لو يأتى وراك كل بيضان الدنيا لم يبق لك منى خلاص فاقطع إياسك
 من الدنيا فانك ما بقيت تعيش فيها أبدا

ثم انها شدته على جواده بالعرض وصارت به إلى الملك سيف الملك كان مقبلا خلف
 ذلك الجبل فى معسكره فجاءت ميمونة اليه وقالت له خذ هذا بكتر السعدى الذى أخذ
 بلادك وأهلك معسكرك وأجنادك يقال لها يا ميمونة هذا جبل لم أنساى عمرى أبدا
 كيف فعلت ففعلت له على الذى فعلت من أمر الغزاة وكيف أضاعته وتزوجته وكيف
 طمع فى زواجه حتى زال بكارتها وقبضت عليه وانت به اليه فعند ذلك أمر بضربه
 حتى قطع جلده بالاسواط وبعد أراد قتله فقال بكتر راقه ما تقتلونى إلا وباتيك
 الملك الظاهر يهرب بلادكم ويذبح رجالكم وأولادكم وكانكم به وقد وصل اليكم
 رجال يرون الحياة منكم والموت مقم فقال له سيف الملك أنت تهددنا بالبيضان
 وحق زحل فى هلا لا بد أن أجيب لك ملك البيضان واقتلك انت وإياه ثم انه وضعه

في السجن والنقص إلى أخته ميمونة الحبشية وقال لها بنت أختي مكنتني بكثرة السعدى
وأنت ما تساعدني على شيء فقالت له اركب لما أملك البقاع التي أخذوها منك
اليضان ثم أخذه وعادت إلى مدينة الدور فلم يجد فيها أحدا لرجال ولا متاع ولا مال
فانتقلوا إلى قلعة الايوان فوجدوها كذلك خالية إلى حصباء العين فلم يجدوا إلا أهلها
الرعية الذين مقيمين بها فسألهم عن العسكر فقالوا لهم أنهم من مدة ثلاثة أيام طلبوا
الشلالات وكان السبب في ذلك أن علي شاه كخبية الأمير بكثرة السعدى لما
غاب سيده

فقال للعسكر أنا أعلن أميرنا نصبرا له مكيدة هؤلاء السودان وأهلكوه وبأروا هلكوا
من بعده لأنهم يطلبونا بأموالهم التي أرسلها بكثرة ملك الاسلام ريشنفر أمتا بالعذاب
وبما قبلونا أشد العقاب والرأى عندي أننا نرحل بالمال حتى نخط على الشلال فإن كان
الأمير طيب وأنا سالم نجد الأموال والرجال بين يديه وإن كان أمره جرى علينا
نكون نص بلغا الأرب رافعا في الأمان وترسل كتابا نعلم به السلطان فقالوا له انظر
حاليك فشال بالأموال والرجال حتى وصل إلى الشلال وأقبلت ميمونة رسييف الملك
إلى بلادهم واحذروا عليها وقرقرارهم فيها ثم انه على شاه كتب كتابا إلى الملك الظاهر
ويقول فيه اعلم يا ملك الاسلام أن بكثرة السعدى بعد ما ملك جميع البلاد وجلس في
مدينة الدور والسيح قصور وأقام بها مدة أيام إلى يوم طلع إلى الصيد والنقص لما
يعده وأقمنا فنظره فما سمعنا له خبر فرجعنا وأقمنا بالشلال خوفا على المساكر والأموال
وأرسلت لك هذا الكتاب حتى تكبر على بعيرة والأمير أمرك أطال الله في حمره
والسلام

فما سمع السلطان هذا الخطاب انفاظ غيظا شديدا ما عليه من أمره فقال ايده
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في وداعة ربنا يا أخى واهه العظيم أخوه زما
قتلوه الحبشة وبقي عظمه مكاحل ربحفروا بعظمه فقال السلطان يا أمير أيديمرنا الله
أرسلت أخاك وما أنا طالع ورايه فإن كان أخوك على قيد الصحة والسلامة خلصة
من الدور وأخذته من الهلاك ان شاء الله وأما ان كان قتل وراح غلطا فانا أساءة
مدينة الدور والسيح قصور وأقيم الجلسة على الذي قتل أخاك ولم ندم حتى نأخذ بثأره
وأشقى قلب من ناره وأرسل خطابا للملك عزتوس يأمره بالقدوم فاني في حاجة
من العسكر وترك الباقي لحفظ الله وبرز السلطان إلى الجيزة وأعرض بها أهلها المساكين

وكذلك الفداوية قدمت من القلاع وامتلأت بالعساكر الاراضى والباقاع لجمال الملك
 عرنوس صارى عسكر الركبة وباشة العرضى وسلم له فى المسير وقه المشيئة والتدبير
 وشال العرضى من الجيزة وصار يقطع الارض والتلال حتى وصل إلى أول التلال
 فقال الملك عرنوس الصواب أن تترك الثقل وتسير على حراقد الخيل وهذه الحملة تتبعنا
 من بلد الى بلد فكان هذا رأى الملك عرنوس فوافقه السلطان على ما قال وركب
 عرنوس وتبعه بنو اسماعيل وكذلك عسكر بكتمر فانما طارفة بالبلاد وأنوا الى مدينة
 الايوان حصروها وهدموا أسوارها وأخذوها وبعدما حصاء المين ولم يزلوا حتى
 وصلوا الى مدينة الدور والصح قصور فالتقاهم سيف الملك وكانت المدافع التى مع
 بكتمر السعدى لما انهزمت عسكر بكتمر تركوها فى البلاد لكنهم فارغين فصارت
 السودان توضع فيهم الحلقا وبوقد فيها النار وكل قصدهم أن ينظروا النار كيف كانت
 تخرج منهم وتروح الى السودان لاجل أن يظلموا بهم ويقتلوا البيضاء ولما هجروا
 عن معرفة ضربهم كسرهم ولما كان فى ذلك اليوم وقع القتال بين الملك سيف الملك
 وعسكر الملك الظاهر فصارت السودان ترى بالشباب والحراب لتصيب المقاتل
 والالباب

فبعد ذلك صاح على شاه فى صاكر بكتمر السعدى وأمرهم بالنزول عن
 الخيل ويضربوا بالنبال فيصيبوا بها مقاتل الرجال ودام الامر على هذا الحال حتى مضى
 النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسداد وانفصارا للطاقتين ودخلت السودان
 المدينة لان على شاه وجاعة بكتمر عر مطوهم بالنبال
 ولما دخلوا الى البلد وقفوا الابواب

فقالوا له وزراءه كيف تقفل الابواب وتقيموا تحت الحصار ويمسكوا علينا
 البيضاء الطريق

هذا لا نظار على افتح البلدة وانزل الميدان واقبض لنا على هذا الذى فوق
 البيضاء ونحن علينا ملاك البيضاء
 فلما سمع سيف الملك هذا الكلام

قال أنا أرسل أجيب أختي ميمونة فقال له له ارسل ما تاحق تساعدك فعدا ما جرى
 [قال الراوى] وأما ما كان من أمر الملك الظاهر فانه لما عاد من
 الميدان نوله عن ظهر الحصان وهو ينفخ كالنعبان فقال الملك عرنوس بأمرى

لا تَنَظُ فَا حَتَّى إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِفَسْكَ هَالِكِينَ وَهَامُو سَيْفَ دَخَلَ بِلَدَهُ وَتَحَصَّنَ فِيهَا وَصَارَ
أَخَذَ الْبِلَادَ صَعْبَ سَبَبِ الْجُدْرَانِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَدَافِعُ فَقَالَ السُّلْطَانُ النَّصْرُ لَا يَكُونُ
بِالْمَدَافِعِ بَلِ النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَا وَاقِعٌ لَمْ أَرْجِعْ مِنْ هَذَا الْمَلْعُونِ حَتَّى أَقْبِضَهُ وَأَعْرِفَهُ
قَدْرَهُ فَقَامَ إِلَيْهِ الْمَقْدَمُ جَمَالَ الدِّينِ وَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَانَا أَنَا كُنْتُ عَنْدهُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يَدُ
أَنْ يَرْسَلَ إِلَى مِمْوونَةَ فَقَالَ السُّلْطَانُ بِخَطِّهِ هُنَّ تَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَتَنْزِلُ شَيْعَةً قَاصِدَةً إِلَى
سُورِ الْبِلَادِ حَتَّى عَرَفَ مَحَلَّ خَالِي فَرَمَى مِفْرَدَهُ وَدَخَلَ هَرَفِي صَفَةِ عَبْدِ أَسْوَدَ بِصَاصٍ
فَالْتَقَى الْمَلِكُ سَيْفَ الْمَلِكِ قَاصِدَ يَكْتَسِبُ فِي كِتَابٍ وَلَمَّا فَرَّخَ مِنْ كِتَابَتِهِ التَّفَتُّ إِلَى مَنْ
قَدَّامَهُ وَقَالَ مَنْ يَذْهَبُ يَكْتَسِبُ هَذَا إِلَى أَخِي مِمْوونَةَ وَيَأْتِينِي مِنْهَا بَرْدُ الْجَوَابِ فَقَالَ
شَيْعَةُ أَنَا أَرْوَحُ لَهَا وَلَا أَعْرِذُ إِلَّا بِالْمَلِكَةِ مِمْوونَةَ وَرَجَالُهَا وَأَطْلُ لَهَا فَنَاقِلُهُ الْكِتَابَ
فَأَخَذَ مَعَهُ خَمْسَةَ عِيدٍ مِنْ عِيدِهِ وَعَشْرَةَ مِنْ هَيْدِ الْمَلِكِ سَيْفَ الْمَلِكِ وَطَلَعَ مَسَافِرًا
قَاصِدًا مَدِينَةَ مِمْوونَةَ وَسَأَلَ عَنْهَا قَبِيلَ لَهُ أَنَّهَا عِنْدَ خَالِهَا بَرْقَانَ فَسَافَرَ الْمَقْدَمُ جَمَالَ الدِّينِ
حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْكَيْنَةِ مِمْوونَةَ وَنَاقِلُهَا الْكِتَابَ فَفَتَحَتْهُ تَحْدِيهِ مِنْ عِنْدِ مَلِكِ سَيْفِ
الْمَلِكِ إِلَى أَخِي الْمَلِكَةِ مِمْوونَةَ أَهْلِي أَنْ مَلِكَ الْبَيْضَانِ إِنَّا فِي عَسْكَرِهِ أَرْمَاهَا مَا تَحْتِ
الْحَصَارِ أَدْرَكِي فَطَرَتْ الْكِتَابَ وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى شَيْعَةٍ وَقَالَتْ لَهُ أَخِي مَحْصُورٌ فِي
مَدِينَةِ الدُّورِ فَقَالَ لَهَا لَيْسَ بِأَمْلِكُ وَأَرْسَلْتُ لَكَ بِهَذَا الْكِتَابِ حَتَّى تَجِدِيهِ فَأَمْلَكْتُ فِيهِ
وَقَامَتْ دَخَلَتْ بَيْتَ رَحْمَتِهَا وَأَحْضَرَتْ بَعْضَ خَدَمِهَا مِنَ الْجَمَانِ وَقَالَتْ لَهَا أَخِي
مَحْصُورٌ صَحِيحٌ فَقَالُوا لَهَا نَعَمْ مَحْصُورٌ وَالتَّجَابُ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنْ عَسْكَرِ الْبَيْضِ
وَأَسْمُهُ شَيْعَةُ سُلْطَانِ الْقَلَاعِ وَالْحَصْرُونَ فَقَالَتْ أَمْسِكُوا شَيْعَةً لَهَا يُعْمَرُ شَيْعَةُ إِلَّا وَهُوَ
فِي الْحَدِيدِ وَقَالَتْ لِلْمَلِكِ بَرْقَانَ احْفَظْ عِنْدَكَ حَتَّى أَعْرِذَ مِنْ عِنْدِ أَخِي وَكَانَ رَقَانٌ فِي
عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ بَعْضِ فَارِصِي عَلَيْهِ الْخَدَامُ وَرَكِبَتْ مِمْوونَةَ وَسَاتَ طَالِبَةُ مَدِينَةِ الدُّورِ
وَأَمَّا الْمَلِكُ الظَّاهِرُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ خَمْسَةَ مِنَ الْعَبِيدِ وَأَعْلَوْهُ بِمَا جَرَى عَلَى أَيْهِمْ شَيْعَةً وَأَنْ
مِمْوونَةَ قَادِمَةٌ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جِيئَا فَمَلِكُهَا أَخَذَ حَذْرَكَ وَهَامِنْ رَاجِعِينَ إِلَى أَيْنَا لَعْنَا
تَدْبِيرُ عَلَى خِلَاصِهِ فَقَالَ الْمَلِكُ اللَّهُ يَمْنُكُمْ فَرَجَعُوا الْخَمْسَةَ قَاصِدِينَ بِلَادِ مِمْوونَةَ بِأَسَادَةٍ لَهَا
سَارُوا أَوْلَادَ عَمِيحَةٍ غَيْرِ أَبَامَ قَلَالَتِهَا فَالْتَقَوْا مِمْوونَةَ وَمَعَهَا خَمْسَةُ عَبِيدٍ قَاعِدِينَ بِأَكَارَا
فَقَالَ السَّاقِ بِالْآخِرَةِ هَذِهِ الْمَلْعُونَةُ الَّتِي حَبَسْتُ أَنْيَ وَهِيَ وَاقِعَةٌ بِغَيْبِي وَمَطْلَى فَقَفَرُوا
حَتَّى أَرَحَ الْمَلِكُ مِنْهَا أَوْ تَهْمَعْنِي مَعَ أَبِي ثُمَّ أَنَّ السَّاقِ صَارَ يَجْرِي حَتَّى قَدَّمَ عَلَى الْعَبِيدِ
وَقَالَ بِالْحَامِ بِالْحَامِ هَلْ فِيكُمْ الْمَلِكَةُ مِمْوونَةَ أَخِي الْمَلِكِ سَيْفَ الْمَلِكِ فَقَالَتْ لَهُ أَيْ شَيْءٍ
عِنْدَكَ مِنَ الْإِخْبَارِ فَقَالَ لَهَا الْحَقُّ أَخَاكَ قَاتِلَ عَلَى يَدِ مَلِكِ الْبَيْضَانِ وَأَتَمَلَّكَ الْبِلَادَ
هَلَا سَمِعْتَ مِمْوونَةَ هَذَا الْكَلَامَ أَتَمَلَّكَ وَقَامَتْ وَهِيَ فِي أَنْذَاهَا فَاسْتَقْبَلَهَا السَّاقِ بِخَنْجَرٍ

أعنى من القضاء والقدر وضربها في صدرها ففذه من ظهرها وقطع رأسها ودهم
على الدييد وقتلهم وساعده اخوته عليهم وبعد ذلك أخذ رأس ميمونة ورجع إلى
السلطان فسلها اليه وقال يا ملك الاسلام هذه ميمونة التي حبست أباها فخذها إليك
وتحن ذاهبين ففتش على أيتها وأما السلطان فإنه خلق الرأس على باب الصيوان ونادى
المنادى من طرف الملك الظاهر يقول يا معشر السودان اهلوا ن ميمونة التي تفتظروا
قدومها فاتها قتلت وهذه رأسها فسلوا أنفسكم من غير مطاوعة ونظر سيف الملك إلى
رأس أخته وعلم أنها ماتت فزاد جنونه وضاق البر في عيرته فالتفت الملك إلى الوزير
القديم وقال له ميمونة قتلت كما ترى وكيف يكون العمل في الحرب والقتال فقال له
يا ملك حيث انك تعلم انك ما ليس لك قدرة على هؤلاء الاعداء فارسل إلى الملك
برقان بنجدك بالمساكر من عنده والا ابست له بأنيك بفرطان الوحشة حتى يخطف
ملك البيضان ويردبه إلى قلعة شهاب وبرج العقاب والتابوت المخرج ندم الملك فرطوسه
ويجلسه أبواب ريمى

[قال الراوى] ان هذا المعاون فرطال الوحشة هو من توابع ميمونة الحبشية
طالعه له اثواب باجنحة مثل اجنحة الطير إذا لبسه الانسان يخرج يديه في مثل
الاجنحة ويرفرف بالاجنحة ويديه من داخلهم فيطير بهذا الثوب كما يطير الطير وهو
ثوب جلد نيص وريشه النيص وان هذا النيص شيء خلقه الله في تلك البلاد صرورته
مثل الفراخ لكنه كبير ورجلاه وذيله مثل المدرك فكان فرطال هذا إذا قصد أن يخطف
أحدًا يلبس هذا الثوب لاجل أن يطير كما ذكرنا وأما الملك الفرطوس فإنه إذا غضب
على إنسان صنع له تابوت وجعل فيه اجنحة يملأوا قاروح غلواطين البوى في دورانه
وعنده هذا الثوب من ريش النيص الذي يلبسه فرطال الوحشى حين احتياجه اليه إذا
أراد أن يخطف انسان وبقى الايام يكون ذلك الثوب عند الفرطوسة فإذا غضب
على انسان فأتى به إلى بين يديه ويقلمه ملبوسه حتى يصير هريان ويلبسه ذلك الثوب
الذى بريشه جلد النيص ويحزمه فان جدور الريش مثل المسلات فيؤلفه في حشته فيوضعه
في ذلك التابوت المخرج ويتركه يدور به فيتغلب عليه فتدخل جدور ريش النيص في
حشته فيتمدب بها فتعود باقه من هذا البلاء فان التابوت حين يدور ينقلب الذي فيه
فيرمى كل ما في جوفه من جوفه وذلك الريش يدخل في البدن كالفسايد فهم فاس كفرة لم
يحررا خلق الله تعالى

[قال الراوى] ولما قتل وزير ملك سيف الملك له ما قال وقال له اعلم الملك برقان
أن يبعث لنا فرطال الوحشى يخطف الملك فقال له هذا رأى صرأب وكتب إلى برقان

كتاب يقول له فيه يا أخى اعلم انى بليت هذا الملك الذى دلى البيضان فانه يحاربني بنار وعساكره جيايرة فجار فارسلت لاختى ميمونة على أنها تساعدني عليهم فصادفها في الطريق شيطان منهم فقتلها رأتى برأسها الملك البيضان فعلقها على باب صبراه وأنا فيه كرب عظيم وهاتنا أرسلت لك يا أخى أريد ان تلبسه ثوبك المهود وتجتهدنى خطفه ملك البيضان وتسير به الى قلعة شتهاب وبرج العقاب عند الملك فرطرسه أبى الرؤوس يلبسه ثوب ريش النيص ويضعه في الثابوت المبح لاجل ان نرتاح من عقابه ونشتفى بمذابه وهذا ما عندى والسلام فلما كتب ذلك الكتاب أرسله مع نجاب فصار يقطع الارض والقبمان حتى دخل على الملك برقان وأعطاه الكتاب فقرأه وأرسل في الحاله لفرطان فلما حضر اليه أعلاه برقان بما طلب سيف الملك فقال له هذا أمر منى ولا يمكن التناون فيه ولا يقال ان الملك طلب شيء منى ولم أعتنى فيه ثم أنه قام من رفته وسأهت قصد عرضى السلطان وعسكر الاسلام فرأى رباح القتل ولدت الارض والفلا فقال لفا قامت البيضان عندنا في بلادنا شهر من زمان أفترنا عن آخرنا ومادام سائرا حتى وصل الى خيمة السلطان ونادى مظلوم يا ملك البيضان فقال السلطان ما ظلمتك فقال ظلمتني منك ولم أحكمها الا اليك حتى تنقذني منها فقال السلطان احكى حكايتك وهات أنت عندى فقال يا ملك ان سيف الملك ملك السودان أمرنى ان أخطئك هكذا ووضع صدره على السلطان ووفرت فانتشال السلطان معه ونظرت الدولة الى السلطان فرأوه على عن الارض مقدار ذراع فردوا الخبل ليخلصوه فعلى عن الارض الى الفرق فقال علاه الدين أنا أتبع بعض شاه وأعود به فقال ابراهيم بن حسن اقدم مكانك يا علاه الدين أحسن نروح والاسم الاعظم كل من طرد حصانه قتلته اقموا حتى يحرص ما بين ايدينا وقرود بالسيف على أعادينا وأما الملك ابش جرى عليه فالآن أروعد ان يعود الزافا ثلثت العساكر كلام المقدم ابراهيم باسادة أما غرطال فانه أخذ السلطان فقل له السلطان لاى شيء تفعل مئى هذه القفال وهاتك قادم له فدوئك واباه ولما دخل غرطال على برقان وقال له خذ هذا ملك البيضان فقل له سر به الى الملك الفرطوس وقل له هذا بعث لك الملك برقان فانه أسى على نى حام وأوردهم موارد لحام فافعل به مثل غيره لانه ظم لنا شره وبعيد عما خيره فقال سمعا وطاعة فأخذ السلطان وسار به الى قلعة شتهاب وبرج العقاب ودخل الى الملك الفرطوس أبى الرؤوس فدخل غرطال الى الوحش عليه وقال له هذا ملك البيضان الذى اتانا بحرب بلادنا وان الملك سيف الملك متضابق منه فخذ عندك واعلم انه أكبر ما على البيضان وهاتر فاحتفظ عليه

تقدم عينيك حتى توضع في التابوت المجمع فقال سمعا وطاعة وتقدم إلى السلطان وقلمه ثيابه وألبسه ذلك الثوب الریش وحزموه ورقة وودعوه فدخلت سج. والربش مثل الابري بدنه فغاب عن الوجود فوضعوه في التابوت المجمع وعلقوه بدولاب الحوى فوق برج العقاب وقال له ياملك البيضا لم يبق من حمرك الا الاساءة التي لم تتحرك بها الحوى وإذا طلع الحوى بدور بك الدولاب رى فيه أنواع العذاب وتركه وراح راني الملك هناك ويقع له كلام وإذا وصلنا إليه تحكيه والعاشق في جمال النى يكثر من الصلاة عليه

قال لراوى | وأما عساكر السلطان لما تكلم معهم المقدم إراهيم وسكنوا رلوم كل واحد مكانه فبين مامم كذلك وإذا بغدادى مقبل كأنه البرج المشيد وعليه بدلة كاملة من الورد والحديد ودخل على صبروان السلطان كالأسد الغضبان فما ميل بهتزع من تحت السلاح كأنه رجحانة لعبت بهما ريح الصبا في كل منية شعرة من جسمه أسد يمد إلى القراسة خطبا إذا صاح في العماق بأل مفاجئة فتجاوبوا من كل جنب هيلباقد قد اظفوه وقلدوه بصارم لو أنصفوه لقلدوه بكبا وكان هذا مقدم من مقدم بنى إسماعيل الفلك يقال له الحول بن شاكر وهو من الأبطال المدودة بخوض الأمول وسبب وجوده وإقامته في هذه البلاد وهو أنه لما طلع مثل الرجال يفتش على المقدم معروف بن جر طال عليه الايام ولم يجد معروف في الروم ولا في الأعجام فدار حتى وصل إلى هذه البلاد فاستطاب هوها وأراد الإقامة فيها نعم أن واحدا أبيض ليس له إقامة بين السودان فاحتال وصنع نفسه حتى بق مثلهم وتعلم لسانهم وصار معهم كأنه منهم . ولما دخل ذلك اليوم على صبروان السلطان وكانه بلغه خبر ما جرى على السودان من السلطان لأنه يعلم الفداوية الذين مع السلطان أولاد عمه والسودان صاروا مثل أهله لأنه مقیم عندهم ستة وثلاثين سنة فلاجل ذلك اتى يتوسط في هذه التوبة لأنه محقق دماء الفريقين ولما دخل صبروان السلطان وراوه للمسكر نظروا أن هذا هو الذى خطف الملك الظاهر فقاموا عليه بالسيف فصاح كفوا أيديكم يا رجال أنا اداى منكم واسمى الحول بن شاكر فلما سمعوا بنو إسماعيل كلامه كفوا أيديهم ، تقدموا له فقالوا له أهلا وسهلا بالسلامة ، المقدم أشأتى لك يا ابن العم إلى هذه البلاد فحكى لهم وقال لهم وأتم لما جيتوا هنا ياليتكم ألبتدونى فقلوا له ومن علم أنك هنا فقال وايش الذى جرى عليكم وأين السلطان فأخبروه بما جرى لهم وكيف اغتطف السلطان فقال من يفعل هذه الافعال الا غرطال وايس أحد غيره يعرف هذا الحال وأنا أكشف لكم هذا الخبر في ظرف ثلاث سنين

فقلوا له الثلاث سنين ليس لنا جلد على صبركم فقال أنا وأنتم وأنته بساعد يمكن في نصف سنة يحصل الخبر ثم إن المقدم الهول ذهب إلى مكانه وأحضر حجراته ولبس عدته وخاض في لأماته وركب وطلب البر طالب بلاد برفان لينظر غرطال الوحشي فلقية في الطريق فسلم عليه سلام الحب وبعد السلام قال له يا مقدم غرطال أنت أخذت ملك اليبضان فقال نعم أخذته ووصلته إلى الفرطوس لبسته ثوب الريش ووضعت في الثايرت ولا بد له أن يموت وها أنا رايع بلادي فإن أردت أن تنفرج عليه فهو مثلنا صبر أنه أبيض فقال له الهول لا بد لي من الفرجة عليه ثم إن الهول ن شاكرك صار يقطع الأودية والمضارب حتى وصل إلى قلعة شهاب فلما دخل البلد فقال الواجب لي الدخول عليه فإن رأيته طيب أرجع إلى وزرائه وأسلمهم وأساعدهم على خلاصه وإن مات أعود إليهم وأعنيهم حتى يطلعوا من هذه الديار فجعل مقامه في الديوان هند الفرطوسة حتى عرف الذي يروح للملك بالطعام فسار معهم حتى وصلوا الثايرت فالتجج ففتحوا باب صغير وأعطوا منه للسلطان الطعام وقالوا له يا ملك اليبضان اطلب من رجالك رجلا أن يخلصك عما أنت فيه فوقف الهول يسمع كلامهم فلم أن السلطان طيب فقال للعبيد يا بنو الحال بحق زحل في علاه اصبروا على حتى أكله بلسان اليبضان الذي كنت تعلمته وأنا صغير فقالوا له كلمه وكان المقدم الهول يعرف بلسان الترك فقال للسلطان في أول الكلام اعلم يا ملك أني من بني اسماعيل أتوت من هند الملك هرنوس وراق رجالك لأجل أن أكشف خبرك فلا تخف وإن شاء الله تعالى من قريب يأتوك ويخلصوك فرد عليه السلطان وقال له يا فدوى إذا وصلت إلى رجال قل لهم أن السلطان مات فلا تتبعوا في خلاصه فإن خلاصه وعدمه على حد سوى وإنما قل للوزير شاهين وإبراهيم بن حسن وصيتكم أرلادي والسلام فقال له الهول يا ملك والاسم الأعظم لم يتأخر أحد من رجالك أو يعز روحه عليك ثم إن الفدوى التفت للعبيد رآهم يضحكون على كلامه فضحك معهم وركب على حجراته وكان أتوا في ثمانية وعشرين يوما ولما عاد صار يقطع في الليل والنهار المراحل حتى وصل إلى مرضى الاسلام في أحد عشر يوم ودخل على الوزير وقال يا بنو اسماعيل الفارة على أموال تنهبها وخيل تركبها وأمنعة تنكسوها حتى تخلصوا ملككم وتعودوا إلى أمانكم فقالت الفداوية وأين السلطان يا أخى سر قد أمانا واحرم النار واحنا ندوس عليها فقال أركبوا فركبت الفداوية عن آخرهم في دوكب واحد والامراء في دوكب واحد والزم الملك هرنوس أن يقيم على مدينة الدور مع عسكره وايدمر البهلوان معه على عساكر أخيه بكتسر السعدى وقال الهول بن شاكرك اعلم

ان اخاك في هذه البلاد لما تخلصوا الملك ترجعوا واتخلصوا اخاك من عند سيف
الملك واخذهم الهرل وسافر بهم من طرق يعرفها وارسل سير الليل بسير النهار حتى
نزل بهم إلى قلعة شهاب ونظر الملك الفرطوس إلى عساكر الاسلام فتخيل في نفسه
واحضر وزيره الصمصام وقال له البيضان انونا لاجل ملككم الذي عندنا فقال يا ملك
اعلم انهم ثعبانين من السفير فلا تتركهم يستريحوا اركب وانزل لهم فقال له صدقت
ونظر بعينه وزحف ونظر الهرل خرجتهم إلى الراوى فقال يا بنو اسماعيل
قصدي منكم تسعة ابطال وأنا العاشر نشق هذه البلوع وباقي الرجال يحموا ظهورنا
من الاغتيال فقال إبراهيم أنا وراخي سعيد واني عيسى ومنصور العقاب وجبل
وصبران وحماد الدين حلقم وسليمان الجاوسي واسد الدين العبوسي وأنت يا هوله
عاشرنا وهذا يومك يا هله الزمان ليس يومنا وأما المقدم سعد وابنه ناصر الدين
فانهم طيارين يحموا قدامنا المواكب ثم انهم العشرة اقرنوا ثماناتهم بعضهم ببعض
وكل منهم صاحب وحمل فارمحت الارض سهلا وجبلا وتبعوهم باقي الفداوية
والامراء فصادوا يحرثون وسط الصفوف ويضربون بالسيف ويطرحوا الجحام
من على القمامات والقحوف فاجدوا موكب الاعقوه ولا جمع الا مزره وكل
منهم اعطى الضرب بالسيف حقه واجاد لاربع بالطن ما يستحقه واكل الطير
والوحش لحم القتلى وركه ونظر الملك فرطوس إلى هذه الافعال فتخاف عسكره
من الافعال فانهزم على المدينة في الحال وتبعته رجاله والابطال ولكن زفقوهم
الفداوية في حصرة الباب اهلكوا منهم الشيوخ والشباب وقطعوا منهم جماعهم ورفاق
وبدوهم على التراب ولم يدخل البلد الا من كان في اجله تأخير فدخل الملك فرطوس
البلد وهو في غاية النكد فرأى الوزير الصمصام فقال له حاربنا البيضان يا صمصام - حق اسقونا
كاسات الخمر راتقوا واما غاية الانتقام فقال له الصمصام يا ملك انت ملك عسكرم ملك
كبير يحكمك وهو الملك الاكبر الذي اخذ منك الخراج والهدى فارسل اليه واعله بما جرى
عليك واعله انك انت قبضت الكبير الذي على البيضان فهو في حبسك وخيل يركب يحى على
البيضان ويكرهم لان الخراج الذي تدفعه له ليس الا على حياة مكانك من البيضان والذي
فرق البيضان وغيرهم فأما ان باقى ويردعنا العدى والا تقطع عنه الحمل فلما كان عند الصباح
ارسل الملك فرطوس إلى المسلمين يقول امهلونا حتى يأتي صاحب البلاد يا بعونا على
ابطال الحرب كل يوم يمضي بمشروعات ذهب وقادم لكم حالا قدر ما تتي اوقه ذهب
حتى الميدان عشرون يوما وصلت الرسالة وذهب منها الذهب فنظر إبراهيم فقال الواجب

علينا عدم حربهم قدر سنتهم أو ثلاث ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل له إذا
 هضمت المشركون اليوم ولم يستعد ليزسل لنا قبارصة واحدة فطيه فحجة مرحبا به فقال
 علاء الدين البديري وقه إذا كان نكبته بالليل نخس السلطان إبراهيم لم يتحرك
 أحدنا وكيل المرتضى حتى يخاض السلطان فان طاعوتني هضبت برأى جيدوان
 خالفتم فحافرا على انفسكم [قال الراوى] وأما الملك فرطوس لما الرسول الذى بعثه
 للمسلمين بابطال الحرب اخبره بما قال إبراهيم بزحزح فرح بذلك واستبشروا حضر
 وزيره وكتب له كتاب وقال له مرادى منك ان تسير إلى الملك الاكبر بهذا الكتاب
 وتحثه على القدوم إلينا ويساعدنا والاهلكونا البيضاء وتشتتنا في كل مكان فأخذ
 الوزير الكتاب وصار به إلى مدينة الحبشة والملك الاكبر اسمه الملك الطارود يأسده
 وكان هذا الملك الطارود فارقت شجاع وقرم مناع من العمالة اصحاب القلاع طوله
 خمسة وعشرون ذراع إذا من الرح المكروب بقصه وإنه ملك قوائم الجواد الجارى
 يوقفه وإذا لكم الجمل اتلفه وهو قتال بسائر السلاح ويركب على قبل لا يهزم
 منه على الخيل وكان حمود من الحامس الاحمر وحربته من البولاد المجوهر نقل ذلك
 العمود الف ومائة رطل لقبان وله سبع ذرائب من الشعر موخية على رقبت وإذا نزل
 الميدان وصرخ سمع أحد صرخته مات من وقته وساعته فلما صار وصل الوزير
 الصمصام ووصل إلى ذلك المقام فسأله التواب الذين مقيمون في اقمري والبلدان
 وهو سائر بينهم يقولون له ما حاجتك وما الذى تريد فيقول لهم انا حاجتى عند الملك
 الاكبر فان سيدى امرانى لا اكلم أحدا سواه ولا ابليغ لرساله الا اياه لما صار على باب
 الديوان قال وزير الملك الاكبر ان كنت قد دخل على ما كننا سدا ذنبك فالك
 إذا سمعت صرخته تموت فسد ذنبه واخذته الوزير ودخل به إلى سرى الملك فراه انهم
 قامحى الوزير على أصبعه ودهنه فصاح صيحة يتبها لكل من سمعها انها الرعد الفاصف
 ولم يثبت لوعته أحد الا ويصير خائف فلما افاق قال له وزيره ان الملك الفرطوس
 ارسل لك وزيره يطلب منك مجدة على اعدائه لان البيضاء قد أخذوا منه بلاده
 واهلكوا عساكره واجناده وبذكر لك في كتابه انه قبض على كبير البيضاء وهم
 مضايقته وتصددهم هلاكه وليس له أحد مساعده ولا معين ولا اجناد الا انه لا لك
 صاحب البلاد وهكذا وزيره اتى اليك وجعل معتمده بعد زحل عليك فقال له انا
 طول عمرى اعيش في الدنيا وابى من قبلى وجدى من قبل ابنى يقولون ان البيضاء
 لم تر ولم تسج انهم فاقوا من العتبة الورقة أبدا فكيف دخلوا إلى لك البلدان ثم انه امر
 الوزير ان يجمع الحبشة من كل مكان فجمع خلق لا تحصى ولا تعد سبحان من يعلم من

خلق وهو الطيف الحبيب فينا المسلمون مقيمون واذا بعساكر لا تعد ولا تحصى ان قلت
مائة الف قليل وان قلت الف الف لا تستقيل فقال الامير علاء الدين والله العظيم ان
كان ملك الحبشة يمرتنا فذبتنا في رقة المقدم ابراهيم لانه اخذ الذهب من فرطوس وقال
الحرب بطال فقال ابراهيم يا علاء الدين احنا اذا بطلنا الحرب يوم تشغله سنة ليس
نحس مثلك نحن نقدر يحصى الميدان يوم واثنين وسنة واما القيارة التي عايرتني باخذها
فانا احذنها واخذ ايضا مثلها فلان طول الكلام وان كنت خايف من الحرب والصدام
فلا تنعيب نفسك في هذه القضية ودع الحرب للفداوية فسكت علاء الدين وثاني الايام
قال ابراهيم يا بنو اسماعيل انا مرادى تسعة مثل ولدى حسن وانا اكون العاشر فاجتمعوا
المعصرة اولهم ابراهيم وسعيد الهايش اخيه وعيسى الجاهري وحماد الدين وصوان بن
الافى وجبل بن رأس الشيخ مشهد وسليمان الجاهري وأسعد الدين العبوسي ومنصور
العقاب بن كاسر وحاصف بن بحر المرقسي وسعد وناصر الدين الطيار يسار وصاحوا
وحملت العشرة والاثان الطياران هن يمينهم ويسارهم يشقوا بهم المواكب وحملت
خلنهم باقى الامراء والفداوية وعاخذوا تلك المواكب ونشروا الفرصان من على المراكب
وداروا على ذلك الى آخر النهار قاله رواة هذه السيرة العجيبة ان الاسلام في ذلك اليوم
فعلوا فعل الابطال وملأوا الارض بالقتلى وأجروا الدماء على الارض جلا وطلعوا
الطرقات سهلا وجبلا وعرب بهم في ذلك اليوم المثل وما فرغ النهار وعادت العشرة
من القتال الا وقد أشرفوا على الويل والنكال وأمسى المساء ولم يعلم احدا احسن اليه
الدمر ام أسى فنظر الوزير الى هذه العشرة ابطال وقد ملأوا الدنيا قتلى على الارض
والثلال واكن عادوا وهم في غاية الويل الطويل والذل والتكبر واجسادهم بالدماء تسيل
فأسف على ابطال الاسلام ثم انه صبر الى ثاقى الايام ركب السودان فتلقته اعظم
من الاول وهكذا سبعة ايام ونظر الوزير الى عساكر السودان متتابعة مثل العيون
النابهة ونظر الى الاسلام وقد بان فيه النقص وجرح اناس كثيرة بالسهام والنبال فضاق
صدره وعيل صبره فمكتبه كتاب وقال من بوصل هذا الكتاب الملك الطارود فقال
ابراهيم انا فاعطاه له فسار ابراهيم به فالتقى الهول بن شاكر فقال ابن رابح يا حوراني
فقال له الى ملك السودان فقال ارجع الاياك لوك فقال يلزمك تسير معى فاقى غريب
وانت ابن حى فقال له الهول انا اروح معك واينما سرت اسعد واجعل روحى
فذاك ولم امرك لاعداك فساد معه حتى أوقفه قدام الملك الطارود فاعطاه
ابراهيم الكتاب فقرأه فرجده فيه من وزير الملك الظاهر الى بين ايادى

الملك الطارود اعلم يا ملك ان ملكنا عندكم محبوس فلم تعد لبلا دقا ونفوته ولا انتم
 تسلبوا لنا ملكنا وقد ملك خلق كثير فيا ملك اطلق ملكنا وان بقي على كرسبه درك
 وياه اما يباعدك بلاده واما تباعدك أنت على بلادك لانه انقطع منا ومنكم خلق كثير
 وصرنا مثل الغنم التي بلا راعي فلما سمع الكتاب الطارود وكان الذي يقرأه المحول بن
 شاكر فقال له انا لم نعرف ما يقول البيضان فقال له المحول بن شاكر ان البيضان وقعوا
 في عرضك أنك تطلق لهم ملكهم فانهم ناس مساكين فقال الملك الطارود ان كانوا
 وقعوا في عرضي على خلاص ملكهم فانا اطلقهم ولكن يطبخوا لي جمل هريسة راذهب
 آكله عندهم ونصطليح فماد إبراهيم ومعه المحول بن شاكر وأعلمه الوزير بما قال الملك
 الحبيصة السودان ففرحوا الاسلام ونحروا جملا وطحنوا غرارات فمضوا هريسة وجعلوا
 الهريسة في أربع قصب ووقعوا ينتظرون قدوم الملك الطارود فلما كان ثاني الايام أقبل
 الطارود ودخل الصيوان وجلس على كرسى الملك الظاهر وصارت العسكر واقفة
 قدما فقال أنبيكم وزير ملك البيضان فقال الاغا شاهين أنا يا ملك الرومان فقال له مات
 الأكل تقدم له القصب فاكل قصتين ونصف الجمل وكان معه ثلاثمائة من أتباعه أكلوا
 الباقي فلفقت وقال يا بيضان الذي يأكل هذا الأكل ما يبقاشي فارس من الفرسان
 وفي غد الملتقى الميدان فقال له الوزير أنت ما قلت نصطليح فقال حتى أنزل أنا وتعرفوني
 وأحاربكم وتحاربوني ثم انه قام وعاد نزل إلى الميدان فظهره كانه الجبل الشامخ أو
 الطرد البارخ فقال هذا إذا نزل اليه أحد من الاسلام أملكه وأنا لا بد لي أو أحمل عليه
 حتى أكفي الاسلام شره ثم انه قال له جيتك دواك والاقا ان كنت من الأبطال
 فأنطيقوا وسعوا المجالا طولا وعرضا ومالوا على بعضهم بعضا وأظهروا ما معهم من
 القوي والحيل ووقف الطارود في ركابه وضرب إبراهيم أربع لعاش إذا نزل إلى جبل
 يقصفه فانكسر من المتقدم إبراهيم أربع طوارق كل لعاش كسر طارقة فلما نظر سعيد
 الهاشمي إلى طوارق أخيه انكسرت تخاف على أخيه فلطم الطارود وقا تل معه نصف
 ساعة فضره بالعمود نزل على أكتافه فأشرف على انزاله فلطمه المتقدم يسى الجاهري
 وناصر الدين الطيار وما حمل واحد منهم لعاش إلا وتعثه إلى آخر النهار
 حتى الميدان وأزال جميع الأقران وأندق طبل الاقصال وهانت على الخلق الأهوال
 وهدر الحرب والقتال وبات الناس في قيل وقال وثاني الايام جرت عجائب وأهوال
 ونزل الطارود للقتال وأرادوا الرجال أن يقتلوه وإذا بجبال انطبق عليه وقا تل
 ساعة فضره الطارود بالعمود قتله فتيحموه الرجال وإذا هو المتقدم عاصف بن بصر

المرقى ونزل بعده المتقدم عجبور فقتله الطارود واليوم الثالث قتل أربعة من أكابر
بنى اسماعيل وكان السلطان ترقمهم عن السميد فلما طالت غيبة السلطان أتوا يسألوا عن
الخبر فالتقوا الورقة فنزلوا فقتلوه وبعد ذلك طمع في الرجال وهابته الأبطال لأنهم
صرخات قائلة وأفعال هائلة فقام الاغا شاهين طلع كيس رعد فيه خمسة آلاف دينار
وقال لفلان وفلان هات مثلهم وقال يا أمراء مصر كل أمير منكم يجب الف دينار وكل
فداوى الف دينار وإبراهيم وسعد كل واحد خمسة آلاف دينار فقال إبراهيم لهذه
الجنوبة حتى تدفعها فقال الوزير أردت أن أكرى بهذا المال فارس يكون يلقى عناء هذا
الجبار الطارود ملك السودان فقال إبراهيم واقه يا وزير لم يصلح لهذه الشغلة إلا أنا
وإن رحمت لغيري ظلمت نفسك فقال الوزير وأنا لم أرض أن يأخذ هذا المال غيرك
لكن أخاف أن لا يكون لك مقدرة عليه فقلت هذه شغلة صعبة عليه فقال إبراهيم
ليست صعبة مات لي جبرتي يا ابن شباح أنا والسفدي كل غرضي واحد خير من
الطارود ما مسح المتقدم إبراهيم نزل الميدان بعدما أفرغ على جسده درع أورد صنعة
في إله داود وهو ضيق العيون كثير العدد كانه الجرد لا يمل فيه الصارم الهندى
ونزل لطارود وتقوى بقدرته الله وتلاطم معه من الصبح إلى آخر النهار فرآه جبار
من الجبابرة الفجار وكذلك الملك الطارود ميز إبراهيم فرآه نارا لا تصطبى رجلا كلما
قرب منه شخ وعلا فتقاتلا أشد قتاله حتى ولى النهار بالارتحال واقتروا عن المجال
وثانى الايام كذلك مدة سبعة عشر يوم إلى الليلة الثامنة عشر تضايق المتقدم إبراهيم
فأخذ سجاده وصار إلى شاطئ البحر وقعد يتفرج على مياه البحر يقول سبحان من
أجرك ويعلم مستقرك ونهرائك سبحان من تسقى الطين والاشباح وهو الواحد الفتاح
فيها هو وكذلك وإذا بسيدى عبد الله المغاورى قال السلام عليكم فقال إبراهيم عليكم
السلام فقال يا ولدى ما على الرسول إلا البلاغ حرك أمرنى أن أبشرك وخذ هذه
الورقة ضمها على جبهتك وحارب هذا الكافر ولا تضربه بحربة ولا تذلها فإنا لا نتقله
ولا تضربه إلا بسيفك ذى الحياة فإن قتله به لا محال فبات إبراهيم فرحان ولما كان
عند الصباح نزل الطارود الميدان فقال إبراهيم يا ملك أبشرك فقال يا هاشم فقال
إبراهيم يرى رقبته فأنهض منه الطارود وانطبق عليه ومال بكليته اليه وتقاتلا أشد
القتال أظهر والعجائب والأهوال فضربه بالعمود احدى عشر مرة كمر احدى شر طارقة
وعاد اليه ثلثي عمره فخاف على نفسه فضرب العمود بذي الحيات فتقطع نصفين
فأنهض وضرب إبراهيم بالهضبة الذى في يده نزع إبراهيم فراحت غائبة بعدما كانت

صائبة فوق إبراهيم في ركابه وصرخ بها ورأسه بأبا غوث يا ساكن حلب وضرب الطارود على رقبته فطار رأسه عن جثته فطبت الأرض صريع يمج علقها ونجيع فنظر الوزير إلى ذلك الحال فأمر المسافر بالخل لحملت على بعضها الفرسان واشتد الحرب والطعان وشك النبل نواعم الابدان وخرس اللسان وتمكنت الفداوية من ضرب السيف اليان وطمع الريح السعوب المازان ونظرت الحبشة إلى أنفسها انها ليس لها سلطان ولا وزير فتبعت أنفسهم وولوا الأديار وركنوا إلى الحرب والفراغ وهجموا المسلمين الأبرار وملكوا البلاد بالسيف النار وكان الهول برشاكر نظرو إبراهيم بن الحسن لما ضرب الطارود قتله فقال هذه الضربة ما يضربها إلا كل بطل شجاع وكرم مناع ووقع في قلبه لا إبراهيم مية عظيمة ولما ملكوا البلد قال إبراهيم للهول أي الملك يا فداوى فسار به إلى التابوت فتقدم المقدم إبراهيم فك الملك السلطان وبأس يديه فقال السلطان من أنت قال عبدك إبراهيم بن حسن فقال السلطان يا أبا خليل أنا عدمان فان أخذني يا إبراهيم لا تخرج على الأمراء فقيمهم صديق وفيهم عدو فقال إبراهيم يا ملكنا وحق الدائم على الدوام لو يسموك عيوني لجمعك فيها وأنا أسأل الله تعالى أن لا يجرمني يا ملك من طاعتك ثم انه وضعه فاوردة في الصبوان وغفر دايرة بالف حوراني وحلف أن كل من دخل على السلطان يقطع رقبته لأن السلطان أمرني بأن أمنع الداخلين فينيما هو كذلك وإذا بشيعة مقل فدخل فقام له إبراهيم وتلقاه وقال له يا أبا السابق تعال تفرج على الملك الظاهر الذي نحن كفا غرس نعمته فقال شيعة يا أبا خليل أنا كنت محبوس عند برقان ولم ندينه إلا بنت اسمها حية الملك بنت برقان والسبب في ذلك ان برقان لما حبس شيعة بأمر ميمونة جلس يقرأوا القرآن وكان ابرقان بنت اسمها حية الملك فسألت شيعة وقالت له إيش يقال لهذا الكلام الملبح فقال لها هذا القرآن وحكى على الاسلام فهدى الله قلبها للاسلام وأسلمت وقالت له تزجني فقال لها لما نسيت الملك اجي أنزوجك فجيت إلى هنا وحكي لك يا إبراهيم على ما جرى فقال إبراهيم أنا قتلت الملك الطارود وخلصت الملك فقال شيعة أما قتل ملك الحبشة واطلاق السلطان فليس بشارة وإنما البشارة للذي يقوم السلطان ويرجعه كما كان فقال إبراهيم بأخى إن فعلت ذلك نجعلك ملك القلاع والحصون وبعد ما كنت تقول عليك قصير نقيل مقبر يا شيعة هذا مطلوب منك فرض لازم فقال شيعة صدقت ثم انه تقدم ونظر للسلطان فقال هاتوا لي جانب بصرا فصرعواه حتى لا منه دن فخار وأوقف الملك فيه يوم وليلة ثم صنع جسر من خشب وعلق

الملك فيه بثلاثة أحياله ثانيا ورفع ماء البصل من المدن وملاؤه خل وأوقفه فيه كذلك يوم وليلة ثم رفعه بالثلاثة أحياله ثانيا وأبقاء مرفوعا قدر ثلاثة ساعات وغير الخل بزيت حار وأوقفه فيه يوم وليلة ثم رفعه ثلاث ساعات وبعده زيت سرج وبعده فوسف طيب وبعده ذلك نصب خيمة على جانب بعيد عن الناس وأدخل الملك فيها وطرحه على ظهره ومسك إبراهيم يده وسعد يدوقصر الدين الطيار رجل وعيسى الجاهري رجل وقال لهم قلبوه على جنبه وظهره وبطنه وخضوه مثل القرية ففعلوا ما أمرهم ثم قال لهم انتقموا وشدوا ومسك رأس الملك وهزها وإذا به انساخ من على بدن الملك الثوب الذي فيه ريش النيص ولكن ظهر جلد الملك من تحته ذائب فلما نظر إبراهيم وسعد إلى هذا الحال بكوا على السلطان فقال شبيحة هذا الذي كان تالف السلطان ثم وضع طاسة على النار ووضع فيها دهن وعشب يمرقه وصبره مرم ودهن به جسم الملك فقفلت الجراحات وقوى جلد السلطان فحس بعضه من العافية وكان السلطان ينجح فتقيا البنج وحس بأنه ممسوك فقال بصوت ضعيف من الذي ماسكني فقال إبراهيم فقال له نعم فقال وشبيحة لم يعي. فقال شبيحة كيف لم اجيء وأنت روصي هل رأيت جسم يديش بلا روح فقال السلطان يا شبيحة أنا لم بقيت أشرف لو كان لي نظر لكنت رأيتك فقال شبيحة اصبر ثم بنجه ثانيا ومسح له عيذه وأذنه وكحل عينيه ودهن له أذنيه والبدن بدك وأعطاه عند البنج نصحي فوجد نفسه سليم وشبيحة واقف بين يديه فقال عافية عليك يا شبيحة نصرت الآن سليم وقصدي بمن بأفوني بغرطال الوحشي حتى أفعل به مثل ما فعل بي فقال شبيحة يادولتي الجزء قريب لما يرتاح فوادك سافر بنا إلى بلد بركان فان غرطال عنده فقال السلطان أنا طيب سافر بنا من هذا الوقت وأمر العرضي بالرحيل بعد ما نهب بلاد الطارود وقال السلطان للهرل بن شاكر يا أخي جراك الله هي الاسلام كل خير فان شئت تسير معنا وإن شئت تحكم هذه البلد حتى تعود فقالوا سيروا قدامي فسار السلطان قاصد بلاد الملك بركان هذا ما جرى هنا

[قال الراوي] وأما ما جرى على الذين انهزوا بعد قتل الطارود فانهم وصلوا إلى بركان وهم يهتسكوا ما فعل فيهم عسكر البيضان واطلاق ملكهم الذي خطفه غرطال الوحشي ولا يدمايا تو إلى هذا المكان وبحار بركان أنا أعلم أن البيضان بأونا وإن حاربناهم يغلبونا فقال غرطال الوحشي أنا على أن اخطف ملك البيضان وأتي به إلى هذا المكان ثم انه تميز وصبر حتى نزلت هناك فساكر الاسلام ونزل غرطال خطف السلطان فقامت القيامة عليه فنظر شبيحة إلى ذلك فقال لم يزع منكم أحدا نأخذهم هذا الملعون فغير زيده ودخل الملك بركان وسار إلى الملكة جميلة بنت بركان وقدمتا أنها أسلمت على يديه واهتمدت في زواجها

به عليه فلما اتاها شبيحة في هذه المرة كالت له ما تريد انا فعلت فقلت ان كانت لك فيها فائدة
افعلها وهي ان عندنا واحد راهب متمعد في دين النصارى وكان يحبني ويقرئني فيه
الانجيل فلما جاءني اوس قلت له يا ابا ما سألتك بالله الحى القيوم انت تعلم ان عبادة هذا
على الحق فقال لى على الباطل واما الذى على الحق عبادة المسيح فقلت له وتعلم ان
هذا المسيح هو الخالق ام فيه له خلقه وخلق امه بتدبرته فقال نعم انه الذى خلق المسيح
وغيره وهو الخالق الاكبر فقلت له اذا كنت تعلم ذلك فادخل في عبادته وانرك عبادة
المسيح فانفاظ منى فقبضت عليه وخنقته بعدما عرضت عليه الاسلام ولم أعلم ان كان
فعلى هذا حلال ام حرام فقال شبيحة وبعدا ذبحته أين ملبوسه فقالت ها هو عندى
واقول انه ينفعك ثم فيه زيه وادخل على ابي فقال لها شبيحة صدقت واخذ البدلة
فوجدنا من جلد حرز احمر واسود وازرق واخضر فلبس البدلة شبيحة ودخل على الملك
برقان وهو يقرأ في كتب الانجيل ويشرح ما فيها من التحريم والتحليل فرفع برقان
رأسه اليه وقال يا راهب متى جئت الى هذه الازم فقال يا ملك انا كنت البلية سارح في
الجبال فزل على زحل من علاه وقال يا حورى البيضاء ركبرا على بنى عام وهلكوا
منهم خلق كثير فانزل من هنا الى برقان وامره ان يركب على البيضاء ولا يخاف من
حزيم ولا من طعنهم فانما انصره عليهم لانه يقبض اولاه على ملك البيضاء وثانى الايام
انصره على باقيهم فها هم كلامه حتى أقبل فرطال الوهمى فتقدم باس يده وكان فرطال
لما اخذ السلطان سلبه الى برقان وصار ينزل ويحطف ويعود في تلك الساعة حتى أسرى
خمسین من الجماعة فقال له شبيحة زحل ينصرك يا ابني وحكى برمان لفرطال ما قاله شبيحة
وما تى به من عند زحل فلما سمع الفرطال ذلك المقالة قال يا ابنا حال انا هذا زحل حتى
فى عمرى ولم يعطى حصان اركب عليه زى الناس وكلما أسرق حصان يقتله فقال له فى
هذه البلية اطلب من زحل حصان وهو يعطيك بلاسرة فقال فرطال طيب وقد يتفكر
كيف زحل هذا فى السماء والكواكب والنجوم كلها فى السماء ولاى شىء قاعدین الناس
يعبدون زحل ولا شك انه موجود خالق خلق زحل وما يلبه من النجوم والاقمار
[قال الراوى] واذا ام الملك برقان الى الليل واخذ شبيحة معه ودخل الى محل بيته ونام واذا بيته
وشبيحة اقبلوا عليه ابتجوه وشبيحة واكتفه وليفقه وقاله له يا برقان انا جهال الدين شبيحة وهذا
عسكر ملك الاسلام حط على بلدك وانت ارسلت فرطال فسرقة وانا اتيت لك اسرقتك
ولكن لقيت سرقتك ليس فيها فائدة فقيقتك لاسالك عن فائدة تنجيك من الظاهر ومعنى
ومن زحل ومن جميع البشر وهي انك تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله واعلم أن بنك اسلمت فانطبق بماسمك فاحمرت عيناه وهدر كما يهدر رأسه الاحمر
 فاضربه شيحة بكفافية على جهور رقبته اراحها عن جثته وطلع شيحة قاصد غرطال
 فراه مقبل ومجرد سيف وراؤه جماعة تابعون له فقال شيحة من هذا فقال أنا
 غرطال يا ملج طعام الاسلام وأنا بقيق من رجالك يا سادة وكان السبب أن
 غرطال نائم تلك الليلة رأى الملك الصالح وقال يا غرطال قم من منامك واجتهد في
 اصلاح ما فات من ايامك تنبه ايها المغرور واسأل الملك مرة من بعد مرة ولا تركز إلى
 الدنيا فبقيا من الاحزان ما بنى المنيرة فيكم بطلب من الدنيا ويسعى ليجمعها ويحويها
 بكثرة ويقضى عمره شوقا اليها ويتركها ولم يحضر بذره وناس في رضا الدنيا تراهم لها
 يبخون وهي لهم مضرة وناس يزهدون حين يقين وسلوتهم حقيقة مستمرة ثم هل خيلك
 وصنى نيتك لدين الاسلام يا قليل الادب تقبض ولدى مرتين واهل لولا هللى انك
 من اهل الايمان اتقنتك جزاء لما فعلت في حق ولدى ملك الاسلام ولكن قل أشهد
 أن لا اله الا الله واشرب من هذا القدح وادخل معنا التثال عن السرور والفرح فاسلم
 وشرب ونزل فك السلطان وخمسين اميرا معه وطلع ليقول سيده فلما شاة شيحة فقال
 الملك لم يبق وقوف ووضع يده في السيف ونادى الله اكبر

أرى الاسلام هز الا يزل	وضرب السيف ظرا لا يقل
به تضحي بلاد الكفر فقرا	إذا لم يرشدوا حقا وضلوا
الا يا معشر السردان جمعا	لكم بالكفر ارغام وذل
فاما تسلموا أو تحاربوني	فاني عن لقاكم لا املوا
وسوف ابددكم بالسيف ضربا	فأي الارض فيها تسفل
فاني الظاهر المنصور أدعى	يبرس له مجد وفضل
وخلقني من بني اسحاق قوما	رجال لا يهاب الموت أصلا

[قال الرواي] ونظر المقدم ابراهيم إلى الملك حين نزل قتيبه إوصاح الله اكبر
 لعينك يا مولوك العصر محلو جهاد الكافرين حتى يغلوا وتروى الارض شربا من
 دماهم وعظهم وقال

هلما معشر السودان نحوى	وسوق الحرب منصوب ويخولوا
أنا ابراهيم قديم البوادي	ولي عزم على الفرسان يغلوا
خلفت من الحديد أهد فلما	وقد بلى الحديد ولست اهلوا
اقاتل في سبيل الله جهدي	إذا طاب القتال فلا املوا
ولي في الحرب وقعات وعزم	إذا سمعوا بها الاعداء ولوا

صلاى والسلام على محمد رسول الله فخره وفضل
وبعده صاح المقدم سعد بن دبل الله أكبر يا كلاب السوداء .

أنا لى ولنا الهيجا عالا جليلا لا يقارمه عل
إذا ما خضت فى بحر المايا على ساق وقدم لا يمل
فكم من فارس أضى قتيلًا بسيف حاده لا يستقلوا
وكم جيش أثنى باجتماع هداه الروح إن كثروا بقلوا
ففرقم حسامى فى البرارى وشتت جمعهم فرقا وولوا
أنا سعد الذى قد زاد سعدى على الفرسان إن فقدوا وحلوا
خدمت الظاهر المنصور حقا وعطى طرق الهداية لأضلوا
وصلى الله عن خير البرايا نبى هاشمى له قدر يعملوا

وبعده تجمعت أهل الايمان والسبب فى اجتماعهم أن شيعة لما رأى السلطان كان
أسرع من البرق فتح البلاد هو والملكة جميلة الملك وأدخارا فساكر الاسلام
وأول من حمل وتبع الملك الظاهر كان إبراهيم وسعد وبعدهم بقية الاسلام ولم يطاع
النهاري إلا والسلطان على كرسى البلد ونظروا أهل البلد فطابوا الايمان .
فقال السلطان لا أمان إلا لمن يؤمن بالله فأمنت أهل البلد وقالت جميلة الآن حيث
أن أهل بلدى أسلدوا وأنا مسلمة وخرطال الوحشى مسلم فانا أقيم فى بلدى وخرطال
الوحشى يك ن عندى فى خدمتى وأما بلدى لم يحصل فيها شئ فانا صرت زوجة المقدم
جبال الدين .

فقال السلطان والفرح على فاقم الفرح بيومه ودخل شيعة على جميلة الملك وقال
لها يا حبيبة القلب تروحن معى فقالت له أنا أقيم هنا فقال لها لربما تخلف ولدا فاجعلنى
هذا على عطده ووصى عليها خرطال وشال السلطان إلى مدينة الدور يجد أيدم
البهزان ومعه عساكر بكتمر السعدى فى قتال ونزال فصاح السلطان على الفداوية
وقال اتم ميمنة والامراء ميمرة واخذوهم مراسطة وأراد سيف الملك أن يهرب
فادركه السلطان وضربه بالمشة فى رأسه فشق إلى دكة لباسه وكبسوا على مدينة الدور
وتنهروا وخربوها والمدافع هدموها بعد ما حصلوا بكتمر السعدى وفرح السلطان
بذلك النصر والظفر وطلب الرجل والسفر وما دام يقطع البلاد حتى وصل إلى الديار
المصرية وانعقد له المراكب وطاع إلى قلعة الجبل

[قال الراوى] واعجب ما وقع والحرب ما اتفق للملعون جيران انه لما مذاقت به

الحيل وطلع حارب إلى السويدية ونزل في مركب وأراد الهروب إلى بلاد النصارى
فبينما هو سائر وإذا بأربع غلايين أحاطوا بالمركب التي فيها جوان وكتفوه فقال لهم
كيف تكتفونني وألا عالم ملة الكرسقيان فقالوا له أنت جزار فقال نعم فقالوا له
أحنا دابرين عليك ثم اتهم أخذوه وساروا به إلى جزيرة في البحر وسدوا على البر
فلقى عساكر مجتمعين بكثرة والعرض منقسم قسمين والسبب في ذلك أنهم يقولون
لها الملكة بحروقة وهي جامعة عساكر بكثرة ولقدما أن تغزو بلاد الاسلام لأن
هناهما أدواله كثيرة ولقدما أن تنفق المال كله في الجهاد في طاعة المسيح وهي تجهز
عساكر فقالوا لها وذراها لو كان جوان معك فهو الذي يدلك على بلاد الاسلام
ولسكان يأمر ملوك الروم أن ياعدوك بالعساكر فقال لهم وجوان هذا أين مكانه
فقالوا لها تارة يكون في بلاد الروم وتارة يكون في بلاد الافريك وتارة يكون عند
المسلمين فيدير لهم على مكيدة فأحضرت أربعة قباطين وقالت لهم سهروا دوروا
على جوان ولا تأتونني إلا به فساروا فالتفتوه كما ذكرنا فلما حضروه بين يديها قامت له
وسلخت عليه وأجلست وحكته على مامى طالبة من جهة الجهاد فقال لها كم عندك من
العساكر فقالت له أنا وبيت أربعين فيلا وعلى ظهر كل فيل برج من الحديد وجمعت
على كل برج أربع مدافع وقلاء جعلتهم إذا كنت أسافر للمسلمين ركب المدافع
والأبراج على ظهور الأفيال وأما إذا كنت هنا في بلادى فتكون مدافعى في أبراج
قلعتى التي بانية للقلعة صور من حجر الرخام واثني عشر برج من الرخام وجاله في كل
برج أربعين مدفع ودابر الصور المدافع بكثرة والذي يحكم على الجميع بطريقين لم يكن
تحت قبة السماء أفرس منهم أحدهما اسمه الحليم والثاني اسمه الكاسر فقال لها جوان إذا
كان عندك قدر كذا عساكر وأموال لا تخافى من المسلمين عند الحرب والقتال ولكن
ياترى إذا سرت من هنا وقصدت بلاد الاسلام تروحن على حلب وعلى مدينة الرخام
فقالته أنا ما أتيت بك إلا لأسألك في المناسب حتى أنك ترشدنى إلى الطريق
الحيدة فقال جوانا أما حلب فمالك إذا رحن عليها يجيئى ملوك المسلمين على بعض
وأما إذا رحنى على مدينة الرخام يلتقاكى الديابرو وعروتوس ومعهم أولاد ملوك البرتقافى
واسماعيل أبو السباع ونصير النمر وهدير الوعد والطن وأردونش وكل واحد تبعه
عساكر كأنها السيل إذا سال أو الظل إذا مال فقبل ما تشرى في قتال المسلمين وضى
نفسك بكثرة الجنود والمال الممدود وأنا أروح من هنا وأمر ملوك الروم أن يمدوك
بالعساكر وتكون الركبة قسمين قسم يطلب مدينة حلب وقسم يطلب مدينة الرخام

وتكون وقعة تذكر على طول السنين والايام فقالت له يا ابانا اجتهد لي واجمع لي
العساكر حتى تساعدني على الجهاد فقال لها مرحبا بك واخذ البرنقش وسار ليجمع
لها عساكر وله كلام يأتي

[قال الراوى] وكان في تلك الجزيرة اثنان اتباع من رجال المقدم موسى بن حسن
التصاص فقالوا لبعضهم لما شاهدوا ما فعل جران وعرفوا ان هذه الركبة تنقسم
ركبتين نصفهم على مدينة الرخام والنصف الثاني على حلب فقالوا لبعضهم نحن نروح
الى مدينة الرخام ونعلم الملك هرنوس بهذه الاحكام حتى ينحصر الى لقام وينقطع
اقتصادهم وادناهم وساروا حتى وصلوا الى مدينة الرخام ودخلوا على الملك هرنوس
ودعوا له فقال لهم مامعكم من الاخبار فقالوا له يا ملك وردنا على جزيرة في البحر
اسمها جزيرة المرمر وبها ملكة اسمها بحرونة قاصدة الغرر على بلاد الاسلام وقاسمة
عسكرا قسمين تريد ترسل قسما على مدينة الرخام فلما سمعنا ذلك ائتمنا الحال الى
الخصور بين يديك لنعلمك ثم نسيرن على ملك الاسلام فامرهم الملك هرنوس بأربعة
آلاف دينار وقال لهم روحوا الى مصر لتعلموا السلطان فقالوا سمعا وطاعة ثم انى
الملك هرنوس صبر الى ثاني الايام وقال لعمه انا قصدى اركب وأنسلى في الصيد

فقال اسمايل والامامك قال له نطلع انا وانت ونترك البلد خالية منا الاثنين ماهذا
صواب وانما انت تقم وانما اغب الا قليلا وأعود فان قلبى مشغول بهذه العاهرة
التي مرادها تركب علينا وهى حزمة وقصدها أخذ بلاد الاسلام فقال له عمه يا ولدى
أخاف عليك ان تروح لها وحدك فقال له لاي شئ أروح لها ما هى قادمة علينا والله
ينصرنا عليها فركب الملك هرنوس وسار يقطع البرارى والغفار قاصدا جزيرة المرمر
[قال الراوى] وما وقع أن بحرونة انتظرت جوان مقدار عشرين يوما فلم يات
فقسمت عساكرها قسمين وقالت قاتلوا بعضكم بعضا فقاتلوا الجماعة منهم انتصروا

وجماة انكسروا فركبت المنكرين واحضرت الغالبين وقسمتهم قسمين وقالت لهم
حاربوا بعضكم بعضا حاربوا حتى غلب قسم فاحضرت الذى غلب وقسمتهم وقالت
لهم حاربوا بعضكم بعضا وهكذا حتى بقي أربعة اثنان منهم غلبوا اثنين فاحضرت
الغالبين وقالت لها انتما اثنان اى منكما قتل خصمه اصبره زوجا لى واجعله صارى
عسكر على نصف العسكر وأرسله الى مدينة الرخام بنصف العسكر وأسبأنا بالنصف
الثانى على حلب فانطبق الاثنان وكان أحدهما كبير مجرذ والثانى غلام أورد

فقال المجرذ للغلام هلنى أنتك وانزوج بها وأنتع لها بلاد المسلمين

فقال له الغلام أنت ليس فيك نفع حتى اذا تزوجتها لا تنفع بشئ وانما
أنت اعمل معروف وغلبنى انا ارجلك من عيشتك وأنتك راحط بها بشينة وانما

فليون نبق مثل بعضنا وانت روح مورثة واتركنا فلا الكبير هانت عليه نفسه ولا الصغير يرضى باخذ حصه ذبيبا الا ان يثقلان وإذا بالغار غير واسكف وبأله من فارس في الحديد شامس وتحت جراد يعاوى الارض والمهاد قاقبل كانه طود من الاطواد ودخل بين هذين الفارسين وقبض على أحدهما بالشمال والآخر باليمين وطرقهما على بعضهما فخرجت أرراهما هذا ماجرى والمملكة بحرونة نظرت وترى فلما رأت هذه الفعالم اشتغلت غاية الاشتغال وأمرت بأحضار هذا الفارس بين يديها فلما حضر قالت له باقى أنت من أى البلاد وابن صا كرك والاجناد ولماذا أنت سائر وحدك في البرارى على حالة الانفراد فقال ياملكه انا سواح أدور الاراضى والعابيح وليس لى من يقاومنى لأن المسيح بالسياحة أمرنى وصرت له تابع ولا امر المسيح سامع وطائع فقلت له وما اسمك بين التوابع فقال لها اسمى عزم المسيح القاطع فقالت دستور يامسيح ثم انها قامت اليه وهتت بسلاحتها عليه وقالت له قصدى اجملك نائب على نصفه عسكري وأرسلتك إلى مدينة الرخام تملكها وأنا أروح على حلب والاق ملك المسلمين وأملك عسكري وأجناد وأملك أرضه وبلاده فقال لها غرنوس سمعوا طاعة فتحت له صيوان بجانب صيوانها ورثت له كلها يحتاج اليه من طعام وشراب وخدم وأقام الملك غرنوس عندها عشرة أيام وهو بالنهار عندها يلاعبها الشطرنج وإذا نام ينام على ظهره ووجهه إلى السماء فتقف بحرونة تنظر اليه وتمنى وصله وهى على رأى الاى قال

أمر ما القاء من ألم الجوى قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

وكان الملك غرنوس جماله زايد لأن إياه معروف في صباه انفرد بالجمال والشجاعة بين الرجال وأمه مريم الزنادية وانفرت بالجمال بين النساء وخرج منهم غرنوس وحاز جمال الاثنين وزاد بالخاص وأذهل الناظرين فصارت الملكة بحرونة إذا نام في صيوانها تقعد تهوى على وجهه وتتفرج على محاسنه وشمله إلى يوم كان غرنوس ركب إلى الصيد والقنص وإذا بضجة ارتفعت والاعين اليها نظرت ووصل جوان والبرنقى الخوان ودخل جران على بحرونة وأعلمها أنه قام من عندها وسار إلى ملوك الروم وأمرهم أن يملكوها كل ملك بألف عسكري والاربع بيات كل بيه يندها بمشرة آلاف وكل قران يرسل لها عشرين ألف نصارى القادم اليك ما تقوسونى ألف من الروم والافرنج فتبلى من المسلمين اربك وتتولى طلبك فقالت له يا جوان أنا ما بقيت محتاجة عساكر لأن المسيح أرسل لى واحد من أتباعه

برن البون اسمه عزم المسيح القاطع اذا كان معنى ملك الدنيا براوبسرا وقال لها جراه
جاءك من أين حكمت له على ما فعلت فقال جوان لا بس طربوش جهر قالت له نعم
فقال هذا وصفه الديابروا عرنوس الذى يأكل بنات الروم وهو مسلم وأصله رباه
مفلون وهو ملك مدينة الرخام الذى أنت سائرة اليه تحاريه وتأخذى بلاده ولو كان
جوان أنه ما جاشى كان أخذك من وسط عسكري ومنترك وأكله وكانت بحرونة
عشقة عرنوس لكن لما قال جران أنه يأكلها خافت على نفسها من الاكل فقالت له وكيف
تكون الحيلة والعمل يا أبانا فقال لهاخذى هذا القرص البنج واوضعيه له فى كاس البيار
فاذا شرب وردت اقبضى عليه وأنا خيى لانه اذا رأى لم تقدرى تسكرو يفتك فى اسارك
فانه جبار وبطل كرار فقالت بحرونة ما هو الابون ولكن اذا كان يأكلنى فما اريد
ثم اخفى جران واتى الملك عرنوس آخر النهار لم يعلم ما قضى الملك الجبار فقامت
بحرونة اليه وأظهرت الفرح وبأسطته حتى طمئنته بالكلام ثم قدمت له الطعام وأكله
معه وبعده قدمت له الخمر واغرث له فيه البنج فوجد فأحضرت جران فدشفه وبعد كتابه
فيقه فأفاق عرنوس فوجد نفسه على رأى من قال

يا أخا الحزم تد تحبر لى كرى فى أمور على الخليفة تجرى

بين عفو وقمة ظل خبرى لست أدرى ولا الما جم يدورى

ما يفعل القضاء بالانسان

كل نفس تجزى بما املتت من ملبح او قبيح فعلته

صح فى القول عن ثقات روثه كل من كان عشنا قابله

بجميل يقابل الاحسان

فقال الملك عرنوس الامان الامان من تكبات الرومان انا فبين فقال جوان أنت عندى
يا ديابرو وهاجل دريت وجيت ساحب بالوصك وقصدك تعمل الملكة بحرونة جتافه
وتفتح بين سقيا طاقة وتلا بطنها فلايين فقال عرنوس وهى ايش تقرب لك يا مملون
واذا تزوجت بها انا نكركن على الايمان فقال جوان سيف منتار بلا كثرة كلام فأنتم كلامه
الاولا مقدم اسماعيل ابر السباع اقبل وقال حاسر يا كلاب المشركين ووضع يده على قبضة
شاكريته فقال جران دالى يا بناء الروم قال لمقدم عن الملك عرنوس وكان فى عصر النهار
حتى مضى بنوره وتكاثر الكفار فشر الفداوى جاجم القتل فوق قبضه باليد وشدوه
كتاف وقرأ منه السواد والاطراف ووضعوا الاثني فى الحديد فقالت الملكة بحرونة
اذا كان صاحب مدينة الرخام قبضنا عليه بقى أخذ بلده قريب ولم أروح الا على حجاب

حتى أني آخذها ومنها أسير الى بلاد الشام ثم أنها شالت في ذلك المكان بالركبة وصارت تقطع الارض بالمرحل حتى نزلت على حلب وقد ذكرنا ان الملعونة عندها أربعين فيلا وكانت ارادت ان تركب عليهم من الحديد أبراج فنهاها جوان عن ذلك وقال لها الا فيال في السكسة يدوس المسلمين وهذه الابراج ليس لهم نفعة الا في الحصان فاعتمدت على كلامه وصارت كما ذكرنا الى حلب فنظرها باشة حلب فارس كتابا للسلطان وكنا قدما ان أنبأه المقدم موسى بن حسن القصاص بعدما عدوا الملك عرنوس فساروا حتى وصلوا الى مصر وأعدوا السلطان فجمع عساكره ولما أني الجواب كان السلطان يرذل لاعداءه وصار السلطان يقطع الارض والقفار حتى وصل الى حلب ونزل بالعرض وأقام ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع كتب كتابا وأعطاه الى المقدم ابراهيم فصار به الى العرض وصاح طريق فاخواله الطريق حتى وصل الى صيوان الملك بمجرونة وقال قاصد ورسول فالتله الملك بمجرونة هات كتابك وخذ درجراك وعد بالامان فکان لها قومه على جبلك خذى كلاب السلطان واقربيه وردى لي الجواب وأعطى حتى الطريق بادب وأما اطلع بأهـ واصحى تغلى قلة الادب فقامت أخذت الكتاب تجدد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك الاعلى واللغة على من كذب وتولى الى الملعونة بمجرونة بلغ من قدرك ان تسمى من جوان وهوكم اخرى حلوك على غزوة بلاد الاسلام يعود بالارقام فان أردت السلامة فانبضى على جوان وانى به الى صاهرة ابايك نفسك بالمال وآخذ عليك الجزية في كل عام وان خالفت خندا نمر في مقام الندم اذا حل القوس والنقم والسلام على النبي البدر التمام فردت الكتاب للمقدم ابراهيم وأعطته رد الجواب وطلب حتى طريقه فاعطته الف دينار وأخذ رد الجواب وعاد سلمه لذلك فراه بالحرب فشر مطه ورماده وأمر بدق الطبل حربى فجاء به طبل طبل انصارى ولما كان في الصباح خرج الميدان بطريق ممزقا للكفر تزيق وسمى روحه وجاله فنزل اليه ايدمر البهلوان فقتله والثاني جندله والثالث رمله الى آخر النهار فقتل عشرون من الكفار وأمر خمسة رثاني الايام كان الحرب على الفداوية فزل المقدم حمن النسر بن هجرر قاتل حتى أنى الخليل وأرضى الملك الجليل ودام الحرب على الامراء ويوم على الفداوية مدة عشرين يوما ضاقت الافرنج وقالوا لجوان ما هذه النجدة التي جبننا لما أنتم الالهلا كنا فقال جوان لا تخافون المسلمين فانهم فشارون ما حربناهم الا في المنتار فقالوا له هذا شيء مشهور عنهم ان كل من نزل لهم منزله وليس لنا على حربهم طاقة وايض الفائة كل من نزل منا يمرت ولا يرجع وتبقى الملك وحدها بلا

خدم ولا تبع فقال أنا جران أنا أقول أن بكرة تطل البراز ويطلع واحده يفتح باب الحرب وأى من خرج نهر الشناير ونطق الكرسبيان على عسكر المسلمين وجعلها رقعة واحدة والمسيح ينصر من يشاء فهاك بحروفة كذا مناسب ولما كان هند الصباح اصطفت أهل الإيمان واصطفت الكفرة عباد الصلبان وأرادت أن تحمل على بعضها الفرسان وإذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف عن فارس في الحديد غاطس وصرخ حاس يا كلاب المشركين وكيس عرضى النصارى وقاتل قتاله أرباب القوة والحجارة واتبع الريح ررك الحسارة هذا والاسلام من ذلك الفارس ينهبون ومن قتاله متجهرون إلى آخر النهار وقد أشفى من الاعداء الغليل وفعل فعلا يهجر عنه كل فارس قبل وآخر النهار مثل ما جاء من البر راح في البر ولم يعلم أحد له مستقر وثانى الأيام اصطفت الصفوف وتحضرت المئات والآلاف فأقبل ذلك الفارس وأعطى ظهره للكفار ووجهه لعرضى الاسلام وطلب الحرب والصدام فلوله إليه الأمير فلاوون الألفى فأخذته أسيرا وأخذ بعده الامير بهاء الدين والجاولي والحصيرى وقذبت الحديدى ودق طبل الانفصال وعاد ذلك الفداوى بعد الفشاء حامل أربعة مزاريق على كل مزارق رأس أمير وشق المزاريق قدام صيران السلطان وقال يا ظاهر هذه خمسة من كتاكيتك الذى تريد أن تحارب بهم الرجال وتلقى بهم الابطال فى الحرب والقتال وبعد ذلك عاد إلى البرارى والتلال وأصبح الملك يرى هذه الحصة أمراء وؤوسهم هل المزاريق فأخضعت فى قلبه نيران الحريق وفى اليوم الثالث بعدما اصطفت الجمعان أتى ذلك الفداوى وقاتل فى النصارى حتى روى من دماهم حصيا الاراضى والحجارة وعاد الى البر مثل ما أتى والراج قاتل فى الاسلام أخذ خمسة أمراء وخامس يوم قاتل فى النصارى ودام الامر هكذا ثمانية أيام فانهازل السلطان وقال يا إبراهيم إيش هذا الفداوى فقال إبراهيم يا ملكنا هذه مالها إلا شيعة وإذا بشيعة مقبل والعشرون أميرا راكبين على خيولهم والمقدم جمال الدين قدامهم والفداوى على ظهر حصيره مشدود بالعرض فتأمل السلطان شيعة وقال يا أخى الآن كان واحد فداوى جاب لى وؤوسهم على مزاريق فقال شيعة وأنا حملت لهم وؤوس أحسن منهم فقال السلطان أعلنى يا أخى ما الذى فعلت بهذا الفداوى ومن هو ومن أى عمل أتى وكيف أنه يحارب الكفار ويعود يحارب الاسلام وأنت كيف بعد قطع رؤوس الامراء أتيت بهم على قيد الحياة والسلامة فقال شيعة إن هذا الفداوى يقال له المقدم سمى العامرى وكان ظهر من اللجج ووصل إلى قلعه وسأل الرجال عن السلطنة فحكوا له على شيعة والظاهر فغير مصر نسأل عن شيعة والملك الظاهر فأخبروه بالركبة التى على حلب فصار حتى أنبل إلى ذلك المكان [٢٠ - ظاهر رابع]

ورأى مصافهة الاسلام والكفار فعب على دير قتل الذي فيه ولم يبق غير الطريق
 ظهر الطريق فقال له اقتلك والا نخدمنى فقال يا سيدى اخدمك فقال له اعدك اماره
 إذا قلت لك مات اسقيني وإذا قلت لك اشرب ماتلى الطعام والافلت لك ودى الحجره
 الطويه شديا وان قلت لك شد الحجره اسقيها واعلفها ووديتها على معلقها وان قلت
 لك اقل الباب افتحه وان قلت لك افتحه اقله وإذا قعدت تقدم ارضع اصبعى فان
 نسيته حاجه من هذه الاشارات تغيرت فانتك . ولما حصل ذلك المكان شيعة فى
 منعد وسمع شيعة كل ما قاله فقدم مواخبه يومين ففهم شيعة وقتل البترك وقعد فى
 مكانه ولما نزل المقدم عمر وأسر الخمسة الامراء اول يوم قال خذم اقطع رؤوسهم
 وركبهم على خمسة مزاريق فأخذهم وأخافهم فى منعد وأنى بخمسة رؤوس من رؤوس
 الكفار ولطمهم فى صفتهم وأعطاهم له فوزهم قدام صبيان السلطان وهكذا إلى آخر
 يوم نسي شيعة ان يرضع صباغه فقال نقيت يا قرن فقال له ياخوندانما لم أتغير
 وقامل شيعة فى المقدم عمر فوجده قائله لا محالة فمد يده ومسك شنبه وقال له وحياته
 شنبك هذا ياخوند انا ما تغيرت ولكن كان فى يد شيعة بنج سائل فشم عمر البنج فرقد
 فكشفه شيعة وأحضره على ظهر حجرته وأطلق الامراء وهذا هو الاصل والسبب
 واتى الجميع الى السلطان وفيقوا المقدم عمر فرأى روجه مكتف فقال انتم جماعة
 من عجزكم عن القتال تقبضوا أعداءكم بالبنج والاحتيال وهذا شئ لم يفعله إلا نادال
 الرجال ونمطى فى الكتاف فقطعه ووضع يده على شاكركته وقال طريق فأخلوا له
 الرجال الطريق فطلع على حامية

وكان للبرتقش واقف تلك الساعة بنظر ماذا يجرى فلما رأى الفداوى خاص من
 قدام السلطان غضبا فقال واقه ما هو الا فارس وبطل وعاد إلى جران وأعلمه بما رأى
 فقال جران أنا فى عرضك يا سيف الروم انك تجيب لى هذا الفداوى لاجل أن يحارب
 معنا فى المسلمين فقال البرتقش من أين أجيبه هذا راكب على حجرته وصار فآمان
 فقال جوان اعطى لك عقد جوهر ثمنه خمسة آلاف ذهب خذه لك وهذا الفداوى
 أنا طالبه منك فعند ذلك أخذ البرتقش العقد وطالع يتفنى أثر ذلك الفداوى فوجده
 شديا على حجرته وطالع من الدير فقال له ياخوند ما تسير منى وأنا أملك مقصودك من
 شيعة والظاهر الذين أعاظوك واحنا لو عليك وقبضوك وان علمت الروم جوان
 أرسلنى إليك ومراده أن تكون معنا على المسلمين حتى اذا أخذنا بلادهم تتمكن انت
 مر شيعة وتحكم على جميع الفداوية حتى يطيعوك وتسلمنا عليهم حتى تبغ ارك
 وتنال طالبك وكانك البرتقش غلام جوان فقال له نعم فقال الفداوى سر فداوى

اليه فسار البرنقش والقدادى معه حتى دخلوا على جوان فقام اليه جوان ورحب به
 وخلع عليه فقال له انا ما كابدنى الا كرون المك من أكبر مقادير الحصون ويحكم عليه ذلك
 البدوى شبيحة مع أنه قد دندى - تخمين بخدم حمارتى حتى علمته المتأصب والحيل
 وملك الارض سهلا وجيلا فقال المقدم نمر اما انا فلا أرجع حتى أقتل شبيحة والظاهر
 ولو تعلقوا منى بأفلاك السماء فقال له جوان اعلم ان هذه الملكة بحرونة جمعت هذه
 العساكر ومرادها أخذ بلاد الملك الظاهر فاذا كنت أنت معها فتجعلك نائب على بلاد
 الاسلام كلها والقلاع والحصون من ضمنها وأنت الحاكم على الجميع فقال المقدم نمر
 وأنا على أن أقاتل وأحتل حتى املكها جميع الفرسان الذى أسره والذى أقتله
 والذى ينسب على أسرقه ولا أرجع حتى املكها الظاهر وشبيحة وأتباعهم جميعا
 ففرح جوان بكلامه وخلع عليه وكذلك الملكة بحرونة فاما أوعدته بكل جيل فبات
 وأصبح نزل الميدان وصال وجال فى أربعة أركان المجال ومد واستطال وقال ميدان
 يا ظاهر ميدان يا برباشية ميدان يا قدادى ميدان يا امراء الظاهر من عرفنى فقد اخفى
 ومن لم يعرفنى فليس فى خفى أنا صاحب الدرم الجرى والروح الاصم السميرى انا
 المقدم نمر العامرى هلموا الى القتال ومعانات الحرب والنزال إن كنتم من الفرسان
 الاجال فخرج اليه المقدم حسن الفرس بن عجبور وقائله ساعة زمانية فاتبعه
 وأكربه وتعلق فى جلباب درعه وجذب رجله من على حجره واخذته اسيرام برز
 اليه صوان بن الافى فاسره ثم نزل جبل بن رأس الشيخ مشد فجرحه وهاد آخر
 النهار وهو يتعجب فى حل العز والافتخار فقال له جوان طيب أنت نونو وجاءت
 الملكة بحرونة وضحككت فى وجهه واوعدته انها تلم على يديه وتزوجه ويبقى هو
 سلطان القلاع وزوجته سلطنة مصر والشام

[قال الراوى] فلعب الشيطان بقلبه وأغره حتى نزل وسرق فى قلاوون الالفى
 وبكتم السحدى وثانى الايام نزل فاسر من بنى اسماعيل سبعة وجرح ثلاثة
 وبالبيل سرق خمسة امراء وثالث يوم أسر من الامراء عشرة وسرق بالليل ثمانية
 ودام الامر كذلك حتى اخلى كرسى القدادى وآخر ما سرق المقدم ابراهيم بن احمد
 انا قلبى يحدثنى ان المقدم نمر فى هذا الوقت فى المرضى مختلط بعساكر الاسلام هاتى
 بالث من السلطان حتى اشق واعود اليك فنظر ابراهيم وكان عمر واقفا يسعد نصير
 حتى راح ابراهيم الى بعد فوقف فى مكان ظلمة وقال ادركنى يا سعد فظن انه ابراهيم
 فراح اليه فلم يشعر حتى ضرب به بالشاكرية صاعا على انصاب رجله نوقع سعد

فركب على صدره وكتفه ووقف مكانه فاقبل المقدم ابراهيم فاصطنع قارورة من ماء
مبنيج وعند إقدامه عليه تحقته ابراهيم فصاح به لين ياتمر فاقعده بالقارورة فاحكمته
في وجهه ودخل السنج في فيه ومناخيره فوقع وتقدم اليه وحمله وعاد فلقى السلطان خارج
باب الصيوان فمارضه بقارورة مبنجة وأخذه وداه إلى جران وعاد أخذ سعد ولما طلع
النهار كانوا الجميع في صيران الملكة بحررنة وجوان طفح الفرخ على صدره فقام وقعد
متنار الجميع وتأمل فوجد سياف واقف على رأسه قبضه من خنقه وقال امسكه
هذا شيعة ولكن اودع الجميع في السجن وجوان يغفرهم إلى الصباح فساروا بهم للسجن
فظهر إلى السجائين فاذا هم أولاد شيعة فقبضوهم وحطوا الجميع في الحديد وانه يفعل
ما يريد [يا سادة] وقد ذكرنا أن الملكة بحررنة عندما اثنى عياق مقادم أحدهم اسمه
الكاسر والثاني اسمه الحاتم لو كانوا الاثنين تلك اليلة قاهدين وإذا بالمقدم الشهير معروف
ابن جر دخل عليهم هيانا وقال لهم أنتم أثرا في أنسابكم مكتوبة معكم على أدرعكم
أما الكاسر فهو ابن منصور العقاب وأما الحاتم فهو ابن سليمان الجماموس فقالوا بعضهم
بعدما عرفوا أسماءهم حيث أبا مؤمنون والاسلاد أهلنا نطلقهم وتقبض على جران
وبحررنة ونسلمهم للمسلمين يقتضوا منهم واحنا نطلع ندور دلى آياتنا بعد ما نسال
أمانتنا ثم انهم أطلقوا الاسلام جميعا وحكرو الشيعة وسلبوه بحررنة فاهرض عليها الاسلام
فلم ترضي فقتلها ودور على جران ونمر العامرى فلم يجدده فقال شيعة يا ملك اكسر
العرضى هذا أنت راسه حتى الحق أنا المقدم نمر اما يطع والاساخة وسار شيعة
طالب قلعة النمورة وأما السلطان فكبس النصارى وأهلكهم ولم ينفع الامن كان جواده
سابق وفي أجه تأخير وأراح الله الاسلام وأما المقدم نمر فانه سار طالبا لقتل فلقى
شجرة مكتوب عليها ورقة فقرأها فوجد فيها يا نمر كان غيرك أشطر منك وله مناصف
أعرف منك وأنا شيعة أن أمكنك تمسح اسمي من هذه الورقة حقيقة تبقى سلطان
فلما قرأ الورقة لحس اسم شيعة بلسانه يريد أن يمحه منها فكانت الكتابة بالنج فرقد
النمر فاخذ شيعة لأنه كان بالبعد منه مدفون في الرمل فدخل به في الغابة وفيه وعاتبه
فلم ينفع الكتاب ولم ير منه الا الوقاحة وعدم الآداب فاضربه ثمانين سوطا حتى إذا انه
اترواح المذاب وأراد أن يكتفه وبأخذه إلى مصر وإذا بصوت يقول حاس يا قران
ضر به شيعة على وجهه فارماه وتقدم فخلص المقدم نمر وسلم عليه وكان هذا افداوى
أخو المقدم نمر واسمه المقدم مفيز وكان اتى من الحج في جره أخيه فحين وصل
القلمة أعلموه أنه سار طالب شيعة فطلع في جرتة ووصل إلى حلب فسمع بخبر الركبة

وبحروقة وما حصل وان المقدم نمر هرب طالب قلعة فمشى يقص حجرة أخيه وكان يعرف المقدم حتى دخل إلى تلك الغابة وحرف أن هذا أخاه وهذا أخيه شبيحة فاطلقه وقبض على شبيحة وسلم على أخيه فقال المقدم نمر لأخيه يا أخى خذ شبيحة وروح به إلى القلعة حتى أروح أنا أجيب الظاهر وأخذ نفسه وسار إلى حلب واختلط في الفداوية وهو محتفئ وحبر إلى الليل وسار من خلف صيوان السلطان وأراد أن يقطع وتد ويدخل فرآه السلطان فصر عليه حتى قلع الاوتاد وأراد أن يدخل فرفع جانب الصيوان ولحمه عياق آمن النظر فرأى السلطان باله معه فأخذ الحذر في دخوله وكانت يد الظاهر على التمس فقال له الظاهر تاوى شاكرتيك أنا المقدم نمر وأخذت شبيحة هندی في قلعة كان قصدى أخذك فرأيتك صاحى فان أردت خلاص شبيحة في قلعة النمورة وتلتقى الخيل والمشاء وطلع من العرضى على حامية فقام السلطان ووجهه قال ابراهيم يا دولتى الحاية حاية الله تعالى فأصبح السلطان وشال بالعرضى إلى قلعة النمورة ونزل السلطان بالعرضى واحتاط بالقلعة بات وأصبح فزل المقدم نمر وقال يا معشر الأمارة الظاهرية دونكم والقتال فقال الملك يا ابراهيم اما أن تنزل أنت إلى هذا الجبار أو أنزل أنا فقال ابراهيم يا ملك الدرلة كيف تنزل الميدان وأنا قدامك قدم لى حجرتى يا ابن الشباح وركب ونزل إلى الميدان وقال يا مقدم نمر ان كنت من الأهل فدونك والقتال فقال نمر جئتكم فانطبخوا الاثنان على بعض وأصواتهم مثل الرعد فكان لهم حرب يشيب منه الوليد وضرب لحوه الصم الجليل فانطبخوا بكبلين وافترقوا كأنهم بحرين وتجهزت من ألعالم الطائفتين ووقع بينهم صربتين وأصلتين فاطعتين فاما ضربة المقدم نمر وقعت على فخذ المقدم ابراهيم فخرحته وأما ضربة ابراهيم وقعت على عنق حجرة المقدم نمر ابردته فوقعت الحجرة فطرب ابراهيم وقبض على خناق المقدم نمر وظفر عيسى الجاهرى والمقدم سعد إلى المقدم ابراهيم وهو مجروح فاركبوه وقبضوا على المقدم نمر وكشفوه فعند ذلك هجم كثير وخرجت أهل قلعة وخرجت أهل قلعة النمورة يرومون خلاص صاحبهم فرأوا عروس المنيا شمخت عن زراعاها ودمت افرسان الوفا طول باعها فمعد ذلك بطل اللوم والعتاب ووقع العرب خطأ وحواب وقطعت الجماعهم والرقاب وضاعت بالناس الاسباب وشاب مرهول تلك الوقعة الشباب وتباشرت الأرواح بالادهاب وتقطرت الخيل والدواب ودام السيف يعمل والوجال تقتل والدم يذلى حتى ولى النهار بالابتسام ودخل الليل وأرخى أجنحة الظلام وخفيت مواضع الأقدام وانفصل الطائفتان عن ضرب الحسام ولكن ملك أكثر أصحاب القلعة ونظر المقدم كفه إلى ذلك

الحال فقام إلى القاعة ودخل على شعبة فاطلقه وقال بإحاج شعبة لاتفجمني في أحي فإن
الذي يكرن سلطان مثلك يتحمل جرور الرجال وفعل الخير لا يضيع عند أولاد الحلال
وأنا عارف أنك لست محتاجا لمثل أن يطلقك من الاعتقال ولكن سمعت منك أهلك
أهل مروءة وكرم فلا تؤاخذ أخى بما تقدم وبكى فقال شعبة يامقدم بحق من رفع آفة
الخضر اقدر أبى قيس وحرى لو فعل أخوك مهما فعل فاقى مسامحة ونزل المقدم جمال
الدين ليلا إلى عرشى السلطان وسأل عن المقدم نمر فقال إبراهيم ما هو عندي فدخل
شعبة فطيب جرح إبراهيم وأطلق المقدم نمر وقال له روح إلى قلعك وإن طابت
نفسك للاماعة الحقنى على مصر وإن دخلك القرور فدورك وما تريد وكل ما فعلته
أفانك عليه وأريدك أوفى مزيد ونزل فاعلم السلطان بذلك وكان السلطان أمر العساكر
تهيب عرشى محرونة كما ذكرنا ثم انه لما أعله بما فعل كثير آخر المقدم نمر فقال له هذه
علامة الصلاح ونسأل الله أن يرين كل عسير وسافر السلطان إلى مصر وهو فرحان
ولما وصل للمادبة أرسل بطاقة إلى مصر فزيت بغير مناداة ودخل بالموكب إلى قلعة
الجليل وأطلق من في الجيوش وقام يتعاطى الأحكام كما أمره الملك العلام

[يا سادة] أقام الملك الظاهر على ذلك الحال إلى يوم من الأيام والملك جالس
وإذا قد أقبل عليه كتاب من الاسكندرية وقدمه البراج إلى بين أيادى السلطان فأعطاه
لمن يقرأه وإذا فيه من حضرة العبد الاحقر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب
إلى بين أيادى سيد سلاطين بنى آدم وظل الله في العالم ان يوم تاريخ الكتاب نحن
مقيمون ورد علينا غليون من الروم واقفنا الحصار وضرربنا عليه بجمل النار فأقام لنا
يرقى الامان فأرسلنا الجاسوس فأعلمنا أن هذا نومة بن مرتين الابرش ملك مدينة
برشون وقصده أن يأتي الى مصر ليسلم على أخيه الملكة صفية زوجة المقدم جمال
الدين شعبة فأمره أن يبقى في البحر حتى تأخذ اجازة من السلطان بطولعه وأرسلت
هذا الكتاب أريد الافادة بما يوافقى اما بوصوله أو رجوعه الامر أمرك اطال الله
في محرك والسلام فأمر السلطان بحضوره إلى مصر فدخله الباشا وطلعه اسكندرية
وسافر الى مصر وطلع قلعة الجبل ودخل على الملك الظاهر فسلم وقبل الارض وخدم
فأمره السلطان أن يجلس وبعد جلوسه قال له السلطان لاى شيء أتيت يا نومة فقال يا مولانا
أريد أن ازور أختى صفية زوجة المقدم جمال الدين شعبة فدعى السلطان بالآغا ربحان وأمر
أن يسر إلى بيت المقدم جمال الدين ويعلم الست صفية به. وم اغيها فان اذنت له بالدخول
عليها فلا بأس فراح الاغا جوهر وأعلم الست صفية فقالت له انا ما ريدلى أخوات ابدا ان

كان مراده يدخل البيت فلا يمكن إلا بإجازة صاعبه فقام الاغا وأعلم السلطان فأمر
تومة أن ينزل دلو الضيافة حتى يحصر شبة فنزل وأم فيها بذهن قدوم شبة وفي تلك
الايام قدم الملك هرنوس من مدينة الرخام لأجل التزود في بساين مصر والفرجة على
بحر النيل فاقام مدة أيام إلى يوم قام الامير أيدير وقيل أبادي السلطان وقال يا ملك
الاسلام أنت تعرف ما كان بيني وبين الملك هرنوس سابقا من البغضة والعناد وأرجو
على يدك أن تبدل بحبة ووداد واضع له عزومة لأجل التقرب لقلبه وإزالة جميع
الاحقاد فقال الملك يا أيدير إذا عرفت هرنوس وحده بقي فيه كسر خاطر لاخوانك
الامراء الذين معك في الديوان فاذا حملت عزومة فيذكر الاسم للملك هرنوس ولكن
تفرح جميع الامراء معه حتى أن كل من كان له فيسكر حاضر يتبعه وبعد ذلك كل من
الامراء يعمل عزومة وخذرا معكم صاحب برشون الباب تومة لأجل يتفرج لانه
فسيب المقدم جمال الدين وصاحب مقام وتمكين فقال أيدير يا ملك هكذا يكون
ونزل الامير أيدير وأحضر كذا لزم العزومة وأمر الأطباء باصطناع الطعام والحلاوات
وما يحتاج اليه من أنواع الشرابات وآخر النهار تقدم قدام السلطان وقال للملك هرنوس
يا سيدي أما سابق عليك حملك مولانا السلطان أن تجبروني في هذه الليلة وتسهر معي
إلى منزلي حتى أتشرف بدخولك معي مكاني ويملأ قدري وشأني فانه يا سيدي ليس
بعار ولا ندم سعى الموالى الخدم فقال السلطان مرحبا بك يا أيدير أما سياتي على الملك
هرنوس مقبول ونزل هرنوس فقال أيدير يا امراء مصر أتم جميعا اخواني وأنا سابق
عليكم مولانا السلطان أن تشرفوني في مكاني لأجل أن نسلوا الملك هرنوس البطل
المأنوس فقالوا جميعا مرحبا فانفت أيدير إلى الباب تومة وقال له يا ب و أنت أيضا
تفضل معنا ومولانا السلطان من فضله يساعنا فانفت تومة يستأذن السلطان فاذن له
وقال له ربح معه فنزل تومة وسار معهم الملك هرنوس مقدم الجميع حتى وصلوا إلى
بيت أيدير البهلوان فادخلهم في قصر يزيل المحرم وينفي الحصر وقضوها ليلة تمدن
الاعمار سبب ما عاينوا من السرور والفرح والامتشار

ولما كان عند الصباح قدم أيدير البهلوان للملك هرنوس تقدم من جوار روميات
وعاليك وخيل فاني أن يأخذها هدايا وقال يا أيدير أنت صرت نعم الصاحب وأما إيش
منفعة الهدايا التي لا يحتاجها إنسان وإنما المودة والاحسان خير من كل ما كان وركب
الملك هرنوس وطلع إلى الديوان وهو فرحان بمصادقة أيدير البهلوان لانه عزيز عند
السلطان واليلة الثانية قام الامير علاء الدين وفعل مثل ما فعل أيدير البهلوان وهزم

الجميع قدام السلطان فراحوا عنده وقضوا ليلتهم وبعده بشك وسنتر ودار الدور
من الامراء واحدا بعد واحد وكان آخرهم الامير فلاورن الا انى وكان الملك هرنوس
صحبه الطن ورودنشى ونصير النتر من يمينه ويساره فلما كان يوم الامير فلاورن دخلوا
جميعا بيته فادخلهم فى مقعد يكشف على حوش البيت والملك هرنوس كما دمننا
انه اهل خلافة فقال يا امير فلاورن انا لم اأتى اعد فى مكان الا اذا كان على بستان
وأنا أتعجب منك لاي شيء ما جعلت فى بيتك ثقتى ولا حجة فقال موجود يا سيدى
تفضل وفتح ثقتى من داخل المقعد وقال تفضل يا سيدى فدخل هرنوس وأخذ فى يده
تومة لعلمه انه غريب من دون الحاضرين واذا تكلموا لا يعرف كلامهم فدخل به
الى تلك التلة فرأى كرسى وموطوع عليه حجارة الشطرنج فقال لتومة تعرف تلعب
فقال نعم فقد يلعب هرنوس مع تومة الشطرنج حتى قدم الطعام فاكلوا الغداء
وهارت عليهم الشرابات وانهمكروا فى اللذات هذا وهرنوس وتومة يلعبوا الشطرنج
فى تلك المكان ويتزعمون على ذلك البستان فهم كذلك واذا بهما ارتفع باه وطلعت
منه بنت وجعلت تنظر الى ذلك البستان وتلك البنت لها جمال فنانا كانت فى حور
الجنان بصدر كانه شاذروان ليه نهدان كالرمان قال فيها الهامر

فى غاية الرماه او ان الثبوت قلت الالحاظ عليا شهور

بالصعب لا تهجرونى اموت ويقال عني مات قتيل اليهود

وكان المقدم نصير النتر واقف بجانب الملك هرنوس ونظر الى ذلك البيت نظرة
فأعقبته ألف حسرة وتاه وسكت حياء من سيده الملك هرنوس فسأل من بعض الخدم
الواقفين وقال لهم هل تعلموا هذه بنت من فقالوا له ما هى إلا بنت سيدنا الامير فلاورن
الا انى نصير حتى اتقضى يوم العصابة وسار هرنوس الى بيته هناك تقدم نصير النتر اليه
وقد اذله العشق الذى اذل الجبارة وخضعه للملوك والا كاسرة وانحنى نصير النتر
مثل القنطرة وبأس رجل الملك هرنوس وقال له يادولنى انا ادخيل عليك اهلك يا ملك
هرنوس اتى لولاك ما بقاى شيعة الى هذه الايام بل كنت انا وهو دائما فى مجادة
وخصام اما انى يسلمنى مثل ما سلمخى من الرجال او كنت اقله انا واشى فلى
من الادغال وما انا كما تعلم اتى مقيم تحت ظل سيفه وأنا يادولنى فى مرهك من ألم
الحوى والعشق وصباة الجوى الذى هدنى الخيل والقوى .

فقال الملك هرنوس يادقدم نصير ايش جرى لك اخبرنى بحالك فقال المقدم نصير وبكى
اهل يا سيدى اتى لما كنت معك فى بيت الامير فلاورن فظهرت بنتى لارفت راجع الهباك
فراحت به الاحترق وأنا يادولنى لا يكون لى من يحطبلها لى إلا أنت وأنا خدامك

ومنسوب اليك وليس لي معول الا عليك فقال عرنوس يا مقدم نصير انا اخطبها على اسمك وكلما طلب من المال اعطيه لاجلك يا مقدم وانت بهذه البنت احق من الغير فقدم له المقدم نصير وشكره ولما كان ثاني الايام تقدم عرنوس للسلطان وقال يا ملك الاسلام المقدم نصير سافى عليك لعله انى انا عسوبك واريد من جملة انعامك ان تكلم الامير قلاوون ان يزوجه بنته للمقدم نصير النمر فقال السلطان يا ملك عرنوس والله لو تكون بنتى وطلبها المقدم نصير وكنت انت الواسطة لوفتها له ولكن انت تعلم ما بين الامراء والقدارية من المعاندة والمضاربة وهذا قلاوون الا لى ليس من اهل المروءة حتى اذا كلمه انسان يستريح معه لكن لاجل خاطر انا اكله حالا ولكن اذا لم يرضى ما تحكمشى عليه بالغصب فقال عرنوس لا يكون ذلك الا بالرضا وعدم الجور والمدوان قالت السلطان الى الامير قلاوون اعلم انى جئتلك خاطبا بنك بمنزلة ياب والزوج المقدم نصير النمر ساعى ركاب الملك عرنوس ولدى واهز من ولدى كانت اذا قلت وجب علينا ما نكفيك من الفضة والذهب فلما سمع الامير قلاوون الكلام زاد به الوحيد ولم يقدر ان يضبط لسانه فى الكلام وقال يا بعض شاه كيف ازوج بنتى الى نصير بتاع نمر فلاح بتاع الشام عفرى بتاع جبل واقه بنتى اذا كان تشرفه مرة نموت فانابا بعض شاه لم ازوج بنتى له ابدا ولو يتقطع لى لى سيوف العدى يقال نصير وعلى اى شىء يا امير نجهلنى فلاح قل لم تزوجها والسلام ولولا تتناول على بالكلام ولكن ما عينا والايام بيتنا فقال الامير قلاوون ايش ما علينا وقل انك تضع جبل طويل وتطلع به بيتنا تمرقها الحمد لله بعض شاه سامع كلامك اذا عذمت بنتى تكون عندي يقال نصير لما تقدم الزمة بها فنظر السلطان الى ذلك فخاف من وقوع الفتنة فدخل فى قلاوون فسكت وكذلك نصير وانقضى المجلس على عدم الزواج وبطل الكلام والحاج وثانى الايام تقدم نومة الى السلطان وقبل الارض وطلب الاذن بالسفر الى بلاده فامر السلطان بالسفر فسافر الى بلاده وبعد ثلاثة ايام طلع الامير قلاوون للديوان ووقف على رخامة الطلب وبكى وقال مظلوم يا بعض شاه فقال له الملك ما طلوتك يا امير قلاوون فقال بنتى عذمت فى هذه الليلة من فرشا وبسلى خهم الا المقدم نصير بتاع النمر فهمى عنده يا ملك وانالم افتره حتى باقى لى بنتى فقال خبر ايش لم تفرهنى وايش يطلع من يدك يا قرا والاسم الاحظم ان كنت انت والى مثلك قدامى ما عذمت الا اقل من الفسوان وما انا فى الديوان وبنتك التى تهمنى بها عندي وانى ما فى خيلك اركب واحض ما فى طعاعك اشرب ويضع يده فجرد شاكريته فى وسط الديوان وقال طرق فاخلوها الطريق ونزل من الديوان على

سحبة وسار الى قلعة فالتفت الملك لعرنوس وقال كفا يا ملك هرنوس فقال الملك
 عرنوس يا ملك الاسلام نصبر صيانه على وقام الملك عرنوس وأخذ معه المقدم اسماعيل
 وجماعة من رجاله وسار حتى حط على جبل عكار وطلع الى قلعة البريضة فلم نصبر
 بقدمه فنزل اليه واعتذر بما جرى منه بعدما سلم عليه وقال يادولتلى ومن أنا حتى تركب
 وأتى الى قلعتى فانا يادولتلى مظلوم وحق من يلم عدد النجوم وانى لم أسرق بنت فلاوون
 ولاسلطت عليها ولا أعلم أين هى فلاوون غلبتى وأنا خفت من السلطان انى يقبضنى من
 جاب الظلم والحال فقصت هذه القصة فقال عرنوس لا بأس عليك أنا آخذ لك بخاطر
 السلطان وأعيد الاغدى فى غاية الأمان فقال المقدم نصبر تفضل مع خدامك الى القلعة
 حتى أتشرف بخدمة سيدى فقال عرنوس ما يلزمى فقال نصبر والاسم الأعظم الا تقوم
 معى تشوف قلعتى فقام المقدم عرنوس وطلع معه الى القلعة وصحبته المقدم اسماعيل
 والملك الطن وردوش وهدير الرعود وجماعة من خواص دولة الملك عرنوس ودخلوا
 القلعة ففرح المقدم نصبر وأمر الطبعى بضرب أربعين مدفع شتلك لقدم الملك عرنوس
 فحمدوا فى غاية الحظ ساعة من الزمن وبعد ذلك قدم لهم الطعام وكان الطعام فيه البنج
 فلما أكلوا رقدوا لحبسهم ووضع القيود فى أرجلهم وكشفهم وفتحهم فقال عرنوس
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا نصبر أنت بعد اقامتك عندي هذه المدة تقبضنى بالبنج
 يا قليل الادب وتضعنى فى الحديد يا كاذب هذا جزائى بعد ما حيتك من شجرة هذه المدة ولكن
 ان قتلتنى أنا وعفى بأتيك شجرة بوفيك باقى حسابك الذى لك عنده فقال المقدم نصبر
 يا ملك هرنوس أنا لا يهون على أن افعل معك هذه القصة وانما قصدى اقيم عذرى عند
 الظاهر بأنى عصيت وقبضت عليك لعله يركب ويأتى عندي لاجل أن أفرج على الذى
 يقول لم أزوج نصبر بنى لانه فلاح وأنظر كيف يطلب بنه منى وأشوف الظاهر ايش
 يطالع من يده واما أنت عندي سيد مكرم ثم أنه تركهم وركب على ظهر حجرته وسار الى
 المسكر الذى مع الملك هرنوس وقال لهم أنا قبضت على الملك عرنوس فروحوا الى
 الظاهر وأعلوه انى أقمت الى غدة قطعت رؤوس أسباطكم ورميتكم بها هيا وروحوا الظاهر
 وقولوا له على ما جرى والسلام فركبوا المساكركر خيلهم وساروا الى مصر ودخلوا
 على السلطان وأخبروه بما جرى فزاده نيرانه وكثر صيانه وقال لمن الله نصبر التمرما
 هرا لا رجل جبار عنيد وشيطان مريد ثم أنه ركب وبرز الى العادلية وأمر المساكركر
 ان تتبعه حتى تكامل العرضى وسار حتى حط على قلعة البويطة فضربت المدافع من
 القلعة فامتنع السلطان على قدر ضرب النار ونصب العرضى وبات الملك تلك الليلة وفي

الصباح أراد أن يكتب كتابا يرسله إلى المقدم نصير النمر وإذا بالقلة انفتحت وخرج
 المقدم نصير النمر راكب على حجرته وغاية في عذته وصال وجال ومد واستطال
 وصاح ببلو صوته وقال ميدان يا يازنجية ميدان يا أمراء ظاهرية ميدان يا أمراء أيوية
 ميدان يا بدرية اسماعيلية ميدان يا من تأكلون بحكيم ميدان يا عماريين أديانكم بأكمم
 هلموا إلى القتال ومعاينات الأبطال فارس لفارس عشرة فارس مائة فارس ألف فارس
 كلهم جميعا لفارس لم يبرز جبان ولا عاجز ولا فطية ولا دون ولا يبرز إلا من كان فارس
 في قوته ونشاطه وكفته معاوى تحت باطنه من عرفى فقد اكتفى ومن لم عرفى فليس
 بي خفاء أنا أعرفكم بنفسى أنا المقدم نصير النمر بن المقدم أسد الدين البويضى بن المقدم
 داغر العنيد يا من يريد دونه وإياه هناك أراد الملك من قبضه أن يركب وينزل
 إليه فتملق به الملك رعد منط أحد أولاد ملوك البرقان وقال له يادرتلى هذا نصير النمر
 خدام الملك عرنوس والملك عرنوس أو أمثاله من بعض خداميك فكيف أنت تقابل
 خدام خدامك فأنا يا ملك الاسلام أنزل إليه أما أن آتى به أسيرا إليك أو يصطحى عن
 سيدى فى الحبس فما أنا أفضل من الملك عرنوس فقال المقدم لإبراهيم وحياة رأس
 مولانا السلطان أنكم مجتهد من لا يستحق التمجيد أقعد يا مولانا فى مرتبتك وأنا المطالب
 بنصير النمر أما أقدمه بين يدى مولانا أسيرا أو أتركه على وجه الأرض فقير فضحك
 السلطان من سعة صدر المقدم إبراهيم بالكلام وقال بإبراهيم كل ما جرى نسبته الإقيامه
 فى وسط ديوانى وشاكرته فى يده ويقرط طريق وبعدها يلحقه عرنوس فيحتال عليه
 حتى قبضه وجازاه على ما فعل معه ولكن يا مقدم إبراهيم أنا أعرف أنه جبار والفداوية
 الذين حولى فى الحرب دونه وكان قصدى أنزل له وأعرفه قدره فأنتم الذى منعمونى
 منه فإن نزلت إليه وجرحته لك حدى خمسة آلاف دينار وإن قتلته لك عشرون ألف
 دينار والله على ما نقوله وكيل فقال إبراهيم آه يادرتلى المقتنين قالوا موال وهو قلت
 للفاردى شيله وحطه • خذ لك شربى وأبرم شارب القطه • فقال له العار كلمة قط
 ما أخطه • إن الكراحو لى لكن الطريق شطه ولكن يا ملك النمر من عند الله
 وركب الفداری المقدم إبراهيم ونزل إلى الميدان وقال جيتك يا مقدم نصير فقال نصير
 النمر عجيبه وأنا إيش ذنى معك نازل تحاربى فقال الذى يماريك السلطان وعين
 خدامه لو أمرنى برأس ابن لم أعد إليه إلا بها وأنت يا مقدم نصير أوقعت نفسك فى
 المحذور بمعادتك ملك الاسلام فان سيف السلطان طویل ولا يقارمه إلا كل عادم
 العقل هبيل وأنا ضمنت لسلطان جرحك بخمسة آلاف دينار وأسرك بعشرة آلاف

وأما قطع رأسك فبمئشرين ألف دينار فإذا حملت معروف تعدلى رقبته حتى أنطعها
واقبض العشرين ألف ذهب وأشركك في كل وقت دلى هذا الجبل فقال نصير الله
لا يرحب بابى قلعة حوران ولا من بمناتها دونك يا قران والقتال ليس هو شجاعة
رؤس الرجال فانطبقوا الاثنين كأنهم جبلين وانهدموا على بعض كأنهم جسرين ونعموا
بألفه من أفعال الجبايرة فانهم لم يبالوا بضرب القواكر ولا بطن الرماح والخناجر
كانت لهم ساعة ضيقة عسرة يزوغ بصر الناظر إليها تكافحوا مكافحة الأسود وطحن
حواضر خيلهم الحصا والجلود وانطلقوا انطبق جبال الاخدود واقتروا اقتراب
وادی زرد وكل منهم على خصمهم ذمق ومهمم وانهمقوا زور منهم الحدق ومنهمقوا
في بحر من العرق واداموا في كروغر وهرجاص ومعتقرو حتى كلت منهم المناكب والاورصال
وطال عليهم المطال ونظر ابراهيم من المقدم نصير النمر ما يذل على انه فارس صنديد
وقرم على الحرب جليد وفارس شديد الرسول اليه صعب وبجدر كذلك المقدم نصير
مير المقدم ابراهيم فرأى منه نارا لا تسطلى وجبلا كلما قرب منه شخخ وهلا وداموا
على ذلك وكلا منهم أخى الكمد وأظهر الصبر والجلد وهم في القتال حتى حول النهار
على الارحام وأقبل الليل بالانسدال وقد اقترعوا على سلامة وعاد نصير النمر إلى
قلعته والفيظ كاد أن يخنقه ثلثه رجاله وهو ينفع كما تنفع الافى ويقول آه يا ابن
حوران يا معرس وفضل يحكى حاله على ابراهيم بن حسن وما قاساه من حرب وقاتله
وأما المقدم ابراهيم فانه لما عاد من الميدان ووقف قدام السلطان يقال الملك كاتنا
رايح يطول علينا المطال ويبقى لنا علقه بهذا نصير النمر ونصب فقال ابراهيم يا ملكنا
هذا شيء ليس فيه أحد يهلى إدهال لانه حرب وقال وفي مثل ذلك قال القائل
أمرنا بحرب وقالوا اليوم نكرمكم وكددوا عيضا بالصافي مقاومة
لما سمعنا كلام الزور لخصما فلنا كذبتم فما في الحرب مكرمة
فقال السلطان انتم اولادهم لم تقطعوا في بعضكم فقال ابراهيم والله يا دولتى لم
انافق في خدمتك ولم اخبر عليك أحد في الدنيا لا سيما إذا كان معمولى على قلعة
حصرون ألف دينار ذهب والله لو كان أبى القباصة عدى أحسن منى فيها
هو في الكلام وإذا بالمقدم جمال الدين مقبل فسأل عن الخبر فحكى له السلطان على
أصل العبارة والله قدم هرنوس يتنزه على بحر النيل ونومة بن مرتين وهرومات
الامراء ونظر نصير النمر بنت قلاوون وخطبها فلم يرض قلاوون بزواجها له فسرقتها
وطلبناها منه فقال اعطه وسحب سيفه وراح قلعة فراح هرنوس بأبى به فتجبل

هله وحبس فر كيت أما واردت أن انزل فنحنى إبراهيم ونزل هو قلب واياه
 طول النهار وعاد كما ترى فقال شيعة وما تريدون فقال الملك تريد خلاص عرنوس
 والقبض على نصير النمر فقال شيعة على ونزل ودخل من صور القلعة ونحى على عمل
 الطبخ فوجد الجارية تنسوى في خزوف لسيدها يتعم به في الليل لاجل أن يتقوى
 على الحرب بالنهار فادخر له شيعة النج في الخروف ودخن في المطبخ فنج جميع الجوار
 ووقف ينتظر الطلب وإذا بنصير مقبل مثل ثنية الجبل وقال يا مريم فلم يرد هله أحد
 فدخل يجد مريم قاعدة تدور الخروف على النار فدكفه وكبس على صدر ذلك
 الخروف وفتح فمه كأنه طابونه ورى فيه صدر الخروف فما قدر أن يعضه حتى
 وقد عله فقام إليه شيعة وكشفه ونزل به من بعدما أطلق الملك عرنوس ومن
 معه من الحبس واخذهم وصنفوا نصير على حجرته فاراد أهل القلعة أن يتكلموا
 فقال الملك عرنوس لا يحرك أحد منكم ساكن فان هذه قتته يذبح منها خراب
 البلاد وملاك العباد فقالوا صدقت يا ملك والمقدم نصير من خدامك فلانواخذ بهما
 فسل وفتحوا البلد وطلعوا فبينما السلطان جالس وإذا بالمقدم جمال الدين مقبل
 والملك عرنوس واصحابه وقسم شيعة نصير بين اربعة شباحات حديد في اربع
 سلك فبقره فرفع رأسه وقال أما فين فقال شيعة أنت عندى فقال من قبضى فقال
 شيعة أنا طالب منك بقتل فلارون فقال المقدم نصير يا حاج شيعة والاسم الا عظم أن
 بنت هذا اليلوي لم اسرقها ولم اسلم عليها ولا تقتلها ولا أعلم لها مستقر وأنت
 يا شيعة أه تعديت على وظلمتني حسبك الله أنا دخلتك يا ملك عرنوس فقال عرنوس
 يا عم شيعة بعد هذا اليمين لم يبق على نصير ملام فقال شيعة لم يمكن اطلاقه الا بعد
 أن سمع خبر بنت للارون في أى الجهات والا اسلخه فما تم كلامه وإذا بنجاب
 من بلاد الروم من عند ميخائيل ملك القسطنطينية ومعه كتاب قدمه للسلطان
 فاخذه السلطان وسلمه لعروض فقراه فوجد طالعه صليب وسفله صليب وعنوانه
 صليب أما بعد فانه من مدة ايام قرية فات علينا لبيب تومه صاحب مدينة يرشونة
 مقبلا من ناحية الاسكندرية فاقام على مينة بلادنا ينتظر اعتدال الهوى فقول
 والى منويل بسم عليه فرأى عنده بنت مسلمة واخبره انه اتى بها من بلاد الاسلام
 وهى بنت الامير للارون الاتى وسبب اهدما انه لما أراد أن يتزوج بانصير النمر
 فلم يرض أبوها ووقعت الفتنة بين نصير وقلارون فارسل تومه لها عند السفر فسرقتها
 ونصير انهم بها واتى بها تومة إلى القسطنطينية فقابلها منويل ابن ميخائيل فرأى
 البنت فقال له يا بنت تومة ألا عندى اعنتى فاعطيتى هذه البنت وأنا اعطيتك اعنتى

فقال له مات أختك حتى أشرفها فان أعجبتني بأدلتك بها فطلع منويل وجاء بأ-
فقال له ليست هذه مثل الذي معي فان هذه أحسن فقال منويل أريدك الفادوة
فقال له مات الدواقيت فطلع منويل ليأتى بالدواقيت فخرجت الأرياح فترك تو
البنتين في المنبر وسافر طالب برشونة ونزل منويل فلم يجد ههنا على أخته وعلى
عشقها فطلع وأعلم أباه البب ميخائيل فأرسل أعلم السلطان هذا الذي جرى لبنا
الأمير فلاورون وفي آخر الكتاب يقول الملك ميخائيل يارين المسلمين كيف أكو
طائع وأدفع الخراج وتؤخذ بقى نهباً من مينة بلدى وما أنا أعدتك وشكر ر
المسيح فقال عرنوس بقى بنت الأمير فلاورون أخذها تومة ونصهر برى فقال شبعة
ولكن يستحق السليخ لاجل عصيانه على السلطان فقال عرنوس نصير برى و
مساعه ومولانا السلطان أيضاً يساعه فانه مظلوم أولاً وثانياً وقام عرنوس أبا
نصير وقدمه للملك قبل يده فساعه وقال السلطان بقى علينا خلاص بنت فلاور
من برشونة فتبعه العساكر يأخذون الامة بعد ثلاثة أيام ويطلبون مدينة برشون
[قال الراوى] اسمع ما جرى لتومة فانه راح إلى بلده فلتقاء وزيره ورأى معه هذ
البنتين فقال له من هاتان بابب فأخبره بأن واحد سرقها من المسلمين والثانية ب
ميخائيل ملك القسطنطينية وقصدي أن أتزوج المسلمة ولم أعلم هل يجوز في د
المسيح أم لا يجوز فقال له الوزير بابب ان أردت أن تفحص من الحرمانية فهات جو
يكل لك إكليها فانه عالم في التصارى على كل حال ويفرق بين الحرام والحلا
فأرسل احضر جران وأعلمه فقال له ان هذا عند المسيح جائز لكن بعد ما نة
أباها فان لم تقدر على أبيها فاكسبك فزوة وقاتل المسلمين فيما تم كلامه الاوالغا
التي في الدروب أتوا اليه وقالوا له بابب ان عساكر المسلمين أقبلت في أمم لا تخصى به
الرهل والحصى وملك المسلمين مقدمهم وعلى رأسه يبرق كبير مثل قلع المرأ
فترك الزواج وخاف فقال له جوان لا تخف هذا المسيح لاشك انه اتى بهم اليك
فاخذ بتارك وتمحى عنك عارك هذا والملك الظاهر لما وصل الى برشونة
بالمرضى وبات تلك الليلة وأصبح كتب كتاباً وأعطاه لاراهيم فاخذه وسار
برشونة ودخل على تومة فوجد جوان بجانب فقال المقدم ابراهيم قاصد رسول يا
زوج البتول الامام على بن ابى طالب فقال تومة مات كتابك وخذ رد جواب
فقال ابراهيم قم يا قرن على حيلك وهذا كتاب السلطان بادب واعطى رد الجوا
بادب وحق الطريق بادب فقام واخذ الكتاب فقرأه وإذا فيه من حضرة
الاسلام الى ايدى الملعون تومة بن مرتين حال وصول هذا الكتاب فحضر هنا

صافرا ذليلا ومعك بنت الأمير قلاوون وبنت البب ميخائيل ملك القسطنطينية تسلمهم
إلى أهلهم وثانيا تستحضر على كلغة ركنى إلى بلدى من مصر وثالثا تقدم لى اعذار
بالذى الجأك إلى هذه الفعال وتدفع خراج العام الماضى والقابل فان فعلت ذلك أمنت
على نفسك ومالك وبلدك وان حالمت راحت رأسك وبلدك عاجلا ايضا أتى بهوان
فى الحديد والبرنقش العنيد وان خالفت نعوذ باقى من الخالفة والسلام على النبى البدر
التمام فلما قرأ الكتاب أعطاه لبراهيم وقال لجوان أنت الذى قلت لى روح بلاد المسلمين
وادعى لك زورراختك اعطك تقيض على شيعة أو تعمل مكيدة بها انا فعلت ذلك وانتهى
الامر إلى حرب المسلمين وهما انا وقعت فى المحذور فكيف العمل الآن يا ابا نانا فقال جوان
اكتب لهم بالحرب فكتب بالحرب وأعطاه إلى ابراهيم وحق الطريق وعاد السلطان
فمزق الجواب راندى اطل حرنى فجاء به ترتبطات النصارة ولما كان عند الصباح
وقع الحرب نزل أيدمر البهلوان أنشئ الغليل وفعل فعال الرجل الجليل وثانى الايام
نزل فداوى من بنى اسماعيل أهلك من الروم شئ كثير فدخل تومة على جران وقال
لهم لم يبق لى إراح إلا ان كنت أقبضك وأوديك للمسلمين فقال جوان انا اخلصك
من هذه العبارة ان طارعتنى قال تومة أطاوعك فقال له هات البنات واعملهم جناقة
وبعد ذلك اذبحهم وارميهم للمسلمين ينكسر ظهرهم فأركب فى جميع عسكرك واكبس
المسلمين فقال تومة أخاف ان فعلت ذلك تأكلنى المسلمين فقال له جران لا تخف هذا
ما جرى هنا [وأما] ما كان من المقدم جمال الدين فانه كان غائب فى كل هذه المدة
يمهدد رنكا فى القلاع وبعد الرنك فرق جماكى الرجال بعد أن لم أموال الزراعات لى
تخص الحصون وعاد إلى فدخل يته ليللا واجتمع بحريمه فانت له صفيق وقلت يده
وحكت له على الفتنة التى ثورها أخوها فنزل ليللا وسار إلى برشونة فلقى عرمى الملك
الظاهر منصوب فتركة وسار حتى عرف له طريق فدخل منه إلى العصور وهو عارفه
البلد من أيام سيرون الراهب فدخل قصر تومة فوجده قاعد يضرب اشورة مع جوان
فصبر حتى تم الحديث على هتك عرض البنين كما ذكرنا ودخل اليه نقش وأتى بالبنين
فغاب شيعة شيئا قليلا وطلع وفى يده شمعة والمة وكها بمجموعة من البسج كل من ثم رانحتها
ينام مكانه فرقد كل من كل هناك ثم أخذ الشمعة ودار على الغفرا والبنين معه وكل
من رآهم يبتهل لحسنهم فيقوم يريد أن يسأل عن الخبر وعيذه تنظر للبنات فتأخذهن وتحمي
الشمعة حتى أخلا الطريق وكانوا البنين والبرنقش وشيعة وفتح باب البلد دخل السلطان
وعسكر الاسلام ولم يطلع النهار إلا والسلطان دلى تحت البلد فطلب تومة فاحضره شيعة

يديه فقال السلطان يا قومة أنت كنت جيت نزور اختك أم تعمل مكيدة في المسلمين فقال قومة يا ملك ما أغراي إلا جران فقال جران هذا عذر بارد ما تعلم أن المسلمين قتلوا أباك من قبلك أنت رابع تعيش في الدنيا فيما تم جران كلامه وإذا بالغار غبر وانكشف عن الملك هرنوس ونصير النمر أتوا ليعارنوا السلطان لأن الملك لما سار طالب برشونة كان الملك أخذ نصير وسار إلى مدينة الزخام حتى يطعن على بلده فوجدما في أمان فقال نصير النمر يا دولاني دخيلك اعطاني اجازة الحق السلطان على برشونة وأشي فؤادي من ذلك الملعون الذي سرق بنت البياضجي وتركني أنا متهوم في جرئها ولولا تقدير الله وإلا كنت رحت أنا غلط في مثل تلك القضية .

فقال هرنوس وأنا أروح معك وأخذ معه بعض أكابر دولته وسار إلى برشونة فوجد الدنيا خالية من الحرب وجوان والبرقش وقومة قدام السلطان في عتاب فلما أقبل الملك هرنوس ورأى ذلك الحال فقال نصير يا معلم قومة يا قرن أنت تسرق وأنا أنسلخ بسبب سرقتك ويده على قبضة شاكريته وضربه على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه ونظر جران إلى ذلك الحال فرشح في ثيابه وكذلك البرقش وأما شبيحة فانه قال كذا يا هرنوس فقال يا هم قلبه محروق مه لا تؤاخذوه والتفت إلى نصير وقال له أنت مجنون أم عاقل حتى تقتل تأدب في حق السلطان أما تعلم أن السلطان إطاعته فرض على كل مؤمن فقال نصير ليس أنا قتلت أحد من أتباعه أو من أقاربه حتى يغضب علي أنا قتلت عدوه وعدو شبيحة وعدوى أيضا فهضك السلطان وقال صحيح يا مقدم نصير لكن الاسراف في القتل حرام لعله كان يعلم فينبأهم كذلك وإذا بركة نصارى مقبلة مقدار ألفين خيال فقال السلطان اكشفوا الخبر فقال إبراهيم لم يصح كشف هذا ميخائيل جاء يطلب بنته كان ذلك صحيح لأن الباب ميخائيل جاء إلى ملك القسطنطينية لما علم السلطان توجه إلى برشونة اخذ معه ألفين فارس من بلده وأجلس ابنه على التخت وتوجه يلحق السلطان لأجل خلاص بنته فلما أقبل رأى برشونة ملكها السلطان ففرح بذلك وتقدم إلى السلطان وبأس الأرض بين يديه فأمر له السلطان بتسليم بنته وقال أنا قصدي هدم برشونة وأحرق أرضها .

فقال ميخائيل يا دولتي ادفع لكفة ركبته عشرين ألف مال وأورد خراج برشونة سنوي خونة في كل عام واستلمها والهار أحسن من الخراب لأن عادة الملوك الممارضين على سيفك أن حصل من أدنى خلل فسيفك يا ملك طویل فالتم له السلطان وتسلم الباب ميخائيل مدينة برشونة بولي عليها من طرفه تائب وسلمه السلطان بنته وأمره أن يروح إلى بلاده فصاح جران على الباب ميخائيل وقال له أتروح بلادك وترك عالمي

ملكك عند المسلمين اشترى منهم انا والبرتقش ويحنى من ضرب المسلمين فقال
 ميخائيل ياملك الاسلام تسلمنى جران بعشرة آلاف دينار فقال ابراهيم انت بهم
 حالا وخذه الله بكسبك فيه واما لاجل فلا تبيع فدفعهم حالا وتبعهم المقدم ابراهيم
 فقال شيعة هذا حق وحق السلطان فقال ابراهيم أنا خدمكم وشريكك يا حاج شيعة
 من أيام طابرية فصحكوا الجميع وشال السلطان من برشونة إلى مفرق الطرقات فتودع
 عرنوس من السلطان وتصد مدينة الرخام وسار السلطان حتى وصل العادلية وطلع
 السعيد ومعه الورراء واكابر الدولة لقاء السلطان وكان الامير فلاوون استأذن في
 ارسال بنته إلى بيتها واركبها على حصان وأمر السياس أن يوصلوها فلما أتى السعيد
 كما ذكرنا نظر إلى الست صفية بنت الامير فلاوون وهى راكبة على حصان وهن جميعها
 اثنتين طراشية على خير لهن والسياس دايرين بهم والهوى ناير والست ملفوفة فى ملاية
 حرير فتفخ الهوى فى ملاية جعلها مثل قلع المركب فبان بعض ما فيها ونظر السعيد
 إليها فوضع يده على احشاء واشتعلت نار الجوى فى مهجته وأعضاء فتحسر وقال آه
 خلقت الجبال لنا فتنة وقلت لنا يا عبادى اتقون

فانت الجليل تحب الجبال فكيف عبادك لا يشعقون

وسار السعيد حتى قرب أليه فزل من على الحصان وترجل ومشى حتى لقي أباه
 فقبل يده وسلم عليه وانعقد الموكب للسلطان وسار إلى قلعة الجبل وجلس على تخت
 ملكه يتأطى الاحكام واما السعيد فامه لزم الوسادة وطال عليه الرقاد مدة أيام ففاق
 الملك على ولده فقال يا مقدم ابراهيم ادخل طل على السعيد عني انه ان يغفبه على يدك
 وتبقى لك عندي رشوة فقال ابراهيم على الراس والعين فدخل المقدم ابراهيم إلى
 سراية السعيد حتى وصل اليه فسمه وهو يهتف ويتلعب بالفرام ويقول
 يارب ان العيون السود قاتلة وان عاشقها لاشك مقتولا
 وقد تعففتهم من نظرة حكمت ليقضى الله امر اكان ففعولا

فسمع المقدم ابراهيم كلامه فقال له ياسيدى اقتدى فقال السعيد نعم يا نور العين
 وباروحى التي بين الجنين فقال ابراهيم من أنا الذى كلمك فتفتح السيد وقال له أهلا
 ياخال فقال له ابراهيم هم اولاد الملوك يشعقوا باملك محمد قال السعيد أنا فى عرضك
 ياأبا خليل وقاولة قد جهر عشر فصوص كل فص بألف دينار فقال ابراهيم كل
 الناس على هذا الحال يتجرهون كاس الهوى والبلبال ولكن من اتى تواع قلبك بها
 اعلن ولا تطلب حاجتك الامو فقال السعيد ياأبا خليل أنالما طلعت أنأبل أبى عند قدومه

من برشونة نظرت إلى بنت فلاورون وهي قادمة مع خدامها فلنزع الهوى ملايتها
فنظرتها ونولمت بها وهذا سبب بليتي وما أنا حكيت لك قصتي فأطلب منك قضاء
حاجتي فعمل إبراهيم ودخل دلي الملك وقال لها إن الملك محمد السعيد عشق بنت فلاورون
فالمراد منك أن تسأل أباه في خطبتها له وأنت يا سعيد قم اقعد وأنا أقول للسلطان
السعيد جاءته العافية والمملكة ترسل للسلطان بخطبة بنت فلاورون السعيد فكان الأمر
كذلك فأرسلت المملكة كما ذكرنا بكتاب للسلطان فقال السلطان إيش هذا الكلام
أخطب السعيد بنت فلاورون هذا أمر لا يكرن قال المتقدم إبراهيم يادولتلي إيش يجرى
إذا كان يتزوج السعيد بنت فلاورون ليس فيها ضرر فقال السلطان فلاورون تدوى
يا إبراهيم فقال إبراهيم إذا كان عدوك واقه ما هو إلا أغل من كلب واحقر من دبه
واحما إذا خفنا من فلاورون فليس لنا مقام في الدنيا وإن العشق يادولتلي ذل الجبابرة
ولا ينفذ منه إلا كل جبان بليد وأما الرجال الممدودة والفرسان المشهودة يلعب بهم
الهوى كما تلعب الفرسان بالأكبر والصولجان وفي هذا المعنى قالت أرباب الهوى
من قديم الزمان

إن بحر الغرام للشرب عذب ولا يحود عنه إلا البليد

قال قوم لا تعرف المشق إلا قلت كونوا حجاره أرحيد

وأما يا ملك أرباب المسكارم والانعام لا بد أن ينوشهم الغرام وما زال إبراهيم
مع السلطان حتى ليه وأرسل إلى فلاورون وأحضره بقاعة الجلوس وقال له مرادى
بنك للسعيد ما تقول فقال حاضر ياسيدى فأخذه السلطان وطلع للدوان وأدرسن
شمر الخزندار أن يدفع لفلاورون عشرة آلاف دينار ذهب وعقدن من خالص
الجواهر بعشرين ألف دينار وحلى من فصوص ولولى والماس وذهب كالت حلى
الحريم بمائة ألف دينار ونزلت الشرابات من الهراة وشربت الفداوية والامراء
وأمر القاضي أن يقدم مئة صغية بنت فلاورون للملك محمد السعيد فأنفذ القعد بوقته
وفرق السلطان الخراج على الحاضرين وشرح في الأفراح مدة إحدى عشرة يوم هذا
كله جرى وفلاورون كادت مرارته أن تنفطر فمن شدة ما جرى عليه اجتمع بهلاء الدين
وشكاه ما به ذلك الحال فقال له علاء الدين لاى شيء رضى كنت تقول
ما نعطيش نتي للسعيد لكانوا ساداتنا علماء المسلمين يقولون لك بخاطرك ليس ذلك
غصبا منك فقال فلاورون أخاف من السلطان يقتلني لأنه إذا قتلى من يرده عنى أما
سمعت الذى قال

من لعب الثعبان في كفه هلبت أن يأمن من لذغته
ومن هاشر الجاهل عن جهله هلبت أن يوقع في حفرته
من اعلم الناس على سره قد زحزحوه الناس عن رتبته
من عاند السلطان في قوله أضحى عديم الرأس عن جثته

وأنا يا أمير علاء الدين قصدى تدبير أنال به من هذه الدعوة مقصدي في اتلاف السعيد وابيه فقال علاء الدين اعطى ابنتك حق سم فاذا اختلعت مع السعيد توضعه له في شراب او في طعام حتى اذا ادركه أبوه يكون قد شرب كأس الحمام يموت بعض شاه من أجملة قوام فعند ذلك قام فلاورن واحضر حق سم وأعطاه لبنته وقال لها اذا اختلى معك السعيد ضعي له هذا في الشراب أو الطعام فاذا شربه أو اكله يموت فاخذته منه وعلفته من داخل شعرها إلى ليلة الدخلة فعبر السعيد على البنت لاجل أن يبتكرها وجميع ارباب الدولة مقبدين وإذا بالملك اخذته سنة من النوم وبعد ذلك قام وسار إلى محل الخلوة وصاح على السعيد فقال إلى الآن لم افعل شيء فاضرب الباب بالكتكسره ودخل به يهد ركانه الاسد وقال للبنت أير الحق السم الذي معك فاعطته له فآخذه منها وقال للسعيد اتركها واطلع وأنا اقول وحق من رفع السماء وبسط الارض على تبار الماء وعلم آسم الاسماء لم تقرب هذه البنت يا سعيد طول ما أنا في دار الدنيا وانقلب الافرأح انراح وباتوا الناس إلى الصباح وأمر السلطان ان الاغاريجان واغت الملكة ان يأخذ بنت فلاورن يوصلها إلى بيت أبيها فهذه البنت تبقى بكر ويدخل بها السعيد بعد وفات أبيه وتكون سبياً في قتل اولاد الملك الظاهر في كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكبر من الصلاة عليه والسبب فيما فعل السلطان انه رأى استاذة الملك الصالح في المنام وقال له ادرك ابنك يا مجنون والأتقتله بنت فلاورن فان أباهما أعطاهما حق سم تقتله به فقام السلطان وقفل ما فعل فلما راحت لايبها فرح بعودها وأقام الملك وهو في غاية الامان إلى ان طلع قاضي الالهة وقال انه هذه الالهة اول الشهر وكانت هذه عادة السلطان لا ينصل بالملكة الا ليلة الحلال فاعطاه الملك الصبرة وانصرف قاضي الالهة فامر السلطان الاغا جوهر أن يأمر الجوار ان يفرشوا القصر الذي على الجبل المقطم وأن يعلم الملكة ان هذه الالهة اول الشهر فامرهم الاغا كما أمر السلطان فاصبحوا الخدم شان القصر وما كان بعد الشا دبر السلطان إلى القصر وطلع وكشف رواجه القصر من ناحية الجبل فرأى نور وطاق فقراء وذكر دابر وانشاد بضجة فقال السلطان اظن ان هذا المكان محل تعاب التدابرة وجمع الاولياء

وأنا أقوم وأروح إليهم حتى أن يأتني شربا من خوضهم أو التمس من بركاتهم فذل
الملك من باب السر الذي للجبل وسار الى ذلك الجميع فرأى ذكر وانقاد فوقف وإذا
به رأى شيخ هائم في الذكر والريد على أشدائه مثل القطن المندوف فتقدم إليه السلطان
وقبل يده وقال يا سيدي من عادة العرب اكرام الذيل بهم

فقال الشيخ مرحبا بك يا عمود العاقبة خذ اشرب من حوض الكوثر وشوف هو
أحل أو ماء النيل فأخذ السلطان الابريق وعرب فتبجح ورفد مكانه فقام إليه كضه
واخذه هو واتباعه ابلا وساروا الى الاسكندرية في البحر وبقى السلطان فوجد الشيخ
الذي سقاه من بحر الكوثر هو جوان

[قال الراوى] وكان السبب ان جوان لما اشتراه ميخائيل ملك القسطنطينية واطلقه
له السلطان فطلع منقاظ وبقى عند النصارى ذومة لم يقبل احد كلامه فلم يجد له مكان
فراح جزاير بابسة وهو الاخفى ودخل على البب بخترين وبكى وقال يا ولدى دين
المسيح ضاع اركب يا ولدى واغزل لك غزوة فقال له انا لا اركب على دين المسلمين
فانى سمعت منه انه قمة على النصارى

فقال جوان قبل ما تركب انا آت بك به في الحديد فقال له ان فعلت ذلك اركب ويبقى
الحرب حين فاعخذ حشر عياق وسافر الى مصر وطلع الديوان يتفرج وفي وقتته حكم
تخدم قاضى الاهلة وسمع ما قال السلطان للأغا وفهم المقصود فعمل شيخ والمياق تلامذة
وشالهم السلطان وأزل إليهم قبضوه وساروا به الى ان صاروا في البحر المالح

ثم الجزء السادس والثلاثون وبه الجزء السابع والثلاثون

من سيرة الظاهر يعرب

الجزء السابع والثلاثون من

سيرة الطاهر بن الحسين

جميع الملوك القادر صاحب الفتوحات

—

[قال الراوى] فبقى السلطان فقال له الملك لم فعلت كذا يا جيران فقال له تظن أن جيران ينام عنك بل كلما التقى داهية يأتى بها إليك حتى يقتلك أو يطول همرك فيقتل جيران فقال السلطان هذا الذى اقتضاء عقلك وهذه التوبة على من فقال له على جزيرة يانسة ودير الاخفى البب بخترين ثم ان جيران بنج الملك وساروا على ظهر البحر ليلا ونهارا حتى دخل به الجزيرة وقدمه قدام البب بخترين فتعجب من فعل جيران وقال وحيث انك قدرت على رين المسلمين لم لا تقتله فى بلاده وتربح النصرارى منه فقال جيران هذا قتله فى السر حرام ولا يكرن قتله إلا جهارا حتى يشيع ذكرك وتقول لملوك الروم أن الذى توردون له الخراج والعداد أنا قتله وأرحمت منه العباد فقال بخترين صدقت يا جيران هيا متار فقال البرقتش لا يابب قبل أن تقتله شد حيلك وقاتل أولاده وعسكره وأجناده حتى تأخذ أرضه وبلاده وبعد ذلك قتله قريب وأما إذا قتله وجاءت رجاله وغلبوك فى الحرب ربما يقتلوك وأما إذا كان عندك محبوس ورأيت القلب فاصطلمع وباه وأطلقه برجل عنك بفسكرة وتبقى بلادك صامدة ذلك انزلوا السلطان للمحبس وحلف البب بخترين لم يقتله إلا بعد أن بهلك عسكره وأجناده وبملك أرضه وبلاده [قال الراوى] وكان تبع من أتباع المقدم موسى بن حسن القصاص الملوّمين بقصص جرة بلاد الروم وما يجرى فيها كان حاضرا ونظر السلطان وسمع ما قال بخترين وجوان والبرقتش وعلم أن الملك محبوس فتركوه وساروا إلى مقدمه موسى وحكى له على ما رأى فى جزائر يانسة فقال له مقدمه سر إلى مصر واعلم الوزير والملك محمد السعيدور بما تلاقى سلطان القلاع شبيحة حتى يسموا فى خلاص السلطان فسار التبع إلى مصر وطاع إلى الديوان [بإساسة] وإنه لما نزل الملك ليلا وطلع النهار ولم يرجع أرسلت الملكة أعلت ولدها السعيدو قالت له أن أباك فى هذه الليلة نزل من باب السر إلى جبل الجروشى ولم يعد فقام واعلم الوزير وجلس على الكرسي

أيام قلائل وإذا بالتبع طالع على الديوان وقال يا ملك الاسلام أمدك الله بالعمر الطويل كما أمد نوحا بعمر نال فيه شفاء فقال له السعيد من أنت يا شيخ فقال أنا تبع من أتباع المقدم موسى مروت على جزائر يانسة فرأيت السلطان عند بخترين والذي أخذه جوان وهو موضوع في السجن وأوعده جوان أنه يملك البلاد ويملك العباد فأثبت إلى مقدمى موسى فقال لى سافر الى مصر واعلم الملك السعيد والوزير حتى يجتهدوا في خلاصه وما أنا أتيت فأمرنى فقال السعيد السلطان في جزائر يانسة فقال له نعم فأمره بألف دينار وكسوة وأمر العساكر يأخذوا الابهة للسفر والجهاد وبرز بالعرضى حتى تكامل في العادلية وضرب مدفع الحتم وشال السعيد وسار الى الشام وأمر المقدم سعد وابنه المقدم ناصر الدين الطيار أن يبحث بنى إسماعيل على الجهاد ويكره الاجتماع على جزائر يانسة وسار الملك محمد السعيد حتى نزل على جزائر يانسة وأخذت العساكر مراتبها وكتب السعيد كتاب وأعطاه لإبراهيم فسار به إلى بخترين وقال قاصد رسول يقال جوان هات كتابك فقال إبراهيم أنت إيش يخلصك باملهون حتى تنفض بالكلام والاسم الأعظم أن لم تقم من فدامى لضربتك قسمتك نصفين فقال البرقعش يا أبا خليل انركه ولم تخضب سلاحك بدمه ثم انه التفت إلى بخترين وقال له قم يا بى خذ الكتاب معه راقاه أعطاه رد الجواب رحق لطريق بأدب وخلفه يرجع بأمان هـ نالك قام بخترين وأخذ الكتاب وفتح فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عرافة الردى إطاع الله الملك لعلى الأعلى والأمانة على من كذب وتولى من حضرة الملك محمد السعيد المرفق الرشيد ان يادى بخترين صاحب جزائر يانسة باملهون عمدا حلبة أنت وجوان ونحايئنا على السلطان وهذا أنا أتيت به ساكر الاسلام فان اردت أن تحقن الدماء تطلق السلطان وتقضى على جوان حتى تمدي نفسك وبلادك وإذا خالمت فما ترى غير الدماء وخراب الديار وقلع الآثار والسيف اصدق وأبأ من الكتاب ورحامل الاحرف كفاية كل خير فطوى الكتاب وأعطاه لإبراهيم وكتب له رد الجواب وأعطاه ألف دينار رحق الطريق وسار إبراهيم إلى صيوان السعيد وقال يادرتلى هذا كتابك سالم وهذا رد الجواب فأخذه وفتح فلقى فيه ما عتدى إلا حرب يصدر الرجال وطعن يهد الجبال وضرب يقد النبال وأول الحرب يبنى وينك في غداة غد وشكر يا رب المسيح فلما قراه مزقه ورماه وأمر بندق خبيرل واهتزت البطريل وعند الصباح خرج على المسلمين بطريق من عسكر الجزائر ونادى يا مسلمين مبدان فخرج له أيدمر البهلوان فقتله والثاني والثالث ودام الامر إلى آخر النهار فاندق طبل الانفصال وصاد أيدمر بعدما

قتل سبعة عشر وأسر أحد عشر فقال له السعد تقبل الله منك الغزاة يا أميراً يدمر فقال
متاومك وجلس في مرتبته وثاني الأيام قول المقدم حسن النمر بن حبيب وحارب
حتى أشفى من الكفار الغليل وأرضى بقعاله الملك الجليل ودام الحرب يوم على الأمراء
و يوم على الفدائية عشرون يوم فضجت النصارى وشكت لجوان فقال بخترين كذا يا جوان
فتحت علينا باب أوريقا من العذاب فقال جـ إن أنا على قفل هذا الباب وأرحك من
العلمن والضراب ثم انه التفت الى البرقش وقال يا سيف الروم قصدي منك أن تأتيني
بعبد الصليب الفضبان من قلعة العروش حتى انه يشفي فزادى من كافة المسلمين فقال
البرقش اكتب له كتاب واهي قامة العروش قريه فكتب جـ ان كتاب يقول فيه اعلم
يا عبد الصليب ان في هذا العام ينتصرون النصارى على المسلمين فكتب لك هذا الكتاب
تحضر مع البرقش ان كسرة المسلمين وفصرة النصارى على يدك فاذا حضرت لك على
جوان ان يم لك مائة سنة زيادة في عمرك ولك أيضاً مائتان فدان فسفر وعشر مساطب
في الهاربة وبقي لك الفخر على ملوك الروم اذا اهلكك المسلمين واعليك أيضاً ملك
المسلمين عند الباب محترمين عبوس وحلف لا يقتله الا بعد ما يقبض على اكابر المسلمين
حتى يقتلهم في يوم واحد فبادروا حضر مع البرقش حتى تنال الصواب وشكر يا مسيح
وختمه واعطاه البرقش قصاصة اذ قلعه العروش ودخل على عبد الصليب الفضبان
وناوله كتاب جـ ان وقال له ثم فان المسيح اختارك لصيرة ملته وتكون نابعة على امته
واعطاه الكتاب فرأه ففرح وقلم من فته وساعته وسار مع البرقش حتى حكم على
حرائر باذنة ودخل على جـ ان وسلم عليه فقال له جوان هيا شد حيلك ومنتر المسلمين
والبلد التي تمجيك من بلادهم خذها فبت واصبح ونزل الميدان وكان هذا الملعون جبار
ونظريه أبطلان الاسلام فتبادروا اليه ورموا ارواحهم عليه بأسر منهم سبع امراء
وأربع فدائية

خرج جماعة من الاكراد الايوبية في ظرف أربعة أيام فالتفت السعيد الى ابراهيم
وقال يا باخيل قصدي شترى منك رأس هذا الملعون بوزنها ذهب فقال المقدم ابراهيم
احلف لي اذا جيت بها تطيق وزنها

فقال الملك محمد السعيد وحق الذي على فاقدر وانبع الماء من الحجر وأتار الشمس
بقدرته والقمر رآه علينا بالسميع والصبر وهو الله الذي لا اله الا هو خالق الخلق ومنشئ الصور
ان نزلت يا مقدم ابراهيم وأتيني برأس هذا عبد الصليب الفضبان أعطيك وزنها ذهب أي
وحق من عن عيون خلقه احتجب فقال المقدم ابراهيم قمعت يا ملك بهذا البين وأنا

لفتل هذا الكلب ضمين وان رجعت قبل أن أقفه من ميدان اني لم أكن من ظهر حسن
 الحوراني حجرني يا ابن الشباح فركب المقدم ابراهيم ولحم عبد الصليب لكمة مكذرة
 نعتة باها وذراعا إلى وراء وأخذ منه وأعطاه وبايعه وشراه وكان لهم يوم قتل
 ودام الحرب بينهما حتى تحكمت الشمس في قبة الفلك وأيقنوا الاثنان بالهلاك هناك
 وقف ابن حسن في ركابه بعدما أنعب خصمه وأكرهه وجذب ذات الحيات وضربه
 على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وأراد أن ينزل ياخذها ليقبض ثمنها من السعيد
 حكم الشرط الذي وقع وإذا بجوان هو الشنيار فاطبقت على المقدم ابراهيم الكفار
 وماجوا كموج البحار فظفر ابراهيم عروس المنايا شرعت هن ذراها ومدت لفرسان
 الرغا طول باعها فقبس كما يتبسم الكريم لقاء الضيف وقال فيه غير هذا اليوم يا كلاب
 الروم حاس الله أكبر

دع التلاهي ولبس الحز والتتميم إلى الاسنة التي أطعمت نظم
 كوفوا ابرزوا المعامع واتركوا التوهيم ومن تنمرد فإخصمه إلا ابراهيم
 واخترق الصفوف ولوح العقوف وطهر الجحاجم والكخوف وقاتل قتاله الذي به
 موصوف ونظر السعيد إلى ذلك الحال فصاح السعيد فيمن حوله من الابطال فخرج
 سيد الهايش وسعد بن دبل وابنه ناصر الدين الطيار وعيسى الجاهري وقام الحرب
 على ساق وقدم وماج بحر المنايا وانتظم وقطعت النواصي والاعم وحكم الحسام المنعم
 وجار في حكمه وظلم وحملت بنو اسماعيل ومالوا على الكافرين كل الميل وكافروهم بكل
 وسقوهم شراب الزبل وغنى الحسام البتار وقل الاتصار ودام الامر كذلك إلى آخر
 القمار فاندقت طبول الانفصال وعادت ابطال الاسلام إلى ما لهم من الخيام وكذلك
 هادى الكفرة القتام إلى أوطانهم وتلك الآكام ودخل المقدم ابراهيم على الملك السعيد
 وقال مات لي يا دولتي حتى فقال السعيد مرحبا بك يا أبا حليل قال سعد وابن الرأس
 حتى تاخذ وزنها فعب كما وقع الشرط فقال ابراهيم هايز الرأس تعملها قمعة يا سعد
 الرأس قطعها ورميها فقال سعد لم يبق لك شيء عند السلطان فهم كذلك وإذا بالمقدم
 جمال الدين أقبل فقام السعيد اليه وفعل كما يفعل أبوه وأجلسه إلى جانبه وقال له أبا
 هذا محبوس وأنا ضاقت حيلتي فقال شعبة وإذا كان محبوس أبوك إني الذي يخوفك عليه
 وأنا روضي ففدته وقام المقدم جمال الدين وهو وكل على ربه المأمن وقصد إلى قلعة
 الجوهرة مراده أن يجتهد في خلاص السلطان فغاف إذا دخل البلدي عرفه الملعون جوان
 فيضم عليه أهل الطائفتين ويطول سجن السلطان فقصد إلى دير الاخني وتوكل على
 الرحيم الرحمن

[قال الراوى] وكان هذا دبر الاخفى بناية السكبان مبنى على اربعين عمودا وهو متروك عليهم ومطلعه من قلب عمود منهم وذلك العمود من دوف العمدان مجوف وفيه سلامه قطع بالازمير ولكن ذلك العمود مخفى بين العمدان لم يدخل منه إلا الخفى هو متردد عليه وأما الغريب لا يمكنه الدخول وليس له اليه وصول لأن العمود الذى فيه السلام والباب لم يعرفه أحد لكونه مرصود والوجه الثانى على عتبة الدبر شخص بالحكمة كل من هرب فى الدبر يصيح بصوت عالى ويقول يا أهل الدبر جاء كم فلان وما سعى دبر الاخفى إلا لتكون بابه مخفى لم يراه أحد إلا إذا كان من أهله خاصة وأما الغريب على ذلك الحال فليس له وصول ولا دخول بسبب إخفاء الباب وان هرب الباب صاح عليه الشخص وأوقفه فى يد أعدائه هذا وشبهة عند إقباله قاصدا باب الدبر فوأتى اربعين عمودا مثل بعضهم ولم يعلم الباب فى أى واحد منهم فاحذ بتأمل إلى محل دوس القدم حتى عرف العمود وأراد أن يجتهد فى فتح الباب فصاح الشخص جاء كم شعبة ودخلت هذه الكلمة فى أذن جوان فزاد به الجنان وصحى من سدا كان سكران وقال دالى حول الدبر يا أباه الكرسيتان فخرجت منه هالما فالتنخم شعبة وإذا بالذى أقبل يقول ان الله رجلا ظفا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة * والتفت للشخص وقاله اكذب بقدره الله تعالى فصاح الشخص وقال هاهو شعبة نزل البحر وكانت هذه الكلمة آخر كلمته لأن سبى عبد الله المفاورى أبطل حركته ودفع شعبة أدخله فى دبر الاخفى وقال له أودعك عند لطيف الطفا فلما صار شعبة فى قلب ذلك الدبر شكر الله تعالى وصار يتفرج على ذلك الدبر حتى عرف مخدعه وعند المساء جاور مكان البطرق وصبر الليل ونزل على البطرق ذبحة وأحضر مراية الانقلاب وصار يصلح فى وجهه وشبه جعل نفسه فى صفة البطرق بذاته وليس ملابسه وقعد فى مكانه بعد ما أرسل جثته جهة جهنم من طريق البحر وأما ملابسه فلبسهم شعبة كما ذكرنا وكان أمرض عليه الاسلام قبل ذبحة فلم يرض لانه من البطارقة الراستخين فى الكفر من أجداده وأقام شعبة مكانه وهو ينتظر العرضيات من رب الارض والسمرات

[يا سادة] وكان عبد الصليب النضان الذى قتله المقدم ابراهيم أسر سبعة من الامراء أولهم ابدمر البهلوان وآخرهم الامير حوش قدم وأخذ أربعة من القداوية قضى يوم من الايام أراد جوان أن يغرى بخبرين على قتل هؤلاء المأسورين وقال له إيش مرادك فى إبقائهم فقال بخبرين لجوان يا جوان أنا ما رأيت منك شورة أمرتنى بها إلا وطلعت بحس لانيك قبل حمل شوة أمرتنى أن أقتل ربن المسلمين مع الله ليس لى هذه دم ولم يفتن لى أحد حتى أخذ نارى منه وأنت تفل لى هذا جهاد فى

المسيح فمن ذلك رأيك أن مرادك أنارة الفتنة فقط وأنا خائف أطاوعك تخرب
بلادي ونهلك عساكرى وأجنادى وإن خالفتك فالتصارى يقولون عليك أنك
رأس ملة الضلال وإليس هذا الوقت يخالفك يروح جنة المسلمين فأنا خائف أيضا
من ذلك وإنما أنا أعلم أن دير الاخفى فيه بطريق كامل المعانى وحكمه نافع على كل
نصرانى سر معى اليه حتى أسأله فإن امرنى أن أطاوعك فى قتل المسلمين طأوحتك وإن
أمرنى بخلافك خالفتك ثم انه اخذ جوان وسار به إلى دير الاخفى وعندما دخلوا ذلك
المكان ، فصمت مصارين جوان فقال يا مرتقىش روح أنت مع الباب وأسألوه والذي
يأمركم به البطرق افعلوه فعند ذلك دخل البرتقىش وحق الزول فرأى العلامة الذى
يعرفها فخبط على عمل البطرق فقال البطرق من فقال له يا أبا ، انفتح ففتح الطريق
ودخلوا فقال البطرق أهلا وسهلا فقال البرتقىش يا أبا ، ان عالم الملة جورا أشار على
الباب بختربن أن يقتل المسلمين والباب أراد أن يستنكح حتى تأذن له فى قتلهم ان
كان يجوز وإذا أتيت أسألك فقال له البطرق ، جوان نفسه كبرلم بأبني يسألى
وأنت أيضا عملت واسطة يا كلب ولكن الاسم الاكظم ان نصحت معى والامسيرى
أخلص وبعده أسلحك فقال البرتقىش ، أنا مالى منك لحوان تهطل ، أنا أحضره
بين يديك فالتفت إلى البطارقة الذى مع البرتقىش وقال له قوله الله لك هات المسلمين
الذى عندك وتعال للبطرق فى دير الاخفى حتى ننظره ان كانوا من كبار المسلمين
نجعلهم للمسيح قرابين وأوصى مخالف البطرق يدعى عليك فداد والبطارقة إلى الباب
بختربن والبرتقىش معهم وهو يقول وحق دينى ما فى ملة الكرسيتيان أعلم من هذا
البطريق لافى الروم ولا فى الافرنج فقال جوان ايش رأيت بابتقىش فقال البرتقىش
رأيت بطرق ابن بطرق حتى أنه كانت بطرقة فقام بختربن وجوان وأخذوا معهم
المسلمين الاسراء الذى عندهم والمملك معهم فلما وصلوا إلى الدبر صاح جوان وقال
امسكوا البطرق هذا شيعة فقال البطرق ايش قلت يا جوان فقال جوان
أنت شيعة نتاع المسلمين فقال البطرق وأنت عالم الملة فقال جوان ايوه أنا
جوان عالم الملة عن امر المسيح فقال البطرق عالم الملة ليس هو بالكلام وإنما
المسيح يعرف أولاد ملته ويعلمهم صناعته فان كنت يا جوان عليك المسيح
شيء من علمه لا بأس وأنا من يسجد بين يديك وان هجرت نلن والديك فقال
البرتقىش نعم هذا شرط ليس له نظير فالتفت جوان فرأى رجل مرمى فى الدبر والجدام
والبرص متمكن منه واحد عينيه عادمة والثانية عليها زر فقال جوان يا بطرق ان

كنت صادقا فيما تقول فخذ هذا الرجل ورده سليم وأنا أعتقد أنك بطرق فيم فقال البطرق لأيعظم على رب المسيح بارتقش اقبض على استاذك حتى يظهر البرهان فقبض البرتقش على جوان والبطرق أخذ البطرق المريض وأدخله مخدع وأراد أن يمتد في دوائه فقال له ما يلزمى تمسب نفسك هاهو أنا طيب فقال له من أنت فقال ابنك السابق ولما رأيته علمت بطرق في هذا الدبر فملت تلك الحيلة بإمكان حتى تقيم است الحجة على جوان لأنى أعلم انه يمتحنك في هذا المكان فعند ذلك أخذه شيعة وطلع به ونظرته النصرى فقالوا هذا بطرق صحيح لاشك فيه ولا تلويح فقال البطرق باكرستان انتم كفتتم إذا سمعتم كلام جوان ثم انفت إلى البرتقش وقال له إيش رايت ياسيف الروم في البطريق الذى قلت عليه وجوان ينجسنى وانت ساكت فقال البرتقش وحياة صلاتك على من تحب انك لا تحترق مع جوان فى الذنوب منك فاه رجل كذب فقام إلى جوان وقبضه وقال يا مخترين إن كان عندك فى بلدك مرضا أضعفا لحد الذى بلغ الموت حضر لى حتى أعطيهم العافية وأزيد لهم فى أعمارهم وأما جوان فلا بد من تطهيره لأنه راس الملة على كل حال وأنا أسأله فيما قال بعد أن أؤديه ثم كتفه وطلع السوط وقال له يا عالم الملة لا تؤاخذنى بضربك لأنه فرض لازم وأنت مستحق ومال عليه حتى أعطاه ثمانين طينين وبعد ذلك قعد وقرأ قداس وبخر الدبر فرقد كل من كان حاضرا فأطلق السلطان ومن معه من أبطال الاسلام وصفد مخترين وجوان على ظهر حصان وبق البرتقش وقال له خذهم إلى عرضى الاسلام فقال البرتقش حاضرا فصار بهم إلى عرضى الاسلام فقال إبراهيم ما هذا الزوال فى ظلام الليل فقال شيعة أنا على رأسك يا أباه خليل فما أنا شريكك على طبرية وهذا الملك وأبطال الاسلام ومعنا مخترين وجوان والبرتقش ففرحت بذلك الاسلام ودخل إبراهيم إلى المعبد وأعلمه بقدم أليه وضربت المدافع وقصوا ليلتهم بالافراح وفى الصباح جلس السلطان على التخت وحضر له شيعة مخترين جوان والبرتقش فقال السلطان يا مخترين قتلتنى وقتلت عسكرى يا ماسون أير إيمانك التى حلفتها أقطع يا إبراهيم رأسه ورأس جوان واكبوا البلد اخربوها حتى احترت أرضها بالناسك والنفدان فقال مخترين أنا فى عرض سيارى شيعة ندفع كلمة ركبك بالهام وأورد الجزة فى كل عام وإن حصل منى أدنى خلل فسيفك يا ملك طريل

فقال السلطان لم أرد عليك أبدا فقال شيعة يا مولانا كيف تخرب حراير عليهم خراج خزائن مال وإنما مخترين تأخذ عن رقبته خزنتين وعن حبيبك عنده خزنتين وكلفة ركة السعيد خزنته ما الذى تقول يا مخترين فقال مخترين ادفع ولا أقول شئ. وكتب

كتاب لوزيره بأمره بفتح الخزنة ويزن منها ستة خزن حالا فمئذ ذلك حضرت
الاموال وأطلق بخنزين من الاعتقال فلما قام قال له جواث اشترى يا ابني فقال له بخنزين
ولا يجديد يكتفي خراب بلدى وهلاك عساكرى وأجنادى ولولا أن شعبة خلصنى
والا كان رين المسلمين صلبنى فقال ابراهيم يا معلم بخنزين اشتره بكل ما كان ولو بالف
فهرصى أحسن من أن نصيبه فقال بخنزين يا سيدى ان كان بالف دوقة فانا أذهبهم
فقال ابراهيم سمى بهم فقبضهم ابراهيم وقال له فاما أن تزيد الف دوقة ثانية
والا يأكل الف كرباج فقال بخنزين اشترى الفين فقال له جواث في عرضك يا ابني فذبح
بخنزين الف ثانية وسلموا له جواث وقام ابراهيم ومك البرقتش فقال في عرضك
يا أبا محمد فقال شعبة أطلقوه فاخذ جواث وطلع يرم الدنيا فلم يقبه أحد أبدا وقبل
انه قد سنين وهو أى بلد دخلها يضربونه ويطردوه فجدل اقامته في الخلوات ولم
يقدر أن يدخل بلاد أبدا مدة زمان الى يوم وهو قاعد تصد مدقة جبل في زمن الحر
والجهد وخلف ذلك الجبل البحر المالح طلع البرقتش الى أن وصل الى ظهر ذلك الجبل فوق
البحر من خلفه

فبينما هو كذلك وإذا بغليون يقبل من وسط البحر كاه مدينة على ظهر البحر فاقبل
حتى وصل الى تحت ذلك الجبل وأوقف المركب بجانبه يقول لعل أن الهوى يضبطها
في ذلك الجبل بكسرهما ونزل من تلك المركب ورمى نفسه في البحر وكذا يضيق نفسه
يطلع البر ولما يستريح يرجع يفرق روحه وحين يضيق نفسه بطالع فعل هكذا عشرين
مرة ثم أخذ من الأرض حجرا وصار يحط على صدره حتى جرح كل صدره نوله
منه الدم على جبهته ثم بعد ذلك يبكى على نفسه فتعجب البرقتش من فعله فنزله
من على الجبل وأتى له فرآه رجل قطان ولكن صاحب قدر وشن

فقال له لآى شيء تعمل بنفسك هذه الفعلة أخرى لا تفعلك من هذا الحال فقال له
القطان وانت من تكون أنا وقعت في شيء لم يقدر أحد يخلصنى منه ولم أشك الا الذى
اعرف انه يخلصنى من بلوق وينقذنى ومن شدنى فقال له البرقتش انا كنت في ذلك
وهوان قم أشكى لعالم مدة الزوم البركة جواث فقال القطان جواث فى السماء وأنا ايش
يوصلنى للجواث فقال له البرقتش جواث فى الأرض ثم وأنا نوصلك اليه ونصفتك
عليه فانه يقضى حاجتك ويخلصك من بليتك فقال القطان في عرضك يا سيدى
خذنى للجواث فاخذه البرقتش وسار به الى جواث وأوقفه بين يديه وقال يا ابنا اسمع
دعوة هذا الرجل المسكين فانه ما اتى لك الا هالك وضائق به المساك فقال جواث
احك لى يا قطان فقال اعلم يا ابنا انه قد ظهرت بفت من الجواثر المائعة وهى فريدة فى

الجماله والقدر والاعتدال وراكبة على بلاد المسلمين فأمرت كل قبطان في البحر أن يسير إلى خدمتها ويسارع لطاعتها فأخذت غلايين بكثرة من جعلتهم أنا وبقي لناسنة ونصف الغلايين واقفة لا هي سافرت ولا خلت الناس تروح بمراكبها فانا من كيدى منها أخذت مركبى ليلا وخرجت من المينا ولم اعلها وطلع النهار فأعدها وقالوا لها القبطان شياط أخذ مركبه وهرب فكثبت إلى كافة ملوك الروم جوابات هموى وارسلت تقول لهم اهلوا أن القبطان بشياط هرب من عندى فكل من ادخله في مبعته يكون خصمى ودم القبطان بشياط مهدور فكل من رآه يقتله وكذلك يقتل كل من رضى له أو شفع وصحبت بهذا الخبر فلم اقدر أن ادخل مينة ولم اقدر أن اعود لها فتتلى ولى اربعة اشهر تابه في البحر حتى رأيتك في هذا المكان قدبر على يا ابانا جران فلما سمع الملعون جران هذا الكلام فقال مرحبا بك يا قبطان أنا انزل معك واسافر إلى الجوارب المانعة نصالح بينك وبينها وأمرها أن تفتك وتطيك فرماف ليس أحد يمارضك ففرح القبطان بما قال له جران وانزله في مركبه وسار به مدة ايام حتى وصل به الجوارب المانعة فطلع ووضع يده على كتف القبطان حتى صار قدام الملكة مريم فسألت من حولها من الملوك لان معها اربعين مسلكا اتوا المعارضة وكلا منهن طامع في زواجها فقالت لم من هذا الفيحوا الذى اتانى مع القبطان فقالوا لها يا ملكة هذا هالم ملة الروم البركة جران فصبرت حتى اتى جران اليها وبقي بين يديها والبرتنش بجانبه فقالت الملكة مريم مالك يا ابانا جران أنا ارسلت لك من زمان ادور عليك فأأحد ارشدنى اليك حتى اتى رأيتك في هذا الوقت مع القبطان فقال لها يا بنى أنا انيتك اسالك أن تعفون هذا القبطان فانه اتانى واستجارنى فقالت يا ابانا هو في كرامتك وحطمت يدها في حسام وخربت القبطان قسمته نصفين فقال جران ما فعلت الا كل خير لانه تاخر في الجهاد دين المسيح هذا فعل غير صالح فقالت الملكة مريم أنا لم أخذ أحد بلائى ولم اغضب أحد حتى يهرب منى وإذا ساعته فيما فعل فان الباقي يهربون ولم يسافر معى أحد ثم انها امرت جران بالجلوس فجلس هذا والبرتنش يتفرج على الملكة مريم وما حوت من المحاسن والباها ولها لفتات فوق من لفتات لها فقال لجوان يا ابانا ان أردت أن تقعد مع تلك البنت فعاذر على رأسك لانها والله حقه كاسمها واذقتك لم يطلبها أحد بدمك وهندى النظر لوجهها ولهذا المحاسن احسن من الكبايس والصور والجواهر والمعادن فاحمل لنا طريقه وخلينا نروح من عندها فاني نظرت الموت يلعب بين هينها فقال له صدقت يا برتنش فالتفت اليها وقال يا ملكة البيات

التي على الملوك والقرانات ما أرسلوا لك تجهدة تعاونك على الجهاد فقالت أنا خرجت من بلادى للجهاد فالذى يتبعنى مرحباً به والذى لم يتبعنى لم أذهب وأنا قدر المسلمين وازيد بعون المسيح فقال جران أنا اركب وادبر على البيات والقرانات وامرهم ان يسارعوا في تجهدة في خدمتك ويجهتدون في خدمتك فقالت له روح فركب جران حماته وأخذ البرقش وأما مريم فانها قالت إذا سافرت في البحر يمكن ان الهوى ما يسهفنيش وبطول المطال ولم ابلغ الامال بل أنا اسافر في البر ثم انها امرت المخاضى ان ينادى على مينة الجزائر المانعة كل القباطين يروحوا لان الملكة مريم سائرة في البر فلما سمعوا ارباب الغلابين هلبوا ولم يبق احد منهم وثاني الايام امرت عساكرها بالرحيل وكان عرضي جسيم وسارت بقطع الاراضى والطول حتى وصلت إلى وادى الزهور ومرج الفصلين ومرت على انطا فتصبت غيماً وانتظرت جران ان يرسل لها عسكر فلم يبين دلاً يظهر فعرفت انه كذاب وكان معها اربعون ملكاً كما ذكرنا فقتلهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم حتى انظر من هو الشاغر فيكم فتحاربوا مثل ما امرتهم ففرقة غلبت فاخذت الغلابين وقسمتهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم جماعة فلبوا اجماعة وقسمت الغلابين وامرتهم لحاربوا بعضهم وهكذا حتى بقي اثنان فقالت لهما كل من قتل خصمه ونكحاً تزوج به واجعله قائد العسكر حتى تأخذ بلاد المسلمين فاجله ملك البلاد وانا زوجته الزم بيتي فصار الاثنان يتحاربان [قال الراوى] فيينا الملك عرنوس جالس في مدينة الرخام فأتى له تبع من اتباع المقدم موسى بن حسن واخبره انه قد انت من الجوائر المانعة صحبتها اربعون ملك طامعة في اخذ بلاد الاسلام وهي الارى في وادى الزهور ومرج الفصلين فانهم على التبع وركب ليلاً وسار يقطع البرارى والقفار حتى وصل إلى وادى الزهور فرأى الاثنان يتقاتلان في ذلك المكان اصاح عليهم وهجم على الاثنان ضرب الاول بسيف الحديد قسمه وضرب الثاني بالفرس خشفه ووقف يتفرج عليها فقالت الملكة مريم اما هذا القندار لا نظير له في الدنيا ثم انها تقدمت له وقالت له على السلامة يا قندار انت من اين اتيت إلى هذا المكان ولاى شئ منتمت بطارقى ولشئ ذنبهم ملك فقال عرنوس انا قتلتهم وان كان تريد ان تقتلنى على شأنهم فدونك وما تريد فقالت انا لم احاربك والذى منتمت بمخاطرم ولكن اريد منك ان تكون معى حتى اعطيك نصف العسكر وتروح مدينة الرخام تحارب الديابرو عرنوس وانا آخذ النصف الثاني واروح على حلب احارب رين المسلمين وبعد اخذ البلاد انزوج بك وانت تبقى ملك على البلاد وانا الزم بيتي

فقال عرنوس طيب فقالت له وانت من اى البلاد فقال انا من اموح بامر المسيح ادرى اطوف الاراضى والمراضع فاني للسيد المسيح ناع ولقرله طائع وسامع فقالت له وايش اسمك بين الناس والتوابع فقال اسمى عزم المسيح القاطع فقالت دستور يا مسح صاحب الذكر الشائع اترضى بما قلت فقال نعم رضىت فامرت له بصرات وخدم ورضيت له كلما يحتاج اليه من طعام وشراب وقالت له تروح انت على حلب مع الملكة مريم ووضبوا في تجهيز العسكر ايام فلايل الى يوم من الايام كان الملك عرنوس يتسلى بهيد الغزلان فان ذلك الوادى كله غزلان واذا بالملعون جوان اقبل ودخل على الملكة مريم واعلمه انه جمع لها عسكر واى عسكر مضرب طيلها ونفر فقالت له يا بانا انا جاء بنى غندار لم يكن مثله فى الدنيا لافى الحسن والجمال ولا فى الحرب والقتال ووصفته له عرنوس فقال لها هذا الديابرور عرنوس انت ملكتى نفسك للمسلمين ولولم يحى لكان احتال عليك واخذك حملك جناقة ولا ينفك عسكرك ولا يجنادك بل كان هلك الجميع وصنع بهم اقبح صنيع فقالت له وكيف العمل فقال لها احدى هذا القرص البنج واوضعيه له فى الطعام فاذا تدبج انا اقبضه واضعه فى الحديد ثم نركب على بلاده ونهلك عساكره واجناده ولا لزومه ذلك الامنى افاعد ذلك اخذت منه القرص البنج وامرته ان يخنفى فى بعض الاماكن فاقبل الملك عرنوس ولم يدور ما كتب الله له فى مخبئات الغيب فلما راته الملكة مريم قامت اليه وقبست فى وجهه وسائرته وجالسته به فيها وامرت الجوار ان ياتوا بالنيار ووضعت له البنج فى الكاس فلما شرب الكاس رقد مكانه فاحضرت له جوان كنفه فلما افاق الملك عرنوس ورأى نفسه مكتف قال لها لاي شىء يا ملكة مريم فعلنى معى هذه الفعال بلا عيب حصل منى ولا حرب ولا قتال فقالت له لما عرفتك املك الديابرور عرنوس لزم لى ان اقبضك واقطعك وارتاح منك فقال لها ومن اعلمك ان انا عرنوس فقالت له قال لى عالم الملكة جوان فقال عرنوس راين جوان فاحضر جوان فلما حضر قال له الملك عرنوس رايت يا ملعون ايش ادخلك فقال جوان بقى نسكت حتى تضحك عليها وتعلمها جناقة وهى يعجبها بالوصح فتسلم وتروح معك عند المسلمين فانا قلت لها عليك لاجل ان تقتلك وارتاح انا من رقتك فقال عرنوس اقه يلعن طلعك بيننا هم كذلك واذا بالمقدم اسماعيل داخل الحصان والمقدم نصير النمر بجانبه وصاحوا اقه اكبر فقال جوان دالى فاطبقوا عليهم فمسك اسماعيل المجنة ونصير النمر الميسرة وضربوا ضربات قاطعات هربوا والصارى هربوا ونشروا الحجام نثروا وقد بدعوا الكفار خمسة خمسة وعشرا وعشرا وكانت لهم ساحة عسرة والدنيا صارت ضيقة من حصرة رداعوا على

ذلك الحال حتى ولي النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فبالامر المقدر نزحلق
 إلى المقدم نصير في دم القلى ووقع قبضوه باليد وقال اسماعيل الى نصف الليل وأخذوه
 أسيرا فقالت الملكة مريم اذا كان اثنان مسلمان فعلا هذه الفعل فكيف اذا كان مصافهم
 في القتل وأنا أقول هذين الاثنين والديابروهر نرس يقوموا مقام المرضى يتاعى فاذا
 كان المسلمون بمثل ذلك أسقروا النصرارى شراب المهالك فقال جوان لا يملكه المسلمون
 كلهم فشار لا يمر فون شيئا الامتار فقط وأما في غير المتار لم ينفعوا أبدا فقلت الملكة
 مريم يا جوان وهذه صارت ثلاثة مسلمين نعمل فيهم ايه فقال جوان ايه غير قتلهم
 فقلت هيا متار فقال البرقش متارهم ليس بصواب لانك يا ملكة الى الآن ما صفتهم
 وانما تقيم عندك في الاعتقال حتى تعرضي من الحرب والقتال فان غلبت المسلمين اقتلهم
 معهم وان غلبوا فورايت الغلب صالح دول يكونوا واسطة لك في الصلح مع ملك المسلمين
 فقال جوان يـ شعبة يخلصهم وتبكي بروح بلاش فقالت الملكة مريم أنا أرسلتهم الى
 أنفى في الجزائر اليافمة وأرصبها عليهم فقال البرقش هذا الصواب فأحضرت وذيرها
 جرجيس وقالت له خذ هذا الكتاب وهذين الاسبرين سلمهم لأمى ن الجزائر وكن عندها
 محافظ عليهم فأخذهم وصار يقع له كلام وبعد ذلك قالت الملكة مريم لجوان بقى مرادى
 من يكون معتمد تجعله قائد العساكر على مدينة الرخام وأروح أناعلى حلب فقال جوان
 لاى شىء ذلك اجعلها ركة واحدة على حلب فاذا أخذنى حلب ازحفنى على الشام
 وإذا انكسر ملك الاسلام طابت لك مدينة الرخام وغيرها من الارض والأكام فمعد
 ذلك شالت المرضى وسارت تقطع الارض والمهاد حتى أتت الى حلب فنظر باشة
 حلب الى ذلك العسكر الجرار خاف على المدينة وطلب الحصار وأمر بقفل الابواب
 وضرب المدافع من على الابراج حتى منعهم عن الاصوار ثم كتب للسلطان كتاب
 وأرسله مع نجاب فصار يقطع المهامة حتى وصل الى مصر ودخل على السلطان
 وهر يقول

سلامى على هذا المقام وذا الحمى مقام به كرسى الخلافة قد نما

بعم أمير المؤمنين وجيشه وقد خفت الكرسي ملائكة السما

فقال ابراهيم من أين قال له من حلب ومضى كتاب فأخذ ابراهيم الكتاب وناوله لمن
 يقرأه ففتحته وأذافيه من حضرة باشة حلب الى ابادى مولانا السلطان ان يوم تاريخ
 الكتاب مقبين وإذا قد ورد علينا عسكر جرار كأنه البحر الزخار قمنا عليه الحصار
 وضررنا بالمدافع حتى منعناهم عن الاصوار وأرسلنا الجمارس فوجدناها بنت أسمها

الملك مريم قادمة من الجزائر المائنة ومعها جوان والرتش وأربعون ملكا ومهم
الف قائل فكُتبت هذا الكتاب لتكون على بصيرة أدركنا والآن أرسل لنا من يدركنا
فإن الحصار علينا شديد وكل عصر ما أخذ أدركنا والسلام على النبي البدر النمام فلما سمع
السلطان ما في الكتاب تعجب وقال عجزت ملوك الروم أن يحاربونا فتحدثت لنا البنات
لأن بقارموا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أمر العساكر ياخذ الالهة ويرز
العرضي للمادلية عمل مولد السيد المسلمين وخرب مدفع الحتم وبعده مدفع التنبيه وسار
يقطع الارض والقفار حتى حط على قريب قدام عرضي الملك مريم على حلب وجعل
عرضي الكفار ميسرة وعرضي الاسلام ميمنة وبات تلك الليلة وعند الصباح كتب
كتاب وأعطاه لابراهيم أخذه وسار به الى عرضي الملك مريم وصاح دستور قاصد
ورسول وتأمل يحمي الملكة مريم قاعدة في صدر الصوان بذلك الحسن والجمال الفتان
كانها من الحور ار ولدان كما قيل فيها

هيفاء لو خطرت في جفن ذي رمد لم يستحسن له من مهيها الما
خفيفة الظل لو ماست بقاتها وقصا على الماء لم يبال لها قدما

والمقدم ابراهيم لما نظرها تعلق قلبه بالمحال وأضرمت في أحشائه نار الاشتغال
واصطاده الهوى وتمكن من مصابة الجوى وبلى بداء لم يجد منه دوى هذا والملك
مريم فتحت الكينات تجد فيه من حضرة ملك القبلة وخادم الحرم المحفوظ بالبند والعلم
الى ابادى الفاجرة العاهرة مريم الحمقى ياملعونة أنت ايش قدرك حتى تركي بعسكرك على
بلادى وأنا سيفي خضعت له العجم والروم والترك والافرنج وأنت حرمة ذات ضلع
أهوج ولسان متلجلج وان أهرأك الشيطان على هذا القان قد أوقعتي نفسك في التلاف
وهلكت أنت وهسكرك فان أردت السلامة من القدم والوجود من العدم تقبض على
جرار والبرتش وتأتى الى عندي اما ان تسلمى وأزورك الى من يماثلك في المقام
وتلوى بيتك كما تفعل بنات الكرام وان خالفت هذا الكلام فهاجواؤك غير ضرب الحسام
والسيف أصدق من الكتب وحامل الاحرف كماية كل خبر فاعطت الكتاب لابراهيم
وأعطت له الدجواب وقالت له روح لذى أركك فآخذ ابراهيم الكتاب ودالج اب
ولم ينقل فقالت له الملكة مريم اندار بالامان فقام ابراهيم وسار حتى خرج من الصوان
وركب حجرته وسار ولم يعلم الطول من العرض ولا السماء من الارض ولم يزل سائر حتى
دخل بالحجرة الى صبران السلطان وصاح بصوته الممروف لين يملك مريم فقال الملك
ذا أنا قاطمة ايش جرى عليك ففتح ابراهيم عينه ونظر السلطان فاستحي ونزل عن حجرته
وهو نايح في بحر الغرام واقلقه الشرى والهبام كما قيل

أكلهم الناس ما أدرى ما أقول لهم وإن كلوني بروني غائب الفسك
فلما رآه السلطان قال له أين كنتي يا ابن حسن فأعطاه كتابه وأعطاه رد الجواب
فأخذته فوجدته بالحرب ما عندي إلا طعن يهد الجبال وحرب يقعد الأبطال وضرب
يقصر الأصهار الطوال وأول الحرب في غداة غد وشكر يا سيح فدرك السلطان رد
الجواب وأمر بدق الطبل - ربي . ولما كان عند الصباح وقد اصطفت الصفوف
وترتبت الألوف وأرباب المراتب عادت وقوف خرج من النصارى طريق مرقه
الكفر تمزيق راكب على جواد أدم وبه سيف عثم ودلى عاتقه ربح مقوم
يخطف الأرواح ويترك الأرض الواح نصال وجال في أربع جوانب الجبال ومد
واستطال ولعب برعته حتى حير الأبطال وتنادى برفع صوته وقال ميدان يا مسلمين
ميدان يا سرجان ميدان يا أمراء من فارس لفارس من عشرة لفارس من مائة لفارس
من مرفى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما في خفى ليس في الميدان إلا العدو وبين حجر
ياطلاة فما تم كلامه حتى صار الأمير أبذر البهلوان قدماه وصرخ فيه ازديجه وهجم
وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف يجمع من علاقته ونزل عليه اثنتي فأهلكه لاتواني
والثالث والرابع خلاهم لمن قبلهم توابع والخامس والسادس جعلهم نواكس
والسابع والثامن جعلهم مكاهن والتاسع والعاشر جعلهم دوائر ودام إلى آخر النهار
فأهلك خمسين من الكفار وعادوه منصور دؤيد فالتقاء السلطان وتبسم في
وجهه وقال له تقبل الله منك الجهاد وثاني الأيام نزل المتقدم حسن النسر بن مجبور
مفتاح حرب الفداوية وكان هذا المتقدم حسن من الفداوية الممدودين إلى لقاء
الكفار ولم تخفى أيام ظهوره ومافعل من كبر نفسه ونجبره وكان ذلك اليوم أشقى ففعله
الغليل وأرضى الملك الجليل ودام يقاتل إلى آخر النهار ورجع من الميدان وهو بالهرم
والظفر فرحان وثاني الأيام نزل الأمير فارس قطاية ورابع يوم منصور العقاب بن
كاسر وهكذا يوم بعد يوم حتى أن النصارى ضجت ودخلوا على جوان وقالوا له
كانك ما أتيت بنا إلا لتجعلنا غنيمة للمسلمين يقتلوننا وينهبوا أموالنا والدليل على ذلك
أبى ما نزل واحد منا لميدان وعاد سالما أبدا ولم يمت أحد من المسلمين ولا أسكر
ولا أبحر وح كل واحد من المسلمين ينزل مثل الأسد ويعود مثل السبع وأنت
أوعدتنا أنك تنصرنا على المسلمين فصرت المسلمين قتل جوار لا تخافوا وهذا
الحساب فإن الذي قتلوه أعيدوا بالحياه ثانيا اشترى لى بدرهم فضة لحم صنفاف
واسيكمهم في البواط يرجع بالباطل جدد لبخ من لبخ فقالوا له إذا كان قراك صحيح
اسبك الذي مانوا حتى إذا رأيتهم عادوا طيبين نعلمون وتقاتل بقلب قري فقال لهم

حتى تكمل الطبخة فقالوا له هذا شيء لا تسمعه وإن كان عندك معرفة فرجنا دليها وإن كنت كذاب فهذا كذبك ثابت عند كل الناس فالتفت جوان إلى الملكة مريم الحق وقال يا ملكة قومي انزلي إلى الميدان واجتدي في قتال المسلمين أن أردت أن تكوني من المقاربيين فعند ذلك قالت احضروا لي حصاني لا فرج البركة جوان على حربي وطعاني واعرف المسلمين قدرى وارتفاع شأنى فقدموا لها حصان من أضر الخيل الجياد معد لحوض النقع في نهار الجلاء فركبت بهد ما تسربت بدرج ولادقوى ونزلت إلى حومة الميدان كأنها قمر ظهر في أربعة عشر ولكوت الحصان فقفز كأنه الغزال إذا اندعر وصار ولهان فأول ما لطمها أيدهم البهلوان فنظر إلى ذلك الجمال الفتان فاشغل وزاد به الخبل فقالت له مريم حبيبتك يا مسلم فقال أيدهم أصبري شوية يا ستي فقال له الصبر ايش يكون أما أنت جاي للحرب والعطين والضرب فقال أيدهم البهلوان يا ستي أنا ما نحاربى أنا جيت لك خدام فقالت له يا كلب المسلمين الحرب فيه كلام مثل هذا ثم أنها مدت يدها في خنائه وانحنى عليه فسلم نفسه ولم يقاتلها فاخذته أسيرا وقالت غيره نزل هلاء الدين أيضا ففعلت به كما فعلت بأيدهم وهكذا واحدا بعد واحدا حتى أخذت عشرين أهرا من كل عودة وراح ومن كل صنطة مفتاح واليوم الثاني كان أول من برز حسن القصر بن صجور وتقدم الملكة مريم فارتمت أهضاؤه فتبسمت الملكة مريم من ثمر كأنه اللؤلؤ المنظوم وظهر جبينها كالقمر بين الجيوم وقالت له يا رجل أنت جاي نحاربى فقال المقدم حسن كل من يحاربك يبقى مصرع وأنا ما جيت إلا قالت لعلك تكوني محتاجة خدامين فأنا أخدك فضحكت وشاغته بعيونها حتى تمكنت منه وأخذته أسيرا وبعده نزل منصور العقاب وطال الجمال حتى اخلت كرشى ديوان السلطان بالأكية من الأمراء والقداوية أراد السلطان أن يأمر إبراهيم بن حسن بالزور فقال الوزير يا ملك أن إبراهيم عنده أعضاف ما عند غيره أن إبراهيم بن حسن يتمنى أن يكون عندها وكل يوم يضربه بيديها وكان السلطان أخ اسمه تقطمر اسم المودة وسبب هذا الاسم لأجل أنه حمرة ما ضحك فأمره السلطان أن ينزل هذا اليوم فنزل ولما رأى الملكة مريم فتخيل ولكنه ثبت نفسه على ياسرها فلما أمكنه لأنها صارت تتقلب قدامه على ظهر الحصان بأفعال يهيج عنها الثعبان حتى انزل تقطمر إلى ذلك الجمال الفتان الذي فاقت به على الحور الحسان فقالت له أنت يارين المساهين فقال نعم فقالت له وما تعاملت شيء فتفتخر به في الحرب على غيرك من المخالين فقال لها ايش الذى تعلمه أنا قصدى منك أن تدخل في دين الاسلام وتسيرى معى حتى اتخذك

ووجعت وتكررت على الفرائض جميعها فأنتم كلامه حتى ضربته بالحسام فحكم على
كفنه قطع الزرد وخاص في اللحم إلى حد العظم فقال آه ولكن نزلت الضربة
كثرت الماء البارد على فم العطشان وقال لها اصبري كان مرة يا سيدتي فان ضربك
تبرى السقام وتشفى من الامراض والآلام هذا وقد نظر السلطان إلى اخيه
قال الراوى | وقد ابهرح فزاد به الويل والرح وخرج من تحت البهو النبوى
وقلبه على اخيه منكوى وصرخ على الملكة مريم صرخة تفارق الحجر وتبلغ الشجر
فأرادت أن تهافتا لفتاتها وترى به حسن انعطافها وحركاتها فكان الملك الظاهر لم
يلفت إلى ذلك وهو كأنه الهزبر الضارى المائلك فصرخ فيها فاذها وخيل عقلها وبليلها
ومد لها زنديلان ترمى وإيمان ومسكها من منطقتها ورففها على زنده وسد لها للمقدم
سعد فتظن جوان إلى الملك الظاهر وقد أسر مريم المحقى فانقاض واحتار وكان في
رأسه عقل فطار فبرز الشنيار فخرجت الكفار وتساقوا للموت والدمار ونظر
السلطان إلى ذلك الهان فماده عرده الاسم الضيقم الغضبان وخرج على عبدة الصلابة
وقال حاس الله اكبر

إذا حيت حرورات الجهاد	واشد الظى بالانقاد
رحمت الرجال على لظاما	وكرت عند ما نادى المادى
ترونى اقنعم كرب المنايا	على ظهر المضرة الجباد
أنا عمرد أنا يبرس اسمى	أنا المنصور من رب العباد
أنا خصم لجيش الكفر جمعا	إذا ما جهشوا يوم الطراد
وابطال لقتلاع الكل حولى	تقوض هاجبار السيف حادى
ومن حوران إبراهيم عندى	صبور لا يمل من الجلال
وأما سعد حقا نعم ممدى	لضرب السيف والسمر الصمادى
وأما سادة الاسلام جمعا	أسود يصدروا جيش الاعادى
وفيهم كل ضى بأس شديد	بقلب قد من صخر جمادى
وصلى الله على أحمد محمد	ننى قد اتى للخلق هادى

واقترد السلطان وضرب بالسيف البائى ودحرج الرؤوس من على لآلمات الابدان
وزعق من خلفه المقدم إبراهيم بن حسن مقدم حوران وهو يقول حاس الله اكبر

لعيليك يا مولانا السلطان روحى فداك عندى الحرب والطمان

إذا ثار العجاج بكل وادى وأبرقت المهندة الحدادى
وغنت بيننا بعض وسمر على رقص المضرة الجباد

ورحمت الصواني في عجاج وزاد مهلبها والسيف حادى
 دهرنى من دماء الكفر أروى سنان المهرات والصدادى
 انا ابراهيم وذكرى شاع جهرا على فم الحواضر والبوادى
 خدمت الظاهر المنصور شرقا لكسب المجد فى يوم الجهادى
 اقاتل فى سبيل الله جهدى بعزم صادق عند الطرادى
 عسى ان ارتقى درج المعالي ويمحو ذلتى رب العباد
 واختم بالصلاة على محمد نبي جاء بالقرآن هادى
 وتكعب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وكحل الكفار بمرد العمى وقراءتهم آيات
 الله العظمى ابلادهم بالقتل والذل بالحبال وغنى الحمام العضال والرمح الكعوب العسال
 وزلزلت الارض بالزلزال ونظر المقدم سعد بن ذبل إلى طاحون الحرب دارت
 والغبار من التثقب استجارت فاحتاج ان يحمل ويقاقل وكان بيده الملكة مريم الحفنى
 فسلمها لباش كراخى البياسة ورعى روعة خلف المقدم ابراهيم ونادى حاس الله اكبر
 إذا عقد الغبار على الجيادى ونادى فى لظى الهيجا منادى
 انا سعد الذى قد زاد سعدى علوا وارتقاها وازديادى
 اسوق الخيل سوفا لوق ساق ولم اطوى المهامة والممادى
 خدمت الظاهر المنصور حق بقلب صادق صافى ودادى
 إذا ما ابرقت يعض وسمى وقد السيف قدات الاهادى
 اخرض لمهجنى بحر المنايا واطفى نارها والسيف حادى
 واختم بالصلاة على محمد نينا المصطفى خير العباد
 وبعد ذلك حملت عصبة الاسلام وبنى الحسام الصمصام واقتلت الهام - خدمت الخطام
 وقل الكلام وبطل من الجميع العتب والملام واستظهرت الاسلام واندعست فرقة الكفرة
 القمام ودام الحرب على ذلك العيار إلى آخر النهار فظرت النصر إلى الاسلام فعلموا
 أنهم ليس لهم على حرب الاسلام طاقة فولوا الادبار وركضوا إلى الفرار ويتعتم المسلمون
 الا برار وشتموه فى البرارى والقفار ولم ينبج إلا من كان جواده سابق وفى أجله تأخير وكسبت
 أبطال الاسلام على مضاربهم والحيام ونهبوا كلها كان من الخطام من مال وانعام وخيول
 وجنائب وصراروين ومضارب وعاد السلطان وجلس فى الصبر وان وطلب المقدم سعد وقال له
 أين الفاجرة مريم هيا حضروها فقال حاضر وندته إلى باشة الكواخى وامره باحضار مريم
 فأحضرها وقدمها سعد فقام السلطان فوكت الدولة جميعا يتفرجون عليها وكان عند كمره

الخفار فجمعت المساكر واطلقوا جميع الأسرى من خيم النصارى ولما وقت مريم
 تقدم السلطان فأرل من تكلم المقدم ابراهيم بن حسن وقال يا دولتى ان هى [لا ذات
 طلع أصرح ولسان عند الكلام يتأرجح ليس عليها شطارة وعساكرها الذين كانوا معها
 هربوا ولم يبق لها ناصر ولا معين ولا ملجأ ولا حى فارحمها يرحمك رب الأرض
 والسماء فلما تكلم ابراهيم بهذا الكلام ساعده كل من كان حاضرا في ذلك المقام من
 الضداوية والأمراء فقال السلطان ما يلزمنى كلام هات يا ابراهيم رأسها فانها فتنة فقال
 ابراهيم الشفقة من الايمان لعل الله ان يهديها فانها يادولتى خرجت من بلادها في عسكر
 جرار فأصبحت فريدة بين يديك وليس لها ناصر ولا معين إلا رب العالمين فقال
 السلطان أنت يا مقدم ابراهيم تجادلنى على امرأة كافرة فقال ابراهيم أعوذ بالله من ذلك
 يا دولتى لئلا يقدر أن يجادل مولاه وإنما يامر ولا فاهمه حرمة قصيدة الجناح ونرجوا
 من لئول الصبر لعل الله أن يهدي قلبها للاسلام هذا والدرلة جميعا يساعدون المقدم ابراهيم
 وعرف السلطان ان هذه البنت أفنت رجالة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى
 العظيم هذا و ابراهيم يقول لمريم لا تخافى والله ما يجرى عليك ولا تنزل منك قطرة
 دم وأنا فى الدنيا فاطمأنت مريم بكلامه وقالت له إذا فعلت معى هذا الجليل لم أنساه أبدا
 فترجع ابراهيم [يا سادة] هذا والسلطان يقول إن كانت تسلم لهما لانا وعليها ما علينا
 فأنتم الملك كلامه وإذا بغير غير وعلا إلى الصنى وتكدر و انكشف عن ثلاث خيالة
 حشدين ورابع ضارب على وجهه لثم فنأمل ابراهيم التهم وكان نظره صحيح وإذا به
 الملك عرنوس واسماعيل أبو السباع وقصير النر والرابع لم يملكه فقال ابراهيم ضاع
 تمبنا لأن الملك عرنوس يحب البنات الجميلات ولا بد أن يأخذ مريم وأنا نعى يضع
 فأنتم كلامه، إلا والملك عرنوس يقول له ارجع يا ابراهيم فان هذه بنتى فقال ابراهيم
 الحمد لله وتقدم عرنوس فكها وضمها إلى صدره وقال لها أنت بنتى وهذه أمك الملك عروم
 قبض زوجتى وأنا أبوكى فتعجب السلطان وسأل الملك عرنوس عن هذا السبب [قال الراوى]
 وكان السبب أن الملك مريم لما أرسلت الملك عرنوس إلى الجزائر المانعة عندها ما كاذكرنا
 فلما وصل وضعوه فى السجن فصبر على قضاء الله تعالى والمقدم اسماعيل يلومه ويقول
 له يا ابن أخى أبوك عمره تم يتزوج غير أمك مريم الزنارية وأنت كلما سمعت خبر بنته
 تحول أمالك بها ويتبع منها مثل هذا أو أكثر وإيش الاخر يا ابن أخى ولكن يا ولدى
 أنت معذور بطعم الهوى مروا الله تعالى يعمل العواقب سلبية هذا عرنوس يضحك على
 كلامه فينأى كذاك [إذا بكفل يحب وخلخال برن وشمعة تضوى وباب السجن انفتح

ودخلت بنت بارعة كأنها فزاة راتمة وقالت يا ملك عرنوس هكذا تفعل الملوك في
أزواجها أنا زوجتك الملكة روم قبض الذي أوعدتني أنك تدور على وكاد أمل أنك
لم تقفني ولم تقصر عن كشف أخباري فكان ظني بخلاف ذلك ولكن الحدفة الذي أنت
على قيد الصحة والسلامة ومريم التي أرسلتك إلى أحبسك فهي بنتك من ظهرك وأنا
أما وأظن أنك ما أتيت إليها إلا لتتزوج بها ولم تعلم أنها بنتك ولكن المولى يجعل لكل
شيء سبباً فقال الملك عرنوس وأنت الآن هنا وحدك فقالت له إن البلاد كلها بلادى
وليس لي فيها منازع ولا معارض فإن كان قصدك أخذها فليس أحد يمنعك ولكن لم
يعدوا أهل البلد اتني مسلمة وأنا مرادى قبل كل شيء. تاخذني معك وترجع إلى المسلمين
فلنلق بنتك قبل أن يقع قتال قال عرنوس صدقتي في هذا المقال فعند ذلك حلتهم من
الهمائق وأحضرت لهم خيلهم وعددهم وأحضرت لها حصان وركبت معهم تحت الأيل
وساروا حتى وصلوا كما ذكرنا ونزلت الملكة روم قبض على بنتها وقبلتها في خدودها
وبين عينها وأملت أنها مسلمة والملك عرنوس أبوها فعند ذلك أمر السلطان بإحضار
التجارين من حلب وأمرهم أن يصنعوا تخت لمريم وأما ودخل السلطان حلباً وأفرده
إلى روم قبض وبنتها سراية وأقاموا حتى أخذوا الراحة من كرب القتال فقال السلطان
يا ملك عرنوس أنا قصدى منك أنك تاخذ زوجتك هذه وبنتك وتسه معي إلى مصر
حتى تتفرج بنتك على بلاد الاسلام وتتمتع بالمشاهدة والاحترام وكذلك بنات حكام
يسلمون على زوجتك وبنتك فقال عرنوس على الرأس والعين وثاني الأيام أمر السلطان
العساكر بالرحيل وسافر بالمرضى يطرى الأرض والبلاد حتى وصل إلى العادلية وأرسل
بطاقة إلى مصر زينت ودخل السلطان في مركبه المعتاد والملك عرنوس بصحبته وأما
مريم وأما فاتهم دخلوا السراية وانعزموا ثلاثة أيام وفي رابع يوم نزل السلطان
وجلس على تخت مصر مثل عادته وتكامل الديوان وقعد الملك يحكم على ما جرت به
المادة ثم نظر إلى أمراء الديوان فوجههم تمام إلا أخاه الوزير تقطمر رسم الموت فسأله
السميد لأنه لما أقام السلطان في ضيافة عرنوس الثلاثة أيام كان الذي قاعد على كرسي
الديوان السميد فسأله السلطان وقال له أين حاكم تقطمر فقال راقه يا أباي من يوم حضر
معك من السفر مارأيت فسأل الملك عنه أيدهدى وأيدغمش فقالوا له أنه راقف في بيته
فاغتاظ السلطان على أخيه وقال واجب علينا نعال عليه فإنه أخى على كل حال فتمشى الملك حتى
وصل إلى بيت أخيه تقطمر وطلع إلى أعلى المكان فرأى أخاه تقطمر حقيقة عيان فسأله عن حاله
فقال يا ملك أنا سابق عليك النبي العربي لا تلذني لأنى وقعت في شرك الهوى وتمكنت

من الصباة والجوى وقد عدت الحيل والقرى وأنا يا أخى معذور ولم أقدر على كتم ما بليت به وانظر يا أخى الذى أحوجنى أن أشك إليك بما لم أقدر على كتمه والله يا أخى لو قدرت على كتم الحب لما حكيت وأنا يا أخى فى حرصك تهرنى من هذه النار التى أحرقت مهجتي وتنفذنى يا أخى من بليتي ولا تتركنى أموت من حسرتى ثم بكى ونهد ونحصر حسرات متتابعات فرق له قلب السلطان وقال له أخبرنى بالذى جرى عليك فقال تقطع يا أخى إذا مت فأعلم أنى مقتول الملكة مريم الحنفى بنت الملك هرونس فانها هى التى تركتني كما ترى ربكى فظن السلطان أن أخاه يشتكى من الجرح الذى جرحته فى كتفه فقال له يا أخى أما لو كانت على دين النصارى كنت ذبحتها بين يديك لكنها أسلمت فلا يجوز قتلها وثانيا طلبت بنت الملك هرونس فكيف يا أخى أقبلها فقال تقطع يا ملك الاسلام أتمنى على الله وعليك أن تخطبها لى منه حتى أنزوج بها وأكون لها وهى تكون لى أهلا فقال السلطان هذا أمر سهل ولا تطالبه إلا متى أنا فدعى له تقطع واطمأن قلبه وفى الحال جاءت له العافية وقام وأكل واطمأن ولما رآه السلطان طالب فقام الملك وركب وقصد الديوان فلحق به الملك هرونس وكان قادم من قلعة السكش فأراد أن ينزل ليقبل أتمك فمنعه السلطان وطلبه حتى صار بجانبه قبل يده فقال له السلطان يا ملك هرونس اصمى تغلظ واعلم أنى مرادى أن أزوج الملكة مريم بنتك لأخى تقطع سم الموت فعليك يا ولدى الذى تقول له وجب وأنا أعطيك كلما أردت من الطلب فقال الملك هرونس على الرأس والعين فقال له لربما يطلبها إبراهيم ابن حسن وهو ابن عمك فكيف ترده فقال هرونس أنا أردته وصار هذا القول بين الملك هرونس والسلطان ولما كان ثانى الأيام وتكامل الديوان قام المقدم إبراهيم ابن حسن وقال يا ملك هرونس أنا سابق عليك هذا الجمع ومولانا السلطان والوزراء وكافة السباق الله والى أنى جيتك خاطب راغب فلا تردنى خائب فإلسمت المصونة والجوهرة المسكونة بنتك الملكة مريم الحنفى عليك ما تقول وجب وأنا أتأقلاها بالذهب وأوفى بكل ما تقول عليه من الطلب فأتتم كلامه حتى انقضت الملك هرونس إليه وقال له يا مقدم إبراهيم أنت طامع بنتى لاتصلح لك ولا أنت تصلح لها لأنك أنت خط غليظ وبنتى مزاجها رقيق فكيف أزوجهما لك وانت إذا زحفت على صدرها يجشك هذه وكرشك تقتلها وأيضا معنى بنات الحصون فكيف بنتى يا تقبل والله ما هذه الأفعال إلا من جملة الرخاسة أقدم عليك ولا أقدم فى خدمتك التى أنت مرتب لها وانظر الله الطمع فيما لاتصل إليه [قال الراوى] فلما سمع المقدم إبراهيم هذا الكلام زادت

به الألام فقال يا ملك عرنوس وعلى إيش تزدلنى بذلك القول قل ما نعطيشى والسلام
 كذا تقبضنى وهزل مقامى إن ما زوجتنى بتك يا ملك بخاطرك والذى قلتهى تعد افى
 ما سمعته منك وما علينا فقال الملك عرنوس ما علينا يعنى إيه قسما باقه العظيم ما تنسرق
 بشتى أو تفقد لم يكن غريمى فيها غيرك لما سمعوا القداوية والأمرام قال الملك عرنوس
 للمقدم إبراهيم لم يتعرض أحد منهم بخطبة الآن كان شباب مثل احمد بن ابيك و خليل
 ابن قلاوون وناصر الدين بن سعد فقال عرنوس أنا لم أزوجهما فى هذه الايام حتى
 ترتاح من السفر ويظهر على وجهها نور الاسلام فعند ذلك انقطع العطب إلى يوم طلع
 الورد بر تقططر سم الموت ووقف قدام السلطان والملك عرنوس وقال يا ملك عرنوس
 أنا تقططر وهذا الملك أخى وأنا اعلم انلى عندك إكرام لاجل خاطر أخى وانا سابق
 عليك السلطان والوزير وابوك الشهيد انك تزوجنى بتك ولك على كلى ما تقول عليه
 فقال الملك عرنوس يادولتلى وزير وأنا ليس لى غرض فى زواجهما ولكن انت عندى
 هزير فى المحبة لاسيا همى هذا السلطان الذى انا مترغد فى نعمته وما أنا بخطبتك مثل
 ما خطبتنى وزوجتك بشتى ورحيتك لها بعلا وهى لك أهلا والوكيل الساطع فى قطع
 المهر والصدق فقال السلطان قيات التوكيل وانت يا أهير تقططر يلزمك كسادى كل
 من كان فى الديران والمهر خمسين عقد جوهر كل عقد بعشرة آلاف دينار وأربع
 خزاين مال نقدية وعشرين طبة خبز وعشرين نانقة مسك أذخر ومائة جارية من
 بنات الروم ومائة علك بخيلها وسلاحها وهدر عبيد قرارز واغنيهم وما يلقى اسرايتها
 من فراشات ومساند وطرح وبسط وساعات وآلات التحف وكما قال يلقى لحدالة
 الطبخ فقال تقططر حاصر رضيت بذلك الشرطونى تلك الليلة وضب الساطع كما قال
 عليه وثانى الايام انساق كما قال عليه السلطان إلى بيت ابن اباديس السبكى وشروا
 فى اصطناع الولايم فقال السلطان قبل كل شىء ينكتب الكتاب كل هذا بجرعى والمقدم
 ابراهيم ينظر ويرى ولكمته لا يقدر أن يحرك ساكن من خوف الفتنة فأنكتب
 الكتاب على أخ السلطان فن ذلك صبر على نيران الجوى وقد عدم الخيل والقوى ودام
 صابرا إلى ليلة الزفاف والملك الظاهر مشاهد حال ابراهيم ومتحمر ولكن باويله ورجله
 وهو عنده أعز من أخيه إلى ليلة الدخلة اجتمع العالم فى بيت الوزير تقططر
 [قال الراوى] وأما السلطان طله القلمة ودخل إلى محل مبيتة وقصد
 بذلك اشتغال ابراهيم بخدمته ووقف ابراهيم وسعط لغفر مبيت السلطان مثل
 العادة للما معنى ربع الليل فالت ابراهيم باسمه انا فى عرضك يا ابن خالتي كز انت متولى
 خفر السلطان وحدك حتى انزل أنا واستنشق رائحة مريم من قريب بيت الوزير

تقطر فاق راقه ياسعد أنا ميت مع الاحيا فقال سعد ايش ينويك منها الا التعمب
بعدا . أخذها تقطر ولكن انزل روح مثل ما تريد فنزل المقدم ابراهيم من القلعة
حتى وصل للريلة فرأى انسان شابل على ظهره شيلة وطلع بحذف كانه الطير فصاح
المقدم ابراهيم ما هذا الووال في ظلام الليل ويك اسرع قرى بقاصصات حمادى كل
قصاصه يرجالى فلم يرد عليه فضربه بنبله حكمت فى كتفه فصرخ ورمى الشيلة وجرى
كانه الجواراد العربى فتقدم المقدم ابراهيم الى تلك الشيلة التى رماها الغريم وإذا به جدان
فقال ابراهيم فى عقله اظن ان هذه اموال وسرقهم هذا الممرص فهم من نصيبى أنا
ثم انه فتح الجدران وتامل بجد على رأى الذى قال

قال العدو، المستهزئ بكه تواصل من تمشق
فصاغت حبيبى وواصلنى وجاء المقال مؤكدا والمنطق

[قال الراوى] ران المقدم ابراهيم لقي الملكة مريم الحمقى فى قلب الجدران ففرح
وزالت عنه الاحزان وقال راقه ان قطعونى قطعاً وبعضونى بضعا لم اسلمها لانسان
ولو اجتمع فى طلبها كل آدمى وشيطان والجن الذين حصوا عن نبى الله سليمان وكان
المقدم ابراهيم له واحد خياط معرفة ويته فى التباة فسار اليه وقده عليه ليلا فنزل
وقال أهلا وسهلا فقال له بالاسطى حسن أنا عندى لك امانة ومرادى أضعها عندك
ولكن إذا حكيت عليها لاحد والاسم الاعظم اقطع رقبتك وأتلف دمجتك فقال
الاسطى حسن يا ابا خليل كيف أبيع سرك وأنا خديمك فقال له اخلنى لى مكان فاخل
له اوضة مفرشة فدخل فيها واصرف الرجل الخيطى وبقى مريم فنظرت الى
المقدم ابراهيم فقالت له يا ابا خليل انا الذى أخذنى عابق وأنا أعرفه وبالى معه وهو
نازل لكن قسنى بالنبح

[قال الراوى] فقال ابراهيم وأنا ضربته بنبل مسموم لا ينفذ منها وكلام المقدم
ابراهيم صحيح لأن الذى سرق مريم عابق يقال له شتممر بن شريجة من بحيرة بغرة
أرسله جوان يسرق مريم فضربه ابراهيم بنبله مسمومة ويروح الى دير مصر العتيقة
يموت وليس له كلام [باسادة] وأما ابراهيم فأتى لمريم من بيت الخياط حلالة مربة
جنزيرى واطعمها ثم بنجها وتركها فى الاوضة بعدما دقّلجها لاجل عدم معرفة برجها
شرقى وهربى وعاد قفل الاوضة ونزل فوجد سعد واقف فوقف بجانبه حتى طلع
النار هذا ما جرى لابراهيم [قال الراوى] وأما ما كان الامير تقطّر سم الموت
فانه لما دخل الى محل الحلوة رأى الحوار راقدين والعرة ليست معهم فطلع وهو
حائر على وجهه واخبر الحاضرين والملك عنروس سمع بذلك الخبر فقال ما فعل

ذلك الاقدم ابراهيم ثم انه طلب الحصان حالا وأراد ان يركب فقال له المقدم
 اسماعيل يا ابن اخي هذا الوقت الملك في محل مبيته اصبر حتى يطلع النهار ولما كان الصباح
 ركب عرنوس والامراء وكان السلطان صلي فرضه وهد بذكر الله واذا بالملك عرنوس
 والامراء اقبلوا وتقدم عرنوس للمقدم ابراهيم وقال له هات البنت يا ابن عمي واستحي
 هذه منك واليك وطارها يلزمك واذا عدت أنت الذي تدور عليها ما هو شيء تمرقها
 فقال ابراهيم أنت تظن اني سرقتها فقال عرنوس يعني لنا خصم غيرك فقال ابراهيم
 يا ملك عرنوس وحق الله تفرد في ملكه بالوحداية بفتك ماسرقتها انا ولاسلطت عليها ولم
 اعلم من وجهها شرقا وفرا فقال عرنوس اذا حلفت لي على الماء وجدك اصدقك ولا اطلب
 بنتي الا منك واذا بالمقدم جمال الدين شيعة طالع فسأل عن الخبر فحكى له عرنوس على
 اعدام بنته وايضا له غريم الاقدم ابراهيم فقال شيعة وأنت يا ابراهيم ماسرقتها فقال
 لا والاسم الاعظم ولاسلطت عليها ولم أعلم من اخذها ولا أعلم وجهها شرقي أو غربي
 فقال شيعة بيمينك صادق وأنت يا ملك عرنوس بفتك عددي وانا الملزوم بها بعد شيعة
 ايام رانقضي المجلس ونزل ابراهيم قاصدا قاعة الحورافة بالهار عبر على السكينة اخذ ملبس
 وحلاوة ولوز وجوز وفستق ووضع ذلك في منديل وأخذ عيش وكباب من السوق
 وهريسة ولوز وسار قاصدا الرمية وحين فأت من سوق السلاح سمع رجل احمى يقول
 العبد القبر طالب من الله ولا يكثر على الله لوزة وجوزة وبندقوز بيضة وملبسة وقطعة
 حلوة وحتت كباب ولقمة عيش فقال ابراهيم في نفسه عرف المنديل وعرف الذي فيه
 وكان ابراهيم ماشي في صفة فراش حتى وصل الى بيت الخياط وفتح ودخل والشحات كان
 هر شيعة وتبعه الى البيت وطلع من خلف الدار وقعد على السطح ونظر الى ابراهيم
 ففتح رطامات مريم واعطاها أكلت وشربت فقال له يا باخليل والى متى هذا فقال يا ملك
 مريم لم اطق بعدك وفي هذا النهار حضر الحاج شيعة وضمن انه يأتي بك لايك وانا
 واقه يا مريم لم أقدر ان اسلم بك الا ان كان شيعة يقناني وبأخذك ونظر شيعة اليها فقال
 ان ابراهيم حلف باطل فصبر حتى اطعمها وبنجها ثانيا ولما في الجردان ووقف
 اعطاها ظهره ورفس الجردان برجله فتدحرج الى صدر الارضة قال شيعة
 يمينه ضاق

ثم انه صبر حتى نزل ابراهيم ففتح الارضة بعرفته وطلع مريم واخذها وسار بها الى بيته
 وفيها وسلم عليها وقال لها يا مريم ان اباك رجل ملك وكلمته مسموعة وابراهيم عاشق
 بك ولم يزل يهالك لكن مابة شيء يتحرره وهر اندي انكرك وانا اخذتك ورايح الى علك

فلما سألك أبوكي وقال لك من أخذك فتقول أخذني جوان والذي خلصني شبيحة وإن قلت غير ذلك توهمي فتنة في الدولة فطاول عني وكيف غرضك فقالت فرضني سليم وأنا مطوعة لك فيما قلت فأخذها وأدخلها بيت أبيها وطلع إلى الديوان وقال يا ملك عرنوس بئتك في بيتها عند أهلها وأما فقال عرنوس من الذي كان أخذها فقال واحد عتيديو وعمرته وخلصتها منه وسمع إبراهيم فزادت برأته وقوى جنانته فكتم غيظه وقال الحمد لله الذي ظهرت وأنا كنت متهم بهم بها فرح السلطان وقال لازم نحدد الافراح ثاني مرة منه فرح بظهور مريم وثانيا باجتماع أخى بعمرته وكان الامر كذلك إلى ليلة الدخلة اجتمعت الناس عند الأمير تقطع رسم الموت وكانت ليلة تعديبال هذا وإبراهيم وسعد في خدمة للسلطان فلما كان في ثلث الليل قال إبراهيم ياسعد أنا أشرفت على الموت ومرادى يا أخى إن تقيم حتى أنزل وأروح إلى ناحية الرملة لعل إن أكرف ربة مريم فقال له سعد يا ابن خالتي ما أنت إلا من جملة المخانين ودائما تلوع بمريم حتى تهلك بسببها وأنا والله يا أخى خائفة عليك وأما ذلك تروح جهة الرملة وأنا أقف رحدى على رأسي وعيني يا أخى أنزل كما تريد الله تعالى يزيل عنك التثديد ولكن اصح تروح جهة مريم فقال إبراهيم ما أروح ونزل إبراهيم وسار من الرملة إلى الحبالة ووقف يتجرجع عصص الغرام وإذا بمشاعل مقبلة من جهة الصليية وعرنوس والعساكر مقلبين على عجل وهم يقولوا ما أخذها غير إبراهيم ابن حسن صحيح فقال عرنوس إن وقعت عيني عليه أحرمته من شم نسيم الهوى فلما سمع إبراهيم بن حسن ذلك عرف أن مريم قد قوت وطالعين على أثرها وإن لقيه عرنوس لم يخلص منه فعاد إبراهيم فلقى حارة دخل فيها وقفل بابها

إلى يأسدة | وكانت هذه الحارة منسلط عليها حرامى يسرق منها وأهلها متلبدين له في العراقيب لعل إن يقع ويقبضوه فلما دخل إبراهيم ظنوا أنه حرامى فاعطبقوا عليه ومالوا بالضرب فيه فصار يمانع عن نفسه ويقايل وإذا بعرفوس فايت في السوق فظنوا أنه الوالد فصاحوا عليه وقالوا له ادركنا هذا واحد حرامى متسلط علينا وقد قبضناه في هذه الليلة تعال خذه وربحنا منه فدخل الملك عرنوس لينظر الحرامى فوجده المقدم إبراهيم فأخذه ورد الناس عنه وسار به إلى بيت تقطع وقعد الملك عرنوس وقال يا مقدم إبراهيم ايش هذه الضمالة ابن بنتي مريم فقال إبراهيم بئتك في جيبو مديك خذها فقال عرنوس هاتوا العدة قدموا القفاقة ورموا إبراهيم ودار الضرب عليه واداء عند ل نزل على رجلين إبراهيم وكان الذى رمى المنديل الملكة تاج بخت فأخذ عرنوس المنديل ووضعته في المشعل ونظرت الملكة ذلك فزلت وقالت الاغاهات لى حمار اركبه فاحضر لها حصان

من خيل الملك وأركبها وعند ركوبها قالت يا ملك عرنوس أن متديلي يقوم من تحت سيف السلطان وانت تحرقه فلم يرد عليها فسارت إلى القلعة وأخبرت السلطان بما جرى فركب وسار فوج إبراهيم دابر عليه الضرب لخط يده في اللث وهجم على عرنوس وضربه ففقز عرنوس ودخل الحريم فقال له يا كلب من يحملك من يدي إلا الله حرقته متديلا ولكن سوف آخذ حق إبراهيم ملك وأعرفك قدرك وقوم إبراهيم وسافه قدماه ماشى على أقدامه إلى القلعة وقال يا إبراهيم انت إذا عدت رجلك يا لمرك خليك واقف كذا للصبح وانت يا سعد تحمى وإن نمت انت قطعت رأسك ففعد سعد يساهر السلطان وإبراهيم واقف فأدرك الملك النوم فخاف سعد أن السلطان ينام وإبراهيم يجلس والسلطان خائف أن نام يقطع راسه لخط صوابه في أذنيه وصاح من قلبه إيش الزوال في ظلام الليل فانتبه وقال له كذا يا سعد

[قال الراوى] فقال سعد إن نمت ثانيا اذهق زعقة أكثر من كذا لانيك خلقت لك تقطع رأسي ورأسي ليست خيارة حتى اشترى غيرها فقال الملك صدقت احك لي حكاية سلتني بها حتى يطلع النهار ففعد سعد يساهر السلطان حتى طلع النهار وصلى السلطان صلاة الصبح وقرأ أوراده وإذا بالملك عرنوس وتقطر وباقى الدولة مقبلين ودخل عرنوس يقبل يد الملك فنتر فيه السلطان قال عرنوس يا ملك الاسلام انك صعب عليك المقدم إبراهيم ولم تصعب عليك بنتى وأنا ابن اخيك في مقام عهد الله والمهد لا ينقض ولا ينداس ومن يخون في الدنيا ياما القيامة تفضح ناس فانظاظ السلطان وقال له إذا كانت هي بنتك وزوجة أخى كاتقول وفقدت بقى يلزم بها إبراهيم انك كنهت جملة غفيرة عليها فقال عرنوس المقدم إبراهيم ابن عمى وأنا ضربت وله على حق كل كرباج بدينار فقال إبراهيم عشرة آلاف كرباج انضربت أنا فقال عرنوس ادى عقد عشر قطع جوهر كل قطعة بألف دينار يبقى حق الضرب خالص وادى عقد مثله صلحة قال إبراهيم أنا مالى يركه إلا ابن خالى ودائما الناس يتخانقوا والهيطان لم يتغل عن أحد فقال عرنوس مرادنا الصديق مريم فبين فقال إبراهيم والاسم الاظم لم اعلم لما خبرا مطلقا فقال عرنوس تفقش عليها معنا وان ظهرت على يدك بثقلها ذهب فقال إبراهيم والله يا ملك عرنوس مريم لو املكها واهل انتهاقدى بذهاب الروح لفتيتها ولكن أنا لم انتش وحدى واما كل من الرجال يغش وأنا بالجملة قال السلطان وأنا اقتش معكم ايضا فتقاسموا الرجال كل عشرة مقدم قسم والسلطان وعرنوس قسم وطلماوا في التبديل كل جماعة قصدت جهة شئ على الروم وشئ على

المجم وثى على بلاد الانرج وانتقوا على أن يكون الاجتماع في القسطنطينية وساروا جميعا يفتشوا عليها سنة كاملة ثم اجتمعوا في القسطنطينية بلا فائدة وكل من الناس شكى الغربة وطالب بلاده واجتمع معهم السلطان وعروتوس وسألوا عن المقدم ابراهيم فلم يجدوه فأقاموا في انتظاره هذا ما جرى لهم [قال الراوى] وأما ما كان من أمر الملكة مريم الحمقى والسبب في أخذها أن مولود غاف ولد اسمه الهرقل سمع بوصف مريم الحمقى مدة ما كانت راكبة على بلاد الاسلام فجعل نفسه من جهة الملوك الذين كانوا ساروا معها طمعا في فتح بلاد الاسلام وجواز مريم لما عاد لافائدة ولم انها أسلمت فأحضر واحد عايق يقال له المنحدر وجعل له عشرة آلاف وكسوة وحصان فطلع مجتهد في سرقتها وكذلك ميخائيل ملك القسطنطينية أرسل عايق من طرفه اسمه المنبر وجعل له على سرقة مريم الحمقى كسوة وحصان ويرتب له شهري مائة دينار على هزبة القسطنطينية فاتفق أن العايقين اجتماعا في الطريق وأدلم بعضهم بعضا وعرفوا أن كلا منهم طالب مريم وإذا أخذها واحد يبوز الآخر فاتفقوا على الشرك وتحالفوا بالصلب ولكن اعتمدوا الحياة ودبروا مكر فوجدوا الفرح دائر فزفوا بزي تجار واركبوا إلى رجل له دكان بجانب بيت قنطر وأعدوه انهم غرباء ليسوا من هذه البلاد وإذا فرجنا على الفرح فليس لنا مكان نبات فيه فقال لهم صاحب الدكان بانوا في دكاني فأعطوا له عشرة دنانير يصطنع لهم مשהا فصنع ما يكسبهم وأخذ الباقي فصاروا يدوروا في المكان وبناتوا في الدكان والرجل رغبوه بالمال إلى ليلة الدخلة فوقف واحد تحت القنطر والآخر طالع ونجح مريم ونزلها له أخذها وسبقه حتى فك عدته ولحقه وطمعوا من باب الجبل وملكوا الحلا وسافروا إلى أن قرأوا من رأس الوادى اجتمع عليهم اثنا عشر اصحابا وشافوا البنت معهم وحققوا انها مريم وكان أرسلهما هلاوين لاجل سرقة مريم الحمقى فلما علموا بها عادوا يروموا أخذها منهما فلم يخف ذلك على المنحدر والمنبر فقالوا لهم لا تمشوا معنا فانكم ادجام ولنا اخصام مقاتلهم وقتلوهم وسافروا إلى أن وصلوا بين طريقين طريق على القسطنطينية وطريق على البرقان فقال المنحدر للمنبر روح هات لنا خدانا فراح المنبر وأتى بالطعام ووضع فيه السم وقال إذا أكل يموت لاجل أخذ أنا البنت وأروح إلى بلادى وأما المنحدر فانه أوتر نبه في كبد القوس وصبر حتى أتى المنبر وضربه بالنيل في لبته طلعت من نقرته وقعد المنحدر وأكل فمات هذا ومريم قاعدة وعلمت أن الاثنين ماتوا بسببها فأخذت حصان ركبته وسارت في البر راجعة ولكن لم تعلم طرقا تسير منها وطال عليها السفر مدة أربعة أيام واشتد عليها الجوع

والعطش ومات الحصان وأشرفت على الهوان فرأت جبل عالى وعلى ذلك الجبل
 قبة وبها شيخ يقول على يا أم العزيز على يا بنت هرنوس فطلعت الملكة مريم اليه
 فقال لها يا مريم انا اسمي عمر المكى فقالت له يا سيدى انت من أين تعرفنى فقال له
 يا بنتى الله بلطف بك فيما أدر عليك لكن لا تتخافى من الثربة يأتى عليك غربة
 وشتات ولكن عافيتها سلامة ويكون مسكى دزير يحكم مصر وهذا شئ. بأمر
 صاحب الارادة فقالت له ياسيدى إذا كنت عارف ذلك فاعدنى تحويطة تكون
 منك ذخيرة نستبارك بها فقال لها هندى لكى ذخيرة دلى قسمك ينهرك الله بها على
 خصمك ولكن حتى تأكلى وتشربى لأجل أن يزول عنك ألم المشقة والنعب
 ثم انه اناها بقرص من الخنطة وشئ من التمر وبعدما أكلت قال لها أنت فى حفظ
 الله تعالى وأطاعا تعويد مكتوب وقال لها علقبه على ذراعك اليمين ففعلت ذلك
 وباست يده وطلبت منه الدعا فقال لها يا بنتى صاحب الدعا حاضر الله تعالى باطاف
 به فى المقدور فنزلت الملكة مريم من عنده وهى لم تزل أى طريق تمشى منها فظفرت
 بعينها فرأت بستان على بعد فسارت حتى وصلت اليه ودخلت إلى ذلك البستان
 فوجدت آخره على البحر المالح فسارت الى البحر وقعدت واذا بمركب قد أقبلت إلى
 ذلك المكان وارتست وطلع القبطان لقضاء حاجة فنظر الى مريم وهى قاعدة فظان
 انها ولد فسلم عليها سلام اشتياق وقال لها يا فليون انا مصرى اهرب على هذا المكان لم
 نجد فيه الا الذوبة وكان كلامه لها بالسان الافرنج فقالت له انا بنت ما انا ولد
 ولكن تاهية وكنت فى مركب فانكسرت وطلعت انا على لوح واثبت الى هذه
 المكان منتظرة مرأطف الرحيم الرحمن فقال لها يا ستى انزلى معى فى مركبى والى
 نوديكى اى بلاد تريدى فقامت ونزلت معه فى المركب وفردوا الائمة وسافروا
 يومين . ورو اليوم الثالث اغراء الشيطان على الضلال فقال لمريم انا قصدى
 اعمالك جنائفة فقالت له عيب عليك وافت بين رجالك وفى مركب على ظهر البحر
 مع الهك كنت معى فى البر ولم تعمل جنائفة وإنما إذا رسينا فى البر اعمل جنائفة كيف
 تشاء ففرح بقرها وسار بها حتى ابنى على مر وطلع بها على غداة لها يا ستى هذا هو
 البر قالت هات البىار والأكل حتى يتم الصفا فقال لها صدقتى وائى الخمر المقادير ولا
 وشرب على وجهها اولاً وثانى وقال لها قولى وارقصى فقالت لما ارتص بالسيف
 فقال لها اقللى ما تشائى فرقصت وقالت له الجنائفة جندى جنس شامى وجنس
 مصرى اما المصرى ارتص واقعد على حجرك وحضنك فى حضنى وأميل عليك

أنيك وارفع يدي ورجلي وأنام تفكرم انت تعمل جاقة فقال هكذا . قهودي
تكون الجنافة شامي فرغصت الملكة مريم وأنت اليه وارتمت على صدره وضمنه
في صدرها وفرصت على أضلاعه كيستم على بعضهم فلما أحس تسكير أضلاعه ولم
يجد له من يدها خلاص فقال لها مصرى فلم تتركه من حضنها حتى خرجت روحه . نيمته
وقعات بجانبها فأتى المستعمل وسأها كيف حال القطار فقالت له حمل جفاة ونام
فطلب الآخر مثله فقالت له مرحبا والمنة حتى نيمته جب القطار وهكذا واحد
واحد حتى أفتت الكبار ولم يبق إلا الصغار فطلعت المركب والسف في بداهة وأهلكت
الجميع وبعد ذلك زكت المركب وسارت في أبر وهي لا تدري أين تدر وإذا فجرة
مقبلة وملك على رأسه شيار مفروود ويتبعه مساكرو وجنود فغار إلى الماء . مريم وبن
مقبلة فخرج من تحت الهزار وأتى إليها ونظر إلى وجهها وقال لها أنت من ابن باطون
وسار إلى أين في هذا الخلاء فقالت له مريم بلسان الروم أنا بنت وكنت في مركب
مسافرة ففرقت المركب وطلعت أنا إلى لوح إلى البر والآر سائره ولم أعلم من أى طريق
أسير وأنت من أى البلاد وإلى أين سائر في هذا البر والهجير فقال لها أنا اسمي الب
تيمورد ملك مدينة الجهبير والبر الطويل ومن حيث ألك بنت فانا آخذك
بلدى وأحكمك على مساكري وأجنادى وإذا بقيت في قلعتى أنزوج بك وتقى
زوجتى وأحكمك على كل مدينة فقالت مريم طيب فاحضر لها حصان من أغنى الخيل
هديد القوى والخيول وركبها عليه وجعلها عن يمينه وكان الب تيمورد أيضا جميل
يشابه الملكة مريم الحق في حسنها وجمالها وسافر أيام قلائل وقد نول بحسنها وجمالها
حتى وصل إلى مدينة ودخل بها إلى والدته وقال لها هذه البنت وجدتها في الطريق
فخذيها عندك وأمر في كيف تزوجني بها فقالت له خليها عدى حتى أعرف حالها فان
كانت تصلح لك زوجتك بها فتركها وطلع إلى محل حكمه عند دولته وأما أمه فقالت
لها أنت من أى بلاد فقالت لها أنا أصلى من الجزائر المأمنة وأمى الملكة رومفص
ولما كبرت أردت أغزى الاسلام وقامت معى ملوك الروم وجرى حرب ثم أثبت
الحال أن أبى الملك هرنوس وأعلننى بذلك أبى وبمدها زوجتى أبى لآخرى السلطان
فانسرفت وصرت من جهة إلى جهة حتى لقيت هذا الب وأتى في اليك

فلما سمعت أم تيمورد هذا الكلام تعجبت في قضاء الملك العلام وما يجرى من
الاحكام وقالت لها أنت اسمك مريم وأنا أيضا اسمى مريم وزوجى الملك هرنوس
وهذا الب ولده تحقيق فقالت الملكة مريم لها وكيف يكون التديي هل يجوز

أن يتزوج بي أخى فى أى ملة فقالت أنا أدبر لك حيلة عليه حتى أمنعه منك ولا بد من اجتماعنا على أبوكى ان شاء الله عن قريب

فلما أقبل البب تيمورد على أمه قال لها ايش رأيى أنا مرادى هذه والبنت أحملها جناقفة فقالت له يا ولدى هذه لم تعلم أهلها ولكن إن كان قصدك فيها فاطلب عالم ملة الروم يكمل لك عليها الآن جران هو الذى يعرف الحلال والحرام وليس له نظير عند الكرسقيان فقال هذا أمرهين أنا أوجب عالم الملة يكمل اكليك ونزل إلى الديوان فقالت الملكة مريم يا خاتنى وهذا جران ملعون أحب ما عليه فساد الاسلام فقالت لها على ما يدور على جران يكون قد أتاك عرنوس وبلغنى كل الآمال وأما البب تيمورد فانه نزل فى مركب وقال للقبطان أى بلد يكون فيها جران روح بي اليها فقال القبطان فى مدينة القسطنطينية فقال له ودينى اليها

[قال الراى] وأما الملك الظاهر فانه دور فى بلاد النصارى على مريم فلم يجدوها فعاد إلى القسطنطينية فلم يجد أحدا من الرجال فأقام يفكر وبعد ايام أقبل الملك عرنوس واجتمع بالملك وسأله عنها فقال لم اجد لها خبرا واقبلت الرجال جماعة بعد جماعة حتى أكملوا ولم يعطى احد خبرها فقال السلطان لما يأتى شبيحة الزمة بها واطلبها منه ثم انهم ساروا إلى جهة البحر تحت قصر البب ميخائيل فرأوا طابقي مسرعين وكان هناك فرع فتفرقوا حول ذلك الطابقي واذا بواحد حط رجله على رجل السلطان وقرط وغمره ومشى ففطن السلطان ان هذا شبيحة فتبعه وسار خلفه وغمر إبراهيم وإبراهيم غمر سعد وسعد غمر الرجال وتبعوا بعضهم بعضا حتى دخل الى بيت فيه قاعة واسعة ولم يجدوا الذى غمر السلطان فقال إبراهيم لإيش الخبر يادرنلى فقال السلطان شبيحة غمرنى ودخل هنا وانما جئت فى أى جهة وراح واذا بدخنة طلعت من القاعة فغمروها جميعا فرقدوا واقفا قوا إلا وهم فى الحديد وكان الذى فعل تلك الافعال الملعون جران ولما فيهم قال لإبراهيم تمحرق جران فى الرميلة وانت لأجل مريم قتلت فلانى وفعلت ما فعلت واخذت مريم لما تم كلامه إلا وكف نزل على حلقته وكر من حلقه وجنن بران على رقبته وكان الذى فعل ذلك شبيحة وكثف جران ونهب كل ما كان فى القاعة واخذ السلطان والرجال والملك عرنوس فقال عرنوس يا عم هل سمعت لبتى خبر فقال شبيحة والله يا ملك عرنوس انما واقفت لها على خبر ولكن راعيتها فاحت فان هذا الغليون المقبل يظن منه خبرها وانما أتم انتظارى وتركهم ونعشر فى مينة البحر حتى أقبل الغليون فاندثر على القبطان وسلم عليه رساله هل معك تجارة للبيع فقال ليس [٢٤ - الظاهر راجع]

مضى تجارة واتمما معي البب بتمورج صاحب ملك الجهمير والبر الطويل وهو
يفتش على جران فقال له ولاى شىء عايز جران فقال له ايه رأى بفت فى البر اسمها
مريم وأراد أن يتزوج بها فقالت له أمه لا يكلك لك اكليها الا جوان فنزل معي
يدور على جوان حتى وصلنا إلى هذا المكان فقال شيخة ومريم الادمى تقول عنها
الآن فى مدينة الجهمير فقال نعم فتركة شيخة ونزل على محل حتى دخل على السلطان
واخبره بالخبر وكذلك الملك عزروس فقال السلطان وايش فى نيتك أن تفعل
فقال سوف ترى ما أفعل ثم انه غدر ودخل ليلا على البب ميخائيل وهو نائم فأيقظه
فنظر وجد شيخة عنده فى السراية فقال له يش الخبر فقال له أنا جيت لقطع رأسك
بأمر السلطان ولكن أنا الذى ضمنتك بعدم المخالفة وإن البب بتمورج تلك جبال
الكبريت ومدينة الجهمير فى غد يقدم عليك ويطلب منك جوان فقل له جدران
غايب وعمدى من هو احسن منه هو البطرق لادهين فى كنيسة الالذهب فسله حتى
يقضى له حاجته هذه أول حاجة والثانية تحضر غليون ثانى ويحط فيه عشرة ارادب
دقيق خاص وخمسين قنطار بتقاط لطيف وعشرين قنطار سمن وعشرة قنطار
عسل نحل وخمسين رأسا من الغنم وكلما يحتاج من ما كولى ومشروب مدة شهرين
كاملين حتى يوصلهم إلى وادى الجهمير والبر الطويل فان كان ذلك يوجد فى
غداة غد فلا بأس وإن خالفت وحق رب المسيح اسلخك واعلى جلدك على باب
القسطنطينية وانا اعلمتك وأنت تعرف أفعال جمال الدين شيخة وتركه ومضى
إلى حال سبيله ولما كان ثانى الايام دخل البب بتمورج إلى القسطنطينية ودخل على
الب ميخائيل فى قلب الديوان وقال له يا ب ميخائيل أنا طالب منك البركة جران
فقل أهلا وقام اليه وسلم عليه وقال له يا ب بتمورج أن جوان غايب وايضا
مرادك منه فاعلمه انه يريد أن يكلك له اكل مريم فقال عدى فى كنيسة الالذهب
البطرق ملدعون احسن من جوان فأنا احضره بين يديك بكل لك اكل مريم
وغبرها فقال له انت به ليسير معي فعند ذلك ارسل احضر البطرق ملدعون وأمره
أن يسير معه ويكلك له كما هو طالب فأحذه وسار وبعده مسيره جمر غليون ووضع
فيه كذا قال عليه ونزل شيخة والسلطان وساروا وهم طالبين ملك الجهمير والبر
الطويل اسمع ما جرى للملك بتمورج فانه لما ادخل الملك مريم المحمى عند
امه وشاع الخبر بحسبها وجاها وكان فى البلد واحد عايق يقال المقدم شايح من
عند الملك الرقشوان فسار إلى مدينة الرقش والى البب بما سمع من حسن الملك
مريم وجاها وكان عنده غلام اسمه الملك قطلونج المصنف قتل الرواة فهنا

كانت اضلعه صف لوح واحد ولكنهم اصلب من الصوان صنعة الملك الديان الرحيم
الرحم الذي اذا اراد شيئا وقال له كن فيكون فلما بلغ الملك الرقشوان بذلك الخبر
اى خبر الملك مريم الحق فطلب الباب قتلونج ودل له يا قليبى انا ريتك وليس لى
احد فى الدنيا غيره وانت عندى اعز من ولدى واريد منك ان تأخذ صكر على
قدر ما تريد وتركب على ملك الجبهج وتأتينى بهذه البنت الذى قيل عنها لم يكن اهل
منها فاذا فعلت معى ذلك الفعالم تكون مجازيتى على ما ريتك فى العز والدلال فلما
سمع الباب قتلونج هذا الكلام دخل فى قلبه مثل ضرب الحسام وهو لا يعلم ان الملك
الرقشوان ابوه فلما سمع ما قال بأن له وجه المحال ودخل على ابيه وهو باكى العين حزين
القلب وفى يده حسام فقال لما يامى اعلىنى بصدق الكلام وحق رب المسيح اذا تفرقت
الملل فالرب واحد اذا لم تعلينى بصدق الكلام قطعك بعد الحسام فقالت له اسأل راما
أرد عليك يا قرة عيوني ويامن بك رغبتي وشجوتي فقال لها على ما ريت اعلم ان الملك
الرقشوان هو أبى وانت اُمى وفى هذا اليرم يقول لى أنت اعز من ولدى وهذا دليل
على انى است ولده فيا ترى عمك أحد غيره جذافة حتى حبلتى بي وان كان أتقى بي من
غيره فكيف قول له يا أبى اعلىنى يا أبى والا رحق من خلق المسيح اجعل هذه الساعة
آخر حرك من الدنيا فقالت له اُمى يا ولدى يا قتلونج أما الملك الرقشوان فهو أبى انا
واما أنت فأبوك هو البطل الهام واسد الاجام أفرس من تغلب على ظهر الحصان
يوم الحرب والحسام وأفرس من اعتقل بالريح الكعوب المتدل القوام واشجع من
تقلد بالحسام الصمصام الليث الشبوس والبطل المأنوس أفرس من تفتخ على ظهر
القربوس وضرب بالقت والطير والدبوس الملك محمد سيف الدين عز ريس هذا سمع
الباب قتلونج هذا الكلام كأنه النعم بالجام وقال لها أبى الديارود هرونوس فقالت نعم
والسبب فى ذلك أنه انا من بعدهموت أيادى باب أنطاكية على حلب حين طامع هائج
ورأى انا هنا فاسلمت على يديه وتزوجنى وواصفى لى بك وراح فى ولم أعلم با
الى الآن ورييتك من غير أب وصرت تقول لآبى يا أبى مثل ما أقول له انا وهذه اصل
حكايكى وان قتلتنى يا ولدى يفرتك الشرف مع أنك مسلم على الحقيقة والتوبذ الذى
على ذراعك هو نسبك على الصحيح انك ابن هرونوس بلا شك ولا تلويح وهذا ما عدى
أعلمك به وانت وشأنك أخبر

فقال لها وأنا ايضا قصى لم تقبل طائفة الكرسيتيار لان ظفادتهم صعبة وايشر
الذى يجمعنى بالملك هرونوس ويعلمه بأبى ولده ولو كنت أعلمينى بذلك من الاصل

فكنت اسير اليه واسلم واقبم معه في بلاد الاسلام ولكن انا اروح الى ملكه الجهمير
واجتهد في تلك البنية وان كانت جميلة اجادل عليها كل من يطلبها بالحسام ثم ركب في
عشرة آلاف فارس من عساكر الملك الرقندران وعساكره وصار الباب قلوبهم طالب
ملكه الجهمير يقع له كلام واما الباب بتمورج فانه لما أخذ البطريق والمدعين وسار حتى
وصل إلى بلاده فدخل على امه وقال لها انا ما رايت جيران ولكن اتيت بطريق اسمه
مدهين اعطاه لي ملك القسطنطينية واعلمني انه احسن من جيران فقالت حضرة لي حتى
انظره فاحضره لها فقالت له يا بطريق مدعين انت تعرف نكل اكليل ابني على عروسته
فقال نعم يا ملكة فقالت له لما تصنع له الفرح ويكون الا كليل ليلة الدخلة فقال البطريق
مليح فباتوا تلك الليلة وثاني الايام طلعت غيرة وحقدت حتى ملأت الدنيا فارس الباب
بتمورج يكشف الجهر فاعلوه ان هذا يقال له الملك بطونج المصفيح ابن الباب الرقندران
طالب الملكة مريم الحق بعدما يخرب بلادكم ويقاح آثارك ويهلك كباركم وصغاركم وينهب
اموالكم اذا لم تعلموه الملكة مريم الحق فقال بتمورج كذب في مقاله وامر عساكره
هضروا القلعة وطلع برجاله وصف فرسانه وابطاله وفي الحال اشكتك مخاليل الحرب
ورقع الطعن والضرب وغنى الحسام العضب وصار الحين صعب ولامت الحرب على
ساق وقدم وقطعت المفاقر والدم وحكم السيف بين الطائفتين وجار في حكمه وطلع
وقعت الايدان وقعدت في الصدور للسان وغنى الباني وتجهل الملك الديار ودام السيف
يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تسيل الى ان ولى النهار بالارتحال واقبل
بالانفدال والفرار من ضرب الحسام الفصال وعادوا الى خيامهم تعبانيين عما جرى
لهم في حدة الباب بتمورج نظر الى غليو اقبل الى مينة المدينة وكان في دهشة العشاء
وانحشر وسط الغلايين الواقفين وطلعوا منهم رجال طوال عراض كل رجل منهم
كانه الجمل

فقال بتمورج اما دول اذا كانوا معي فانا اغلب بهم قلوبهم المصفيح في اقل من
خمسة ايام واشتت عساكره في البحر والاكام وصار يتسلل حتى وصل اليهم فاعترضه
واحد منهم قصير دونهم ركابه كلام اهل بلده وقال انت من الذي قادم علينا
ومرامنا ان نطلع بناها لاننا اس قادمين في هذه الساعة من البحر فقال بتمورج
ولم يتركه ليتم كلامه انتم كنتم في البحر لا في مينا فقال له مغارين على دين المسيح
اذا راينا بلادا يحاربها مسلمون نساعد بلاد على المسلمين حتى نكسرهم ونأخذ
بقهضهم من بيوت الكرسنيين و نرجع بأمان اذا آمنت جميع بلاد الكرسنيين وبطل

الحرب والطمان تقيم في دير نجران فقال بتمورج وهالنا عتاج لكم لمكن الذي يحاربنا
 نصراني وحكي له على مريم الحق وقدوم البب قلوئج يطلبها وأريد منكم أن تساعدوني
 عليه وإذا انكسر عندي أكم البقيش الزايد هل ما تحبون فقال له هذا يكون من بعد
 ما تعرض عليه الصلح بعد أسره ورفوفه بين يديك فإن اصطلع اطلقه وإن جادل منقوه
 ونحن بعد مشتاره نكسر لك عساكره هيا اخلي لنا عمل تقيم فيه فقال هل الرأس وطلع
 اخلي لهم سراية بجانب سرايته ودخل على أمه أهلها فانشغل قلبها بما جرى ونزل البب
 بتمورج وطلع الجماعة للسراية ونظرت أمه اليهم فدرت عرنوس فقالت لولدها فيهم
 واخذ لابس ثربوش من الجوهر اثبت به إلى عندي حتى أسأله عن دير نجران وعين
 سلوان ومعايد الكرستيان فغاب بتمورج وقال لعرنوس قم ياخذنا رأس يعرفوك
 وهم طالبين ينظروك فقام الملك عرنوس ودخل على الملكة رومقيص فعاتبته وأعلنت
 ولدها بتمورج بأنه أباها وقالت له في آخر الكلام الكلام إذا قالوا دول في بلاك الله
 أكبر دخلوا من أولها خرجوا من آخرها فلما سمع بتمورج ذلك الكلام أهدى الله قلبه
 إلى دين الاسلام وأما الملك عرنوس سأل زوجته على امرأة الخانجي فقالت له عندي
 في أمان فقال بتمورج وكيف يكون الرأي في دولتي فقال عرنوس يا ولدي أنت استريح
 واحنا نتولى الحرب ثم إن السلطان كتب كتاب يقول فيه البب قلوئج أنت جعست هذه
 العساكر وأنت تروم تأخذ مريم وهي صيدتي التي أنت معي من البرقان أردت يا رب
 تأخذها صنف عسكرك وانزل إلى الميدان وحدك وأنا أول لك وحدتي فإن أخذتني
 جعلت مريم فدائ منك وإن أسرتك أنا أجعل خلاصى معك واحسن دماء العسكر
 وهذا ما عندي وشكرا يا مسيح وراح بالكتاب ابراهيم بن حسن فاعطاه قطلونج
 عشرة آلاف دينار وعاد ابراهيم قال لعرنوس إن كان بتمورج عرفته بأمه وأظن
 أن قطلونج ، لك واه مسلم ابن مسلم وباتوا عطمة بين ولما كان عند الصباح برز قطلونج
 إلى حومة الميدان ولعب على ظهر الحصان وبأدى يامعاشر الكرستيان دنونكم والقتال
 فأراد بتمورج أن ينزل إلى الميدان فسبقه الملك عرنوس وقال له دونكم والقتال إن
 كنت من الأبطال

فقال البب قطلونج وابن البب بتمورج الذي كان في أمس على تولد اليه وهما واثق من
 الكلام ومن حيث أنك نزلت أنت لي فانا كان أرسل لك واحدا من عسكري فقال الملك عرنوس
 أن ترسل احدا ونحارب أنت على حد سوى لأنه لم يمكن النزول وأنت قد ادى فلم يبق لك بد
 فاما أن أقتلك أو أسرك فقال له كذبت يا كمناس أنا أعلم أن عزم أبي يقوم بمقام ملوك

الروم جميعا وأنت إذا طارعتني تعود لتعود وتأمرك أن يرسل الى مريم حتى
أخذها وإهود بسلام فقال عرنوس مريم صارت اخته لانها بنت الملك عرنوس
واما رومقيص وابنا بتمورج بن عرنوس وامه تحفة المسيح بنت هيد الصليب
صاحب مدينة الجهير فلما سمع قطلونج ذلك قال وانا ايضا ابن الديابرو عرنوس
وامي الملكة رقطه بنت الملك الرقشان فقال له هل تعرف اباك فقال لا ولكن اعلم
انت هو لان خلقتك بخابه خلقتي وحدثك بخابه حدثي سوى فاعتقنا في الميدان
وعاد الملك قطلونج مع ابيه في امان وعادوا الى بتمورج واعلموه بالخبر ففرح
واستبشر ثم عادوا الى مدينة الجهير وعمل بتمورج وليعة بتدبير المقدم جمال الدين
شيعة وجمعوا مال الجهير عن بكرة ابيه وكذلك قطلونج ارسل مكاتبة للملك الرقشان
يطالب اياه حتى اذا اخذ مريم الحق يقعدهما معها في التخت في السفروكان الملك الرقشان
عرف المقصود فارسلها واقصر واجتمعوا على بعضهم واخبر قطلونج مرضيه بانه مسلم
وقال لهم من اراد الاسلام يقيمى ومن اراد الكفر يقيمى الى حاله بامان فاسلم معه
مقدار الف فارس والملك بتمورج كذلك فعل فعملوا مسلم معه مثل ذلك ثم اخذ عرنوس
اولاده وازواجه واتباعهم وطلبوا الرحيل مع السلطان بعد ما نذروا نايب على مدينة
الجهير وساروا مع السلطان الى مصر وجلس السلطان وادادوا ان يدخلوا مريم على
درجها فقالوا اخرائها لا بد من الفرح فامر السلطان بفرح سبعة ايام وليلة الدخلة قال
السلطان انتم دخلوا عروستكم على زوجها وانا نتولى الفخر واما ابراهيم بن حسن
فلا يراكم ولا يحضركم بل يكون معي حتى يطلع النهار واما والله ان اقتتل ليراهي
من قدامي لا قطع راسه بحسامي واخذ ابراهيم وسعد وطلع القلعة ودخل بهم الى
قاعة الجالوس واقام عنده ابراهيم وسعد يساهرون وهو يساهرهم

[قال الرازي] واما تقطمر فانه سار مع الملك عرنوس وقطلونج وبتمورج الى
مقام الحسين والحسين قرأوا شيئا من القرآن وفرقوا على الخدم والفقهاء احسانا حتى
صلوا صلاة العشاء وعادوا الى بيت الامير تقطمر قال عرنوس يا امير تقطمر اطلع في
خذ زوجتك فطلع تقطمر والجماعة جميعا قاعدين وكان تقطمر من خوفه عمل تحت عرنوس في
وسط القاعة ملقى على اربع عمدان من الخشب وادخل مريم فيه من خوفه عليها
ولما طلع كما ذكرنا والجماعة قاعدون واذا بالمقدم ابراهيم داخل عليه
وشاهر ذات الحيات في يده وصرخ صرخة اهزت الاطوان وانذرها
كل من كان حاضرا في ذلك المكان وقال يا قرون كيف يحظى بمريم ا-

سراى وشاكرتى مجردة فى يدى ثم ضرب حمدا بالشاكرية فانكسر ومال ذلك
التخبوش ومد يده اخذ مريم على زنده وطلع من باب البيت هذا وجميع الناس له
فاظرون والى نحوه باهتون حتى خرج الى ربه وفاق به عرفوس فقال اسكروا يا جماعة
إبراهيم مقام كل من كان قاعد وطلعوا من الباب طالبين إبراهيم لم يجدوا له خبرا
ولم يعلموا ان كان راح شمال او يمين كما قيل شعرا

سادوا وسارالربع يندبه النرى ان قلت بانوا بى بملك بانوا

فاسأل منازلهم تحييك يافى كانوا بها وكانهم ما كانوا

(قال الراوى) لقاه عرفوس يا أمراء قد رأيتم المقدم إبراهيم وما فعل فقال علاء
الدين كلما شافين وكذلك قال كل من كان حاضرا فقال عرفوس احسن السلطان
يكذبنى ويقول لى ظالم عليه وما أتم شافين ومرادى يحكون للسلطان على ما رأيتم
وداموا فى قال وقيل لى أن معنى بقية الليل فركبوا جميعا وساروا فبينما السلطان
جالس وإذا بجميع الأمراء قادمين عليه والملك عرفوس قدامهم وقال يا ملك حصل
التهب على رؤوس الاشهاد أسأل الأمراء يحكوا لك على ما نظروا فقال الملك ايش الخبر
فحكروا له الأمراء على ما ذكرنا

فقال السلطان إبراهيم له كم جئت أما واقه الذى تقدست أسماؤه رب القدرة والعظمة
إبراهيم لم ينتقل فى هذه الليلة من قدامى وأما ما انتقلت من مكافى وهذا الذى تقوله
ما فعله إبراهيم ولا يعله قال عرفوس يا ملك على ارباب دولتى نظروا ذلك لكنى
أنا قاعد بعينى مع الرجل طول الليل فكيف اصدق بشىء اعلمه أنا انه كذب واعا
هذا شىء لا بد له من دليل وبنتك هذه ليس ساهلا علينا الذى يمرى عليها من العدى
وتتهم نحن فى الاحباب والاصدقاء فيئنها هم كذلك وإذا بالمقدم جال الدين مقبل
فانقطع الخصام وقابل السلطان شبة مثل العادة وأجلسه وحكى السلطان لشبة على
قصة مريم بنت عرفوس فقال شبة هذا فعل كهين من كهان الدجيم ولازم التدوير
عليها وكل مؤمن يؤم ان يجتهد فى التنقيش عليها فقال السلطان وأيضا أما اكون
معكم فقال شبة كل جماعة فى طريق والاجتماع يسكن فى بغداد فسار إبراهيم وسعد
وحدم والرجال كل اثنين سرى وأما السلطان فاخذ عيسى الجاهرى ونهر الدين
الطيار وقال لهم انتم تتولوا خدمتى عوضا عن آبائكم فقالوا مرحبا وساروا كعاد كرا
(قال الراوى) وكان السبب فى عدم مريم الحقى فى هذه النوبة انه فى بلاد الدجيم
كهين فاجر يقال له السكين يكشو ويرشغله دائما البحث عن خبايا الملوك القدماء

وما ادخروه تحت الارض الحكيمه وكان من جملة ما اطلع عليه خاتم الكهين الهدهاد الذى صنع كنز الهليجة وهو كنز منسج تحت اطباق النوى ولم يكن له نظير فى الكنوز وله ابواب كثيرة ومن جعلتهم باب الجيزة الذى عليه الاهرام فاتفق ان كشيرو هذا اراد ان يأخذ ختم الحكيم الهدهاد لاجل ان يحتوى على جميع خدامه ويصير كلهم فى الكنز ملكه فلما اجتمعوا وتعب تعباً شديداً حتى تمكن من الوصول اليه قالوا له الخدام يا كهين هذا شيء ليس لك اليه وصول والخاتم لا يحتوى عليه أحد غير صاحبه وانما تأتى بنت اسمها مريم الحقى بنت الملك عزروس وهى مفردة فى الجبال ذاقفت قدام الحكيم وطلبت ذلك الخاتم فان الخدام لم يمنعوها بل يعطوه لها وأما أنت فليس لك اليه وصول فلما علم الكهين بذلك صار يجتهد حتى عرف الملك مريم الحقى انها ظهرت فى بلاد الروم وتزوج بها آخر السلطان وانسرفت أول مرة واتهم بها إبراهيم ابن حسن وثانى مرة كذلك وهو برى من سرقها وفى هذه الليلة دهلتها على زوجها فقال وابن إبراهيم المتهم بها فاهله انه عند الملك يسأره لاجل اذا أخذت مريم يكون إبراهيم برى فاحضر هو من أعران الجن وأمره أن ينصور فى صورة إبراهيم ويدخل يأخذ مريم ويأتيه بها على باب كنز الهليجة عند أهرام الجيزة فأتى باب من السحر على الحاضرين اذهمهم حتى ان العون أخذ مريم وجرى ما جرى هذا أصل السرقة

[قال الراوى] ولما أتى بها العون إلى الكهين وهى فى زينة الجلا قال لها الكهين أنت مريم الحقى فقالت له نعم فقال لها لا تخافى انزل فى قلب هذا الكنز وخدامى بذلك حتى تقبى قدام الحكيم الهدهاد فتولى له أنا مريم بنت عزروس ابن معروف بن جبرئيل ابن اسماعيل الملك بن محمد بن الخوالية بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فاذا نالت له ذلك فانه يطلع الخاتم من بده ويتاوه لك فاذا اتبقت بالخاتم اردك إلى عملك تم أتراسك ويكذل سمكك واللاصك فقامت سمما وطاعة وسارت معهم حتى اوقفوها قدام الحكيم وقالت كما اهلها الكهين فاعطاها الحكيم الخاتم وعند رجعتها قالوا لها خدام الكنز يا ملك مريم أنت مؤمنة فكيف تملكى رقابتنا إلى ذلك المسمومين يخذلونا ونحن دلمون نصعب ذلك على مريم واعتمدت على انها تنكر الخاتم ولكن خانت من الخدام فلما صارت بين يديه صرخ عليها وقال ابن الخاتم يا مريم فقالت وهى فقال هاتيه فخذته له فمده يده ليأخذه من الارض فلم يجده فلم انه لم تقدر على مجيئه فانها فقال لها أنا كنت اذا أخذت الخاتم منك اردك إلى أهلك وأنت خديته فلم

يبيق لك إلا الهلاك ونظر إلى وجهها وهو مغضب وأراد أن يتلفها فألقى الله تعالى
 حبها في قلبه وقال لها أنت تحبيني وأجعلك عندي تناديني لكن من غير مرزبان
 وإن مال قلبك للمرزبان أفنك فقالت له أفعل ما تريد أسدلت أمرى إلى الخيد الجديد
 فأخذها وسار بها إلى الكوفة وبني لها نصرا بلوم الانلام بن الحجر المرمر والرهام
 بشبابك من الفضة والذهب وقرقوته مجب وأجاسمافيه وجدل حوله بستنان فيا جميع
 القوا كه من الفضة والذهب على أشجارها بمثلها وجدل حول الجنة سور من النحاس
 الأصفر بمساكر من الذهب الأحمر دلى كل عسكر نص جوهه فرره يأخذ بالبصر
 فأقامت مريم فيه بعد ما فرش لها القصر بخاص الحرير وسأده من ريش النعام وجدل
 حوله أربعين مقصورة ملاءمة من صنف الذهب والذئاب شمر لا يمد ولا يعضى وأمر
 الخادم أن ينوكل بخدمتها ودن اسمه سندبان وأقامت على ذلك الحال وأصبحت أهل
 الكوفة شافوا هذا القصر ولم يعلموا من الذى بناه نصار يأتي الناس ليتفرجوا عليه
 ولم يقرب أحد إليه وبقي حوله كثرة عالم وازدحام وفى الليل ضوء الجوهر يجلى الظلام
 مدة أيام إلى أن ورد المقدم إبراهيم بن حسن ونظر لذلك القصر فتولع قلبه بذلك لا يشجار
 الذهب فقال يا سعد أنا أتمنى هذه الأشجار أن تكون عندي فى حوران ورفع
 رأسه فنظر شباك عال والمملكة مريم الحقى رأسها خارج من الشباك وعليها من
 أصناف الجوهر والإمرد واللواق الكبير والالامس شيء يتوه فيه العقل ومن
 ينظره يتوه عن العقل فصاح إبراهيم لين يا مريم فنظرت مريم إليه وقالت أهلا
 وصهلا يا أبا خليل فقال لها ما تعطينا شيء من ذلك البستان فقالت قل دلى ما تريد وأنا
 أحذف لك نصار يقول أحذفى وشمش خوخ ترج حتى ملا المعنزية وشاها
 وراح إلى الخان فلم يجد إلا زاط فأتى ثاى الأيام وقال يا مريم تقدرى تحلى هذا
 السكين يفتح لنا باب القصر فقالت له وهو كذلك فعند المساء أتاها السكين فقالت
 أريد منك فتح الباب فان لى أقارب تريد يدخلون عندي يسلمون دلى فقال الباب
 يفتح وقد حتى أدركه النوم فنام عند الصباح ركب سريره وراح وأقبل إبراهيم
 وسعد فالتقوا الباب مفتوح فدخلوا وطلعوا إلى مريم وسلموا دليها فسلمت
 عليهم فقالوا لها من أين تأكلى فقالت لهم مريم لمش تريدوا خروف عشى على
 أنجر فطير وصينية حلالة أو بقلارة فقالت يحضر الجميع فحضر أنجر فطير
 بخروف عشى وصينيتان واحدة بقلارة والثانية حلالة فقال إبراهيم ما شاء الله
 وقد هو وسعد وأكلوا فقالت مريم ينشال الحاس فانحال فقام إبراهيم يتفرج

حتى المقاصر فرأى أكرام الذهب فعلا المعيرة وقال شيلنى باسعد فأراه سعد يشيله
 فوجدوها ثقيلة فقال له عففها فرمى منها شرقي فلم تخف قال له سعد أنت طماع
 وفرغ منها شربة وقال له شيل فرأها خفيفة فعاد ابراهيم ملاها ثانيا فثقلت فقصرها
 سعد فخفت فرجع ابراهيم ملاها ومازالوا في خفتها وثقلها وإذا بالكهين دخل عليهم
 وقال لهم أنتم حرامية فقال لإبراهيم نحن قراب المملكة مريم وتروح فقال لهم أقم
 وسنعم الرخام لما دستوا عليه فافسلوه وروحوا ثم أتى بهم إلى بير عليها دلو وقال
 واحد منكم يملا واحد يفسل فقال ابراهيم انا نملا ودلى الدلو في البير فطاع ماء
 نظيفا ففرغوه وغسلوا به ثلث الاوان وملا ثانيا دلو وفرغوه فطلع سراب وصار
 اللون مثل الكنيث وصار كلما يملا واحدا نظيفا يفسل به والثاني يوسخ به ولم
 يقدر يطل الماء ولا النفس . (وأما ما كان من الملك الظاهر وأبطال الاسلام
 قاتمهم وصلوا إلى بغداد ولم يجدوا أحدا فسمعوا بخبر القصر الذي في الكوفة بعد ما جمعهوا
 في بغداد ودخل السلطان على نايب بغداد وسأله على المقدم ابراهيم بن حسن فقال له
 بات ليلة هنا سافر طالبا للكوفة وأرض العراق فقال السلطان روح فصاروا الملك والرجال
 ووصلوا إلى الكوفة فوجدوا القصر قد أروا به فوجدوا طرايق ومسارعين حول ذلك
 القصر فقال السلطان هذا القصر مستجد في هذا المكان رحر يعلم القلم واحنا اذا دخلناه
 ظلمنا لنا شغل فيه وان اشهرنا أنفسنا فقد لا نستريح فتصبروا حتى يأتي لنا شربة وإذا
 بشيعة أقبل وسلم على السلطان سرا فقال له السلطان يا اخي هل تعلم عبارة هذا القصر
 فقال كيف لا نعلمه ونحن طابنا فيه وهو بانيه كهين . حار ووضع المملكة مريم الحق
 فيه فقال عرنوس سيروا بنا له فقال شيعة اصبر يا عرنوس لما نعمل طريقة هذا الملعون
 يشاغلنا باهوان الجان لا بالانص فقال عرنوس أنا عايز بنق والسلام ثم ارعنوس
 سار وتبعه نصير واسماعيل فبالضرورة سار السلطان وشيعة وأبطال الاسلام
 ومازالوا سائرين إلى صدر القصر فالتقوا لإبراهيم وسعد كما ذكرنا ومريم الحقي
 حكمت لهم على ما جرى من حين أخذها اللعين ودخول الكينز والخاتم فماتت كلاهما
 إلا وذاك الكهين مقبل ونظرهم فقال حطوهم في الحديد فصاروا جميعا في الحديد
 وقالوا هاتوا لإبراهيم وسعد معهم فصاروا معهم فقال ابراهيم احنا كننا عمالين
 نفعل فقلاي شيء تقتلنا ولكن هكذا فعل الكافرين الذي غضب عليهم رب العالمين
 وهذا الوقت انت مقتول ونحن خالعين [يا سادة] فما تم كلامه ابراهيم حتى أقبل
 الشيخ عمر المكي وضرب الكهين ببلدة في صدره خرجت من ظهره وانفكت الاسلام

وتقدمت مريم باسب يده وقالت له يا سيدى ما انقضى عني وعدى فقال لها لم إلا القليل فقام السلطان قبل يده وكذلك عرنوس وقال له يا سيدى بنتى ودينتك فقال يا عرنوس هذه وديعة الله ومنها عمار الممالك إن شاء الله فمئذ ذلك أخذ السلطان ودخلوا مدينة الكوفة وراقوا فيها ثلاثة أيام فطلبت الملكة مريم من الاستاذ يكتب لها تمر يذ فكتب لها نحو طعة حفظا لمرضاها من الفساد وبعد ذلك طلب الملك السفر فقال عرنوس لعمه اسماعيل ابوالسباع وأصهر النمر اتمن تكونوا غفر مريم فقالوا له سمعا وطاعة وجعلوها في تحت وصار اسماعيل في اليمن وأصهر النمر في اليسار فقال إبراهيم أنا غفرها فقال عرنوس أن غفرتها إلى مصر لك عشرة آلاف دينار ثم انهم ساروا من الكوفة طالين بلادهم ليال وأيام حتى قاربوا ارض الشام فتأخر إبراهيم بن حسن لازالة الضرورة وبعدما ازالها سار طالبا اثار الجماعة يا كرام وإذا زعقة تطلق الحجر وتملخ الشجر وقابل يقول أنا إبراهيم بن حسن وضرب التخت كسره واخذ مريم على رتده وراح في الرحا فلما نظر المقدم إبراهيم إلى ذلك فقال اهوذا بالله واقه لو حلفت لهم بكل الايمان التي في الدنيا انى ما اخذتها لم يسمع لى أحد كلام راول ما يضربنى الملك الظاهر بالحسام وسمع السلطان يقول ما علينا يا كلب يا خاين فان تكن ابراهيم في باب كهف في الجبل لما عاد الركب كله في طابه وطرودوا الجبل في ظلام الليل على اثر الذى اخذ مريم فقال ابراهيم في نفسه الحرب اولى

ونفسك فز بها إن صبت ضيما وخلي الدار تنمى من بناها
فانك واجد ارضا بارض ونفسك لم يجد نفسا سواها
وما لظفت رقاب الاسد حتى بانفسها تولت ما عاتها
مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض ففلس يموت في ارض سواها

[قال الراوى] وأما الجماعة فانهم ركضوا بجيولهم وهم طالون اثر الذى اخذ مريم فلم يبقوا لهم على خبر فقال السلطان أنا كنت اعظ أن ابراهيم مظلوم حتى رأيت بعينى فقال شيعة بأملك الاسلام لا تقول ابراهيم وما هو الا مظلوم لأن ابراهيم ليس له قدرة أن يهجم علينا كلها وهو يعلم افما لنا فقال عرنوس يا عى أنت رجل صالح فابن ابراهيم فقال شيعة ابراهيم شاف لذى جرى راح لحاله فالصواب عر دتنا نفقش كما كنا إن لقيناها مع ابراهيم خلصناها وغيرهم كذلك ثم انهم عادوا واجعين فقال شيعة تفرق ويكرن الاجتماع على مدينة النهر وان ثم انهم تفرقوا كل جماعة في ناحية [ياسادة] وأما ابراهيم فانه رجع سافر وهو

يقطع البراري والوديان مدة من الزمان حتى دخل بلاد المعجم ووصل مدينة خراسان
ولكن جيعان وقسلا لانه لما ذكرنا لما فارقه كان يزيل الضرورة ولم يقدر أن يدخل
ليأخذ ولو حجرته بل مشى على الأقدام صابر على حكم الملك العلام ولما دخل مدينة
خراسان قرر على رجل طباط في دكان فلما رأى ذلك دخل الدكان وقال مات يا معلم
فقال الطباخ بك فقال له بكل ماقلت عليه فأتى له الطباخ ميثس وحط له طيبخ ولم يعلم انه قتلان
فأكل إبراهيم حتى اكتفى وقال له أخاف الله عليك يا شيخ أنا والله ما مئ ولا درهم
واحد ولكن إذا أراد الله أكافئك على ما عهدتني فقال له الطباخ انت غريب فقال
نعم غريب فقال الطباخ أقعد مئ وساعدني فأتى رجل قبل البيت ولكن شاعرفي
صنعتي والسعد ليس بالشطارة فأقعد مئ عسى يكرن لك بخت فاسترزق فقال إبراهيم
أقعد معك وأشار لك فقال له طيب رخصت فقال سر مئ لغفرتي اغنام فسار معه
واشترى اغنم ودفع الطباخ الدراهم فلما عادوا أقعد إبراهيم وغسل الغنم وذبح
خروف وأتى المعلم بالخصار واشتغل وإبراهيم طول الليل ولم يطلع النهار إلا والحلال
كلها ملانة لحم وخصار وكباب وكفته وقف إبراهيم يبيع إلى أن اضحى النهار فباع
جميع الطيبخ وقال يا معلم افح خروف فذبح واستوت الوجبة عند المصر فأنبأته على
المغرب ففرح الطباخ بإبراهيم وكثر ماله فقال لإبراهيم انت تستحق النصف في المال
خذه فقال إبراهيم وأين نوديه خليه عندك فعكى الطباخ له جته وقال أخاف أن يفوتني
وروح بلاده فقالت له زوجته نلتك مريم فأن الزوجة قيد الرجال فصدقها وحزمه ليلة
وتمشى معه وهدم المشاط ببلته مريم تغسل لهم أيديهم ونظر إبراهيم إلى بنت الطباخ
فقال لها يا مريم ايش جابك هنا فقالت له أبي قال لي أهمل يدين إبراهيم فقال لها ابن
هو أركي فقالت له هذا الحاج على الطباخ فقال لها أما انت مريم الحقى فقالت له الحق
على إيش أنا مريم الطباخة وهذا أبي فقال إبراهيم حاشا لله أتى بنت الملك هرنوس
الذى سبب تشييق وقرنتي إلى هذه البلاد وحكى للطباخ على ما جرى له وقال في آخر
الكلام إن كانت هته نلتك فانا جيتك خاطب راغب فقال الطباخ مرحبا بك نتي جاريدك
وأنا خدامك فقال إبراهيم أطلع المهر على قدر ما تقول فقال له اصبر لما نحتاج سبكم وقام
الطباخ وأتى صندوق ملان دراهم ودنانير وقال له هذا ناييك في الصرعة خذه فقال
إبراهيم خذهم جميعا منهم المهر والباقي كلف به زفافها وأنا ادخل عليها فلم يضر ثلاثة
أيام إلا والمقدم إبراهيم متزوج ودخل على مريم فوجدتها درة لم تثقب ومطابة لغفمه
لم تركب فمئ بها مريم الحقى لأن تلك البنت فريدة أهل زمانها وبعد ذلك أقام يبيع

الخبز في الدكان الى يوم هو قاعد فانه رجل درويش تغدى عنده واعطاه دينار
ففرح ابراهيم وفي آخر الليل بعدما تم الطبخ واذا بالدرويش قال افتح باطباخ فقال
ابراهيم لما يطلع النهار فقال كافتح الدكان فانفتحت ودخل الدرويش ويده مفرقة
غصار يخط الحلة ويقول تكمال فايشعر ابراهيم الا وجميع الحلال طارت وانفق السقف
وظلوا منه وكانوا اربعين حلة فقل له الدرويش كم حقهم فقال ابراهيم كل واحدة
ب عشرة قبارصة فالجج بأربعين ذهب فأعطاه الدرويش الف ذهب وقال له كافنا الغدى
فقال ابراهيم مات الحلال فقال الدرويش يحضروا الحلال جميعا مسئولين وقال له كل
ليلة أريدك تطبخ لي مثلهم في الليل ومثلهم في النهار غصار ابراهيم وشركه متكفلين
بهذه الخدمة لم يلتفتوا غير ما وكل يوم يعطيهما العجى الف دينار واخير المال له ياشيخ ابراهيم
ما تمى تطبخ عندي وخذ غنم كفايتك وسمن ووزن والذي تريده وكل يوم الف دينار
ذهب فقال ابراهيم حاضر فصور له صورة حصان وقال له اركب فقال ابراهيم أنا
لم أسر إلا ماشى وأما هذا حصان تفقش ودنشه ما أركبه فقال له خذ عدتك وسمعى
فسارمه الى مغار ورسم على ابراهيم ودق الأرض انفتح اثر على ابراهيم فنزل هو
والدرويش حتى بقوا في كنز متسع وبستان مثل الذى كان على مدينة الكوفة ونظرا الى
قصر حالى والملك مريم فيه صعبا أربعين بنت ولكن من كل منطقة مفتاح فقال ابراهيم
يا ملك مريم من جاء بك هنا فقالت أنا معى اربعين بنتا ملوك

[قال الراوى] وكان السبب في ذلك أن الكهين كهو بر لما قتله الشيخ هو الملكى
وكان له اخ اسمه كاهور كان قاعد في بلده فغضب زابرجة فرأى أخاه قد قتل من تحت
رأس مريم وأهلوه خدام أخيه بأبراهيم بن حسن ونهته بها فارسل خادمه وكان
اسمه شيطان وقال له تصور مثل ابراهيم وهات مريم فسار ولحقهم وفعل ما فعل
وأتى بها اليه وكان هذا الملعون يحب البنات الجمالات الا ان نصفه التحتاني ميت من
انهما في الكهانة لان كل جبار عليه ملك جبار وكان يحب ان البنات الجمالات
قدماه حتى يتسل برويتهم وكان كل ما علم بنت جميلة يأمر الشيطان بأى له بها حتى كملت
اربعون ولما أتى بمريم الحق فان قصده قتلها فرأى اجل من الذى عنده
فقال لما اتركك بلا قتل لكن تتولى خدمتى فقالت له وهو كذلك فأمر الخدام
أن يأتوا بالطعام وهو طيب الجان

فقالت له مريم احنا احدى واربعين اما أن تطعمنا طيبخ الانس أو تامرنا
نطبخ لنفسنا فنزل غراسان فنظر ابراهيم واشترى منهم فاعجبهم طيبخه فدأوم على
الاخذ منه مدة وبمدها قالت له مريم اتى به يطبخ لنا هنا فتجبل عليه حتى أخذه

ولما شاف مريم وعرفها زعت مین جابك هنا فقالت له الذى جابك جاني فقال الكهين
يا طبابخ هذه مقرعة خذها معك واطلب غنم واطبخ منهم ودقيق وسمن وعسل ومطلق
ما طلبته بأتيك بهذه المقرعة فاطبخ للبنات مطلوبهم راما أنا فاطبخ لى فرخة الصبيح وفرخة
العصر ثمهم خنق من غير فصح ولما يفسطوا عظامهم فى الماء على النار حتى يذوبوا صنى
دسمهم ، أرم العظم وبعد ذلك أعط الدم النار حتى يصير مثل المرهم هذا هو أكلى
أنا واحدة فى الصبح وواحدة فى العصر فقال حبا وكرامة وأقام ابراهيم على ذلك مدة
أيام وكان الخادم الشيطان نعلق بحب مريم الحق وقال لها يا ملكة مريم ان خلعتى من
ذلك الكهين تزدوجينى وأنا أصيب فى خلاصك اذا تزوجتني لم أجد لك الا فى
صفة أجل ما يكون فى الرجال فقالت له وكيف يكون يا شيطان فقال لها أنا أعرف
ان فى خزائن ملك للصين احقاق سم خارق اذا نطقت نقطة على رأس محرق فيه لوقته
وساعته فاحتنا نقسم قتله ثلاثة أقسام أنا أجيب السم رافت تبريه بجمالك و ابراهيم
يقدم له الطاسة ويكون قد ذاب ذلك السم فيها فقالت له افعل ما تريد وهاهنا السم فغاب
الشيطان وأتى بسم خارق فنزلت لابراهيم وحكت له وأعطته السم فقال لها توكلنا هل الله
وصنع المسلوقة ووضعها فيها ولما أقبل الكهين قامت مريم وقلعت جميع ثيابها حتى بقيت
كما وضعتها أمها وأنت هريانة الى بين يدى الكهين وقعدت على حجره وتأمل الكهين
اليها بمدها كما قيل عنها فأيقة فى الجمال فأنبر الكهين وتمكن الهوى منه يقين الا انه كما
قدمنا عديم الحركة وفى تلك الساعة تقدم المقدم ابراهيم ووصح «طاسة بين يديه فتأمل
وقال يا مريم أنت أرسلت الشيطان أنا كى بالسم من بلاد الصين وأعطته لى الطابخ وضعه
فى أكلى أنا حتى أموت مسموم وتعودى لبلادك سليمة بحضور ابراهيم فلما حضر قال
له اشرب هذه الطاسة فقال ابراهيم حاضر ورفع الطاسة على يده وصرخ يا سيدى
هوت يا ساكن حلب وضرب الكهين بالطاسة فدخل السم فى عينيه وفه ومناخيره
وآذاه وعلى صدره مع باقى جسده ومات من وقته وساعته فصرخت أعوان الجان
أراحك الله يا أبائى كما أرحتنا من خدمة هذا الكهين فقال ابراهيم مات فى لعنة الله
وأقام الى وقت العشاء وضرب المقرعة وقال بحضر خروف فارمه تتعشاه على حجر
فطير فلم بحضور شيء فقال ابراهيم ينى استقلتوا علينا الخروف ها تواعدس فلم يأت به
شيء فلمن من ذلك انه ما بقا شيء يأت به ما كول فقال ابراهيم يا مريم قولى للبنات يقولوا النسبيهم
من هذا المكان وليس لنا فيه اقامة وان ألقنا فيه نمرت جوعا وعطشا فنزلوا جميعه وقتل
الخادم باب الكندز وأقبل الشيطان فقال له ابراهيم ايش تريد فقال ابراهيم روح له يا مريم

فقال مريم تغرتني يا ابا خليل فقال ابراهيم هذا عون وليس اطار له حتى اقاتله
فقال مريم يا شيطان الا اذا انصفت ابراهيم وقاتلك بالانصاف فقال لها الشيطان
يا سبي لبس الانصاف وانا انصفه قالت له تقصر لحد حزامه قال الشيطان دلي الرأس
والعين ووقف جنب ابراهيم وصار يقصر حتى بقي لحد منطقته فضربه ابراهيم بذي
الحيات رمى دماغه وقال للبنات سيرا فصاروا إلى حد باب الكنز فراه مقفول ورأى
عامود رخام مكتوب يا واصل إلى هذا المكان ان كنت ابراهيم بن حسن الذي قتل
الكهين وخادمه الشيطان اخرج جنب العمود تلقى قوس وثلاث نبلات فاوتر واحدة
واضرب بها الطير فان أصبته يفتح لك باب الكنز وتطلع وازلم تصبه تباعك الأرض
إلى أفخاذك فاضرب الثانية فان أصبته ولا تباعك لحد حزامك فاضرب الثالثة فان أصبته
والا تباعك الأرض وهذا برك إلى يوم القيامة ففحت ابراهيم فطلع قوسا وثلاث
نبلات فاوتر واحدة منهم في القوس ضرب الطير فدار الطير وقائد النبله خائبة وبلغته
الأرض إلى أفخاذها فاضرب الثانية فبطلت وبلغته الأرض إلى ابرزه فقالت مريم الموت
ولا تموت بالجروح والمعطش فقال ابراهيم توكلت على الله وأوتر النبله الثالثة وتلا
آيات الله المعظما وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وضرِب النبله الثالثة ونصت في
حوصلة الطير خرجت من دبره وفرقت الأرض وانفتح باب الكنز فقال ابراهيم
يا بنات كل واحدة منكم تشيل من الذهب على قدر ما تطيق فاخذت كل واحدة تشيل
على قدر عزمها وطلعو من الكنز

فما ساروا غير قليل وإذا برّاحد شيخ عرب مقبل يرتبعه أربعون خيال فلما راوا
البنات و ابراهيم مبلوا عليهم وقالوا لهم املعوا ثيابكم فقال ابراهيم من هو شيخكم فتقدم
شيخ العرب وقال علامك يا شيخ

فقال ابراهيم احما ناس تعبانين وهؤلاء الذين معي كلهم بنات فان كان عمل معروف
فأتوا خيلكم حتى تحمل عليهم ما معنا ونركبهم وإذا ذهبت فنتلكم وأخذت خيلكم فان
معنا ذهب بكثرة والذهب قليل فلما سمع شيخ العرب مقالته ضربه شيخ العرب بالسيف
فبطل فقال له ابراهيم يا قرن انا كلمتك بالمعروف تعزبني أنت بالسيف لكن قرب
أجلك وضربه بذات الحيات في وسط رأسه شقها إلى حد أضراسه وركب حصانه
ومال على العرب حتى أقنم من آحرم وقال للبنات كل واحدة منكم تأخذها حصان
تركبه فركبوا جميعا وقسموا الذهب على الخيل بعدما علموا من أحرمة العرب اخراج
ورصوم بالأموال وسار بهم ابراهيم يقطع البراري والقفار فاقبلوا على بستان
فدخلوا فيه وأكلوا من ثماره ورأوا فسقية فقالت مريم والبنات يا ابراهيم مرادنا

فستحمي في هذه القضية وأنت تغفرا فقال إبراهيم اسكنوا فما عليكم بأس فتزولوا
جميعا يستحموا وإبراهيم اعطاهم ظهره مقدار ساعة فأقبل واحد ووقف يتفرج
فقال له مريم أما نستحي يا شيخ حتى تفرج علينا واحنا مكشوفين يا إبراهيم فالتفت
إبراهيم فوجد واحد مثل هلاوون لسك ليس هو فقال له إبراهيم إيش تريد فقال
يا افتدّم أنت بسرّجى فقال إبراهيم ايّه إيش تريد فقال له أعطو جارية من هؤلاء
الجوار فقال إبراهيم ايهم ههبتك فقال هذه وأشار على مريم فقال إبراهيم هذه
حتى فقال زوجني بها فقال أنا حالف لم أزوجه إلا ملك من الملوك أو فان من القانات ولا
أقبض مهرها إلا إذ كان بقوله حتى أنى ابن عمه ويكتب لى حجة بالسلطنة بعد حياته
فكان كان يهون عليك ذلك أنا ادخلها في هذه الليلة عليك وترى ما تقر به ههبتك فقال
القان وكان اسمه عبدا لله وهو في الباطن رافضى اسمه عبد نار قضى بذلك وكتب
المقدم إبراهيم حجة بالسلطنة بعد حياته وختم عليها القان وبعدة ختمت الوزراء
وابواب الدولة وعمل لها فرح ثلاثة أيام ومريم التفتع لا إبراهيم وقالت له يا إبراهيم
أنت عداوة إني مرادك تخلصها منى فقال لها إبراهيم لا تخافى من شيء وليس عندى
عداوة لايلك وهو ابن خالى راعا أنا عاينت هذه الماوى فرايت انه في الظاهر مسلم وفي
الباطن كافر فزوجتك عليه بمهرك السلطنة لى لاده بعد موة وأنا خذنى هذا القرص
البنج وفي حال الخلوة معه أو ضميه له في الشراب فاذا شرب ورة أعطى عذرة على نفسه
وأقعدى عليها حتى تسمى خرج منه ريح فتعرفى انه ما ف صحت كلامه الى ليلة
الخلوة للمبيت معه حتى ابهرته وملاّت الكاس وسقته وادغرت له فيه البنج بنجته
ورجعت الخفة على فمه وقعدت عليها بردف مثل قاطر الحاج وقيت قاعدة حتى
سمعه سب مدافع السلامة فلمت انه مات فقالت وصرعت بصوت عال فملك
الناس وجاء الطواشي الى المقدم إبراهيم وقال الحق نسبك راين عملك اذ اره الخبر
فقام ودخل السراية فقال مريم القان شرب من الخمر فشرق ومات فقال الوزير
لا إبراهيم اذا كان مات فانت ملكنا فقال إبراهيم أنا لا يهرون على ابن عمى فقالوا له كل
من عليها فان وهذا ملك سلطنة أقعد على كرسيه بموجب الحجة التى بيدك اعلم هؤلاء
وادفعه فبعد ذلك قدم المقدم إبراهيم لى ملك البلد وأقام يعطى الاحكام بمادفن
القان فقالوا له يا فان إبراهيم اعلم أن القار عبدا لله كان أهلى فحجة للاراضى اذ يقبوا
في بلادنا ويمبدون النار حتى بذلك فقال لا تل كل من كان مسلم يتم في بلدى كل
من عرفته انه يبد النار قطعت رأسه ونادى منادى بذلك فخرجت جميع الارفاض
من البلد وأقام فصاير الاسلام على الصحيح ونصب الديران وكل مرعوم انه رافضى

يخته حتى بقى البلد كلها على دين الاسلام وحكمت سنة سعد ورخاء وافراح والرجية
 رأت الخير على قدومه راما مريم والبنات فانهم اقاموا في السراية وملكوها لان
 الذى مات لم يكن له حريم بل كان رافضى يحب المال ك واقام ابراهيم في تلك المدينة
 وكانت اسمها مدينة ارقشيان له كلام [وأما الملك الظاهر] فدور على مريم فلم يجدها
 فأقبل على مدينة النهر وان قد فى خان وبعد قلائل اقبلت رجاله تتبع بعضها ببعض
 وشيخة وكل القادمين ولم يطلع أحد منهم على خبر مريم وجميعهم سمعوا بسبط القان
 ابراهيم و ارقشيان فقال الملك لابد من السفر اليه ثم اهتم سافروا حتى عبروا الى البلاد
 التى فيها القان ابراهيم وقال السلطان اسعد اطلع ياسعد اتفرج على ابن خالتك وهو
 حامل قان على ملكك العجم فطلع المقدم سعد لديوان ونظر فيجد ابراهيم
 فقال فى نفسه انزل احسن ما يندهك وبتلا عليك بديوانه ونزل سعد فصاح القان
 ابراهيم ابن سعد فقال سعد أنت ملاحظنى وتقدم سعد خدام كما تفعل الروية قدام
 رايها فقال ابراهيم كرسى فوضع كرسى اسعد وطلب له شرابات فشرب وقال ياسعد
 انصرت ملك هذه المدينة اتعد معى اجملك وزيرى فقال سعد أنا لم أقدر على بعدك
 ولا ساعة قال ابراهيم انا اعلم أن ملك السلطان وعروس قادمين يقتشوا على مريم
 الحتمى وما أنا يا سعد قاسيت من أجلها مشقة ولكن الله تعالى عرضنى بغيرها وحكى
 اسعد على كل ماجرى له وقال له فى آخر الكلام ويهون ياسعد على ان اتعب لتقطم ولكن
 لأجل خاطر الظاهر ليس هو كثر فقال سعد يا ابن خالتى انت وشانك ان أردت ان
 تصافر مع السلطان الى مصر أو تعطيم مريم وتعد انت هنا أو تعصى بخاطر ك وأنا
 ان أردت أن أعصى ملك لم أقصر عنك ويقضى الله ما هو قاض وبقي بما رآه حتى
 انتهى فى دغوة فقام سعد يتمشى ونزل من محل ما أتى فقال السلطان رايت ابراهيم
 ياسعد فقال سعد رايت نمرود زمانه وفورن وقته وأوانه ما هو قدامكم ان كنتم
 هايزينه دونكم وإياه ولا تحشرنى فانه ملك البلاد والارض تضرب مع أهلها فقال الملك
 هرنوس أنا اطلع واتفرج على ذلك الحكم الذى يحكمه ابراهيم ثم ايه أخذ معه اسماعيل
 ابو السباع وطلع الى الديوان وصاح انعام باقان الزمان قال ابراهيم اهلا فقال هرنوس
 مظلوم باقان والذى ظلمنى هذا الرجل الاختيار وأنا طالب منك أن تخلصنى حتى وهو
 خمسة آلاف تلك ذهب فقال ابراهيم يا اختيار ما تدفع لعميلك حقه فقال المقدم اسماعيل
 ليس له عندى شئ فقال القان ابراهيم عندك بيعة تعهد عليه بحقك فقال عندى ونزله
 هرنوس فاحضر صوان الافى والمقدم جبل بن رأس الشيخ شهد وتقدم قدام القان
 ابراهيم فالتفت ابراهيم عن يمينه وقال خذ هذا عندك بعيد يا وزير فقام الوزير اخذ المقدم

جبل بين يديه وقال له يا عبيث قل الذي يخلصك من الله أنت تعلم أن هذا الرجل له على
 هذا دين فقال نعم وهو خمسة آلاف دينار فقال إبراهيم هذه الشهادة الصادقة فقال له
 حق إيش كان باعه له فقال المقدم جبل لم يبيع له شيء وإنما هي قبارصة عدد تقدي
 فالتفت إبراهيم من وراءه وقال لوزير خذ هذا عندك إلى بعيد وطلب صوان وقال له
 اليوم دينا وبكره آخره هل تعلم أن هذا مديون لهذا فقال نعم وخمسة آلاف دينار
 فقال له بمن إيش اشتراه منه فقال بمن قماش قال أحديكم كذاب أنت قلت بمن قماش
 وقرينك قال تقدا فأبكا الكاذب حتى أقاصه على شهادة الزور فقال له اسماعيل
 الاثنين باطية أطلقهم يروحوا لحالم فأنا ليس على شيء لا تقدي ولا بمن قماش فقال
 إبراهيم مات المحصول فقال اسماعيل لا شيء أقاضي أنت فقال القان إبراهيم لا يمكن
 نزولكم فإن المدي ليس له حق والمدي عليه مستهزى بالحكم والبيعة زور فأنزبا
 يجب القبض عليهم حتى تفقد فيكم الحكومة هيا اقمعدوا هندي في الديوان لكون أنكم
 أعزاز أقوام وأما ظهركم يحبس فقطد هرلوس معهم وكان سعد خلفهم من بعيد فهاه
 السلطان وأعله فهم كذلك والمقدم شيعة مقبل لحكي له السلطان هل ما جرى فقال
 شيعة إذا كان إبراهيم هنا مريم عنده وحاجتكم قضيت فهاهني القضاء هي هت فقال شيعة
 وأنت طلبته فقل لا فقال السلطان أريد أن أطلع الشك وأخذه قهرا إن أيرأر أراد
 فقال شيعة سر معي تم إن شيعة أخذ السلطان ودخل الديوان وتقدم شيعة وقال
 يا قان الزمان احكم بيني وبين أخي هذا وهو أن لي معه مدة طويلة وحصل منه في
 حتى أذية مرارا عديدة بلقيت وقلت ربي أكرم فتبع باب المولى وتركته فأناني
 يرضيني فقال إبراهيم لم تروح فقال بيني وبينه سابق العهد والميثاق ولم أقدر أخالقه
 فقال إبراهيم إذا كان هو الباهي فلا تخف من العهد ولا يضر إلا الذي خانته فقال له
 شيعة لك هنا حاجة تروقني وهو كما قيل من اسفرض ولم يرض فهو حبار ومن
 استغضب ولم يغضب فهو حمار فقال إبراهيم إن كان كذلك فيجب عليك أن تراهيه
 وتحفظ حرمة وتكون من تحت طاعته فقال له شيعة قل لنفسك وقم على حيلك
 واحفظ قدر أمر المؤمنين واتبعه حتى يتوجه إلى بلاده والزم أدبك فإن مقامك
 عند السلطان كبير ليس صغر فقال إبراهيم يا حاج شيعة أنا ليس لي صبر أن اتخلف
 عن خدمة السلطان وأنا على عليك أني رجل صاحب عيال وهذه المدة التي تقرب بها
 لأد ر على مريم الحق إيش تقول في جامكيتما فقال شيعة ومن الذي يقطع
 جامكيتك أما أنت غائب في خدمته فقال إبراهيم وأنا أخدمه ان شاء بهبخر عبد
 أو يعني فليس أحد يمارسه في ولا أنا ممن يمز نفسه على خدمة أمير المؤمنين فقال شيعة

قم على حبلك وافعل الواجب عليك فقام ابراهيم وقبل ايدى السلطان وسلم على الملك
 عرنوس واخذهم وطلع بهم الى السرايه وأراه مريم الحتمى فسلمت على ايها وهى
 السلطان وشيخة وحكت السلطان بما وقع لها وما قاسى المتقدم ابراهيم من اجلها وبانوا
 ينتقشوا ألوان الحظ على بساط الانشراح وثانى الايام جمع ابراهيم كل ما كان مذكور
 فى القلعة وقال للوزير اعلم انى انا قاصد الحج الى بيت الله الحرام صحبة هؤلاء وانت
 نائب من قبلى على البلاد تجمع ايرادها وتفقد منه بما كى الدولة والخدام وباقي الايراد
 يحفظ فى الخزانة لاتسلمه لاحد الا بخطاب بعثتم ملك الاسلام الملك الظاهر فقال الوزير
 يا ابا الزمان سمعا وطاعة وثانى الايام احضر ابراهيم البنات واليسهم لباس عمالك
 وأركبهم غيل وكذلك الملكة مريم الحتمى ركبت على جواد من ارقى الخيل الجياد
 وحلوا المال على الجمال وحضرت بنو اسماعيل وركبوا ارباب الدولة وبودهو القان ملاوون
 فرأوا الرجال والسلطان بينهم فعرفوا المعنى فعندما تقدموا الوزير الى القان ابراهيم
 وقال ان هذا قان العرب هؤلاء رجاله فقال ابراهيم يا وزير الزمان وانما من خدامه
 وكنت فضيت واتى فى طلبى فاحفظ يا وزير ما أمرتك به فقال سمعا وطاعة ثم انه
 تودع منه وسافر مع السلطان حتى وصل الشام فقال ابراهيم لما وصل المال والبنات الى
 قلعة حوران فقال السلطان لم آمنك من المال واما البنات يروحوا معنهم وكل من
 تزوج فمطيك مبرها فقال كل واحد يالف دينار فقال له لك ذلك وسلم ابراهيم المال
 الى على ابن الشباح بكتاب لايه وسار هو مع السلطان والملك عرنوس حتى وصلوا مصر
 وطلع السلطان الى قلعة الجبل ودخل البنات سرايته وحمل الفرح للملكة مريم وقاله
 يا ابراهيم أتت الغفيرة عليها حتى يدخل بها أخى فقال ابراهيم سمعا وطاعة وتولى ابراهيم
 المحافظة عليها الى ليلة الدخلة راح تقطر وصل الدنيا فى الحسين واقبل فالتقاء ابراهيم
 وحط يده على الفاكريه وقال يا لها من ليلة فتاوه تقطر عقد جواهر عجين وسيفه
 المجرور فقال له ابراهيم آخذم أنا حق نسي على السلطان فأمر له السلطان انصرف كلما
 هو متأخر ولابنه وأخيه بما كى مدة ما كان غائب ومدة ما كان حاضر وجهو البنات
 كل ما يلزم البنات على طرف السلطان فدعى ابراهيم السلطان وأنعم عرنوس على ابراهيم
 واستسمحه ودخل تقطر على مريم وتولى بحسبها وجمالها فوجد ما درة لم تنقب ومطية
 لغمره لم تركب فتولى بحسبها وجمالها وقدها واعتدالها تخلف به غلام وتسميه أحد
 العزيز أول ولادتها يتوفى ابا مرضاه وثانى بنت وتسميها فاطمة الفتية ثم تخلف ولدا
 يسمى سعد منته قصيرة يزنى وعمره شهرين ويدفن بجوار الامام وتطلع امه تزور

تريه وأخيه العزيز معها يقف يلعب مع الخدام وانه داخل المدفن ويحتال عليه جوان
فينج الخدام ويسرقه يكون له كلام في ظهوره وكذلك البنت فاطمة الفتنة تنسرق
ويتبع أثرها ابراهيم بن حسن ويتعب في خلاصها تعب شديد أكثر مما قاسى في أمها
يكون له كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي بكثرة الصلاة عليه
[قال الراوى] وقد أقام السلطان على تخت مصر يتعاطى القصص ويزيل الغصص ويحكم
بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف الى يوم نحدث السلطان مع الوزير في
عجلات الدنيا والخلف فقال الوزير ياملك أنا من خصامك وانمى على جنابك فقال
السلطان أنت هندى في مقام الاب ولست وزير وانما الوزارة مرتبة فقط فقال الوزير
اذا كان كذلك أرجو أن يكون ولدى تابع لنجلك متشرف بثوب الوزارة يعنى كما أنى
ملك يكون ولدى مع ولدك فقال السلطان وهو كذلك وولى حمد اسكندرون وجعله وزير
السميد ونزلى بالكره في موكب عظيم وعظموا قدره الامراء وصاروا يعملوا له
في عرومات وآخر من عزمه الامير شاه برطق ولما دخل بيته ووضع السهاط فاقبلت
بنت الامير الى محل ايها وهى تظن أنه قاعد وحده فدخلت على المكشوف فرأت
ابن الوزير فعاتت من حيث أنت ولكن تولع بها وكنتم سره ولما طاد الى بيت أبيه ارنبى
على الفراش وامتزج نجسه بالحرى وقعد أربعة أيام وهو عادم الطعام والنام فبلغ
الحجر الى أبيه فاقى اليه وسأله فقال يا أبى اننى مغرم ببنت الامير شاه برطق فقال يا ولدى
ساخطبها لك من ايها [وأهجب ما وقع] ان البنت كان خاطبها ابدمر بواسطة السلطان
فلما كان ذلك اليوم أراد الملك ان يعقد العقد عليها لا يدمر والتفت للقاضى وقال له
اكتب باقضى الكتاب فانكتب حالا وهلم الوزير ان الكلام لا يفيده وان ولده لا يرتاح
وأما السلطان فعمل الفرح ولبلة الدخلة أراد ان يدخل عليها [باسادة] وأما ابن الوزير
فدخل على ابدمر من جملة الداخين فلقاه الحاضرون من الامراء وهم في عظمهم فالتفت
الى ابدمر وقال يا كلب المعاليك أتزوج بامرأتى فقال له متى تزوجتها هذه بكرة فقال له
ايش أنا مجنون وضربه بالسيف ولكن ابدمر مسارع فزاغ عن اللطش وهو يضربه
الى حشرين شئ صاب وشئ خاب فقال الحاضرون مات ابدمر وذهب أحمد الى بيت
أبيه كالمجنون وأما ابدمر فوضعه في تابوت وشالوه الى الديوان ووضعه قدام السلطان
وحكوا له على ما فعل ابن الوزير فغضب وقال انزل هاته يا ابراهيم فقال حاضر وضمرو
ابن الصبحا وذهباجريا الى البساتين وأعدوا الاغشاهين فركب هو وابنه وخرجا ومن
مصر هاربين وعاد ابراهيم الى السلطان وقال ما وجدته ياملك فقال كان غرضى كهب بيته

فقال إبراهيم ان هذا لم يسبق ولكن سيف السلطان طويل فامر بالمناداة عليه لاحضاره
وأما الوزير فقدم يوبخ والده وقال اذهب بنا لرجل عمرى ما حملت معه ولا ابيه طيب
وهو احمد بن أليك فساروا ودخلوا عليه بصفة قرامه

فقال احمد مالم قال الوزير سؤال سرا فاخذهم واختل بهم فاعلمه الوزير بنفسه
وولده فقال مرحبا على الرأس والعين فشكره الوزير على ذلك واخلى له ولايته قاعة
ورتب لهم كل ما يلزم ورجع لخدمة السلطان [ياسادة] إلى يوم استوحش للوزير
وأرسل لايدمر فرجده قد طاب فقال السلطان كل من أناني بالوزير له على تنمية
فأجاب احمد بن أليك بعد ما وقف على قدميه وقال يا ملك الاسلام الوزير وابنه
عنده ونحن كلباتحت حكمك فكاتب له السلطان تذكرة وخطها بختم الامان وقال
لاحد خذ هذا ختم الامان انزل هات الوزير فقال سمعا وطاعة ثم أن أحد اخذ ختم
الامان وسار إلى مكانه وسلمه للوزير فركب وطلع إلى الديوان وخدم ودعى السلطان
يدوام العز والنعم فأمر له بالجلوس في مرتبته وعاب أحد على فعله فقال يا ملك
أنا كنت سكران فقال جئت بعدد اقبل ثم أمر بضربه وحبسه وعند الصباح اترا السجانة
والحديد مكسور واعلموه بعدم ابن الوزير من السجن وورقة وجدناها على فآخذ
الورقة وإذا بها تطلبني بالامان وتخونني فانا أخذت ولدى وكل ما تقدم عليه احمه
فاغتاض وقال يا إبراهيم هات الوزير فقال حاضر اسبقني يا عيسى على بحر بلاه وهاه
حجرتي يا على وركب إبراهيم وفعل كما فعل وعاد أخير السلطان فقال أنا خفيف العقل
الذى أرسلك فقال إبراهيم أنا لست بمناق على المملكة والا الوزير ولكنه ليس في
بيته فسكت السلطان

[قال الراوى] وكان السبب في عدم احمد سكندرون جوان لانه كان في مصر مقيم
حله ووقف في الديوان ونظر الفتنة الذى جرت واحد سكنددون لما ضربه
السلطان وسجنه فصر إلى الليل ونزل على السجن بنج احمد وسرقه ووضع
الورقة مكانه وطلع بها إلى البر وبقه من البنج فنظر احمد نفسه مع جوان فقال له
ياجران لاى شئ سرتنى وإيش مرادك بذلك فقال جوان أنا يصعب على كون أبوك
هو ربى دين المسلمين وعلى قدره وانقذه من المكاييد كذا وكذا ولم يراى حرمة
لما بقى وذبر في خدمته وأنا لما رأيت هذه الفعالة قدرت أن اصبر فزلت عليك أخذت
ومرادى ان أقوم ملك ملوك النصارى بساكر لانه لا تمد ولا تعصى حتى إذا رأى
الملك نفسه ذله وثقلت عليه الحروب يرسل اليك ويطلبك للصالح فلا تصطليح حتى
انه يعطيك ذاك البنت بالكتاب والسنة وان لم يرضى ولا تصطليح الا على غرض

نفسك فقال احمد يا جران كلما فعلته انارياك في فاعذه .مرز مكرم بعد ما كتب
ورقة ورمها في السجن كما ذكرنا

[قال الراوى] وسار به إلى بلاد الروم ودخل على الباب دردرىك وقال يا ولدى انه المسيح يأمرك بالغزو في دينه وأما قاعدك حرام وهذا العام يكون النصر كله للروم وأنا لما عرضت ذلك أحضرت لك أحمد سكندرون بن الوزير ليكون معك على قتال المسلمين ويتبعه أبوه لأجله ومرادى أن تركب أنت ويكون هو في صحبتك إذا راوه الأتراء فالذى له غرض بطلبه ويأتى معه والذى لم يأت بالرضى يحببه غصباً من الميدان حتى تأخذ كل المسلمين وتملك بلادهم بذلك التدبير [بإسادة يا كرام] ولم يزل جوان هزى الباب دردرىك الركوب حتى نعم وأجاب وجمع هسكروه وغناييره وبرزمن بلاده وأعرض هسكروه، أجناده فكان مدة من يتبعه من هسكروه تسعون ألف كافر وانفردت الغناييره ونجحت المعارك مواكب وساروا حتى أتوا إلى حلب ونظر حماد الدين أبو الجيش بأشعة حلب إلى تلك المعارك التي لا تحصى ولا تعد فتعاف على مدينة حلب أن يأخذوها الكفار فقفل أبواب حلب وأقام الحصار وحصن الأبراج والاسوار ورد العدو بضرب المدافع معهم من قدر رمى النار وأرسل الجواسيس أخذت أخبار المرحى وكتب كتاب بما جرى وأعطاه لجناب وقال له سلته لاسطان فصار لجناب إلى مصر يا كرام فبينا الملك جالس ولجناب طالع يقول نعم يا أمير المؤمنين أمرك الله بالعمى الطويل كما أمد روحاً بمصر نال فيه شفا فقال السلطان من أين قال من حلب ورمى كتاب وفيه كل الأمور والأسباب فأخذ المقدم إبراهيم الكتاب وسلته لمن يقرأه ففتحته لينظر ما فيه وإذا فيه

ان الذي كتب الكتاب بيده بقرى السلام على الذي يقرأه

وعلى الذى يقرأه الف تحية مروجته بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين اهادى
سيد ملك بني آدم رجل افة في العالم وهو انا يوم تاريخ الكتاب مقيم عند علينا عسكر
واي عسكر ضرب طبله ونقر الحصار وضرينا المدافع في الاسوار منعتنا العدو على
قدر رمي النار وكشفنا الجاسوس فرأيناه البب درديك وهو قادم بتسعين الف كافر
افرنك وروح وصحبته جوان والبرقش ومحاصرين علينا . لاد وكل محاصر
خودا . كنا بسيفك المسدود وجوادك الميمون فانا في ريب المنون ادركننا والا
من يدركنا الامر امرك اطال المولى في عرك والسلام فقال الملك ما تبرر
برر اسألك سائر الملك لاهام وار سعد ان يجمع الرجال ويلحقه على حلب

وشال من الهام وسار حتى حكم حلب ولحقته الفداوية وتكامل هرصى الملك وكتب كتاب وأرسل مع المقدم إبراهيم وقال له انظر ان كان احمد بن الوزير معهم اول انقال سمعا وطاعة وسار إبراهيم وأعطى دردريلك الكتاب بعد ما تهد عليه فقرأ الكتاب دردريلك يحد كلام الملك إيش الذى أغراك باملهون حتى أتيت بهذه المساكر وصلت بها إلى بلاد الاسلام ولكن هذا يدك على ان الله تعالى أزال ملكك من يدك على يدى فان أردت السلامة والنجاة من الدم قبض على جوان وتضعه فى الحديد تأتي به إلى عندى وان كان عندك احمد بن الوزير تحضره مملك وتأتى وسيفك فى رقبك حتى أحاسبك على كلفة الركبة إوابا يدك نفسك بالمال واحرب عليك الجزية فان فعلت ذلك نهرت وإن خالفت فمالك إلا ما يكون جزاءك والسيف وصدق أنبا من الكتاب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام . فلما سمع البب دردريلك ما فى الكتاب التفت الى جوان وقال بأأناخذ كتاب رين للمسلمين شونه فقال جوان أشوف فيه ايه أنا عارفه وهو كذا وكذا فقال له البب دردريلك كيف بالرأى فقال جوان اكتب له بالحرب فكتب رد الجواب بالحرب وأعطاه لابراهيم فطلب حتى الطريق فاعطاه ألف دينار وكان ابراهيم نظر لابن الوزير احمد سكندرون فسار حتى وصل الى الملك وأعطاه مكتوبه ورد الجواب سالم وقال يادولتى رأيت احمد سكندرون بنى الوزير مقيم عند ذلك الملعون فقال الملك ما هيلنا وأبوه رأيت معه فقال لا يادولتى أبوه مارأيت فأمر الملك بدق الطبل حربى فجسوته طبلوه الكفار ولما كان عند الصباح اصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف وهرز من هرصى التصارى فارس وأوطلب الميدان فنزل له الامه قلاوون الالفى وقاتله أنعبه وأكربه وعطربه بالحسام على الهامة أطاح رأسه قدامه والثانى والثالث إلى آخر النهار قتل ثلاثين وأسر عشرين وثانى الايام نزل من الفداوية حسن السر بن عجبور قاتل الافرنج الى آخر النهار قتل خمسة وأربعين وأسر ثلاثين وهكذا الحرب مدة أربعين يوم براز قتل الكفار ثلاثة آلاف فارس أجلاذ من المعدودين الحرب والجلاد فشكت التصارى لجوان عجزم عن الميدان فأراد أن يخدعهم بالبهتان فلم يقبلوا كلامه فقال لاحد سكندرون منا فرجنا على مروءتك فنزل وقاتل أسر من الامراء خمسة عشر وخرج من الفداوية سبعة فى ظرف ثلاثة ايام وكلما نظر إبراهيم بن حسن أحوال يفرح بفعله . فلما رأى الملك ذلك قال يا إبراهيم مرادى احمد سكندرون فقال إبراهيم بكرة يادولتى فلما كان عند الصباح ونزل احمد الى الميدان وصاح بملو منعه وقال يادساكر دير لاسلام أنا احمد سكندرون كل من يرز لى اسقيه كأس الموت فمات كلامه الا وخياله مقبل من

البحر راكب على جواد آدم كانه ذكر النعام وضارب على وجهه لثام ولطم أحمد
سكندرون لطمه مكدره تسمه باع وذراع إلى وراءه وجم عليه ولاصقه وضابقه وسد
عليه طرايقه وانعبه واكرهه ومسك في خنائه كاد أن يخرج اصداغه وجذبه من بحر
سرجه واخذته اسيرا ذليلا حقيرا ومادام به على زنده حتى وسعه قدام السلطان وقال
يادولتي دولتي وولدي افعل به ما ترى فاننا وابني لك من جملة العبيد وكشف عن وجهه
اللاثام ونظره السلطان واذا به الوزير الاعظم الاغاشاهين الاقرم بن عثمان بك فلما
نظره السلطان ونظر الى ابيه حين اسره وقدمه بين يديه فقال ضعوا كرسى للوزير بن
الوزير يعنى والوزير الصغير ومرحبا به لو ما فعل بكرم واما أنت يا وزيرى فاقعد
مكانك فقعد الوزير في مكانه والتفت الملك لاحد سكندرون وقال له أنت وزير
واهن وزير كفيف فرك الشيطان حتى اناك طارعت جوان واعتمد على أن تقاوى
الاسلام مع أن مرتبة الوزيرية اقوى للاسلام من مرتبة السلطان لان السلطان اسم
واما قطع الحكم والتدبير فهو للوزير

فقال أحمد يا ملك الاسلام اهل أن قلنى تعلق بينت الامير شاه وتعلقت آمالي
اى إذا فعلت ذلك اخذها وما أنا يا ملك بين يديك فقال اهدم البهلوان هاه بكرة
بعض شاه يقول طلقها

[قال الراوى] وأما البب دودريك لما نظر الى أحمد سكندرون وقد أخذ من
الميدان فالتفت الى جوان وقال له كذا يا جوان قعدت تغربى حتى أوقفنى قدام
ربن المسلمين للحرب والمسلم الذى قلت لى عنده انه يرفع أخفوه المسلمون فتى كيف
العمل اقبضك اودبك لملك المسلمين واشترى نفسى منه بك اودبرى حيلة على
خلاصى من يديه

فقال جوان أنا اجيب لك من يأتى الى المسلمين وبهلك كبارهم وصغارهم
فقال من قال جوان أنا طارف وقام على حيله كتب كتاب وسله لبرنقى
وقال له وده الى البب عبد الصليب صاحب قلاع العلايا فأخذ الكتاب البرنقى
وسار الى عبد الصليب وناوله الكتاب فقرده يهديه بالصليب أو ما صلب عليه
وعن نوحه القديم المجد وتؤمن برسوله ونصلى عليه

أما بعد فن حضرة جوان الى عبد الصليب حال وصول هذا الكتاب
محضر عندى على حلب فان البب دودريك قدام ملك المسلمين فى الحرب

والقتال فالحجل العجل وشكر يارب المسيح فلما قرأ الكتاب قال يا برنقش يبقى جوانه
 ما ارسل لي الا وهو مرتوق مع رين المسلمين وانا المسلمون لم يحاربوني ولا طلبوني
 ولو كان يدلي ماركب للبلب ورددوك جاني انا كنت كفيته مؤنة المسلمين فانا يا برنقش
 لم اقاتل المسلمين الذين لم يقاتلوني ولا طلبوني فلما سمع البرنقش ذلك الكلام تأمل في وجهه
 وقال يا مقدم عبد الصليب انت ابن الدير فقال البرنقش متى سمعت ان الدير يولد بني آدم
 اظن انك ابا من الناس والمسلمون هم الذين قتلوه حين كانت امك حاملة بك فسموك
 ابن الدير فقام عبد الصليب ودخل على امه ويده على سلكه تنفذ في الحجر وقال
 لها بحق رب المسيح ان لم تقولي لي على الذي قتل ابي والا اضربك في
 صدرك أنفذها متى ظهرك فقالت له أبوك كذله شبة لكن انت تقدر تفعل بشيعة
 مثل ما فعل بأبيك .

تم الجزء السابع والثلاثون وبلغه الجزء الثامن والثلاثون

من سيرة الظاهر يعربس

الجزء الثامن والثلاثون من

سيرة الطاهر بن عبد الله

شيخ الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة

—

[قال الراوى] فقال لها وإيش فعل شيعة فقالت له على ما سمعت أن أباك قتل
أبا شيعة في الأول فلما كبر شيعة قامت أمه أعدته فجاه شيعة وتحامل على أبيك وأخذته
بالحياة وأعطاه لأمه قتله يدها فإن كنت أنت ابني وفيك شطارة تأتي لى بشيعة هنا
تقتله قدامى لأجل أن أخذ من دمه وهو سخن وأحطه على الجرح الذى جرحه لى لأجل
أن يطيب لانه بعدما قتل أباك دخل على هنا وأنا قاعدة وحدى فضربنى بفرخ نشاب
فجرحنى وجميع الجروح تطوب الا هذا الجرح لم يطب الا بالسلاح الذى انجرح به
فانا على كل حال طالبة شيعة أولا أداوى جرحى لى بالفرخ النشاب الذى جرحنى به
وثانيا أقتله يدي حتى يبرد قلبى على أبيك الذى قتله فقال لها مرحبا بك ونزل المقدم عبد
الصليب وركب وسار مع البرقش حتى وصل الى حلب ودخل على الباب ددربك
وجوان فقام له جوان واستقبله وقال له يا ولدى أنت مكتوب على جبينك نصرة الكرسنيان
حتى يقبلك المسيح قال سمعوا طاعة وثانى الايام ركب ونزل الميدان ونادى وقال مسلمين
دوفكم والقناتن والطعن والنزال فصارت تبرز له الامراء واحدا بعد واحد وهو تارة
يأسرهم وتارة يخرج منهم حتى ان الامراء ضجعت فقال الملك أين المقدم ابراهيم فقال
نعم يا ملك الاسلام فقال له انزل هات هذا الولد النصرانى فقال ابراهيم على الرأس والعين
يا ملك الاسلام

انخذنى كدعرج إدوارد حصينا ولا تصفى لفتة العنكبوت
والفتى فى القفا فان غبرنى عنك يوما فلست بالياقوت

هات حجرى يا ابن الشباح وركب المقدم ابراهيم وأراد أن ينزل الميدان والغبار
غبر وعلى ونكدر وانكشف وبان عن خيل تقطع الأرض ويقدمهم خيال قفز الى
الميدان ولطم عبد الصليب وضايقه ولاصفه وتفاق فى جلباب دوعه وصرعه على خنائه

كاد أن يطير مقل احدافه وجذبه وأخذه على زنده وعاد به من الميدان وروحه قدام
السلطان قال الملك كاس وإذا بالمقدم جمال الدين أبل ونظر إلى أخد الغلام فقال يا ملك
الاسلام الولدنى الخلفة يشابه أولادى وأنا قلبى عليه ودوف وإذا بالسابق مقبل وقال
أما هو ابنتك راخى فقال شيعة من ابن عرف فقال يا أبى أنا كنت فى مسكر ددرريك
ورأيت جران أرسل البرتقش إلى قلعة الطويرد يأتى بذلك الغلام فلما اطلع ذلك الغلام
دخلت أنا أورد القلعة ودخلت السراية لقيت أمه تتضرع إلى الله وتقول لى وسيدى
ورجائى ان نهدى على ولدى لدين الاسلام ولا نخبته على الكفر يا عزى يا غلام فقلت
لها من هو ولدك فقالت لى وأنت من فقلت لها أنا السابق بن شيعة فقالت وأنا زوجة
شيعة بنت الطويرد أخذنى بالكتاب من بعد ما أسلمت على إيدى وهذا ولده واسمه على
فلما سمعت ذلك أخذتها لىلا وأنت وهذه أمه وهو على ابنتك فقال شيعة يا بنى هذه
أمك وأنا أبوك فان كنت يا ولدى تتبع دين الاسلام تكون معى على الكفرة القتام
فعند ذلك أسلم وسموه على الطويرد فقال اراهم يا حاج شيعة هذا يكون مشدودى
بخلاف أولادك لكونه ركب الخيل وكلمة عزومته على فقال شيعة وهو لك يا أبى خليل
لكن بعد ما أكرم لكم الركبة هذه فى هذه الليلة وطلع المقدم جمال الدين اندك على
عرضى الكفار فرأى ددرريك قاعد ووزرائه حوله يتشاورون فادخر عليهم النج
وحلق دقن جران وحطها على صدر البرتقش وذبح كل من حول الباب ددرريك
وكتب تذكرة وعلقها فى ربة الباب ددرريك ونزل من عندهم وأتى للملك وعاد الصباح
قام المسكر ينتظر الباب والوزراء وجوان فلم يظلموا من الصبيان فدخلوا فوجدوا
الوزراء مذوحين وجوان دقته عارقة وعلى صدر الباب ورقة فبقوه وأخذ التذكرة
يحد فيها من حضرة جمال الدين إلى الملعون ددرريك يا ملعون أنا أنيت لك فى هذه
الليلة والمراد أنك تضرب جوان الف وتطرده من العرضى وتشيل من وقتك وساعتك
وتفوت خيامك وحملتك غنيمته للاسلام وان خالفت فالليلة الآتية أتبك واقطع رأسك
السلطان يدور السيف فى كل من كان حوله أعلمتك وأنت أخبر بنفسك فعند
ذلك أتى بجوان وضربه الف كرجاج وأمر العساكر أن تركب الخيل جرايد ويتركون
الحملة ويطلبون الادمهم وقال يا جوان وحق من خلقنى وخلقك وخلق المسيح ان
دخلت بلدى لأقطعك أنت والبرتقش بالسيف فلا توربنى وجهك وتعربنى على خراب
بلادى ثم انه ركب وسار طالب بلاده وترك كلبا وراءه من ثقل وخيام وزخرة وعليق
لم ياخذ من ذلك شئ فهذا يروح بلاده ويجمع الخراج ويرسله للسلطان يطلب المسامحة
ويعذر له فيساعه وأما جران فباخذه البرتقش والسلطان أمر عساكر الاسلام لم

الغنيمة التي تركوها الكفار وركب الملك الظاهر من على حلب يطلب مصر وقبل أن يركب تقدم له ابراهيم وقال يا دواتي قصدي تشرقي في حوران حتى أشد المقدم على الطويرد ويذكرن بحضرتك لأنني تولع قلبي بحب هذا الصبي المتقدمين قبلنا يقولون لا يمار ولا قدم سمي الموالى إلى الخدم

فقال الملك وهو كذلك سيرا على حوران فسار المرضى حتى حط على قلعة حوران وحمل شئك لقدم السلطان وأخرج ابراهيم الاقامات والعلاقات من حوران ما يقوم بالمرضى وذبح أغنام ودارت المطابخ وحلف المقدم ابراهيم برأس الملك الظاهر أن لا يطلع أحد من عنده شيء لا لما كولي ولا لركوب إلا من عند ابراهيم ونقلت الزرارة أن ابراهيم كفى المرضى سبعة أيام تمام وكان الذي اجتمع على حوران من الأمراء وتوابيهم تسعين ألفاً وأكرادونوا بهم ثلاثين ألفاً وعاليك محصرين بالركوب خلف السلطان أصحاب المراتب ستين ألفاً والرجال الفداوية مائة وعشرون ألفاً وماتوا بوع الوزير الأعظم والوزير تقطع عشرين ألفاً والملك عن نوس ومن بصحت وأبناهم فكان الذي اجتمع على حوران ثلاثمائة ألف خلاف أهل حوران وقام المقدم سليمان الجاموسي وفتح بساط الطريق ورشد المقدم على الطويرد للمقدم ابراهيم بن حسر الحوراني ولما كان في اليوم الثامن بعد ما فرغوا من الحزام واشتد أراد المقدم على الطويرد يركب ويتسل بالصيد فركب على ظهر حجرته واشتغل ذلك النهار بالصيد وحين عودته قاصد قلعة حوران وإذاه رأى خيال مقبل من البر وصاح عليه وقال له من الذي أقدمك على هذا المكان تصطاد أما علمت أن هذه الأرض للمقدمة فاطمة الحورانية بنت حسن الحوراني فكيف لك مقدره أن تدخل أرضاً بغير اجازة من أهلها فقال المقدم على يامقدمة أنا لست بغريب لأنني أنا على الطويرد بن المقدم جمال الدين شيعة وثانياً أني صرت مشدوداً أخوكمي المقدم ابراهيم بن حسن فقالت له حيث أنك ابن سلطانتا فانت الحاكم على أرضنا ووبلا دنا وأموالنا وهي طاعة الخوند إلى أهلك وعندما ضربت الاطاعة نزل البرقع عن وجهها فبان عن وجهه كدابة القمر ليلة تمامه وعيون كل من نظرهم ازداد به هيامة فقال المقدم على آه فقالت له فاطمة سلامتك يا نور العيون لا تنقل آه فان كنت انت حبيبي فافا والاسم الأعظم حبيبتك لا تخف روحى انا لك القدى وتحدثوا مع بعضهم وتحكم عليهم سلطان الحوى وبعد ذلك افتروا بعللة ليس لها دواء ولما دخل المقدم على الطويرد اهله المقدم جمال الدين شيعة قال له يا أبى أنا تولمت بحب فاطمة الحورانية وأنا فخرت بك يا أبى تسبب لي في زوجها فقال شيعة مرحباً بك وأرسل حالاً أحضر ابراهيم بن حسن وقال له أعلم أن المقدم على أبى من الصعب وقد صار ابنك بالهدول لكن تولدت آماله بحب اختك

فاطمة الحورانية وأريد أن تكون ممي وزوجها فكيف العمل فقال المقدم إبراهيم هذا شيء ليس فيه ضرر لأن المقدم على ليس بغريب أولا ابن سلطانتا وثانيا انمقد بناته معنا فلم يمنعه عن زواجها إلا شيء واحد وهو انه لا بد له من امرها فقال شبة من جهة امرها هذد أقرب ما يكون لانه إذا كان لها الفرض يبقى امرها قريب كما قال القائل من السعادة أن تحب وأن تحب وأن يحبك من تحبه ومن الشقاوة أن تحب ولا تحب ولا يحبك من تحبه .

[قال الراوى] ثم قال المقدم جمال الدين وانت يا ابا خليل يجب عليك أن تساعد ولدك فقال على الرأس والعين ولما كان تلك الليلة طلب المقدم إبراهيم أخته فاطمة في قاهته وقال لها يا فاطمة الحرمة إذا عاشت على قدر ما عاشت لا بد لها من الزواج وقد طلبك منى الحاج شبة لابنه وابنى المقدم على الطويرد والله يا اخنى ما هو إلا واحد زمانه وفريد عصره وأوانه وأما مرادى منك انك تقبل سؤالى وأزوجك هذا المقدم الذى لا نظير له بين الانام فقالت فاطمة يا أخى إذا كان فيه لياقة انه يقهرنى عند القراح اكرن له ضجيرة ولقوله سامعة مطيعة

فقال لها إبراهيم في غداة قد تنزلى إلى الميدان ومقاومة الفرسان وأنا أمره أن ينزل اليك واقه يفعل ما يشاء ولما كان عند الصباح ركبت وبرزت الى الميدان وطلبت المقدم على الطويرد فقال لإبراهيم يا حاج شبة امره ينزل ويأمرها فاذا فعل ذلك فهذا مهرنا فى بلادنا ثم كلامه حتى خرج المقدم على الطويرد وانطبق على فاطمة فلما كانت الا قدر ساعة حتى جذبها من خناتها ورجلها وقال اشهدوا لى يابنى اسماعيل فقالوا الرجال تستاهل وقال لها هردى إلى خدرك ما بقيت تركى فقالت سمعا وطاعة ثم ان المقدم على الطويرد اقبل قدام السطاني وهو فرحان وقبل الارض وطلب فاطمة من المقدم حسن الحوراني فوجب الزواج وأمهرها المقدم جمال الدين بمهر على قدر مقام ولده وشعرها فى فرح سبعة أيام ودخل المقدم على الطويرد على فاطمة الحورانية يجمدها حرة ما تقبى ومطبة لفهه ما ركبت تحمل بحسنها وجمالها وأما والدته أرادت أن تسهر مع ابيه فقال لها لا يمكن أن تكونى الا ممي ايما كنت لأن ابى متزوج بعيرك وأما أنا فلم اجد والدة غيرك وأبى ساعنى فى ذلك وزوجتى ان كان تحفظ خاطرى تراعى والدنى فقالت فاطمة يا سيدى هى صاحبة الامر وانتهى وأنا جارية لها [قال الراوى] وبعد ذلك أراد السلطان أن يخفف عن إبراهيم الكلف وأمر بالرحيل وشاك طالب مصر وفى أيام قتال وصل الى العادلية وزحف مصر بنهر مناداة وانمقد الماركة بسعاة الركاب ومشى

على الطيرد مع المقدم ابراهيم عن بين السلطان حتى طلع افلعة الجبل وجلس يعاطي
 القصص ويزين النقص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جده الاشراف
 [قال الراوى] فاقبل حجاب حلب بكتاب اخذه ابراهيم واعطاه لقارى الديوان
 فقرأه يحد فيه من حضره باشة حلب الى بين اياذى الملك فى يوم تاريخه ركب علينا
 كافر يقال له البب الكنديفرون المنسح ومعه عساكر لاتعد محبته جوان والبرقش
 فالجمل يا ملك الاسلام ادر كتنا او ارسل لنا من يدركنا الامر امرك اطال الله فى
 همرك والسلام على النبي البدر اتام فلما عرف الملك مضمون الكتاب امر العساكر
 بالتبريز الى العادلية ثلاثة ايام وحط على القمام جمع الفدارية وسار الى حلب ونصب
 عرضيه قدام عرضى الكنديفرون وبات الملك وأصبح كتب كتاب واعطاه لابراهيم
 وقال خذ هذا واعطيه الكنديفرون ومات رد الجواب فقال سمعا وطاعة .

اكتب كتابك اسافر بها والقطر واشط بالسيف اعناق الاعامى شط
 واقول لفرقة دماغى قبل ما تنقط اكثر من الموت لم يجرى على قط
 اكتب يا دولتى كتابك وانا اوديه لحصمك وآتيك منه برد الجراب فاعطاه الملك
 الكتاب فاخذه وسار الى عرضى الكفار وصاح طريق فاخلوا له الطريق ودخل على
 الكنديفرون وقال له قم على حيلك وخذ كتاب الملك بادب واقراء بادب واعطى
 رد الجواب بادب وحق الطريق بادب واعلم ان الملك كتبه فى ساعة غضب فاذا
 اغاظتك كلمة ودفعت الكتاب تكن رأسك سابقة له على الارض فقام على حيله
 واخذ منه الكتاب وقرأه ورماه على طول ذراعه فانفاظ ابراهيم وضربه بنذى الحباب
 فلم يقطع فيه

فقال له ايش يا حرارنى تعرضين فقال ابراهيم انت لاش قطعتم كتاب الملك فقال
 له ويعنى لما ضربتني ايش تقع ضربك واما انت نجاب لم ينفطر عليك انسان خذرد
 جوابك وعد الى ملك المصلحين بامان فقال ابراهيم اذا كان على ما ذكرت فاعطنى حق
 الطريق فاعطاه الف دينار وعاد المقدم ابراهيم الى ان وصل الى الملك

فاعطاه الجواب ورد الجراب بالسلامة فقرأه الملك فوجده بالحرب فمرفه
 وأمر بدق الطبل حربى فجاوبته طبول الكفار ولما كان ثانى الايام واصطفته
 الصفوف رز من عرضى البب الكنديفرون بطريق وطلب القتال فنزل له ابدمر
 البهلوان قتله وطلب غيره فنزل الثانى جندله والثالث رحله والرابع فما أمهه وادام
 الى آخر النهار قتل عشرين واسر ثمانية وثانى يوم الحرب على الفدارية نزل حسن
 النسر بن عجبور فقاتل ذلك اليوم الى آخر النهار وأهلك حما كرامه الكفار

وثالث يوم راج يوم يسمى المساء والكفار في أشد الحُموم فمعد ذلك اشتكوا النصارى
لجوان وقالوا له أكثر من خمسة آلاف كافر قتل وأنت قاعد تقول لنا أنزلوا الحرب
وإيش نأيتنا من الحرب إلا المنطار كانتك أنت بقمة على ملة النصارى فقال جوان يا ب
كندفرون العادة أن الملوك ينزلوا الميدان بهاربوا المسلمين فالواجب عليك تنزله
فقال بكرة أنزل وفي ثاني الأيام نزل البب الكندفرون فأول ما لطمه أيده إبراهيم لوان
قائه ساعة ثم أخذه أسيرا وأخذ بعده عشرين أميرا ورجع وهو يفتخر على النصارى
وثاني الأيام نزل أسر من [القداوية جماعة وثالث يوم وراج وخامس وهكذا
فشطب كراس الامراء والقداوية أراد الملك يبرز اليه سبعة سبع الاسلام المقدم
إبراهيم بن حسن وتقاتل معه لآخر النهار وعاد وهو في غاية الملل عما جرى له
ذاته اليوم وثاني الأيام كذلك وثالث اناحية سبعة أيام . ولما كان في الليلة الثامنة
قال السلطان يا مقدم إبراهيم إيش حال ذلك الملعون كانتك طولت للمقاتل هو افرس
منك فقال إبراهيم لا والله يادولتي أنا متعجب من ذلك الملعون أني أضربه بذى الحيات
لم يقطع فيه لأن عظمه عظيم تمساح لم يقطع فيه السلاح فما تم كلامه إلا وشيعة مقبل
وقال يا أبا خليل حيرتنا واسك لك سبع جوامك في باب السلطان ونهتكي من كافر
ذليل جبان فقال إبراهيم أنا لي سبع جوامك وأنت لك كم جاهكية أنت وأخذ مربية
لم يسبقك عليها من هو قبلك ولا من هو بعدك وتقول أن الحيل التي عمال تعملها خسر
فإن كان لك اختار في السلطنة وتعطيك الرجال اكفنا شر هذا الكافر حتى تهددك
بالمرودة فقال شيعة يبقى الذي يقتل لكم هذا الكافر الكندفرون يفتخر عليكم فقال
إبراهيم نعم فقال أنا أنزل اليه واقته ولكن اقطع قسمك من الغنيمة فقال إبراهيم رضيت
بذلك ولما كان عند الصباح ركبت العساكر وبرز الكندفرون إلى الميدان وطلب
الحرب والطعان وإذا بالمقدم جمال الدين مقبل راكب على جواد من أرق الخيل
الجياد وعليه سرج من خشب الجوز وركابات من أحيال ليف قديم ولجامه حبل
ليف أيضا وفي يده ذراقة شوى كأنها ثعبان ورز إلى الكندفرون فلما رآه ظن أنه
مجنون فقال له ارجع من الميدان وأترك هذا الجنان فقال له شيعة دونك والحرب
والطعان وغل عنك الهذيان فاضطرب الكندفرون عليه وكان إبراهيم بن حسن ناهرا
اليه فالتفت السلطان وقال يا دولتي انظر شيعة كيف رجح إلى أصله لانه بدوى على
كل حال وليس له قدرة على المجال قال له الملك اسكت يا مقدم إبراهيم لما تشوف يجرى
إيه وأما شيعة فانه صار يحاول الكندفرون وأعجب ما وقع وأغرب ما اتفق في
هذا الديوان العجيب أن هذا الكندفرون خلقه الله تعالى مثل خليفة التمساخ لم

يقطع فيه مطلقاً سلاحاً وأنه ملك جميع جزائر الانكباد ويده تدور على كل من سكن
الجزائر وسب ركوبه على بلاد الاسلام كان الملعون جوان لما حلف عليه البب دردريلك
وقال ان رأيتك في بلادى قتلتك أنت والبرتقش فأخذه البرتقش وقال له يا جوان أنت
تعلم ان البب دردريلك حلف ان وقعت عينه عليك يقتلك ويقتلني معك وأنا أخاف أن
ينقل من جهة الى جهة في بلاد الروم فيضوفنا فقتلنا أنا وأنت فيا تختار اقيم في بحيرة
بمرة حتى تنفض الايام وباني شعبة ياخذني ويقطعك والسلام وأنا أقول الكلمة التي
تعرف أني أفولها من كتاب اليرنان والآن أردت الجهاد في المسلمين وليس لك صبر
عنهم ابعد بنا عن البلاد التي يحكمها البب دردريلك فقال جوان انار خيت بذلك وسار
به حتى دخلوا جزائر الانكباد وبلغه عن هذا الملك الكنديفرون المسيح انه هو الحاكم
على هذه الجزائر فارسل البرتقش ينادي قدامه وطلع جوان على أثر البرتقش يقرأ
قداس وهو يخط في ويلحن ويستاهل من يلحنه في الحياة وبعد الحيات ولما دخل على البب
الكنديفرون تلقاه فحمد جوان يبكي قائلاً له البرتقش لاني يا جوان فان الارض لم
تصل بواحد مثلك ملحق من واحد واربعين قسيس في ليلة واحدة قال الكنديفرون
لاي شيء هذا البكا يا باهجران فحكى له على أفعال الملك الظاهر بالنصارى وأنه أخرب
الكنائس وحرر المدارس وأخرب الديور وهاها في قصور وأخرب الصوامع وحرر
الطوامع والمسيح يامر ملوكه النصارى بالجهاد وجعل جوان نائبه على ذلك وأنت
يا بپ الكنديفرون يا مارك المسيح ان تركب بعسكره وناخذني معك وغلامي البرتقش
حتى أفتح لك بلاد المسلمين وتسقي خيلك من الروضة والمقياس ودير الانحاس فقم يا ولدي
اركب كما أمرني المسيح ولا تلزم اخذ بلاد المسلمين الا مني أنا فاستند الكنديفرون على
كلام جوان لعله أنه رأس ملة الكفر وركب بعسكره وسار الى حلب وجرى ما جرى
الى آخر يوم الذي نزل فيه شعبة كان الكنديفرون ذلك اليوم قال لجوان يا بختي وأربعيني
وأعطيتي النفس فقال جوان طيب وأناه البرتقش بملبة البخور وأطلق العرد القمارى
والعبر الحام والجاوى وأخاف من فوقهم قطعة ودحة أصلها من شعر القمر مخروزة
بالبر وكنتم نفسه فوق ذلك حتى تمكن البخور ومنه وقال له اكنتم يا ولدي نفسك حتى
يتمكن دخان البخور من حسدك بخزتك ارقبك أعينك النفس لاهناك تصل ولا
هنا تعود اركبوه عرك فرغ رائحة معبود او كيوس اركبوس سفنك ووده معكوس من انزل
الميدان ولا تقش لجمه فانهار وحك ما فيها رجعة ولما بخره قصر اجله ونزل الميدان
وجاء شعبة كما ذكرنا يقانه في ذلك اليوم معه توفيق من الله تعالى ومن زوجته الملكة

تاج ناس وبقي الكنديون كلما يضرهم من الضربة بالأسلحة الكنديون
 أنعمق وشال يده بسيفه وأراد أن يضرب شيعة إلى بقعة تحت يدهم يمشون بالأسلحة
 وانهم لا يقتلوا الأمن تحت باطنهم فزروه بالورقة في تلك العلامة البيضاء فدخلت فيها
 ففعلت أماءه وتشرعت أعضائه ووقع من على ظهر الجواد إلى الأرض والمهاد فكبرت
 الاصنام ونظر جرن إلى ذلك الحال والكنديون مال إلى الأوص والرمال فهاهنا
 وحملت النصاري صغرا وكبرا فالتقاهم المتقدم جمال الدين وحمل المتقدم على الطور بدور
 السلطان وعسكر الاسلام وغنى الحسام الصمصام وأما السابق فترك أباه والسلطان
 في القتل ودخل عرض النصاري أطلق جميع النصاري من فدوية وأمر أن يقدم لهم الخيل
 والمعدد وقال لهم هيا ادركوا أبي في القتال فحملت حصبة الاسلام ودلهم القتال إلى آخر
 التنازولت الكفار وطلبوا البراري والفقار واحتوت الاسلام على خيائهم وأموالهم
 وخيلهم وسلبهم وكسبت هذه الوقعة للمقدم جمال الدين وفرق الغنائم على المجاهدين
 وكان قصده المراح مع ابراهيم لأنه فرق الغنيمة ولم يعط له قسمة فقال يا شيعة قسمني
 من الغنيمة فقال له وقع الشرط بيني وبينك أني أنزل أقاتل الكنديون وان قتلته آخذ
 قسمة من الغنيمة

فقال ابراهيم يقي أنا أجاهدوا بذل وروحى للجهاد على عدد الدرج وأنت طول محركة
 ما تقاقل زلة يا قرن تقطع قسمني في الركبة والاسم الاعظم أنزل آخذ قسمني لم اخدم السلطان
 وأنا بهت صحبتك فقال شيعة والاسم الاعظم ان بهت صحبتي لا يعك بيع العبيد فقال
 ابراهيم تقشر طريق وحط يده على شاكركه فاخولوا الرجال طريق وطلع من الدويان على
 حماية سيفه فقال سعد باشيعة أنت مجنون كيف تقطع حق المجاهدين قال شيعة ان كنت
 تاروى تلحقه وأنا والاسم الاعظم أبيعكم مثل ما تبغون فقال سعد الذي يطلع يديك
 أحمله وطلع على حبة سيفه وتبع ابراهيم فقال سعد جيت انال أقعد بلادك يا سعد فساروا
 الاثنين مع بعضهم طالين لهم قلعة يقيمون فيها يارق العصيان ثم ان شيعة التفت إلى
 السلطان وقال له توجه إلى مصر ولا تأزم خدمتهم ثانيا وأدبهم الأمن فركب السلطان
 طالب مصر له كلام يأتي وأما ابراهيم وسعد ساروا مسافرين مدة خمسة أيام فظفر
 ابراهيم شربة سائرا وحده فتجنب عن الطريق وأخذ عن جهة اليمن وقال ابراهيم
 يا سعد أنت روح من قدماه قاطما عليه وأنا من خلفه ولو كان هو طر فهاهنا فخرى
 سعد وقطع عليه وإبراهيم زنى من خلفه فبين يا قصير فقفر شيعة إلى ناحية يمينه وكان
 بالقرب منه دير فدخله وقفل الباب فقال ابراهيم يا سعد أقعد على الباب وأنا أدخل
 [٢٥ — الظاهر رابع]

الدير اجيبه وطرق باب الدير فقال له بطريرك الدير من فقال أنا ابراهيم بن حسن
افتح والا اطلع لكم من الصور واقطع رؤوسكم ففتح البطريرك باب الدير وقال له املا
وسهلا يسدي ابراهيم الحوراني مالك فقال ابراهيم هانوا شيعة حتى اضيقة فقال
البطريرك أنت ما أنت مغاركة على طبرية ايش جرى بينك وبينه فقال ابراهيم لا نكثر
كلام اطيعه اعصيه هانوا والسلام فقال البطريرك ياسيدي أنتم مسلون في بعضكم
واحننا مالنا دعة فيكم الدير قدامك خدمته كل ما كان خصمك حتى أنا ان كنت
تاخذني حذني فدخل ابراهيم رفقتش جميع الخارن فيهما هو كذلك وإذا بشيعة بقلب
طابق تارة يرطى رأسه يتدارى وتارة يظهرها فقال ابراهيم اطلع ياقرن فلم يرد عليه
فضربه بندي الحياة قطع رأسه فأخذها وقات الجنة في الدير وطلع لسعد فقال له سعد
ايش حملت فقال قطعت رأسه وهامى جبينها معي وأنا اعمل سلطان القلاع والاباى
بكل من في الدنيا فقال سعد يا مقدم ابراهيم ان طارعتي ترمى هذه الرأس وانك هذا
الحجاج احسن ثور علينا ناز لا تظني وبفتح علينا باب لا يسد من جهة الملك والرجال
الفداوية وأولاد شيعة اوميا ونجمل اغسنا ليس معنا خير ولما يدروا بنوا اسماعيل
يموت شيعة يأخذوك ويعملوك سلطانا هم اثم فأتوا الرأس وراحوا إلى قلعة
حوران فدخل ابراهيم وسعد على المقدم حسن الحوراني ففرح بهم وقعدوا مدة
عشرة أيام فقال المقدم حسن يا ولدي كيف تركت خدمة السلطان فقال ابراهيم تركتها
وحكى له على ما جرى فقال له المقدم حسن كذا يا ولدي الحاج شيعة له عليك الف
جمل اذا لم يعطيك شيئا من القيمة بخاطره مسيره يروق ويعطيك أكثر مما يخصك
فقال ابراهيم يا أبى نفذ القضا وسكنوا على ذلك الحال مدة أيام إلى يوم قال ابراهيم
يا سعد قم بنا تسلى في البستان فسار معه حتى عبروا البستان وقعدوا على الفسقية فقال
ابراهيم لما استجمى وقلع ثيابه ونزل الفسقية واستجمى فطلع اعمى لم ينظر ولا كفه
فبكى ابراهيم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم روح بى يا سعد فأخذته سعد
وعاد إلى القلعة فقال ابراهيم يا سعد دورلى على حكيم فصار سعد كلما يجد حكيم
يخصر فلم ينفع وطالت الايام والعمى مر فقال ابراهيم يا سعد حكماء القلاج لم تنفع
فقال سعد أنا ادور على حكيم وسافر المقدم سعد إلى الشام فرأى على باب البريد
ازدحام فكشف الخبر واذ به واحد كحال يأتيه الاوى يكحله مرة واحدة فيقوم
مفتح فقال سعد هذا المطلوب ووقف سعد ينظر ذلك الحكيم إلى آخر النهار حتى
قضى من الناس تقدم له سعد وقال له يا حكيم الزمان امضى معي فاز عندى رجل
اوى فاذا طيبته اعطيك كل ما تطلب من الاموال فقال له أبى لا يمكن ان اروج

لغنى واترك الفقرا فقال سعد والرائى ^{عليه السلام} لم يقدر على الجنى. ^١لأنه أعداء كثيرة وان شافوه يقتلونه فقال له أما أريدك بيتى وانت به معك إلى البيت أكله لك يطيب فخذ به إلى محله فقال سعد هذا رأى طيب فماد إلى ابراهيم وقال له يا مقدم ابراهيم لقبى لك حكيم وحكى له عليه فقال ابراهيم ها يا سعد روح بنا إليه فساروا إلى الشام إلى بيت الحكيم وكان سعد و ابراهيم لابسين ايس أعجام فلما وصلوا إلى بيت المسكل فوجدوه واقفاء يشتظرم فلما أقبل ابراهيم قال انظرنى يا حكيم فقال له لا تخف وإما أنت يصلح لك المسكل سبعة أيام كل يوم بتكليف بالف ذهب فقال ابراهيم مرحبا بك خذ كل ما يكفيك فجاء بكل وكعله فانكشف نظر ابراهيم فقال أما هذا حكيم شاطر هانت الأمور فقال الحكيم اعطنى الأجرة فقال ابراهيم خذ هذا شربنى واحد منى ولما أطيب أعطيك شربنى ثانى وان تكلمت رميت رأسك فضحك الحكيم وقال له يا هذا أنالم أخذ أجرة من أحد وكلامى لك مزاح وأما أنا شفى كله تعالى فقط وأنا معى صنعة أسبك النحاس يخرج ذهب فقال ابراهيم فرجنى يا حكيم على هذه الصنعة فقال يا هذا خذ هذه حصة ذهب هات لنا بهم نحاس فاخذ سعد الحصة عايب واتى بهم مقدار قطار نحاس فوضعه الحكيم فى بوطر وأوقده عليه النار حتى انسبك والتقى عليه اجزا فخرج ذهب فلما نظره ابراهيم انجمن وقال علمنى هذه الصنعة فقال الحكيم هذه صنعة بلادى والاجزا التى كانت معى فرغت فان كنت تسير معى إلى بلادى اعلمك فقال ابراهيم اروح معك اى محل اردت لانا احنا الاثنين في هذه بطاين فقال لم اتم إيش كانت صنعتكم فقال ابراهيم احنا منا سعاة السلطان وحصلت لنا مشاجرة وحكى له على شجعة وأنه قتله وخايف ان السلطان يعلم فيفضب علينا فقال إذا كان كذلك فانتم لا تروحوا معى هكذا يرفوكم الناس ويعلدوا السلطان يقع اثرنا وإنما انا اسبغكم عبدا فإذا رآكم أحد يقول هذا تاجر وهؤلاء عبيد ونسير إلى جبال المعادن فقال ابراهيم افعل ما تريد فنعن لك اطروح من العبيد فقام فى الحال واحضر ادهاب يدرها ووضعها فى النار حتى استوت على حكم طلبة واحضر الاثنين وصبغهم حتى جعلهم عبيد والبهم لبسا يلحق بهم فلم يقلعهم وقال لم فاذا جمعنا المعادن التى تكفيننا نعود إلى ارضنا ونبقى نسبك من الرصاص يطلع ذهب واحنا مرنا حين بلا تعب فقال ابراهيم يا سيدى علمنى هذه الصنعة حتى اعود ابيض فمتى عرفت هذه الصنعة فانها اكسب من خدمة الظاهر ومن الظاهر فسار بهم إلى السويدية ونزل بهم فى مركب حتى طلعوا على مدينة قورص تركهم فى المركب وطلع هر إلى البلد وكانت هذه البلد تفتغل مراسى للمراكب فسار

لى رجل كبير على الحدادين فرجده مرتب للكرسى رجال ينفضوا على الغلية ويقعدون
لراحة وتأتى سنة غيرهم من عظم كبر الكور ونقل الحديد الذى يشتغل به وأما الذى
يدقوا له فأربعون رجلا كل عشرين يدقوا على غلية فبعد وتسائر معه وقال له أنا عندى
عبدان واحد منهم يقوم مقام الاثني عشر النفاخين والثاني يقوم مقام الأربعين الدقاكين
تستريحهم منى وتعطيتهم بثمان مراسى مشغولة فقال له اشترهم فعند ذلك أخذه معه الى
الخان فرجه عليهم فقال له ومن يقدر عليهم حتى أنه يشغلهم فقال شيعة أنا أحمل لكل
واحد طوق فى رقبته بهباحات بولاد يبق بينهم ويشغل وان بطل اضربه أنت
بالسوط يشتغل فقال ياسيدى افعل ما تريد فعند ذلك أخذ خروف وعاد به الى المركب
وقبحه وساخه وطبخه وعشام تلك الليلة وكان اللحم مشغول فرقدوا فصنع لهم كل
واحد طوقا فى وسطه وطوقا فى رقبته بمنازير حديد والبسم تلك العدة وحملهم على
بغلين الى دكان الحداد ثم انه أوقف كلا منهما فى محل شغله وشغلهم باطراف الحديد
وهمهم ضد البنج فنظر إبراهيم وقال والله ياقرن إنا كان قلبى نافر ملك وانك شيعة
ولكن الطمع آفة الرجال وانت عرفت يا قصير كيف أشغلتنى وابن المعادن التى صبتنى
لاجلها فقال له العربى لما تشتغل فى الحديد قدر كام سنة وبعد الحديد تشتغل فى
التحاحى كام سنة وبعد الرخام كام سنة والقدير بالمثل فى كل معدن قدر أربعين سنة
وبعدها تشتغل فى الفضة مائة سنة وفى الذهب مائة وبعد ما أشغلك فى التبر الذى أنت
طالبه فبينك وبينه هذه المدة وقدرها أربع مائة سنة حتى تعمل الى التبر فقال لإبراهيم
وكام سنة بذك تعيش حتى تنقضى الأربع مائة عام وبعد ما يحصل التبر الله لا يرحم أباك
ولا أباك من ية مك لقد دبرت وما قصرت فى أفعالك حتى قبضتنى وفعلت فى هذه
الفعال فتركهم شيعة فى ذلك المكان وأخذ بحقهم مراسى من ذلك الحداد

قال الراوى | وأما المقدم حسن الحورانى فانتظر ابنه انه يعود من محل سفره
فلم يعد وطالت الايام فأرسل إلى قاعة بيسان يسأل عن سعد فرفوه انه غاب ولم يرجع
من يوم سار مع ابن خاله المقدم إبراهيم فقال المقدم حسن قم بنا يا مقدم دبل نروح
القام وننظر ذلك الحكيم ونسأل عن أولادنا فان شيعة لا بد أن يكون سخط عليهم بما
فى قلبه من ولدى المقدم إبراهيم فأخذوا بعضهم وساروا الى الشام وسألوا عن الحكيم
فقالوا لهم الناس صحيح كان هنا رجل حكيم شاطر وراح من مدة أيام فعرفوا المعنى
وقال حسن الحورانى لم يبق لى الا اهل الملك الطاهر ولم أترك ولدى فقال دبل أنا مثلك
فأسافر الاثنان الى مصر ودخلوا على الملك وبكوا على أولادهم وأعلوا السلطان بغيبتهم

ولم يعلو لهم طريق السلطان هذه فقال سلطانهم لان ابراهيم تفاجر معه . انما
ولكن لما بانى شيعة انا أسأله عنهم وإذا شيعة قد طلع فسأله السلطان فافكر فصره
فحكى له على ما جرى قال السلطان لا بد من الاجتهاد في خلاصهم وتسامحهم باعقدم
بمال الدين لانهم رجائك على كل حال قال شيعة دول في مدينه قبرص إن شاء الله
تعالى فروح لهم قال السلطان وأنا أروح معك فأتوا بهم ثم التفت الملك الى عيسى
الجاهرى وسعيد الهايش والغندوروقاصر الدين الطيار وباقى السعاه وقال لهم تهدروا
نسافر الى خلاص ابراهيم قالوا سمعا وطاعة وركب الملك وسافر الى السويدية
فوجدوا البطرني بالقرب العقلى فنزلوا فيه وأخذوا معهم بضائع تصليح للمبيع هناك
وساروا حتى وصلوا الى المينة ودخلوها وطلع شيعة وحده وسار الى دكان الحداد فوجدوا
ابراهيم وسعد وقال للحداد أنا عندى بضائع كذا تصليح لهذه البلاد ومرادى أخذ
بها كلها مرأى قال الحداد طيب اسير معك فارجى على البضاعة التى عندك فأخذه
للمركب وقبض عليه واعرض عليه الاسلام فقال لا يمكن أن أبوء بوجه كافر فلا
يموت الاثم فقتله ورماه فى البحر وتلطم فى صفتة ونزل الى الدكان فك ابراهيم
وسعد وأعلمهم بحاله وصالحهم على أن جميع ما يأخذونه من الحداد فهو لهم فسار شيعة
معهم الى بيت الحداد فأخذوا المراسى الذى كانوا فيه وقال لدرجة الحداد أنا قصدى
أزور القباة وأشرب من عين سلوان وأظهر مالى فقالت له زوجته عندى معك لها مائة
كلما فى البيت من مالى ودخاير وجميع كلما بملك الحداد فى قلب الغراب العقلى ثم التفت شيعة
الى زوجها الحداد وقال لها زوجك مات وأنت إن كنتى تسلمى سهرى معنا الى بلاد الاسلام
وإن كنت تقيى على الكفر خليكى فى بلادك فقالت أريد الاسلام وأروح معكم
ثم خرج البطرني بالغراب من مينة قبرص وسافر للسويدية فلما وصلوا لها قال ابراهيم
يا حاج شيعة اعطىنى مال الحسداد الذى أخذنى عافى حتى أمتنع به ويطلب
خاطرى على اطاعتك وعلى خدمة السلطان فأعطاه كلما كان للحداد فأخذه ابراهيم
الى حوران وأما المراسى فابقرهم عند البحر كثرى يبيعهم ويرسل الاموال حقهم السلطان
مع سعاة ركابه جميعا وقصد الى مصر وجلس على تحت قلعة الجبل يتعاطى الاحكام كما
أمر النبي عليه السلام

[قال الراوى] وكان يوم من ايام تحفى السلطان ونزل الى محل سوق الغزل فوقف
يتفرج وإذا برجل يقول حسبنا الله ونه الوكيل على الملك الظاهر
الله يخلى سرجه فى . هذا الايام فوقف السلطان يتأمل فيه ، وقال له اعطىنى

غزل اشترى فعصار بعطيه ذراع بعد ذراع حتى فرغ الغزل منه فقال له مات الباقي فقال يا شيخ لم يبق معي كنان فعد يده السلطان للمخلة ولقلبها فوق منهار أسين أولاد حصار فقال يا شيخ دول إياه ومن قتلهم فقال يادرويش لا تسأل إني مالا بعنيك فقام السلطان وأشار لابراهيم على الرجل فجاءه ابراهيم وقال يا شيخ أقم على حيلك كلم الملك الظاهر وهو الذي كان قد امك فأخذه وسار به الى قلعة الجبل فقام السلطان فلما رآه قال السلطان يا شيخ دول أولادك فقال نعم يا ملك الاسلام أولادى رآدت أن أظهرهم في هذا العام فقالت لي زوجتي خذ هكذا الغزل به في مصر ومات لنا ثمنه فتعارن به على ظهورهم فأنتيت الى المدينة وزلت فيها فقال المداوى مات الى الكراما صليت ثلاثة ضنه وليس معي غيرهم فقال دول كراك وكرك الغزل فلما تمكرى الولدين فقلت شد ما بكفك من الغزل لاني لم بق معي فلوس فقال الغرا اخذت كرامات كرا أولادك والاة مبهم في البحر فقلت له تفرق أولادى أما تخف من السلطان فقال والله يا كلب والله ماتت إلا قليل الادب ثم ذبح الولدين ورمى الجنة في البحر وأعطاني الراسين وقال له روح مع السلطان اعلمه وخليه يرك الخيل على ويحاربني وأنا أسقيه نصف البحر فأنيت بهم كما رأيت وهذه حكايي والسلام فامر السلطان بالفين دينار دية الولدين وأمر بدفن الراسين ونزل السلطان والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وأولادهم وساروا الى شجرة ونزل المركب لاجل المدينة فلما صار في البحر قال له المداوى مات الكرا فقال له خذ هذا المهراش عندك ره حتى أعود من عند قائم مقام فأخذ المهراش وكان من الذهب مرصع بفصوص الجوهر وسار الملك قاصد قلوب فلقى في الطريق رجلا شيخ هرب قاعد وحوله خدامينه فقال الملك السلام عليكم يا شيخ العرب احنا فاسي درايش فانتى عليك عزام فقال شيخ العرب أنا اعرف عزام مين يا مصر صانه وياه وروحوا بلاسلطة على خلق الله فركك السلطان ومشى فلقى رجلا فلاح شايلى على راسه حزمة حطها قال له السلطان يا شيخ احنا درايش ومشى علينا المساء وليس لنا من يأوينا اما فات عليك عزام قال الرجل نعم فات على وهو مندى في الدار سر معي اليه فسار معه السلطان الى منزله وكان عنده حنوة فذهبوا لهم ووضعوا لهم في قصبة قال السلطان يا شيخ أليس عندك عيشي قال حاضر وخرج من محله وغاب قدر ساعة وأتى ومعه مقدار خمسة عشر رغيف ثوب ذرة وثوب شعير قال السلطان يا شيخ هذا ليس هو جذايا واحدا بل كل رغيف من عيشي جفنى قال يادرويش هذا الذى رزق به صاحب الرزق فأكل السلطان وابراهيم وسعد ومن معهم ثم قال السلطان يا شيخ كتنا وورنا على واحد شيخ عرب وسألناه على عزام

شتمنا وقال لم أعرفه وأنت عزمتنا مع أمك رجل فقير قال الرجل يادرويش قل معي بالله اسأل الله العظيم أن يقلب تحت الملك الظاهر عن قريب قال له لآى شيء يا شيخ مع اى أنا السلطان قال يا ملك ان كنت أنت السلطان أما تعلم أن الله سبحانه وتعالى يسأل كل راع عن رعيته يوم القيامة قال السلطان نعم قال ولآى شيء مولانا يسأل عن رعيته قال السلطان احك لى على ما جرى لك قال يا ملك الاسلام أنا يقال لى شيخ العرب محمد الشرابي وأنا صاحب أفليم القليوية من أيام جدودى لم يتد على أحد أبدا فاتفق اى فى زمان الصبا رأيت بنت غازية فتزوجت بها كان معها ولد فتربى فى الدار حتى كبر وبلغ مبالغ الرجال وكان سابقا التزام القليوية للوزير شاهين وأول هام أول أعطيتها أنت يا مولانا لعلاء الدين اليسرى فطلع الولد مفسود ونهته عن الفساد فلم يفتنى بطردته فاتفق الولد مع قائم مقام وقتلوا رجلا فلاح ورده فى بيت ليلا وصبحوا انهمونى به وأرادوا قتلى فذهبنيرا بيتى فقتلوا أخذا الملتزم وشى أخذ القائم مقام وعزلونى من حكمى واجلسوا ابن العازية فى محلى وبقي شيخ العرب وأنا صرت أدرألم الخطب ونعيمه ونفرت منه أنا وعيالى قال الملك لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكتب تذكرة وختمها وقال له اكتم هذا السر حتى اطلع القلعة وبات الملك وأصبح وخرج من عند الرجل وشى للبحر ونزل فى المركب فحكم جلوسه بجانب حرمة على كنفها ولد فلما لم المراكبي السكرى جاءها فاعطته نصف فضة قال لها والولد فقالت لم يبق معى شيء من الفلوس فأخذ الولد منها ورماء البحر فالتفت الملك لسعد وقال له الحق هاته فىزل سعد أتى بالولد وأعطاه لأمه فلما نظر المراكبي ذلك شتم الملك فقام ابراهيم وسعد وناصر الدين وهيسى الجهاوى ومحمد الغدور وسعد الهايش قبضوا على المراكبي والنوبة وأنوا بالمركب إلى البر وأرسل السلطان أحضر شيخ العرب حسن ابن الغارية وقائم مقام وأحضر الأمر من مصر وأمر بقبض علاء الدين اليسرى أمر بقطع راسه قال الوزير يا ملك الاسلام علاء الدين معذور ولم يعلم ما يفعلون الذى فى البلاد ونزجو من مولانا العفو والمسامحة قال السلطان إذا كان قصدك ان أسامحه فخذ القليوية أنت عهدتك والمازم بها شيخ العرب محمد الشرابي فهمى التزمه والتزم حلفه من بعده لا يرفع إلا بالموت وبعده لذريته وكذلك النسل إلى ان تعنى الدنيا ويكتب له ذلك فرمان ويذكر فيه ان ذلكى مقابلة ضيافة السلطان حتى لا يبقى له منازع وأطيان فليرب ذاتها تكون بلا مال ينفقها على مضايقه وباقى الانبيام يكون هو الذى يقبض خراجها الثلث له والثلث لك أنت والثلث للسلطة وكتب السلطان

تشریف للفراری بذلك كل هذا جرى وإذا بالأحجار حضرت وأمر الملك بفتح
الجدارات وبناء قناطر في ذلك اهل ليمشوا عليها الناس ويستنخوا عن المعدة وعند
نزول الجدارات أمر الملك بوضع منجاة الفداوى وحسن ابن الفارية وقائمقام تحت
جدارات القناطر وبدفوا بالحياة وأقام الملك حتى تمت القناطر أقرب وقت ورجع
الملك إلى قلعة الجبل بتعالى الأحكام كما أمر الملك العلامة مدة أيام [قال الراوى]
وأما الأمير علاء الدين البيسرى لما خلع من هذه القضية بشفاعة الوزير وعرف أن
أقليم القايوية راح من يده وصار للوزير فاقضى عقل الأمير علاء الدين أن يعمل
مكية يرى فيها الوزير من اغاظته عليه الذى راحت قلوب من يده وصار في حكم
الوزير مع انه لولا شفاعة الوزير فيه لكان الملك وضعه تحت القاطر مع المعداوى
فكتب خطاب للوزير يستعطف خاطره ويقول بكرة أنا خائف من الملك فان كنت
تعلم بادبى انه لم يبق على بأس فاشرح لى بالأمان على ذلك من جانب الملك فشرح له
الوزير يقول له لا بأس عليك وان صعب عليك اقليم القايوية فاصبر حتى نتناهى
الامور وأما أسال مولانا السلطان أن يردها لك أو يعطيك بالدفيرها وختم الكتاب
ورده اليه فاحتفظ على الكتاب الذى فيه ختم الوزير وأحضر الركبدار بتاعه وقال
له أنا مرادى أن تاتينى رجل صايغ فاحضر له صايغ قبلى فواره ختم الوزير الذى
على الكتاب وقال له مرادى يصنع لى ختم مثل هذا والا اقلك فمن خوف النصراى صنع
له مطلوبه ثم أمره أيضا أن يصنع له ختم باسم البب ميخائيل ملك مدينته القسطنطينية فصنع
له حكم طلبه ولما خلس الختمين سلم الصانع له اليك كسروا رقبته وروه في الحب وراح
كاهه ما كان وبعده أحضروا واحدا من أرباب الخطوط وكتبه مكتوبين أحدهم من لسان
الوزير الى ميخائيل والثانى من لسان ميخائيل الى الوزير ثم أحضروا واحدا سابق من
الصوص وأعطاه مائة محبوب وقال له تحط هذا الكتاب في البفتخة الذى فى قاعة الوزير
المعدة للمكاتيب فقال سماوطاه وراح ليلارضه كما أمره وبعد ذلك أحضر خمسة نصارى
من حارة الروم وأعطى لكل واحد عشرين دينارا وقال لهم تأخذوا هذا الكتاب وتسبوا
القراة فان سالم أحد من قدمكم فقولوا من القسطنطينية جئنا للوزير بكتاب وأخذنا
رد الجواب وراجهين الى بلادنا ففعلوا ذلك وكان صيحة حمة والقراة تجمع فبالا تهاق
اجتمع قلاوون والحسين وعلاء الدين ونظروا الى تلك النصارى فمكروهم وسالوم
فقالوا كل ما علمهم علاء الدين البيسرى فلما سمع الوزير قلاوون أراد أن يتركهم
فقال علاء الدين لا بد من حضورهم قدام الملك وساقه قدامه وكان الديوان خالى

والملك في قاعة الجلوس وإبراهيم وسعد واقفين في خدمته ولما رأوا الأمراء قادمين
بذلك النصارى سألوهم فحكوا اليهم الدجاة فادخلوهم للملك فاحذ الملك الكتاب يوجد
فيه من حضرة عبد الصليب إلى ابن عم الباب ميخائيل أنا زعلت مد خدمه ملك المسلمين
فاجتهد وأزحف بمسرك على بلاد الاسلام أنا أقتل السلطان وأعطيك بلاده وأقوى
لك عساكره وأجناده والحتم ختم الوزير شاهين قال السلطان كذا يقول السلطان شاهين
قال إبراهيم يادرنلى هذا الكتاب رد الجواب أنى من عند الباب ميخائيل قال انصارى
دول يروحوا لحال سيدهم ونكنتم ذلك الخبر وفى الليل نزل على بيت الوزير وهو
نائم فمسك منه الكتاب الذى جاء له من ميخائيل وقبلة حجره عليه وبعد ذلك بفعل
مولانا ما يشاء فقال السلطان صدقت - يدبروا النصارى فقل إبراهيم خذهم يا سعد واصحبى
أحد منهم بعدم أعدمك رقبتي فقال سعد عارف وأخذهم حبسهم في قاعة الخورانية
وصبر السلطان ليل وأخذهم إبراهيم وسعد وسار لبحر بلامة والبساتين ورمى إبراهيم
المفرد وطلع السلطان قدام وطلع بعده إبراهيم وسعد وعاب السلطان لبشعة المكاتب
وقرص على الغلى رفاه فرأى الكتاب فوق المكاتب فقرأه على الصمعة وسمعه إبراهيم
وإذا به أوله إلى حضرة ابن عمى عبد الصليب الذى اسمه الآن شاهين جادنى منك جملة
كتب تذكر لى أنك تملكى تحت المسلمين فما أنا جمعت العساكر ومنظر وعدك حتى
تأمرنى أزحف على بلاد المسلمين وأمت عليك قتل السلطان كما قلت وأنا على أقتل جميع
من يكون له اسم من أتباعه وأرسل إلى رد الجواب أعتمد عليه وشكر بامسيح فاخذ
السلطان الكتاب ونزلوا من بيت الوزير [قال الراوى] وكان الوزير وذلك الوقت
معتيقظ ونظر إلى ما فعل السلطان وعرف أن هذه مكيدة وتنتج منها فتنة وان وقف
قدام السلطان اهلكه فقال لم بقى لى إلا أخار من وجهه حتى أن الله يدبر لى من هذه
الفتنة وبقى وابنى يصحبهم المولى فكاتب ورقة وأعطاهما إلى زوجته وقال لها كل من
أتى من دولة السلطان أعطيه تلك الورقة واخذ بقلة وجانب امره وركب ليلا ولم
يصبح إلا وهو بعيد عن مصر وعند الصباح جلس السلطان وقرأ الجوابين على أرباب
الدبوان وقال لهم ماذا تقولون فى حق الوزير قالوا خان ومن يحسن لم يكن فقال
قوم يا إبراهيم أقتله وانهب بيته فقال إبراهيم حاضر ونزل معه اثنين من الأمراء فقال
إبراهيم يا أمراء مصر فعملوها عادة عليكم إذا غضب السلطان على أحد منكم
يأمر بقتله ونهب بيته فقالوا الأمراء احنا ما نأيا سيدي قال إبراهيم ردوا الرعاية
القادمين لأجل النهب وسهروا معى نتم حتى نطروا كيف العمل فهذه فتنة

الله تعالى ينجبنا من هذه المحنة فمندها ردوا الناس وساروا إلى بيت الوزير و دخل
 المقدم ابراهيم فقابلته الست سكندرونة أم احمد فقال لها أين الوزير فقالت الوزير
 حركب ليلا وأعطاني مكتوبين واحد لك وواحد للسلطان فنخذ جوابك فأخذه فوجد
 فيه يا مقدم ابراهيم أنت بدلي في الديوان ونظرك صحيح اني فعلت ذلك ولم أفعله ولكن
 أنا هجيت على رجلى وتركت بيتي وحرى وولدى فهم وديمتك والذي تفعله فيهم
 تلقاه بين يدي الله تعالى وعرضي وعرضك على حد سواء فلما قرأ ابراهيم الكتاب
 أمر الفين صحرائي والفين يسانى وأمر عليهم عيسى الجماهرى وناصر الدين الطيار
 وقال لهم تولوا غفر بيت الوزير وكل من عمر عليكم وأراد الدخول اقتلوه فقالوا
 حسما وطاعة رجع المقدم ابراهيم إلى السلطان ومعه كتاب الوزير قال الملك ايش
 عملت فقال ابراهيم اعمل ايه الوزير حرب فارلا ندور عليه ولما يقع في أيدينا لمعل
 مايليق فعند ذلك كتب السلطان دبر عمرى لكافة دائرة الملك الظاهران الوزير الاغا
 شاهين الافرم غضب عليه السلطان وهرب فكل من آواه في بلده يكون بزرال نعمته
 وبعد ذلك قال ابراهيم يادولتي سبحان العالم بالمظلوم والظالم ثم طلع كتاب الوزير
 يحمد فيه يا ملك الاسلام انا بيني وبينك مقام هدا الله وأنا واقه برى من هذه المحنة
 وأعوذ بالله من الخيانة ولكن أنا تركت ملكتك ولم يبق لي فيها غير ولدى احدوانت
 معلك ثلاثة فالذى تفعله في احد ابني تلقاه في أولادك الثلاثة وكذلك حرى ليس لهم
 غير رجه الله تعالى والدمر ليس له أمان وأنا لو كنت خائن ما كان الله تعالى نجاني بل
 كان أوقعني في خباتي وسرف يظهر من فعل هذه المكيدة وينقم الله منه بعدله فإن
 الله حلیم لا يسجل فلما قرأ الملك ذلك الخطاب اشتغل قلبه وقال يا ابراهيم وانت تقول
 ان الوزير مظلوم فقال ابراهيم ما نعرف الذى يخلصك افعله فسكت السلطان على مضغى
 وأما ما كان من الوزير فانه سار من وسط الليل حتى طلع النهار كان قطع سطح الخانكة
 وسار طالب بر الغمام وهو في صفة درويش بقطع الاراضى والتفتار والليل والنهار
 وكل ما وصل إلى مدينة يستنقى الاخبار فيجد الطالب وراءه من السلطان وهكذا حتى
 فأت الشام ودخل بلاد الروم فصار يدخل البلداتى بغير عليها يأخذ منها أكله وشربه
 ومؤونة بقلته وببيت بلته حتى وصل إلى برصة فقال إذا قمعت هنا أجيب إلى ابنا عمى داهية
 فدخل إلى بلاد المعجم إلى مدينة خراسان وأهلها ناس سنية وبها ملك يقال له بهرام شاه مؤمن
 وكلهم يحبون القرآن ولكن لم يحفظوا القرآن إلا في المصحف فدخل الوزير إلى جامع فرأى
 الامام يقرأ ياسين في المصحف فصر لما قرأ وصلى قرأ الاغاشاهين عشر قرآن على الغائب

رسمه المصلين فانبسطوا الكون انهم عمرهم ما نظروا واحدا يقرأ غايبا إلا ،
 انه جبراً منه وقال له الامام اقم عندى وكل ما تحتاجه أنا أجيبه لك فأقام عنداً ،
 وهو في غاية الرفعة والاكرام وأى فترة عسرت عليهم لا يفكها إلا إذا الاغاشاه
 انندى وشاع ذكره في بلاد العجم بالعلم إلى يوم جاء القان بهرمان رجل من ع
 المجوس وقال باقان بهرمان ان علماء المجوس أقوى من السنة فهما وبقينا فقال له كي
 تقول يا أها شاهين فقل يكذب باقان الزمان ان الاسلام نور فقال المجوسى اخ
 فار واوضنى أنا وشاهين غيباً ومن أخذته قربان فهو عدوه ومن نجما فهو صا
 البرمانى من الآخر وظل المجوسى بأن شاهين يخاف فلما عرض عليه القان الكلام :
 رضى فاضربت النار وتقم الوزير ولسانه لم يفعل عن ذكر الله تعالى وقال بسم
 تكلت على الله وداس عليها فلم يتألم ونفذ من الجحائب الآخر ونزل الملعون تابعه
 وصل اليه بل أكلت النار جميع اعضائه وصار عبرة لمن يراه فاعتقدت الالهة في شاه
 وكان هذا أقوى البراهين ولما دخل القان بهرمان على زوجته وحكى لها على ما رآه
 هذا الرجل وكيف نزل النار ولم تحرقه فقال له باقان الزمان هذا بركتك صحت على علمك
 فروجه بذكرك وقاسمه في نعمتك واجمله وزرك ومدير شورتك فعند ذلك عزمه الله
 وأمر بنته أن تخدم عليه فسأله الوزير فاعلمه انها بنته وأعرضها عليه فقال هكذا نص
 فقال بشرط انك إذا سافرت بلدك تقدم بفتى عندى فقال رضى بذلك وانهقد ال
 وأقام الفرح ودخل الوزير على الملكة حسنة بنت بهرمان يزيل بكارتها ويقم في
 البلد وزير .

[قال الراوى] وأما الملك الظاهر فانه قاعد يوماً يتذكر في الوزير كيف أ
 حقه مع انه رجل كامل وليس له عادة على تلك الفعال وإذا بشيعة طلاء الديوان فلم
 الوزير فسأله عنه قال الملك يا أخى لا نقل وزبر لأن الدنيا لم يبق فيها أمان وحكى له
 على المكاتب التى رأما مع النصارى وفي بيت الوزير وردهم له ثم أوراها الكتائب
 كتبه الوزير حقاً في الآخر السلطان فقال شيعة قبل هذه كنت أنعمت على الوزير
 فقال الملك بالقليوبية وحكى له ما جرى فقام شيعة ووزن الخدامين بجد الركبا
 في العين الملبانة فعرف شيعة انه في القابل فقهر زيه وتزياً بوزى ركبدار قدس اخ
 ولكنه غنى غنى تام وأتى معه بمشركجايل اثناث وسار إلى بيت الركبدار فلما رآه
 عليه قال له يا ولدى أنا كنت ركبدار الملك الصالح أيوب في شيبوبتى ولما انتقل إلى
 القرار دعالي دعوة خير فصرت أسافر القام وآسوق من العرب النخيل السكة
 المقومة السليمة من العيوب وآتى هنا أبيع للوزير فلما جبت النوبة هذه سالت

الوزير فقالوا لي غضب عليه السلطان فقلت في بالي اذا لم نجد من يشتري هذه الخيل اروح بهم الى مدينة الرخام واييهم للملك عزروس فقال الركبدار بتاع الامير علاء الدين يا هي اعلم اني اتاني هذه الايام لي كلمة عند الصنمق مسموعة فانا امدح له في هذه السكاهيل فاذا اشتراهم يبقى لي على جنابك القانون فقال لي يا ولدي انا اتيت بهم من اما كنهم الجميع بعشرة آلاف دينار وانا اعرف انهم هنا اقلها خيلة منهم تساوي الف دينار فاذا اشتراهم انا واياك اجعل لك النصف في مكسبهم ينوبك خمسة آلاف ذهب لم تحصلهم عند المخدوم بقاهاك وثانياً مخدوم لم يتعم عليك بقطعة قططان الاجة اذا كان له عندك حاجة وقصده قضاءها منك فقال ركبدار علاء الدين صدقت انا والله مدة خدمتي عند ذاك الصنمق لم يطعمني خلاف العدمس واما في هذه الايام فبعدني معه على الصفرة وسبب ذلك انه طلب مني واحد صايغ فبعلني فجنبت له به ولم اعلم ابن وداه وجئت له بواحد هابق من خماره اسمه تومة فاعطاه كم محبوب لم اعلم على ايه وانما هي مكيدة في الوزير حملها لانه اخذ بلاده وحكم هجاج الوزير منها وبعدها ليس أحد يعرف ابن راح الوزير ولكن انا اعلم ان الصايغ عمل ختوم وهم في جيب الامير علاء الدين ولكن يابسيدي حصل لي الاكرام في شأن ذلك ورتب لي رغبة جارية زيادة كل يوم وكانت جامكتي شهرى خمسة عشر درهم فضة فجعلها لي عشرين واما والله يا هي هذه العبارة ما هي بخاطري الا لعلني باه رجل جبار وان خالفته طردني وقيل انه يقتلني ولم يسأل عني أحد ولا ينفعني السلطان ولا الوزير فقال له شيعة صدقت يا ولدي ولكن من الذي ادخل الكتاب في صندوق الوزير فقال له واحد عابق اتيت به من حارة الروم وأعرفه حق المعرفة وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل ظالم فقال له شيعة والنصارى الذي أعطوا الكتاب للسلطان راحوا فين فقل له أخذهم ابراهيم ابن حسن وقال لسمد خذهم دول برقبك فلم اعلم فين رداهم ففضل شيعة يحدته حتى طلع النهار وقام شيعة من عنده وراح الى السلطان وقال يا ملك الاسلام ظلمت الوزير مع انه يتجازى منك بما فعلت في حقه واتاني هذا النهار أظهر لك الحق من الباطل فلما تكامل الديوان وجلس الملك وشيعة فقال شيعة يا سمد قال نعم فبيل عليه فاذنه وقال له مات الركبدار بتاع علاء الدين فنزل سمد وجاء به ولما تقدم قدام السلطان قال له شيعة يا شيخ انا الركبدار الذي كنت عندك البارحة وهذا منديل الامان لك من الملك وانت رفعتنا من خدمة علاء الدين وجعلتنا ركبدار الملك محمد السعيد ابن السلطان لم يبق لعلاء الدين سلطة عليك واحكي على الذي جرى عليك كما حكيت لي البارحة نهي نفسك

والوزير وان خالفت تعرف أنت قادم على ايه فاننا طالب منك نحكى بالصحيح من غير شك ولا تلويح [قال الراوى] للناصح الرجل ذلك الكلام وتحقق ان الذى كان عنده هو سلطان الحصون فانقدر ان يخفى شئ وحكى بالصحيح فنام كلام حتى امتزج الملك بالغضب قال شيعة بالامير علاء الدين طلع من جيئك الاختام الذى صاغهم لك الصايغ وقتلته ظلمنا وعدوانا فاراد ان يملل فتقم ابراهيم بن حسن اليه وطلع الاختام من جيبه واعطاهم الملك وقال شيعة الركبدار مات لنا العايق الذى دخل بيت الوزير قال باسيدى هذا رجل مقيم بخماره حارة الروم اسمه مثرى فنزل سعد وائى به وسأله شيعة فانكر فضربه بالسوط فاستقر وقال للمقدم ابراهيم وانت التجاين طالبهم منك قال ابراهيم هاتهم يا سعد فاحضرهم قال لهم شيعة انتم الجواب الذى اردتم ان تعطوه لارزيركان من ملك القسطنطينية ميخائيل فقالوا باسيدى احنا فى عرضك لا نعرف القسطنطينية ولا عمرنا وحنناها وانما هذا الركبدار اخذنا من الخماره وادخلنا على هذا الامير اعطانا كل واحد عشرين محبوبا وقال لنا اخذوا هذا الكتاب وروحوه الى القرافة وانا آخذكم واذا سألتمكم فقولوا احنا نجايين من القسطنطينية جينا كتاب الوزير واخذنا رده ففعلنا مثل ما امرنا وبقي لنا مدنى الحبس واحنا فى عرضك قال شيعة وايش تقولوا فى الاسلام قال باسيدى انا جدودهم نصارى وهم نصارى وهم تابعين لهم فأمر الملك بصليهم هم والمابقى الذى دخل بيت الوزير وضع الكتاب فيه والقبط على علاء الدين ورمى وقته قال المقدم ابراهيم اصبروا لما انزل أنهب بيت الوزير كما أمرنى الملك قال شيعة واه لو نهبنا ما كان يبقى لك ذكر قال ابراهيم يا حاج شيعة وعلاء الدين هذا ما نبيه بلا تضييع حتى يحضروا الوزير نضبه فدامه قال الملك احبوه وانا واه الذى تقدست اسماءه لم اجلس على كرسى مصر الا اذا كان من يمينى الوزير ثم انه احضر السميد واجلسه على تخت مصر وأوصاه بحكم بالعدل وأخذ ابراهيم وسعد وركب طالب البر فقطع ببلاد الشام وانتقل حتى هداه الله الى البلاد التى فيها الوزير ولكن بعد المشقة الشديدة فرآه مقيم وزير على مدينة خراسان فاعاينه السلطان سار الى عنده وكان فى صفة درويش فلما رآه الوزير قام قائما على قدميه فلما نظره القان بهرمان ظن ان هذا من اكابر النقشبندية الذى اصطفاه الله فقام اليه وسلم عليه وسال الوزير شاهين عنه لما رآه وقف فى خدمتك قلت له الوزير يا فان الزمان هذا الذى إطاعته فرض واجب على كل المؤمنين هذا ملك القبة وخادم الحرمين فعند ذلك قام بهرمان شاه وقبل أتك الملك وأمر بضرب المدافع هتلك ومهرجان وأمر برفقة البلد سبعة أيام وامن يوم يمضى الا والقان بهرمان

يحذرم الملك حتى الخدمة وقال له يا ملك الاسلام انا بلادى هذه محكومة من ضمن
ملكك غوارزم بلاد ابوك أنا من جملة اتباع القاب شاه جيك فامر ان لا يدفع خراج
سبع سنين لكون انما اكرم وزيره وزوجه بفتح ففرح القان بهرمان وبعده قال السلطان
للوزير اتي الرحيل الى بلادنا فاجاب بالسمع والطاعة واعلم القان بهرمان فتقدم للسلطان
وقال يا ملك الاسلام اما هذه ارضك وبلادك ونحن كلنا تنمى خدمتك فقال السلطان
نعم ولكن نخت مصر لا يجوز ان اتركه نقدم له مائة مملوك بخيلها ، عددها وقدم
السلطان كرار ومطبخ وحمله كاملة وركب القان بهرمان في ألف خيال من اكابر
دولته في خدمة السلطان ولم يرجع لاهو ولا عسكره حتى دخل السلطان مدينة برصة
وطالب الاغا شاهين ياخذ زوجته فقال بهرمان ياسيدى ان اخذتها افرت أناء لاسكى
واسافر مملك وأقيم في خدمتك حتى أموت فقال الوزير خيلها عندك ولكن لا بد
من المراسلة وخذ هذه نسبتى معها وإذا جاءها مولود توضعها عليه قال سمعا وطاعة
وسافر السلطان الى برصة ولما علم مسعودك بقدمه طلع الى ملتقاء ولما وقعت
العين على العين ترجل الى الأرض وقبل ركاب السلطان وسأله عن قدمه من بلاد
المعجم فاجابه بالفتنة التي وقعت فقال ولاى شىء لم تأت عدى فقال اخاف من الفتنة
تعاول فلم أجد أحسن من الذى فعلته وبعده تودع بهرمان شاه وراح الى لاده ونزله
الملك في غليون برصة الى الاسكندرية ووصل الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وجلس
يتعاطى الاجكام كما أمر الله الملك العلام

[قال الراوى] فبينما الملك جالس فى الديوان واذا بواحد مغربى طلع يقول
مظلوم قال الملك ايش ظلمتلك قال انا جيت من بلاد الغرب قاصدا الحج ومضى الى
ذهب وارتدت اى اعدى من الجيزة الى مصر العتيقة فقال الرئيس هات الكرى فلم اجد
مضى فلوس فقلت له اصرف لى دينار ذهب قال هات وانا اصرف لك ففكيت الكرى
من على حزامى وارتدت انى اطلع منه دينار فضربنى الرجل اوقع الكرى منى فى البحر
فانت صاحب البلاد والبحر وانا غريب وطلب منك مالى فقال الملك الحق بيدك
اعطوه الف دينار فلما اخذهم قال يا ملك الاسلام خذ هذا من بركة الوالدة فان امى
خزنت لى هذا الخبز وحيث انك كرمتى يجب على اكرامك واعطاء رخيص مقدد فقال
الملك قبول واخذ الرخيص واعطاه الاغا جوهر وقال له تبقى تاتى به مع القدى قال
سمعا وطاعة وراح المغربى الى حاله ولما جاء وقت القدى اقدم الرخيص للسلطان مثل
ما قال فاخذ السلطان الرخيص ليكرمه فوجده يابس فكسره بقوة فرأى فيه مطهرة
ذهب وفيها كتاب ففرد الكتاب وقراه فامتزج بالغضب قال له ابراهيم ايش الخبر

يادولتلى قال السلطان يا إبراهيم ظما أمرتك بحضوره ولم يحضره اقطع راسك واخرب
بحران فقال إبراهيم لم تأخر من طلبك يادولتلى لاني شايف هذه الدولة كفرة
فقال هات الوزير شاهين فقدمه بين يديه فضربه بالهشة طارت راسه وقال هات
تقطر فقدمه له فضربه قسمه وقال هات ايد فدى فقدمه اليه فضربه في وسطه وقال
هات ايد غمش وبعده ايدمر اليبولان وخمة وثلاثين امرا وبقوا اربعون جثة
واربعون راس وأمر باحضار ترايت خشب من الخوانيت ووضع كل واحد في
تابوت وطلع إلى الديوان فلقبه الوزير فلاور الاقي قال يادولتلى ابن الذين اخذتهم
لان الذي يجرى عليهم يجرى علينا فقال إبراهيم كلهم قتلهم المملك فوضعوا الامراء
ايديهم على السيوف فقال السلطان انتم صعب عليكم ذلك

فقال علاء الدين وكان شفع فيه الوزير وانطلق فقال كيف ابطال المسلمين قتلهم
في أى مذهب يحمل فقال السلطان قبل ان تغفلوني من أجلهم اكشفوا عليهم فقالوا
كيف نكشف على ابطال لمجاهدين فقال الملك ان كانوا كفرة يبقى يستأهلوا القتل
وان كانوا مؤمنين اغتلوا فيهم فبعد ذلك تقدمت الامراء وأول ما كشفوا على الوزير
وإذا هو نصراني وكذا ايدمر وتقطر والكل هذه الحالة حالتهم فقالت الامراء
يا ملك الزمان دول لهم معنا ستين واعوام على دين الاسلام وانت إيش الذي اهلكهم
بكفرهم في هذه التوبة وقتلهم فاراد الملك أن يحكى وإذا برج أسود فام في الديوان
وسقطت الامراء على كراسيها وتزلزلت الدنيا ساعة وعاقوا فوجدوا أرواحهم
جميعا معلقين على درالب من الهوى ومعهم الوزير وتقطر وايدمر والذي كان
قتلهم السلطان وعادوا على قيد الحياة والسبب في ذلك السكاهنة اسمها القرصة صاحبة
قلعة الطينه ولها ولد اسمه سلبوط وهي تحبه محبة زائدة لكون أنها بقيت حجرة
وليس لها ولد غيره إلى يوم من الأيام قال لها أما قصدى اغير الهوى وانفرج على
بلاد المسلمين فصنع غليون ونزل فيه معه مائة سارق في صفة تاجر حق
وصل إلى بلاد الاسلام ودخل من بغاز ذبتاد ووصل إلى المينة وطلع البلد كما ذكرت
في صفة تاجر رصار يتفرج على دمياط وبالاتفاق فان الامير على بن الخوجى باشة
دمياط له بنت تسمى حسنة فاتفق أنها نزلت في بعض الأيام إلى عيد مينة النصارى
تتفرج فرأت غليون ابن السكينة نسأت لمن هذا الغليون فاعلموها أنه لواحد كافر
تاجر قوقفت تتفرج وكان سلبوط في مقعد الغليون وباله من البر فنظر إلى السكينة حسنة
بنت الجراخي باشة دمياط فعلق بمحبتها ومن شدة الحب الهوى صنع صنعة غريبة

حواسلها مع طريق من نوابجه فسار بالصبيبة إلى الخيمة وقال معي هدية من الباب
سلوط إلى الملكة فدخل الطراشي وأعلم الست فقالت هاتوه بهديته لينظر إيش طلبه
فأوقفوه قدام الست وهي سلفرة فقالت خذوا منه الهدية وهاتوها إلى عندي فقدموا
لها الصبيبة بالغريبة فصارت تنفرج وأعطت البطريق مائة دينار وقالت له عد إلى من
أرسلك وصارت تغلب الغريبة ثرات ورقة مملوكة فقرأها تجد فيها يا سفي أنا رمانى
هراكي ولا بقت أسلاكي فضحكت الملكة وقالت إيش قصد الملعون هذا إلا الخيانة
والفساد والله ان قتله أفضل من الغزو وكانت تلك البنت على عبادة وصلاح جيد فكسبت
للملعون ورقة تقول له وأنا أيضا جيتك قال كنت تملقت بهواى لمكن عندي الليلة
الحماية في السراية وقالت أين البطريق الذي جاء بالصبيبة فقالوا هاهو فاحضرته وأعطته
الصبيبة مغطية كما كانت وقالت له عد اليه وسلم عليه معاد البطريق إلى الغليون والأمة
حسنة عادت إلى سرايتها وأعلنت أوبرها وأمرته أن يرسل لها مائة مقاتل واكتنهم في
السراية وأما سلبوط صبر إلى الليلة القابلة وتحفف وتول وسار إلى السراية وكان حارها
من النهار فلقى الباب مفتوح ولا مانع ولا عائق فثبت نفسه ودخل إلى باب قاعة الملكة
حسنة وإذا بالساكر جميعا مالوا عليه بالسيف حتى جعلوه قطع وأمرتهم حسنة أن
يرموه على شط المينا ففعلوا ذلك وأرموه فلما طلع النهار نظروه بطارقته وهو مقطوع
فأخبروه وعادوا قلعة الطينة ودخلوا على أمه وقدموه بين يديها فطار عقلها وقالت من
فعل بولدى هذه القمالة فقالوا لها اتنا وصلنا إلى دمياط وطلع من الغليون ليلًا وأردنا
أن نسير معه ففتمنا وقال لا يتبني منكم أحد وسار وحده وبات ليلته ولما كان الصباح
وأيناه على المينة مقطوع فحملناه فزلناه في الغليون وسافرنا به إلى قلعة الطينة هذه حكاية
يا كينة الزمان وحتى المسيح والصلبان فلما سمعت الملعونة ذلك قامت إلى ولدها وصارت
تجمع أعضائه على بعضهم وتقبلهم وتبكي على ولدها فقال لها وزيرها يا كينة
الومان هذا البكاء لم يفد وإنما ولدك أذنيه وأطلي أخذ ناره من أعاديته فقالت صدقت
وجهرت ولدها وهفت ودخلت بيت وصدها وغابت ساعة حتى هرلت التي قتلت ولدها
وهي الست حسنة بنت الجرحى باشة دمياط فأرسلت رعتها من الأرهاط وقالت له
لا تأتيني إلا بها فسار إلى دمياط وخطف البنت وأتى بها إلى الكينة فلما نظرتها الكينة
قالت لها أنت التي قتلت ولدى وأحرقى عليه مبهجة قلبى وكبدى فقالت لها الست حسنة أنا
ما قتلت ولدك إلا لما علمت أنه يستحق القتل لأنه طلب مني الخنا والفساد فما كان له جزاء إلا
قتله فقالت لها وأنا لا بد أن أقتلك في ناره فقالت الملكة حسنة ان كان أجلى قد دنا فدونى

شهادة أحسن من الزنا ولكن يا ملعونة أمة خلني أرى وملك الاسلام سوف تربهم
يا توكى ويجهلوا بخيلهم على قلعتك ويجهلوا مديك فانفاطت الكهينة وقامت دخلت
على رصدها وأمرت أربعين حونا يأخذوا أربعين كافرا ويضعوا كل كافر على أهدا
على كرسي الديوان ويأتوا بالأمر إلى عندها فاشالت الامراء والوزراء كما ذكرنا
واصط في عاهم النصارى وأمرت عون من أعوان الجان دخل على السلطان في
صفة مغرى وكتب له أن سيدى عبد الله المفاورى يأمر أن تطلب الودير وفلان
وفلان وتكشف عليهم تجدهم نصارى قاطع رؤوسهم حالا فطلب السلطان الودير
وباقى الأمر وكشف عليهم واحدا بعد واحد فوجدهم كفارا قاطع رؤوسهم كما قدمنا
وفعل قلاوون وباقى الامراء ما فعلوا وسأل السلطان قلاوون وقال دولهم مدة زمان
مسلمين مجاهدين إيش الذى غيرهم من الاسلام الكفر ومن أهلك تكفرهم حتى
قتلهم فاراد الملك أن يحكى فتزلزل الديوان وجرى ما جرى فما ماتوا جمعا إلا وهم على
دواليب الهوى كما شرحنا والسبب في خطفهم جميعا وقدمهم إلى ذلك المكان الملعون
جوان لأن الكهينة ضربت تحت رمل فرأت المسلمين يغدوها ويقتلوها فلما رأت
ذلك أحضرت وزيها وقالت له خص على علوم الانفلام التى لم تيلفى اربى ولا ينجح
بهم طلى فقال لما يبق علوم الانفلام سفلية والسفلى لا ينفع فاجتهدى على الذى يعرف
علوم علوية فقالت ومن الذى يعرف علوم علوية فقال الودير يا كهينة الذى يعرف
ذلك جران لأنه عالم ملة الروم فاحضرت عون وأمرته أن يأتيا بجوان فقام اللون
وخلف جران من بحيرة يخرة هو والبرتقى وأتى به إلى بين يدى الكهينة فلما رآته
قامت إليه وعظم على قدره وحكت له على ما جرى لها من قتل ولدها وما فعلت حتى
أحضرت المسلمين وقصدى قتلهم في نار ولدى ولكن رأيت أنهم يغلبونى وان
حاربهم يقتلونى فقال جران لا تخافى من المنتار لأن جوان نائب المسيح ومتولى أمر
الكريستيان وإن قتلوا المسلمين واحدا منهم وأراد جران أن يحببه بأمر الخورى
منفحون بنفخ فيه ثانيا فتماد روحه إليه كما فعل المسيح في زمانه فقالت له يا أبانا وأنا
أحضرته لك لأحل ذلك حتى أشاورك على قتل المسلمين فكسب لها جوان اسم أبطال
الاسلام أولهم الملك الظاهر وآخرهم قلاوون الاثنى فأمرت أعوان الجان بمحظهم
ويعليقهم في دواليب الهوى فهذا هو السبب ونظرهم جران وهم على ذلك الحال فقال
يا برتقى ان كتاب اليونان بطل علمه ولم يبق عليه اعتماد وهذا الوقت الكهينة
تقتل المسلمين في نار ولدها وجوان ما بقاش ينقطع فقال البرتقى أما كتاب اليونان
لا يخرم أبدا فالتفت جران الى الكهينة وقال لها لا تفعل شئ بالمسلمين حتى
[٢٦ - الظاهر راج]

تملكي بلادهم فقالت له ارتاح بأبائكم أنها نزلت من قصرها وصحرت عذرين غلوه
 في كل غلين ألف مقاتل وتولت ومعها جيران والبرقةش مد ما سجنحت أبطال
 الاسلام وسافرت حتى وصلت الودمياط وأمرت الجان أن وقدروا النار في أطراف
 البلد من جهة البر وتمكون عالية الزفير حتى انتهت الناس في طغيها وكسبت هو بالمر اكب
 ملكك المينا وطلعت بمساكرها ونادت يا معاشر المسلمين اعلموا أن الكهينة أخذت
 بلادكم وأنتم رعابا لكل من يحكمكم فائتوا في أماكنكم وإكم الامان والذي يتحرك
 منكم فإله الا قطع رأسه ويخذ أنفاسه فائتوا كلامها لاهم رعابا على كل حال فربيت
 قوا هذا الحكم بمعرفتها وأعلمت الناس أنهم صاروا رعيته وبيت عليهم وسارت الى رشيد
 فملت بها كذلك وكذلك المنصورة وما مدها بلد بعد بلد حتى ملكت بولاق وطلعت من
 البحر وسارت الى باب الحديد قال لها جوار لم يقدر أحد أن يفعل فمالك لا من يملك ولا
 من يهدك فلم يبق عليكى إلا دخول مصر وانطاعت اكل الدنيا فقالت له يا جوارن هذا قريب
 ولا بد من دخول مصر والقعود على كرسى قلعة الجبل وكل من تعرض لي قتلته فما تحت كلامها
 حتى وصلت الى باب الحديد تجده من بولاد أذرق لا يقطع فيه سلاح رايست لها سبيل
 على فتحه بمفتاح فقال لها جوارن يا كهينة الزمان أن أردني الدخول لمصر فادخلي
 بمساكرك من باب النصر فسارت بجانب السور حتى وصلت إلى باب النصر وإذا به
 مقفول وعصن بالمدافع وكان هذا فعل الملك محمد السعيد الموفق الرشيد فاما خلف
 المعونة واصطنعت دابة بعلوم الاقلام من الجلد ورسمتها بالمطلم والفتها على مصر
 فصارت كأنها قطعة غمام وصارت جميع شوارع البلد وأماكنها ظلام ونظرت أهل
 مصر إلى هذه الأحوال فاستغاثوا إلى الملك المتعال وقد بكى النساء والاطفال
 ودخلوا مقام الحسين والاولياء احياء الدارين فابهمروا إلى اوطبور بيض وحمروا سود
 وخضر أبلوا من الجو طائرين ومزقوا بمخالبهم تلك الدائرة وانكشفت الغمة
 وأضاءت بالنور بعد الظلمة وصارت جميع الاطيار يرمون شرار ونار ورجم بالاحجار
 على جميع الكفار فانهمزوا جميع الكفار وانحرق العرضى وانهمزوا الكفار الى
 العادلية لما رأوا تلك القضية ونظرت الكهينة الفرصة إلى هذا الحال فأودت أنه
 تدخل بيت وصدها وتامر الجان أن تساعدوا وإذا بالملك الظاهر يقبل بمسك
 الاسلام وعلى رأسه برق المظال بالغمام وقدامه سيدي عداقه المغاوري والسبب في
 ذلك أن العرن الذي تصور في صفة مغربي سرح وعليه سيدي عبدالله المغاوري
 وأحضره بين يديه وقال له إيش الذي أغراك حتى تصورت في هذه الصورة ورسمت

وجال الاسلام في بحر الهلاك قال له ياسيدى انا في ذلك معدور فلا تؤاخذنى وأقول
على يدك أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال له حيث انك أسلمت
نجيت من غضب الله تعالى ولكن عليك أن تسير معى إلى قلعة الطينة حتى تطلق الاسلام
وقلائهم بالخيل والانعام ونالحق مصر تزد منها تلك اللعينة الساحرة الكيئة فقال سمعاً
وطاعة وسار مع الاستاذ إلى قلعة الطينة فالاستاذ أطلق السلطان ومن معه بالسوى من
بعد ما كانوا معلقين على دواليب الهوى والعون احضر لهم خيابهم وسلاحهم وركب
السلطان وعصبة الاسلام جميعاً وسبى عبد الله المعاورى للكيئة وضربها بجرته
في صدرها خرحت من ظهرها وصاح السلطان على الكفار وتبعه المسلمون الابرار
وغنى الحسام البتار وقطعوا جميع الكفار ولم ينجح منهم ولا من يوصل الاخبار
قاقل شيعة ورأى تلك الواقعة فلم يلق له شغل إلا القبض على جوان وانمقد
الموكب للسلطان وسارت الرجال قدامه إلى قلعة الجبل وجلس على كرسي صلاح الدين
يوسف وحبس الملعون جوان وأقام يتعاطى الاحكام كما أمره الملك الملام

[قال الراوى] إلى يوم دخل الملك قاعة المجلس يلتقى جميع ما فيها من صنف
الصينى والبلور مكسور جمول اربعة اكوام في اربعة اركان القاعة والبساط يقوم أربع
قطع وشاكرية وخنجر بغير قبضة وخنجر وتذكرة مكتوبة فاخذ السلطان تلك
التذكرة قراها فوجد خطاباً من حضرة السلطان بن السلطان الذى له مائتين جدى
السلطنة إلى سلطان مصر والشام الذى اصله معلوم انه مملوك اسلم باظهار انى في هذه
الليلة ما أتيت إلا أقتلك ولكن اخذتنى عليك الرأفة لكون أنك لم تخاف امرى ولا
حلفت منك عداوتى فعالم اظلامك على تذكرتى هذه تاخذ شاكرتى وخنجرى
وتحضر الصاغ يعملوا إلى قبضتين من الجوهر وجرايين من الذهب الاحمر وترسلهم
لى مع حجة بسلطنة القلاع والحصون وهدية على قدر مقامى واركل شعبة هنالك
موجود تقطع رأسه وترسلها مع من يأتي بالهدية والحجج والخنجر وشاكرية
وها انا مقيم فى العادلية منتظر جوابك فاني فعلت ذلك كما لك الحظ الاوفر وإن
خالفك أنزل نيلك مرة اخرى اتلع رأسك واحسر عليك أدلك وناسك وإن
أردت أعرفك باسمى فانا المقدم زينبى الشهبى صاحب قلعة يهيب وقد أعدك وأنت
على نفسك بصير والسلام [قال الراوى] فلما قرأ السلطان ذلك الخطاب صرخ
على جوهر أهة القاعة وقال له مات إبراهيم بن حسن فطاع الاغا وقال يا ابا خنبل
تفضل كلم السلطان وكانت صيحة الجمعة وابراهيم وسعد فى قاعة الحرارية والذى
مقيم على حرس الملك دولة الاكراد والباها من الدين الحلبى وكان المقدم إبراهيم

أقبل بالساعة في تلك الساعة وطلع مع الاغا جوهر ونظر إلى قاعة المجلس وما جرى فيها فانسف قال له الملك وزنيق اليشوي هذا من قال المقدم إبراهيم يادولتلي إن كان هذا القدارى ظهر على شعبة يروح يبيع ترمس وحصى ويترك السلطنة لهذا الجبار فان هذا له سنة كواخي كل واحد منهم يقاس بأربعين مثل شعبة واسماؤهم قصاص الجرة وهو اسم على مسمى يتبع جرة خصمه من يوم إلى سنة ولا يهود إلا به والثاني اسمه شمام الرينة من جملة فكان إذا مسك رمل الأرض وشمه يقول هذه فيها مقتول أرغنية أو دفين كذا وكذا أركنز فيفتحوا الأرض فيجدوا قوله صحيح والثالث اسمه القص الملاعب هذا يادولتلي كلهم في حماه وهربعيش زيادة عن أربعين عام ولكن ياتي تارة غلام ابن اربعة عشر سنة وتارة عبد أسود وتارة حبشى وتارة بلوك وله ملافظ في المادمة تذهل العقول ويدخل على خصمه أى مدخول وله وقائع وتذكار في بلاد الكفاو يغرق على شعبة مرار والربع اسمه الحرابي سرقاته رجال ينزل على أى ملك من ملوك الروم يحمله من فرشه ليلا ويدخل به خاية أو مقار ويطلب منه كلما أراد ان كان مال أو سلاح وبعد ما يأخذ منه مطلوبه يطلقه وكل الملوك تتقبه وتخفى من هائلته والخامس اسمه كاشف العار وهو كاره إذا كان أحد له خصم قتل له أحد ولم يقدر على أخذ تاره فيدخل عليه يقع في عرضه فان كان فقير الحال فيطلع ولا يهود إلا بدماغ خصمه وإن كان غني يأخذ منه ما يكفيه من المال والسادس اسمه خايش الصفوف مهلك الالوف وهو بطل من الالهال المعدودة لا يهاب لأكثره الرجال ولا يهوله ملاقاته الأهرال وهو خل من الفحول وكل من يرز في الحرب اليه أمسى مقتول وهذه صفة كواخي المقدم زنيق اليشوي فإذا كانت هذه أوصاف كواخي فكيف تكون صفته هو وإنما يادولتلي إن كان الحاج شعبة يقدر على اغتراسه فلا يكون إلا بسبب دين الاسلام لأن زنيق اليشوي ادعى بأكل القط والكلب وبمبد القمر والنجوم دون الملك الحي القيوم وأما المقدم جمال الدين رجل مؤمن مجاهد في سبيل الله فلاجل ذلك يأتيه النصر من عند الله .

فها تم إبراهيم ذلك الكلام حتى أنبل سلطان الرجال جمال الدين فاستقبله الملك وطلع به إلى الديوان وحكى الملك لشعبة فضحك على ذلك لحال وقال يا ملك اكسب له حجة بالسلطنة وحضر شيخ الصباغ وأنا أعطيه الذهب من عندى يكسب الجرايين وقبضتين جوهر للشاكرية والخنجر وتقدم له هدية من عندك وأنا أقدم له هدية من عندى فهديتك انت بده ملوكي رهدينى أنا عبد حبشى آلاقي يسليه إذا بقى سلطان

ويؤنسه أينما كان فإذا فرغت عمائل القبضتين والجرايين وكتبت الحجة وقام الهدية
فألقى يأخذهم يعوت على قاعتي ليأخذ العبد الحبشي هديته والله تعالى يفعل ما يشاء
ونزل شيعة إلى شغله وأما الملك فارسل أحضر واحد سيوف وأعطاه الشاكرية والخنجر
وحوله على شيعة يعطيه ذهب الجرايين وجوهر القبضتين كما قال واحضر الملك البدة
وطيلسان وبيدشان وسلم الجميع لا يدمر البهلوان وأمره أن يفوت على قاعة عبيدة ليأخذ
العبد ويفوت على سوق السلاح ليأخذ الخنجر والفاكرية ويسير إلى العادلية ليسلم
الجميع لسلطان القلاع والحصون فسار أيدهم وأخذ الجميع وسار إلى العادلية وصاح
انت فين ياسلطان الحصون وإذا بالقبأر خبر وعلا رتكدر وانكسفت من حجرة
كانها الأر وعليها فارس طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وصاح لين يايلبرهي
فلما نظره الأمير أيدهم ترجل إلى الارض وقبل ركبته كما تفعل الدولة والمرك وقال
يامد له ان ملك الاسلام ارسلني اليك بهذا الخنجر والفاكرية وهذا العبد وهذه الهدية
وهذه البدة وهذا الكتاب فأول ما أخذ الكتاب وقرأه يجد فيه مكتوبا من بعد إهداء
ما يليق له من الملائكة أهل بالمقدم ذنيق أن لنا دمان نقتطروا أحدا ملك يأخذ سلطنة الحصون
لاجل أن ينفعنا في قتال الكفار وأن شيعة ليس له مقدرة على القتال وحدنا ناله الذي
رزقنا بواحد منكم بعين الاسلام على قتال الكفرة الأتنام وها أنا أرسلت لك حجة بالسلطنة
على القلاع والحصون وصنعت لك جرايين وقبضتين للفاكرية والخنجر مثل طلبك
وأرسلت لك تاج وطيلسان وبيدشان تلبسهم على التخت بين الرجال إذا حضر بين
يديك للاطاعة وأرسلت لك بدة الملك وأرسلت لك عبد حبشي مقنى والآق تتسلى
به ساعة تكون صافي البال وإن شاء الله تعالى يحصل لك ما يسر قلوبنا فيما تم أهلك
أن هذا العبد يطلبه مني جمال الدين شيعة مرارا هدية فلم تسمح له أبدا ولكن انت
من محبتى فيك أرسلته هدية مني اليك حتى يطمئن خاطرك فان أردت قدومك وإقامتك
هندى في قلعة الجبل أهلا وسهلا وإن أردت أن تروح قلمتلك وتفتخر في وسط
كوأخيك وأتباعك ودولتك افعل ما تريد والسلام على نبى ظلت على رأسه الأتنام فلما
قرأ الكتاب انفت إلى أيدهم وقاله له أين الفاكريه والخنجر فقد هم من يديه
فقال فيهم فوجدة ضائهم تضوى وهى من الزحاج المجلى فظان انهم جوهر والقرابات
من النعاس الاصفر المظلى فظان انهم ذهب فمال على قفاه من الفرح والطرب وبمعه
ذلك طالب الحجة بالسلطنة فقرأ ما يجد فيها استعمرت الله العظيم وأوليت المقدم ذنيق
اليسمى أن يكون سلطان القلاع والحصون لما فيه من القروسية ومن الشهادة

وعزلت المقدم جمال الدين لعمري من الحرب والقتال ففرح القداوى بذلك الحال وبعد ذلك طلب العبد فتقدم بين يديه واذا به عبد حبشى جميل الصورة أحر اللون فقال له أنت عبد ياصبي فقال له أنا عبد السلطان الذى يحكم الخلق جميعا فقال له وهما أنت صرته ملكا طلقا رايش صنعتك عند الظاهر فقال له أغنى على العود ولى صوت يطرب بالمثل اذا كنت يا خوندى قاعد بين احبابك وطلبت ان تنسلى فانا أغنى على العود كما كنت عند السلطان فقال المقدم زينق وشيعة يعرفك فقال نعم يا خوند مرارا عديدة يقعد مع الملك ويسمع غنايا وطلبنى من السلطان لياخذنى لنفسه فلم يرض ان يعطينى له وأنا ايضا تمنيت على السلطان ان لا يعطينى لشيعة لان شيعة ليس هو من الفرسان المدودة للحرب بل انه صاحب خيل فقط وأنا لاحب الا الفارس فقال له وايش اسمك فقال اسمى تقة الزمان فقال زينق اليهسى أنت صرت ملكى فقال العبد طيب ياسيدى وفرح المقدم زينق وأمره ان يغنى قدامه فى هذا الوقت فغنى له حتى أطربه وانفتحت زينق اليهسى الى الامير ايدمر البهلوان وقال له يا يلرچى انا فى هذا المكان ليس عندى قنارسة ولكن خذ هذى تذكرة بنصف أروى شعير انعام من عندى وتبقى تأتى عندى فى قلنى اعطيك اياه فقال ايدمر البهلوان فى عقله والله لو قسموا السلطنة بالفدان لم ينسب هذا الممرض ولا حبة واحدة وأخذ التذكرة ودعى له وعاد على عقبه طالب قلعة الجبل وعاد الى السلطان ودخل قبل الارض واعل به بما جرى وأما المقدم زينق اليهسى فانه أمر رجاله بالركوب وكأمر استين مقدام كواخى فركبوا أصحابته وساروا طالين بلادهم وهم فى غاية الافراح بما قال المقدم زينق اليهسى وكون أنه صار سلطانا اتقلاخ والحصون ولم يبق أحد فى الحصون ينال هذه المرتبة ولما ساروا النساء قولوا لميت ونصبت لهم الخيام واصطنعوا الطعام وقعدوا بأكوا وبمدا كلهم قدموا آنية المدام فأمر المقدم زينق العبدان يغنى له على الخمر فقعد العبد وغنى انداب حتى حير عقول أولى الاباب وداموا كذلك حتى أدركهم المنام فناموا الى الصباح وكان المقدم فى ست خيم كل خيمة فيها عشرة أبطال فلما طلع النهار وجدوا فى كل خيمة رجلا مدهوحا وأما خيمة زينق اليهسى سليمة لم يحصل فيها ضرر وكان العبد نائما تحت رجلين المقدم فلما أفاق المقدم زينق وجه العبد قائم فبقعه برأقه وقال قم يا تقة الزمان النهار طلع أقام العبد يدعك فى عينيه وكان زينق يترلع بمحبته واذا بالرجال داخلين عليه وأعلموه بقتل ستة كراخى من كل خيمة واحد فقال زينق ومن قتلهم فقالوا لا نعلم ياخذد فقال لهم اذا كانت الخيمة فيها عشرة رجال ينامون جميعا لم يقعد أحد للفقر واحنا فى الاعداء وأنا سلطان

القتل والحصون ويقتل مني ستة أجال في ليلة واحدة فهذا أكبر حبيب في السلطنة ولكن
 حاذروا يا رجال على أنفسكم ثم أتت ركب وركبت الرجال وسافروا طول ذلك اليوم
 ونزلوا في المساء وباتوا وعند الصباح أقاموا فوجدوا في كل خيمة رجل مقتول فدخلوا
 اعدوا المقدم زنيق فانفاظ غيظا شديدا ونظر الى العبد فرآه ضعيفا بالحمى فقال له
 يا نعمة فبكى وقال نعم ياسيدي فقال له المش جرى عليك ما أنت هابت طيب فقال لم أعرف
 ياسيدي ما جرى لي وبكى فقال له هذه الحمى يا نعمة معاك من زمان فقال ياسيدي من زمن
 ولكن كان السلطان لما يراني محوم يحضر شعبة يعمل لي دوى فاطيب وأنا شعبة
 للأرضي أن يراقى ولا نراه لانه بدى جبار وأنا على كل حال عبيد فقال اظن يا نعمة
 ما أدهاني من رجال الا هذا القرن شعبة فقال العبد صدقت والله ياسيدي انه يدخل على
 المقدم ويقول له اتبع وانظرنى انا المقدم جمال الدين شعبة وأنا الذى إقتلت رجالك
 ولا بدلى من سائك وتعلق جلدك على قلعتك ولوتعانت بالسحاب وهذه أفعاله فدخلوا
 خدرك منه لانه رجل محتال فقال زنيق اشر وان وقعت عينى عليه اذقه دق الكفنة في
 الحون وسرف ترى يا نعمة ما أفل معه ثم انهم ركبوا وساروا الى المساكن اذ كانوا
 ستين مقدم قتل منهم اثني عشر والباقي ثمانية وأربعون وباتوا تلك الليلة وأصبحوا
 فوجدوا أنفسهم اثنين وأربعين مذبحين فلطم زنيق على وجهه وهكذا مدة عشر
 مراحل لم يبق الا هو والعبد فقط وكان وصل الى الشام فاجتمع بالشتة كواخى الذى قد هنا
 ذكرهم وسلم عليهم فسأله عن ما فعل فأخبرهم بالذى جرى وموت الرجال في الطريق
 ولم يعلم الغريم

فقال المقدم قصاص الجرة أنت ليس لك خصم الا هذا العبد فضحك زنيق وقال له
 اذا كان العبد خصمى وهو نايم معى كان بدل ما يقتل رجالى يقتلنى فتصوره فلم يقبل
 منهم نصيحة لانه كما ذكرنا تولع بحب ذلك العبد والى الله محبة في قلبه لاجل انفاظ
 الارادة وسمع العبد كلامهم وعرف أنهم ذوو فهم واهل ارك فكنتم مره وسافروا الى حصن
 يذهب فصرير المدافع واجتمعت الرجال وذبحوا الذبائح واقتصر المقدم زنيق وورى
 رجاله حجة السلطنة وملبس المملوك فقالوا له يا خوند هذه المربة لم يسبقك احد
 عليها من قبلك ولا يناما احد بعدك فقال يا رجال لا لان الظاهر كتب لي حجة السلطنة
 والا كنت ذبحت على فراشه وحكى لهم على ما فعل فتعجبوا من قوة قلبه وجسارته
 وعلموا أنه ذو بأس شديد فجددوا الافراح الى الليل فاشتتموا الحظ في لحوهم والعبد
 نديمهم وساقهم فادغر عليهم البنج وارندهم وتركهم وسار الى مكان حريمهم فوجدهم

مثل رجائهم نعيمين في بحر السرور والكاسات عليهم تدور فرمى عليهم تمغينة بنج
أرقدتهم ودخل الى زوجة زنيق وعرفها من دونهم وعاد الى محل الرجال وحلق لكل
واحد نصف لحية البسار وشبهه اليمين واما زنيق حلق كل لحية وصورة في صفة
زوجته ونظف وجهه وخططه وكحل عينه والبس ملبوس امرأة على صورة زوجته
وأوقفه بين الرجال ومسك دكة القباس بيده وسار الى محل النساء والبس زوجته ملبوس
وركب دقته وشواربه على وجهها وجعلها في صورة والبسها سلاحه وعدته وأوقعها
بين النمام وسار الى محل نومه وبنج روحه ونام وعند الصباح افاقوا فالتقوا الخدم
والكواخي مبينين فاحضروا ضد البنج وأطلقوه في مكان الرجال ومكان النساء

فلما أفاقوا الحريم ونظروا الى زوجة المقدم زنيق وهي في صفة زوجها فقالوا لها رهم
يظنون أنها المقدم زنيق يا مقدم اما تخف من العيب ان تقف هكذا بين الحريم ولا
تقضى من عاقبة الجمل والتقدم ونحن حريم ناعمين وأنت تقف هكذا تنظرنا ونحن مكشوفين
فقلت لهم ما أنا راجل أنا مثلكم حرمة وهذا الملبوس لم أعلم من الذي البسني اباه
ثم أنها كشفت نفسها حتى صدقوها وتشتت اللعبة فاقلمت من على وجهها فاجبروا
النساء من هذا الحال واما المقدم زنيق يشبه لما فاق هو ورجاله نظروه الرجال وهو
على صفة زوجته فقالوا له يا بلوبة اذا كنت مرادك في زوجك كنت ترسل تأخذه يحتل
مملك ولا تنجى هنا وأنت على هذا الحال

فلما وبخوه بالمقال قال لهم أنا سلطانكم وما أنا حرمة وكشف عن نفسه فاجبروا
ووجدوا نذكرة مكتوب فيها يا رايح قل للجاي لا فكرة ذى الى من حضرة زمانه
القيان جمال الدين شيخة الى زنيق يشبه يا قليل الادب احتفظ على نفسك أنا كنت
في هذه الليلة قاتلك أنت والعبد الذي أعطاه لك الظاهر ولم يرض يعطيه لي مع أني
أنا هذا العبد طلبته مرارا من الظاهر فلم يعطه لي وانا والاسم الاعظم قاعد معكم
أكل وأشرب معكم وان لم ترجع يا زنيق وتعود للسلطان تقدمه وتعطيني والا
على طول الايام اسلخك وما أنا أعلمك والسلام فطلب زنيق العبد فرآه
مبين فضيقه

فقال العبد أنا فحين فقال له لا تخف أنت عندى وشيخة جاءنا هنا وفعل هذه
الافعال فقال العبد أنا شيخة أعرفه طبيب رومى رأيت قبضت عليه فاعتمد كلامه
والصرفوا الناس ولما كان في الليلة الثانية حلق باقي شواربهم واليلة الثالثة دوخهم
بالنار والرابعة قال المقدم زنيق يا رجال أنتم اعدوا في القاعة ولا تناموا الا

بالصخرة وأخذ العبد وطاع به إلى برج القلعة يكشف على الخلافة ينظر من يدخل
القلعة وأقام يكابد الصهر إلى ثلث الليل الأولى والعبد يتأدبه ويهزجه حتى قدر عقله
حتى تمكن منه وينجيه وربطه بالسرياق بعد ما ألقاه في ثيابه ودلاه من طاقة البرج إلى
الأرض وأراد أن يعمل له فرآه ثقيل فلقى في البرعجين السرب مرسية ولكن قبل
الخطأ لحمله على ذلك الهجين وضربه بالسوط إلى أجنابه نصار يجرى كانه النزال
ويقطع البر والنلال فصبح على قلعة المعرة فدخل على المقدم سليمان الجاموس وقال له
انظر لي مكان حتى أضع فيه زنيق اليشمي وأؤدبه فانه قليل الأدب قل له المقدم
سليمان هذا وراءه أتباعه لا بد ياحقوك فقال له إذا حضروا هنا وسألوكم عنى فقل لهم
أنا خبيثه فقتلوا عليه ان لقيتوه خذوه قال له أصبت وكشف له دن طابق في وسط
الديوان وأنزله فيه ورد عليه التراب وأمر السقا أن يرش الأرض هذا وشيعة فبق
زنيق اليشمي وقال له كيف رأيت نفسك يا قليل الأدب ها أنا المقدم جمال الدين
شيعة وشيعة ومال عليه بالسوط الضبان . وأما ما كان من أمر رجاله وهم الست
مقادم الذى قدمنا ذكرهم فانهم أفاقوا عند الصباح ينتظروا مقدمهم فلم يأتى ولم
ينزل لهم مكانة فطلعوا له في المكان الذى هو بايت فيه فلم يجدوه ولم يجدوا العبد
الذى بصحبته فركبوا خيولهم وتبعوا جريته حتى وصلوا إلى المعرة ودخلوا على المقدم
سليمان الجاموس وقالوا له يا مقدم ان شيعة لعب ملعوب وأخذ قدما واتى به إلى
قلعتك هذه ولم ينقل منها فاطمه لنا حتى تأخذ منه قدما وان قلته ناخذ بثأره وان
كان بالحياة فخلصه منه فقال المقدم سليمان يا مقادم أنتم تعلموا أن شيعة سلطان وأقام
رجالها إذا قال خبيثي أخيه وماهى فلعنى قدامك فتعوه ها ان لقيتموه خذوه وأنا لأحاربكم
ولا أقامكم فعند ذلك تقدم شمام الرميحة وأخذ من الأرض رملة وقال افتحوا هنا ففتحوها
فانكشف الطابق فتركوا فوجدوا مقدمهم على آخر نفس من شدة الضرب الذى أكله من
شيعة بالسوط الضبان فقبضوا على المقدم جمال الدين شيعة وأطلقوا المقدم زنيق
وقالوا له سربنا إلى قلعتنا فقال لا وحق الجبل الجربان لم أجد حتى أفرح شيعة
على أنواع العذاب وإن مات قطعتة ورمت لحمه للكلاب إنما واحد منكم يعطينى
حجرته وروح إلى القلعة بأنهى بحجرتي ويكون الاجتماع على وادى الرياض
فقالوا سمعا وطاعة ونزل واحد منهم وأعطاه حجرته فركبها وأخذ شيعة وربطه
بجبل من رقبته وأعطى الحجرة بالركاب الحديد فطارت في البر نصار شيعة يجرى
على قدر جرى الحجرة وأطاعه على ذلك رب القدرة حتى وصل إلى وادى الرياض

حوزل من تلك الحجرة وجذب شبة وربط يديه كل يد في شجرة ووجهه كل رجل في
 شجرة وصار يجمع من فروع الشجرة الاخضر حتى جمع شهنا كثيرا قال شبة
 لاى شيء جمعت هذا الخطب فقال له اكسره على اجنابك فقال هذا قليل اجمع كان يجمع
 حقة اكبر من الاولى وتقدم ليضرب فسمع ضججه من بطن الوادى فالتفت ومضى إلى
 صدر الوادى فوجد بنت أفرنجية راقفة ويدها سل من اليوم ملان فواكه ويدها طرحة
 من العصر تمخضها على الشجرة وتعدها فيميل الفرج عليها فتأخذ منه الفواكه فطاراما
 المقدل زنيق تولع بحبها قلبه فقال لها يا بنية على اي شيء تضحكي قالت عليك لانك طويل
 وعريض وممك وجل لم يساورك في طولك ولا في عرضك وربطه وقصدك تضر به قال
 لها يا بنت هذا شبة الذي اخرب بلادكم وأهلك ملوككم فقالت البنت يا سيدى
 ان كان هذا شبة المسلمين فانه قتل زوجى البطرق فريعه الذى كان محاربا في هذا
 المكان وسبب قتله انه كان مرتب عليه في كل عام الف درقانة ذهب ياخذهم عند
 استهلال شهر اذار الى ان كان في هذا العام كان زوجى اشترى بنا بالدواقيت التي
 كانت معه ولم يبق معه شيء فأتاه شبة وطلب منه الالف درقانة قال له امهل على
 قدر شهر فلم يقبل سؤاله وقال له يا كلب ذبح عينك وقدمت في شرك الساق وانكأ عليه
 قتله وأنا في عرضك يا سيدى أنك تقطع رأسه وتفرجنى عليه وهو مرمى على الارض
 جثة بلا رأس قال المقدم زنيق مرحبا بك وتقدم الى تلك البنت وطع على ظهرها
 فتمدت بنزع ودلال فتاه عقل القداوى وطلعت تفاحة من السل وأكلت نصفها
 وأعطته النصف الثاني ففتح حنكه وأكلها فلما استقرت في جوفه وقع مغشى عليه
 هذا كله جرى وشبة ينظر فعالمها قال لها أحسنت يا بديعة الجمال فقالت فتح
 يا ابى انا السابق ولدك وتقدم اليه فكل وشبع القداوى مكانه وبقه بمجد نفسه
 مشهورا قال يا بنت لاى شيء فعلتى هذه الفعال قالت له ليس انا بنت واما انا اسمى
 محمد السابق بن المقدم جمال الدين فالتفت إلى شبة وقال له انت لك سابق ولا
 حق قال نعم وخط شبة يده في العصى الذى جمعهم زنيق الوشمى واخذ عقدة
 منهم والسابق اخذ عقدة ثاية ومالوا على زنيق مثل دق الحداد طالعين نازلين حتى
 تاه عن الوجود وفنى الخطب على اجتابه فبين ما هم واذا بالكراخى الستة مقبلين
 طالين ذلك المكان قال شبة يا سابق اطلب يمين وانا اطلب يسار فانفردوا
 ودخلت الكراخى فوجدوا مقدمهم مشهورا فأرادوا ان يفسكوه قال لهم الحقوا بشبة
 وابيه لا تعردوا اليهم فانهم عذوبون وقصدى اغنهم فطردوا الخيل خلفهم وتركوا
 القداوى الربوط على حاله واذا بشبة والسابق قادمين فمسكوا واحد سوط

غضبان ورفوه الغدا ب الراف حتى اقبلت الخيل من البروق هلكت من الحر قهر
 شيعة والسابق ودخلوا الكواخي قال زنيق لحقوا نورد فقالوا لم نلق احدا قال
 لهم تعالوا فكوني والاشيعة واولاده يهلكوني فتموا اليه بفكوه فرجندوا
 ضرب السياط على جسده مثل رمس السمك الملوحة رأس على ذنب وذنب على رأس
 قالوا يا حماية الله من شيعة رفعه ما هو الاخبار ثم انهم اتوه بادوية واشباب
 ودهنوا له بمراهم حتى بردت اعضاءه وقالوا له ايش هولت أن تفعل قال لم ارجع
 عن شيعة ولو يعلق بالسحاب اطون حجرتي حتى الحقه ابن ما كان وركب
 حجرته وسار في البراري والقفار وهولا يقر ولا يهدي فاقبل الى بستان فواكه
 واشجار وانهار واطيار ترشد الملك العزيز الغفار فدخل لاجل أن يستريح من الحر
 والجهد فلقي رجل اختيار قاعد بجانب نهر جاري يذكر الله تعالى فتقدم له الفداوى
 قبل يده وقال له لا تخف فان حاجتك مقضيه عن قريب قال باشخ ادع لي الى الله يوقع
 شيعة في يدى لانفسى بمذابه خليل كدى قال له عن قريب يقع في يدك ويقول لك
 ها انا شعية جمال الدين بالاراس الخيلين فقال له المتقدم زنيق باشخ انا قلبي بمعدنى
 هانك عدوى بالاسم الاعظم ما أنت شيعة قال له انا بذاتى امسكنى طيب فشرط
 الطير الحر اذا وقع لم يشمل عليه كنفه كنف شديد وجمع من
 القابة حطب فاشف وضرب فيه النار وقال لا اموتك ياقرن الاحريق قال شيعة
 النار يا مقدم لم تحرق المسلم ولا يذهب بالنار الا الرب الجبار واذا خلاصت من
 يدك في هذه الذريرة لا بد ان افرقك حرارتها قال ياقرن ايه باقى اولادك حتى اتى
 احرقهم معك قال له هاهم قاعدون لك بالمرصاد اين ماسرت ببعوك وعلى ما تفعل معى
 يهازوك قال زنيق ياقرن لا بد لي بعد ما احرقك بالنار احرق اولادك بعدك فما
 تم كلامه الا ونارهم من النحاس وفيها زيت نقض وقعت في قلب النار واشتمل
 الزيت برجة عالية ففهما شيعة وزنيق رقدوا بجانب النار وطالقت الدخنة بحد
 السابق وتقدم فاطلق اباه وبقه ثم كسفوا الفداوى وبقه فرأى ررحه مكشف
 وشيعة وابنه واقفين قال ياقرن أنت من الانس او من الجن الله يهرك ويحرق
 اولادك معك قال له شيعة يا فداوى طم وادخل في دين الاسلام واترك العند فما
 أنت من رجالى ولا تعتمد على رجالك الذين يتبعوك فاننا لو اردت هلاككم جميعا
 لم يبعد على واما انا متظران الله يهديكم للاسلام فاذا لم تطع وتسلم اسلخك
 مثلبا سلخك فرك من اولادك قال زنيق ياقرن كيف تقول هذا الكلام وانا
 معى حجة بالسلطنة من الظاهر وأنت معزول قال شيعة الحجة التي معك انا اخذتها

وقطعتها واخربك بالسوط على جلدك بعدد حروفها ولا تنفك حجة ولا غيرها لان
السلطان له البلاد واناسلطان على المجاهدين في طاعة رب العباد فقال السابق يا ابي
غذه وسافر على مصر قال شيعة أولا اخذ ثوابه معهم ثم انه شده على - جهرته بالعرض
بعدهما بنجه وسار طالب مصر فقال له السابق يا ابي انا اعمل لك حيلة تقبض بها ومعه
اخوته نصروا لهم خيمة في الطريق وقد احدثهم يبيع عيش والثاني يبيع حبن وسمن
وزيت والثالث يبيع بطيخ واما السابق اتي بزملاء بالماء وجعله سليل ووضع زيتون
اليشوي على جنب وربط حجرتي إلى جانبه ورقد شيعة بجانب الدير وما فرقوا من
اشغالهم حتى اقبلت المقادم انباغ زيتون السنة وهم يقلعون الخيل فلما وصلوا إلى ذلك
المكان وجدوا حجرة المقدم زيتون واقفة تلوك في لجامها وجنبها رجل نائم والمقدم
زيتون مصنف في الجدران فقالوا السابق يا صبي لمن هذه الحجرة ومن اتي إليها إلى هذا
المكان فقال لهم يا مقادم انظروا صاحبها نائم جنبها اسألوه ان كنتم تعرفوه فتقدم
واحد منهم لعبيته وهو نائم كسفه وقيق المقدم زيتون فلما افاق رأى شيعة مكثف
قال لرجاله احملوا هذا المعرض وعودوا بنا إلى القلعة حتى اتي احدثني منه بالعباد واذيقه
الضرب والعقاب ولكن حتى تنغدي فاني صار لي يومين لم آكل فقالوا له ونحن كذلك
فمنذ ذلك قال زيتون لصاحب العيش بكم الرقيق فقال له بعد يدين فاخذ منه خمسة وخفيف
بثلاث دراهم فغدة واخذ بطيختين بدرهم واخذ جبة بدرهم واصطفوا حول الطعام
فقدم لهم الماء واكلوا وشربوا ووردوا مكانهم فصفدهم على خيلهم وساروا بهم بقطعة
الارض طولاً وعرضاً حتى وصلوا إلى مصر ارسل شيعة ولده المقدم نورد
فاهل السلطان بقدمه ونزلت الرجال والمقدم سمعوا تلقوا المقدم جمال الدين وضربوا
له الاطاحة هذا وزيتون اليشوي مكثف وكواخيه مثله مكثفين وناظرين الرجال لما
اطاعوا شيعة فقالوا بعضهم بعضها واقفة ما قدمنا إلا متعرض اشيء ليس هو قياسه
وهذا من جملة الحسد لشيعة لهذا يهلك نفسه ويهلكنا معه يا اخي إذا كان النسر بن
مجبور ومنصور العقاب وجعل بن رأس الشيخ مشهد وحران بن الافى وإبراهيم بن
حسن وسعد بن دبل ومن يجرى مجراهم من تلك المقادم الذي كل هل منهم إذا ركب
تربج الارض لركبته وهم جميعاً طائعين شيعة بالله إذا كان المقدم زيتون اليشوي اعطاه
ربنا السلطنة وكانوا هؤلاء المقادم التي انتم ناظرين لهم يا هل ترى رضوه ان يكون سلطاناً
عليهم وهم كل واحد منهم له قلعة اكبر من قلعة ولده رجل كواخي اكثر من رجال زيتون
وكواخيه وإنما الحاج شيعة هذا وقد اعطاه الله تعالى اسراراً لم يعطها غيره والاصواب

اننا نقيم في مرضه ونطعمه وندخل في دين الاسلام قبل ما يفرط القوط فينا ويسلمنا
 الحاج شيعة ولا ينفعتنا زنيق اليشي ولا غيره هذا كله يجري وشيعة وضرب الموكب
 وركب ومشوا في ركابه سعاة السلطان ابراهيم وسعد وقاصر الدين وعيسى الجاهري
 ومن يلود بهم وسار الموكب إل قلعة الجبل ودخل شيعة الديوار وقام السلطان استقباله
 واجلسه من يمينه بينه وبين الودير وأرقفرا زنيق اليشي ورجاله فقال الملك يا مقدم
 زنيق انت طالب سلطة القلاع والحصون وارباب القلاع يعني ارمضوك أن تكون
 سلطانا عليهم وإنما شيعة حكمهم بعدما جرى له منهم جهائب وأهرال وعند ما أطاوه
 ساهمهم في كل ما فعلوه وساروا له اتباع وأراحوا انفسهم من الصداع وأنت آتيت
 بجهلك وعدم عقلك وتطلب أن تعارضه فليس أنت من أمثاله ولا تعد من أشكاله
 وما هو قبضك وقبض رجالك وجاء بك هنا لأجل سلخك وتعلق جلدك على قلعتك
 وأنت ظلمت نفسك وظلمت رجالك فانتقل في دين الاسلام وإطاعة شيعة ونقي
 من رجاله مثل غيره فقال زنيق يادولتلى لو يكرن في القلاع مقدم معدود مطاع
 هذا التقصير ولكن من هجرهم وظلم أطاوا وأما أنا لم أطعه وإن كان يسلمني هو
 وعنه فان السلخ أحسن ما يقال أن زنيق اليشي خاف من الموت وأطاع بدوى
 قرطبي راعى جهالة وعظم وأما رجالى فهاهم حاضرون فن أراد أن يكون معى أو يسلمخ
 منلى لا بأس ومن خاف من السلخ وأطاع شيعة فيفعل ما يريد فقال الملك لما نسألهم
 والتفت إلى الستة مقدم وقال يا مقدم أنتم سمعتم ما قلت لمقدمكم وما قال والمائل يعتبر
 ويحفظ هجرته وأنتم ايض تقولوا في دين الاسلام وإطاعة سلطان الحصون فقالوا
 جميعا عن لسان واحد يادولتلى احنا نقول على يدك اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
 محمدا رسوله الله وهى طاعة الخوند إلى ملك القلاع والحصون الحاج شيعة من نصره
 ونحن نكرن تحت طاعته نوافى من واقاه ونعادي من عاداه أى والاسم الاعظم فقال شيعة
 مرحبا بكم وفرح بهم وقام على حبله أطلقهم من وثاقهم وكتب اسمه على شواكرهم وكتب
 اسماؤهم في دفتر الرجال وأنعم عليهم وسأل ابراهيم بن حسن عن اسلامهم وأصلهم
 فقال اسلامهم صحيح لاشك فيه وكذا اطاعتهم بقلب صافية صادقة كل هذا وزنيق
 اليشي أراد أن يضرق لما رأى رجاله أطاوا شيعة فالتفت السلطان إلى زنيق اليشي
 وقال له رجالك هدام وبنال لاسلام وانت ايض بنى عندك فقال زنيق يا ملك الدولة المقدم
 نصير النمر أمامه ادرعى وحماء الملك غرنوس وأفايا ملك الاسلام دخيل عليك احميني
 من شيعة وأعدك مثل ما خدم نصير الملك غرنوس وهى طاعة الخوند لك ما هو

لشيعة وأكرن في حمايتك من شيعة قال له السلطان وان حصل منك قدر قال يادولتي ان حصل مني خلل فسيترك طويل ونبقى خصمك وخصم شيعة وان حدثت في أدبي بقي في حمايتك وشيعة عوع عنى فقال السلطان يا مقدم جمال الدين القداوى طاعنى وأنا أعطتك الخرد لك حتى يبقى نصير ما خرجت عن الاطاعة فهو اطاعنى وأنا طعنك فتعنته لى كما عتقت نصير النمر لمرؤس فقال شيعة يا ملك الاسلام أنا لم نرجع كلامك عن رجل احتنى بك وأنا اكرمه لك وما هو عندك ومنى عليك السلام ونزل شيعة إلى بيته وأما السلطان فلم يعد والمقدم ذنوب فانطلق وقام قبل انك السلطان فقال له السلطان له ثمننا على تمطى قال يا دولتي اكون ساعى ميمتك وغفير ميمتك ومجانبك ورسول الغضب ورسول الرضى وراحات الحرب وسياج العذارى فقال السلطان اما الستة الاول اعطيتك واماسياج العذارى فهى لابراهيم لانه اخو الملكة وغيرها ولا يمكن يتولى خدمتها إلا هو فقط فقال ابراهيم إذا كنت اعطيت ست مراتب فاعط اليه السابعة فانا ملكت من هذه المراتب التى شجعت عليهم حسد فانا آخذ بسبى من بلاد النصرى اكثر من جامكيتك ولا احد يحسدنى ولا يماندى فقال السلطان انا انصمت عليه بذلك واما انت جامكيتك على حالها نقبضها ولا ينقص لك شئ فقال ابراهيم إذا كنت هدام اطلب جامكيتى وان كان غيرى هو الخدام بقيت انا اطلب جامكيتى على إيش وانت عزلتى وعن خدمتك منعتى فخدم من تشاء ومنى عليك السلام ونزل المقدم ابراهيم فدعوا فيه الرجال وفلفص منهم فوقع الخنجر الباش من المنطقة ومع الجذبة نزل كالبولاد على قبضة الخنجر فانفكت الفصوص من القبضة فلبس المقدم على ابن الشباح من الأرض وصرم واعطاهم للمقدم ابراهيم واعطاء الخنجر فصحب على المقدم ابراهيم ذلك فسار من القلعة إلى سوق السلاح إلى الألى طرميح السبوى وهو شيخ السيوفى وقال له هذا خنجرى ركب فصوصه كما كانت وخذ هذا الكيس بالف دينار كاف به الخنجر كما كان قال سما وطاعة قال له لا تعطيه لاحد إلا إذا أرسلت لك تذكرة يختمى فقال على الرأس والعين ركب المقدم ابراهيم وسار إلى قاعة الحوارة فلحقه المقدم سعد قال ابراهيم جيت يا سعد فقال سعد أنا لم أقدم مع احد فترك فجمع كل ماله في قاعة الحوارة واخذ رجاله واتباه وهو طالب قلعة حرران هذا ما جرى لابراهيم واما زنيق البهيبى فانه وقف في خدمة السلطان ذلك النهار وآخر النهار تولى خدمة السراية طول ليلته واقام كذلك إلى ليلة الجمعة فاعطاه الملك سماح للمبيت في قلعة الحوارة فركب برجاله وصار قاصدا قلعة الحوارة فلقبه اثنان اعجاب فتقدموا باسوا رجله في الركاب وطلبوا منه إحسان فاراد

ان يعطيهم صدقة فقالوا له يا مقدم نحن ما نريد أموالاً وإنما مرادنا أكل الطعام فافهم
هنا أخذ الدراهم حرام فقال لهم سبروا معي إلى القاعة وكلامعي من طعامي فساووا
معه إلى القاعة ولما جلس أمر باحضار الطعام فقالوا له الطعام لا يحلوا إلا بالدم
فقال لهم وهذا عندي موجود انتم تشربوا خمر فقالوا نعم مات فأمر باحضار المدام
وشرب معهم فلما لعبت بمقوله الخمر تشفروا ورؤسهم وإذا هم لا يبين ملبوس نصارة
فقال للمقدم زنيق انتم من فقال جران وهذا الرنقش إيش عملت مع شيعة وإيش
جرى لك حتى تركت سلطنة القلاع التي اتيت من أجلها وخذت عند الظاهر ورضيت
بذلك فقال زنيق آه يا جران عقل ذهل من شيعة وفعله رحكى له على كل ما جرى
فقال جران ان طارعتني انا الملك سلطنة القلاع والحصون وسلطنة مصر والشمم ولم
يبق غيرك في الدنيا سلطان فقال زنيق في عرضك يا جران عندي فقال له جران بكرة
اليس بدلة يعضا وخذ في يدك سبعة واطلع الديوان وانت تشهد اشارة الى انك اسلمت
واذا سألك السلطان فقل له اسلمت على يد معروف بن جر وعلمه جران على طرايق
الاحتلال واتمعه يدبران في انواع النجاسة الى الصباح وركب زنيق الشهيبي وطلع
الديوان بملابسه يعض كما أعلمه جران ويده سبعة فلما رآه السلطان فرح بالسلامة وسأله
فقال بادولتلى رايت المقدم معروف بن جر في المنام وقال لي يا مقدم زنيق انت
تكون من المجاهدين في طاعة الله ولا تموت الا شهيد الجهاد فاسلمت على يديه وهو
الذي علمني الذكر والتسبح واصبحت كما ترى فقال السلطان نعم ما فعلت يا مقدم زنيق
واقه انك سریت خاطري باسلامك وانشرح صدر السلطان ووقف في الخدمة لآخر
النهار وروح الى القلعة واجتمع بجران وأعلمه بما جرى فاطاه جران أربع فصوص
الماس وقال له فرج عليهم السلطان وقل له مرادى اعمل لي خنجر مثل خنجر المقدم
ابراهيم فقال له ملجولما كان عند الصباح طلع زنيق ومعه الفصوص فظفرهم السلطان وسأله
فقال يا ملكنا مرادى في خنجر مثل المقدم ابراهيم بن حسن فضحك السلطان وأمر
الخزندار أن يعطيه فحين جهر رما يتين دينار فاخذهم وسار الى ربيع السيوفي وأعطى
له الفصوص السنة وقال له اعمل لي خنجر المقدم ابراهيم بن حسن فقال له يا خوندأما
السلح يقارب سلاح الخنجر بتاح المقدم ابراهيم وأما الجوهر فهذه الفصوص سنة وأما
الفصوص التي على قبضة خنجر المقدم ابراهيم يتين نص فيق الفرق بعدين سنة ووزن ستين
فقال الفدای كذاب فقال ربيع الخنجر هاهن عندي فقال له ووريني اياه فوراده فقال اعطه
لومي اوريه له اطان وأطلب منه فصوص مثل تلك الفصوص فقال له مات سند عليه

يحضرك فاعطاه سند عليه وكان هذا بتدبير جبران وأخذ الخنجر بناع إبراهيم
 ورائ به إلى جوار فلما رآه جبران أرسل البرقعش أتى له بصايغ روى وقال له مراد أن
 تتم لي خنجر يكرن مثل هذا وأخذ كلما تريد وأنت عندي في مكاني قال مرحبا
 يا أبا ناس واجتهد الصاغ حتى ثم الخنجر مثل خنجر إبراهيم فظفر جبران فوجد
 الخنجرين لم يفتقا عن بعضهما ففرح وقال يا برقعش أعلم الصايغ قربانه من هدية
 المسيح فعرف البرقعش المقصود وأثناء قربانة بمزجة بالسهم الخارق فاكلها الصايغ
 فذهب وواره جبران في التراب وبعد ذلك حضر واحد نقاش وأمره أن ينقش ختم
 اسم المقدم إبراهيم بن حسن ففعل ما أمره وفعل به كما فعل بالصايغ والتفت إلى زنيق
 وقال له في هذه الليلة تنزع السلطان وتأتي إلى السور تجد سر باق على حرف السور من
 الحبر يسحب السري باق عندك تجد معلق فيه جمدان أفتح الجمدان تجد فيه أنساق
 عقول صورته مثل صورتك ولا يس بدلة فداوى مثلك ومليسه مثل ملبوسك فإذا
 رأيت لبسه شواكرك وسلاحك وهنأجرك وضع هذا الخنجر في منخره ونيمه
 في مكانك وضع هذا الكتاب على صدره وهات السلطان هنا عندي حتى أريك كيف
 العمل وأملكك مصر والشام وسائر بلاد الاسلام وتبقى القلاع والحصول وجميع
 المملكة لك أنت فقط ولا يبقى للظاهر حكم عليك ولا غيره قال له صدقت وسار المقدم
 فزنيق اليه إلى الديوان ووقف في خدمة السلطان لآخر النهار وفرغ الديوان
 ونزلت الدولة إلى اماكتها والمملك دخل إلى قاعة الجلوس وصلى المغرب والعشاء وطلب
 النوم وكان الفداوى قاعه له بالمحصار حتى نام فدخل ووضع على وجهه منديل مبلل
 فخط النوم على النوم وطلع إلى صور القلعة وكان الملعون جبران أرسل البرقعش إلى حارة
 اليهود وجاء بواحد يهودي وجهه مثل وجه زنيق اليه واليسه بدله بعدما بنجه
 وذهبه وحطه في جمدان وربطه بسرياق وحذف باطرف السرياق على صور القلعة
 وكان زنيق قضى شغله وكان في ذلك النهار رجع خنجر المقدم إبراهيم إلى ربيع
 السيوف ووضع في حجر القليل الخنجر الذي اعطاه جبران على صفة خنجر إبراهيم
 ووضع القليل على الصور فقام قاعة الجلوس وأخذ السلطان ونزل يكر إلى أن وصل
 إلى القلعة التي فيها الملعون جبران فلما رآه فرح به وقال أين حورتك قال حورتني في
 اصطبل السلطان مع الخيل فقال جبران بخاطر ما وقدم له حجرة غيرها وركب جواده
 حارته وكذلك البرقعش وأخذوا السلطان مبلل وساروا تحت الليل ولم يصبحوا إلا
 في بلاد بعيدة وجدوا سيرهم إلى الاسكندرية وكان الملعون جبران هالكي رموز قدامه
 لقبطان رومى من بحيرة بقره يقال له القبطان بسطه فحضر له الغايون وقول جبران

والبرنقش وزنيق اليشهي ومعهم السلطان ورفعا مراسي الغليون وسافروا على وجه البحر مدة احدى عشرة يوم هذا وزنيق اليشهي يفيق السلطان وهو في الجندان مكتشف ويطعمه ويسقيه ولم يكلمه مدة عشرة ايام فلما كان يوم الحادى عشر قال زنيق اليشهي هكذا يا ظاهر لقيت فملكك لكن انك كتبت لى حجة بسلطنة القلاع والحصون ورجعت اخلفت فذلك وجعلت شيعة باقى سلطان اين بقى ينفك شيعة او غيره ها انا قبضت عليك وانفقت انا والمعلم جران على أخذ سلطنة مصر والشام منك واخذ السلطنة على القلاع والحصون من شيعة وانت ما بقيت تنظر مصر ابدا فقال السلطان ها انت زنيق اليشهي قل نعم قال السلطان وهذا جزاى منك لما خلصتك من شيعة من بعدما كان اراد ان يسلحك وانت قلت لى احببى من شيعة كما ان الملك عرنوس حامى نصير النمر ومنعته عنك ولاجل خاطرك اغضبت المقدم ابراهيم بن حسن وجعلتك مكانه فتجازنى انت بالفعل الدمى وتبيح هوى النفس ولكن سوف ترى اذا دارت عليك الدوابر وتندم ولا ينفك الندم قال زنيق يا ظاهر وليس انا اعد الى بلاد الشام الا وانا ملك الدنيا بقى على ايش اندم اذا كانت الدنيا كلها ملكى وحدى ولم يبق لى معارض ولا مانع وهذا جران مسمى اوعدن ان يركب مسمى جميع ملوك الانصارى آخذ بهم البلاد فقال السلطان سوف ترى فينجه كما كان وساروا على وجه البحر فاختلفت الارباع وغضب البحر وتعالى أمواجه وتلاطم مع الهوى وأظلم البحر وطال المطال مدة سبعة عشر يوم بلياليها والثامن عشر راق الهوى فطلع الناظور يكشف ونزل يخبط كف على كف فقال القبطان ايش عندك فقال الناظور قد امنا عروق الذهب ومروج الديباج وهامى ظاهرة قد امنا قلعة الفتش فبكى القبطان فقال جران يا قبطان اخبرنا عن هذه القلعة وايش الذى خرفك منها فقال القبطان يا ابا نا هذه قلعة الفتش وهى بين ثلاث جبال من الثلاث جهات التى حولها والبحر من الجهة الرابعة وارطها ملونة طولها وعرضها سبعة ايام مسير طول وعرض ومن البر ليس لها ابواب لان اصوراها الجبال ولها باب واحد على البحر ولم يأت اليها احد ولا يمرنها ولا يدخل مكانها الا المراكب التاية وملكها اسم البب بارين ووزيرها اسمه صطرين واسم الارض عروق الذهب ومرج الديباج لان فيها زرع مثل العنكبوت كل صبح يجمع منه البنات ويأخذونهم الى اهلهم يسبون الرصاص فى النار ويضيفوا عليه من هذا الزرع يخرج ذهابا اما اذا حيف الشمس فيصير شركا ويسد عروق الذهب وتجعد الارض ناعمة كلها الديباج ولم يعلها غبار بل هى أنعم من الحرير وملكها البب بارين جبار وله مراكب تفرض فى البحار كلما ورد

[٣٧ - الظاهر راجع]

عليهم ينهبوه والذى يتماصى يقتلوه فقال جوان ادخل البلد ولا تخف أنا اكفيك شره هذه
الملك ولا يصيبك منه ضررا ابدا

ثم ان جوان قال قم يا برتقش واطلع اعلم البب يا برين بقدم جوان فقام البرتقش
وتزين بأحسن الملابس وسار الى القلعة ودخل على البب وقال له قم على حيلك يا بب
وقابل يا بب المسيح عالم ملة الروم والامر المحترم وهو البركة جوان

فقال له البب يا برين أين جوان أنا سمعت عن جوان انه مقيم في السماء هند المسيح
وليش جاءه ابلادى فقال البرتقش أمره المسيح ان ينزل الارض ويقم ناموس شريعته
في الارض ويبارح البركة في البلاد لاجل ان تمطر المطر ويطلع الزرع للناس والبهائم
وأنت من جملة المسيحيين الذى أمره المسيح ان يطوف عليهم فقام البب على حيله ونزله
مع البرتقش ومر بعقد موكب لجوان لانه عالم ملة النصرى وسار الى المركب وسلم على
جوان فقال له جران يا بب أنا أمرنى المسيح ان أطوف على ملوك الروم احثم على
هرو المسلمين واقم ملة الكرسثيان وأرسلت الخواريين قبضوا على ملك المسلمين ووضعت
في الحديد وهاهنا مئى وأنت به اليك ومرادى ان تقتله هنا في بلدك وبقي لك الاختار
على الملوك الذين يوردوا له الجزية فتكون أنت الذى قتله ورفعت الجزية عن ملوك
الروم فقال البب يا بابا جوان كان بدل ما جيت عندي في الحديد كنت قتله أنت وريحت
الكرسثيان من شره وأنا بقيت عتارفة ان قتله لربما ان يكون له وزراء وأرباب دولة
ويعلمون ان ملكهم قتل عندي فلم ين عليهم وبأنوني بأ كابر المسلمين ويوصل الحرب
بينى وبينهم وما علم ان كانوا يغلبونى وأنا أغلبهم فقال جوان اقله أنت ولا تخف من
المسلمين مادام ان اجران عندك يحفظك ويرعاك وينصرك على أعداك فالتفت البب الى
وزيره وقال له كيف الحال يا وزير فقال الوزير يا بب ان هذا امر كبير ويعقبه وبال
وتدمر ان خالفت جوان وتصادقت مع ملك المسلمين فان جوان يغضب عليك وهذا
عالم الملة وان قتلت ملك المسلمين فانا أعلم ان عساكر المسلمت لم يناموا عن ملكهم بل
يقتتروا عليه جميع الارض والقرى واذا علموا انه قتل في بلدك فلم يتركوا ثاره بل يأتوك
بمسكر واى مسكر يخرى بلادك ويهلكوا عساكرك وأجنالك واما أنا أقول لك على
راى صائب وهو أنك تحبس دين المسلمين في محل يليق له لان الملوك مقامهم الحبس
في قصر أو سراية ويترتب له كلما يحتاج من فراشه وملبوسه وكله وشربة على قدر مقامه
حتى ينصل خبره الى بلاده وتأتيك أبطال الاسلام وأجناده وينتصب الحرب بك وبينهم فاذا
وقعت اجدبهم فاشترى نفسك منهم بملكهم ويبقى ملك يملك واما اذا غلبتهم وقتلتهم

وانكسروا واشرفت على أخذ بلادهم ففي تلك الساعة مات ملك المسلمين قدام العرضى أقطع رأسه واحذفها لهم ينكسر ظهروهم ويمثلوا لحكمك فقال البب بابر بن ماقلت الاحق ياوزير صطرين والتفت البب إلى جوان وقال انا قصدى اسجن رين المسلمين ولما أمك بلاده اقله بعد أن أمك صاكره واجناده فلو ملكوكى صاكره نبقى نصالح الملك وننزله من عندنا بامان واصطلىح انا واياه وأما ان انتصرت على المسلمين فيبقى قتل ملكهم قريب فلما سمع جوان كاد ان يفرغ لكون ان ملك الاسلام لم يقتل وتدم كيف انه سلمه له واعلمه بحاله فقال يا بيب انا معى أيضا بطل جبار خصم ملك المسلمين وأتيت به ليكون مساعد النار فى الحرب والقتال وهو الذى ينزل الميدان ويتولى أبواب الحرب والطعان فقال البب وايش اسمه

فقال اسمه زنيق اليشمى وهو سلطان القلاع والحصون وحكى له على ظهوره وما فعل معه شريحة وكيف أنه خدم عند ملك المسلمين وبعدها قبض عليه وأتى به إلى هكذا المكان وقال فى آخر كلامه ومراد جوان أن يجمعه مقدم صاكره وقت الحرب والقتال حتى إذا ملكت بلاد المسلمين تجعله سلطانا على القلاع والحصون فقال البب بابر بن ياأبا ناكلما شرعت فيه اطاروك عليه لكن اخاف من هذا المسلم ان أجمعه من جملة صاكرى فيخامر على ويقبضى ملك المسلمين ويساعده على حربى وقتالى فقال جوان يا بيب لو كان له عرض مع المسلمين ماقت بلاده وسار معى الى هذا المكان وثانيا هذا ليس هو مسلم بل ادرعى لبسه لبس المسلمين ولكن ديانتة غير ديانة المسلمين فانه قريب من النصرارى وأنا لا بد لي ان أدخله فى دين المسيح وإنما أنت انعم عليه ولاطفه فهو ينفعنا فى حرب المسلمين وهو الذى ينزل الميدان ويملك الاطال والفرسان فعند ذلك التفت البب بابر بن إلى وزيره صطرين وقال له ايش رأيت فقال الوزير يا بيب قول عالم الملة مناسب ولكن كان احنا نحاذر على أنفسنا لان كل العداوة يرجى بها الذين الاعداء من عاداك فى الدين فقام البب واستقبل زنيق اليشمى واخل له كرسى فى الدبروان والبسه بدله غالية الاثمان واعداه ان يكون معه ما يريد وإذا نهزمه جوان على صاكر المسلمين وملكوا بلادهم فيكون البب بابر بن ملك على جميع بلاد الاسلام والمقدم زنيق اليشمى ملك على القلاع والحصون وحاف زنيق اليشمى بالجمل الجربان وحلف السبب بابر بن بالمسيح والصابان وأقام المقدم زنيق فى قلعة الفشن مدة أيام إلى يوم من الايام المقدم زنيق اليشمى جالسا قدام البب بابر بن وجوان والرتقش والوزير وإذا ببنت مقبلة وهى كأنها بدر تمام اضاء من السم وأجلى غيب الظلام بطرف كحيل وغدا احمر اسبل وعنق كأنه كوز فضة على سلمبيل

ومنه ان كرماني على غصن يميل وخصر نحيل وردف ثقيل وافخاذ كانهم حمدان رخام
 اولية هرب مسبا يشق العليل ويذهبا كاف وسين ابيض مررب سمين كاه طبق الورد
 في روح الباسمين هذا والمقدم ذنيق لما نظر الى تلك البنت قال آء يا حسرتي والاسم
 الاعظم الذي لم يخلف به الادوية ان هذه البنت رصالحا احسن من سلطنة القلاع
 والحصون والذي يراها ويقعد عن اخذها فليس هو الاجنون ثم انه التفت الى جوان
 وقال له يا جران هذه البنت من ابوها فاني انا قصدى اخذها اما ان تزوجني بها او تهدها
 لي يبق لك على الجمل ولا أضع يدي على شاكرتي واول ما أضرب قرعك وبهدها
 البرنقش وبهده قرعة هذا الباب بابرني وما ارال اضرب حتى اهلك كل من في القلعة
 او اموت وارتاح من هذا البلاء الذي اهلتي به يا معلم جوان قال جران يا مقدم ذنيق
 ايض هذا الكلام ان كنت تطاوع جران يعطيك البنت وغيره انا قال ذنيق يا شيخ جوان
 انا اطالع من كل ما مرتني به ولم اخالفك ابدا وكل من عصى عليك اعلمني به حتى
 اطلع الارض من تحت رجله واحرق اجداده ووالديه فلم جوان ان ذنيق اليشبي
 وقع في شرك الهوى وداه العشق ليس له غير الوصال دواء قال له جوان ان كنت تريد
 تأخذها لا جناقة مرحبا بك لكن تدخل دين النصرانية وتبع الملة المسيحية فاذا صرت
 نصراني اكل لك اكلها حالا بالمجلس رضى ابوها واوغضب قال المقدم ذنيق يا جوان
 ايض هذا الكلام في الدنيا بطل مثل يحكم على رجال وابطال معدودة للحرب والقتال
 واطلع من دبانتي الى غيرها قال جران هذا ليس بعيد عنك يا مقدم ذنيق انت ما متقد
 ان الجمل الجربان هو معبودكم بالادوية قال ذنيق نعم قال جوان ومن الذي كان يركب
 الجمل ايام صباه قبل ان يعلوه الجرب قال ذنيق لا اعلم قال له جوان اسالني انا اعلمك
 واعلم يا بطل الزمان ان الذي كان يركب الجمل الجربان الماري حنا الممعدان ولم يعل عليه
 الا من بعد تركه الماري حنا الممعدان فاذا انت عرفت الحقيقة تعرف ان المسيح هو
 الذي اكبر من الجمل الجربان وجميع البلاد وملوكهم ماشين على ملة المسيح فان دينه هو
 الصحيح وما دلم جوان ساكن في آذان ذنيق اليشبي حتى لان واستمرى بدخوله في ملة
 الكرسبيان ولعب بعقله الهوى والهيان والكفر ملة واحدة قال ذنيق يا جوان رضى
 ان يكون نصراني بشرط ان اتزوج بتلك البنت فقام جوان الى الباب بابرني وقال له
 اعلم يا بطل ان هذا القداوى استرضى ان يترك دين المسلمين ويدخل في دين النصراني
 ويصير ركن من ارکان الكرسبيان فطاوعني واكل اكليل بفتك نور المسيح لاجل
 انه وقف الحرب والقتال يقاتل بين يديك ولا يبخل بروحه عليك فان الباب ان كان

يقتصر بزواجه بها قال جوان إيش أقلت زنيق فارتضى جوان وأخذهُ جوان ودخل به
 الكنيسة وغطسه في جرن ماء المودية وودع الصليب بين يديه وخطب عليه الملك
 القريب المجيب أعوذ به من الكفر وكان عند الصباح شرع الباب في فرج لبنته سبعة
 أيام وفي الليلة الثامنة دخل عليها المقدم زنيق اليشبي وجدها درة لم تنقب وعلها أخبره
 لم تتركب زال بكارتها وعند الصباح أجلسه الباب بابين وذيرا على يشاره فقرح زنيق
 بذلك وأقام في غاية الحظ والهناء يقع له كلام وأما ما كان من أمر الملك محمد السعيد فانه
 طلع عليه الصباح ودخل عليه الأغا جوهر وأعلمه فقداً يه وتل المقدم زنيق اليشبي
 فقام وسار إلى قاعة الجلوس ونبع جرة زنيق فوجده مقتول ومرى على طرفه
 الصور وخنجر المقدم إبراهيم بن حسن في منحره والكتاب المكتوب على صدره
 فقال السعيد لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال لم يكن أمناً في المقدم إبراهيم أنه يسرق
 أبي وأما قتله لزنيق اليشبي فهدم من غيرة منه لأنه أخذ من ثبته وهذه عداوة مؤسفة
 وأنا لا بد لي أن أجهز العساكر وأروح أحط على قلعة حوران وأحرقها بالنكرو القندان
 وأخذ الكتاب في يده ونزل إلى الديوان فالتقاء الوزير الأعظم الأغا شاهين الأفرم
 فقال له انظر يادولتي وير ما فعل المقدم إبراهيم بن حسن وناله الكتاب فقرأه
 فوجده مكتوباً فيه من حضرة السلطان بن السلطان المقدم إبراهيم بن حسن صاحب
 قلعة حوران إلى دولة الظاهر وأولاده اعلوا أن الظاهر عزلي وملك مرتني إلى
 زنيق اليشبي وتركني ونسي ما كان من رفقى وصحبي مع أن مناصبي الذي عزلي
 منهم لم أخذهم انعام بل أخذتهم بجهال فعلتها مع السلطان وهو كان بموك صفيد
 وكذا وقع في محذور أحضر وأخلصه منه وأكتب عليه تمينة وألف دينار حتى بلغني
 إلى هذا الحد وأخيراً عزلي وأعطى مناصبي لغيري فما أنا قتلت زنيق اليشبي فظفر
 ما تولى على مناصبي وأخذت الظاهر إلى قلعة حوران أصابه على أسوارها وأجلس
 أنا مطرحة ملكاً وسلطاناً وأنا أحق منه بالسلطة واجعل كرسي المملكة في
 حوران وكل من تعرض لي أشبعته حرباً وطعان فلما قرأ الوزير ذلك الجواب وتجب
 فبينما هو كذلك وباب الديون والستار احتج وسنة وثلاثون كبخية وتبع لاقطين
 أجنحة العقاب وبينهم طلبية تقرأ وجاويش يصبح أكثر من الصلاة على محمد فقام
 السعيد استقبل شيحة مثلي ما كان يفعل أبوه وأجلسه في مرتبته وحكى له على ما جرى
 من قبض أبيه وقتل زنيق اليشبي فقال شيحة والذي قتل زنيق اليشبي من والذي
 سرق السلطان من فقام السعيد وأعطى الكتاب لشيحة وقال له يا عم وهذا أيضاً

ههناج المقدم إبراهيم بن حسن كان في منجر المقدم زينب اليشمي فقال شيعة أما قولك ياسعيد ان ابراهيم يتعدى على قدر كذا ويقبض السلطان فهذا اهل بعيد وأما قولك ان زينب اليشمي يقتله ابراهيم بن حسن فهذا مستحيل وأيضاً إذا قتله في لعنة الله اليس أنا رجل كافر يمارض الملوك في مراتبها فهو مستحق للقتل وإنما أنت القتل وأنا أطلب المقدم ابراهيم وأقيم عليه الاحكام ثم انه أمر بأن زينب المقتول يدفن وكتب كتاب إلى ابراهيم بن حسن يقول اعلم يا مقدم ابراهيم ان السلطان انصرف من القلعة وزينب اليشمي وأبناءه مقتول ورأيتنا خنجره ووضع في منجر زينب اليشمي فانا قلت هناك أن المقدم ابراهيم لم يفعل ذلك فأرسلت لك هذا الكتاب وأريد منك القدوم على مصر حتى نطرح من الذي أثار هذه الفتنة بعده تدور واجمعا على السلطان ان كنت طابع المقدم جمال الدين شيعة وان كنت أنت الذي قتلت زينب اليشمي واخذت السلطان وكتبت ذلك الكتاب وختمته بختمك وهامى السلطان كما يكتب في هذا الكتاب اعلما حتى نكون على بصيرة وأنا اخلص منك حق السلطان والسلام وأعطى الكتاب لناصر الدين الطيار فسار المقدم ناصر الدين ودخل على المقدم إبراهيم وصحه كتاب شيعة والكتاب الذي وجدته السعيد على صدر المقدم زينب اليشمي فلما قرأ إبراهيم كتاب شيعة تعجب وأخذ الكتاب الثاني فوجده تفديده خطه ومختوم بختم مثل ختمه فقال لإبراهيم يا مقدم ناصر ادم بذلك القضية التي جرت الا في هذه الساعة وأنا اذا كان السلطان يغضب على ويعطرنى فليس أنا من يخون السلطان بعد ما أقمت في خدمته إلى ذلك الزمان ولكن أنا أكتب لك رد الجواب ثم ان المقدم إبراهيم طلب دواة وقلما وقرطاسا ورقا وكتب رد الجواب يقول الذي نعلم به المقدم جمال الدين سلطان القلاع والحصون أما ما ذكرت من كون أني قتلت زينب اليشمي فليس من طبعي ان اقتل انسان بالغدرو هو نائم فان هذا من اكبر عيب في الرجال لكنني لست عاجزا عن خصمي ان اقتله بهج غيائره الحرب والطمان وأما قولك من خنجرى انكم وجدتموه في نحر القدارى فأنا خنجرى لما غضب على السلطان فعند نزولي من الديوان وقع الخنجر منى فافكرت قبضته وأعطيته الى ربيع السيوف يصلحه فاطلبوه واسألوه ان كان ادعاء واحد فيكون هو الذي فعل تلك الفعالي وأما انا اقول ان هذا فعل الملعون جوان وهو الذي در هذا التدبير والله على ما نقول وكيل وأما الكتاب هذا والاسم الاعظم اكتبته وهذا الختم ليس هو ختمى ولا اعلمه وختمى هذا فهو قادم لك على هذا الكتاب والله اعلم بالصواب وأعطى رد الجواب للمقدم ناصر الدين الطيار فاخذته وحاد إلى

مصر وأعطى رد الجواب إلى شيعة فقراء واعمره على السعيد فتعجب وأرسل
 احضر رميح السيوف وسأله عن خنجر المقدم إبراهيم فقال نعم هو عندي فطلبه السعيد
 فاحضر فقال شيعة يارميج اصدقنا في الكلام هذا الخنجر من حين اعطاه لك
 المقدم إبراهيم هل أعطيت له لاحد فقال نعم ياملك الحصون اتاني المقدم زنيق
 البشبي ومعه خنجر يريد أن يلبسه فصوص مثل خنجر المقدم إبراهيم وحكي لفيفة
 على ما جرى فعل شيعة أن قول إبراهيم حق وإن هذا من تدبير جوان وهو الذي
 لعب به قتل زنيق البشبي وهواه على هذه الفعلة ولكن كيف قتل وكيف فعل
 هذه الفعلة وسرق السلطان فقال شيعة فالمقتول ايس هو زنيق لان زنيق
 لا يعرف الا مسلوخ على بدي واحرق جنته واعلق جلده على قلعة فهو كذلك
 وإذا باثنين اتباع تقدموا بين ايدي السعيد وشيعة وقبلوا الارض فقال شيعة
 انتم من فقالوا اتباع المقدم موسى بن حسن القصاص مرونا على قلعة الفهن
 التي في مروج الديباج وعروق الذهب فراينا فداوى أودعي يقاله المقدم زنيق
 البشبي خرج من دين الادوية ودخل في دين النصارى وتزوج بنت البب
 بابين وكل له اكلها جوان على شرط انه يكون معه على حرب الاسلام وإذا أخذ
 بلاد الاسلام يكون زنيق البشبي سلطان القلاع والحصون وبلغنا أن الملك
 الظاهر عندهم مسعون والذي أتى به اليه جوان وزنيق البشبي فلما علمنا بذلك
 الحال رجعنا الى مقدمنا المقدم موسى بن حسن واعلناه فقال لا يمكن كتمان هذا الخبر
 سيبروا الى مصر واعلموا بالاداد السلطان والوزير وسلطان القلاع بهذا الخبر
 ولا تتوانوا فان هذا فرض لازم عليكم فسرنا وانينا الى هذا الديوان والحمد لله
 الذي وجدناكم مجتمعين فاجتهدوا في خلاص السلطان وبأخذكم في ذلك تواف
 فامر شيعة بالفين دينار للاتباع لكل واحد الف وأمر السعيد أن يخرج بالعرض
 للمالية ونادى نادى للمكران ياخذوا الهبة للسفر والجهاد في طاعة رب العباد
 وخلاص السلطان من الاعداء والاضداد فهرعت ابطال الاسلام لقضاء اشغالهم
 وبرزوا على خير لهم وأقام السعيد في العادلية ثلاثه ايام وحرب مدفع الحتم وطلب
 البر الاقفر وشيعة يدل المساكر من مكان الى مكان حتى انزلهم على قلعة الفهن
 وعروق الذهب ومروج الديباج فكان الملهون جوان مقيم وعمل زنيق البشبي
 ندمه فما يشعر الا والبر امتلئ بالرجال والحيل والبرتنش اقبل على جوان وقال
 يا أبانا فرغت صحبتك من هذا الفداوى واتاه الذي يصلحه ويريمك من عشرته
 ولا تنفعه أنت ولا غيرك فقال جوان من الذي يساخه يا برتنش فقال البرتنش

أنت تعرفه وهو الذي يقطعك على العربة ويحركك في الرميلى بغائط الكلاب فاختلط
جوان والنصف إلى البر يجده امتلا بالخيل والرجال نقام على حيله ودخل البب بابرين
وقال له يا أبتى حصن بلدك لحرب المسلمين فقال البب يا جوان هذا أمر ما علينا منه
ولا تحمل همه فانتا كفاية للمسلمين وسوف تقضيهم أجمعين أنا وحدى إذا ركبت لم
أرجع إلا بعد كسرة المسلمين ثم انه قام على حيله وفتح باب البلد وأمر المساكر بالخروج
وعدم الصبر بل يهجموا على المسلمين وهم على تعب السفر فعندها خرجت الكفار من
خارج الاسوار والسعيد أراد أن يقيم حتى ينتصب المرضى ويكتب كتاب فما يشعر
إلا والكفار حملت وعلى القتال عوات فصاح السعيد الخلة يا عصىة الاسلام وما أنا
بين أيديكم وخرب بالحسام وأطلب النصر من الملك العلام ثم صاح السعيد حاس
الله أكبر

إلى كنى لنا مينا	على حرب القمام الكافرين
فقد أوردتنا في قول صدق	حقا علينا نصر المؤمنين
وهذا اليوم نرجو منك نصرا	على الكفرة الطغاة الفاجرين
ألا يا معشر الاسلام فوزا	وكونوا من كرام باتعين
ولا تخشوا مقام الحرب إنا	نبيع الروم ببيع الرايعين
وان دارت بك خيل الأعادى	فكونوا في المعامع ثابتين
أنا إسمي السعيد وتعرفونى	محمد فسل قوم مؤمنين
وابن الظاهر المنصور حقا	مؤيد من إله العالمين
وصلى الله ربي على محمد	نبينا الصادق الوعد الامين

وحمل الملك محمد السعيد وحملت عصىة الاسلام وغنى الحسام وانقلب الهام وهشمت
العظام وصارت القتل على الأرض أكوام وصبرت الكرام وفرت القمام وسكرت
الخلايق من غم شرب مدام وكان يوم بعد من أكبر الأيام وداموا على هذا المرام
حتى مضى النهار بالابتسام وأقبل الليل بخشوش السلام وافترقوا عن ضرب الحسام
وحادوا إلى المضارب والحيايم وحاد البب بابرين إلى الصيوان وهو سكران وهاب
عن الوجود ولما نزل في مقامه طلب جوان فحضر بين يديه قال يا أبا نا كيف رأيت
ما جرى في حربنا هذا اليوم قال جوان يا أبتى لا تخف من المسلمين فانهم فسارون
وليس لهم شطارة الا في المنتار فقال زنيق الشبى يا جوان اذا كان المنتار شطارتهم
كيف تقول عليهم فسار ولكن في هداة قد أنا أبر والميدان وأطلب منهم البراز نارس

لا يزل فيه إلا أبطالهم الموصوفين فاذا أسروا فرسانهم يهون علينا باقي عساكرهم فقال
البب بابر بن إذا أنت أسرت أبطالهم مع أن ملكهم هندنا وهم مثل الغنم التي غير راح
فلا بد لي أن نهلك الباقي وباتوا وهم يدبروا أنفسهم للصباح هذا ما جرى هاهنا وأما
الملك محمد السعيد عاد من الميدان وهو مثل شقيقه الأرجوان من الدما الذي سألته
على بدنه في الحرب والطمان ولما وصل إلى الصيوان طلب أكا بر الدولة وقال لهم اعدوا
أن أبي في هذه البلد مسجون وأنا لا يمكنني أن أعطي اجمال في القتال حتى أنظر أبي
على كرسيه مثل ما كان أو أموت وتدوسني الخيل على الأرض والصحاحان فقالته
الرجال يادولتلى روحنا فذاك وليس فينا أحد إلا بايع نفسه للجهادان عاش سعيدوان
مات شهيد ولكن يا ملك لو كانوا يبارزوننا كان على كل حال نبلغ منهم الآمال فقال السعيد
ان بارزوننا وان كاسرونا ليس لنا غنى عن حرهم وباتوا إلى الصباح وإذا بالمقدم
جمال الدين أقبل على الملك محمد السعيد وقال له أعلم أن الكفار اعتمدوا على البراز
وأنا كنت عندهم الليلة ورأيت أباك في غاية الراحة لا تحف عليه وإنما الذي نازل
الميدان هو زنيق اليشبي لأنه ضمن لجوان والبب بابر بن أن يتولى برار المسلمين وزنيقه
اليشبي جبار فالحذر من براره فاتم كلامه حتى خرج المقدم زنيق اليشبي وقال ميدان
يا مسلمين يا بيلبرجية يا أمراء ظاهرة في الميدان إلا المقدم زنيق اليشبي باطلا به في الحديد
فاتم كلامه إلا وغبرة انعقدت وانكشف عن فارس في الحديد طاحس مقبل من البر
ولطم المقدم زنيق وأخذ منه وأعطاه وبايعه وشاراه وقام في ركابه وصاح يا قدرة
الله وطبق في منطقة زنيق اليشبي اقتلعه وأعطاه لرجل خلفه وقال له كتفه ورفع الزنار
من وجهه وإذا به سبع الاسلام المقدم ابراهيم بن حسن ونظر جوان إلى ذلك الحاله
لهز الشيار ونادى دالى يا غنادرة هنالك حملت أهل الكفر على المقدم ابراهيم وسعد
كتف زنيق اليشبي ثم انه ساقه حتى أوقفه قدام الملك محمد السعيد فأمره بالحديد ووضع
في السجن وأمر السعيد بالحملة على الكفار حتى يساعدوا المقدم ابراهيم عند ذلك حملته
عصبة الاسلام الأبرار وغنى الحسام البتار فكمن دم فاروكم من رأس طاروكم جواد
براكبه غار ووقع القتال خطار صواب وقطعت الكفوف والرقاب وانصب على الكفار
صراخ العذاب وسال الدم على وجه الزاب وشابت الشباب وحام على القتل العقاب وضرب
بين الكفار والاسلام بصوره باب باطنه في الرحمة وظاهره من قبله العذاب هذا وبنو اسما عيل
أبدلت المجهود في القتال وكذا الأمراء الأبطال واتسع عليهم النجاة وتمكنوا من ضرب
الحسام الفصال ونظر جوان إلى تلك الاشارة فعلم أن الاسلام لا بد أن يكسرون انصارى

حورق بعد الريح في الحسارة وقال يا برقتش حضر الحماره فأتى كلامه ولا يريد قبضت على عنقه كادت أن تخنقه فالتفت وإذا به سلطان الحصون المقدم جمال الدين شبيحة فقال له في عرضك يا محمد قال له من القتل أنت ناجى وإنما أنت قادم على السوط الغضبان الذي أنت موعود عليه ثم إن شبيحة التفت إلى البرقتش وقال هذا جوران تسليمك وأنت غفيرة حتى ينفعك القتال وإن هربته والاسم الاعظم اسلخك قال البرقتش على الرأس والعين ولكن تعطيني الأمان من السوط الغضبان منك ومن أولادك قال له شبيحة لا تخف إذا دخلت جوران ودخل المقدم جمال الدين إلى للقاعة التي فيها السلطان ففتحها وطاع الملك وقدم له الحصان وسلمه جوران والبرقتش ودخل شبيحة على بنت البب التي هي زوجة زنديق الشهبى فأعرض عليها الإسلام فأبى أن تسلم فبجها ووقف مكانها وهو في صفتها وفي تلك الساعة عاد البب بآبرين وهو مكسور فالتقاء شبيحة وهو صفة بنه وقال له إيش الخبر فأعلمها بأن ملك المسلمين اختلف والفداوى الذي جاء به جوران اخذوه المسلمين أسيرا وجوران والبرقتش لم يزل يرميهم خبر فقالت له أدخل هنا عندي حتى تراتح من التعب وطلمت حنديل ومسحت له وجهه من العرق فما رفعت يدها حتى مال عن الجوارح مبنج وأدخله في غندع ونزل شبيحة قبض على الوزير وأعرض عليه الإسلام فأبى فذبحه ولم يتم النهار حتى ملك السلطان القلعة واحتوى على كل ما فيها وجلس على تخت القلعة ودخل المقدم جمال الدين شبيحة ومعه جوران والبرقتش والبب بآبرين ووزيره ووضعهم قدام السلطان ودخل ابراهيم بن حسن قابض على زنديق الشهبى وقبل انك السلطان قال يا ملك الإسلام هذا الفداوى الذي أخذ مراتبى التي قضيت زمن صباى وأنا مقيم عليهم وأنت في ساعة واحدة بعتى أنا وأعطيت مراتبى له وأنا في هذا الوقت طالب حق منه ومنك فقال السلطان يا أبا خليل حقه على لازم وأنت تستأهل ألف سلامة لأنك سبب الإسلام فقال ابراهيم يا ملكا إيش الحق الذي عليك تقضى به وأحملت لى حقا بنو بنى إيمته رغيغ وأنا الرغيغ إن حضر لى اكلته وإن غاب عنى خالكلاب شعبانين بالعش وأقيم فى قلعتى بطال فى هذه المدة وبعد بطالنى أعود إلى خدمك ثانيا بقطور انظره وأنا يتبعنى ستة وثلاثين ألف كخبية ومثلهم اتباع بعددم والجميع لهم حريم وأولاد ومرادك ابيع عليهم حجرى أو اهاجر وأترك قلعتى فقال السلطان أما مدة أقامتك بقلعة حوران فجمعتك تحسب لك على دابة الدرهم الواحد وكذلك الجرايات المرتبين لك شيء قال ابراهيم هذا انعام منك يادولتى قبلته وأما زنديق الهنمى فأنا أسرته من الميدان وصار أسيرى فأما ايعه نفسه بالمال

وأطلعه وأما أقطع رأسه وأخذ قلعة فقال شيعة زنيق لم يبق له طريق للنفذ إلا بالسلام
وأما جميع ما له من ذخائر وأموال في قلعة فتكون لك وأنت المحكم فيها فقال إبراهيم
حقيقة يا حاج شيعة أنت سلطان عليها وحاكمنا والذي يصح عليك يكون معرض
وامراته يحكموها على حياة عينه فضحك السلطان المقدم جمال الدين التفت الى زنيق
اليهوى وقال له ايش تقول في دين الاسلام والاطاعة وتكون من جملة رجالي والذي
مضى لا يعود .

[قال الراوى] فقال المقدم زنيق واقه يا حاج شيعة لا يمكن ان زنيق اليهوى
يتخلى عن الجمل الجربان ولا يطيع مثلك قصير مقبر وأنا سلطان بن سلطان فقال شيعة
ولاي شيء دخلت دين العسارى مع ان دين الاسلام نور والكفر ظلام فقال زنيق
أقصر كلامك لا أطيعك ولا أدخل دين الاسلام والذي تمره افعله

فقال شيعة والاسلام على عنك ودخل شيعة خيمته وغاب وعادوه ولا يس بدلة السلخ
وركب على اكتاف زنيق وطرق الكشافية على المستعد نزل منها شرار ونار وشق
وسط الرأس وقشر الجلد من الرأس الى الوجه الى الاكتاف بالرقبة ونزل على
الذراعين واحدا بعد واحد وسلخ الظهر بالسكفل ثم نزل على الاوراك والساقين
وكشوف الرجلين وعاد الى البطن وجمع الجلد فوق الصرة وقال يا مقدم زنيق ان
رضيت بالاسلام والاطاعة رددت جندك الى مكانه بموافقة تعالى فقال زنيق اخرس
يا معرض لو اعطوني الدنيا كلها ملكا وأنت فيها فما تريد ما ولا أسلم ولا أطيعك فلما سمع
ههشة كلامه قطع المرة فخرجت روحه الحية وذبغ الجلد وتلفه وكتب كتاب وأعطاه
السابق مع الجلد بعد ما حشاه ساس وقال له هذا تعلقه على حصن يشرب وترضع هذا
الكعب على صدره فقال سمر وطاعة وأخذه الى جوان وقال له يا جوان سار ثم التفت
ايش مرأته أهريت هذا الملك حتى أخربت بلده وملكته وهامر قادم على ائتلاف
مجهته وأنت يا باب بارين ايش أخرجك الى أن تملدى السلطان فقال ياسيدى أهراقى
جوان وأنا محرمى لا أعرف المسلمين ولا يعرفونى فقال وذبره بارين المسلمين الخطأ
وقع منا فالبيب يشترى قفصه بخمسة خزائن وكلمه ركة السلطان خمسة خزائن وتضرب
عليه الجزية كل عام خزنة مثل ملوك الروم وأنت يا ملك المسلمين لما أتيت مع جران
لم بوض الباب أن يفتنى فليك بحركة نافل معه كما فعل ملكنا أنت أحق بفعل الخير فقال
السلطان باصا طرين وأنا آخذ منكم خمسة خزائن كلفة الركة فأما الخمسة خزائن مباينة
وأس الباب فأنا أسامه فيهم وتضرب عليه الجزية والحراج في كل عام وان حصل منه
مخالفة ثانية فلا يكون له جزء الا قطع رأسه وأخذ بلاده بعد هلاك عساكره وأجاده

فقال البب رضيت بذلك فأمر له الملك بالانطلاق وقام قبل أنك السلطان فقال له السلطان روح هات المال فأتى على عجل السفر فسافر إلى قلعة وجمع المال وقدمه للسلطان وأمر السلطان بقطع رأس جوان فقال له جوان الوقت بدرى يا رين المسلمين فقام شيحة ضربه بالسوط تمانين وقال له هاتوا البرنقش فتقدم إبراهيم للبرنقش قال له يا أبا خليل في عرضك أنا معى عقد جوهر بخمسة آلاف دينار خذه من جيبى واعتقنى فأخذ العقد إبراهيم وقال يا حاج شيحة البرنقش خدام والخدام ليس له ذنب ينضرب عليه فأنزكه وأضرب علقته لجوان استأذه وعند طلوعهم يتحاسبون مع بعضهم

قال جوان تتحاسب على ايش الضرب لا دخل ولا خرج في أحساب قال إبراهيم هكذا اقتضى نظرى وقدم جوان ثانيا إلى شيحة فضربه علقه البرنقش وأخذه البرنقش وقال القيام ثم أمر العساكر بالرحيل وطلبوا بلاد الاسلام بقطع البرارى والآكام حتى وصلوا إلى دمشق الشام وعلم باشة الشام بتقدم الملك فركب إلى لقاء

ولما وقعت العين على ترجل باشة الشام وقبل أنك الملك وجلس على تخت الشام وانتصب العرضى للراحة مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر السلطان العساكر بالرحيل وأراد الإقامة فى القصر الابلق حتى يبلغ راحته وأقام معا المقدم إبراهيم بن حسن وسعد بن دبل فقط وأما السعيد سافر بالعرضى إلى مصر يقيم على التخت مكان ابيه يقع له كلام .

وأما الملك فانه يوم من الايام وإذا بواحد خواجه أقبل من تحت القصر وقاله مظلوم يا ملك الاسلام اتجدنى واكشف ظلومتى فانت قادر على نصرى .

ايظلمنى الزمان وانت فيه وتأكلنى الذئاب وانت لست
ويروى من جنابك كل مظلمى واضمى فى حماك وانت حيث

فالتفت الملك لإبراهيم وقال له هات الرجل المظلوم حتى تأخذ له حقه وتقابل ظالمه بما يستحقه فنزل إبراهيم بن حسن وأخذ بيد الرجل وأوقفه قدام الملك فقال الملك ايش ظلمتك فقال يا دولتى أنا رجل تاجر من تجار مصر من تحت يد الخواجة شمس الدين السهرتى وكان معى متجر قادم به من مصر فمررت على قلعة مريكة فنزل فداوى يقال له المقدم مريكى ونهب متجرى فقلت هذا مال الملك فقال لى يا كلب المسلمين لو أعلم من يوصل خبرك إلى الملك الظاهر لقتلتك ولكن روح من غير قتل أعلم الملك الظاهر ما هو قدامك فى الشام مقيم بالقصر الابلق وقل له يقول لك المقدم مريكى اعنى ما فى خيلك اركب واحض ما فى طعامك اشرب فأنت يا ملك الدول

كما نرائى وناديت مظلوم فاحضرتنى وسالتنى لحكيبت لك وهذه قصتى والسلام فلما
سمع الملك ذلك الكلام قال مات يا عتمان الحصان واراد ان يركب قال المقدم ابراهيم
امالك الدولة كلفنى بهذه الخدمة ولا تلزم هذا الملعون مريكن الامنى انا آتيلك به اسيرا
تاخذ منه حق ذلك التاجر بالوفاء والتهام

[قال الراوى] وكان تعرض المقدم ابراهيم لذلك الكار له سبب لان له حجرة
تسمى المريكنية وهى كحيلة كاملة اربعة وعشرين قيراط لم يحوها أحد لافداوى ولا
امير سال هل ترى تفوق عن السلخية مركوبة ابراهيم فقيل نعم لان السلخية مقدمة
فى السن وكبرت وهذه الحجرة عمرها سبع سنوات فقط فمن ذلك تولع قلب المقدم
ابراهيم بها وبعلم انه اذا طلبها من صاحبها لم يعطها له ولو بثقلها ذهب مع انها تسوى اكثر
من ذلك ولم يجد فرصة لاخذها الا بذلك السبب .

ولما وقف قدام السلطان كما ذكرنا وضمن السلطان ان ياتيه بالمقدم مريكن اسيرا
فركب على ظهر حجرته السلخية وطلع وحده قاصد قلعة مريكنية يقع له كلام
واما المقدم مريكن فانه لم يكن عاصى على الملك بل كان طائع وبورد الخراج عن
قلعته كل عام وسبب نهبه مال ذلك التاجر انه كان فى الصيد والقتص وقام على قلعته
وهو سكران فنهب مال الخراجة فى حالة سكره ورأى اموال الخواجة فى قلعته فسأل
خدامه فاجابوه بما فعل .

فقال لهم انا كنت سكران ولم تمنعونى او تقتلوا التاجر قالوا له كيف نقتله وانت
الذى قلت له سر الى الشام وقل للملك المسلمين يركب اعنى ما فى خيله ويشرب احمض
ما فى طعامه وسار التاجر ولا بد انه وصل الى ملك المسلمين .

فعند ذلك فتح باب القلعة واوقف حجرته بين يديه وكان ملعون جبار يحارب بسائر
السلح خيال وقواب وله صنعة فى ضرب النشاب وقعد ينتظرا مايجرى واذا بالمقدم
ابراهيم اقبل وصاح عليه يا مريكن قم على حورك انت مطلوب لملك الاسلام فلما رآه
مريكن قفز الى ظهر حجرته وقال له جئتك وانطبق عليه فالتقاء المقدم ابراهيم وكانت
لحم ساعة تقصر منها الجلود وبعد الساعة حط المقدم ابراهيم يده اليمنى على شاكريته
واوعد مريكن ان يضربه ويده اليسرى قبض بها مصراع المريكنية وجذب اليه واراد
ان يقص الفارس بالضربة فلم يجد مريكن احسن من النزول الى الارض واراد ان
يضرب المقدم ابراهيم بالنشاب فصاح عليه المقدم ابراهيم وطلبه فهرب من قدامه
وطالب القلعة .

فقال إبراهيم في داهية يا قرن الذي أتيت من أجليها أخذتها وأنت تهىء أو لا تهىء .
 الله لا يملك تهىء ولا أحد بشرفك وعاد إبراهيم وهو فرحان بأخذ المريكنية .

ولما انفصل المقدم إبراهيم من المقدم مريكن وسار طالب السلطان أفاق من هفنته
 وقال إذا وصلت بالمريكنية ونظرها السلطان ربما تحل في عينه وبأخذها ويصير تعبي
 باطل فسار إلى قلعة قمرورة ودخل على المقدم مجبور وأسلمه الحجره وقال له احفظها
 حتى أفرت عليك وأخذها منك وسار إبراهيم حتى دخل على الملك كان الملك استعوق
 المقدم إبراهيم فأرسل سعد يكشف خبره

فلما دخل إبراهيم قال له السلطان فبن مريكن قال يادولتي تجاربت معه فرب منى
 ودخل قلعتيه وقتل أبواها وأقام محاصر بالضرورة أتيت أنا قال له السلطان أنا أرسلته
 سعد وراك .

تم الجزء الثامن والثلاثون ويليه الجزء التاسع والثلاثون

من سيرة الظاهر بيبرس

الجزء التاسع والثلاثون من

سيرة الظاهر بن سبغ

صاحب الفتوح المشهورة



[قال الراوى | قال ابراهيم بكره يحيى هذا ما جرى وأما سعد فانه لما سار من عنده
أمسى عليه المساء على قلعة نصرة فدخل القلعة قال له المقدم عجبر بعد ما سلم عليه ابن خالتك
كان هنا أمس وأعطاني حجرته وقال احفظها لما ترسل لك من يأخذها فقال سعد ها أنا
أتيت في طلبها فبات تلك الليلة وطلب الحجرة في الصباح فاعطاها له المقدم عجبر
لعلمه ان ابراهيم وسعد اخوه صحيح فلما ركب الحجرة سعد عرف بالنظر ان ابراهيم لم
يأت الا لأجل تلك الحجرة ومن خوفه عليها ودعها هنا فقال سعد أنا أسير بها الى
مريكن وآسره وأجيبه للملك واقتنر على ابراهيم لسار سعد الى قلعة مريكن ونظر المقدم
مريكن حجرته ففتح القلعة وركب جواده من الخيل الجياد ولطم المقدم سعد بلا سلام
ولا كلام فحاربه سعد مقدار ساعة وسعد ليس له معرفة بالحرب على الخيل تخلف من
مريكن أن يغلبه فزل عن الحجرة وأطلق على مريكن والحجرة لما سابت صهلت وطلعت
القلعة ونظرها مريكن فترك سعد في الميدان حولى هاربا الى قلعته طالباً ودخل القلعة
وقفل أبوابها ونظر سعد بن دبل الى ذلك الحال فماد الى السلطان على طريق الاستعجال
فلما صار قدام السلطان قال له يا سعد أنت لم تقابل ابن خالتك في الطريق فقام يادواتلى
أناسرت على قلعة نسرته وبث فيها أول يوم وثاني يوم رحلت مريكن فباتت قدامى قلعت
رجلين ابراهيم وقال يا سعد أنت مريت على المقدم عجبر أنا ودعت عنده الحجرة
المريكنية فقال سعد الله يلعبها أنا أخذتها وأردت أحارب مريكن عليها ولو لم أنزل
عنها والا كان قتلى فقل سعد راحت لصاحبها حجرة اش دى واقه العظيم حمارة
خبر منها الله يكسر حوافرها على رأسك وأمر صاحبها فغاض ابراهيم صرخ على سعد
فقال السلطان ائت الخبر فحكى له سعد على القضية فقال السلطان لا ابراهيم يا خان أفا
أرسلت للفرس تحاربه والا تأخذ فرسه وثانين بزخايف المحال فقال ابراهيم واقه

باردوتلى انها حجرة ليس لها في هذا الزمان مثيل ضيعها الملقى منى وأنا واقه يادوتلى
 أن راحت هذه الحجرة أموت كعدا ولم يدري بمرتى احد فقال سعد ياراجل اتق الله
 أنها ملعونة وليس لها نفع الا لاطاحونة فانها ظا ابراهيم وصار يشتم المقدم سعد والسلطان
 يضحك عليه فقال يا سعد خذ هذا الكتاب وسر الى مصر هات المسافر فقال ابراهيم
 يادوتلى لا يش المسافر الحورانة والبياسنة أنا احضرهم وأنا خذ قلعة مريكنية في ظرف
 يوم واحد واتمى على مولانا السلطان بدهلاك هذا الملعون وأخذ قلعة تعابني حجيرها
 المريكنية انعاما منها فقال المقدم سعد الله يكسر حوافرها على رأسك ايش قدر الذى
 حدثت في هذه المجاعة عشرة الكلاب ليلة وأنا أقول إنك يا ابن خالتي عدمت عقلك
 فقال ابراهيم يا علق أنت ايش عرفك يا سعد بالخبيل واقه ان راحت هذه الحجرة منى
 لم أرض عيشى في الدنيا وبكى المقدم ابراهيم فقال السلطان يا أباخيل وحيات رأس
 الملك الصالح لم يأخذ احد هذه الحجرة غيرك ولا يعلو ظهرها الا أنت ففرح المقدم
 ابراهيم وقال يا سعد اطلب أهل حوران وأهل بيسان فجرى سعد بجميع أهله في حوران
 فاطلم حسن الحوراني يا ابراهيم فركب وركبت الاقوام والفرسان كأنهم فروخ الجمان
 على خيول أخف من الغزلان وكان عند ذلك ظهرت فرسان يد أن كأنهم طهر البستان يقدمهم
 المقدم دبل وساروا الى القصر ونزل السلطان وركب على الفحل الادهم وسار في ركابة
 ابراهيم وسعد وما داموا سائرين حتى وصلوا الى قلعة مريكنية يحدوها قاعا صاففا
 لاجس حديدة ولا نسي أنيسة فتعجب السلطان من ذلك ودخلوا الرجال القلعة فرأوها
 على رأى من قال

كانت خلايات نخل وهى عامرة لما سرى نخلها صارت خليات

فقال الملك يا مقدم ابراهيم كيف العمل فقال ابراهيم لم ترجع أبدا وانما تدع جرتهم
 أينما كانوا تتبعهم ولا تعود الا بعد أن نحق العدى ونزل بهم العذاب والردى فقال سعد
 واقه ما أنت طالب الا لفرس ويمكن ان تكون انديت فضحك السلطان الفاهر على
 كلام سعد مع ابراهيم

[ياسادة] وكان السبب في هروب المقدم مريكو وعسكره وهران له خال مقيم قلعة الدر كوش
 يقال له المقدم يعقوب الدر كوشى وان المقدم مريكو لما رأى حرب المقدم ابراهيم بن حسن
 ونظروه عسكره فقالوا له يا مقدم مريكو احنا ناس قليلين وليس لنا طاقة بعسكر
 المسلمين فالصواب أنك تهادر على نفسك وقلعتك واليا بأخذنا وبين المسلمين منك وبقتلك
 فقال المقدم مريكو صدقتم وأنا مرادى ان آخذ مالى وعسكرى وأروح بهم الى

قلعة خالي وتكرن بدا واحدة على حرب المسلمين والاذا تأخرنا هلكتنا ملك المسلمين
بمسكره فنعدها أمر المقدم مريكن يأخذ كالا في قلعه وركب في جميع بطارقه وطلب
قلعة الدركوش ودخل على خاله المقدم يعقوب الدركوش وأعلمه بالذى جرى من
نهب مال التاجر وارساله الى ملك المسلمين رقدوم ابراهيم بن حسن وأخذ حجرته
المريكنية وقدرم المقدم سعد بها لما نيا وأخذها منه وقال في آخر كلامه وأنا خفت ان
يدهنى ملك المسلمين بمسكره فانك تساعدنى عليه وتكون بدا واحدة لعننا نأخذهم
في الحرب واذا فرغنا من حربهم نسهر اليه بلادهم فقال له خاله وأما من زمان قصدى
في حرب المسلمين لكن لم تعرف فتفتح باب الفتحة بينى وبينهم وهذه العبارة تكون سببا
للحرب وأقام المقدم مريكن عند خاله تلك الليلة وعند الصباح أشرفت عساكر الاسلام
بالملك الظاهر و ابراهيم وسعد ورجالهم الحورانية والبيانية فاستعد المقدم مريكن
ودخل على خاله وقال له انا اترى حربهم فقال له خاله أنت يوم أو أنا يوم فركب
المقدم مريكن وبرز الى الميدان على ظهر الحجره المريكنية ونظره ابراهيم فقال هذا
خصمى ولا يبرز له الا أنا هات حيرتى يا ابن الصباح فقدم له الحجره ركب واراد
ان يبرز للمقدم مريكن واذا بخيال أقبل من البرراكب على حجره كأنها الحماة
السودة ولطم المقدم مريكن بعد ما صاح عليه وأخذ منه وأعطاه وبأيمه وشاراه ساعة
زمانية ووقف الفارس في ركابه وضرب المقدم مريكن بالساكبة على وريده أطاح
رأسه من على جسده وأخذ زمام الحجره ومثل ما جاء من البركل هذا يجرى والمقدم
ابراهيم ينظر ويرى فقال له المقدم سعد سيفك على الحجره من هو أفرس منك فقال
ابراهيم يا سعد هذا الذى أخذ الحجره من سادات بنى اسماعيل وان فاني حذرى فهو
من أكبر بيت فيهم وأنا واقف قلبى انشغل من هذه الفعاليات هذا وعساكر المقدم مريكن
لما رآه قتل صرخوا واى اتعنتر مريكن والذى منته راح في البر فقال لهم يعقوب
الدركوش دورنكم والمسلمين خذوا ثاره منهم فنعدها حملت الكفار قتلتهم المسلمون
الارار ووقع ضرب الحسام النار وقل الاصطبار ودام القتال على ذلك الحال الى ان
ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسداد ولما أقبل الظلام افرقوا عن ضرب
الحسام وعادت العساكر الاسلام الى مضاربهم والخيام وأما الكفار دخلوا
الفيلة في أشد الفحمة وهكوا للمقدم يعقوب حالهم وقتل مقدمهم المقدم مريكن
وذكروا له من قتل بعده من مسكره ومن عسكر قلعة الدركوش قال لهم أنا فى غداة
غد انزل الى الميدان وأباهر الحرب والطمان وان نزل قدامى الذى قتل المقدم
[٢٨ — الظاهر رابع]

مريكن ثلثة وعلى وجه الارض جنديك وياتوا إلى الضياع واصطففت الصفوف
وترتبت الالوف وانفتحت قلعة الدركوش وطلع المقدم بمقرب الدركوش راكب
على جبرته دمه كانها لبة ظلمة وكانت هذه الحجرة اسمها الدركوشية وهى أم الحجر
المريكنية وهى من اقصر الخيول الملاح ولما فى الخيول نسب كما تنسب أصحاب
الانساب الصحيح ولما نظر ابراهيم المقدم إلى ذلك الحجرة فقاى بذكاوة عقله أن
هذه الحجرة أم الحجرة المريكنية فقال فى باله أنا أنزل لذلك الملعون واقتله وأخذ
هذه الحجرة فانها تقنى من المريكنية وطلب جبرته المقدم ابراهيم قدمها له على بن
الضياع فاستوى على ظهرها وأراد أن يخرج إلى بمقرب الدركوش وإذا بذلك
الفارس أنبل من كبد البر وأطبق على بمقرب الدركوش وإضايقه ولاصقه وسد عليه
جميع طرائقه وضربه بالساكرية على عاتقه اخرجها تلمع من علاقته فوقع فى الارض
صريح يمج علقما ويحج وجنب جبرته ذلك الفارس وعاد إلى البر مثل ما جاء من
البر ونظر المقدم ابراهيم بن حسن إلى ذلك القفال فضاق صدره وقل صبره فى ذلك
الساعة خرجت المساكن من قلعة الدركوش كأنهم فروخ الجان فالتفتهم سباع الاسلام
بحرب كانه شمل النيران وتضاربوا على الرؤوس بكل سيف يمان وتطاعنوا بكل رمح
مزان وما دام السيف يعمل والدم يئذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى ولى
التيار يعضاء وأقبل الليل ظلما افترقوا الطائفتين من بعض وقد امتلأ بالقتل من كل
جانب وأوقدوا النيران وتهاوسوا الفريقان وفى نصف الليل والمقدم ابراهيم رآف
غفر صيوان السلطان وإذا بنبله خرجت عن الصور وعلى طرفها قبيل والبروصات
قدام صيوان السلطان ووقعت فأخذها ابراهيم ونظر فيها وإذا فيها تذكرة مكتوب
فيها ان باب القلعة مفتوح والمدافع مغطاة والطيجية مبنجين والغفرة مذبحين وليس
قدامكم من يعيقكم دونكم يا معاشر الاسلام والجهاد فى سبيل الملك العلام قدخل اهل
السلطان فقال الملك الحبل يا أربابها وتعمدت على السروج ركابها وانحضرت فرسانها
ونجسها وزعم السلطان سامراقة أكبر

إذا جيش الدجا أبدى سوادى وأهلم ليله والحرب باد
ولادى أنى أكون له مجيبا بضرب يقطع الصخر الجاد
بسيف كان من عهد ابن عاد ثقيل المدن فضقول الحداد
وقطارية من عهد نبح تشك الدرع غصبا فى الأنواد
ومهر آدم رجب الحيا له فى الجسد هزم والطراد

وإني الظاهر المنصور حقا أنا يهرس محمود التناذ
وحول من بني اسماعيل قرما اسود في مقارعة الجهاد
كذا امرأ مصر ينعون على خيل مضرة جهاد
وابراهيم مع سعد المسمى كذا أولادهم أسد الجهاد
وأما أشي جمال الدين شيخة له خضعت قرانات البلاد
هدرا معشر الاسلام حولي وجيدوا الطعن بالسمر الصناد
تناولوا رفعة وعلو مجد فان النصر من رب العباد
وصلى الله ربي على محمد نبي جاءنا مهدي وعاد

ولما نظر المقدم ابراهيم الى السلطان حل في أول العسكر وكانت المساكر كلها حوزانية
وياسنة فاحتاج المقدم ابراهيم بثبتهم للحرب خلف السلطان لانه هو الذي قاله السلطان
يكفي لنا لحوزانية والياسنة فتفتح لهم هذه القلعة فصاح ابراهيم ارحاس الله اكبر

لمينك يا ملك روصي تنادي وجسسى ثم قلبي والفرايد
فدينك يا ملك العصر حقا ولم أرضى تلافيك الاعاد
أنا ابراهيم لي بأس شديد وقلب قد من صخر جهاد
وذو الحياة سيفي في يميني تعد العظم والحدود الحداد
اذا سألت تفصيل دما طربا وتمدى في جماعة الاعادي
الا يا سعد دونك عن يميني بقلب صادق عند الجهاد
ونحني حومة السلطان فبرا بطن السمريات الصفادي
ولا تخشى من الكفار جمعا فسوف نيدهم والسيف حادي
وصل ربنا في كل وقت على النبي خير العباد

فمنذ ذلك صاح المقدم سعد بن وقال عباس الله اكبر

أنا سعد الذي بالسعد بادي وذكري شاح في أقصى البلاد
أقاتل في سبيل الله جهدي ولم أخشى مكاترة الاعادي
سيف جده سبل المنايا يشق الرأس والحدودى الطلادي
خدمت الظاهر المنصور حقا بصدق محبة أو صفى ردادي
هلوا يا كلاب الكفر نحوى فنى لم يبقى لكم قتاد
سأقتيكم لو كنتم جموعا واشتت شملكم في كل وادي
وارجع بالناسم والاسارى تساق إمع المضرة الجياد

إذا لم تؤمنوا بالله حقاً فاقبضكم في الموت فادى
وصلى الله عن خير البرايا نبينا مصطفى للخلق هادى

ولما حلوا الاثنين المقادم خلف السلطان ونظروا أهل حوران وأهل بيسان وموا
أرواحهم في القتال وكل منهم غاض في بحر الأهوال وغى الحسام الفصال واتصل
الطعن بالرماح العوال وحى الموجل واشتد الفسطل وهام الفارس البطل وشقت السيف
الاجاجم والفيل وحمل السيف أوفى حمل وكثر الخطأ والزلل وقام للحرب بين الفريقين
على ذلك الحال، ول وخاب من الكفار والرجا والامل فطلبوا قلعتهم ولحقهم الوجل وإذا
بقرسان حول القلعة كأنهم العقبان على خيول كاهم الفزلان طوال الاجساد كاهم من
بجاي قوم عاد ضربوا فيهم ضرباً يسبق القضا والقدر وطعنوا فيهم طعناً لا يبقى ولا
يقدر ويقدمهم الفارس الذى قتل مقدمهم وآخذ خيولهم وله صرخات كلها الرعد في
أفق الغمام وضربات كأنها رسل الحمام قاندلت الكفار وأيقنوا بالموت والدمار وانقطعوا
بالصارم البتار ولم ينج منهم الا من كان جواده سابق وفي أمله تأخير وأما العسكر
فانهم أخذوهم الاسلام على براثن السيف كالقطن المنذوف وتقدم الفداوى بين
يدى السلطان وقبل انك وقال ياملك الدولة أنا قصدى منك أن تعطى سلطنة القلاع
والحصون وتوربنى الفداوى الذى اسمه شيحة حتى انى اسلم عليه واحزله وانولى سلطنة
القلاع والحصون وان خالفت يلقى بيته الاخذ والعطاء بالقتال وبالملاحب أو بالمخاصمة
فقال السلطان يامقدم اكشف لنا عن وجهك اللثام واعلمنا من تكون أنت من المقادم
ومن أى القلاع فقال يادولتى انا اسمى المقدم دلى شطفور وأبى اسمه المقدم فخر الدين
الاصيل وكنت في الحج الى مدة اسنين وها أنا آتيت اطلب مقام أبى وجدى
[قال الراوى] وان اسماعيل السبب في وجوده في هذا المكان ان اياه ترك أمه حاملاً به
وتوجه الى بلاد الكفار في طلب المكاسب والتفتيش على ابن عمه المقدم معروف بن حجر
فلما وضعته امه وكانت تسمى البيرة القيدا بنت الافى تنسب الى بنى اسماعيل وهى أخت
المقدم حوران بن الافى ولما وضعت ذلك الغلام كانت هى الحاكمة على القلعة في غياب
المقدم فخر الدين الاصيل وكانت هذه المقدمة القيدا من الابطال المعدودة للحرب
والقتال فصارت تستمر من وضع الطفل الصغير على حجرها وشهرتها بين المقادم أنها
حرمه ولها ولد فصارت تتركه للخدم يحملونه وعند المساء تخلوا بنفسها وتقدمه على
تدبها لاجل الرضاع ليفتح فمه ويعرقص شففيه فسمته شطفور وكان أصل اسمه على
ولما كبر صارت المقادم تقول عنه المقدم على شطفور فلما حاور من العمر عشر

سنتين صار يتعلم ركوب الخيل وأمه تعارنه وتعلمه الكر والفر مدة أيام إلى يوم ن
الأيام قدم المقدم صوان بن الأفعى من الحج وظهرو وحصل في ظهوره ما حصل
وأما المقدم جمال الدين شبيحة فقال المقدم على ياعنيد هذا أخوك اتقالت له نعم أخى
وكان في الحج وجاء بالغنائم والآل وال من بلاد الكفار وما هو حرقته وأقام فيها
وإيش المعنى ياشفطور في السؤال ياهل ترى تقدر تفعل مثل فعال خالك وأسهر إلى
بلاد الكفار وتأتى بالمال الكبير وتفتخر على بنى اسماعيل فقال المقدم على والاسم
الاعظم يا أمه ما بقى بعد هذا اليوم بقم هنك ولا عند أحد من أبنا. الحصى حتى
أنى داخل الحج وافعل كما فعل المقدم وطلع من القلعة ماشيا على قدمي ودام سائرا من
الصبح إلى المساء فبذل على غدير ماء وتعجب من نقاليب الرومان لكون أنه حكمت
عليه نفسه لا يركب أجواد ولا يأخذ معه طعام ولا زاد وسار على وجه الافراد
فبين ما هو كذلك وإذا بخيال قد وصل وهو منحني على حجرته والدم يجري من سائر
بدنه وجسته حتى وصل إلى ذلك النهر وقال للمقدم على يا ولدى نزلنى من على حجرتى
واطرحنى على ذلك الماء ولك الأجر والثواب من باسط الأرض ورافع السماء فقام
إليه المقدم على شفتطور ونزله من على ظهر حجرتة فالتقاء رجل اختيار المقدم في السن
فقال له بالسلاطة ياهم فقال له تسلم يا ولدى من كل سوء ومكروه فقال له المقدم على من
الذى فعل بك هذه الفعالة قال له يا ولدى اعلم أنى أنا يقال لى المقدم زاهر بن سيف النصر
وكنيت غايب في بلاد الكفار مدة سنتين وأخيرا أرسلت المال الذى جمعت مع رجالي
إلى أرض الشام ودخلت أنا ثانيا إلى بلاد الكفار إلى أرض يقال لها بقعة المرمز
وبها قلعة يقال لها قلعة العلم وهى أقصى بلاد الافرنك فدخلت تلك القلعة ودورت
حتى عرفت كيف الدخول وكيف الخلاص وتمكنت من المراية وهذه ذلك الخرج
الذى على ظهر حجرتى من الذهب وأردت النزول فرأيت دلى قاعة بنت الملك وهو
يقال له والب روم ديبب العلى وبنته يقال لها عين المسيح ولكن واقه يا ولدى
ماهى غالية على ذهاب الارواح لانها فى الجمال قاقت أهل ذلك الزمان فأردت أن آخذها
معى ففكرت المقصود وصاحبت على فاجتمعت على قوم لا تعد ولا تحصى فقاتلت
هن نفسى وماتت حتى خلطت من القلعة وهذا الخرج معى ولحقت حجرتى
فضربونى الكفار بالقيس والتبال حتى دقوا جلدى وكان درهى قديم وهذه أقدار
السميع العالم ثم انه تنهد وانعدل إلى القبة وخرجت روحه مثل هبوب الرياح فقام
المقدم على شفتطور غسله ولغنه في ثيابه وواراه التراب ثم فتح خرجه فرأى فيه ذهب
كثير تزيد عن نصف قطار شامى ففحص بجانب القدير ودقنه واقى في جربنديته

بعض لحم قديد وزبيب وآلة السباقة مثل البنج وحده والمفرد والسرياق وكلما يليق
 له فأكل من ذلك المأكل وركب الحجره وقصد الى بلاد الكفار وصار يساله
 عن بقعة الممر وقلة العلم فرأى ما داخل بلاد الافرنج ولكنها قلعة حصينة مكينة
 باصوار عالية والمدوم يبيع منها ارب لمواصوارها وقوة بناها فدخلها وهو لا يس
 على صفة أهلها ولكن لم يعرف لغاتهم فجعل نفسه اخرص وصار لا يتكلم الا باشارة
 وأقام بها مدة شهر كامل حتى عرف كيف يكون بلوغ امله لان قلبه متواع بما وصف
 له المقدم زاهر قبل موته وما وصف له من حسن الملكة عين المسيح بنت الب
 ووديس ملك هذه القلعة ولما عرف نفسه انه يبلغ قصده صبر الى الليل ورمى مفردة
 على سراية الباب وكانت وسط القلعة بعد ما غافل الحرس وبنج من كان حول السراية
 وآمن على نفسه وطلع الى اعلى المكان ودلى سرياقه ونزل عليه فحكم نزوله في
 قاعة بنت الب روم ديس وهي الملكة عين المسيح وهي نائمة على ظهرها ووجهها الى
 سقف القاء وكاشفة صدرها من تحت الملبوس فنظر الى جبينها ووجهها وعنفها
 وصدرها الى حد صرتها فانسلب عقله ووقف يتفرج شرح من قال

أنظر الى ذات الجمال مشاهدا أمتع نظري فيه ثم ارددا
 ما قصدى فعل القبيح وانما اشاهد صنع الله ثم اوحدا

[قال الراوى] وفي هذه الساعة استيقظت الملكة عين المسيح وكانت بنت حافلة
 على قدر جمالها فنظرت الى هذا الغلام الامرد الجميل فتعجب كيف وصل الى هذا
 المكان وقالت له أنت انسى ام جنى قال لها أنا افنى قالت له ومن أين أتيت حتى وصلت
 الى هنا قال لها أما وصولي الى هذا المكان فما هو عجيب لان العايق منا يدخل في أى
 مكان ولا يبالى بانسان وأما سبب دخولي فانا قاصد ملك هذه البلاد أقطع رأسه
 جزاء بما فعل بالمقدم زاهر في العام الماضي فإنه اقترس به ورجاله ولم يطلع من عندهم
 الا وهدنه مشرط بالنبال وأنا لقيته فاعطاني المال الذى أخذه من بلادكم هدية
 واوصانى أن لا اتهم عن أخذ تاره وقتل ملك هذه القلعة واخرب دياره وأنا أتيت اليه
 فحكم نزولي في هذا المكان وأظن انك بنت صاحبة القلعة فقالت له نعم أنا بنته فهل
 ترى ما تكرمه لاجل خاطرى فقال لها وهو في كرامتك والله لو كان قاتل أبى فانى
 هضوت عنه اكراما لكلامك فقامت على حيلها وأخذت يده واجلسته على الفراش
 وغابت وأتت صينية من الفضة ووضعنها بين يديه وفتحت خزانة وطلعت مربات من
 الصنى وأخرجت مربة قرنة ومربت جنزيل وأصناف ثم رثا قالت له ياسيدى

لا تأخذنى أنا اهل انك لم تأكل من لحم الخنزير وهذا الطعام عند الاسلام حلال
واحضرت ملابس وحلاوة شغل بلاد الافرنك وصارت تناغشه وقامت آبتك بالبيمار
فقال هاتى فأنت آتية الخمر وشربت على وجهه وأسفته على وجهها حتى أخذت الخمر
بعقل البذ وأشغلها الحب فى المقدم على فأرادت أن تبرسه فغالب البوسة وأخذها فى
كفه فقالت له يا غنثار أنا حينئذ ولاى شيء تمنعنى عن تقبيل خدك فإأنت من أهل
الحبة فقال لها إن كنت اتنى حبتينى عندما رأيتنى وأنا واقف حبيبك على الصفار استهمت
بحببتك بلا نظر ولا معرفه ولكن يا كامة الحسن والجمال اعلمى أن هذا الجسم الذى
مثل البلور خسارته أن يمدب فى النار لأن الكافر مأواه المذاب فقالت ايش معنى
هذا الكلام أنا حبتك والسلام فقال لها أنا ما فعلت لك ذلك إلا وأنا فى عبتك هائم
ولكن لا يجوز لى أن احظى بهذا الحسن والجمال إلا إذا كان بالحلال كما أمر الملك المتعال
وأما الخبا والفساد حرام لا يجوز فى دين الاسلام فقالت له و ايش حلال و ايش حرام
أنا أعلم ان احسن واطيب أوصال هو الجناقة بين النساء والرجال فقل لها ما هذا الذى
تذكره عندنا فى دين الاسلام يكون بالكتاب ويكون الزوج مسلم والزوجة مسلمة
فلن كان قصدك أن تكونى زوجتى ونصدق فى عبتى فادخلى معى فى دين الاسلام
ومادام المقدم على شغل طور مع الملكة عين المسيح بمنزل هذا حتى اجابته الى دين الاسلام
واقه تعالى هداها فقالت له تزوجنى فقال لا أتزوجك إلا فى بلادى واصنع لك فرجا
ومهرجان ونفح أنا وأنت فقالت له قم خذنى وروح إلى بلدك ودخلت إلى محل خونة
أبيها واحضرت شيئا كثيرا من الذخائر المكدومة المثال فقال لها المقدم على لا يكون ذلك
وإنما حضرى لك بدلة زرد ودرع طيب وسلاح يوقيك فى الحرب والكفاح وأما المال
فإنا أنا محتاج اليه لأن المال عندنا كثير وأما إذا ودبتك بلادى أعود أعخذ من الاموال كل
ملك اغزبه وانهب ماله وأما النوبة لم ألزم إلا ما يتك حتى اوصلك إلى قلعتى عند الدق
وإن لحقتنى أبوكى بعسكره اخذته معى أسيرا ولم أطلقه حتى ينعم على بزواجك وإن
اسلم جملة وكيل عقدك فقالت له أنا ما اتقى لك منك مفرا فمل ما تريد واحضرت له كل ما طلبه
من دروع وزرد وأخذ قليل من المال رلبسها بدلة زرد فوق لبسها وطلع بها من قاهتها ليل إلى
الاصطبل وكان مولع شمة بيده كلها من البنج وكل ما هل بها على جماعة تبنجوا حتى وصل
اصطبل الخيل اخذته حصانين اركبها واحد وركب هو على الثانى وجنب حجرته واخذ
مصحابة من الحرير الازرق على عمود رفيع من خشب الابنوس مفصل اكمام ووضعها تحتها
وركب هو جواده بعدما اعتد سدة حربه وجلاده وطلعوا من القلعة ليلا وصاروا

يقطعون البرارى والغفار فما طلع الصباح [لاوم في بلاد بعيدة وساروا حتى حى الحر
وهو حجر البر فوصلوا إلى غابة ذات اشجار واثمار وانهار واطيار تغرد على الاغصان
به ذكر الملك الديان كما قبل :

وإذا ترسم طيره لغديره يشكاه الوهان في الاسحارى

فكانه الفردوس في نفحاته نخل وفاكهة وماء جارى

فنزل في ذلك المكان ونصب تلك السحابة واجلس البنت فيها ثم ركب حجرته وقصد
هانة من الغزال اقترب منها اثنين واثني بهم اليها وقال لها يا نوره يوفى انت اسمك عين المسيح
مدة الكفر وانت الآن مؤمنة فقصدى اسميكي عين الظباء قالته لشأنك وما تريد وذهبوا
الغزلتين وشورهم على البار واكلوا منهم حتى اكتفوا وقال المقدم يا عين الظباء انا
قصدي انام قالت له وإن لحقنا أبى بالعسكر فكيف يكون العمل فقال لها آخذه من
وسط عسكره وأوقفه بين يديك وأعرض عليه الاسلام فاراسلم والاقطعت رأسه بهذا
الحسام فما تم كلامه وإذا بالغبار فبحر وعلا إلى الصفا وتكدر وبان عن حساكر كانها
الجراد المنتشر على خيول كانها قطر المطر ويقدمهم البب روم ديش صاحب قلعة العلم
وهو مسلوب العقل والفؤاد على ابنته وكان السبب في قدومه انه لما طلع النهار وانتهت الناس
من النوم فالتقوا احسانين عادمين من الخيل ومما احسنهم فاخبروه فاخضعوا فؤاده ودخل
سرايته فلقى بنته قد دمت ومعها الشمسية التي باخذها معه اذا طاب الصيد والقنص ولقى
الكفرة مبنجين وكان هذا الملعون خبير بصناعة العياقة فامر عسكره بالركوب وطلع
طالب جرة الخيل حتى وصل إلى ذلك المكان ونظرت عين الظباء اياهما فابقيت باخذها فصبا
وقتل بعلمها فالتفتت إلى المقدم على وقالت كيف العمل يا مقدم وقد ادركننا ابى بحبوسه
الكفرة الاثام رانت الذى اقمست في هذا المكان حتى اتانا بعباد الصليان فضحك
القداوى علامة انه لا يكثر بهذه الجوع وركب على ظهر حجرته وقال لها في مكانك
ولا تحشى من الجوع فانهم قليلون على ما كرتي ولبس لهم اضطبار عند حملتي وخرج
القداوى كالاسد من وسط الغاب وصرخ صرخة صوته لما البرارى والحضاب وقال
هذا يوم الطمن والضراب وكسب الثواب حاس اقه اكبر

إذا جيش للعدا ملا البقاعى وضاق البر بعد الاتساعى

فنادى با على شفتور تهمدى هماما ضيقا بطلا شجاع

فيا عين الظبا لا تردىنى اذا مديت في الهيجاء باهى

ففخر الدين ابى حقا وخالى سمى صوان من نسل الافاعى

عسكره ويعود وان أراد يحارب نعد ذلك اطلقته فقام ينفضي غبرات الموت إلى
عسكره وفي الحال أمرهم بالرحيل وعا إلى قلعته وأما المقدم على شفتور أقام ثلاثة أيام
في هذا المكان ورحل رابع يوم والملك عين الظبا صحت مدة أيام فعب على غابة قريبة
من قلعة الدركوش فلما أقبل بعلمها أعدته قال لها بكرة آتى منهم بالمكاسب وركب عند
الصباح وقتل مريكن وأخذ حجرته المريكنية وثانى الايام قتل يعقوب وأخذ الدركوشية
ولما حبكت الوقعة والتحم القتال وسار إلى المقدم حسن الحوراني خلف العسكروا عليه
بنفسه وقال له اعطى ألف خيال حتى امك القلعة فسلمه ألف خيال من جملتهم سعيد
الهايش آخر المقدم إبراهيم وملك على الاعدا ظهورهم وخبرهم في أمورهم ثم ملك
السلطان قلعة الدركوش وتقدم المقدم على شفتور وقبل يد السلطان وقال يا ملك الاسلام
انت تكون الواسطة بيني وبين سلطان القلاع والحصون يقبلنى أكون من بعض رجاله
فقال السلطان يا مقدم انت اسمك ايش وابن من وأى قلعة قلعتك فقال يا أبى أنا اسمى
على وأبى فخر الدين الاصيل وخالى صوان بن الانبى فما ثم كلامه حتى قام المقدم
إبراهيم اليه وضمه إلى صدره وكذلك المقدم سعدو المقدم حسن والمقدم دبل وفي الحال
صاح المقدم إبراهيم انت فبين يا سلطان القلاع والحصون وإذا بموكب المقدم جمال الدين
أقبل فقام له السلطان وأجاسه في مرتبته وقام اليه المقدم على شفتور وضرب الاطاعة
وقلع سلاحه وقدمه اليه فكتب اسمه على شواكره وخناجره كل هذا يجرى والمقدم
إبراهيم يتعجب من تقلبات الزمان فقال له سعد مرقت الحجرة منك ولم يبق لك وصرل
للبها فقال إبراهيم يا سعد هذا الفداوى المجاهد في سبيل الله كل نظرة فيه تساوى ألف
حجرة وألف حصان هذا والملك الظاهر بعد ما ملك قلعة الدركوش وأمر الطبجية
أن يضرخوا اسوارها بالمداة هي وقلعة مريكنة فالتفت المقدم على شفتور إلى المقدم
إبراهيم وقال له يا أبا خليل أنا مرادى ان آخذ هذه القلعة واجعلها لى موطننا فهل لك
أن تسأل مولانا السلطان في عدم هدمها

فقال له المقدم إبراهيم وهو كذلك وتقدم الى السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا
المقدم على صار من أتباعك ومن رجال المقدم جمال الدين شيعة وهذا القلعتان بغاز
بلاد الروم وهم قلعة الدركوش وقلعة مريكنة وهذا المقدم على يروم أقامته في قلعة
الدركوش ويحفظ هذا البغاز من الكفار وأنا سألك يادولتى أن تنعم له بالاقامة بهم يجعل
واحدة فيها حريمه وخدمه وواحدة فيها ديواله فقال له السلطان اذا كانت قلعة ظهر منها
كافر قطع الطريق فكيف ابقيا بلا هدم فقال إبراهيم يادولتى وهذا المقدم على من أهل
الايمان رهو صاحب حسب فقال السلطان انت ممرض له اظن انه أعطاك الحجرة

المريكة فلاجل ذلك سألتني ولكن بماقدم ابراهيم بعد إعطاء صاحب المتجر متجره وكلما نظر وقال هذا لي اضطره له وبعد ذلك هذان القلعتان بعدا فسمهم بحجراتهم سلمهم للمقدم على عفتور فمتدما تقدم على شفتور وباس أتك السلطان فخلع عليه وأمره يكون مقدم قلعة الدركوش وقلعة مريكة ففرح بذلك وقيل يد الملك وقال يا مالك الاسلام أنا معي جارية وهى بنت ملك يقال له الباب روم دبس الى اهلكك بها وأريد أن أتزوجها ويكون فرحها في هذه الايام قبل توجهه ولانا الملك إلى مصر حتى أنشرف بحضوره في وليقى قال الملك وهو كذلك افعل ما تريد فصنع المقدم على الأفراح وتولى المقدم ابراهيم جميع كلفة المطايع وما يليق حتى تم ودخل على زوجته وثاني يوم عند الصباح احتار المقدم على شفتور بأى شيء يهادى المقدم ابراهيم بن حسن فها وجد عنده أحسن من الحجرين المريكبة والدركوشية فمتدما ركب عليهم عدوهم وأمرهم وألجهم وقفهم إلى المقدم ابراهيم بن حسن وقال له يا مقدم وبا ركن الاسلام

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة تهدي اليه جرادا كان في فيها
فقال له يا نبي الله اقبلها ان الهدية على مقدار هاديا
لو كان يهدي إلى الانسان قيمته لكافته تهدي لك الدنيا وما فيها

ثم قال له يا أبا خليل أنت أوليتني منك احسان وجمال وتعت في جرتي فأقبل مني هديتي وقدم له الحجرين فقال المقدم ابراهيم مقبولة منك يا شب وأطلع القداوى ابن حسن من وسط منطقتة خذجرا بقبضة من الذهب الأحمر بأربعة عشر افس من اللامس وفوقهم فص جوهر نوره يأخذ بالبصر وهو ذخيرة من أفخر الدخاير وقال له وأنا يا شب جعلت لك هذه هدية منى على قدر مقاي واعطى له عقد جوهر أربعة عشر جوهرة وقال له هذا لزوجتك الملكة عين القبا ففرح المقدم على بذلك وأمره الملك أن يقيم في ذلك القلعتين ويكرروا على طرفه وخراجهم يطلب منه وجمع له المقدم جمال الدين رجال وأقام وله كلام [قال الراوى] وأما السلطان طلب السفر إلى مصر وصحبته ابراهيم وسعد بعد ما أمروا عساكرهم بالعودة إلى قلاهم وسافر السلطان وهو فرحان بالنصر والظفر حتى وصل إلى القادلية وأرسل بطارقة في مصر فزينت وانعقد الموكب السلطان وطلع إلى قلعة الجبل وجلس على التخت ونادى بالامن والامان وحفظ الرية وقلة الاذية أيام وليالى إلى يوم من الايام قال السلطان بالابراهيم انا قلبتي مقبرض واريد ان اشق البلد لان الله يسال كل راع عن رعيته يوم القيامة فقام الملك ودخل قاعة التبديل وطلع في صفة عالم من علماء الاسلام ودخل ابراهيم

وسعد وبدلوا في صفة طلبة العلم ونزل السلطان يشق البلد فلقى في سوق السلاح جماعة
 أعجم قاعدين على القهواوى ولكن بكثرة فارتكن الملك وجعل يتأمل وقال يا مقدم
 ابراهيم دول وردوا من عند هلازون ومقيمون على مكيدة يعلموها في الاسلام ولكن
 نصبر حتى يرى أخبارهم فوقف السلطان وارتكن على مصطبة وكذلك ابراهيم وسعد
 ارتكنوا وإذا بفرقة نسوان مقبلين من ناحية الرميعة قاصدين إلى جهة الحجر فاصدروا
 عليهم جماعة من هؤلاء الأعجم ودفعهم إلى ناحية خان من الخانات ليدخلهم فيه
 فاستقنوا النساء بأهل السوق فلم يفتحهم أحد ونظر السلطان إلى ذلك فاراد أن يخلع بدلة
 التبديل ويشهر نفسه وإذا بخلام أبيض اللون أمرد جميل وهو دونت في نفسه وراعى
 شعره على ظهره كالأنثى ولبسه ملبوس أهل الابتذال ولما وصل إلى ذلك المكان حلق
 من على جسده ثوب اللب فبان عن منطقه بخنجر وآلة مقدمية وشجاعة وصرخ
 على الأعجم صرخة وقال لهم يا كلاب الأرقاض تنحوا عن الأحرار ومال فيهم
 بالحسام البتار يرمى رؤوسهم كالأكر ويلفظ جماعهم بالعاصم الذكر وأما السلطان
 لما نظر إلى فعل ذلك الغلام تعجب غاية العجب وقال يا ابن حسن أنا طالب هذا
 الولد منك حتى أعرفه هو ابن من

فقال ابراهيم يا دولتي أنا قصدى أساعده ولكن ليس محتاج إلى مساعد ورمى
 الأعجم ولم يبق منهم أحد إلا قتل أو جريح وكل منهم واقف مستريح فقال الملك
 لابد من حضوره بين يدي

فقال ابراهيم سمعا وطاعة فينتاهم في الكلام وإذا بالأعجم صاروا موق جيعا ولم
 ينفذ إنسان والحريم الذى أرادوا أن يأخذوه لأننا قالوا للغلام يا شب اقه يهرسك
 لشيابك ويحك ولا يثبت عذر فيك فقال لهم سهروا إلى بيوتكم في أمان فصار
 الحريم في طريقهم آمنين وبعدها ابراهيم أن يتقدم للغلام بأخذه وإذا به دخل من
 باب المتولى وعلى ما وصل ابراهيم لباب المتولى كان الغلام وصل لفة رية فتبعه ابراهيم
 فلم يره فقال عنه أولاد البلد فضحكوا عليه وقال له قدامك الحق فصار ابراهيم تابع
 جرة الغلام إلى باب النصر وسال عنه فقالوا له هذا مسكنه المعطوف وأبوه الشيخ
 حسن المتناذى فقل له ابن ابنتك على قياتيك به فصار ابراهيم وسعد حتى وصلوا إلى
 كتاب في المعطوف وطلبوا فوجدوا شيخ قاعد يقرى أولاد فقال ابراهيم يا شيخ ابن
 ولدك فقال له يا مملوك أنا أعرف ولدى فين حتى تسألنى عنه روح إلى حالك لمة الله
 عليك وعليه سوى قل ابراهيم تادب يا شيخ أنا ابراهيم بن حسن ساعى ميمنة

السلطان وهذا سعد والمالك الظاهر ألومنا نحضر ولدك بين يديه فقال الشيخ حسن يبقى
المالك فيه هذه العبارة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فافظ ابراهيم ومالك
الشيخ من خنائه وقال له والله يا قرن لولا انك من حملة القرآن لكنت قطعت رأسك
كيف تسب ملك الاسلام الذي طاعته فرض على جميع الانام فقال الشيخ باسدى أنا
أحكي لك عن ولدى وهو انه لما كان عمره سبع سنين غاب عني ولم أعلم له مكان مدة عشر
سنوات ثم أتانا وهو مثل الأنثى مكحل عينه وراخى شوشته على اكتافه ولا يس
ملابس مزينة فلما رأيته سألته أين كان فلم يعلني فعلمت انه داير مع أهل الفسق والارواط
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فتركته وقلت له لا تدخل بيتي وقمت الباب
وتربسته فدخل من الحيط ولم أعلم كيف دخل لحطت له أمه المشا فبعدها أكل وضع
في الصحن دينار وقال لأمه كل ليلة أجي تتعشى ونيات فقالت له أمه مرحبا بك وأعلنتي
فقلت لها أنا لم أضمنه عن المشا وأما الدينار الدينار الذي وضعه في الصحن فلا أقبله
لانه من الابتذال وكان الأمر كذلك وهو إلى الآن نوضع له أمه الصحن على الرف
ويكون الباب مقفول فيدخل من السطح ويدخل الرراق يلتقى الصحن والعيشي موضوع
ياكل ويضع الدينار تأخذه أمه ويخرج من الفجر ولم أعلم أين يروح وهذه صفة ولدى
أعلنتك بها وأما إذا قلت لي هاته فلم أعلم له مكان فقال المقدم ابراهيم باشيخ خذ هذا
القرص وضعه له في صحن الطعام الذي يأكله في العشاء فاذا أصبحت تجد ناييم أصبر
عليه إلى أن يفيق وقل له كلم الملك الظاهر فقال الشيخ سمعوا طاعة أخذ القرص ونزل
المقدم إلى حال سبيله وأما الشيخ فانه لما روح إلى بيته فقال لزوجته اني ما رأيته على
في هذا النهار فقالت له على ما يحىء إلا في الليل يتمشى وينام الى الفجر يخرج من فوق
السطح ويأتي من فوق السطح فقال لها وخليتي له شيء يتمشى به الليلة قالت نعم هاهو
الصحن ملان رز مفلفل وصحن فيه زوج حمام عمر وطاسة المسلوقة على الكسرون
حتى يأتي بعدها سخنة والمعلقة فوق صحن الرز فقام الشيخ وكشف طاسة المسلوقة
ورمى فيها قرص البنج ونام وبعد نومه طاع الغلام ووضع الصينية بين يديه وأراد أن
يشرب من المسلوقة فعرف بذاة عقله أنها مبنجة فتركها وأكل الرز والحمام ونام مقدار
ساعة وقام راح لحاله وتدارى حتى طلع النهار قام أبوه وصلى الصبح وطلب بفطر فنظرت
زوجته إلى طاسة المسلوقة لم يأكلها ابنتا فاستخبرا أتت بها إلى زوجها فأكلاها وقد مكانه فظنت
زوجته أن الطعام سموم فبكت وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله إذا باشا أقبل قالت له
يا ولدى أهلك مات تمال كفته واخرجه قال لما لا تخافى عليه فان ابني طيب ثم أحضر صندوق

خشب ووضع أباه فيه وصنع لنفسه حبة شايه مثل حبة ابيه وتصور في صفته ووضع
 الصندوق على حمار وسار به إلى قلعة الجبل ودخل على السلطان وقال يا ملك الاسلام
 هذا ولدى الذى أنت طالبه منى وما قد وضعت في صندوق كما أمرنى المقدم إبراهيم
 فأمر السلطان بفتح ذلك الصندوق فطلع الشيخ ومسك في خنقه ولده وقال له من أين
 صارت ذلك ذفن واحتلت على ووضعنى في الصندوق كأنك أنت مثلى وليس أنت على
 ابنى فقال له الغلام يا ولدى تمسك في خنق حرام عليك وأما أبوك وتزادوا مع بعضهم
 ولم يعرف أحد من هو الابن ومن هو الولد فأمر السلطان بحضور الوجة لتعرف ابنها
 من زوجها فلما حضرت سألهما السلطان فقالت لى أمارة في زوجى له نشف فوق صرته
 من تحت ازاره وابى له حسنة خضرة على فتخذه فكفوا على الاثنين فوجدوا مثل
 بعضهم فاحترار الملك واشتبه وإذا بالمقدم جمال الدين أقبل فقام السلطان واستقبله
 واجلسه الى جانبه وسأله أن ينظر في هذه القضية وحكى له على ما جرى من الغلام في
 السجن ومن طلب ذلك الغلام من ابيه وما جرى فقال المقدم جمال الدين الولد المخالف
 لآبيه ملعون وغضب الوالد من غضب الله عز وجل فالذى منكم وقد بشهر نفسه وعليه
 الامان من مولانا السلطان وادعوا أن طاعة السلطان فرض لازم وقد أمركم بالصدق
 بين يديه فقال الغلام أنا باسلطان الحصون المطلوب فقال له المقدم جمال الدين ولاى
 شيء خالفت أباك وغبت عنه مدة سنين وأين كان غيابه فقال الغلام بادولتلى أنالى
 حديث عجيب وهو أن أبى هذا يقرى اولاد في كتاب بالعطوف فاتفق انه اخذنى
 وطلع مع أقرانه الى غيط الربدانية وقعدوا في ذلك المكان فادركنى النور فانيت إلى
 شجرة نخ وعت تحتها ولما أراد أن أن بروح مع أصحابه ففش على ظم يرى نطن انى
 روجت فسار مع أصحابه وبقيت أنا نائم تحت تلك الشجرة وما فقت من نوى الا في
 الليل فلم أجد أبى ولم تر احدا في ذلك المكان فبكيت على نفسى خوفا من الوحدة
 وإذا ببنت واقفة قريبة منى وهى تبكى مثلى فقلت لها أمت من تكونى فقالت أنا جئت
 مع أبى الى هذا المكان ووقدت تحت تلك الشجرة وقعدت فلم ار أبى ولا اعرف
 اروح من أين فقلت لها وأنا مثلك انعدى معى حتى يطلع النهار فقالها أنا يتنا قريب
 سر معى الى بيتنا نبات فيه والصبح نودبك لا عليك فقميت معها فادخلتني بيت كبير
 ورايت أهلها ناس خلقتهم خلاق خلقه الآدميين فاقمت الى الصباح وقلت لها اين
 الطريق الذى اسير منها لاهلى فقالت لى اقم معى هنا وأنا تتخاوى منك وتبقى اخى
 أنا اخذك وقامت أمت لى بملابس والبستنى ووضعمت بين يدى الطعام وصارت
 تلاطفنى بالكلام حتى ألفتها وألفتنى وأبى بها وهو من ملوك الجمان اسمه الملك

الايض وقال لي ان بنتي حنتك باعل فلا تخافها فانها صارت اختك وانت اسمك
على وهي اسمها علوة فأقمت عندهم مدة عشرة أعوام حتى كبرت فقلت لها يا اختي
يا علوة مرادى اعلم على وجه الأرض واغادر الانس فقلت لي أن الاوان إلى
طلوعك اليس هذا القميص فانه يمنع عنك مسك نوا آدم إذا كنت لا به لا تصاب
بسلاح ولا يقد أحد أن يقبض عليك وخذ هذه "تمشة" إذا أردت قتال فعدوهم اعلم
من تشاء فانها تقطع بلا تمب وخذ هذا السرياق إذا أردت صعودك إلى مكان عالي
فاحذاه فانه يتصور لك سلام تطالع منها إلى أى عمل أردت بلا مودة واحفظ العهد
ولا تقطع زيارتك عنا فاننا دائما ورايك ابن ماسرت ولم أعلم عليك ساقوا واحدة وخذ
هذين الساعتين المرصودتين فاهم ينفعوك فاعلمهم في أذان ملاورن ذلك العجم باسم
الملك الظاهر فاحفظ عليهم وعلمهم في حوزاءك لوقتهم واخفى حديثك من أهلك
ولا تعلمه بشيء من ذلك وإن قال أن كنت فقل له عمل ما كنت جئت وإن احتجت
مصرف ضع يدك في جيبيك تجد كلاما تطلب كثيرا وقليلًا وأنت في وداعة الله تعالى
وظلعت على وجه الأرض قدام بيت فدخلت على أمي ففرحت بي وسألتني أين
كنت قلت لها كانوا أخذوني جماعة فلاحين وأقمت عندهم حتى كبرت وأتيت فلما
كان وقت المساء أعلمت أني بمحضوري فقال لي أين كنت فقلت له عمل ما كنت جئت
فانغاظ وقال لي أنت داير في الابتذال مع أهل النسق والواط فينزل عنى فاننا لا قبلك
فطلعت من قدامه فقالت لي والدتي يا ابني ما بقيت تبات إلا عندي فقلت لها كذلك
وصرت كل ليلة أدخل البيت من السطح القى أمي واضعة لي المشا أنعش وأحط لها
دينار تكاف لي منه أكلتي وأقمت على ذلك الحال حتى أتني علوة اختي وقالت لي
أدرك الحريم فار ملك العجم أرسل خمسمائة رافضى وأمرهم بالدخول في بلاد
الاسلام فقتل ولهم كبير اسمه هيد سفر ماسك حريم مؤمنين يريد منهم الخنا أدركهم
واقته واقتل من معه من أصحابه فطلعت وفعلت ما فعلت ولما تبعتي المقدم إبراهيم
وخت عمه حتى دخل على أبي كانت اختي واقفة وأعلبتني بما جرى وودع لي أبي
البنج في الطعام كما أعله المقدم إبراهيم وطلعت أنا فلم أكل من الطعام المابج أنا كله أبي
ووضعت في الصندوق وتصورت أنا في صفته لاني هي قمه من إذا لبسته أتصور به
أى صرة أردت وهذه قصتي فقال له السلطان والساعات التي أعطتهم لك أنتك معك
قال نعم ساعتان دقيقتان طيبتان قال السلطان ومتى يكون تعلقم على ملاورن كما
تقول قال له يا ملك الاسلام في أى وقت أردت أنا أوضعهم له وهو في وسط دواء قال
السلطان وأنا أكون معك جهر نفسك السفر بعد ثلاثة أيام قال يا ملك الاسلام

أنا مالي اشتغال قط تعينني عن المسير قال السلطان انبه سعد على الفداوية تدمير على قال
المقدم على بن المناورى بملك الاسلام أنا عندى مكيدة مخرب ديوان هلاوون ملك
للعجم ولكن أريد انسان يكون جسور القلب ويعرف يخاطب القان بلسان العجم
واكتب له كتاب يعطيه له قال السلطان أنا أفعل ذلك وأمر السلطان إبراهيم بن
حسن وسعد وثمانين مقدم أن يتحضروا للسفر وثالث يوم توجهوا مدة أيام
سائرين حتى أشرف بهم السلطان على ملك توزير العجم قال السلطان يا مقدم هل
ترى تعلم ايش سبب ارسال الالهام إلى بلاد الاسلام قال له نعم وكان السبب في
ذلك ان القان هلاوون قال لوزيره ثقلون طاز يا ثقلون مادام أن قان العرب الظاهر
على قيد الحياة لم يتقاد لدولة العجم رأس فعمل مهورة وكان له أربعون باغية وأربعون
حشدا يقطعون الحكم في ديوانه فهمهم وشاورهم في حق قان العرب فكل منهم دبر
على قدر عقله إلا عند سقر هذا فإنه قال يا قان الزمان أنا أخذ معى خمسائة حيار وأروح
بلاد العرب وأتساكل مع الرعية حتى يعلم أن قان العرب فلا بد من حضورى قدامه
وأخبره بالحسام أقطع راسه وأصبح طريق ويكون الخنجاته خافي وإذا لم يمكن
تقدمى قدامه نبقى قسلى حتى نبلغ من دخولى الارب وأقطع راسه وهو على فرسه
وهذا الامر لا تلومه الا منى أنا قال له هلاوون أفعل ما بدا لك فصار الى مصر
وجرى ماجرى قال السلطان صدقة فيها قلت فاز هلاوون لم يكن أشد عداوة لى منه قال على
بملك الاسلام أنا معى مكتوب بخط وختم القان شروين ملك أرض الرها يذكر
فيه ان ارباب دولة هلاوون جميعا رسلوا له مكاتيب يقولون له اركب على ملك توزير
واحنا نملكك المدينة وانت من برة واحنا من جوة ونقتل القان هلاوون ونملكك
مكانه ومعى ابعا اربعين كتاب من الاربعين باشا على موجه واربعين كتاب من
الاربعين رؤساء مملكته قال السلطان وهذه الكتب من اين اتيت بهم يا مولانا
مقتل وأنا اريد هذه اليلة يسلمهم الى هلاوون وانت تأخذ كتاب القان شروين
وتدخل به الى الديوان وتمطيه الكتاب فإذا قرأه يقتل ارباب دولته الخقيمين بجوار
تحته فإذا فعل ذلك اشر نفسك وأنا اكون مكنت الفداوية من الديوان وأطبق عليه
والبس الساعات في ارضه لا يفتخر إلا بعد مرقته قال السلطان احسنت يا مقدم على يا ابن
المناورى وان فعلت ذلك يبقى لك تنمية كلما يحب وتختار فقال له بقدره ربي يهون
العسير وتزيب السلطان بصفة نجاب واخذ الكتاب وصار قاصدا ملك توزير

[قال الراوى] وأما ما كان من امر القان هلاوون فإنه في تلك اليلة نزل عليه المقدم على
ابن المغاورى في صفة عادم المقدم الاكبر وقال له يا قان الزمان النار تقول انبه ربي على

روحك فان ارباب دولتك قصدك اخذ ملكك لغريك واتلاف مهجتك ووضع الكتب بين يديه وطلع من قداحه فطن القان ملاور. أهم طالعين القان شروين صاحب ملك الرما يجعلونه قان على ملك توريين والاختطاط مشابة بخطوط ارباب دولته واختتامهم قاحضر رشيد الدولة ليلا وأعرضهم عليه فقال يا قان الزمان هذه من اعظم العجائب وان القان شروين بن جروين نصبه إليك منكظم واظن انه لم يمكنه ان يتعدى ولا يقدروا ولا يخزن وكذلك ارباب الدولة فانهم مفرغدين في نعمتك ولا يمكن ان يكتبوا مثل هذه الكتب فقال القان ملاورون يارشيد الدولة وأنا لم اقل ان النار تكذب على حتى أنها أرسلت خادمها جاء لي بالكتب الذي أرسلوها ارباب دولتي وهذه خطوطهم واختتامهم وبات مشغول القوادكان المتقدم على بن المناوري اخذ الفدرارية جميعا ومكنهم من دبر الديوان ليلا وهم بالحديد والورد والخود ومن فوقهم ملبوس الاعجاب وعند الصباح دخل الملك من باب الديوان وصاح ياه يا قان الزمان النار تحسك ونحسك وتلف الشعر ألا في وجهك وتكون عصوصة فذلك فقالت الدولة امين فقال له الة الكبرى ترضى عليك وشرارها ودخاها يسكن في عليك فقال آمين فتقدم اليه وهو ضارب الكتاب بين يديه فأخذه وقرأه مجد طالعه بالنار والنور والظل والحرور إلى قان الزمان اعلم يا قان الزمان ان ارباب دولتك وهم فلان وفلان الذي مقيمين بديوالك أرسلوا لي مكاتب يطلبوا مني بالركوب على ملكك وأنا متردد في نعمتك واتوق غضب النار فإرسلت لك هذا الكتاب تنبيههم عن طمع نفوسهم في هذا الفعل فما أنا من يخون الدولة الكسروية وها قد أعلمتك بالخبر وسلام النار عليك وعلى وزراءك وشرارها يصيب بدنك وبرهالك فلما قرأ الكتاب القان هلاورون امتزج بالغضب وصاح على الدولة وقال امسكوا هؤلاء المقيمين في الديوان فقامت المساكر وقبضوهم وعاونوهم المتقدمين الذي وطنهم على بن المناوري في اركان الديوان ولما رأهم هلاورون امسكوا فصاح اضربوا رقابهم فحسب المتقدم ابراهيم ذي الحيات وضرب اعناقهم فتبسم رشيد الدولة وقال يا قان الزمان من خان لم يكن فعند ذلك كشف الملك اللثام عن وجهه وقال له كم لك مصائب يا قان هلاورون ومكايد ففعلها وتطلب بها اتلافي وأنا أساعلك اتبض على القان ملاورون باقدم على وركب الساعات التي معك في آذانه وهو مقيم في وسط ديوالك فتقدم المتقدم على بن المناوري وركب ساعتين من النحاس الاصفر وادخل الحلقة في آذنه ولحقها باحام الحكمة فلا يمكن فتحها ابدا وقال الملك ياه هلاورون انا مرادى منك خراج بلادك في العام الذي مضى والعام القابل حائزورده لي وأنا واقف والا وحق من خلق الخلق والنار وهو

الله الواحد القهار أسمرك بين خشيتين كبير وانشرك بنفشار ولا افعل ذلك الا في
 ديوانك بين رجالك وأمرانك اعلم يا هلاوون ان الذي قتلتم واحواظدا ولم يفعلوا
 شيئا من ذلك وإنما هذه مكيدة فعلنها معك نظير ما أرسلت لي عبد قريظته جاته عجمي
 تروم ان تفتن بها دولتي ويخرب ملكتي وقد اعمى الله بصيرتك واملكتك أكابر دولتك
 فايش عندك من رد الجواب يا ملعون يا مرتاب فلما سمع القان هلاوون ذلك الكلام
 النجم بلعام وقال له يا قان العرب انا اذنبت وأرجو منك السماح وقام قائما على قدميه
 وأجلس السلطان في مكانه وربط في رقبته منديل واعتذر للملك قبل عذره وحلف
 الملك لا يطلع من ملك توريز الانخراج العام الماضي والعام القابل فجمع هلاوون
 الاموال وهو في اسوأ حال يقول لاشك ان النار خضبت على أبناء العجم وانا
 يا قان الرب وحق النار والذ رليس لي علاقة في ارسال الذين كانوا عندك مطلقا
 وإمامهم أهل ديواني الذين دمروا هذا التدبير وعانيتهم المقادير وانا أثوب عن
 معاداتك ولا بقيت انحرع عليك ولا اركب ولا تعادي معك أبدا اذا خلعت هذه
 السماعات الى في اذني وأكون لك صدق فقال له الملك هذا شيء لا يمكن وإنما أنت
 افعل كلما تقدر عليه والذي تفعله لا بد ان احازيك به فعند ذلك احضر هلاوون الاموال
 والملك طالب السفر وخدمه هلاوون وهو يتحسر على عدم نصرته على الملك الظاهر
 وأما الملك الظاهر سافر بأمان حتى وصل إلى الديار المصرية وانهض له الموكب وطاع
 إلى قلعة الجبل . جلس على تخت مصر يتعاطى الاحكام كما أمه الملك العلام إلى يوم
 من الايام وتكامل الديوان فطلع الوزير تقطر اخو الملك وهو يضحك مع ان الملك
 حمزه لم يراه يضحك الا في هذا اليوم

فقال الملك لأي شيء تضحك يا وزير تقطر فقل له ان السرج بتاعى الذي
 صنعت لي بالعظم انسرق في هذه الليلة والنرق معه صندوق ذخاير واموال فقال الملك
 ومن الذي سرقه قال لا اعلم فاحضر الملك ارباب النواب مثل الوالي والاغاوات
 والانكشارية ، ارباب القبط الضبعة والزمهم بالبحث على الذي راح من اخيه تقطر
 فقالوا سما وطاعة واجتهدوا في البحث وثاني الايام طلع علا الدين واخبر ان ذخائره
 انسرقت وهكذا وبعدها طلعوا الناس الزوات اصحاب الاموال وارباب المتاجر كل
 منهم يشتكى بما تقدم من امواله قال الملك يا ابراهيم انا انزل نفسي ادور في البلاد ليلا
 حتى انظر الذي يفعل هذه الافعال من ثم انه أمر الفداوية كل خمسة مقدم يتدكروا
 بخط من خطوط مصر كل مقدم في جهة وحده حتى ان الغريم لم يجد له منفذا اذا وقع بين
 ايديهم والملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد صاروا يطوفون على الرباطات خط بعد

خط طول الليل وأقامه كذلك ليلتين وفي الليلة الثالثة كان المقدم منصور العقاب في ربط ناحية حرب اليسار بالرمية والحجر بيننا هو واقف نظر الى زوال مقبل من بعيد وهو يحذف على الأرض فانه ثعبان فلما نظره المقدم منصور العقاب تبعه على أقدامه فرآه اسرع من البرق ورى مفردة وتعلق على صور القلعة كأنه شيطان فوقف المقدم منصور وأراد أن يطلع على المفرد ويتبعه فخاف أن يكون ملاحظا له فيقطع السرباق . يقع المقدم منصور نصير قليلا وإذا بالذي طلع نزل عليه وهو حامل نصير عليه حتى نزل الى الأرض وصاح عليه المقدم منصور وخربه بالعسكرية فزاع عنه وحذفه بالذى كان حمله فنزل على صدر المقدم منصور مثل الصخرة وأما الخصم فتوسع في الحلا والتهى المقدم منصور بالذى وقع عليه فتأمله وإذا هو صندوق من الخشب الأبوس وعليه قفل من البرلاد وهو من صناديق خونة السلطان فيينا هو يقلب فيه وإذا بالمقدم ابراهيم والمقدم سعد والسلطان معهم وهم قادمين فنظروا المقدم منصور والسرباق معلق على صور وهو واقف والصندوق بين يديه قال السلطان ابش هذا يا مقدم منصور وتقدم الملك ومسك الصندوق وقال هذا مالى من خزنتى وأنت يا مقدم منصور هذه أفعالك قال منصور لا والامم الاعظم قال السلطان يا كلب القذارية هذا ترياقلك وهذه أفعالك وصرخ السلطان فاجتمعت ارباب الرباطات وقالوا هذه كلها أفعال المقدم منصور فعند ذلك قبض ابراهيم عليه وأراد أن يكتمه قال له يا حوراني انا ليس بحرامى حتى تكتمنى فتبخل ابراهيم عن كتابه فكتمه السلطان وقال له لا بد أن تحضر لى أموال الناس التى عدمت والا قطع جلدك بالضرب وأمر له بالسجن فادخله ابراهيم بن حسن فى سجن المرقانة وعاد السلطان الى مكانه وهو قاعة المجلس وبات الى الصباح وطلع جلس وإذا هو بالسجائين طالعين والحديد بين أيديهم مكسور وقالوا يا ملك الاسلام منصور العقاب أثناء غلام ضربنا جميعا وكسر باب السجن ليلا وأخذه وطلع لكن بعدما قتل منا واحد وقال كل من تكلم بجملة مثله فسكتنا حتى اخذه خروفا من أن يقتلنا فقال السلطان قمر فورا الذى خلصه فقالوا له أمرد له ذوائب من الشعر على اكتافه وهو يقول انا القاب الحرامى قال السلطان الزمكم يا بنى اسماعيل بحضور المقدم منصور العقاب قال الوزير يا ملك الاسلام اولاد اسماعيل اذا رأوا منصور العقاب لم يقبضوه ولم يحضروه وانما هاهن ندور بالبد ونأمر الدوابين ان ينتظروا قدمه عليهم فبه الملك على البرابيز ونادى المادى فى دهر كل من حضره منصور العقاب فدام الملك أو عرف عنه له تنمية على الملك كلما أراد وصحفت أهل مصر ذلك النداء قالوا

لبعضهم واقه ما أحد منا يتعرض لفداوى ويطلع عليه النهار إلا قطعتين .

[بإسادة] وكان السبب في خلاص منصور العقاب وهو انه لما وضعه الملك في الحبس امثل للقضاء والقدر وصار يعاتب الزمان على غدرانه وأما الغلام الذى رماه بالصندوق فكان واقف على بعد ونظر كل ما جرى فقال يبقى بروح هذا المقدم منوم وأنا الذى كنت السبب في انلافه واقه لم يكن ذلك أبدا ثم انه صبر حتى دخل الليل وطلع على السجانين وضرب واحدا بالحسام رماه نصفين وقال أنا الشاب الحرامى والاسم الاعظم كل من تكلم منكم بجلته مثل هذا فسكتوا حتى انه فك الفداوى وطلعه من القلعة وقال له منى عليك السلام فمتد ذلك أراد منصور أن يتوقع عليه فقال هذا امر لا يكون كيف لرمى نفسى في يد من يمسكنى وأما منصور العقاب فانه صار يتمشى ليلا وهو خائف حتى وصل إلى بيت خليل بن فلاورن ودخل عليه وهو جالس قال هل لك ان تهربنى يا بيلربجى وكان بينه مودة من قديم فقال له مرحبا بك وأدخله في قاعة وقتل عليه بابها ورتب له كل ما يحتاج من أكل وشرب وأقام منصور العقاب في ذلك المكان والملك يدور عليه فلم يجد له خبر فضايق صدر الملك وقام وطلع على السراية وقال للملكة تاج بطف مرادى أن تجسمى لى عجائز السراية اقصى عليهم عبارة لجمعت له العجائز فلما حضروا قال لهم الملك أنا قصدى أحرقتكم بالنار فقالوا له لماذا باملك وما ذنبنا قال إذا لم تجسسروا على أخبار منصور العقاب عسى انكم تعرفون فى أى مكان قالت عجوزة باملك أنا آتيك بهذا الخبر فاطمان السلطان ونزلت تلك العجوزة ووصلت إلى بيتها وجعلت لها سبيح وشرائح وخرجت تشقى البلاد من مكان إلى مكان فى لى أولاد الطريق وتدعى اها بندهم القبط المتولى فيكرموها الحريمات ويحفظوا قدر ما حتى وصلت إلى بيت الامير خليل بن فلاورن وفتحوا لها باب البيت فدخلت ذكرت الله تعالى وصات وصارت تطوف فى البيت من مكان وتضع البركة حتى صارت قدام القلعة التى فيها منصور العقاب فوقفت وصلت يابها ركعتين وهى تأمل حتى عرفت ان هذا المطلوب وخرجت إلى بيتها فقلت ثياب حيلها وراحت إلى القلعة وأخبرت الملكة بما رأت فأرسلت الملكة الاها ربحان احضر السلطان فالتفتت تلك العجوز وقالت له ان الذى انت طالبه فى بيت خليل بن فلاورن فنزل السلطان وقال يا خليل منصور العقاب عندك قال حاشا ولا قال السلطان انزل بالإبراهيم انت وسعد على بيت خليل ها انا منصور معكم توريكم مكانه فسار لإبراهيم ومعه عشرة مقدم وساروا إلى بيت خليل هذا ما جرى .

وأما منصور العقاب جالس واذا بالشباك انخلع والشاب الحرامى رمى له اكرة

وقال قم يا فداوى فان السلطان هرف طريقك وأرسل يطلبك قام المقدم منصور
وطلع من ذلك الشباك فلم يجد احدا قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسار
يفتقل وهو خائف على نفسه وأما المعجوز فانها سارت بالمقدمين حتى وصلت إلى بيت
الامير خليل بن قلاوون فدخلت وبصروها الرجال وهم دابسين خلفها حتى وصلت إلى
القاعة فلم تجد المقدم منصور العقاب فقالت الفداوى كان بهذه القاعة ولم أعلم أين راح
قال إبراهيم لا يمكن الخروج حتى تبقى يا معجوز في مكان ويخرجوا عليك النساء تنظرهم
وبعد ذلك فتفتش البيت احنا قالت هو كذلك وفتفتش المعجوز جميع النساء والجوار
فلم تجد الفداوى فطلعت والفداوية معها طالبة القلعة حتى وصلت إلى سوق السلاح
وظلموا بها على الرميعة وإذا بحسام جنوى نزل على صدر المعجوزة قسمها نصفين قالت
الرجال ايش هذا وكافة الضارب لها الشاب الحرامى فاخذوها قطعتين وظلموا إلى
قلعة الجبل وأعلموا السلطان بما جرى قال السلطان هذا منكم ففاق لأنكم اطلقتم منصور
العقاب وقتل المعجوزة قال المقدم إبراهيم يا ملك الاسلام انت تقول علينا انما تاتين
والاسم الاعظم انا ما اطلقنا منصور العقاب ولا قتلنا المعجوز قال السلطان انت
يميتك لم أعلم به ان كان حق والا باطل فقال إبراهيم يا دولتى اذا كنت تعلم ان
خدامك منافقون فلاى شيء تقيمهم على خدمتك اطردهم وأنا أول الناس مادام انك
نسبتى للنفاق ما بقيت نخدمك قال السلطان روح جهنم فانظروا إبراهيم ونزل بعد
ماساق قدامه جميع أولاده وأخاه واتباعه وكذلك المقدم سعد وابنه ناصر الدين
وساروا إلى قلعة الحوارة منزهين قلبا وصلوا إلى قاعة الحوارة قال المقدم إبراهيم
يا بنى اسماعيل اعدوا أن الملك الظاهر استخف عقولنا يا هل ترى اذا كان منصور العقاب
وقع في يده فتركه يقتله وهو ابن حنار ثانيا منهم وانا وحق الذى علا فاقدر وانبت الاعصاب
وسير السحاب والمطار لو جرى على منصور العقاب أدنى خلل لما تركت الملك الظاهر يتهم
ولا أمكنه من قتله ولا من اهانتهم ثم دخلوا قاعة الحوارة ولم يمسى المساء الا وجميع الفداوية
حضر وافي القاعة قال إبراهيم يا رجال لاى شيء جئتم فقالوا له مادام انك تركت خدمة
السلطان الظاهر فنحن ما بقينا نخدمه فقال لهم يا رجال ايش كان بطيب على خاطركم اهانة
منصور العقاب ابن حنك مع انى واقه لم أعلم له خبرا فقالت الرجال انت كبيرناو الذى تأمرنا
به نفعله فعند ذلك احضر لهم إبراهيم الطعام وأكلوا حتى اكتفوا وبعد ذلك احضر
إبراهيم كاسات الخمر وقد يمتا طلى والمقدم سعد بنادمه واذا باب القاعة تخبط قاله إبراهيم
قم يا سعد اتح لمنصور العقاب بن كاسر قال له سعد انت مكاشف ابن انت وابن

منصور قال قم يا سعد بلا كلام فان خيال المقدم منصور بان لي في كأس المدام فقام
سعد وفتح الباب فرأى المقدم منصور حقيقة قول له اهلا وسهلا ادخل فدخل القاعة
فقام المقدم ابراهيم اليه واخذ بخطاره وارعهه بكل جميل واجلسه بجانبه وقدم
له الطعام فأكل وسقاه المدام حتى سكر منصور العقاب وقال له يا مقدم منصور العقاب
اهل ان هذه فتنة وانت السبب فيها وانا مرادى منك انك تقوم تأخذ عدتك وتطلع
على سور القلعة تقبض على الملك الظاهر لانك لا تعود إلا به في جمدان حتى اريك ما افعل
قال منصور سمعا وطاعة وقام المقدم منصور العقاب وسار من بينهم وطلع من القاعة
وما دام سائرا حتى وصل إلى تحت سور القلعة فرمى مفرده وتسلق وتعلق حتى بقى
فوق السور وسار حتى ركب على سور سراية السلطان ورمى الكرة ونزل على
قاعة المجلس فرأى الذى قائم فاعلم ان كان السلطان أو غيره فرمى على وجهه مندبل
معبق بالنج اتى الترم على الترم ووضع في جمدان وزرر عليه أربعة وعشرين زر
وحريرة وحمله ونزل على السور وأخذ عدته وسار طالب قاعة الخورانة حتى وصل
وطرق الباب فانفتح ودخل المقدم منصور حامل الجمدان ووضع المدام المقدم
ابراهيم بن حسن والفداوية حوله فكشف ابراهيم وجهه الذى في الجمدان فوجده
الملك احمد سلامش بن السلطان قال ابش هذا يا مقدم منصور قال منصور واقه
يا مقدم ابراهيم انا ضاعت مخالتي فلا تؤاخذنى قال ابراهيم صحت وهذه من جملة
السعادة فانفت ابراهيم للرجال وقال لهم مثل ما افعل افعلوا فقالوا له سمعا وطاعة
فوضع الملك احمد على كرسى واصطف الرجال وفيقوه وقال اشهد أن لا إله إلا الله
انا لله فصاح المقدم ابراهيم من طاعة الخوند لك حتى تقوم الجبال والرمال في مأوات
البحار وكذلك جميع الفداوية فعلوا كما فعل احمد يا ابا خليل هو انا من قال ابراهيم
انت سلطاننا فان شجرة قامت ولم يبق لنا سلطان فاحضرناك نسلطنا علينا اما برضاك
أو غضب عنك فايش تقول سمعا وطاعة وانا لم اغالفك ابدا من هذه الساعة قاله
ابراهيم مصر لم تسع ملكين وانا مرادى آخذكم واروح الى بلد تقيم بها ونجعل
السلطنة فيها قاله المقدم منصور العقاب تروح بلاد الشام قال ابراهيم لا وإنما تروح
بلاد الصيد تقيم الحكم في اسيرط فقالت الرجال افعل ما تريد فعندها قام المقدم
ابراهيم واحضر كل ما يحتاج له من قاعة الخورانة وركب وركبت الرجال وساروا على
البرطالين الصيد قال المقدم عيمي الجماهرى يا بى بيق انت من خوفك من الظاهر
تريد الهجاج من بلد الى بلد قال ابراهيم يا ولدى اعلم ان سيف السلطنة طويل ويجب
على كل إنسان ان يخشى من غضب السلطان وداموا سائرين ايام قلائل حتى

أنهم وصلوا إلى أسبوط ونصبوا خيامهم ورددوا مدافعهم وأقاموا ليكتين قال منصور العقاب يا حوراني أنت تقيم بنا في هذا المكان خوفا من الظاهر إبراهيم وأنت لم تخف منه قال منصور ما غلب قال إبراهيم إن كنت لم تخف منه وأنت به هنا وأما أشق لك غيلك أما يعطيك إمانا والاتباعه على قلبه ويبقى بحق لنا أنا ننادوم مصيانه قال المقدم منصور العقاب والاسم الأعظم الأكرم الأجد الذي كل من حلف به باطل يكون مروق الدم لم أقعد حتى أجيب الظاهر والاسم الأعظم ما بطلع النهار غداة غد إلا وهو بين يديك وقام وركب على ظهر حجرته طالب مصر ولما تمادى به المسير تذكر المسافة بينه وبين مصر واليمن الذي حلفه فعرف أنه تكلم بالكذب والرجال يتركوه يقيم بينهم بعد ما حلف باطل ويقتلوه فندم حيث لا ينفعه الندم وزل به القدم فبينا هم سار وإذا بكر كنده حبشي يحقق في الليل وهي قادمة من بحرى متوجهة إلى قبل فلما رآها المقدم منصور تأمل وإذا هو قها عبد حبشي كأنه قلة في القل أو قطعة فصاة من جبل وهو يطرده ذلك السكرنده وسبع القفار كأنها من أمراج البحار يا سادة وكان ذلك العبد له سبب واسباب هجية لأن حوادث الدهر غريبة أن سيف الملك ملك الحبشة والسودان تذكر فعال الملك الظاهر وفعله في بلاد السودان فتعجب كيف أن البيضان يقبلون السودان وهذا بخلاف العادة قالوا له وزراء يا ملك أن ملك البيضان صاحب بأس شديد وكان بالمجلس عابق يقال له المقدم عمر بن اسد قال يا ملك وحق بيت مصابين إن امرتني بحضور ملك البيضان احضره بين يديك قال الملك سيف الملك وحق بخوفه السودان إن انتهت بملك البيضان أزواجك ابنتي وأفاسمك في نعمتي فعاذه على ذلك وركب على ظهر هذه السكر كنده وصار يقطع البراري والقفار حتى وصل إلى مصر وضع الحجره في جبل الجيرشي وتمكن من القلعة بالنهار حتى عرف من أين يدخل على الساطان وصبر إلى الليل وكان هذا العابق أوحد أهل زمانه في بلاد الحبش فاندك على السلطان في نومه وبشجه واقبلع به وسار طالب بلاد السودان فلقبه المقدم منصور العقاب كما ذكرنا وهذا هو الأصل والسبب فلما رآه المقدم منصور العقاب صاح عليه ابش الزوال في ظلام الليل وملك اسرح قوس بقصاصة حمادى كل قصاصة برجاله فما تم كلامه حتى ضربه المقدم عمر بن بنبلة حكمت في صدر الحجره فوقع فاراد المقدم منصور أن يقرم فادركه المقدم عمر الحبشى وركب على صدره وكشفه وقال له لم يبق لك خلاص مني يا أقل البيضان أنا جيت من الحبش إلى مصر ومن مصر إلى هنا لم يصح علي أخذ شعرك فما تم كلامه وحظ به على قبضة الحسام وأراد أن يضرب رقبة

المقدم منصور العقاب وإذا ببلبة وقعت في صدره خرجت تلمع من ظهره قال على الأرض مثل الجذع التخيل والضارب له العقاب الحراى وقال يا مقدم منصور خذ حجرة هذا الكلب بدلا عن حجرتك التي قتلها وهذا الجحشان خذه مملك فإن فيه السلطان الذى خلقت أنك تحضره في هذه الليلة واهه سبحانه وتعالى أراد لك السر فانك تدف الرب القديم وسلمه المقدم إبراهيم قال المقدم منصور العقاب يا فتى سألك بالله العلى العظيم الذى لا إله إلا هو على العرش استوى فأتى الحب والنوى أنت تصبر حتى أكلبك قال له أنا واقف تكلم بما تريد قال المقدم منصور اعلم أنك بليتقى ببلية لم تحملها جبال ولا رمال ولا أحوجنى أن أسرق ابن السلطان وجميع الفداوية عاصين وهذه الثوبة سرقة السلطان وأنا خائف من هذه الفتنة لأن بلاد الاسلام تحفظها الرجال والمملك وإنما يا أخى المملك هاهو معنا تعال معي وادخل على المقدم ابراهيم بن حسن وهو كلما شرعت فيه يسلكك منه والمملك هاهو مقدود ولم نطلقه حتى يحلف لك بالمملك الديان ويهود علينا وعليك بكل جميل واحسان وغير هذه الثوبة لم تجد مستقرا وانت وشألك يا أخى أخبر قال الغلام والله انك صادق ولكن احلف لى بالله العظيم أنك لم تغدرنى وتطلق السلطان وقال منصور لا والاسم الاظم فعندما من الغلام وتقدم الى منصور العقاب وسلم عليه وأخذوا السلطان مبنج حتى دخلوا به على المقدم إبراهيم وتقدم الغلام وقبل يدي المقدم ابراهيم هاهو واجب ان أترك السلطان مبنج حتى تفيقه وان كان لك حكاية أحكيها له ثم انه تقدم لذلك وذكره وسقاه عند البنج وأفاق المملك رأى إبراهيم وكان قبل ذلك رأى المقدم يمر وهذه ملك الحبش وندم على فراق المقدم إبراهيم . فلما رأى نفسه بين أيادي الرجال ورأى أنه احد مقيم بينهم قال له يا احمد قل لى يا ملك احمد فأتى بقيت ملك مملك وان أمرت بكلك فهذه دولتى والفداوية تحت طاعتى ثم قام على حيله وقبل يدايه قال ابراهيم يا ملك الاسلام ايش دنب منصور العقاب ابن كاسر حتى اتهمتنا فيه وأولمتنا بالقبض عليهم مع أن الخصم الذى فعل جميع الفعال حضر وهاهو صار بين يديك فاعطيه الامان فقال السلطان عليه الامان الشافى والمام الوافى أمام ابن ياهو ولا يهلون فعند ذلك تقدم الغلام وقبل الملك السلطان فقال السلطان يا ولد أنت لاى شئ فعلت هذه الفعال وسرقت أمتعة الامراء والابطال فقال له يا ملك الاسلام أنا لى حكاية عبرة لمن اعتبر احكى لك عليها وهو انى يقال لى حسان أبو الدوايب وأصلى من أرض جرجا بقاع الصعيد وأن كان يقال له شيخ العرب حسن وله أخ يقال له شيخ العرب عماد فماتوا فبى إلى رحمة الله تعالى اعتوى همى على مال أبى واهذنى عنده مدة أيام حتى صار عمرى خمسة

عشر سنة فقلت له يا هي أنا قصدى ان أتزوج بملك واقضى همى فى خدمتك ولم تخلفه
عن طاعتك فقال لى ان أردت ذلك فاشهد على نفسك ان اباك لم يخلف شيئا مطلقا
وجميع المال مالى انا وان كان أبوك حلف شيئا فسامحنى فيه فمن حى لبنت عمى كتبت
له كل ما طلب واشهدت له فلما ملك بذلك طلبنى قدام كاشف البلد وادعى اننى دخلت
بيته بقصد السرقة وقائلته فقال لى كاشف الولاية أنت تروح تقا تل شيخ العرب وتسرق
ماله فقلت حاشا وكلا انا لا أفعل ذلك أبدا فرماني وضربنى الف كرج وحسبى فى
السجن سنة كاملة فتوسلوا ناس وطلبوا خلاصى قبل قتلى فقبل شفاعتهم بشرط انى
ارحل من وادى الصعيد فقالوا لى ارحل فقلت ارحل من كل وادى النيل فلما اطلقونى
طلبت بر الشام فعارضنى فدأوى يقال له الهصب بن العرقل فاخذنى عنده وحكى لى
حكايى واقب عنده مدة ايام حتى تعلمت منه «عياقة وركوب الخيل وطعن الفرسان»
فقال لى أنت حمرت نستحق أن تكون معى وتلبس القند والونط ولكن لا يكون
ذلك الا بعد ما نجتبع على شجرة وتطيمه رتبى نعد من المقادم فقلت له وايش يجمعنى
على شجرة وأين مكانه فقال لى تسافر الى مصر وتطلع ديوان الملك الظاهر وتجتهد حتى
تورى للسلطان وللحاج شجرة حمتك فاذا علموا بك أنك صاحب بأس شديد يقدرونك
المقدمة ويفتحوا لك قلعة ويعطيك السلطان مرتبة ويرفع قدرك ويشيع بين الرجال
ذكرك فلما سمعت هذا الكلام أتيت الى مصر واحترت باى شىء أتدخل حتى أتواصل
فان قتلت أحدا فإحرام قتال الاسلام وان جرى ذلك فاما ان أقتل أحدا ويبقى فى رقبتي
ذنبه أو يقتلونى وأروح غلطا فلما وجدت أصوب من الذى فعلته فقال السلطان بنس
ما فعلت لان السرقة العن الطباع ولا يفعل ذلك الا كل جاهل فقال القلام يا مولانا
انا ما أخذت شيئا من مكان رانما كل حلة أخذتها فحرت فى مكانها ودفتها وأول ما فعلت
ذلك فى عدة أخيك الوزير تقطع لفتها فى خسفة ودفتها فى الاصطبل وفعلت كذلك
فى جميع الذى أخذته من اماكن الامراء والجار وأما الصندوق الذى أخذته من
خزنة مولانا السلطان هذا حذفته على المقدم منصور العقاب بن كاسر لما عارضنى وأنا
نازل به من على الصور

فقال السلطان هذا وصل الى محله والآن ايش الذى تريد وان تفعل وايش قصدك
فقال يا ملك الاسلام انا اتنى ان أتشرف بخدمة مولانا السلطان وأكون من جملة
سعاة ركابه فى المينة بضجة المقدم ابراهيم بن حسن وأكن من جملة المقادم الذى
يذكر المقدم جمال الدين شجرة فاذا بلغت هذه الرتبة أطلب من مولانا السلطان ان ينعم

جبرئيل بنى وبين همى ويخلص لى مالى ابن منه ويزوجنى بنت همى فقال السلطان هذا
 امر لا بد منه باذن الله تعالى فهم فى الكلام وطبل بقرع وشاويش يزنى اكثر من
 الصلاة على محمد خير البرية وصل ذلك الحصن الاسماعلية وقان قانات القلاع القنده وسية
 هنالك قام السلطان واستقبله وأجلسه وقال له انظر الذى جرى فى فينتك وحكى له
 على المقدم حسان ابو الدوايب فقال شيعة باملك الاسلام اعلم ان كاشف جرجا كافر
 فصرانى واصل اسمه متولى وهو من عمالك علا الدين البيسرى وسماه حسن كاشف
 ولكنى اسم على غير مسنى وأما شيخ العرب جماد الذى هو عم هذا الغلام فانه
 اغراه ذلك الكاشف على دخوله فى ملة الكفر فطاوعه وتصر وكفر بالله واعتد ان
 يعطى الكاشف بنته وبميش نحت حكمه وفى حمايته وانا كنت عندهم مطلع على أفعالهم
 وأما أفعال هذا الغلام فما فعل الا كل خير وصار يستحق كل ما طلب ولكن سبوا بنا
 أولا حتى أصلب ذلك الكاشف على أصوار جرجا واحرق حماد جزاء لكفره بالله
 تعالى فعند ذلك قال ابراهيم من الذى يروح باحج شيعة احنا مطرودين فقال السلطان
 أنت خدامى ومن مملك جماعكم طالعين غاييين حاضرين فقال ابراهيم أنت ملك وابن
 حلك والملوك كلهم مازالوا يفضبون ويرضون وما أنا يادولتى الا خدام أقل دولتك ففكره
 السلطان على كلامه وامر القداوية التى صحبت ابراهيم أولهم منصور العقاب وآخرهم
 سميد الهايش أخو ابراهيم ركبا جميعا من أسبوط أول يوم وصولا الى طهطار ثانى ليلة
 جاتوا على صور جرجا ودخل المقدم جمال الدين وقصديت الكاشف له كلام واما المقدم
 حسان أبو الدوايب فانه يرمى مفرده وتلقى وتلقى وركب الصور وسار حتى وصل
 الى سراية الكاشف ومن له رأس عند الراسة لم يتم فصاح على عمه وقال له يا عمى اراك
 قاعد تشرب الخمر مع هذا الكاشف وتبته على كفره وتأمل حسان أبوالدوايب فوجد
 بنت عمه واقفة قدام الكاشف وأبوها يراودها على دخولها فى ملة الكفر ويقول لها ان
 فعلت ذلك أزوجه لك هذا الكاشف وان خالفت فمالك غير القتل جواب فقالت يا أبى
 وانت صبوت الى الكفر وتركت الاسلام وتبعت اعتقاد اللتام اعلم يا أبى ان الله
 سبحانه وتعالى يعلم ولا يجهل وأخاف على أعضائك ان تحرق فى نار جهنم وتندم
 يا أبى ولا ينفعك الندم اذا رل بك القدم واما انا فاني قاتلة اشهد ان لا اله الا الله وان
 محمدا رسول الله حقا وصدقا اللهم لا كفر بعد ايمان ولا ضلال بعد هذا فما تمت كلامها
 حتى قام أبوها ويده تريت شوم وضربها رماها الى الارض وأراد ان يذبها فصاح
 المقدم حسان أبو الدوايب وقف من على الصور فصار فى وسطهم فحكمت رجليه على

عذبة فانفكرت به المتحدة فوقع فسحبوا عليه السلاح وأرادوا ان يقطعوه واذا بدخنة مبيت
 طلبهم فرقدوا جميعا الى الاوض وكان طالق الدخنة سلطان المجاهدين وملك بنى اسماعيل
 المقدم شيعة جمال الدين لانه كان وصل الى ذلك المكان من قبل قدوم المقدم حسان
 ووقف ينتظر ما يقضيه الرحمن وجرى الى جى وفيق المقدم حسان أبو الدوايب
 وقال له قم على حيلك خذ هذه التذكرة سلها للملك على ما افتح أنا البلد واذا جاء
 السلطان لم أخرج ان يتم في قتال فنزل حسان أبو الدوايب وهو يقول في ياله حقيقة
 انه مقدم الحاج شيعة فانه والله لولا قدومه في ذلك الوقت والساعة ما كان ينقذ
 من دمي ولا قطرة واحدة الذي شخص لي هذا الرجل في هذه الليلة ودام سائرا
 حتى قدم على السلطان وقبل الارض بين يديه وأعطى له تذكرة سلطان القلاع فقرأها
 فوجد فيها ياء لك الاسلام الارض شربت ماءها وليس قدامك طابق ادخل اجلس
 على كرسى البلد فركب السلطان وركب ابراهيم وسعدو الفداوية جميعا وحسان الدوايب
 في ركاب السلطان صبح الساعة حتى دخلوا البلد وأقام الى الصباح ونادى منادى من
 طرف السلطان باجتماع المتفرجين على ما جرى على كاشف البلد وشيخ العرب حماد عم
 المقدم حسان وأتباعهم فسألهم الملك على ما فعلوا في حق المقدم حسان فقال الكاشف
 ياء لك الاسلام اما الكاشف فانه ملوك علاء الدين البيسرى ومن ابتداء الممتاء نصران
 واما حماد فانه دخل في دين النصارى قريب فقال الملك لا خير فيك ولا فيه وأمر
 بصلبهم جميعا

فقال حماد بالمقدم حسان يا ولدى أنا كان أغرائى الشيطان وارجو منك ان تتفجع
 لي عند سيدى الملك الظاهر باطلاقى وأتوب وأعود الى دين الاسلام فقال المقدم
 حسان ليس لي مقدرة ان اتكلم مع السلطان وشأن ذلك فقال له شيعة وانت ايش
 قصدك تغفروا عن عمك وتساعه ونحن نقاصمه باعتزاله عن الاسلام فقال المقدم
 حسان أنا ياء لك القلاع أنا في عرضك لانه عمى على كل حال في مقام أبى وأنا ساعته
 في جميع ما فعل وساعته ايضا في مال أبى بشرط ان يزوجنى بنته فلما سمع حماد قال له
 يا ولدى وحيات رأس السلطان ما تبنت هذه اليلة الا وانت عاقد عليها وان شئت
 تعمل أفراحك كما تشاء فمئذ ذلك أمر السلطان باطلاقه كرامة للمقدم حسان
 أبو الدوايب وأعطاه صنجية جرجا وصلب الكاشف على باب البلد وقال السلطان
 صنجية جرجا للمقدم حسان وأنت يا حماد قائم مقامه ما دام في خدمتى وان
 حصر فانت مرفوع فقال سما وطاعة وبعد ذلك شرعوا في الفرح سبعة أيام

واليلة الثامنة دخل حسان أبو الدرايب على بنت عمه وتعلم بحسبها وأما الملك لظاهر فتوجه إلى الديار المصرية وهو في غاية ما يكون من العجب في صنع الله عز وجل وبعد مدة من الأيام أتاه كتاب من اسكندرية يختم بأشاة اسكندرية قدمه له البراج ففتحه وقراه بمجديه أن هذه الأيام كثرت سرقة أموال الناس ولم يعلم من الذي يفعل هذه الفعال وكثرت الشكاوى من الرعية وضاق بنا الحال وإن طال المطال نهبت البلد ولم يبق لنا مقدرة على رد الحوادث فأدركتنا ياملك الزمان والأرسل لنا من يدركنا الأمر أمرك أطال المولى في همك والسلام فلما قرأ السلطان الكتاب أحضر السعيد واجلسه على الكرسي وأوصاه بالعدل والإنصاف وركب السلطان وأخدمه المقدم ابراهيم بن عسبن والمقدم سعد بن ذبل وسار السلطان حتى وصل إلى اسكندرية ودخل على محمد فارس بأشاة اسكندرية ليلا وسأله عن هذه القضية فلما رآه قام إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له ياملك الاسلام لولا قدومك والا كانت أهل البلد تقوم علينا بسبب الضنك الذى سائر

قال الملك وما علمت من الغريم قال يا مولانا لولا أنه خضع فاجر ما كان فعل هذه الفعال لانه أخذ أموال لما صورة وجميع التجار شكت فقدا أموالها ومع ذلك لم اغتلع باب بيت ولا انكسر دكان ولا انفتح خان وجميع الاماكن على حالها وأنا واقه ياملك الاسلام عقل انذهل وأيت طول الليل دأير في أماكن البلد ولم انتق احدا ولما مطلع النهار يشور العايط من الناس بسرقة متاعهم فلما أعلم هذا فعل انسى أم جنى وهانت همرفت والله تعالى يأخذ بيدك قال الملك لعله خير ثم انه أقام ذلك اليوم ولما كان بعد صلاة العشا نزل السلطان بنفسه يشق أماكن اسكندرية بالاسواق حتى طلع النهار وعاد عند الصباح ومعه ابراهيم وسعد وهو يتعجب كيف أن الغريم لم يبن له ولم يراه وثانى ليلة كذلك والثالثة وهكذا خمسة أيام ولكن امتنع الطلب ولم تبق شكاوى من حين قدم السلطان وفي اليوم السادس حضر المقدم ناصر الدين الطيار بكتاب من الملك محمد السعيد فآخذه السلطان قرأه وإذا فيه ان تجار مصر يتشاكوف من سرقة أموالهم ودورنا ليلا ونهارا فلم نعلم للغريم أخبارا فأدركتنا قال ابراهيم ياملك الاسلام هذا فعل طابق جبار وعلم بقدرتنا وخلق مصر من السلطان فاهتمت الفرصة في غيبته قاله صواب أن تعود إلى مصر فانها تحت الملك فركب السلطان وسار إلى مصر ودخل على السعيد قام إليه فسأل السلطان عن ماجرى قال الوزير ياملك الاسلام ليس الخضر كالعيان نصير السلطان إلى الليل وأخذ ابراهيم وسعد وغزل شق البلد طول الليل فلم يعثر على أحد وثانى الأيام أقبل جواب على جناح طير من اسكندرية يخبر بان الغريم عاد إلى البلد واهتمت الفرصة في غياب السلطان فصار الملك ثانيا إلى اسكندرية فاحقه خبر من مصر

فماد الى مصر وهكذا سبع مرات وكان في اسكندرية فتضايق الملك من الرواح والعود الى لية من الليالى قال السلطان يا ابراهيم انا ضاق صدرى قال ابراهيم هذه الية يادوانلى يحصل كل الخبز سمادتك فمتدها صاروا دايرين البلد فنظر السلطان الى زوال قتيمة وماداموا سايرين الى حارة فوقف الزوال قدام السلطان فاقبل عليه السلطان ويده على التفتة فوجده رجل ومعه قفة ملائمة بامية قال له لمن هذه البامية في الليل ساير بها قال يا سيدى انا رجل خضرى وايش لك في السؤال عنى ايش معنى حتى ترى دكانى فصار معه فوجدها دكان خضرى قاعد بيع خضار قال له السلطان يا شيخ الناس يبيعون الخضار بالليل والا بالنهار قال يا سيدى الرزق ياتيه الله اما بالليل واما بالنهار كانك يا ملك الاسلام ما عرفنى انا اخوك جمال الدين شبيحة قال السلطان ومن حيث انا لك حاضرنا ما عرفت الغريم الذى بفعل هذه الفعالة في البلد قال شبيحة عرفته ولكن العين بصيرة واليد قصيرة اعلم يا ملك ان هذا الغريم جبار قوى ومعه اربعين كافر كل كافر منهم يسبق الشهر بعمله وفعلهم فعل جبر وان اردت ان نظرم انا اوريك بيتك لكن بشرط انك لا تتكلم ولا تورهم روحك لانه ان وقعت عينه عليك اهلكك وجوز ان اعطاه صفتك فان كنت تفعل كما افعل انا اوريه لك قال السلطان افعل كفعلك فاخذهم شبيحة وطلع بهم الى جانب البحر الملح رطحت في الرمل جورة ودفونسه فيها وغطى روحه بالرمل وقال افعلوا كذا ففعلوا واندفروا جميعا في الرمل هذا وإبراهيم يقول هذا وحكمت على الرجال تدفن انفسها بالحياة ولكن الغلبة لها احكام فيهما هم كذلك وإدبا البحر هاج وراج واقلت منه مركب صغيرة من خشب الالبوس الاسود مصفحة بالعحاس الاصفر وحوها اربعون كافرا باربعين مقذاف وداموا يقذفوا حتى صار تلك المركب في الر وطلع منها رجل ولكنه طوي القامة غايظ البدن اذا وقف المتقدم إبراهيم بجانبه يصل الى حزامه ولما طلع تبعوه الاربعون وساروا خلفه ولما فات على السلطان ومن معه ضحك فقالوا له رفاقوه على ايش تضحك قال جاءنى كفى ثم انه سار وتبعوه رفاقوه فقام السلطان وتبع جريته فسار الى حارة طوية الى بيت ومديده فتبعه دخل فتبعوه رفاقاه حتى صار في وسط البيت وقعد على كرسي وقال يا غنادره انا كنت احسب ان ابن المسلمين يون اليون وإذابة فغار ولو كان عنده حمة رجال لكان قابلي انا رايته مدفون في الرمل وسماة وكابه معه فضحكك عليهم فقالوا له كنت تدوس عليه تقتله قاله كيف ادوس عليه واحد يتجأمنى في الرمل اقتله هو انا صديق المروءة اقالم اقتله إلا بالحرب في الميدان قدام دولته والفرسان وها هو تبغى وواقف على الباب لو لم يكن خائب لدخل على قاتلى فان كان شاطر يدخل بقاتلى هنا حتى افرجكم عليه

ثم صاح يارين المسلمين ادخل فدخل السلطان ويده على الكلدانية شقي وصاح ها أنا جيتك يا ملعون فقام الملعون ويده على قبضة سيفه وأراد أن يطق على السلطان وإذا بدخنة بنج ظهرت في دابر المكان فبنجوا الجميع وكان طائر الدخنة شبيحة ودخل ذبح الأربعين طابق وكشف ذلك الملعون وسيق السلطان إبراهيم وسعد وحملهم ذلك الفدوى الكافر وساروا به إلى ديوان الاسكندرية وثقلوه بالحديد ووضعوه في الحبس وهو مبنج وأمر السلطان تكبس ذلك البيت الذي كان فيه وطلع أموال الناس وكان شئ كثير طلعوه طول النهار وأحضروا الفدوى قدام السلطان وفيه شبيحة فلما أفاق قال يا ملك الاسلام أنت من الجماعة الذين إذا عجزوا عن قتال خصمهم يحتالوا عليه بالبنج ثم انه تمطع في الحديد فطمه وقام على حيله وقال أنا راسح بلدى وما أنا هربان وإنما أجيب حجرى أركبها إن كنت مرادك تعمى بلادك متى لا يقنى على حلب وما أنا سابقك ونزل من ديوان الاسكندرية والناس ينظرونه ولا يقربون عليه فقال السلطان إيتى قدر هذا الكافر ما أجبره فقال شبيحة يا ملك الاسلام لم يقل شئ أنت عرفت خصمك قم حضر صا كرك واركب والتقاء من حلب واثقه بنصرك على من يعاديك ففند ذلك كتب السلطان كتاب إلى ولده محمد السعيد يأمره أن يجلس أخاه الملك أحمد سلامش على تخت مصر بلحق هو لإياه بالعساكر على حلب وأعطى الكتاب المقدم سعدواخذ المقدم ابراهيم السلطان ومعه عشرين من الخدام ما بين فراش وطباخ وخمسين مملوكا أتباع السلطان ساروا يقطعون البر والوديان أيام فلان حتى وصلوا الشام وأقام الملك بالشام ينتظر قدام العساكر إلى يوم من الأيام الملك جالس بالفدوى طالع الديوان ويده شاكزية كأنها ضربة باب وصرخ صرخة ارتج لها الديوان وأذهل عقول الحاضرين في ذلك المكان وقال يارين المسلمين أنا لم أغفل عن القتال ولم أغدر بالرجال ان كنت لم تعرف اسمي فانا المقدم عز اقبل البفروى مقدم حياق بحيرة بفترة وجوار أمرنى ان أفتلك وأفتح بلاد المسلمين أجمعها كرتيان فان كان فيك همه الرجال انزل للبدان حتى أورك أفعال الفرسان وهم بالشاكزية وأراد أن يضرب السلطان فحالت الممالك بينه وبين الملك فحكم الضرب في الممالك رمى أربعة وجرح اثنين فحمل المقدم ابراهيم فضربه المقدم عز اقبل بالشاكزية فوقعت على الطاسة فطبقتها وحس ابراهيم كان الدنيا وقعت على رأسه والفدوى الملعون فعل ذلك ونزل من الديوان في حمية وأى حمية فقال الملك لاهراميم أنت طيب فقال ابراهيم طيب يادوللى والله تعالى ناصرا للاسلام واثقه يا ملك ان هذا الكافر جبار فقال السلطان ان الله ينصر من يشاء ولكن اتقاه

الملك من ذلك الملحون وثاني الأيام هجم عزاقيل اليفروى وضرب في ديوان القمام
فصدمه المقدم ابراهيم فضربه بالشاكبة أخذها ابراهيم على الطارقة فقتلها نصفين
ووقعت على كتفه قطعت ما عليه من الزرد وجرحته جرحا بالعا فقام اليه السلطان
ويده على الت الدمشقي فنزل على حية من الديوان وكذا مدة ستة أيام واليوم السابع
أقبل فيه السعيد بالمساكر ونظر المقدم عزاقيل اليفروى إلى عرضي السلطان فادى
وقال يا ملك المسلمين الشرط بيني وبينك على حلب وانا عسكرى في حلب وما انا ما بلك
وركب حجرته وسار فأمر الملك العرضي ان يسير إلى حلب وركب السلطان وأمر
المقدم سعد ان يطرف على العداوية المتعجين بالحصون وسار السلطان وحط على حلب
فاتفق عزاقيل اليفروى في بفر قليل مقدار الف كافر فقط وبصحبته جوان والبرتمش
الحوان [قال الراوى] وكان سبب قدوم ذلك الملعرواه مقدم على جميع العياق التي في بر
الروم وهو جبار وإقامته في بحيرة بغرة وكان له اب يقال له المقدم حرب وكان جبار
وجاعل له جمالة على ملوك النصارى فظهر حباة القمامة القدسية من المسلمين لا يهدمونها
ومات حرب وطلع ولده المقدم عزاقيل هذا وتولى مرتبة ابيه وهو لما قال القائل
كان في الحارة كلب افاق الداس من عواء فحين مات اخلف جرو افاق في النبح عن
اباه واقام في بحيرة بغرة حتى كبر وانتشأ وتزوج وخلف غلام وسماه حرب على اسم
ابيه فيوم من الايام له له جوان يا مقدم عزاقيل انت بقت اكبر مقام من جميع ملوك
الروم وراسك وراس رين المسلمين مثل بعضكم ولكن رين المسلمين مسلم وانت كرسيتان
لو كان عندك مقدرة لكنت تقتل المسلمين وتملك بلاده وكانت الجزية التي يأخذها
ملك المسلمين من النصارى تأخذها انت منهم فلما سمع عزاقيل اليفروى ذلك الكلام قال
يا ابانا جوان وحق الصليب وما صلب عبه لا اقدر في هذا العام حتى اقتل ملك المسلمين
واهلك رجاله واجعل الدنيا كلها تحت حكمى ثم انه جمع من رجاله اربعين مائة واخذهم وسار
إلى الاسكندرية واخذ له بيت واقام فيه وصار في النهار يكون مقيم في البحر وفي
الليل يكون في ذلك البيت فيقوموا فعلمهم ويمرقوه كل ما يمرقوه ويضرموه في ذلك
البيت الذي هم فيه ولما وصل السلطان إلى الاسكندرية علم به المقدم عزاقيل اليفروى
فتركه في الاسكندرية وراح إلى مصر فعل ما فعل وهكذا حتى وجهه السلطان وجرى
كل ما جرى وليس في الاعادة إقاده ولما نصب السلطان العرضي امر الراشين ان
يصنعوا به مرقب خشب في وسط الصيوان لاجل نومه في الليل ويحاط
بالصية ان الرجال والحيل خروا من هذا الجبار المقدم عزاقيل هذا كله يجرى

وجاموس عزاقيل اليفروى واقف بنظر ويرى سم انه عاد إلى عزاقيل اليفروى
 حاملة بما فعل ملك المسلمين فضحك وقال هذا من خوفه منى واما ودينى لا بد
 لى من قله ولو تعاقى يا فلاك الدنيا وصار إلى صيوان ملك الاسلام وقال يا ملك
 المسلمين انا جيت طالب الحرب فان نزل ملك المسلمين اقلتهوان نزل سعد اقلتهوان
 نزل ابن الحوراني اشق كشه اجمعه قربة للبيار فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك
 الكلام اخذته النخره والحية فعند ذلك ركب على ظهر حجرته المريكنيه وطلع
 إلى الميدان وصاح جيتك يا ملعون فالى الله الروع في قلب عزاقيل اليفروى ولكن
 اخفى من جيران وقال له يا ابن الحوراني دونك وماتريد فانطبق على ابراهيم
 طبقات العدم والثلف وكانت لهم ساسة تقشعر منها الجلود ويابن لحرارتها الحجر
 الجمارد وما داموا في أخذ ورد وهزل وجد الى آخر النهار هذا والسلطان
 واقف على راس الميدان وقلبه مشغول على المقدم ابراهيم بن حسن وما صدق
 ان راه عاد سالم حتى حمد الله تعالى وقال له يا ابن حسن لا تخاطر بنفسك مع هذا الجبار
 قال ابراهيم يادرتلى إذا قلت على يده أمرت شيدولا اسمع منه ذلك التهديد ثم انهم
 أحرروا البران للحرس وطلع الملك إلى محل نومه واما عزاقيل اليفروى فانه صبر
 إلى الليل ودخل عرضى السلطان وسار إلى صيوان الملك وجاء من خلفه وقلع وتدا
 بصيافته ودخل يحد المرقب الخشب وضع يده عليه وأراد أن يطلع فانهر المرقب فأفاق
 السلطان وبده على النشة فنظر إلى يد الملعون عزاقيل فضر بها بالمشة فانقطعت يده
 من تحت الختمة فاخذها في شماله ونزل والدم يجرى وصاح السلطان فدخل ابراهيم
 فضر به عزاقيل بالكف المقطوع وطلب البر وأمر السلطان بايقاد المشاعل ونفروا
 الناس على الكف ليلا فقال ابراهيم يا ملك الدولة والاسم الاعظم لقد أرحمتنا من
 هذا الملعون لأن قطع كفه يقل حخته وفرح كل من كان حاضرا وأما عزاقيل اليفروى
 فانه خرج من صيوان السلطان بغير كف والدم تسيل من مرققه اليمنى فأيقن انه صار
 من المالكين وعلم انه إذا صفى الدم من الجرح يموت ولا عالة فقال في نفسه يا اهل ترى
 جيران عنده إدراك يطيب موضع القطع أم كذاب وإن دخلت العرض ونظرونى بطارقى
 يستهزئوا بي ولم يبق لى عندهم مقام رأيا الصواب أروح الدر إذا كان بطرق الدبر يعرف
 لى دراهم أقيم فى الدبر حتى ينتهى الاجل وسار حتى وصل إلى دير النحاس الذى هو
 قريب من مدينة حلب وطرق الباب فطل بطرق الدبر وقال أنت من فقال افتح ما
 خير عزاقيل اليفروى صاحب بحيرة بغيرة فقال البطرق أهلا وسهلا وفتح له الباب

فدخل عزافيل قابض على مرفقه بشماله قال البطرق إيش الخبر يا سيدي فقال له
انقطع كفف عزافيل في حب دين المسيح ورايح يموت فقال البطرق لا ياسيدي
انالم أرض أنك تموت وتبعد الدنيا بعدك وإنما الكفف راح بخاطره وهذا الجرح
أنا أطيبك منه وقام على حيله وأضرم النار وألقى فيها البنج حتى بنجه وأتى بالزيت
وخلاه على النار حتى استوى ووضع زبد عزافيل اليفروى في الزيت حتى استوى
وكتمت عروق الدما ودهن له بدهاقا باردا حتى برد زنده وفيقه يحد نفسه فراح
هزيمة جيلة فالتفت الى البطرق وقال له إيش حلت يا بطرق فقال طيبت لك زندك
ومرادي بذلك أن تقاتل عن دين المسيح فإن كنت قادرا على القتال مد على
المسلمين وخذ بشار كففك الذي قطعوه وإن كنت عجوت تبقى معذور أخذت نصيبك
من الصواب فقال عزافيل وأنت من أنا قلبي يحدثنى أنك مسلم ولكن نعلم
ما طيبتى لم أقتلك وإنما أخذك لجوان يفعل بك ما يشاء لأنك شعبة المسلمين وكفنه
وساقه بين يديه طالب به بطارفته الذى صحته ينما هو سائر به فالتقى بأربعة خيالة
وكانوا هؤلاء الأربعة المقدم نصير النمر والمقدم اسماعيل أبو السباع وابنه المقدم
جوينش والملك عرنوس وكان سبب قدومهم أن المقدم اسماعيل أما السباع ظهر
له ولد وهو من أيام صباه لما تسلط أخوه معروف على بنى اسماعيل وجرى ماجرى
في سجنه كان اسماعيل راح الحج يدور على أخيه فدخل مدينة تسمى مدينة البرق فعمد
في ذن ملكتها وأسلمت على يده ووطئها وأعطاهما نسبه وقال لها ان جاء كى ولد
فعلقى عليه ذلك الفسقة وتركها وسار يدور على معروف أما البنت فكبرت بطنها
وسألها أبوها فقال هذا حورى ضربنى في باكورى وأقامت حتى وضعت غلام سمته
جوينش وتربى فمات ملك البلد وتسلط جوينش على تلك المدينة وجاءه جوان الأهرا على
غزو الاسلام فركب رشا ر أمه فقالت له خذنى معك فاسافرت معه وأخذها ساكره فقالت
له أمه يا ولدى قبال كل شئ أنزل على بلاد المسلمين واسأله على واحد مسلم اسمه اسماعيل
أبو السباع فاخلى جوينش بالبرقش وسأله عنه فأعلمه أنه في مدينة الرخام مع الملك
عرنوس فصار قاصد مدينة الرخام وبالأمر المقدر كان عرنوس واسماعيل وصير النمر في
الصيد والنقص وأقل جوينش فقال له البرقش هذا اسماعيل أبو السباع الذى أنت
طالبه فترك العساكر وحل هـ عليه وكان مشغول القلب من كلام أمه فما وجد من
نفسه أن يصير بل أنه ترك العساكر حملت على عرنوس مع المقدم نصير النمر وأما
اللب جوينش لطم المقدم اسماعيل أبو السباع ومد كل لصاحبه التوند والباع

وتقاتلوا قتال البطل الشجاع وكان اسماعيل من الاجتال المرصوفين بالشجاعة
وثانيا شجاعة الاب على ابنه فضايقه ولاصقه ومد يد طبق في خناقه وجذبه
فأخذه أسيرا وأما الملك عرنوس والمقدم نصير النمر فأتهم فرقوا المواكب
وجعلوا دما العدا مواكب ولم يتصف النهار حتى أن صاكر جوينش ولوا الادبار
وأما اسماعيل لما امر جوينش أتى به إلى الملك عرنوس وقال له يا ابن أخي
أنا قلى رؤوف على هذا الملعون ولم أعلم السبب لهذه الرأفة فقال نصير النمر ضيمه
وارحنا منه وإذا بام الغلام اقبلت وقالت يا مقدم اسماعيل أنا زوجتك رومة
بنت ملك البرق وهذا ولدك جوينش وحسكت له على الاصل ففرح اسماعيل
وصدقها فلما سمع جوينش ذلك اسلم على يدايه وقال لهم سيروا بنا إلى بلادى
حتى آتنب ما فيها من الاموال واعود معكم إلى مدينة الرغام فصاروا معه فالتقوا
بعزاقيل اليفروى وهو قادم من الدبر وشيعة معه فلم يسألوه عنه بل انهم فرحوا
بجوينش وزل جوينش ليريق الماء فنظره عزاقيل اليفروى فصره بنينه
فكمننت في ظهره قطعت الزرد وغاصت في اللحم فارتجى جوينش وقال آه قادره
أبوه ونصير النمر وعرنوس وقبضوا إعل عزاقيل بعد ما قاتلهم إلى آخر النهار
ونظروا إلى شيعة معه فخلوه وسألوه عنه فأخبرهم بكل ما جرى من هذا الجبار
وبعد ما طيبته من جرح زنده كسفتى وأراد أن يأخذنى معه إلى جوان فقال عرنوس
سيروا بنا إلى السلطان حتى نسلمه له ونسلم عليه فصاروا حتى دخلوا على السلطان
وتقدم عرنوس وسلم على السلطان وسكى له على عزاقيل اليفروى وقدهسه بين
يديه فأمر السلطان بحبسه إلى الصباح قال إبراهيم يا ملىكننا أى شيء حبسه هذا
لأبرجى منه الاسلام وليس بمؤمن حتى نبقه اكراما للإيمان الصواب أصليه
أدبنا لغيره قال الملك أصليه فماتم كلامه حتى رفعه إبراهيم على حمود اصواز واهر
كل من يؤمن بالله واليوم الآخر فليضرب هذا الكافر بنينه فضرخوا فيه الفداوية
والامراء بالنبل واطمأن السلطان وسلم على عرنوس وعلى اسماعيل قال عرنوس
يادركلى ابن عمى جوينش له بلد وروم انخاص ماله فيها من الاموال ونعود
بالسلامة قال الملك توجهوا مع سلامة لله تعالى وإن اردت خذ من المساكر كلما
تريد قال عرنوس لم أرد الاسمى المدمم جمال الدين يكن ملاحظنا فانه فيه الكفاية
قال شيعة توجهوا على خيرة الله تعالى فركب عرنوس وعمره المقدم اسماعيل وابنه
جوينش بعد ما قطب له جرحه وتوجهوا وأما السلطان فبات على حلب وعند
المساظهر من أبر مسكر من صاكر الروم كأنهم الجرار المشتري فسأل السلطان

عنهم وأرسل لهم من يكشف خبرهم فأقبل الجاسوس وقال يا ملك الاسلام هذا يقال له حرب بن عزاقيـل الـبـقـروى ونصده أن يأخذ نار أبيه قال السلطان إذا أراد الله أخذه أبيه أن لم يهتدى للإيمان وبات السلطان إلى الصباح وكتب كتاب إلى ذلك المقدم وأعطاه المقدم إبراهيم فأخذه وسار به إلى عرض الكفار وصاح طريق يا كلاب المشركين فأخلوا له الطريق حتى صار قدام حرب بن عزاقيـل وقال قاصد ورسول فقال مات كتابك وخذ رد جوابك فقال لما تقوم على حيلك خذ كتاب السلطان بادب وقرأه بادب وأعطيتى حق الطريق بادب فقال حرب سمعوا طاعة وقام على حيله وأراد أن يأخذ الكتاب فقال إبراهيم اسمى يا حرب فهو يشجاعتك وكثرة جيفتك وتقطع كتاب السلطان فإن فعلت ذلك والاسم الأعظم أرى رقبتك ولا أبالي بكل غزوتك فقال حرب أنت المقدم إبراهيم الذى شاع ذكرك بالروسية فى بلاد الاسلام الذى لم يرى الاسد فاه يصف الذئب وأنا لم أفتخر بقطع الكتاب وخفرد الجواب وحق طريقك وانذار من قدامى بأمان وإن كنت تدعى الشجاعة فلا تقى بكـره فى مقام الحرب والطعان وإن تأخرت وتول أحد فميرك القميدان تعرف أنك جبان فقال إبراهيم أنا لم تأخر وإنما أنا خدام من جهة أتباع السلطان فإن أمرنى بالنزول إليك نزلت ومرفتك مقامك وأنا أسأله لك بأذنلى بالنزول حتى أعرفك صدق ما تقول اللهم انه ناوله الكتاب المقدم إبراهيم ففتحه وقرأه فوجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك البلى الأعلى والمنة على من كذب وتولى من سخرة خدام الحرمين الى بين أيادى حرب بن عزاقيـل الـبـقـروى أعلم أن أباك بـكـك جاء فامتـكـبرا ومغـروا فالفاه الله تعالى بفيتنا وأهلكه الله على أيدينا وانصلب وانت أتيت من بعده طالب العناد ومعك هذه العساكر والاجناد فإن أردت أن تسلم من الندم وتصور مهجتك من العدم تأتى خاضعا وتطأ بساط السلطان فاما ان تسلم واما ان تعطى الجزية كامثالك وأبائك نفسك بالمال وأضرب عليك الجزية فى كل عام وإن خالفت أملكنتك رجعت لك الحـم والسيف أصدق وأبنا من الكتب وحامل الاحرق كفاية كل حبر والسلام على من ظلل على رأسه التهام فلما قرأ الكتاب قال حقيقة ان ذلك المسألة يصح فى كلامه وأعطى الكتاب للمقدم إبراهيم وكتب رد الجواب بقول ما عتدى إلا حرب يهد الجبال وطعن يقد الدروع والأوصال وأول الحرب يكون فى غداة غد وشكر يارب المسح واعطاه إلى المقدم إبراهيم فأخذ رد الجواب منه ووضعه فى جزئته ووضع كتاب السلطان

هل رأسه فقال له حرب انت ما قصدك إلا تنفيضي بذلك ولكن أنا ما أغبطك إلا
في مقام القتال ان نزلت لي في المجال فقال ابراهيم مات لي حق الطريق ولا تكثر
الفضول وإن شاء الله الرحيم الرحمن لم ينزل لك إلا أنا وأمرتك قدرك وأصرم
بالشاكزية حرك فاعطى له الف دينار وعاد ابراهيم للسلطان ونار له كتابه سالم
وأعطاه رد الجواب فقرأه بلمتقته بالحرب موزقه ورماه وقال

ما يفيق الكوز إلا من تألمه بهكوز إلى الماء ما قامى من النار

ولو كل قلب عوى أقمته حجرا لأصبح الصخر مثقالا بدینار

وأمر الملك بدق الطبل حربى فجاوبته طبول الكفار وبات الطبل يقرع حتى أطلع
النهار وبرز المقدم حرب بن عزائيل الى حومة الميدان وصال وجال ولصب في
أربعة أجناب المجال وفادى وقال ميدان يا مسلمين يا من تريدوا تاخذوا الخراج
دونكم وحرب السيف تحت إسطل المعاج وكل من قلب نال ما طلب أين ابراهيم
الخوراني الذي أوعدني أنه في هذا اليوم يلقاني . فعند ذلك سلم ابراهيم الطير
إلى ولده عيسى الجاهري وتقدم قبل الارض قدام السلطان فقال السلطان إيش
تريد يا أبا خليل فقال يا دولتي أنت سامع كلام الملعون واه طلبني للحرب
وأريد ان كعم على بالنزول اليه فان من اراد النفيس فليخطر نفسه ومن دعى
فليجب فقال الملك أذنتك يا مقدم ابراهيم ولكن مقامك كبير عندنا وان قهرك
هذ الملعون وعجزت عنه فانما المألوم بعدك بالنزول اليه لانه ليس عندنا على رتبة من
وتبتك وإنما نزلك على شرط ان جرحته وقهرته فلك عندي خمسة آلاف دينار
وان اسرته فلك عشرة آلاف وان قتلته فلك خمسة عشر الف دينار واما ان رجعت
خابب والزمتي ان انزل اليه فيبقى مقامك عندي صغير وعند كل فداوى وامير

فقال ابراهيم انا رضيت بذلك والله لم ارجع من قتال كافر فان الموت في
الجهاد هو غاية المرام . ثم انه طلب حجراته فقدمها له المقدم على بن الشباح وافرغ
على جسده آلة الحرب وركب على المريكبة وبور الى الميدان وقاله إيا حرب
ما انا نزلت اليك حتى اكون وفيك بما قلت دونك والقتال فعندها انطبخوا
الاثنين على بعضهم واصراتهم كدوى الرعد وخرجوا من الهزل الى الجند وسعوا
المجال طولا وعرض وتمايلوا واعتدلوا على السروج وقلمت الفرسان منهم كيف
الدخول للحرب وكيف الخروج وكل منهم صاح ورعى وأرور منهم الحدق
تسكيات أجسادهم بالعرق وكل منهم تمنى أنه لم يخاف ودأبوا على ذلك

حق اذن الله تعالى لثنار بالارتحال والليل الانسدال فاندق طيل الانفصال فقام المقدم
 حرب بأبا خليل ارجع إلى ملك المسلمين وبكره لا تتأخر عن القتال وإن تأحرت
 ونزل الميدان أحد غيرك تبقى انت بطل فقال المقدم إبراهيم كيف أتأخر وأنا ضمن
 لى السلطان قتلك وأسرك من المحال فقال حرب ها أنا قلت لك وانت وشانك اخبر
 واقترعوا الاثنان على سلامة وليس واحدا علم في صاحبه علامة ، لما عاد المقدم حرب إلى
 رجاله فقالوا له ماهذه عادتك ولما تمرد وخصمك مفعود قال لهم حرب وحق رب
 المسيح همى لم أقاتل فارس مثله ولولا انه بطل من الابطال لما صبر قدامى في القتال ولكن
 بكره ابرز اليه وأفرجكم عليه هذا ماجرى هنا وأما المقدم إبراهيم لما عاد من الميدان
 قدام السلطان قال له الملك إيش رأيت يا ابن حسن قال يا مولانا ماهو إلا فارس كراه
 وبطل في الحرب مغرور ولكن شهامة الاسلام ليس عليه ولو كان مسلم ما كنت أقدر
 اثبت بين يديه وأنا ان شاء الله تعالى في غداة غد ابرز اليه وأطلب من الله الاعانة والنصر
 وباتوا على ذلك الحال

[قال الراوى] ولما أصبح الله الصباح راحوا الكريم نوره ولاح اندق طيل الحرب
 واتحدرت الفريقان للطن والضررب وقدر حرب بن عزاقيل إلى الميدان ونادى بأعلى
 صوته وقال ميدان يا مسلمين ابن إبراهيم بن الحوراني الذى كان خصمى بالاس
 يوز إلى الميدان كما وقع الاتفاق فأتى كلامه حتى قهر اليه المقدم إبراهيم وصار قدامه
 وانطبق الاثنان على بعضهما انطبق بغمم وتضاربا بكل حسام صمصام واشتد بينهم
 الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام ودام الحرب إلى آخر النهار وانفصلوا وعادوا
 إلى خيامهم ودام الامر كذلك سبعة ايام فعندما تضايق السلطان وقال يا مقدم
 إبراهيم لقد طال مقامك مع هذا الملعون وآخر هذا إيش يكون فقال إبراهيم يا ملك
 الاسلام الحرب ليس فيه احترام ولا سجا العداوة بين الكفر والاسلام وأنا وحق
 الاله الملك العلام ما أنا مهمل في قتاله ولم أرض ان يكون مثل هذا الكافر يعود من
 قدامى سالم ولم يؤثر في بدنه عليم ولكن يا مولانا السلطان من فضلك واحسانك
 اوصلنى هذا اليوم فاذا عاد من بين يدى سالم أتأخر عن قتاله ومولانا يرتب له من يشاء
 فقال السلطان إذا كان قولك صحيح انزل هذا اليوم الآتى فقال سمما وطادة وبرق
 إبراهيم في اليوم الثامن وتقاتل مع حرب بن عزاقيل وكان لهم يوم طويل إلى ان
 تحكمت الشمس في قبة الفلك وافترق إبراهيم انه ربط لسانه مع السلطان وراى
 خصمه ثابت بين يديه كاه اسد غضبان فقال يا مقدم حرب انت كل يوم تقاتلنى

وحدك وفي هذا اليرم أنيتني برقيق يساعدك فما هذا الشرط بيني وبينك فقال له أين الرقيق الذي معي والثقت فطبق إبراهيم يده في منطقتة وصاح يابسى غوث يا ساكن حلب وجذبه واقتلعه من بحر سرجه وصار على يده فقال له حرب هذا باب من الغدور لكن الحق على الذي اعملت والثقت إلى خلفي فقال إبراهيم اسكت فإن لسان مرهون عند السلطان وعاد المقدم إبراهيم حتى وضع حرب قدام السلطان وكنفه إبراهيم وقال يا ملك الاسلام هذا خطبك وأما عساكر حرب بن عزاقل لما نظروا إلى مقدمهم أسيرافا قدروا أن يهزكروا ساكن وكل منهم طلب لنفسه النجاة خوفاً من موت الفجأة وأما المقدم حرب بن عزاقل لما صار قدام السلطان قال السلطان اقطع رأسه يا مقدم إبراهيم فقال حرب يا ملك المسلمين أنا لم أقتل منكم أحداً حتى تقتلني بدلا عنه فقال السلطان أنت لم تقتل أحداً ولكن تعديت على حربنا ولو بلغت أمك لم تبق شيئا وأورك فعل من قبلك فعال شعبة فقال حرب وإن أسلمت يمحور قتلي فقال الملك لا يجوز قتل المؤمن إن أسلمت تبقى منا والينا فقال حرب اقول هل يدريك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأني بريء من الكفر ومن كل دين يخالف دين الاسلام فقال له السلطان سبقت لك السعادة يا حرب فلك يا إبراهيم فاطلقه المقدم إبراهيم فقام على حيله قبل أنك السلطان فقال له السلطان تمنى يا حرب فقال يا ملك قبل أن أتمنى مرادى أنه أروح إلى بحيرة بفرّة واجمع مالي ومالي أبي وبقي نحت كميني لأنه إذا لم جوران أتى أسلمت فأمر النصارى بأخذ مالي ومالي أبي وأنا أحق بذلك

فقال السلطان أنا أروح بمسكري وانزل على بحيرة بفرّة ولا أهدوا إلا بما لك وكل من منعك أملاكه فقال حرب لم أكفك بذلك يا ملك الاسلام وأنا وحدي أفضى اشغالي لأنني اقول لم أتى أسلمت زور وبهتان ورجعت إلى عبادة الصليبان وأقيم عندهم أيام كلاًئيل وبعده ادعى أني مرادى أروح القدس أطهر مالي فإذا خرجت بمالي من بحيرة بفرّة نسر إلى بلاد الاسلام وكل من عارضني جعلت له الانتقام قال السلطان افعل ما تريد .

فمقد ذلك ركب حرب جوراده وسارقا صا ببحيرة بفرّة وأما السلطان فصال من حلب وقصد لمصر قال إبراهيم يادولتلي أعطني اجازة أروح إلى قامة حوران أزور أهلي وبلدي وسعد كذلك

وأما السلطان فترجعه إلى مصر يقع له كلام وأما حرب بن عزاقل اليغري سار إلى بحيرة بفرّة فالتقوه العياق وقالوا له يا مقدم احنا سمعنا أنك أسلمت وبقيت مع المسلمين

غايش الذي جاء بك الى بلاد النصارى وأنت مسلم فقال لهم أنا ما أسلمت الا من تحت
 السيف لما رأيت روحى أسير مع المسلمين فعملت حيلة وأسلمت حتى خلصت منهم
 ولما أطلقوني وساروا الى بلادهم فانيت الى بلادى وتركتمهم فقالوا له هذا فعل مليح
 وأقام عندهم أيام كلائل وهو يجمع الأموال التى تخصه وتخص أياه حتى جمع أمواله
 كلها فسالوه عن بحيرة يفره فقال لهم أبى مات وأنا أريد ان أدور القمامة القدسية وأطهر
 مالى فى عين سلوان وأقيم هناك برهة من الزمان فالذى يريد بقدس يسير معى فقال
 له البعض منهم نروح معك وأينما سرت تتبعك

فقال مرحبا وأهلا وسهلا فصاروا يساعده على ما طلب حتى جمع كل ما احتواه من
 فضة وذهب وجماله أكياس وعباه فى صناديق فكان ستين صندوق وأمر باحضار
 ثلاثين رجلا وأراد ان يحمل ماله ويسير وإذا بضجة ارتفعت وجميع الاعين اليها انتظرت
 سألوها عن فقالوا جران قد حضر والبرقش صعبته فطلع حرب بن عزايل الى لقاءه
 وفرح بملقاؤه فى الظاهر وتقدم اليه وقبل يده فاخفى على جوان حيله وقال له يا حرب
 انت لما أسلمت وأنت تأخذ مالك وتعود به الى بلاد المسلمين فلاى شئ تبوس يد
 جران أما تعلم ان جران ملحق فكيف ينطلى عليه عمالك وزخايف مقاتلك فقال حرب
 يا أبانا أنا على دين المسيح الدين الصحيح ولم أسلم الا من تحت سيف ملك المسلمين
 وما أنا خلصت منهم وأريد اجمع أموالى وأسير الى القدس وأطهر مالى ومال أبى
 وأعود وأقيم فى بحيرة يفره حتى استعبد وأركب على ملك المسلمين وأخلص نارى
 ونار أبى

فقال جوان ان كان كلامك صحيح أسجد لذلك الصليب وخذ هذه القطعة اللحم
 الخنزير كلها واشرب هذا القدر البيار وان لم تفعل ذلك فما جزاك الا المنتار فقال^٧
 الحرب يا ملعون كيف السجود للصليب وأنا عرفت القريب المحبب أنا بصروحي فى
 سبيل الله وطلبته النصر من عند الله وحط يده على سلاحه فصاح جران دالى يا أبناء
 الكرسثيان فاطبقت عليه الكفار مثل الجراد وجذبوا السبوف الخدود فوقع الضرب
 خطأ وصراب وبق الحسام القرضاب وزاد الطعان والضرب وقطعت الكفوف
 والرقاب اوسود القتام والعضاب وذافرا الاعادى من الحرب المذاب ونهب الارواح
 بسيفه انتهاب والهمهم الحرب التهاب وزحق على رؤوسهم البرم والغراب وبشرهم
 بالتشيت والذهاب

ودام الامر على هذا الحال حتى أذن الله للنهار بالارتحال وانى الليل بالانسدال و اراد
 الاقتصاص فلم يمكنه جوان من هذا الحال وصاح على الروم وأمرهم بالقتال فمضوا

حرب لأنه بقي جيعان وعطشان وعلم انه افترس به الملعون جوان لم يبق له خلاص
إلا إذا أراد الملك الديان فهو كذلك وإذا بصوت أدوى البر وقائل يقول شد حبلك
يا حرب روصى فذاك من الردى ولا يتمكن منك أحد من العدى
الله أكبر الله أكبر

دع التلاهى ولين الحد والتنعيم إلى الأسنا إلى طعمته تطعيم
قوموا برزوا المعامع واتركوا التوهيم ومن تنرد فما خصمه إلا ابراهيم
وتبعه المقدم سعد بن دهل وسعيد الهايش وعيسى الجماهى وقاصر الدين الطيار
وغنى البتار وقل الانصار ونظر جوان إلى ذلك الحال فطلع على الصور وقادى يا أبناء
الكرستيان دوتكم والمسلمين اهلكهم ولا تقوم فانهم فئار وليس لهم شغل إلا في
المنتار هناك تراحت الكفار وغنى بينهم الحسام البتار ودام الحرب يعمل إلى آخر
النهار فتمنعت الكفار فصاح جوان وقفل أبواب البلد وتسلط الغبار وانفقدت
فيهم كذا وإذا بمدافع تخرج من الخلا وغبار ملأت البر والفلا وكان هذا غبار
الملك الظاهر وقاطع يبرق المظلل بالتمام ومن خلفه عساكر الاسلام كانهم أسرد الآجام
وكاف السبب في عيى المقدم ابراهيم أولا وهو انه لما أخذ اجارة من الملك على انه
بروح قلعة حوران وسار مع سعد وأتباعهم معهم قال المقدم ابراهيم يا سعد أنا أعلم
أن ذلك الصبي وهو حرب بن عزاليل جاهل ويظن في نفسه انه إذا راح بحجرة بفرقة
يخشوه النصارى مثل ما كانه أرل وهذا شيء لا يكون وأنا ما يهون على أدرجلاء مثل
هذا دخل في دين الاسلام جديدا وتترك على جملة حتى ان الكفار يقتلوه ويفتخروا
جوان يقتله على ملوك الروم ويقول لو كان نصرائى ما كان قتل وتبقى حطة في حق
الاسلام وأنا ليس لي عرض في رواح قلعة حوران وإنما عرضى أن الحق حرب بن
عزاليل على بحيرة بفرقة فان لقيته جمع ماله أهنيه بالسلامة وان كان في الحرب أساعده
حتى يبلغ مقصده فقال سعد سر بنا أفضل ما تريد فأتانا عن رايك لا نعيد فاعدهم وأتى
بهم وأراد التحرب في القتال كما ذكرنا وأما عيى الملك الظاهر دانه لما شال بالمرضى
من حلب فقال له الوزير يا ملك الاسلام تسافر مصر وتترك حرب بن عزاليل في بحيرة
بفرقة بفترس به الملعون جوان يقتله ويشقى فواده منه العراب أنا نفوت على بحيرة
بفرقة فان رأيتنا حرب خلص ماله منتهاء وان وقع في الحذر أن نجدناه فقال السلطان صدقت
يا وزير وسار إلى بحيرة بفرقة هذا كان الأصل والسبب ولما أنبل السلطان أمر الطبجى
أن يضرب المدافع على الأصوار ووقع الحرب من خارج البلد وسمع المقدم سعد فقال

لولده نصر الدين امضى أنت إلى الأبواب وأنا من وراءك حتى تفتح للسلطان فادخل
السلطان هان العسير فمئدها صاح نصر الدين وحل ومكن السيف في الاعتاق والقتل
وتبعه سعد بن دبل وداموا كذلك يضربون الرقاب ويعرقون خيول الأعادى والدواب
حتى وصاروا إلى الأبواب ورموا رقاب البوابين وملكهم أجمعين وفتحوا الأبواب
ودخل السلطان ومن خلفه أبطال الاسلام والشجعان ووقع ضرب السيف الجاني ونظر
حرب بن عزاقيل إلى ذلك الحال فأيقن ببلوغ الامال ونظر جوان إلى تلك الاشارة
فأيقن بالحصارة وقال يا برتقش هات الخمار وركبها وطلب البريق له كلام وأما السلطان
فاه أهلك أهل البحيرة وأبلاهم بالذل والخذلة فصاحوا بالامان الامان ياربين المسلمين
ورموا سلاحهم وقد انفسد صلاحهم وعدوا ارواحهم وقعد السلطان على كرسي البلدة
وأراد أن يهدمها ويحترقها بالسكة والقدان فجاءت له البطارقة والقسس والرهبان
ونوقوا عليه وقالوا ياملك المسلمين ان الذي فعل هذه المكيدة جوان وهرب وهذه
البلد أهلها ليسوا عاصين والعساكر الذي حاربت كان الذي أتى بهم جوان فالبعض
قتل والبعض هرب وأنت ملك كريم لا تأخذ البريء بالسقيم ونريد منك العفو ياملك
الزمان حتى تعطينا على أنفسنا الامان ونعم لنا بالاحسان فعنى عنهم السلطان بعد
ما بايعهم على أنفسهم وكتب الخراج على بلادهم وركب السلطان وسار إلى القمام
بها ثلاثة أيام حتى أخذ الراحة وقال لحرب أتمناها أنت جمعت مالك فقال ياملك
الاسلام اتمنى أن أكون مشهود المقدم ابن حسن وبقيت أكون ابنه بمقام عبد الله
وأريد أن أشرف بمخدمتك بجملة سعاة ركابك في المينة واسأل نبي اسما ديل أن يقبلوني
أكون كأمثالهم البس الشد والرط وأنقلد بالشاكرية وأتخى فداوى مثلهم بالسوية
فقال السلطان أماميك في ركابي ساعى فالألا آمنك وأنا أحب أن يكون لي ملك ألف
في ركابي وتكون أعز أصحابي وأما أنك تشهده لآبراهيم فأبراهيم يقبل سؤال ولا يحالف
مقاتلي وأما لبسك الشد والزلف فهذا شيء يخص القدارية وأنا أسألك وهذه القضية
وحى يحضر سلطان القلاع فاه له في ذلك نظر ولا يقطعوا الرجال كلام إلا بمشورته
فقال آبراهيم أما أنا أشده لي أقل شيئا لكن بشرط أن تكون إقامته عندي في قاعة
الخورافة وأموره وأثقاله تكون في قلعة الخورافة

فقال حرص هذا هو عين مقصودي وهذا مالى من هنا استلبه أنت والذي نحتاجه
نأخذه منك فقال آبراهيم هكذا تفعل بأبناء الآباء فإذا فعلت ذلك صير ابني
حقا فعند ذلك أمر حرص بأن يجمع ماله يروح إلى قلعة حوران وقال آبراهيم يامولانا

السلطان أريد من جنابك أن تشرف فلتقى وتأكّل من ضيافتي حتى أني أشدّ المقدم
حرص بن عزاقيّل إلى .

فقال السلطان أنا لا يمكنني الإقامة أكثر من هذه المدة خذ المقدم سليمان معك
والرجال إلى قلعة حوران وحزم مركوبك والحقتي على مصر وركب الملك
وطلب الديار المصرية وأما إبراهيم أخذ بن إسماعيل وراح إلى قلعة حوران عمل
خنيافة للرجال وقام المقدم سليمان نصب البسطة وشدّ حرباً إلى المقدم إبراهيم وثاني
الأيام أخذ إبراهيم وسافر من حوران لحق السلطان على مصر في يوم معلوم وثاني
الأيام قال المقدم إبراهيم يا بني إسماعيل أنتم جميعاً أولاد عمي ومني وعلى ولحي ودمي
وأريد منكم أن تسمّحوا للمقدم حرص بلبسه اللحد والزنط فقالت الرجال يا باخليل
هذا اللحد عن سيدنا هل إلى إسماعيل الفلك إلى فرقة بعد فرقة حتى لبسوه أهله وهذا
حرص بن عزاقيّل الفيروزي ليس هو شريف ولا هو عالم بل إنه مسلم ابن نصراني
كيف ينزبا يرى الأعراف المنسوبين إلى سلالته بنى عبد مناف فقال إبراهيم يا رجال
هذا القول الذي تملّوه ليس هو عيب عليكم إذا كان كافراً واسلم فصار مسلم ما يلزم
أن تعابروه بدين الكفر الذي تركه ودخل إلى دين الاسلام فوقع الاخذ
والمعطاء بالكلام

فقال السلطان يا رجال حتى يحضر المقدم جمال الدين شيعة ويفصل هذه الدعوة
بينكم فما تمّ كلامه حتى أقبل شيعة وسأل عن هذا الخبر فحكى له السلطان على الذي
جرى من أوله إلى آخره فقال شيعة يا بني إسماعيل النسب ما هو مقام الرجال وحديث
الرسول أنه جد كل شريف وبجب كل تقى فإذا كان هذا دخل في دين الاسلام واغنيا
أن يكون معكم فواجب عليكم أن تقبلوه فقالت الرجال يا سلطان القلاع احنا ما أخذنا
المقدمة إلا بضرب شواكر وغزو في بلاد الكفار وجبتنا منها أموال ونفقناها على
الرجال وهذا حرب إيش عمل من الافتخار حتى بلبسه اللحد والزنط وييق مثلنا وبعض
من أشكالنا فقال شيعة إيش مرادكم منه من الفخر حتى يبقى يستحق هذا الامر انقلوا
له إذا كان يريد بلبس اللحد والزنط يسافر إلى الارض الغواصة والجبال القلابة ويصل
قلعة الترخمش الطبار ويأتينا بطربوشه فإذا وصل إلى تلك الديار وجاءنا بطربوش
الترخمش الطبار فانه يستحق أن يلبس لبسنا ويبقى مقامه مثل مقامنا وإن عجز عن
هن ذلك المحضر فهو وشأنه أخبر فلما سمع المقدم حرب ذلك الكلام فقال يا رجال
والاسم الاعظم لم ألبس لبسكم ولا أقم بينكم إلا إن كنت أجيب لكم ذلك

الطربوش وإن لم احضره يحرم على الإقامة في بلاد الاسلام ونبقى من جملة الارامل والايام فقال المقدم جلال الدين يارجلال اذا فعل ذلك تقبلوه فقالت الرجال بشرط انك لا تقير معه ولا تساعد ولا تتبعه وأما يا حاج شبة اذا ساعدته كأنك تصم علينا يلبس قبرا عنا وهذا منك غير مناسب احلف لنا بالاسم الاعظم انك لم تعاونه ولا تكن معه مطلقا فقال شبة والاسم الاعظم لم اساعده ولم احارته اشد ن البارات واقرى حمة غلام فداوى جرحه يديه فقال حرب لم أرد أحد يعاوننى مطلقا وكل من اهاننى من الرجال يكون فضولى من الفعال والصواب ان تلوموا بادبكم وانا حزنى وفرسى سواء فقال ابراهيم رضىت يا حرب ان تروح للارض الفواصة والجبال القلابة قال نعم اروح ويعيننى الذى ضرورى فقال متى انت سائر قال بكره قال خذ معك كتاب اعطيه لابي حسن الحوراني في قلعة حوران قال سمعا وطاعة فنأوله كتاب عطوى اخذه حرب وسار الى قلعة حوران اعطى الكتاب للمقيم حسن الحوراني ففتحته وقرأه فوجد مكتوبا فيه يا ابي قادم اليك حرب بن هزاقيل الفيروى فلازم انك تعينه وتحط له مقلابة يرض وتمكث له السمن حتى نرتاح منه فانه ليس لنا منه الا كلما نعلم فافعل ماقلت لك ولا تلومنى ان اتعب في هذه الجرة والسلام فلما قرأ الكتاب حسن الحوراني انما ط وقبض في خناق حرب وقال له ايش فعلت في حق ولدى يا صبي قال حرب ما فعلت معه شيء الا كل خير وهو صار ابى بمقام هداقه تعالى فقال حسن كذبت يا قرن وانا لم افعل معك ما أمرنى ولدى الا بعد ما علم ذنبك الذى تستحق عليه ذلك فلما سمعت فاطمة الحورانية اخت ابراهيم ذلك الكلام جاءت الى ابيها وقالت له ايش الخبر يا ابي فاطمها الكتاب فقالت لحرب انت جاي غصوص بهذا الكتاب من اخى فقال لا وانما انا انشديت لاختيكي وطلبت اليس القسود الزلف فعارضونى الرجال وطلبوا منى طربوش الترخيش الطيار من الارض الفواصة والجبال القلابة فالتزمت بذلك وشرطوا على سلطان الحصون انه لا يساعدنى ولا يعاوننى لحلف لم على ذلك وصحب على كبرى وكتب لى ذلك الكتاب وقال لى روح لابي اعطى هذا الكتاب فانه يعينك ويدلك على طريق التوخيش الطيار وتأتى بالطربوش وتعود بالسلامة فأخذت الكتاب واتيت به الى ابيه فلما قرأه طلق في خناقى وهذا الذى جرى فقالت فاطمة اخى خاف انك لم تقدر تجيب الطربوش وتوكل قدام الرجال فامر ابنى بسمك وتمرت ويرتاح اخى من القيل والقال وابى خرفان لم يعلم الحقيقة فاراد ابنى يقتلك على رؤس الاشهاد لاجل ان ينحط قدرا بين العباد ولكن إن اراد الله تعالى نجيب

الطربوش وتعود سالم ويفرح أخى بعودتك وتلبس كما تلبس الرجال باذن الله الملك المتعال وأنا التى أسير معك وأعاونك على طلبك ولو أهلك روحى بسبك بات هذه الليلة وفى غداة غد نسهر وقه المشيئة والتدبير فبات تلك الليلة وعند الصباح ركب على حجرته وطلب المسير وإذا بخيال مقبل وسلم عليه فأراد حرب أن يستخبره عن نفسه فقال له لا تسألنى فانا صمتك فاطمة الحورانية سير الله تعالى يهون العسير فساروا يقطعون البرارى والتقفار مدة أيام ليلا ونهار حتى أقبلوا إلى الأرض الفواصة والجبال القلابة قالت فاطمة يا مقدم حرب هذه الأرض التى أنت طالبها والظاهر لى أن رملها ناعم إذا مشى الانسان فيها تغوص أقدامه فى الرمل ولا يخلص إلا بمجهود جيد فالصواب عندى أننا نأخذ الراحة من التعب هذه الليلة وبجعل مسيرنا فى الليلة الآتية وعند الصباح أنت تدخل على التوخيش تأخذ الطربوش من قدامه وتسهر فى هذه الأرض وإذا أراد أن يلحقك فانا اعارضه وأعوقه عن الوصول إليك حتى تقطع أنت هذه الأرض الفواصة وتملك الأرض الجلد فأركب جرداك وإن لحقك فلم يبق بينك وبينه إلا ضرب السيف وإن عجرت عنه فانا أريحك منه بإسادة هذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر ذلك الملك التوخيش الطيار نقلت عنه رواية هذه السيرة العجيبة انه طيار مثل المقدم سعد بن دهل وهذا الطربوش الذى نحن فى ذكره فانه كمنزوى مثل طربوش الملك عنوس وقد احتوى عليه بمراث من أجداده ومن كونه طيار وهذه الأرض فى ملكه وأخذ على الدوس والمشى فيها بممرته وصار يفترع على أرباب العياقة ويوضع ذلك الطربوش بين يديه ويقعد على باب قلعته ويقول إن هذا الطربوش ملكى فالذى وضعه على رأسه وينفذ به من الأرض الفواصة فيكون له وأما إذا أدركته أخذته منه ويبقى يملوكا أما أن أقتله وأما أن أبايه نفسه بالمال فالذى عرفه لم يتمرض والذى لم يعرفه يشارطه على انه لا يتبعه إلا بعد ثلاث ساعات فيرضى بذلك فيأخذ الخصم الطربوش ويجرى به على تلك الأرض حتى يتعب فيشتد عليه التعب فإذا قد يجد نفسه فى المحل الذى أخذ منه الطربوش فان الجبال تنقلب وترده إلى محل الطربوش إذا قد وأما إذا لم يقعد ويجهتد فى المسير فان التوخيش يعرف الأرض الجالدة وسط الرمل فيدوس عليها ويلحقه ويأخذ طربوشه منه ويكون هر بأشد التعب

فلما يلحقه يقتله أو يأسره ويأبىه نفسه بالمال أو يطلقه ويمن عليه بروحه إذا علم انه قدير الحال هذا أفعال التوخيش الطيار وبذلك شاع ذكره فى جميع الاقطار وأتوا باختياره جميع التجار والسفار وأما المقدمة فاطمة الحورانية صبرت لثانى الأيام وقد

ميزت الارض وعرفت لها مسالك هينة وقالت يا حرب اذا اخذت الطربوش فلا
تسير الا من على هذه الطريق

فقال حرب سمعوا طاعة ثم انهم ساروا حتى قطعوا الارض ووصلوا الى باب القلعة
ونظر حرب الى التوخيش الطيار يجد غلام جميل الصورة وهو من الشجاعة في مقام
عظيم وتاخرت فاطمة الحورانية وتقدم حرب الى بين أيادي التوخيش فرأى الطربوش
موضوح على كرسي بين يديه فاخذه ووضع على رأسه فقال له التوخيش تقدر تحميه
وتنفذه مني وأنا لا أتبعك الا بعد ثلاث ساعات فقال له حرب أقدر بقدرة الله تعالى
وعمرتك ما يجب تراه الا في هذه الساعة فقال له التوخيش اعلم أن رأسك الذي وضعت
طربوش عليها انقطع فقال ان قدوت باملعون دونك وما تريد واخذ الطربوش المقدم
حرب وطلب الطريق الواضح الذي هلمته فاطمة الحورانية وأقام التوخيش والساعة
في يده حتى مضى ثلاث ساعات فوقف على حيله وأراد أن يروح فتقدمت فاطمة
الحورانية ومسكت خنقة بكفين بولاد معودين على مقارعة الجهاد وقالت له مظلومة
يا باب يخلص لي حتى من خصمي فانك قادر على خلاص حتى فاراد التوخيش أن يخلص
يدها من رقبته فلقى كفوفها أحد من البولاد فقال اصبري لما أسلك بما أنا فيه وأقضي
لك دعوتك فقالت له لا يمكن ذلك وأقامت حيرة فيك لانك صاحب هذه البلاد وأنا
غريبة بين العباد فقال لها اعتقيني ليس أنا قاضي فلم تطلقه وهي تتكلم فلم أنه انما
فقال ايش ظولمتك فقالت له أنا كنت قادمة من بلاد الروم فعارضني بعض المصوص
وأخذوا مالي ولولا هروني واستجرت بك والا كانوا قتلوني وقد أتيت اليك لمخلص لي
مالي فقال لها ومن الذي أخذ مالك فقالت ناس مقيمين في تلك الجبال فقال لها هذه جبال
قلابة لم يسكنها احد وأنت كذابة فقالت له سر معي وأنا اوريك الذين أخذوا مالي
فقال لها انا عرفت مقصودك وهذه الجبال ليس فيها احد وأنت منعيني عن طلب
سبيتي إردامت فاطمة تشاغل به مثل ذلك حتى علمت ان حرب قطع فك الارض فاطلقت
خنق التوخيش من يدها وتمت شاكرتها وقالت له باب اتبعني حتى اوريك الذين
تهبوا مالي وازدروا بمالي فما صدق ان يخلص من يدها حتى طلب حرب لاجل ان يلحقه
وكان حرب يخلص من الارض الفرواسة وملك الارض الجلد وركب على ظهر حجرته
وجنب حجرته المقدمة فاطمة الحورانية همت ونظر التوخيش الى ذلك ورأى فاطمة
طالبة الارض الجلد فعلم أن هذه مكيدة وقال أنا الذي أهملت في طربوش ولكن
وحق الصليب وما صلب عليه ما اجيبه الا من وسطدبوان ملك المسلمين الحق الذي
أخذ طربوش ولو وصل به إلى السد الأقصى ولم أهد الابن وان قدرت أخذت رأس

هذا العاقب الذي أخذه ثم انه تزيا بوى فقير وتبع آثار حرب بن هزاقيل يقع له كلام
هذا ما جرى للتوخيش الطيار واما حرب فادركته المقدمة فاطمة الحورانية كانت
الحية الرفعة أو البلية المسطرة وهي تنفخ كالأنف ويدها على قبضة شاكريتها متحضرة
للقنال فها وصلت الى حرب قالت له سر يا صبي فسار معها يقطع الاودية والاماكن
حتى وصلوا الى قلعة حوران فقالت فاطمة يا حرب روح يا أخى ادخل على السلطان
واتخبر على بنى امية اهل وانا ارتقب لك الطريق خوفا من عاقب عبيك وبعدك
سمعتك وتوفيقك فسار حرب الى ان وصل الى قلعة الجبل والملك جالس ورجاله بين
يديه وإذا بباب الديوان انسد وحرص طلع يقول نعم يا ملك الاسلام امدك الله بالمر
الطويل كما امد نوحا بمرنال فيه شفا يا ملك الاسلام ها انحرص بن عزاقيل يقروى
الذى طلبت البس الشد والزنت والمقادم طلبوا من طربوش التوخيش الطيار فها
الطربوش اتيت به اليك فقال السلطان إن كان الطربوش ملك فرج عليه الرجال فقال
ابراهيم يا ملكنا اتفرج عليه انت اول فاخذه السلطان وتفرج عليه وقال هذا مثل
طربوش الملك هروس واعطاء الوزير تفرج عليه والوزير كان بجانبه الامير فلا ورف
فاخذه تفرج عليه وانتقل الذى بجانبه تفرج عليه وهذا من واحد الى واحد امره
وقد اوية حتى لم يبق في الديوان احد الا تفرج على ذلك الطربوش قايم وقاعد كبه
وصغير فدأوى وامير وقالوا جميعا ان المقدم حرص صار يستحق ان يلبس الشد والزنت
كما وقع الاتفاق على ذلك الشرط وإذا برجل شحات كان واقف بباب الديوان فقال
يا ملك الاسلام أناذن لى تفرج على ذلك الطربوش الذى جاء به المقدم حرص من بلاد
الكفار وصار له بذلك الاختيار قال الملك اصطوه له بتفرج عليه فتأوله له حرب يده
فاخذه ووضع على راسه فكان على قدره قال السلطان هذا قدرك يا شيخ انتم عليه
قال سمعا وطاعة واف عمامته على الطربوش وقال يا ملك المسلمين ليئت هذا خبر ان
ياتى ولد وحرمة يحتالوا على اخذ طربوش بحيلة وإتاما الفخر الذى اتى الى ديوانك
وانت بين هسرك واخذت طربوشى منك على الاجهار وانا الب التوخيش الطيار
وقدر من مقعد الديوان كانه الحامة وطاب البر وصار يجرى كبرى النعامة فقال
علاء الدين طار يا بشتك واه العظيم انه رجل عفريت هذا كله تجرى والرجال جميعا
شاخصين وإلى فعل ذلك الرجل متعجبين فقال المقدم ابراهيم يا رجال -رب جاء
بالطربوش فقالوا كانه جاء به ونحن كاتنا شقناه ايش جاءه بالان حسن ما هذه الاحيلة
مثل مسخرة ولكن لاجل خاطر ك يلبس الشد والزنت ابهى بقى ينفع الكلام فقال
حرب وحيات راس السلطان لم يلبس الشد والزنت الا اذا اتيت بذلك الطربوش

وصاحبه اما اسرها اراقله واجيب راسه بين كل فداوى واسهر وافرجكم عليه
فرجتكم على طربوشه ولا ينغمه هسكرو ولا جيوشه ثم انه قبل الارض قدم السلطان ونزل
طلب البر والوديان حتى قطع طريق الخانكة وبقي قريب من رأس الوادى فلقى بينت عرب
من الشمر منصوب على قارعة الطريق وامرأة بدوية قاعدة على بابها ولما رأت حرب
فقالته ضيف باسيد فقال ضيفك يا بدوية ونزل فقه مثله الطعام فأكل ثم انقلب فبيته
وقالت له أنت الذى أخذت طربوش الب التوخيش من بين يديه ورحت به مالك المسلمين
وهاءر جاء أخذ طربوشه منك ولومى بالقبض عليك حتى أوصلك اليه فطلع رأسك
ويصر عليك أهلك وتاسك فقال حرب لاحول ولا قوة الا بالله العظيم يا اهل نرى اين حتى
المقعدة فاطمة الحورانية تقطع جلدك وتلعن أباكى وجدك فضحكمت وقالت له أنا فاطمة
يا حرب قم على حبلك وخذ هذا التوخيش الطيار عد به الى ملك الاسلام ينتقم منه
غاية الانتقام فقال حرب باليتى كنت انشدت لكى فانك تنفعينى أكثر من اخيكي فقالت
فاطمة يا صبي انا ما فعلت معك ذلك الا لأجل أخى ولولانك مشدود أخى ما كنت
أتعبت نفسى لأجلك قم خذ خصمك التوخيش الطيار وها أنا رابضة الى قلعة حوران
فبعد ذلك قال حرب باصمى وايش أوقع هذا الكافر فى يدك فقالته له أنا ضربت تحت
رمل فرأيت هذا الملعون تابعنا ولا بد ان يدقق حيلة ويأخذ طربوشه ويطلب بلاده
فنصبت أنا هذا البوت الشمر فى الطريق حتى اتى طلب منى يشرب الماء فسقته
ماء مبيج فلما شرب مال فكنته وقبضت عليه يدي ولانك كثر كلام خذه وعد
وسلام وقال حرب ورحط المالك التوخيش وصفده على ظهر جواد انت به له فاطمة
الحورانية وركب حجرته وسار الى مصر وكان دخوله ثاقى يوم غروجه فقبل الارض
قدم السلطان وقال يا ملك الزمان ها أنا انيت بالطربوش ثانيا وصاحبه وقدم
التوخيش قدام السلطان فقال ابراهيم حقيقه لم يضع العهد يا ولدى فبك والحدقه على
نصفه نك وفقى التوخيش فرأى نفسه على هذا الحال فقال من الذى أتى بى الى هذا
المكان فقال المالك يا كلب الذى أتى بطر وشك فى الاول أتى بك فى الثانى ولو كنت
امرته ان يأبى برأسك كان قتلك واسى انا الذى أدرته بعدم موتك رها أنت
بقيت عندى فاختر لنفسك احد الحالتين اما الاسلام أو اضرب عليك الخراج بعد ان
ايا بك نفسك بالمال والا أمرت بقطع رأسك فقال يا ملك الاسلام لو دينكم حتى لما
كنتم بلغتكم على قدر هذا من النصر والظفر وانا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا
رسول الله فأمر السلطان بانطلاقه وقال له تمنى فقال يا ملك الاسلام حربيه

ابن هزافيل ايش مرتبته فقال مشدود لابراهيم بن حسن ومن جملة سعاة اليمين فقال التوخيش هل هو خيال ام طيار فقال السلطان خيال واما الطيار بن عندنا المقدم سعد ساعي الميسرة وابنه قاصر الدين راتبهم فقال ياملك الاسلام اختار اراكون مع السعاة اليسرى وانفذ لاحدهم فقال الملك لشدة المقدم نصر الدين بن سعد لانه شاطر وانت شاطر مثله وفي تلك الساعة حضر المقدم جمال الدين شيعة فاخبره السلطان بما جرى وسأله عن غيابه فقال ياملك الاسلام ان التوخيش الطيار شاطر وانا اصره جيدا واسلامه صحيح ولكن كيف العمل في بلاده

فقال التوخيش انا بلادى لم يقدر ان يدوسا احد غيرى وكل من فيها من العساكر انا احكمهم ان كنت مسلم او كافر وانا حزنى وفرحى سوى فقال الملك القاهر لم يصبح اسلامك هندي الا بعد ما تقطع تعلقناك من بلاد الكفر فقال سمعوا طاعة انا اسافر واجمع كل مالى واحضر به وانا اعلم ان اهلى اذا علموا باسلامى فانهم يتبعون وتبقى بلادى كلها اسلام قال الملك الذى تعرفه افعله فاسافر التوخيش الى بلاده واعلم اهله بأنه اسلم ورفبهم فوداهم اقله الى الاسلام وركل وزيره على بلاده ورائى بماله وسلبه الى ابراهيم واما شيعة لما اتى سأله الملك على غيته فحكى له وكان سبب غيابه شيعة هذه الايام سبب عجيب وذلك ان الملك هرنوس كان يوما من الايام قد يوايه قاعد فى حديث ولهو وطرب قال للمقدم اسماعيل يا عمى انا مرادى اطلع اتسلى بالصيد والقنص قال المقدم اسماعيل افعلى ما تريد فركب الملك هرنوس وركب معه واولاد ملوك البرتقان والمقدم اسماعيل وابنه جوينش والمقدم نصير واولاد الملك هرنوس وبعض الرجال حتى تكاملو حسانة خيال والكل فرسان ابطال وطلبوا الى الصيد والقنص واقاموا فى البرارى ايام قلائل وهم يصايدون من غزلان وارانب فبينما هرنوس يتصيد فوجد فى صيد البرغزالة منفردة بنفسها فصاح على جواده ذات النور وطلبها فهمزت الغزالة قدامه وهو طاردها حتى غاب عن عيون اصحابه هذا والغزالة مطرودة قدامه واذا بخيال اهترس ذلك الغزالة وضربها بسهم وقع فى جنبها فخذ من الجانِب الآخر فوقعت الغزالة مقتولة فاراد الفارس الذى ضربها ان يأخذها فمارضه الملك هرنوس وقال يا فتى كيف يسكن هذا صيدى وانت قسبى اله ونضربه بذلك السهم ترميه وتروم تأخذه وتحترنى بذلك الفعل القديم فما هذا فعل رجل كريم قال الخيال بكلام رخم يدل على تأنيت المتكلم يا فتى الصيد صيدك وانا خدامك ومالك الا ما يسرك وانا اقدبك بروحى من كل ما يضرك وتلك الصيد فى الارض وقف صار على ظهر حجرته وكان على وحده برقع من الزرد

تطوح جبرقع عن وجهه ويان عن وجهه كدائرة القمر وخدود كأنهم الورد الأحمر
وشفايف كالمرجان وأستان كأنهم اللؤلؤ المنظوم صنعة الحى القويم قل الملك عرنوس
يا قى بحق الذى أنبع الماء من الحجر اعلمنى حقيقة الخبر انى أتى أم ذكر قال له ياقى
أما سلى بنت المقدم حسن بن حاتم سلطان البقاع الذى فاق بدجافته على كل بطل
وشجاع وأنت من تكرون يا قرة العيون .

قال يا صاحبة الجلال المأتوس أنا اسمى الملك محمد سيف الدين عرنوس قالت له أهلا
وسهلا ومرحبا بسلطاننا وابن سلطاننا يا سيدى إيش أتى بك إلى هذا المكان وأنت
ملك وسلطان .

فقال لها أنا رجالي خلنى وكنت حامل حلقة صيد فى البر والسبب أنى طردت خلف
هذه الغزالة وكانت لرؤيتك سبب .

فقال له تفضل شرفنا فى قامتنا حتى نقوم بضيافتك وتشرى بخدمتك
فقال لها إذا أراد الله السميع العليم تكونى لى زوجة وأكون لك بعلا ويتصل الحسب
والنسب وتكرنى عندى فى أعلى الأماكن والرتب

فقال سلى والاسم الاظم وأنا تملقت بمحبتك وإن طابت ذلك فما أكون
إلا جاريك واقتروا وأخذت سلى الغزالة وعادت لقلعتها بلا إطالة وعاد الملك
عرنوس وفى قلبه من حب سلى آثار إلى أن وصل إلى أصحابه وأمدم بالعود إلى مدينة
الرخام ولما اختل بهم المقدم إسماعيل أبى السباع حكى له على ما حصل بينه وبين سلى
بنت سلطان البقاع

فقال المقدم إسماعيل يا ابن أخى هذا المقدم حسن سلطان البقاع مقدم من بنى إسماعيل
من أعلى بيت فينا وابن عمنا ولحمنا ودمنا وإن أردت زواج بنته فلم يتأخر وأحب
ما عليه ذلك وأنا أكون الخاطب ولا تلزم ذلك إلا منى أنا

فقال عرنوس يا عم أنا جعلت معتمدى على الله عليك وقام الملك عرنوس أحضر
هدية سنية على قدر مقامه من خيل بملها من الذهب وسيوف وأقمشة وفقرود جواهر
وكل شئ فاخر وكتب كتاب وأعطاه المقدم إسماعيل أبو السباع فركب حجرته وأخذ
معه بعض رفعااته وسار إلى حصن البقاع وأرسل أعلم المقدم حسن بقدمه فركب
والنقاء وعقد له مركب فى دخوله وضرب له المدافع ونحرله النحائر وعمل له الضيافة
ثلاثة أيام وبعد ذلك قدم إسماعيل الهدايا التى أتى بها من الملك عرنوس وأعلم المقدم
حسن بخطبة بنته سلمى للملك عرنوس

فلما سمع المقدم حسن قال أهلا وسهلا ما أنا الا عبد الملك هرنوس وبقي جارية
تقشر البصل في مطبخه وأنا راضية أن يكون لبقى بهلا وهي تكون له أهلا
فقالت الكواهي يا خوند اعلمها ربما تقول حتى اجريه ويأسرفي في الميدان

فقال المقدم حسن يا رجال الملك هرنوس ليس هو من الذين يباردوا النساء
هذا سلطان وابن سلطان وأبوه امر مقادما وذلك له اجدادنا والاسد لا يخلف
الا اسدا منه ولكن أنا أطلع وأعلم بنى بذلك وطلع فارأعلمها فقالت حبا وكرامة
فقال وأعلم المقدم اسماء بيل برضا بنته بالزواج وانتهى الأمر ولم يبق احتياج فركب
المقدم اسماء بيل وأتى الى مدينة الرخام وأعلم الملك هرنوس بما جرى من الاحكام
ففرج الملك هرنوس وكتب كتاب وأعطاه لنجاب يعلم الملك الظاهر ويعلم المقدم
جمال الدين شيعة وكتب كتاب الى الملك مسعود بك ببرصة وكتب الى عماد الدين طاقم
بمصن صهيون والمقدم على شطوط وكتب الى مقادم بن اسماء بيل فردا كل قلعة بكتاب
مخصوص بنائب فأول من حضر السلطان وركب الملك هرنوس الى ملتقاه وترحل
من على جواده عند ملتقاه وقبل ركاب السلطان فالتقى عليه السلطان وقبله في وجهه
وأمره بالركوب فركب وأخذ بهجابه وساروا لمدينة الرخام وضربت المدافع وجلس
الملك في أعلى مكان وعلمت بعده مقادم الحصون مقادم وأقبل مسعود بك وكل منهم
أتى بالهدايا على قدر مقامه

ولما كلمت المدعوون في مدينة الرخام كتب الملك هرنوس كتاب الى المقدم
حسن سلطان البقاع يأمره بالحضور هو ومن تبعه من رجاله وكواخيه وأباطاله وكان
النجاب المقدم سعد بن دبل وحضر سلطان البقاع وشرعوا في الولايم والافراج
مدة سبعة أيام

قال السلطان للملك هرنوس يا ولدى ما تزف زوجتك ، تدخل عليها

قال هرنوس حتى يحضر المقدم جمال الدين شيعة
فما تم كلامه حتى أتت طبول المقدم شيعة جمال الدين وكواخيه وأتباعه وصفته
المنصة وجعلوا العروسة فكل من الحاضرين فقطع الا شيعة قاله لم يلتفت

قال الملك يا شيعة لم يبق أحد بلا نقوط غبرك

قال شيعة أنا أنقط العروسة وحدها قدام العريس بملها

قال هرنوس يا هم لابد لذلك من دليل قم قداحي وافعل ما تريد فما أنا بمن يتراوله
منك فأنا ابن أخيك وعروس نعمتك

فقام شيعة ودخل فوقفت سلمى اجلالا لقدره وقيلت يده .
 قال شيعة يا سلمى اعلمى أن زوجك هذا هو ابن معروف سلطان الحصون
 والقلاع وأنت أبوك سلطان البقاع فاداءك ولدي يتي من فتحين السلطنة بين الحصون
 والقلاع وسلطنة البقاع وله أن يجادل ويطلب مراتب اجداده وأنا أخاف على
 أولادى منه واذا وقعت الفتنة بين أولادى وابنتك وأولاد الملك هرنوس قطروا
 بعضهم بعض وهم أوتاد الاسلام في هذه الارض وأنا أريد منك أن تحلى في قدام
 الملك هرنوس زوجك اذا رزقك الله بولد لم تخليه بخارجي أولادى ولا يعارضهم في
 سلطنة القلاع والحصون

فجالت سلمى والاسم الاعظم الاكرم الاجد أن يرزقني الله تعالى من الملك هرنوس
 بولد وأراد أن يعارض أولادك في سلطنة القلاع والحصون فاني أردت غاية جهدى
 وطاقتي ولا أمكنه من ذلك الا اذا كان خصباً من اراتي وحلفت له على ذلك فأعطاهما
 المتقدم جمال الدين فقد خسين فص من الجوهر كل فص يساوى ألف دينار

وخرج من عندهما بعد ما قبلت العقد منه وباست يده وأما الملك هرنوس بعد خروج
 المتقدم جمال الدين أمسك سلمى زال بكارتها وتملى بحسنتها وجمعتها فرجعها مرة لم تقب
 ومطية لم تركب

ثم الجزء التاسع والثلاثون ويليه الجزء الاربعون

من سيرة الظاهر بيبرس

الجزء الأربعون من

سيرة الطاهر بن عبد الله

جميع الملوك القادر صاحب الفتوح الشهيرة

111

[قال الراوى] فبات عندها إلى وقت السحر وطلع وبعد طلوع الملك عن نوس وقع الصباح في السراية فسأل هريرس عن الخبر قالوا له أن العروسة عدمت وهذه تذكرة وأينما على الفرش في محلها فاخذ التذكرة وشيعة وقرأها بحمد فيها بالذى أخذت البنت ومضيت بها إلى قلعة الدموية وأنا المقدم دم بن شر الحصون والذى يريد تخليصها منى قلعتى تبقى الخيل والمشاة قال شيعة آه يا كافر يا ابن الكافر ولكن ان أراد الله سلخك وجعلت جادك معلق على باب قلعتك وقال يا ملك الاسلام هات المسافر والحقى وأنا سابقك على قلعة الدموية ثم ان المقدم جمال الدين سار طالب دم بن شر الحصون وكذلك الملك امر المسافر ان ياخذوا العتيم للسفر هذا ما جرى وامامه كان من امر المقدم دم بن شر الحصون فانه كان اقبل من الحج بروم ان يطالب شيعة بالسلطنة مثل غيره من الرجال فبلغه ان القداوية والملك وشيعة عند هريرس قال لا بد لي ان اهل عليهم واسرق عروستهم وإذا جاء رنى في طلبها اقبض على الرجال ولم اطلقهم حتى يرضوا أن أكون عليهم سلطان والذى يعصى على أقتله وصبر إلى الليل ودخل واختلط بالرجال حتى تمكن من السراية واتدك على البنت فسرقتها ووضع التذكرة مكانها ولما غلص بها سار إلى قلعته وفي الطريق فيقها وقال لها انا اخذتك اتزوج بك وتكون لى زوجة فقالت له يا قرن انا لم ارضاك ان تكون عندى من جملة الخدامين فكيف اجعلك لى بعلاقرين فاستغنى يافرن واعلم ان خلفى الملك عن نوس وشيعة جمال الدين وابطال بنى اسماعيل ياتوك اجمعين ويحرقوا قلعتك ويعدونك مهجك فقال لها والاسم الاعظم لم اقبضك حتى اقبض على جميع الذى قلت عنهم واذ بهم بين يديك وبعد ما احشكك حتى تعلنى يا فتية انى انا قادر على كل من عادانى ثم انه ادخلها عند والدته وتركها ونزل يدور على شيعة حتى يشفى قلبه بتهله وكان المقدم جمال الدين نزيلى صفة حدارة التنى مع قدام القلعة فقال له يا شيخ يا حداد

هل عندك مسك يصلح للعرايس فقال معنى ياخوند وطلع له حلبة ملاثة مسك اذ لم
فصمها المقدم دم فطس لانه كان عمل بضد البنج فلم من عطسته ان هذا المسك ينج
وهذا هيحة لامحالة فقبض على شيعة وقال له ياقرن انت تظن ان حيلك تدخل على مثل
بالاسم الاعظم ما انت شيعة فقال انا فاخذه وطلع به الى القلعة بعدما كتفه ووضعه
في السجن وأراد ان يركب فانزل الملك الظاهر بمسكرا الاسلام وعلى رأسه يرق المظلل
بالغمام فلما رأى المقدم دم بين شر الحصون ذلك الحال علم ان لا بد له من القتال ففتح
باب القلعة ليلا ونزل على عرضي السلطان فانتبهوا الغفرة وماج العرضي فدخل في
الامراء وجرح الامير سنقر ويشتك وعراقب حجرة المقدم جبل بن رأس الشيخ مهدي
ودخل قلعة وبات عرضي السلطان يحبط في بيته الى ان طلع النهار برز المقدم دم الى
الميدان وطلب الحرب والطلعان فبرز له ايدمر البهلوان وتقاتل معه ساعة زمانية اخذه
أسيرا وبعده اخذ خمس امراء وناث يوم حارب بنو اسماعيل خرج المقدم حسن النسر
ابن عجيرور في القتال وصدمه وبعده المنصور العقاب فقاتله الى آخر النهار وانفصلوا
عن القتال فتضايق السلطان فقال المقدم ابراهيم ياءلك الاسلام لا يضيق صدرك انا
في عداة خدا ابرز للميدان واقبض لك على هذا الجبار فقال السلطان انت يا ابراهيم
مهمل فلو كنت نزلت في الاول لما أسر هذا الكلب احدا فقال ابراهيم يادولتي كان الذي
كان وفي غد يكون ما يقضيه الملك الديان هذا ما جرى هنا واما دم بن شر دخل على زوجته
وكان اسمها البطرة فقالت له ياخوند ايش سكتك عن هؤلاء الاعداء انا مرادى
ان تجمل الحرب عليك يوم ويوم على انا حتى لا تحب نفسك فقال لها يا بطرة ليش انا نسته
من حربهم انا اقدر على قتالهم السنة الكاملة واكثر ولا اعود حتى آخذ منهم سلطنة
القلاع والحصون واجعل تخي حصن صهيون فقالت له اجل الجربان يساعدك ويهلك
خندك وحاسدك حاربهم ولا تحمل مهمم وان تميت انا اقاتل معك واجمل
روحى فداك

قال لما اسم الله عليك يا قرة العيون ثم انه ضمها الى صدره وعانقها فثم رائحة اطفالها
فانهم وانقلب فمئذ ذلك اوثقت كتاف وقوت منه السواعد والاعراف وكان هذا
المقدم محمد السائق ابن شيعة وبعدهما كتفه نزل الى ابيه المقدم جمال الدين شيعة اطلقه
من السجن ايلا ونوله على البرابين ذبح كل من التناه نائم او قاعد يبتجيه ويذبحه حتى افنى
الجميع وفتح باب القلعة وأرسل السائق اعلم السلطان فركب وركبت عساكره وكهسوا
القلعة ودوروا السيف في كل من رآه في وجههم فلم يطلع النهار الا وامل القلعة بعض

قنبل واليه جريح والذي سلم طلب الامان فامر السلطان برفع السيف وشيعة
احصر المتقدم دم بن شر الحصون وأوقفه قدام السلطان وركب شيعة حل اكتافه
وساكنه وبعد ذلك ملا جلده ساس وطقه على باب القلعة وأما الملك عرنوس فانه دخل
على المقدمة سلمى بنت حسن سلطان البقاع وبروح بها جماله منه وتأنى بولد يقال له
المقدم معروف أبو طبر له كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه والعاسق في جمال النبي
يصلى عليه

[قال الراوى] أما الملك الظاهر فانه سافر الى مصر وأقام يتعاطى الاحكام بالعدل
والانصاف كأمر النبي جد الاشراف الى يوم من الايام الملك جالس واذا بباب الديوان
اسد ودخل الوزير تقطر أخو السلطان يخبر بفقد زوجته الملكة مريم الحقى بنت
الملك عرنوس فانفاط السلطان غيظا شديدا ودق بيده على صدره وقال ما هذه
هجية زائدة

[قال الراوى] وكان السبب ان جران لما كان سابقا اخذ الملك مريم الحقى من حصنها
ودخل بها الى بلاد النصارى فدخل بها مدينة درنة وأعطاهم للملكا البب دردنش
واعله ان هذا ابن بنت عرنوس وأتيت به اليك فالك اذا ربيته يطلع شجاع ويحمى
بلادك من ملك المسلمين ويبقى قدرك على به على جميع الملوك لان الفارس الشجاع
يحمى بلاده من كل من في الدنيا فاخذه منه واحضره لمرضة من اسراء المسلمين رتبته على
قديها واما خرج من الرضاع واحضره أرباب الكتب علوه الاجمل في مدة أيام حتى بقي
عمره عشر سنين فطلع مترلع بركوب الخيل وهو يعلم على ظهورها الكرو والفرو صار اسمه
عز النصرانية وها بوه أرباب الدرة لاجل شجاعته وقوته وبراعته حتى صار عمره أربعة
عشر سنة فصار يتطلع بالصيد والقنص ويجمع على الغابات والدحلات ويمقر السباع
النضاريات ويقبضهم قهرا ودام هذا حاله والبب درنش يتعجب من فعله كلما سمع باحواله
فاتفق أنه كان يوما في الصيد والقنص فلاح له خشف عزال فاطاق خلفه وطرده فدخل
في ارض بعيدة وبالاتفاق ان ملك تلك الارض كان له ولد يصطاد فالتقى به النصرانية
وقاله لاى شئ ثاقى الارض تار تصطاد منها فتقاتل معه فسطا عليه عز النصرانية وطبق
عليه وقبض على حنافة كاد أن يطير احداه فقال له وحق المسيح لو لآنك ولد صغير لقتلتك
ولكن عد من قدامى بالحنية ولا تجعل لك على الناس هبة فقام الغلام كان اسمه ارمويل
وطاد من البرود غل على أيه وكلمت مدينته قرية تسمى مدينة الزغاروة وملكها يقال له
البب زغريل فلما دخل عليه ولده وأخبره بما فعل معه عز النصرانية فانغاض وقال اكون

أنا البب زغويل ويسمى على ولدى ذلك الكب عن النصرانية ثم انه حلف لا يقعد عن
 ثأر ولده إلا إذا قتل عن النصرانية قدام البب دردنیش وان تكلم البب دردنیش أو
 مانع عنه قتله معه وأهلك كل من يتبعه وأمر عساكره بالرحيل وشال بعساكره حط
 على مدينة دردنة فلم به البب دردنیش فارسى يقول له إيش الذى أوجب ركوبك
 وقدومك إلى ذلك المكان وتريد القتال فارسى له يقول اما أن ترسلنى عن النصرانية
 مكنتف وإلا أحاربك وأخذ ملكتك منك فجمع أرباب دولته وشاورهم فيها ففعل
 فقالوا له يا بب سلمه اليه وريحنا من شره فقال لهم لم يمن على أن أسلمه اليه أبدأ وإنما
 ان كان يرتضى بالصلح ادفع له خزنة مال كلفة ركبته وامنع الحرب من بيتنا وكتب
 له كتابا بذلك فلما وصل الكتاب إلى البب زغويل قطعه وقال هذا مجنون ورد معه
 على النجاشى بقرى ارسل لى ولده عن النصرانية أجمعه قربان وإلا دونك والحرب
 والميدان فبكى دردنیش وتجرى وفى تلك الساعة دخل عليه عن النصرانية رسال عن بكاه
 قاهله بالقبضة فقال له يا أبى أنا أقول له الميدان وأكسبه من دمه خلمة مثل الارجران
 وأهلك بلاده وأهلك عسكره وأجثاده وقام عن النصرانية وأمر العساكر بالخروج
 إلى بر البلاد واصطفت الصفوف وبرر عن النصرانية إلى الميدان وصال وجمال وفادى
 وقال يا بب عن النصرانية الذى تريد تأخذنى وتعلمنى قربان دونك خذنى بالسيف من
 الميدان ان كنت من الفرسان فسارت تخرج اليه البطارقة واحدا بعد واحد وهو يقتل
 ويأسر منهم فتعاقب زغويل وبرز إلى الميدان ولعلم عن النصرانية فالتقاء يقبل مثل
 الحجر وجنان أجرى من تيار البحر إذا زحرو ضائت ولاصفه وسد عليه طرفه وطرايقه
 وطبق على خفافه كاد أن يطير أحداقه وجذبه أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيقرا فلما رأت
 عساكره ذلك الحال حملوا على عن النصرانية من غير أسد بطل فسلم الأسير لآية دردنیش
 وحمل على الأعداء بالحسام وأذاقهم العذاب والالام وأبى الروس كبرى الأقالام وشتمهم
 فى البرارى والاكام وعاد بعد كدسهم إلى أبيه وطلب منه زغويل فاحضره اليه فلما حضر قاله
 له عن النصرانية يا بب زغويل إيش الذى أوحاك على قتالنا مع انى لما قبضت على ولدك لم
 أقتله حتى انك تطلب من أبى ثأره وأنت جارنا وأنا صبرت عليك فى هذه الذوبة فان كنت
 تريد إطلاقك فاجعل عليك الخراج كل عام خزنة وان آيت ذلك فتلنك فلما سمع زغويل هذا
 الكلام علم انه بطل همام وامتل لدفع الجربة وعدم الخصام فاطلقه وقام وتصلح مع
 البب دردنیش تصادبوا على الصلح والوفاء وترك الخصام والجفاء وهاذ زغويل إلى بلاده
 وفى تلك الأيام قدم الملعون جوان وصحبته البرتقش الخزان فالتقاء البب دردنیشهم

وسلم عليه وأجلسه إلى جانبه ونظر جوان إلى عز النصرانية فتعجب من صورته وقاله
 لبرقش يا سيف الروم ان هذا الغلام يشابه الملك الظاهر في رؤيته ثم انفتحت إلى الباب
 دردنيس وقال له ان الولد الرضيع الذي كنت آتيك به من زمان قال له يا أبانا هذامات
 ميام اتيتني به وأنا في هذه الأيام رزقني المسيح بهذا الولد عز النصرانية وما هو
 صار كبيراً وأنا مرادى أجوزة فلما أتيت أنت أمر على تأتي له بنت من بنات الملوك
 قال جوان ان سمعت شورتي لا تزوجه إلا مريم الحقي بنت هرثوش قال له يجوز يا جوان
 ذلك قال جوان يجوز قال الباب ومن الذي يجيب لنا مريم الحقي بنت هرثوش قام إليه
 فداوى نصراني يقال له المقدم طرفة وقال يا باب أنا أجيب لك بنت الديابرو هرثوش
 مريم الحقي قال ان جئت بها جعلتك ساعى ركابى وتبقى عندي أعز احبابى قال سمعاً
 وطاعة ونزل المقدم طرفة وسافر إلى مصر واقام بها أيام حتى عرف بيت الوزير
 فظهر وصار يتردد حتى نظر الملكة مريم خرجت من بيت أهلها إلى سراية السلطان
 وعرفها حتى المعرفة وصبر حتى عادت كان الملعون اندغر على البواب بنجها وليس ثيابه
 وجلس مكانه حتى علم ان البيت لم يبق فيه احد يقظان وطلع إلى سراية الملكة مريم وتجلس
 بعباته حتى عرف ناموسيتها ورعى عليها البنج بنجها ولفها واخذها ونزل بها فتح الباب
 وطلع بها ليلاً وكان متعمد المسالك التي يسلك منها وتخذ بها وسافر حتى وصلها إلى مدينة
 دردنة وهو كل يوم يقيها ويطعمها ويسقيها حتى وصلها قدام الباب دردنيس فلما رآها
 احضر عز النصرانية وقال له يا فيليون هذه البنت أتيت لك بها من بلاد المسلمين كما مرني
 جوان ففرح عز النصرانية واخذها ودخل بها سرايته قالت له إيش تصدك يا ملعون ان
 تفعل بهي قال لها ابى ابنى بك لى اعمالك جنانة ولكن انا نفسى لم تقبل ذلك انك كجينة
 ولكن لم اعلم ايش الذى امننى عنك قالت له يا ملعون انا ورايا ابطال الاسلام
 الضارين بالحسام نخذ حذرنا منهم لانك ان وقعت في ايديهم اهلكوك وعلى اعمالك
 يحاذوك فقال عز النصرانية وحق رب المسيح لم اتركك تظلمى من سرايتى الا ان كنت
 احارب المسلمين واهلكهم اجمعين ثم انه وضعها في سرايته ورب لها كل ما تحتاج اليه
 ولكن الملكة مريم تولست بحبه فصارت دائماً تطلبه وتنداهو والسبه بالكلام وقد منان
 الملكة مريم تربت في بلاد الروم وتعرف لسانهم فصارت تحدث عز النصرانية بلسان
 الافرنك قال لها انت مسلمة وكيف عرفتى لسان الافرنك فاعلمته بتأصيلتها وزواجها
 بالوزير فظاهر وبكت قال لها ولاى شىء يمكن قالته واول ما خلفت ولد اسرقه منى
 الملعون جوان ولم اعلم له مكان قال لها عز النصرانية وانالم اعلم لى ام الابى الباب دردنيس

يقول لي كان لي أم وماتت وأما الحوار التي ارضعتني بلبن انه ليس لي أم أبدا قالت
 الملكة مريم في نفسها لاشك أن هذا ولدي وقطعة من كبدي وهو الذي كان انسرق
 مني أسأل الله العظيم أن يكون نظري صحيح ويهدي الله تعالى قلبه إلى دين الاسلام
 والبلغ به ارضي وأقال مطلبي ويجمع الله سملا باهلنا واحبابنا انه على كل شيء قدير
 وأقامت الملكة مريم يقع لها كلام هذا ما جرى وأما الملك الظاهر لما علم بفقد
 زوجة اخيه فما هان عليه ذلك فامر الفداوية أن يحضروا في بلاد الكفار ويدوروا على
 الملكة مريم الحقى ليلا ونهارا وبالجملة أمرهم أن يكون الاجتماع في القسطنطينية
 فهابوا سنة كاملة فلم يملوا لها خبر فاجتمعوا في القسطنطينية وانتظروا المقدم سعد
 فلم يحضر فاقاموا شهرا كاملا فلم يحضر فرجع الملك إلى مصر والرجال الى اماكنهم
 وأما المقدم سعد فان الالهام أرمته على تلك المدينة ودخل يستشق الاخبار فسمع المارق
 الذي سرقا وهو يقتحر على الخمار بما فعل فرصده حتى دخل الى بيته واندك عليه
 قلبه بعد ما أعرض عليه الاسلام وليس ملبوسه وطام الديوان وصار يجاس مكان
 ويدهى انه عيان من لسانه حتى لا احد يعرف كلامه فنظر اليه الملك عز النصرانية
 فانكر حاله وصار يراوقه ويتامل فيه وقد اشتغل بمهمته وقال له باطرفة تعال عندي
 ادوبك وإن كان لك ضايغ فانا أردو عليك فقال سعد في نفسه لعل الله وصبر إلى آخر
 النهار وأخذ معه وسار به إلى بيته ولما اختل به قال له يا هندار دينك ما أنت مسلم وأنت
 من بلاد المسلمين لاجل حاجة عرضت لك في بلادنا اصدق في الكلام فقال المقدم
 سعد نعم ولي حاجة ضاربة هنا وهي سبب مجئ هذه البلاد فقال له وحاجتك مريم
 الحقى قل نعم قال له عندي وأنا حديثها وهي حبتني قم هي وأنا اجعلك عليها فقام
 سعد معه وهو يقول يا حليم يا ستار حتى ادخله من باب السراية وعرف الحوار
 والخدم وطلب الملكة مريم فلما حضرت بين يديه قال تعز في هذا المسلم فقالت
 له من أنت قال لها أنا المقدم سعد بن دبل فقالت له اهلا وسهلا رأيت جيت وحدك
 قال يا ملك كل ابطال الاسلام طلعوا يدوروا عليك وأنا بالجملة ولما سمعت انك
 في هذه المدينة فما قدرت أن أعود حتى احقق خبرك قالت له بالعربي عدل مالك واعطه
 اني في هذا المكان قال سمعا وطاعة ولكن كيف الخلاص من يد هذا البب عز
 النصرانية وقالت له مريم يا ب اتركه يسافر إلى بلاد المسلمين ويأتيني بزوجي
 وتقاتله فان أنت قتلتك تصير حليتك بعد موته قال عز النصرانية وحق المسيح لو
 اجتمعت المسلون على أخذك لم اسلبك لهم وفي جراحة تخفق وأنا تصدى قال
 المسلمين وهذا المسلم قد شافك فهو يسير ملك المسلمين يعلمه بل واعني ما في غيلة

ركب واحض مافي طعامه يشرب فقالت له اعطيه شئ. يستعين به على السفر فاعطى له الف دينار وحصانه يركبه قال المقدم سعد انا لم ارد حصان ولا مال وإنما يارب اريد شئ قليلا من الطعام اتعاون به على قطع الطريق والسلام قال عن النصرانية لموهبت ولم يرجع لى شئ. فقال سعد قبلت ولكن خلى عندك الحصان لما أعود وأخذ الالف دينار من المقدم سعد واعطى ساقيه لاربع وطلب البر الفسيح ونظر عن النصرانية إلى جربان سعد في البر فقال لمريم المسلمون يجرؤا مثل هذا فقال له وفيهم من يسبقه فقال لها لاشك انهم ابطال لكن ما يعرفون يركبوا الخيل فقالت له وها لبيم خياله ولم على القبال مقدرة وصولة هذا ما جرى | يا سادة | واما المقدم سعد فانه سار في شدة جريانه أيام قلائل حتى وصل الى مصر السلطان جالس وسعد طالع يقبل الارض قال الملك أين كنت في هذه الغيبة قال يا ملك الاسلام كنت عند الملك حريم الحمقى وأنت باخبارها وهى عند الباب عن النصرانية بن الباب دردنيش صاحب مدينة دردة في أقصى بلاد الروم وأمرتني أن احضر اليك وأهلك حتى تسمى في خلاصها لاني أنا وحدي لم لي قدرة على ذلك وإنما أدلكم على الطريق فعند ذلك أمر السلطان من ساعته باحضار محمد السعيد وأجلسه على تحت قلعة الجبل وبرز بالعساكر وسار وجعل سعد دليه في البرارى والقفار وسار يقطع السهولة والاوهار له كلام | قال الراوى | واما ما كان من عن النصرانية فانه من بعد ما سار المقدم سعد من عنده أقام وهو منتظر قدوم الاسلام وإذا بضجة وقمت سألت عن الخبر فقيل له أقبل عالم ملة الروم البركة جران فالقت عن النصرانية قلب دردنيش وقال له بالى بنى جران هذا نفعه أبش في بلاد النصارى قال يا ولدى هذا عالم ملة الروم وله صولة ومربة عالية عندنا لانه يعدنا بما قال المسيح ويقول انه خليفته على طائفة النصارى فقال عن النصرانية أنا أقول انه رجل كذاب وأقل ما عنده من الكذب والتفاق انك لما علمته انك مرادك تزوجنى العادة كان يأمرك أن تخطب لى بنى بب من البيات أو بنت قرن من القرانات وتكون مثل صغيرة وهذا امرك ان تأتبنى بهذه المسألة لاجل الفتنة بيننا وبين ملك المسلمين بسببها فهذا يدل على انه قصده لنا الا الحرب والقتال والحزن من النساء على هلاك الرجال وثانيا هذه الحرمة التى اتنى لا تصلح لى ولا أصلح لها فاني انا ولد صغير وهى كبيرة فمن أين اعلم انه مصطلح فان هذا فعل اهل الفساد فقال له الباب دردنيش اصبر يا ولدى لما سأله لاي شئ. فعل هذه القمال

[قال الراوى | ولما حضر جران قام له الباب وهز النصرانية لم يرض يقوم فقال البرنخش قم يا عن النصرانية واستقبل عالم الملة فقال أنا غصيان منه لكون انه اتانى بدمارية مسلمة

لا تصلح ل ولا اصلح وهذا دليل على انه طالب انكادى وليس هو طالب فرحى واسمادى
فتمجيب البرتقى والتغى الى جواف وقال له انظر هذا الغلام ان صدقنى حذرى
ما هذا الا ابن الوزير تقطع اخر السلطان ومريم الحقى امه وانت كنت السبب
فى اجهانهم طوافى خلبنى اجيب لك الحارة واطلع من هذه البلد من قبل ما يأتبك
صاحب السوط للفضبان وتاخذ منه المادة يا جوان فقال جوان اصبر يا برتقى
حتى ترى ما فعل فإتم كلامه الا والغباء من البر خبر وعلا الى الصفا وتكدر واقل
الملك الظاهر وقدامه يرق المظال بالغمام وخلفه ابطال الاسلام فلما نظر جوان الى ذلك
الحال التفت الى عز النصرانية وقال له يا ولدى اعلم ان ملك المسلمين اقبل اليك يريد ان
يخلص البنت من يدك وينقص مقامك عند الملوك وتبقى بين البيات والقرانات مثل
صعلوك وانا مرادى منك ان تترك وتنزل الى الميدان وتضرب فيهم بالسيف الجانى
حتى يملو قدرك عند أبناء الكرسقيان قال له عز النصرانية يا جوان قبل كل شئ نكائبهم
ونسألم على أى شئ اتوا اينما فان كانوا طالبين الحرب حاربناهم وان كانوا طالبين
المحاكمة حاكمناهم قال البرتقى صدقت بآب عز النصرانية هكذا يكون شرط الملوك
[باسادة] واما ملك الاسلام فانه نصب خيامه واركن اعلامه وكسب كتاب
واعطاء للمقدم ابراهيم فسار به الى ان دخل المدينة ووصل الى الديوان ونادى قاصد
ورسول ومجانب وحامل كتاب فقال عز النصرانية هات كتابك وخذ رد جرابك
فقال له السلطان قم على حيلك خذ كتاب السلطان بادب واقراء واعطينى رد الجواب
وحق الطريق بادب واسمى تعمل قلة ادب لان السلطان كتب فى ساعة مضى وبما
يكون كتب له شتم ولعنة او كلام يغضب خاطرك ويدخل معك الشيطان تقوم تشرمط
الكتاب والاسم الاعظم اقطع راسك ولو يكون طولك جميع النصارى واليهود والزنج
وجميع المهود قلوبن فى شاكر بنى وانا ابراهيم بن حسن فقال عز النصرانية انا
ياخذنا لم اشرمط الكتاب لان العظارة لا تكون إلا فى الحرب والقتال واما
الذى يقطع على الورق فهو بطل فتمدها ناره ابراهيم الكتاب ففتحها وقراء يلقى
من حضرة ملك الاسلام الى ابادى البب درد بيش الملك تعديت على بلاد الاسلام
وسرفت بذات الملك عننوس وانا ارسلت اكشف اخبارها حتى ظهرت عندك
فركت بهذه المساكر الاسلامية واتيه اليك اجازيك على افعالك الردية فان
اردت السلامة من الندامة تنزل الملكة مريم فى تحت وتقبض على الذى سرقها وانى
يا اليك حتى اعاقبه جزاء ما فعل وتانى عندى معلق سيفك فى رقبك احاسبك على كلفة
الركبة رابايعك ونبك بالمال واكتب عليك الجزية توردها فى كل عام وتقبض على

جران وتحضره ملك في الحديد فان فعلت ذلك نجوت وإن خافتك ترى ما يجري عليك من سلب نعمتك وخراب مملكته وحامل الاحرف كفايه لامثالك والسيف اصدق حاكمو السلام

[قال الراوى] فلما عز النصرانية الكتاب عاده على الباب دودنيش وقال له الحق مع المسلمين لاننا اخذنا جريمهم من غير ذنب بدأ لنا منهم ولكن لم يبق لنا الا القتال فقال الباب يا ابني القتال على دين المسيح رد الجواب بالحرب فكاتب رد الجواب يقول ليس عندى الاحرب بيد الجبال وطعن يورث البلاد والانسكال واول الحرب بينى وبينك يا كره النهار وشكر يارب المسيح واعطى الى ابراهيم للكتاب وزد الجواب فقراء الملك وأمر بدق طبل حربى وبات الى ثانى الايام فانفتحت المدينة وخرجت النصارى فبرز اول الطريق وبرز اليه ايدمر البهلوان قتله وثانى وثالث الى آخر النهار قتل ثلاثين وأسر عشرين واليوم الثانى نزل المقدم حسن الفسرين عجيبور فعل فمال الشجعان وهذل الميدان واهلك خلق كثير من عباد الصليان فانما هو النصرانية وقاته الى آخر النهار وانفصلوا على سلامة وثانى الايام نزل هو النصرانية أسر خمسة من الامارة اولهم ايدمر وآخرهم الخطيرى وثالث يوم خرج حسن الفسرين وأسر سيف السباع ودام الحرب كذلك والغلام هو النصرانية يقاتل مدة خمسة ايام قال السلطان ليس أحد يزل الميدان بكرة حتى انزل أنا الى الميدان واقتل هذا الغلام ومن يدمه من الكفرة اللئام هذا ما جرى هنا وأما الباب دودنيش فاته قال لمر النصرانية أنا خايف يا ولدى عليك ومرادى بكرو انزل أنا الى الميدان وافصل هذا الامر وما أنا طلب ملك المسلمين فان نزل قد ادى قتله فقال هو النصرانية اعمل ما تريد وقام هو النصرانية مغموم ودخل على المسكمرى وقال لها المسامون من اجلك اجلك جاؤا يحاربونا قالت له حاربهم حتى ابقى أنا مملكك فقال الباب دودنيش امرنى بعدم الحرب حتى يحاربوه وملكهم ومات عندها وهو يسألها عن حسبها وهى تمسك له وتلذذ من مقالها وعند الصباح برز الباب دودنيش وتنادى وقال يا ملك المسلمين ايش اخر فقال الصاكر مع الصاكر ما أنا ملك المدينة وانت ملك المسلمين انزل الى الميدان يا اما تقتلنى يا انا اقتلك والاعصرى واعصرى وبذلك يقطع الطمع من بيننا وكل من اخذ خصمه يبقى يصرف فيه كيف يشاء فما تم كلامه حتى فقرا المقدم ابراهيم بن حسن اليه وقال له يا كلب هى رجائنا قليلة حتى يبرز اليك السلطان وماعليه وحايقه ولاصقه وقبض على خنائه وصاح عليه ارجعه وهو اقتله من بهر سرجه وسلمه الى على بن الصياح

وطلب البراز فهو جوان الفناير خلعت الكفار وقلعوا ابراهيم بن حسن سبع حوران
وضرب فيهم بالسيف اليان وتبعه أبطال الاسلام وعمل الرمح والحسام حتى اقبل
الغلام وانفصلوا وبطل الحسام وعاد المقدم ابراهيم وصاح المقدم على الشباح وطلب
منه الباب دردنش قدمه بين يديه مكثف وأوقفه قدام السلطان فقال له السلطان
يا ملعون لاي شيء فعلت هذه الأفعال واخذت الملكة مريم حريم اخي أما علمت انك
أوقعت نفسك في الهلاك فقال يا ملك المسلمين أنا ما كنت أعرف مريم الخنثى ولا
المسلمين وإنما جوان هو الذي أغرى عز النصرانية على هذه الفعالي وبسبب ذلك وقع
الحرب والقتال فقال له الملك وهذا عز النصرانية إيش يكون لك قال هذا اني فقال
السلطان كذبت يا ملعون اصدقني بالصحيح فان أفعاله ليست أفعال كفار ولا ينسب
لعبادي الصليب وشدادين الزنار ان لم تصدق في قواك ولا ضربت رقبتك وصاح على
الخدام وقال لهم خذوه فاخذوه ابراهيم وسجنه ووكّل عليه المقدم سعدوبات الملك إلى
نصف الليل فأتى سعد إلى ابراهيم وقال له ان الباب دردنش أفاق من نومه وهو على دين
الاسلام فدخل ابراهيم اليه فرآه وهو باكى العين يتأسف على عيشته في الكفر الأيام
الماضية فسأله المقدم ابراهيم عن حاله فقال له اعلم ان في هذه الليلة أتانى رجل اختار
وقال لي يا دردنش أنت من المسلمين اخرج من ملة الكفر إلى دبر الاسلام واعلم ان
هذه الملكة مريم بنت ابني وأنا جدّها وهذا الغلام الذي تربى عندى فهو ولدها وأنا المقدم
معروف بن جمر شهيد باب انطاكية على حلب فانرك هذا الشقاء وارجع لمن له الدوام
والبقاء فقلت له وكيف أفعل حتى أنتى من المسلمين فقال لي قل أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله فاسلمت كما ترانى وهذه حكايتى والله أعلم بنيتى قال ها ابراهيم
يا معلم هذا الذى رأيته في المنام هو خالى بلا كلام مم انه أطلقه وأخذه ودخل به على
السلطان وأعلمه بما جرى وكان فصيح اسلامه لما سمع كلامه قال له السلطان قبل كل شيء
هات مريم الخنثى قال يا ملك هذه مريم لها ولدوه هو عز النصرانية كما أعلمنى جده الذى
وبنته وهو الآن مقم معها قال السلطان أحضروا الاثنين فعند ذلك سار دردنش إلى
ديوانه وصار يجمع راجله وفرسانه الذين هربوا من القتل والمصاروا بمخوفين قال لهم
اعلموا يا أبانا الكرستيان اني أنا اطلعت على دين الاسلام علمت انه صحيح وأما
النصارى فلنهم باطلة فاتمعت دين الاسلام وقد علمت انه حق فمن أراد منكم أن يقيم
معى في بلادى ويدخل في دين الاسلام كما علمت أنا فمرحبا به أهلاً وسهلاً من أراد
منكم أن يبقى في ملة الكفر فليأخذ ماله وعياله ويطلع من بلادى بأمان من غير حرب

ولا طعام فانما اغصبكم على الاسلام بل اقم وشأنكم اخبر فهاوروا انفسكم والذي
 نرضوه افعوه قالوا له يابب احنا معك وإن كنت اسلمت نقتلك فناداهم وقالوا لا
 إلا الله وأن محمدا رسول الله واسلموا جميعا ودخلوا تحت طاعته فامتهم في اوطانهم
 وضربت المدافع شتت ومهرجان وفرح السلطان واسلم من النصرانية وهلم أن مريم
 الحقن امه والوزير تقطع ابره فبرح ذلك واجتمع تقطع ولده وزوجته قال السلطان
 لمريم ايش كان اسم ولدك في الاول قالت اسمه احمد قال الملك احمد العزيز وحضر المقدم
 جمال الدين وطاهره وحلف الملك دردنيش على السلطان انه يقيم عنده مدة سبعة ايام
 ضيافة وأما جوان خاف على نفسه وحرب والبر تقضى معه ودخل إلى وادي الدخان
 وبه الملك اسمه خذاعة المجنون فلما اقبل جوان عليه بكى بين يديه وحكى له على ما فعل
 دردنيش كيف انه اسلم هو وقومه وقال له انا اجيئك في النصرانية وسار من وادي
 الدخان حتى وصل إلى عرضي السلطان التصق مع احمد العزيز واحدم يعرفه بل يظن
 انه من جماعة السلطان وجماعة السلطان يظنون جماعته حتى احتل به وبنيجه وأخذوه هاه
 به إلى جبل الدخان اعرضه على جوان فقال له جوان ترشح للمسلمين يا كناس بعد
 ما تبست دين المسيح أنا الذي سرقتك في الاول وتربيت عند النصارى تعود للمسلمين
 ولم تكفبك حتى اخذت معك الذي ربك فقال له احمد العزيز يا ملعون (ذا كان اهل ملوك
 الاسلام كيف لم اقمع عندهم وأقيم على دينهم فقال جوان ودينى ما بقيت تنظروهم ولا
 ينظروك وأدخله في دير الدخان وصلبه من اعلاه على عمود وخام قال له إن كانوا المسلمين
 فيهم سر ياتوا اليك ويخلصوك وقفل عليه باب الدير وتركه

[قال الراوى] وكان في ذلك الدير بنات رهبان وفيهم بنت نفرة المسيح من مملكة
 مدينة سردينه فنظرت تلك البنت إلى احمد وتعلقت بحبته فانت اليه وفكته وسانته من
 حاله فحكى لها على ما جرى له فاسلمت على يديه وبعد اسلاها قال له اهل ان خذاعة المجنون
 ملك جبار قاصي لروحك منه لانه إن علم اني خلصتك قتلني وقتلك قال لها هل تعلمى مكانه
 قالت له هو مقيم في سرايته التي بجانب ذلك الدير فاعد يسكر هو وجوان قام احدهما على جيله
 وقال لها تعلمى عمل السلاح ابنه وقالت لا اعلم وإنما سيفك وبدلتك عندي فتاق عذع
 قال لها آتيني بهم فجاءت له بسلاحه فلبس وطلع على خذاعة المجنون فالتقاء فاقدمه جوان
 فصاح فيه ارحه وضربه بالسيف وقع في وسط رأسه فشقها إلى حد أطرافه وانفتحت إلى
 جوان والبر تقضى وقاله لم وحق التي المنتخب سيد العجم والعرب إن تهركنتم من
 مكانكم جعلتكم مثله قال البر تقضى هانحن بين يديك

قال له كتف جوان فكتفه واحد العزيز كتف البر تقضى ووضعهم في مخدع
 في قلب الدير وطلع يتفرج في ذلك الدير حتى يعرف كيف الخلاص فسمع قائلا يقول

يا أحمد ان كنت أحمد العزيز بن مريم الحقى وأبوك تقطر فاقصد قدامك تجد لوح
من الرخام فاركبه من مكانه تجد باب كنز تحته قاتل حسبك وادخل لذلك الكنز
فان لك فيه نصيب فان دخلت من أول باب والثانى الى السابع فلم تطعم نفسك ولا تأخذ
شيئا مما تراه الى ان تصل الى صدر المكان تجد الحكيم قطعتين قائم وعلى رأسه سيف
معلق اسمه الصمصام خذه فانه لك وأنا رصده فان أخذته تمضى الى حال سبيل ونسريح
من الخدمة

[قال الراوى] تقدم أحمد العزيز ورفع ذلك اللوح وتلى اسم آية واهمه ودخل الى
سابع باب فوجد ديوان متسع وفيه ذخاير لاتعد ولا تحصى فلم يعيده ابنى مطلقا بل أخذ
السيف من على رأس الحكيم وطلع من المحل الذى دخل منه فسمم المتكلم بقوله اواحك
الله كآر حتى ولما طلع أحمد الى الدبر فسمع صياح فطلع بنظر الخبر فالتقاء المقدم ابراهيم
ابن حسن وسبب مجيئه ان السلطان ارسله بفنش على أحمد العزيز لانه لما دم حلفه
الملك لا يعود ثانيا الى مصر حتى يرى ابن اخيه احمد العزيز وأرسل الرجال تكشف على
خبره ومن جعلتهم المقدم ابراهيم فلقبه فى ذلك الدبر فسلم عليه وأخذه وأخذ جوار
والبرنقش وسار طالب الملك فمروا على جبل على فذل أحمد يريق الماء فلم يلتفت اليه
المقدم ابراهيم لانه كان بالليل ولما قضى شغله وقام لتأه فى الجبل ودام سائرا حتى طلع
النهار فلقى روحه وحده ولم يجد ابراهيم بن حسن فتخاف أحمد على نفسه فلقى صومعة
حالية فسار اليها فلقى فيها رجلا كبيرا قال له أهلا وسهلا يا أحمد العزيز يا ولدى لك عندى
حصان اسمه الرعد اسمه من البر وأبوه من البحر ليس احدا تقنى مثله وهو مرصود باسماك
وعليه عدة من الذهب الأحمر وبدلة من الورد ودرع دواذى قمسيل ونام الشيخ
وقال يا ولدى ادخل الى ذلك المغار تجد كما قلت عليه وأنا اسمى عيسى القدسي وهذه
الذخيرة من أيام صبايا عندى وأما ذلك الحصان فربيته هذه الايام ولكن أنا حان
أجلى وانتهى أسمى نفق عندك حتى تداربنى بالقرب ولك الاجر والثواب ثم ان الشيخ
نام على ظهره متوجها للقبلة وقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله اتفقوا فخرجت
روحه فقام أحمد العزيز غسله وكفنه فى ثيابه وضعت ودفنه فى صومعته وركب الجواد
بعد ما لبس البدلة والدرع وتقلد بالسيف الصمصام واذا بالمقدم ابراهيم ينادى من بعيد
ويقول يا ملك أحمد تقدم فسار اليه فقال له أين كنت فاخبره بما جرى فتعجب ابراهيم
من قدرة الله تعالى وساروا حتى وصلوا الى مدينة درنة ودخلوا على السلطان فسألهم
فحكى له أحمد العزيز على ما جرى ففرح الملك بذلك الحال وقال لايب دودنيش هل الاحسن

هتلك الإقامة في بلدك أم السفر معي إلى بلاد الاسلام فاختار الامير ان يسميه
 الملك باسم حسن فسماه الملك محمد الدرويش وأقام في بلده والملك الظاهر ركب في
 عساكره ورجاله وصار طالب مهزق وصل ودخل بالموكب إلى قلعة الجبل وأقام
 يتعاطى القصص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف

[قال الراوى ابننا الملك جالس واذا بشهاب مقبل من القدس ومعه كتاب فأخذه
 ابراهيم وقدمه للسلطان وقراه يجد فيه انه ظهر في القدس غريم يسرق أمتعة وصل بكثرة
 في الرعية والفتنة حتى على ذلك الغريم فلم نعلم وبعد العمل صارت تمتد أولاد الناس من
 منازلهم وضائق الدنيا علينا فادركنا باملك الاسلام والارسل لناهم يدركننا والسلام
 قام السلطان بقرأة الكتاب على رؤوس الحاضرين حتى يسمعوها فيه لان هذا مكان
 الحرم فمن أراد ان يحامي عن البيت المقدس ويغتنم الثواب فليبادر فقام أحمد العزيز
 قائما على قدميه قال باملك الاسلام كلفتي بتلك الخدمة حتى أرفع عن بيت المقدس ذلك
 الغمة فلما سمع الملك ذلك أدخل على أحمد العزيز وقال له أنت قائبا عني تدور على الغريم
 وتخلص الناس من كيد ذلك العدو القيم وجز له عساكر ورجال وسراقات وخيل وصافر
 الملك أحمد من مهر في يوم مشهود وصحبته العساكر والجنود وصار يقطع الارض حتى
 وصل إلى القدس وضربت له المدافع ودخل في موكب عظيم وسأل بأشعة القدس عن
 ذلك الامر الذي جرى فقال له لم نعلم لنا غريم والناس ليلا ونهارا لم يتم أحد الا بالحرس
 وضائق علينا الدنيا بالمرّة فقال أحمد له خير وأقام على القدس ثلاثة أيام فلما كان في الليلة
 الرابعة قام أحمد ونزبا بممرقته وسار ليلا يتجسس الطرقات إلى نصف الليل فلم يجد أحدا
 فعاد قاصدا محله فالتقى زوال قبة حتى دخل من مكان إلى مكان ودخل ذلك الزوال
 إلى بيت وقفل الباب فكان أحمد مسرع وضع طرف السيف بين الباب والعتبة أو قرص
 على الباب فافتتح فظفر أحمد العزيز يلتقى في هذا المكان عشرين بطريق من عباة الروم
 فلما رأوا أحمد قاموا إليه وطلبوه وارادوا ان يقتلوه فجنذب الحسام وصاح انه أكبر
 يا كلاب القمام قاتلهم وضرب الاول على راسه شقها إلى حد أضراسه وضرب الثاني على
 ورديه أطاح رأسه من على كتفه والثالث قسمه نصفين والرابع والخامس حتى قتل
 ثمانية عشر واثنين رمى زفردهم بالحسام وقبض عليهم وقال لهم أتم من أي البلاد وإيش
 الذي جاءكم إلى بيت المقدس فقالوا له يا سيدي احنا من جزائر الفلف وممكننا اسمه
 البب اصطالود الغلفى والذي أرسلنا إلى هذه البلاد وأمرنا ان نفعل هذه الفعال عالم
 له الروم البركة جوان [قال الراوى] السبب في ذلك ان جوان اجتمع على بطرق الغفامة

والقدسية ورسله يرسل له عباى يسرقوا من المقدس عمل وأولاد حتى يبلغ الخبر
إلى ملك المسلمين في القديس فيجتهدوا في سرقة فاذا سرقوه يكون جيران جمع ملوك
الروم واتى بهم إلى القديس ويحتاطوا بالبلد ويركب من الروم على بلاد القام وعلى
حلب وكل مدينة من مداين الاسلام يحصل عليها ركة حتى يأخذ المسلمين ويقطعهم
ويجلى الدنيا كلها نصارى فامثل البطرق لكلامه وكتب له مكاتيب وغنمها بمقتده
ويأجله إلى اصطالود الغنى فارسى هذه العباى الذى قتلهم احمد العزيز وحكوا له على
السبب فقطع رؤوسهم وحلف انه لا يعود الا اذا سافر إلى جزاير الغلف ويقتل
اصطالود وفى الحال جمع احمد أهل القديس ودخل بها القمامة القدسية واخرج العمل
والاولاد وسلمهم إلى أنهمم وأخذ مكاتبه من الناس منهم أخذوا الذى عدم لهم
ولم يبق لاحد شيء غايب مطلقا وبمدهما جمع العلماء وقال لهم أنا قصدى اسد القمامة
القدسية حيث انها سارت فعبد السراق الذى بأثوا ليكايدوا الاسلام قالوا له العلماء
يا ملك احمد سد القمامة لم تطاوعك عليه لالك ان سديتها لم تقم ملوك النصارى عن
حرب الاسلام بسببها وتبقى فتنة فلا يمكن سدها الا بأمر الملك فاذا أمر بسدها
يبنى عارف على ايش يقدم من الحرب وقاتل فكتب احمد الوزير كتاب وأرسله للملك
جمع نجاب مضمونه يعلمه بالذى جرى وأنت الذى أرسل هذه العباى اصطالود الغنى بواسطة
جيران ويطرق القمامة وأنا اعتمد على سد القمامة القدسية فمضى العلماء وقالوا
لا تسدها الا بأمر الملك لأن سد القمامة يهرك ملوك النصارى فأرسلت هذا الكتاب
استأذن فى سد باب القمامة وأنا مرادى اسير إلى جزيرة الغلف ولم أجد حتى أنزل
اصطالود الغنى جزاء بما فعل فى حق الاسلام وما أنا منتظر رد الجواب وأحمل بموجبه
فسار النجاف حتى وصل إلى مصر ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه قال
لوزير ايش الضرر من سد القمامة لما احمد العزيز أراد سدها ومنعوه علماء الاسلام
فى القديس قال الوزير يا ملك الاسلام لم يمنعوه الا خوفا منك لأن ملوك الروم لا يد
ان يحاربوا على معبدهم فاذا كان يعلمك وأنكرت ملوك الروم فيكون عليك ردهم
فأمر الملك بكتاب إلى احمد العزيز يأمره ان يسد القمامة طصا وطردا نصارى منها
فلما وصل الكتاب إلى احمد وقرأه فن وقته وساعته كبس القمامة وطالع النصارى
منها واحضر المهندس وأمر ان يسد باب القمامة بالحجر البحت ولم يتم النهار الا
والقمامة القدسية مسدودة

[بإسادة] هذا ما جرى هنا وأما جوار كان مقيم فى جزاير الغلف مستظرو أخبار العباى
الذى أرسلهم فطال قمانه ولم يأته خبر فسار طالب القديس حتى وصل فالتقى بالنصارى
[٣٢ — الظاهر راجع]

واعلموه بما جرى وطردوه من القدس وقالوا له يا كلب أنت السب في سد القمامة
 سافر من القدس طالب بلاد الروم له كلام [قال الراوى] وأما أحمد العزيز فإنه
 ركب جواده وقال لا بد لي أن أروح جزائر الغلف والا أرجع منها حتى أقتل هذا
 الكلب اصطالود أن ساعدني الملك المعبود واجلس مكانه نائب عن القدس وصار
 يقطع البراري والقفار مدة أيام وهو مسافر فاشتد عليه الحر ومات منه الحصان وقاسى
 العذاب ألوان فطلب العرج من ذلك الديان وإذا بقفلة تجار فلما رأوه سألوهم عن حاله
 قال لهم أنا رجل تاجر وطلع على جماعة لصوص أخذوا مالي وميوني وما أنا بقيت
 غريب في البرد وحدي بلا ريف وأقم من أي البلاد قالوا له نحن من جزائر الغلف
 وملكننا البب اصطالود ونحن سايرين إلى بلادنا نسر معنا فصار معهم وكان في
 القافلة رجل مفسود بتاع أولاد قال لأحدنا ابن من قل له أنا ابن البطريق زهوي
 وبلدنا مدينة الوغاورة قال البطريق زهوي أخي وأنت صرت ابن أخي فلا تقارقي
 وقال للتجار الذي في القافلة هذا بن أخي حقيقة ويتصرف في أموالى أن كنت حاضراً
 أو غائباً وساروا طالبين بلاد الغلف وأعلمت جمع التجار أن الغلام هذا ابن أخي عبد
 الصليب وهم من الكبير على القافلة لأن غالب المال مال عبد الصليب وما زالوا
 سايرين حتى قاربوا البلد قام أحمد ليلاً وذبح التاجر وفحط في الأرض ودفنه ولما
 طلع النهار سألوه التجار عن همه فقال لهم ركب على بقلته وقصد مدينة الوعفران
 يأتي بالتاجر منها فصدقه لأنهم يعلموا أنه ابن أخيه ولما دخلوا مدينة الغلف أخذته
 خان على ذمت رادخل فيه ضاعته كلها وقعد للبيع والشراء مدة أيام حتى باع شئ -
 كثير وأمال يوضعه في الصناديق إلى يوم قال أحد نفسه وإيش بنفع القعد وصبر
 إلى ليلة من الليالي ورعى مفردة على السراية وطلع ونمى من السراية فالتقى قافة
 مرفود فيها شموع وفي وسط القاعة سري من خشب العود النجاري وصفائح من الذهب
 الأحمر وعليه ناموسية من الحرير الأصفر فرفعها فالتقى نايم عليها صبه كأنها
 الكواكب الدرية فأنبت الفتح وكانت عاقلة واسمها نور المسيح قالت له أنت من
 قال لها أنا من الحور العين الذي أرسلهم المسيح في الدنيا سوا حين قالت له وما اسمك
 بين الحور قال اسمي فرعة النخود قالت له أقعد عندي أنا حديثك والتقى الله بحبها
 في قلبه وعنته في قلبها وذلك بإرادة الله تعالى حتى ينفذ الوعد السكاين في علمه فبعد
 معها ولا خلفها في الكلام ولما امتزجوا مع بعضهم ووقعت المحبة بينهم أعلموا أنه مسلم
 واسمها أحمد العزيز قالت له وأنا من أحلك أريد أن أسلم مثلك ولا تفارقني ولا افاراك
 قال سمعاً وطاعة فأسلمت على يده وعقد عقداً والشاهد المولى عز وجل وأعطاهما
 بجانب من الذهب في نظير مقدم صداقها وأزال بكايتهما وأقام معها إلى الصباح ونزل

من محل طلوعه وراح إلى آخر النهار وفي الليل راح إلى عدها وأقام على هذا الحال في النهار يبيع وشترى في الحان والليل عند محبوبته وهي روجت في أحر مكان مدة أيام ولم يسأل من اصطالود ولا عن بلاد الاسلام ولا غير ذلك [قال الراوى] وكان عندها صجور من صجائر الررم وهي التي ربت اصطالود على كستها فلما رأت ذلك الحال فلما كان عليها فراحت إلى البب اصطالود واعلمته وقالت له ان ابنتك عشقت واحدا مسلما ياتي اليها في الليل وينيب في النهار وعلمها جناقة وفتح بين ساقها طاقه وملاطنها فلايين فادر كرم قبل أن ياخذها معه إلى بلاد المسلمين فلما سمع اصطالود منها ذلك الكلام قال له لال ولى شىء لم تعلمينى من زمان قالت كدت اقول انه بروج بلاده ويفوتها فلما رآته طول معها اهلهت كضربها بالسيف جعلها نصفين وأمر بدفنها فدفنوها وصعد إلى الليل ودخل على قته ورفع الناموسية فالتقاعما ناعمين وأيديهما على بعض متوسدين كما قال القائل :

لم يخلق الرحمن احسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
متلففين عليهما حلل الرضى متعانقين بمهم وبساهد
وافاضنى لك من زمانك واحدا نعم الصديق نعمى بذلك الواحد
واذا تالفت القلوب على الهوى فالناس تحرب في الحديد البارد

[قال الراوى] فلما نظر اصطالود الفلاني إلى ذلك الحال رمى عليهما دختة من البنج وكشف الاثنين وأحضر وزيره وأعلمه بما جرى قال الوزير يابى اذا كان هذا ابن آخر ريس المسلمين وانت عرفته فاذا اشتهرته في البلد وقتلته وعلم به ملك المسلمين لم يقعد عن خراب بلادك وانما ضع الاثنين في صندوق نحاس وأوقد النار وارمى الصندوق فيها يذوبوا لحما وعظما ولم يعلم أحد بما فعلت فقال له صدقت يا وزير واحصر صندوق نحاس ووضع البنس والولد فيه متعجين وأمر بإيقاد النار وفي تلك الليلة حضر المقدم جمال الدين شعبة وسبب قدومه انه بلغه فعل اصطالود مع اهل القدس وسفر احمد العزيز ملك البلاد مخاف عليه واتى يقتفى اثره لحكم دخوله في البلد هذه الليلة وتمكن من السراية وعرف المضمون وشاف احمد العزيز والبنس لما وضعا في الصندوق فوقف على غفرهم وشاغل الناس وأمر اولاده سرقوا اولاد الوزير وضموهم في صندوق مثل ذلك الصندوق ورماء في النار واخفى الصندوق الذى فيه حمد وزوجته وداهم الحان ونصور شعبة على صفة الخواجة صاحب المال ودخل على التجار وسلم عليهم وأظهر احد وقال هذا ابن اخى وجمع كل المال وحمله ليلا من بلاد القلظ وبالجلة بنت اصطالود الفلاني واما الملك اصطالود فانه رمى الصندوق في النار والباطا انقام

في سراية الوزير بأخذ أولاده فطلع يسأل عن الخبر فوجد مذكرة مكتوب فيها ان
الذي في الصندوق أولاد الوزير وأنا الغنى وضعتهم يا مملون وان حرقتهم دونك
وما نريد والبنت والولد عندي أرسلتهم السلطان ان تحركت اخذتك من على فراشك
وسلختك وعلقت جفدك على باب بلدك وأنا جمال الدين شبة فلما قرأ الوزير المذكرة
راح إلى النار طافها واعلم البب اصطالود وطلع الصندوق يمد أولاده احترقوا لحما
وعلموا فبكى عليهم ودفنوا عظيمهم وأقاموا الحزن عليهم لهم كلام وأما المقدم جمال الدين
شبة فإنه سافر باحد إلى القدس وأدخله على زوجته وقال له خليك لما أروح مصر
واعلم بك السلطان وسافر شبة حتى دخل مصر ودخل على السلطان فقام له وسلم
عليه رسأله من احمد العزيز فقال في القدس وقد تروح بنت اصطالود الغنى وأقام
معها في القدس فأرسل له السلطان احضره وأخل له سراية في بيت أبيه الوزير فقطر
له كلام ونزل المقدم جمال الدين شبة وتوجه إلى بلاد الروم لينظر ما يفعلوا النصراني
على شان سد القمامة القدسية وما دام حتى دخل على رومة المدائن الصغيرة وتفرج عليها
فالتقى جماعة من القسس والربان والبطارقة راكبين على ثيران بالمقلوب لابسين هوض
القلنسوة كرش شيزر فمجب شبة من هذه القصة وسأله من الناس عن ذلك فقالوا
له ان الملك رومة بنت البيروم الازرق تعلمت الانجيل وهرفت كل ماله من التحريم
والتحليل وهي تطلب علماء الروم باحثهم فكلما تغلب جماعة تهرسهم وهذه أفعالها فتقدم
شبة إلى الافروى وقال له لآى شيء تفعل تلك الفعال لأن المسيح لم يرض بذلك الحال
فقال له بأمر البنت لأنه بنته غلبتهم في الانجيل ولم يقدر أحد منهم براجماني الاقاول
فقال شبة أنا الذي اباحتها الافراة وأردتها عن هذا الحال ولا أرضى بحرسه ارباب
العلوم فان هذا حرام عند علماء الروم فقال الافروى إن أردت أن تباحتها فدعوك
وما نريد وأخذه الافروى وعاد به إلى البب روم الازرق وأعلمه بما تكلم وما لطق
فقال البب روم الازرق دخلوه إلى بنتى رومة لأجل أن تباحت وتغلب فلما سمعت البنت
احضرته إلى عندها وسأله عن علوم القريصة والقربانة وأم قويق وما اسمها قبل ان تولد
قويق فاجابها شبة وقال لها أم قويق قبل ان تولد قويق كان اسمها قويقة وكذلك أفسرها
من علوم القريصة والقربانة وما يليها في علوم الكفر حتى عجزها وسأله بعد ذلك عن
الحواريين وأصل نبوهم من السماء إلى الأرض وسياحة المسيح في الدنيا وقبل وجود
المسيح كيف كانت الدنيا وأصل انشاء الوجود والموجودات فتأملت البنت وقالت له
يا أبانا همري ما سمعت هذا الكلام الا منك وأريد ان تعلمنى فقال لها هذا شيء

لم يعرفه الا الراسخون في العلوم وانت مالك مقدرة على ذلك وانا كنت ناوي أجرك
ولكن انت بنت ملك ليس مقامك الجرسه وانما مقامك تروحي الغمامة القدسية وتسالى
رب المسيح ان يغفر لك ذنوبك فانك اساقى ارباب العلوم حتى جرسنيهم ولم يكفر
ذنوبك الا دخولك الغمامة وتقضى بين يدي البرك واطلبي منه الغفران فعتد ذلك قامت
البنت لايها وقالت يا ابني قصدي اروح الغمامة وادور واسال البرك بكفر ذنوبي قال
لها يا بنتي الغمامة سدها رين المسلمين واطلع النصارى منها فالتفت البنت الى شيعة وقالت
له يا ابانا وكيف العمل اذا كانت الغمامة مسدودة فقال شيعة يا بئ ارسلي رين المسلمين
خزنة مال واطلب منه فتح الغمامة وقل ان بنتي رأت عناما وتريد تفسيره فيها واريد
من ملك المسلمين غفرها حتى تدخل الغمامة تزور وتفسر منامها جميعه وتقول لي عليه
فعد ذلك كتب البب كما اعلمه شيعة وارسل وزيره بالكتاب في مركب الى الاسكندرية
فلما وصل ومنعه باشة اسكندرية من الدخول واستعلم عنه وارسل كتاب السلطان
يعلمه على جناح الطير وطلع ابو علي الراج بالطير للملك وقدم الكتاب فقراه الملك
يلتقي ان يوم تاريخ الكتاب اقبل غليون من رومة المدائن الصغرى وفيه وزير ومعه
كتاب وهدية وقصده الاتصال اليك فامر الملك باحضاره فلما حضر قدم الكتاب
الوزير الى الملك فاخذه وقراه يلتقي فيه من حضرة البب روم الازرق الى ايدى ملك
المسلمين اعلم ان ابنتي ومرادها تزور الغمامة القدسية فارسلت لك خزنة مال على فتح
الغمامة وعشرين الف دينار فانه حق غفرها من السويدية للقدس وروحها رجعة فان كان عندك
غفير يغفرها لياخذ العشرين الف دينار فانت غدا الخزنة ان كان ايس عندك غفير تحفل
بنتي عندي ولم يقع بيننا خصام قال السلطان من يفر بنت هذا الملعون قال ابراهيم انا وارضيتها
ذها باو اخذ العشرين الف قبرصى قال الملك اكتبوا رد الجواب يقدم البنت وسافر يا مقدم
ابراهيم انت غفر امرتك بفتح الغمامة حتى لا يقول الكفار ان الظاهر جار علينا وافسد
عادتنا قال ابراهيم فتح الغمامة ليس فيه ضرر للاسلام وسافر ابراهيم واخذ معه مشدود
كامل بن خطاب ووصل الى السويدية فلقاه يعقوب الاسود محافظ السويدية وسأله عن قدمه
قال ابراهيم انا جاي اغفر بنت روم الاروق ولما اقبلت البنت طلعت الى تحتها وصاح
ابراهيم على بطارتها وقال هيا السفر وبس كلامه لها فغافت البنت من ابراهيم قال
ابراهيم يا مقدم كامل يا ابني خليك محاذي تحتها ونظرت البنت الى المقدم كامل فحبه
حبة زائدة فسارت نكلمه وتعطيه من يدها ذهب وتقول له هذا حلالة السلاسة
فسار كامل ياخذ منها ولم يعلم كبره بشيء من ذلك فلما وصلوا الى الغمامة اخلى لها مكان
وانزلها فيه وتدخل بخصاء حاجتها فقالت يا امي الحوراني انا لم ادخل الغمامة حتى

استرجع يرمين أو ثلاثة قال ابراهيم طيب فاعطته مقد جوهر بمخسة آلائف ذهب وصارت ترسله لقضاء حوائجها والمقدم كامل مقيم معها وتقول له أنا لم آمن على مالي أحدا غيرك وبعد ذلك دخلت القنامة بعد فتحها وزارات وطلعت الى مكانها وفرقت على خدامين القنامة هذا وقد تولمت بالمقدم كامل بن خطاب وقالت له اخذني معك الى بلاد المسلمين فقال لها لم اقدر على ذلك من كبري المقدم ابراهيم ودام الامر كذلك فقالت له انه لم يبق صبر عنك فقال لها اناروسي الى بلدنا ليك أنا احيى اليك آخذك وأعود بك الى بلاد الاسلام فاعتمدت على كلامه وأعطته خاتمتها وأعطاهما خاتمة وبعد الزيارة سقروا المقدم ابراهيم الى رومة المدائن الصغرى وطاعت الى بلادها وقلبتها مشغول بمحبة كامل ابن خطاب فسلمت على أبيها وأهلته بما جرى في بلاد المسلمين فقرح بهاوها هنا بسلامتها واقامت في سرايتها هذا ما جرى واما ابراهيم روح مصر واعلم السلطان بما جرى وأقام في خدمته له كلام وبعد أيام قلائل التفت كامل بن خطاب الى كبره المقدم ابراهيم وقال له أنا مرادى اروح لامي أزورها وأعود قال ابراهيم انه ناوى تروح الى رومة المدائن الصغرى قال حاشا والله ما اروح الا للوالدني فان لي زمان مارأيتها قال ابراهيم روح مسافر كامل الى قلعة أبيه وأقام بها أيام قلائل وأخذ كتابا محتاحه وسافر الى السويدية ونزل في مركب لكن تزيما يزي النصارى الاروام حتى لا يعلم به أحد وسافرت المركب هذه أيام قلائل فخرج عليها ريح مختلف ضيع المركب وتاه ولم احد فيها يعرف ابن رايح وجاء الغليون وخبطه الهوى فصار قطعاه وغرق كل من كان فيه من بضائع وناس هذا والمقدم كامل تعلق بطرح من الخشب وسار به ذلك اللوح مع المرح تارة يمينا وتارة شمالا حتى ضاقت به الحال فرجع قائمته الى الملك المتعال وقال يارب أنت تعلم بحالي اهتني اما بالفرج او بالموت فاني ضاقت بي الحيلة وليس لي الا جانبك وسيلة ففهم كلامه حتى اقبلت عليه صورة من سيدي عبيد الله المفاورى وهو يقول أنت اسمك كامل ولكن عقلك غير كامل وهذا الذي أنت قاصده ماهر الاسرد بختك ولكن رومة المدائن مطلوبك ادخلها واستوفى يا ولدى مكتوبك ثم انه اخذ تلك الصورة وقذف وقال بسم الله مجربها وعلى رومة المدائن مرساها ففهم كلامه الا وهو على رومة المدائن الصغرى وقال له بقى يا كامل لم تقدر نرد قضاء الملك العادل لطلع المقدم كامل ولم يكن معه شيء بقتات به تلك الساعة فسار الى سراية الباب روم وصبر الليال ورمى مفردة وطلع الى ان بقى فوق الصور فسمع الملكة رومية تتحسر وتقول بلسان الروم يا مسيح أرسل لي حبيبي كامل والأرسل لي من يقتلني في هذه الليلة فاني ضجرت وليس يدي حيلة وكان من

حين طلعت البلد لم تأكل ولم تشبع بطعام قال لها كامل ما أنا انيتك يا نور عيتي وقد
وميت نفسي في هواكي لعل أن أكون من الاسوي فداكي فلما رأت سلبت عليه وضمت
إلى صدرها وروا بها ضمتها وتناقرا معاً الا حباب اذا التقوا بعد الغياب وروا بينهم
التناق قال لها يا ملكة الذي مضى لا يعاد ولم يبق الا الحجة والوداد ودخلوا إلى داخل
المكان وهم في غناء وأمان فاحضرت الطعام والمدايم وطلبت منه الوصال قال لها لا يكون
ذلك الا بالحلال قالت له عني ما أقول فانا عنك لا أحول فقال قولي أشهد أن لا اله الا الله
المغزى عن الزوجة والولدان وان محمد رسول الله الذي أراه له رحمة للعباد لها دلي طريق
المشاد قالت قلبا ولسانا وقالت له تزوجني قال لها ما تزوج الى بلدي وفعل لك
فرح على رؤوس الاشياء قالت له اقبل ما نريد فانا عنك لا أجد وقد كامل عند رومية
أيام قلائل فانفق ان جارية من الحرار شافت كامل وهو مقيم مع ستهان غارت وسارت الى
الباب روم وقالت له يا باب واحد مسلم عند بيتك قائم ليلا ونهارا ولم يقاومها ولم يفارقه
فانفاذ الملك واخذ الوزير ودخل على بيته فرأى المقدم كامل عندها فقبض على الاثنين
واراد ان يقتلهم قال له الوزير ضممهم في صندوق وادفنهم فاحضر نهارا وصنع صندوق
خشب مطوية في الحديد ووضع كامل ورومية فيه وطلع بهم ليلا الى جزيرة بجانب البحر
وفتحها ودفن ذلك الصندوق وكان هذا فعل الوزير وعاد الى الباب وأعلم بما فعل واتفق
ان جماعة حرامية بدوروا في البحر للمراكب التي تدور واقامتهم ليلا في تلك الجزيرة
فخطروا الوزير لما أتى بذلك الصندوق فظنوا ان هذا ما لب فصبوا عليه الماء غاب وأنرا
الى ذلك المكان وفتحوا على الصندوق وطلعه وقالوا انفسه هنا ففتحوه فوجدوا
المقدم كامل والملكة رومية وهم بالحياة فتسحبوا من ذلك وقالوا لهم انتم لاي شيء
وضمركم اهلكم في هذا الصندوق لاشك انكم كنتم مجتمعين على الفساد والخنائ ولم يبق
لكم خلاص من بدنا الا نعملكم جنازة وكا عشرين نفرا فقال لهم رومية احنا ناعد معكم
ولم نفارقكم فانا اذا رحنا لا هلنا لم يقبلونا ولم يعفوا عنا فقالوا لهم فاعخذكم ونعملكم
جنازة فقال كامل احنا حداثين فانهم بالطعام وبعد الطعام اتوهم بالمدايم فأكلوا
وقامت الملكة رومية واللات كاسات المدايم وسقت الحرامية حتى انهم ظنوا انها من أهل الخنا
ورضعت لهم من اذنهابها وسخر ونقلت الخمر عليهم فقام المقدم كامل وذبح الجميع وجعلهم
حرا على العراب يحرقون علقما ويخلعوا بعد ذلك قال لها اتقي تعري المراكب قالت من الذي
عني ما أنا الاربعة استاروا أنت تعرف مشي البحار فنحن نقيم في هذا المكان مخفيين حتى يأتيانا
من يسفر نالي بلاد المسلمين فاقاموا في تلك الجزيرة لهم كلام [قال الراوي] واما ما كان من أمر

الملون جوان فانه لما ضاقت حيلته من المسلمين فقال يا برتقش [يشى عندك من الراى فقال
 البرتقش ان يحرار جزيرة الغلف مدينة تسمى مدينة الغلف بها ملك اسمه عبد الصليب
 العنيد فالراى عندى انك تدخل عليه وتامر به أن يركب على بلاد المسلمين فاذا ركب
 الصليب العنيد على ملك المسلمين فانه يقتله وان كان ملك المسلمين يقتله إلى لعنة المسيح
 فقال جوان صدقت يا برتقش وسار هو وإياه حتى دخلوا على عبد الصليب العنيد فقام
 اليهم وعلقهم وأكرمهم وحياهم قال له جوان يا ابنى اركب على ملك المسلمين وغازى على
 ملك المسيح فقال له يا ابا نا اعلم أن اصطالود القنقى أكثرنى صاكر ولاى شىء تامرنى
 بالجهاد وهو قاعد لم يجهاد فان كان البب اصطالود القنقى يركب اركب انا وان كان لم
 يركب فانا ايضا مثله فقال جوان الحق بيدك وقام جوان من عنده وراح إلى اصطالود
 القنقى فلما دخل عليه قال له يا ولدى ان المسيح امرنى ان اقيم شريته وامر ملوك
 النصارى بالجهاد على ملته فان كنت تابع المسيح اركب وجاهد وان كنت مخالف
 اهدنى حتى ارفع اسمك من النصارى فقال اصطالود يا ابا نا طابع ولكن اجتهد ومات
 لى من يساعدى فانا لا تقدر على ملك المسلمين وحدى فصار جوان يقوى النصارى
 حتى جمع له خمس ملوك والسادس عبد الصليب العنيد والسابع البب اصطالود القنقى
 وركبوا جميعا وساروا حتى حلوا على حلب وبطراش الجمعى إلى ذلك فحصن البلد
 بالمدافع وخلق الابواب وكتب كتاب الملك الظاهر يعلمه بان سبع ملوك ويتبعهم
 سبع كرات عساكر فركب السلطان بصاكر الاسلام واقبل إلى حلب وكتب كتاب
 الملك عن نوس يطلبه للقتال وللمسعود بك وابولاد اسماعيل المقيمين بالقتال والملاحط
 الملك على حلب فقال جوان لا تخلوه ياخذ راحة ولا ساعة واحدة رجع جوان الشناير
 فخرجت الكفار فانهم شعل النار وغنى الحسام البتار وانعقد الغبار وادابناه الكفار
 على المسلمين الابرار ودام القتال إلى آخر النهار وارادوا الانفصال قال جوان لم
 تفصلوا إلا بالغلبة آمالك وآمالهم وضمان كسرة المسلمين على جوان فلما سمعوا الكفرة
 من جوان هذا الكلام قوى عزهم على حرب الاسلام واشتدوا على الحسام ونبتوا
 بالحرب والصدام وزاد العدد على المؤمنين ودار الحلال باليقين وايقنوا الاسلام انهم
 مغلوبين هذا والملك الظاهر حمل وتبعته ارباب دولته وقاتل قتال من استقتل أو المقدم
 ابراهيم بصروله ويحول ويرى الكفار حرضا وطول ولكن الكثرة تغلب الشهادة
 وظهر السلطان صكر الاسلام وهم فى شدة الوجد والام فرجع السلطان يده إلى من
 يعلم السر والتجوى وقال اغتبا يا مولانا

يا من مراده الخيل بفضل من ذا الذي لجلال مجدك فلم ينضع
بالله العرش يا رب السما يا من على كل العباد مطلع
يا من نهي بفضل ابراهيم من الحرق وأهلك النمرود ونهي بفضل موسى من الفرق
وأغرق فرعون وأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة العالمين أسألك بحقه عليك
يا مولانا أن تسب لنا النصر على أعدائنا انك على كل شيء قدير وبعبادك لطيف
خير فيا تم دهواء الا وغبار قد علا وسد جنات القلا وانكشف من يارق وأعلام
أقبلت من جهة مدينة الرخام ويقدمهم الملك هرنوس وأولاده وأولاده لوك البرقان
وقدروهم أربعون ألف من الفرسان ولما رأوا الواقعة اقتفوا خلف الكفار
وضربوا فيهم بكل حسام بثار وطعنوا بكل رمح حطار فزاد الغبار صباب ونقطت
من الكفرة الكفوف والرقاب وخرص اللسان عن رد الجواب وضرب بينهم
بسور له باب باطه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ووقع العنا في الكفرة الكلاب
ووقعت أجسادهم قتل على التراب وشربوا من الموت أمر شراب ونقطت بهم
الاسباب وأشرفوا على الهلاك والذهاب ودام السيف يعلل والدم يذلل والرجال يقتل
ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكاف وانفق طبل الانفصال
ورجعوا الفريقين عن القتال ووصلوا إلى الخيام وترجل الملك هرنوس وقبل انك
الملك فأتحنى عليه وقبه بين يديه وفرح بقدمه لان النصر كان على يديه وأوقدوا
النيران للمرس هذا ما جرى وأما اصطالود النفي لما رأى ذلك الحال أحضر جوان
بين يديه وقال له لولا ان قتل عليه الله حرام وإلا كنت قطعت رأسك بهذا الحسام
تكون في بلادنا مستريحين تأتينا ونقول لنا حاربوا المسلمين وهذه فمالك في جميع الملوك
خربت بلادهم ويمت أولادهم وحق المسيح والدين الصحيح إذا لم تدبر للصارى
حيلة يكون بها النصر على المسلمين قتلتك انا وأرحمت النصرارى منك لانك ان زنا
وما دمت حيا تخرب بلادنا فقال جوان أما هلاك المسلمين بقرىب ان طاعتوني
عليه فقال اصطالود أرنأهلاكم كيف يكون فقال كل ملك منكم يا نبي بشره ياقا فاحمروا
له سبعين عاقب كل ملك أحضر حفرة يعلمهم الكبار وأمرهم أن يفلوا على عرضي
الاسلام في الليل الساكر ويسرقوا كل من قدروا عليه ان كان ملك
الاسلام أو هرنوس أو أمير أو فداوى على قدر طاقتهم فتتكروا حتى وصلوا إلى
عرضي السلطان فوجدوا خضر الملك شديد والوصول إليه بعد فدخلوا عرضي هرنوس
فسرقوه وسرقوا سبعين بطل من أبطال مدينة الرخام أولهم هرنوس وآخرهم
نصير النهر وعادوا بهم ليلا إلى اصطالود الغلفي فلما رأهم قال لهم لم أخلى دولا عندي

تخذوهم وسيرهم القبطان على السويدية فزلوهم في خليون وقولوا له يسير بهم إلى جزيرة رومة المدائن الصغرى فانها قريبة ويدبهم جميعا فيها فقال جوان ما قتلهم هنا قال اصطالود يا جوان احنا نحت الكمرة وأن درى بهم شيعة يخلصهم هنا وإن قتلناهم وورقنا مع ملك المسلمين يقتلنا بدلهم وأما إذا كانوا بعيد فلا يعلم ملك المسلمين أننا قتلناهم الا بعد زمان طويل فكوني وصلنا في بلادنا وأقمنا في أما كنتا

فقال جوان صدقت وأحضر لهم مائتين كافر وأمرهم أن يأخذوا هذه المسلمين ويسيروا بهم إلى جزيرة رومة المدائن لانها قريبة من السويدية وبأمر القبطان أن يذبهم هناك فساروا بهم السويدية وسلموهم إلى مرنومة القبطان وقالوا له السب اصطالود بأمرك أنك تأخذ هؤلاء المسلمين مسلم وتسير بهم إلى جزيرة رومة المدائن وتذبهم هناك وتعود البناءا ونحن نستأذك فقال سمعا وطاعة وأخذ الجميع وسار بهم في البحر حتى وصل إلى جزيرة رومة الصغرى وطلع بهم ليلا وصفهم صفوفا وقال لهم قولوا كلمة المسلمين فانكم متمنرين فقال الملك هرنوس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي ذلك الوقت قبل المقدم كامل بن خطار ونظر إلى القبطان ومن معه فأتاهم وقال لهم من أين أنتم ومن هؤلاء الذي معكم فأخبره القبطان ونظر إلى الملك رومة فالتب قلبه بحبها وكان ذلك القبطان من أهل الفساد فقال للمقدم كامل من تكون هذه البنت فقال اخي وأنا مرادى بأحد أزوجها له فقال القبطان أنا فقال المقدم كامل شيء من البيار قال هندی قال له مات لنا فاتنا لنا زمان هنا ما شربنا بيار فأتاهم القبطان بالخير فأمر الملك رومة أن تسقيه فأشغله عن ما هو فيه وبنيته هو ومن معه والمقدم كامل ذبح الجميع وفك الملك هرنوس وأعله فقال هرنوس قبل كل شيء نلحق بالسلطان ونزلوا في المركب وأهضوا المقدم كامل وزوجته معه وساروا إلى السويدية وطلوها وساروا طالين حلب هذا ما جرى هؤلاء وأما السلطان فانه مد أخذ الملك هرنوس ومن معه اتفاقا ونهى وبه الحرب الواقع وانشغل قلبه على هرنوس ومن معه ووقع القتال بين الفريقين مدة أيام لكن جمع الكثيرة ضجت الاسلام واذا بالسبعين بطل مقبلين من ناحية السويدية راكبين على الخيول العربية وأقبلوا من خلف الكفار ولهم هدبرة وزجاجة تعلق الاحجار وكان الملك هرنوس نظر إلى اصطالود الغلق وهو في وسط حساكره فصار يصك الحواكب حتى وصل إليه وصرخ فيه أرحبه وخيله وأتبعه وضربه بقاسم الحديد على هامه شقه إلى حد حزامه وأما نصير النمر هجم في عبد الصليب العنيد وضايقه ولاصقه وسد عليه طرايقه وضربه بالشاكزية على عنقه طلعت تلجج من علاته واسماعيل قتل

ملك آخر وعاد مرنوس قتل ملك ثاني والمقدم جوينقى قتل ملك آخر ولم ينفذ من
الملوك احد بل واحوا على براشق السيوف كالقطن المنذوف هذا كله يجرى والملك
الظاهر يقاتل ويرى رؤوس الكفار إلى ان صارت الشمس في حلة الاصفرار
فاذنت الكفار وطلبوا الحرب والفرار ونصر الله المسلمين الابرار ونظر جوان هذه
الغارة فطلب الحارة لما رأى كسرة النصارى وهرب جوان وتبعه البرتقش
الجوان ركبى السلطان وجمع الملك اموال السج ملوك وخيامهم وخيلهم وسلاحهم
واجتمع الملك مرنوس على السلطان وحكى له عن كامل كيف خلعهم وقتل القبطان
ومن معه من عبد الصليان وقال يا ملك الاسلام وانا منساق عليك أن تعمل فرج
للمقدم كامل وتدخله على الملكة رومية زوجته وتجهز قلبه فانه جاهد معنا في هذه
الثوبة فقال السلطان مرحبا لاجل خاطرك وله في الغنيمة قسمين وكذلك الملك
مرنوس أعطى لكامل قسم واثر ابراهيم اعطاه كذلك وكل من كان من السبعين
مقدم أعطى لكامل انعام وسار السلطان إلى مصر واتخذ له موكب مثل عادته وأقام
يتماطى الاحكام كما أمرنى الله السلام إلى يوم من الايام كان الملك جالس فادبراه
الفكر وقال لا بد كل راعى يسأل عن رعيته انا لا بد لي من التبديل حتى أنظر حال
يذى الذى فيما اولا وسعد أطوف على جميع البلاد التى تدور يذى عليها وقام ودخل
عمل التبديل فدخل خلفه ابراهيم وسعد وخرج السلطان في صفته درويش مجسمى
شيخ تكية و ابراهيم وسعد بصفة درويش تلامذة له وساروا من قلعة الجبل حتى
وصلوا إلى باب ذويلة فوجدوا طابق فقراء يذكرون الله تعالى وواحد ممشد يمشد
الذكر بصوت مثل صوت الكروان والمشد حتى يقول الله ما فى الكون نى ولا
ولى ولا تقى ولا صالح ولا من يوصف بمثل هذه الا وهو من هبة الله تعالى منزها
عن خائب ومن خاف الله أمن من مكره ومن آمن بالمقدور آمن بالكفر بادروا بامور منين
الى طاعة الله فان الله عزير ذو انتقام فتقدم السلطان إلى طابق الفقراء يتفرج على ذلك
المشد ويسمع ما يقول فيجد المسلم لا يسى حمولة وجبة صوف وهو نور احمر وسبعة آلاف
في رقبته وهو يترجم بلسانه والناس يبوسون يده وإذا برجل لا يسى زعوط احمر
قصير الاكام دايب الذليل ورجلاه ممشفات وتقدم عند المشد وقال يا ناس اعلوا
از هذا الجمع الذى نحن فيه لم يكن فيه رجل ولى الا أنا و يترجم بلسابه وإذا برجل حامل
على كتفه غلام ولبسه ابيض تقدم وقال للشاب كيف تقول ان هؤلاء ليس فيهم ولى
واته ذلك الرجل و وضع ذلك الغلام فبان للناس انه أسد بولاد وخطف من الهوى سيفين
وقال حاس الله اكبر وقال يا ناس ارفعوا رؤوسكم فانظروا الناس يلتقون مدينة نصارى

ملانة كنفار ولها سوران من الاحجار وفيها ديوان واسع على الأركان وقاصد
ملك المدبنة على كرسى وقال هاتوا الذى عندكم فقدموه اليه أسيرا فلما صار بين يديه
قال له ان لا تقصروا وتقول كلمة الكفر والا أنشرك بالمنشار فقال له يا ملعون لا كفر بعد
إيمان أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأمر بنشره فمدوه الكفار
وأرادوا ينشروه كما قال ملكهم فقال الشيخ من فيكم يأتي بهذا الأسير ويقتل ذلك
الكافر الكبير قالوا له ياسيدى لا طاقة لنا على ذلك ولا تقدر عليه فصاح الرجل وقال
يا أبا فراج أدركنى ومد يده اليمين بالسيف ضرب رأس الملك وماها ورفع الأسير من
قدامه بيده اليسار ووضعه قدام الناس وهو غل بالحديد وقال لوارقين الزموا الادب
في حق الحاضرين ثم انه أخذ ولده على كفه كما كان وسار على جهة الدرب الاحمر فتبعه
السلطان إلى باب الوزير فدخل ذلك الرجل زاوية على بيتها ستارة من الحرير مكتوب
عليها بالذهب الخيش لا إله الا الله محمد رسول الله فرفع الملك الستارة وإذا بعلام طالع
يقول ادخلوا ياساداتنا كلموا الاستاذ فدخل الملك تلك الزاوية فوجد داخلها أربع
صفوف معابد كل صف عشرة معابد بأربعين معبد وأربعين ستارة وأربعين قنديل
وعلى كل باب سجادة وكرسى قاعد عليه غلام والاربعون غلام لابسين الأبيض
والشيخ الذى فى القبلة هو الذى كان فى باب زاوية الذى جاب اليسر وهو يقول أهلا
وسهلا بصاحب الوقت الملك الطاهر اجلس يا ملك الاسلام فجلس السلطان على
الكرسى وطل المقدم إبراهيم يمد يمينه بمليانين بالذهب الاحمر فقال إبراهيم انظر
يادولتى الى ذلك المال كيف جمعه هذا الاستاذ ووضعه فى هذا المكان فلم يسمع السلطان
كلامه لهلمه أنه طامع هذا والشيخ قال يا ملك الاسلام اعلم أن أعدائك الكافرين
منحركون عليك يريدون الحرب والقتال فجهز نفسك لقاء الأعداء فقال إبراهيم
ياسيدى الفز فى سبيل الله يحتاج المال الكثير والملك نفق كل الاموال على الجهاد
والحرب والقتال فقال الشيخ يا مقدم إبراهيم القدرة سمعت السلطان بهذا المال قاله
إبراهيم لاشك أنك من اصحاب الوقت المنصرفين فى الدنيا وأنت قطب عصرى وقام
المقدم إبراهيم على حيله وأراد أن يدخل ليعي المال وإذا بالقبب داخل بسفرة طعام
ووضعها بين أيديهم وعليها مكية ذهب فرفضها الملك وإذا فيها ثلاثة أصحن فى كل صحن
قيد وباشة وضامنة فزعقوا الثلاثة وهم الملك وإبراهيم وسعد إيش هذه النعالة
يا شيخ وإذا هم فى القيود والاخلال ووجدوا كل الحاضرين حياق نصارى ومعهم
جران والبرتقش والجميع كفرة عباد الصليان [قال الراوى] وكان السبب ان جوان
لما طاعت حيلته وطلع هارب دخل إلى بحيرة بيرة لم يقدر أن يقعد فيها من كسوفه

من النصارى فسار إلى دير قريب منها ردق الباب فافتتح ودخل جوان بمجد بطرق عمره لم ير مثله ويسمى البطرق جرجيس بن الحثيث وذلك الملعون بطوق وكهين ودائما يضرب الرمل ويلقى انه يموت بسبب تعرضه للمسلمين وكان أبوه أرساء بعدم المماعة وقال له إياك يا ولدى أن تعارض المسلمين فانك تقتل على أيديهم ولا تهازش الظاهر يقتلك ولما هلك أبوه قعد بعده مدة أيام في ذلك الدير على رصده حتى دخل عليه جوان فقال له لاى شيء أنت مقبى في هذا الدير وحده ولم تحسب لك هزوة على ملك المسلمين فبلى البطرق وقال يا جوان لم تقدر تفعل شيئا في الملك الظاهر إلا بالحقبة أنا أقبض لك عليه وأنت تصطفل منك له فقال جوان رضى بذلك وأحضر أربعين عابق وساروا إلى مصر في حارة الروم حتى انقضت أيام جبر البحر لأن الملاعين كان قدومهم أيام ذبادة البحر وكافرا بجمع الفداوية بمصر في هذه الأيام والكهين صور العياق صفة تلاميذه وجوان المنفذ والبرقتش الشيخ الذى أتى باليسير ولما رأى السلطان القى عليه بابا من السحر وجاء به هو وإبراهيم وسعد كما ذكرنا وأراد أن يقتلهم فقام جوان وقال وقت يا يبرس فقال السلطان يا ملعون وإيش في ذلك من ضرر سوف بأهلك المقدم جمال الدين وعسكر المجاهدين فقال الكهين أنا آتيك بالجميع ثم إن الملعون رسم اسم شيحة وطالعه وصور جوان في صفة إبراهيم والبرقتش في صفة سعد وصور نفسه الملك الظاهر وقال لجوان اذكر لى أسماء الأمراء والفداوية فصار جوان يقول له فلان وهو يكتب حتى كتب جميع ما في ديوان الملك ورسمهم من فداوى وإمبر وبعد ذلك قام الملعون وجوان والبرقتش وهم على صفة الملك إبراهيم وساروا إلى الديوان وكان السيد في ذلك اليوم لما هاب أبوه جلس مكانه وإذا بالمقدم جمال الدين طلع فقام السيد واستقبله مثل ما يفعل أبوه واجلسه بجانبه سال شيحة عن السلطان فقال له السيد من أمس تغنى ونزل ولم يعرفهم كذلك وإذا بالملك مقبل فقام شيحة واستقبله وقام السيد وجلس الملك في محله ووقف إبراهيم وسعد في الخدمة فقال شيحة أين كان عياب مولانا الملك فقال الملك أنا نزلت فرايت في باب زويلة طابق فقراء ومفتدوذ كرووا وحجاب أسير وقت ملكا وهذه من الولاية فقال شيحة هكذا الولاية فقال إبراهيم واقه يا حاج شيحة هذه جانب ذهب ينفق على عسكرنا عشرين سنة فقال شيحة لبنى كنت معكم نال الملك تقوم كلنا تخرج على ذلك الولي وقام السلطان ويده في يد شيحة قال إبراهيم قوموا يا دولة الاسلام فقاموا جميع الأمراء والفداوية الذين في الديوان ونزلوا جميعا إلى باب زويلة يلتقوا الطابق وقفوا فسار واحد قدامهم فقبعوه إلى الزاوية ودخلوا جميعا قال الملك انزلوا جميعا في الحد

وإذا بالكل مكشفي وفي أعانهم الحديد ونظروا الأمراء السلطان فاقوه كمين وإبراهيم
وسد مهاجوان والبرقش وفي الحال صاروا في الحبس والسلطان معهم وإبراهيم وسد
وقال جوان وقسم يامسدين وابن الحوران عاز الذهب فخرجوا إلى الأمراء فلم يجد
تقطر أخا السلطان فقال جوان أين تقطر فقال الكمين تقطر دا إيش

فقال جوان أخو زين المسلمين الذي تزوج مريم الحق وخلف منها أحمد العزيز
الذي يسمي ذكره في جميع الدنيا فان كنت يا كمين الزمان لم تقدر تخبئه فلا حاجة
فيما فعلت فقال الكمين جرجيس وديى لم أخل على قلبك يا جوان شيئا يكره

[بأسادة] وخياب الأمير تقطر لانه كان هيان فأخذله الملعون طالع فلما حقيقة
هيان فقال يا جوان أنا أجيب تقطر من بيتي ونزل وسار إلى بيت تقطر وفتح الباب
وطلع فالتى البيت خالى فصار يفتش فالتقى بنت نايعة على سرير فقبحا وقال لها أنت
بفت تقطر أرأنت مريم الحقى زوجته قالت له أنا بنت البب طاجرين والمسلون
سرقوني وأتوا بي من عند أبي يسيرة ولم أجد لي من يردني لأبى وأمى قال لها الكمين
أنا أردك لاهلك قالت له لما أجيب حواجبي وأخرجت بقعة وقال له افتحها حتى أفرز
ثيابي فتقدم إلى البقعة وفتحها فخرجت منها ريحة دوخته فوقه إلى الأرض وكانت هذه
البنت غلام يملك الوزير تقطر اسمه محمد جميل وفي ذلك النهار نام فرأى الملك الصالح
مناما وقال له يا ولدى أعلم بأن خلاص الاسلام ونصرتهم على يدك وأن الكمين بأبى
في هذه الليلة يدور على سيدك فتقدم تحت رأسك لوح من نحاس أصفر وحلقه في رقبتك
فهو مرصود وإذا فيك اللعين فاقبل كذا وكذا هذا كان السبب ولما أتى الكمين قبضه
محمد جميل كذا ذكرنا ودخل على سيده أعلمه فقام فقال محمد جميل إيش الخبر فأعلمه بما جرى
فقال يا ولدى حتى أعلم السعيد وطلع الديوانة أعلم السعيد فكان السابق حاضرا
فنزل إلى بيت تقطر ورعى ذلك الكمين وضع الكرة في فمه وأتى به إلى الديوان
وفيه وسأله عن الاسلام فلم يقدر ينطق وأشار أن يطلقوا لسانه فقال السابق إن
طلقنا لسانه زاه علينا سحره وهداته فغضبه السعيد بالسيف قسمه نصفين وأمر بحرقه
في الرميطة وكان الملعون جوان استبطأ فأرسل البرقش يكشف خبره فلم يلحقه إلا وهو
محروق فعاد إلى جوان وأعلمه فاعلم على وجهه وكان الكمين صنع هذه الحيلة في جبل
الجبوتى ولما علم جوان أخذ الاسلام وأراد أن يذبحهم وإذا بجبال مقبل وصاح إليهم
يا جوان فقال له جوان أهلا وسهلا فقال امرق يا معرس
فقال جوان حاضرا أنا في عرضك ان كنت عاز السلطنة هذا شيعة وهذا الظاهر

فقال عارف تمزق والا أجمع لك نصفين قال امرق يا سيدى وطلع جوان هارب
وأما الخيل فقال يا ظاهر أنا المقدم سيف بن فضل الدين بن الادرج طالب سلطنة
أبى منك ومن شيعة قال الملك أما أنا فاعلم أن أباك كان سلطان على بنى الادرج فإن
كنت تتولى محله وتكون من تحت يد شيعة فلم أمتنع وإلا كنت طالب الخافضة فدعوك
وما تريد قال القندارى اعلم يا ظاهر أن شيعة مثلنا سلخ أبى ودخل المغار وإذا بدخنة
انطلقت في المغار وقم القداوى وكان الطالق الدخنة محمد السابق فكاتب القداوى
وأطلق السلطان ومن معه من الاسلام وفاق القندارى فلما أفاق ورأى نفسه مكتف
فصرخ صرخة أدوت أركان المغار وتمطع في الكتاف مزقه وقام وطلع من المغار
وقال يا ظاهر قلنى تلقى الخيل الذى عندك والساكر قال له شيعة لما أغلب أنا يبقى
يأتيك الملك وطلع شيعة في طلبه له كلام وهاد الملك ألقه الجبل وأما جوان لما غلبه
من قدام المقدم سيف بن فضل الدين الادرجى أخذ البرقش وصار يدور على النصارى
فلم يقبلوه فدخل الى الجزائر السرد وكان هناك هوز ساحرة يقال لها السكينة بحرونة
فلما علمت به رجعت به وقالت له يا أبانا ابش الذى فكرك حتى أتيت بلادنا مع أننا
نسمع بك كراكم ولم نراك قال يا بنى لما رطى عليك المسيح أتيتك لاجل أن تكسى
لك هزوة في دين المسيح قالت له أغازى من وهل في الدنيا الا دين المسيح قال لها
المسلمين أفسدوا دين النصارى ونصبوا علينا غارة

قالت السكينة باجوان والمسلمون لهم ملك قال لها نعم اسمه يعرج فقامت ودخلت
الى بيت رصدها وغابت يوما وطلعت وقالت يا جوان ان علوم الاقلام اورثنى انى
أطلب المسلمين وأقبض على ملوكهم ولكن بعدما نحس وأظن أنهم يقتلونى
قال جوان كيف يقتلونى رأفت حاجنة عليهم سلميم لى وأنا أقتلهم قالت له لما نعمل
حيلة ثم أحضرت ابنها وكان اسمه البب بحرون وقالت له أنا قصدى أريدك بمنجر
الى بلاد الاسلام حتى اذا عرفت البلاد وأنت تاجر يبتى اخذ البلاد قريب

فقال بحرون طيب فعبت له متجر غالى من سيوف مجوهره وعدد خيول محبوكة
بالذهب ، تفاصيل من ملابس الملوك وأشياء كثيرة ، جرهرة وكل ذلك نصا ويربطهم
القلم وملأت له عليون وجعلت بحارة الغليون كلهم غلمان شبان وهم اربعائة واربعون
لاوند لخدمة الغليون وامرت اعران الجمان ان يجذبوا الغليون الى الاسكندرية

فقال جوان يا ببحرون لا تتبع متجرك الا الواحد ويقضك ثمنه حالا قبل ان يأخذ منك
شيء فقال بحرون مليح كلامك يا أبانا ولما وصل الى الاسكندرية اقام دخل بغليونته
من ثمر امر قبطان البوغاز فمعد ذلك امر قبطان الاسلام بانقبض على قبطان

البيب بحرون فرقع في عرض محمد بن يحيى ابنه فأخلفه البطلاني وقال ان رأيتك بعد هذه
 الثورة دخلت مينا اسكندرية صلبتك على صاري المركب فقال سمعا وطاعة ثم طلع
 ووضع كل مامعه في حان ولما علمت به التجار أتوا اليه وأراد ان ياخذ كل منهم على
 قدر حاله فقال لا ابيع مالى الا لرجل واحد فقط وقبل ان ياخذ شيئا يعطى ثمن الجميع
 فلما سمعوا ذلك تركوه فبلغ خبره الى باشة اسكندرية فأحضره بين يديه وقال له لاي
 شئ لم تبع الماس كما تبيع التجار فقال انا لم ابيع الا مالى كله لاسم واحد وأقبض ثمنه
 مرة واحدة فكتب الباشا كتاب بصورة الواقعة وارسله الى مصر ليعلم به السلطان
 فلما علم السلطان قال حتى أعرف انا حاله . ركب و سار الى الاسكندرية وأمر الباشا
 ان يحصر ذلك التاجر الذي أخبر عنه فلما حضر ساه السلطان فقال لا ابيع متجري
 الا لواحد فقط فامر السلطان بضبط ماله وهو يدور عليه الضرب حتى يقر فقال يا ملك
 المسلمين انا ابن الحكيمه بحرونة كهنة الجزائر السود وارسالى جوان بهذا المتجر
 وقال لي لا تبيع متجرك الا لواحد فان الذى يشتريه هو الملك فان قدرت على قبضه
 اقبضه وارسله الى هذه البلاد لأمك تغتله وتملك بلاده فانيت على هذا الحال
 قال السلطان وجوان عند أمك في الجزيرة السود فقال نعم فقال السلطان لباشة
 اسكندرية احفظ هذا المتجر عندك واحبس هذا الولد حتى تنظر على أى شئ تنفصل
 هذه القضية واذا بالراج داخل على الملك ومعه كتاب من مصر أخذ الكتاب الملك
 وقرأه يلتقى فيه ان الثلاثة اولاد الملك هدموا من فراشهم ليلا ظهر في مصر سيف
 مخفى لم ينظره احد يكون الانسان مائى ما يشمر الا ورأسه طارت وليس احد ينظر
 الذى ضربه فلما سمع الملك الخبر أخذ ابراهيم وسعد و سار الى مصر وطلع جليسا على
 الكرسي واذا بكتاب من الاسكندرية بدم التاجر من الحبس والسيف الذى سمعت
 عنه انه في مصر صار بالاسكندرية فركب الملك على حصانه وأخدمه ابراهيم وسعد
 وحاد طالب الاسكندرية فلما وصل سار الى باب البلد لقاء مفتوح فدخل فرأى الدنيا
 خامدة والناس خائفة لم يخرج الاسواق فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلى
 العظيم و سار الى محل الديوان فلم يجد احدا في الديوان فجلس على الفرش وقال يا ابراهيم
 هات الكرسي فدخل ابراهيم ياتى بالكرسي للسلطان فلم يرجع فدخل سعد يستعجه
 فلم يرجع فقام السلطان ينظر ما الخبر فلم يشعروا جميعا الا وهم في الحديد سعد
 وابراهيم والسلطان والمملون جوان والفرنقش والكهنة بحرونة وابنها على اربع
 كراسى من الذهب وهم في غليون مسافرين قاصدين الجزائر السود وكان السبب في ذلك
 ان المملون جوان بعد ارسال بحرون ابن الكهنة بالمتجر أقام عندهما يتحدثان بما بعدت

طوم الروم مع ملك الاسلام ومما جرى من الاحكام حتى وصل إلى حيرون الراهب وما فعل سيف الاخفى -

[قال الراوى] فقالت الكهنة يا جران انا كنت اعلم في هذه الجزيرة دير الثماثيل وفيه سيف الاخفى موضعى في بير وانت فكرتني به واريد ان اروح الى ذلك الدير واطلع السيف منه فانه ذخيرة فقال جران قسى حالاً يا كهنة فاخذته على بساطها وسارت الى دير الثماثيل ولما رآته ازاحت اردم وكشفت البير وثلت اسمها وثلث الرصد واطلعت السيف وقالت لجوا ، انا كنت اعلم ان المسلمين يغلبونى ولما ملكك ذلك السيف لم ابالى بالمسلمين ولو مجتمعوا اجمعين ولا بد لى ان افنى اجنادهم واخرب بلادهم ثم انها ركبت سريرها وسارت الى مصر وارسلت عرن من الجن خطاف السعيد من على الكرسي ولما حضر بين يديها ارادت قتله وقالت له هل للسلطان اولاد فتركه فقتل جران له ولدان وسماههم لما فارسلت اخذتهم من محل متاهم واطهرت السيف في مصر وقتلت من الرعية خاق كثير فارسلت الملكة اعلمت الوزير بفقد اولاد السلطان واعلمها ايضا الوزير باخذ السعيد من على الكرسي وارسلوا للسلطان وكانت الكهنة وضعت اولاد السلطان في دير الطين وقالت هؤلاء محبوسون حتى ياتى ابنى ثم انها احضرت هونا وسالته عن انها فقال في اسكندرية حبسه السلطان فسارت الى اسكندرية ارسلت عرن اناها بابنها واطهرت السيف بالاسكندرية فارسل الباشا اعلم السلطان فركب السلطان وراح الى الاسكندرية فلم يجد احدا فدخل الديوان وكانت الكهنة مرصدة له فلما دخل صنعت له تخيلات حتى تعابلت باباب السحر عليه وعلى المقدم ابراهيم وسعد واخذتهم في المركب وطلت بلادها هذا هو الاصل والسبب فيينا هي سائرة بهم وجوان يهدد السلطان بالقتل فقال السلطان يا جران وابن اولادى فقال جران قتلتم الحكيمه تسال عن اولادك وانت مقتول بمن انت قاتله حتى تسال عن غيرك فقال الملك يا ملعون انا لا اقنط من رحمة الله فيهما هم كذلك واذا بالقرب المنصور معارض لهم في البحر كان قادم من بلاد الروم بجميع جزيرة سواحل البحر والجزائر فلما نظر البطريركى الى مركب الكهنة ظن انها فرسان واقفة في البحر لاذية الاسلام والكهنة لما رأت القراب العظمى قالت انبطانها اجمع على هذه المركب المسلمين ناخذهم اسارى فنهالك وقع القتال بضرب المدافع ورعى النبال وطال المطال ووقفت الكهنة تنفرج على قتال قبطانها مع قتال المسلمين وبالامر المقدور ان القبطان له ولد اسمه سيدى محمد حافى راعه ولكنه من تلاميذ سيدى عبد الله المغاوى فقال لايه يا أبى انا قصدى انعلم ضرب النبال في البحر فخذت قوساً ورأنا

مثلك وانظر هذه الكافرة المعجزة وهذا الكافر ابنها قاعد جنبها وهو لا قتلهم المضل من الحج إلى بيت الله لأنهم أعداء الله فاضرب أنت أحدهم وأنا اضرب الآخر والذي نبلك لم تقتل يكون مفعود المرومة فقال البطركي هاها يا محمد وأنا اخترت المعجوز فقال محمد وأنا اضرب ابنها وأوتروا الاثنين القوسين وفرقوهم فنبلة البطركي وقمت للحكيمة في قلبها خرجت من قفاها ونبلة محمد حافى جاءت في راسه وقمت من عين بحرون ولدها نفذت من وسط راسه هذا والتبطان ملهى في القتال ومتوكل على الكهنة انها تماوته في القتال بشيء من السحر والكهانة فلم يشعر إلا والبطركي أدمه وشك الكلايب في الفيلون وصاحت المغاربة الله أكبر وتقدم على يوحى بن البطركي وضرب القبطان على ورديه أطاح رأسه من بين كتفيه وياسر المغاربة على الكفار وأفونهم بالحسام البتار وطلع البطركي إلى الفيلون فالتقى جران الملعون وصحبته غلامه البرنقش فقال البطركي أنت من أين أثبت يا ابن الكافرة فقال جران أنا في عرضك يا قبطان اعتقني وعند ملكه المسلمين يا ملعون فاعله به والبرنقش دخل السلطان مكة ووقع في عرضة من القتل فقال السلطان هذبنا يا بطركي لأن قلبى مشغول على أولادى لأن هذه الامينة ربما تقتلهم وسار السلطان إلى مصر ودخل بلا موكب ولا زينة لاجل فقد أولاده وبات ليلة وطالب جران وصحب عليه العذاب حتى أن جاده ذاب ولم يقر بالسميد ولا اغوته ورضى على أن يموت ولا يعلم السلطان بأولاده وكانت الملكة أم الاستاذ في قلبها على أولادها فسالت ربحان وقالت له كيف ان السلطان لم يات بأولاده فاعلما بانته لم يعلم مكانهم وجران ذاب جسمه من شدة الضرب ولم يقر بهم فامرت باحضار جران عندها فلما حضر لاطعته بالكلام وقالت له يا جران وحق الرب القديم الدائم ان انت أخبرتني بأولادى اخرج على شيحة لم يعد يضربك كذا قبضك فاعلمها جميلة حتى ورد لهنقى يا ولدى وأنا والله العظيم أخلى السلطان يطلقك وأين ما وصفت في يده لم يضربك ولا يقتلك فقال جران يا ملكة أولادك في دير الطين وهم مكرمون فارسلت اعلمت السلطان مع الاغا ربحان بانهم في دير الطين فلما علم السلطان ارسل ايدمر البهلوان محضرهم وكان البطركي سمع بقتل الكهنة فاطاق أولاد السلطان وأكرمهم غاية الاكرام ولما حضر ايدمر سلمهم اليه وأتى معه واعتذر إلى السلطان فقبل عذره وأكرمه وطلعو أولاد السلطان إلى السراية وأما جران فاحلقت الملكة تاج بخت ودور هليه السلطان فلم يحده فاقام بتماطى الاحكام كما أمره الملك العلام [وأعجب ما وقع في بلاد الغرب مدينة اسمها حنجة وبها ملك اسمه عبد الوهود وله ابن عم يقال له المقدم فرج الطنجى وكان هذا

مفرج من الابطال المشهورة والفرسان المشهورة وهو ابن الملك عبد الودود فاذا ذكرنا
 قاتنق أن مفرج هذا طاف بلاد النصارى كما تعمل مقام الاسلام فدخل إلى مدينة
 القسيلة وكان قصده المكسب منها لحكم بالقضاء والقدر أن ملك المدينة البب
 باسطارون وله بنت اسمها الملكة انسطارونه ولما دخل مفرج الطنجي تلك
 المدينة فكان الملكة البب انسطارون على الصورو يده نظارة على الببرافى ومفرج الطنجي لما
 قرب من المدينة غرّ به ونزى روى النصارى فعرف انه مسلم من بلاد الاسلام لاجل
 السرقة من مدينة نصير عليه حتى طاع إلى ديوانه ولم يكلمه حتى ابدى دار الدين والبب
 انسطارون باله معه ولما دخل الليل فعد الملك في سرايته واستحضر على جانب من
 البنج حتى نزل مفرج الطنجي فبنجه وقبضه وانزله في طابق سرايته وأمر بئنه أن
 تطعمه وتسقيه وتضربه كل يوم مائة سوط على جلده محبة في دين المسيح فاقام
 كذلك إلى يوم زلت البنت إليه فقرأ القرآن فقالت له ايش الذى نقوله فقال لها
 هذا كلام الله فقالت له علمنى فعلمها واسمعت على يديه وبعد اسلاها أو هبته
 شيئا من حليها فقدمه لها في الصداق فقد قدما ورطتها فحملت منه وهو محبوس
 واوعدها انها تطلقه فلم يمكنها لكون أن اباه لم يفرط لها فكبرت بطنها وبان
 عليها الحمل وراثتها أمها فاعلمت اباهما فاحضر البنت ومهدما لاجل أن تقول
 على الصحيح فافترت أن ما رطتها الا مفرج الطنجي الذى قو محبوس عندهما
 فاتفقا ايها ونزل على مفرج الطنجي قتله في السجن ودفنه وأما البنت فوضعت
 غلام فسموه حمقان وكبر في تلك المدينة مع امه وأمره مكتوم وكان عند البب عيار
 وله ولد اسمه سطرور فترباع حمقان حتى صار عمره عشرين سنة فتملق حمقان برئاسة
 البحر وصار يفر من على المركب وباخذ مناهم الغفارة مدة ايام قاتنق أن تلك
 المدينة يحكم عليها عبد الودود ملك طنجيه وباخذ خراجها في كل عام إلى أن كان في يوم
 من الايام ارسل يطلب الخراج فعلم حمقان فقال أنا لم ادفع خراج ورد رسول
 عبد الودود خالب وقال ما عندى الا ضرب السيف الصقيل في النهار الطويل وأمر
 صاحب مدينة اشباله أن يتجهزوا للحرب وحلف انه لا يعود حتى ياخذ
 مدينة طنجيه ويقتل ما فيها فعلمت به امه فارسلت له جارية وقالت له كلم امك فدخل
 على امه فقالت له يا ولدى أنت تعلم أن من حين وضعتك وأنا محبوسة في هذا المكان
 وأنت لم تسأل عنى وتعرفنى فقال لها يا امى أنا حين كنت صغيرا رأيتك الا فى
 هذه الساعة فقالت له أنا هذه المدة كلها محبوسة فقال لها ومن الذى حبسك فقالت له
 حبسنى ابى وهو جدك وأنت يا ولدى ابوك كان رجلا مسلما وهو ابن الملك عبد الودود

صاحب مدينة طنجة واسم المقيم مفرج الطنجي كنه جدك ودفعه هنا وهذا قبره
والذي أنت راجع نحارب به هو ابن مريم ابيك وها أنا يا ولدي أعلمتك بأهلك حتى أخلص
من الكربة فان أردت أن تعيش على دين الكفر حتى تموت وتبقى من أهل النار أنت
وشأنك وإن أردت أن تكون مؤمن مثل ابيك فما أنت سائر إلى الملك عبد الودود
وهو عمك فاعلمه بنفسك واسلم على يديه وارجع قل جدك في نار ابيك وخذ بلاده
واقبها اسلام فقال رايك صواب وتقدم إلى أمه قبل يديها وأخذها معه ونزل في
في البحر وسار بالمساكر حتى وصل إلى مدينة طنجة وطلع عساكره على البر وصنعهم
صفوف وكذلك عبد الودود صفف رجاله واتصب الميدان ونزل حقان وقائل في
أهل طنجة حركها قدر على الإنسان بأسره ويقول له ' إلى الملك عبد الودود ولم تعد
تتول الميدان وإن نزلت ثانی مرة واسترك أقتلك ودام الأمر على هذا الحال مدة أيام
حتى أن الملك عبد الودود ضاقت حضرته فبرز إليه وقاتل معه إلى آخر النهار فقال
له حقان يا ملك عبد الودود هل لك أخ أو قريب غاب عنك ولم يمد اليك فقال
له نعم ابن عم اسمه مفرج وهو ملك في الفضاة ولولا انك كابر لكنت القول أنت
ابن عمي فقال يا ملك أنا ابنه واسمى حقان واسم ابنتي اهلتي بذلك وها هي موجودة
معي في غيبي التي أقامهم فيها وأما الذي قتل ابن عمك فهو جدي الكافر الملعون اليب
ناسطاردون وأنا يا ملك عبد الودود لم أعلم بذلك الا في هذه الأيام لما نهضت اليك
طالب الحرب والخصام وكانت امي محبوسة في مخدع في قصرها فأرسلت لي فلما حضرت
أعلمتني وها أنا أعلمك بالحقيقة وبينت اليك الطريقة فقال له الملك عبد الودود
يا حقان أما إذا صبرت إلى دين اسلام وهذا الملك الغلام فانت ابن عمي
بلا كلام وأما إذا كنت على دين الكفار فلا امرتك ولو كنت ولدي من ظهري فاني
ابن المسلم يكون مسلم ثم أن عبد الودود حكي له على شرف دين الاسلام فاسلم وقال له
لا تحرك ساكن حتى انني اطبق على ذلك الملعون ناسطاردون وأملك بلاده وأهلك جميع
اجناده كما قتل ابن عمي وها أنا اقاتل معك إلى آخر النهار وتعود إلى عسكرك وكل
يوم تنزل معي للقتال حتى أني أورك الأهمل فقال له يا هم فعل ما بد الله فانا لا اخاف
مقاتلك ثم قاتلوا إلى آخر النهار وعادوا إلى مضاربهم والحمام [يأساده] وكان
هذا الملك عبد الودود رجلا جبار أصله من البعيد السودان مولود في مدينة طنجة
وأمه حبشية وأمه كان مغربي من بلد اسمها رماح وذلك الرجل اسمه سعدون
الرماخي وهو فارس خيل وفاتح الوقائع في النهار والليل وله اتباع من جنسه من

كل قارس شديد في الحرب جليل وهم مقاربة وهيد قدرهم أربعة آلاف بطل كل واحد منهم. كانت ثنية جبل فارس الملك عبد الودود اليه ليلا فلما حضر نال له يوم قدم سعدون اعلم ان المقدم مفرج الطنجي رباك وانت غلامه وله سليك حتى الربابه وهذا الغلام حقان الذي يماربنا هو ابنه وهو مسلم في الباطن وكافر في الظاهر وهذا الملعون ناسطارون قتل ابن عمي مفرج الطنجي في نظير ما تزوج بنته واسلمت وحملت من ابن عمي بذلك الغلام وقتله وحبيها طول هذه المدة ولما صارت هذه الثنية اتى بها واعلمت ولدها بحقيقة الحال وانا اريد منك ان تأخذ رجالك ولا تصيح الا قدام مدينة شبالية حتى اتى انا وابن عمي هلك هذه الدساكر التي بين ايدينا ونلتقم فقال له سمعا وطاعة وطلع من قدامه ونبه صاكره وامرهم بالنجود للرجل فلما اصبح الصباح الا وسعدون الرماحي على اشبالية وعلم به البب ناسطارون فخرج يمساكره واراد ان ينصب خيامه فلم يتركه سعدون ان يستعمل حتى صرخ في رجاله وهجم عليه ووقع الجنك بين الفريقين واتصل الحرب بين الطائفتين هذا ما جرى لسعدون [رأما حقان] قاله لما رجع إلى جماعته وقال لهم اعدوا ان تصدى اكبس على عبد الودود في وسط بلده ولم اطلع من مدينتك حتى املك مملكتك فقالوا له اعمل ما تريد فقال لهم ادخلوا معي من غير خيل ولا جلية وانا ادخل قدامكم واسقيةظوا حتى افتح الباب وادخلوا ساحبين الخراب فقالوا اعمل ما تريد فصار حقان ودخل على عبد الودود وقال له اخل شارح البلد حتى تدخل الكفار في ظلام الاعتكار وعند باب القلعة توقف الاسلام يمينا ويسارا حتى اورد على صاكره واصرخ عليهم الاسلام فمن اسلم منهم اطلقناه ومن كفر اهلكناه فقال عبد الودود هذا رأي صواب واحد جفان وفتح باب المدينة ودخلت مسكره حتى حضرهم جميعا في وغاز باب القلعة اختلطت بهم صاكر عبد الودود ثم صاح حقان وقال يا معاشر الكفار اعدوا ان المتكلم انا حقان وابي مفرج الطنجي الذي قتله البب ناسطارون وانا اسلم فالذي يسلم منكم اطلقته والذي يريد الكفر ينزل حتى اتى اطلعه على ان البلد لما قصده لبب ناسطارون فقالوا له رجاله يا حقان نحن جميعا مسلمين والذي اهدانا إلى الاسلام هو سيدنا عبد الله المغاوري فلا نجتهد الا في حذك حتى نأخذ منه ثارا يلك وان اسلم كان له مالك وعليه ما عليك ففر حقان وطلع من القلعة هو وهيد الودود وضربت لهم التوبة حتى ان البركاد ان يتقلب وثاني الايام ركبوا جميعا وساروا على مدينة اشبالية هذا ما جرى هنا واما سعدون الرماحي لما وصل إلى اشبالية وخرج اليه البب ناسطارون ووقع القتال وداموا يوم وليلة وصباح اليوم الثاني اشرف عليهم

حقان وعبد الودود وتركوا ناسطرون يقاتل بسكره مع عسكر سعدون وحقان
 دخل بسكره إلى البلد وتبعه عبد الودود ومعهم عساكر وجنود ركان لهم يوم
 مشهود وملكوا المدينة بما فيها واحترقوا على كل أطرافها ونواحيها وطلع حقان
 وطبق على جده وجذب رجله وقال أنت قتلت أبى مفرج التلعجى وهو ابن عم الملك
 عبد الودود وأنا مسلم ابن مسلم وأنت قاتل أبى لم يظفك منى إلا الاسلام فسلم
 وتبعه من سكره خمسة آلاف نفر ووقع الصلح بينه وبين عبد الودود والذي بقى
 من سكره هادوا إلى مدينة اشبالية ودخلوا على ابن الملك ناسطرون وكان اسمه
 سطرين وعنده حيار اسمه سطرين وهو مثل حقان فى الزى والمنظر فقال لابن الملك
 أبأفبض على حقان وعلى أهلك وعلى جميع المسلمين واحضرم إلى بلادك وقتل
 الجميع فقال له سطرين أن فعلت ذلك تبقى أنا وأنت ملوك البلاد أنا جلس على مدينة
 اشبالية وأنت تكون وزيرى والامر والنهى بيدك فقال مرحبا واجتهد المحلون
 فى تدقيق الخيل هذا ما جرى هنا [وأما حقان] فإنه بعد اسلامه اجتهد فى العبادة
 ليلا ونهارا مدة عشرة أيام وهو يتمنى أن يغاضى فى الكفار حتى يموت شهيدا لأن
 الآبام مضت وقطع أيام القسوية بالكفر فانفق أنه رأى فى المنام ابن السلطان
 الظاهر مقبوض فى يد الكفار ومعه قبطان الاسلام أبى بكر البطرني فلما افاق من
 نومه رسل إلى نحو البحر وإذا بسيدى عبد الله المفاورى مقبل عليه من البحر وقال
 له يا حقان أعلم أن الملك محمد السعيد ابن الملك الظاهر محبوس فى مدينة برشونة فى أسر
 النصارى فأدر لك يا ابنى لك تخلصه ويكتب لك بذلك الثواب فلما سمع ذلك دخل
 على عبد الودود وأخبره فقال يا ولدى الجهاد فرض لازم على كل مؤمن وخصوصا
 إذا كان الامر لازم لخلاص قبطان الاسلام وابن الملك للظاهر فعند ذلك أرسل
 حقان إلى سعدون الرماحى وأعلمه وقال له أنا وأنت تسير إلى برشونة ونجده فى
 خلاص أبى بكر البطرني والملك محمد السعيد وطلع حقان وسعدون الرماحى قاصدين
 إلى مدينة برشونة لهم كلام وكان السبب فى أسر الملك محمد السعيد وأبى بكر البطرني
 وهران السعيد كان حيان فطلب من أبيه الإجازة أن يغير الحرى فى الاسكندرية وإن
 ينزل فى القرباى العظمى المنصور يتسلى فى البحراى المالح فاذن له السلطان وسار
 إلى الاسكندرية ونزل مع البطرني فى القرباى على قدر النزهة والتسلية فبالامر المقدر
 خرج عليهم ربيع اسمه قاسم جران وقرى البحر حتى صارت امواجه كالجبال وأظلم
 الضوء حتى بقى كأنه دجى الشيايب وأرخى بال وبقى البطرني جائز هذا الحال فلما افاق
 الا وهو على برشونة فقال البطرني يا ملك محمد هذه بلد سريون الراهب ومرتين الابرش

وكان جرى السلطان فيها أورد غايه واقه تعالى نصر أباك والاسلام وأملك الكفرة
 القمام فنصبر حتى ينال هذا الشرد وينفخ الراوى ونسافر من هذه المدينة ونطلب
 الاسكندرية فيديهم كذلك وإذا بفارس اقبل من العربا قال باقبطان الاسلام أنت سيدى
 أبو بكر البطرنى فقال البطريق أنا بذاتى بامعلم إيش تريد فقال أنا أرسلى الباب مرتوة
 ابن مرتين الابرش وقال لى أنا وأيت مركب ملك المسلمين وصلت إلى مينة برشونة
 فاذهب إلى المينة وانظر ان كان رين المسلمين أقبل وإلا القبطان وحده فانيت أسألكم
 على الحقيقة فقال البطرنى السلطان لم يحضر والذى معى ابنه الملك عمدة قط فعدا الخيال
 إلى ملك برشونة وأعلمه بأنه الغراب والقبطان والذى معى الملك محمد السعيد بن الملك الظاهر
 فقام الملعون وسار للمينة وسعى فى خدمتهم وفرح بقدمهم وحرب لهم المدافع فرسا
 بأهلهم وهزمهم وحلف عليهم فطلعوا معه إلى سرايته فعند ذلك أكرمهم ووضع لهم
 الطعام فأكلوا وشربوا وغافلهم حتى أطمأنوا وأدخروا عليهم النجج بنجم ووضعهم فى
 الحديد ثم انه وضع البطرنى فى مكان وحده ووضع السعيد فى مكان وحده بعدما هددهم
 بالقتل وأراد أن ياخذ بثأر أبيه مرتين الابرش فقال له البطرنى يا ابن الكفرة إذا كان
 الملك الظاهر قتل أباك فى زمان صباه فانت تريد تخافس ثاره منا ولا بد للملك الظاهر
 أن يأتىك ويقتلك ويحرب لادك ويهلك عساكرك واجنادك فحبسهم كما ذكر كل واحد
 فى محل وأقام ينتظر العرضيات والأمور المفضيات وفى تلك الأيام وصل حقان والمقدم
 والمقدم سعدون طالبين خلاصهم لهم كلام [قال الراوى] وأما ما جرى من العيار
 فاسطرون قامه سار طالب الاسكندرية وهو فى ذى حقان وأقام فيها مخفى ينتقى
 الأخبار وأما حقان بن مفرج الطنجى وصل إلى برشونة فرأها مدينة حصينة فأرسل
 سعدون الرماحى وقال له اتقنى بالسكر وأقام مع أهل برشونة لأنه كان يصيغ واختلط
 أيضا بالبواين رفق له معهم تمكن حتى أتى سعدون بالعساكر وحط على برشونة وكان
 حقان مستحضر ففتح له باب البلد ليلا وكبسوها تحت ظلام الليل وأهلكوا خلقا
 كثيرا وقبض حقان على مرتوة ملك برشونة وعشرين من أبواب دولته ونزلهم فى
 حلزون بعدما أهلكوا خلقا كثيرا من عساكر برشونة وعاد وكبس حقان على سراية
 مرتوة فلقى بابى بكر البطرنى وأما السعيد فلم يجد فسال عنه مرتوة فقال كان فى
 السراية فاخذه معه ثانيا للسراية ونشروها فلم يجدوا السعيد فقال حقان أنا أسلمكم
 للسلطان ولم يطلقكم حتى تاتوه بآبته ونزل فى الغراب العظمى وأخذ مرتوة وأرباب
 ذلك وسار فى البحر حتى وصل إلى الاسكندرية وأرسل كتاب للسلطان أعلمه

بقدمه فامر السلطان بحضور حقان الى مصر والبطرقي ومن معهم من الكفار و امر السلطان
 بركب حقان فركب وطلع الى الديوان وقدم الاسارى قدام السلطان ومعهم مرتومة
 صاحب برشونة فامر السلطان بقطع رؤوسهم فقال له حقان ياملك لما يحضر السعيد
 فقال الملك لمرتومة ابن السعيد ياملعون فقال بارين المسامين لا اعلم من الذى سرقه وأنا
 اعلم انه الذى سرقه سطرور ابن صاحب اشباله لانه لما علم باسلام ابيه حلف ان يفعل
 مكيدة فى المسلمين وبلده قريبة من بادى ولا شك انه أخذ السعيد من عندى فقال
 احلقوا ذنوبهم وشرارهم واقطعوا آذانهم وابوقهم جزاء لما فعل هذا الملعون مرتومة
 فقال لمرتومة أنا انى عرذك ياملك حقان اشمع فى واضنى عند ملك المسلمين وأنا أجيب
 السعيد من عند سطرور وهو فى غاية الصحة والتكفين فقال حقان ياملك الاسلام انا
 حقا من مرتومة ولا نلتزم السعيد الا منى أنا فاطلقهم السلطان كرامة لحقان الطيبى وقال له
 خذهم وروح بهم الى بلادهم ولم ألزم السعيد الا ملك فقال سمعاً وطاعة وأخذهم وسار
 بهم الى الاسكندرية فكان سطرورين فى الاسكندرية فاجتمع بمرتومة سرا وقال له أنا
 أساعدك وحادمه الى برشونة وفى الحال بنج حقان وحبه مع السعيد وقال له أنسى
 صبوت الى دين المسلمين وترك دين النصارى ان كان دين المسلمين طيب بخلصك
 فقال استاهل أنا ياملعون وهذا أصلك يدل عليه فملك فحبسه مع السعيد فى محل واحدة
 وتركهم يقع لهم كلام

[قال الراوى] رأيت أماً ما كان من الملعون سطرور فانه خرج من برشونة وسار الى الاسكندرية
 وهو فى صفة حقان ففرح به البطرقي وهو يظن انه حقان فأكرمه وكذلك باشة
 الاسكندرية أكرمه وعلم السلطان بقدمه فارسل يسأله عن ابنه فارسل حقان يقول ان
 انتك يامولانا لا تخف عليه ولا تلتزمه الا من عبدك حقان فارسل السلطان طلبه الى مصر
 وزاد فى أكرامه وهو معتقد انه حقان صحيح وبعد ثلاثة أيام طلب الاسكندرية وكان
 الملك عنوس ذلك الايام عند السلطان فسأل عن حقان فحكى له السلطان على أصل
 منشاء وان جده أباه قتل اياه وبعده اسلم معه وأسلمت أهل بلده والذى لم يعلم خرج من
 البلاد وجده أبوه مقيم بمسكره عند عبد الودود بمدينة طنجة وترك البلاد لابنه سطرورين
 وهو كافر لمين فانبسط الملك عنوس من سيرة حقان وقال لا بدلى ان أعز منه فى مدينة الرخام
 وسار صحبته الى الاسكندرية ومعه جماعة من أبطال الاسلام وهم أربعة عشر مقدام
 وأربعة أولاد الملك عنوس واسماعيل ابو السباع وابنه المقدم جوينش فلما وصلوا الى
 نهر الاسكندرية ونزلوا فى السحاب وهو غليون الملك عنوس فلما صاروا جميعاً فى الغليون

قال لهم حمقان هو والمعون سطورون وأنا غليونى الذى ابيت فيه افرته فى الاسكندرية
 بهذا لا يكون' وانا لاسير الا فى غليونى وامشى به قريبا منكم واما اذا ارسينا فى محل
 يقبى نوادد بعضنا حتى نصل إلى مدينة الرعام كمرغوب الملك عرنوس فقال عرنوس
 إذا كنت لم تقعد معى فى مركبى فانا أقعد معك فقال حمقان العفو يا ملك عرنوس
 ها انا الاعبد لك وخادمك لابعار ولا ندم سعى الموالى للخدم فقال عرنوس انا قعد
 معك فى غليونك وكان المعون سطورون صاحب مكر وحيل وتدبير ودام مع الملك
 عرنوس وهو يمدحده ويواسيه حتى ان الملك عرنوس قعد فى مركبه فاصطنع شمعة
 بمرفقه من البنج القاطع وأوقدها قدام الملك عرنوس وقعد معه حتى أنه تبنج
 وعرف انه لم يبق له حمة ولا حركة فامر قبطانه ان يلاحق غليونه بجانب غليون الملك
 عرنوس واقعداء نوس وهو مبنج والشمعة والعة بين يديه ولما بقوا المراكب
 جنب بعض قال ياسادات الاسلام كلموا الملك عرنوس جميعا فانتقلوا الى الغليون
 فادخل احد الارأخذ البنج فرقه وا وبمذلك أخذ حمقان الشمعة هو والمعون سطورون
 ونزل فى قلب غليون الملك عرنوس وطاف بها فى اراحه فما شها أحد الا وتبنج حتى لم
 يبق فى غليون عرنوس احد الا وتبنج فتقل جميع الاسلام فى مركبه وترك غليون الملك
 عرنوس فى البحر وسار طاب برشونة حتى وصل اليها وأعجب ما وقع ان الملك عبدود
 أتوا له جماعة من رجاله وأعدوه انهم لقوا غليون فى البحر ضايع وملآن ذخرة ومعد
 الحرب وليس فيه أحد فطلع عبدود ونظر ذلك الغليون وأمر قبطانه ان يأتى به
 على مينة طنجة فلما قدموا نزل عبدود وقتش فى ذلك الغليون فقال ما هذا لا غليون الملك
 عرنوس وقتش فيه فالتقى اسان من البحرية ناظم فى الطامة تتحايل عليه حتى يفقه رساله من
 أصحاب ذلك الغليون فقال له أن الملك عرنوس نزل مع حمقان الطنجى فى مركبه وطلب كل من فى
 الغليون راحوا معه ولم اعلم بعد ذلك ما جرى فقال عبدود لا شك ان هذه كيدة صنعها
 سطورون بن وزير برشونة ما يضاهاى ابن ابن حمقان وجهازا كره ونزل البحر طالب
 برشونة حتى وصل اليها هذا ما جرى [وأما] الملك محمد السعيد وحمقان فى السجن
 ولم يشعر الا ورجل مقبل عليهم وقال السلام عليكم لا بأس عليكم يا ملوك انا سعدون
 الرماحى وتقدم فكمهم وأراد ان يأخذهم ويذل بهم الى البحر واذا فى المعون سطورون
 ومعه عرنوس ورجال الاسلام أسارى وهو فرحان وطلع مرتومة وانقذله وكتب
 وزير البلد ودخل سطورون سابق بين يديه الاسلام وهو يفتخر بما فعل من هذه
 الأحكام ونظر الى ذلك سعدون الرماحى والمقدم حمقان والملك محمد السعيد فقالوا
 جميعا لاحول ولا قوة الا باقة العلى العظيم فقال حمقان ياسعدون انا الملك محمد السعيد

يخفى منا ولا يمكننا أننا نفوت الاسلام بل نجاهد في طاعة الملك الملام .

فقال سعدون يا ملك حمقان ما نحن مضاهدين وبين الاعداء مختلفين فان حوسودهم
خولنا انا ابلا وأطلقنهم وإن رضعوهم لقتل وأرادوا قتلهم طاموا أنتم على وأنا أفكم
وأقاتل معكم إذا خلصوا يساعدونا في القتال ونهلك لبلد وتنقض هذه الاشغال
بأوامر توم فانه أقعد الاسلام في نطة لدم وأمر يضرب رقابهم وإذا بسعدون الرماحي
تقدم وضرب مرتومة أرى عنقه وكذلك حمقان والسعيد صاحوا الله أكبر وفكروا
الاسلام الاسرى وضربوا بالسيف في أعناق النصارى ووذالك الوقت أقبل عبد الودود
جده ساكره وملكوا المينة ودوروا السيف في البلد حتى ملكوها والملك عنونوس أشقى
فؤاده وقتل سطرين وأعدمه رخاده ونهبوا برغنونة وأهلكوا أهلها وبعد ذلك
نزلوا البحر طالبين مدينة طنجة وأقاموا في ضيافة عبد الودود وحمقان ثلاثين يوما
ثم تودعوا وطلبوا بلادهم جميع الاسلام فردمهم حمقان وعبد الودود ونزلوا في
القرباب السحاب وسافروا طالبين مدينة الرخام فكان الملعون سطرين ابن صاحب
اشبالية رابط لهم في بوغاز البحر فقاتلهم سبعة أيام وبلغ الخبر إلى حمقان فقدم الذى
لم يسافر معهم وسار خلفهم حتى لحقهم وأدركهم وقتل سطرين ونصراقة الاسلام وعاد
نحمان إلى طنجة يقع له كلام [رأما] الملك محمد السعيد فانه سار مع الملك عنونوس
إلى مدينة الرخام وأم بها ثلاثة أيام واليوم الرابع حضر أبو بكر البطريق بالقرباب
المظنى المنصورى فنزل فيه السعيد وسافر إلى مصر ودخل على أبيه ففرج به وسلم
عليه وسأله عن حاله فأخبره بالذى جرى له وما فعل حمقان في حربه وقتاله ففرح السلطان
وزالت عنه الحُموم والاحزان وأقام الملك يتماطلى الاحكام كما امر الملك الملام وبعد
أيام أقبل حمقان من بلاده قاصدا الحج إلى بيت الله الحرام فأحضره السلطان إلى مصر
وداخله بمركب عظيم وقال له إذا كنت قاصدا الحجاز فأما أجمعك أميرا على الحج
الشريف وفي هذا العام تبلغ المأمول وتهج وتزور الرسول فأقام حمقان عند السلطان
في الديوان إلى يوم من الايام أقبل محاب ومعه كتاب من الاسكندرية بغيرانه وردت
حمارة مراكب من مدينة برشونة سدت البحر فأدركنا يا ملك الاسلام كلفى في هذه
الركبة فقال له السلطان انت قاصد الحج خليك لم تروح حتى ياتي اران الحج

فقال يا مولانا لا تهرمنى من الجهاد في طاعة رب العباد فطوقه السلطان وجره اربعين
أميرا وعشرين فداوى والزمه بالسفر إلى الاسكندرية فلما وصل مسك البر فقام
الكفار ووقع ضرب الثبال ونزل حمقان في مركب وصحبته اربع مقامد وقاتل يوما
وآخر النهار طلعه خيامهم وفعلوا النصارى مثل فعلهم وباتوا إلى الصباح فرقع

القتال وغنى السلاح الفصاحه وحطم الربل والوبال آخر النهار وهكذا خمسة أيام وفي
الليلة السادسة تنكر حقان صفة بطريق ودخل على مخرجى النصارى ومازال حتى صار
قدام الباب مرتبون أخر مرتومة الذى قتل فبينما حقان واقف وإذا بعباد يقال له
حيابره تأمل فيه وعرفه فلم يكلمه بل أضاء من خلف ظهره وضربه بلك حديد رماء على
وجه الأرض والبيد فقال له الباب لاى شيء ضربته

فقال له يا بيب هذا حقان الذى اختلط بالمسلمين واحترف علينا وقتل ملوكنا بعدما
تربى في بلادنا فمئذ ذلك أمر وضعه في الحديد هذا ماجرى وعند الصباح وقع الحرب
والقتال إلى آخر النهار واستظهروا الكمار وملكوا رشدهم وعند المساء نزلوا في
مركبهم وطلبوا بلادهم وحقان معهم فلما وصلوا إلى برغنونة التقوا جران هناك فاخبره
مرتبون بما فعلوا الاسلام وما فعل معهم وقدموا حقان قدام الملعون وجوان فقال جران
انت مجنون يا حقان تعلم بعدما تربيت مع النصارى وتفوت دين المسيح وتبرأ منه يقال
حقان يا ملعون أما كان أنى من المسلمين وهو من أشرف العرب راسه المقدم فخرج
الطنجى وأنا مؤمن من ابن مؤمن ولا بد يا كلب ان احسن الله خلاصى سوف ترى ما فعل
فقال جران اقتلوه فقال الوزير قتله لا يمكن لان وراءه سعدون الرماحى يذبنا واحد
بعد واحد وإنا الصواب حبسه حتى ينتهى عند دارقنه قريب فقال الملك احبسوه فانهبس
حقان له كلام

[وأما | المسلمون لما انقضت الواقعة تقهقروا على حقان فلم يجدوه فعادوا إلى مصر
وأعلموا السلطان أن الكفار عادوا إلى بلادهم وأما حقان لم نعلم ان كان مات مع
الأموات أو أخذوه أسير لأنه من حين وقع جنك الحرب لم نجتمع عليه فقال السلطان
هذه مكيدة صماوها النصارى عليه وأخذوه وكل من جاء إلى بجنبره أعطى له مائة ألف
دينار فقال لإبراهيم أنا يا مالك أعطيك بجنبره وأسير إلى برغنونة ولا أعود إن شاء الله
إلا به فقال السلطان خذ معك ما تريد من الرجال فقال لم آخذ إلا سعد فقط والله تعالى
لنا ناصر ومعين فقال الملك تركل على رب العالمين فساغر إبراهيم وسعد وطلبوا برشونة
وأما المغاربة حساكر حقان فلم يبن عليهم استأذهم فطلبوا برشونة بعدما اقترأ على
عبد الودود أخذوا معهم جماعة وأرادوا العبور على البلد وأما إبراهيم وسعد فانهم
دخلوا برشونة فالتقاهم رجل أسير من الأسرى وسلم عليهم وقال لهم انتم غرباء ضيفوا
فقال إبراهيم انت ايش صنعتك في مدة البلد فقال أنا أصلى من أرض مصر بلاد الاسلام
واستأمرت في هذه البلد لى سنين وأعوام ولم يبق لى طلوع حتى أموت والسلام

فقال ابراهيم وايش صنعتك قال صنعتى سجان عند الب مرتبون احكم على كل مسجون فقال ابراهيم ياسجان وهل عندك رجل مسلم اسمه حمقان فقال نعم وإن كنت قصدك فيه تعال معى انظره فى السجن فان كان عدوك اشتنى منه وإن كان صديقك فاحمل همه فقال ابراهيم سر فرجنى عليه فأخذه إلى محل السجن وأوراه حمقان وقال له ادخل اليه فان كان صاحبك ابكى عليه وإن كان عدوك اشتنى منه فدخل ابراهيم وسعد إلى حمقان فالتقى طليم السجان وعنه بنج وقفل عليهم باب السجن وطلع إلى ملك البلد وقال له يا بى همدانى ائنان إلى السجن فقبضتهم ولا شك انهم مسلمين وهم ابراهيم وسعد سراق المسلمين

فقال له حمطهم مع حمقان وكل من اتاك اقبضه فقال سمعا وطاعة وهامهم عند حمقان فقام البى فخرج عليهم وأحضر العيار دياره وقال له انت قبضت واحد وهذا بولص قبض اثنين فقال السجان الرأى عندى أن تقعد يا بى تسكر وترمى فضلة قدحك عليهم حتى يعلموا أن دين المسيح منصور فقال العيار صدقت هات البى اقال السجان انا رجل فقير ليس عندى بيار فقال الملك هات انت يا دياره فقام العيار دياره وأتى بقارورة ملانة عرقى خمر صافى وأعطاه السجان فكب منها شئ فى النار حتى ينظر الخمر طيب أو غير طيب فخرجت رائحتها فبنج البى العيار ووضع فى الحديد وأطلق ابراهيم وسعد وحمقان وأخذهم فى مركب ليلا وأنامهم ابن ملك برشونة وكان اسمه قسطامر فسلمه لهم وقال لهم سافروا هذا قبطان الملك عبد الودود فقال حمقان يا أخى أنت من تكون فقال يا قدام حمقان أنا غلامك سعدون أرسلنى إليك الملك عبد الودود حتى أخضعك وتبلغ المقصود ثم انه تودع منه وأما ابراهيم وسعد وحمقان فساروا إلى اسكندرية فى امن وأمان وأرسل باشة اسكندرية وأعلم السلطان فامر لحقان بمركب يدخل به مصر وكان الامر كذلك وأقام حمقان إلى أوان الحج وسافروا وأما ملك برشونة اشترى من السلطان نفسه بمفمس خزن وولده ثلاث خزن وعيابه بخزنتين ووضع ابنه وهو فى السجن حتى عاد العيار إلى برشونة وجمع الاموال وحضر بها السلطان وخاض ملك برشونة يروح إلى بلاذه وأخذ عليه السلطان العهد والميثاق ان عاد للقدر ثانيا يقطع راسه ويخمد أنفاسه وعاد إلى بلاده كلام

وأما حمقان فسار إلى مكة المشرفة وبعد أيام الحج أقام فى مكة مجاور وكان من شجاعته بمكان عظيم وكان شريف مكة يقال له الشريف عجلان وهو حامي الحجاز من كل لص وسارق ومخون وله بنو بارعة فى الجبال يقال لها الشريفه أمان فاتفق أن سمع بها

واحد حبار مقيم بجبل الطاييف يقال له غول البر فارسى للشرىف هجلان يعطيه منه فارسى يقول له أنا بنى صغيرة ولا تصالح للزواج فان كبرت أرسلتها اليك هدية لانه غول البر رجل يركب معه جيش جرار وصل اليه رد الجواب بما ذكرنا فانقض غول البر وأقام بمكة مدة أيام وهو يرتقب الشريفة أمان حتى عرف محل منامها ودخل ليلا سرقا وسار بهار إلى مكانه وطلبها للخنافة قلت له اتق الله أنا شريفة بنت شريف الحصار والعرضى والى ولكن أرسل لآبى وأعلمه انى عندك وأنا أرضى بزواجك بالحلاك فارسى للشرىف وأعلمه انه أخذ بنته فانقاذ الشريفة من ذلك وكان حقا من عنده فأعلمه بذلك الخبر وقال بامقدم حقا هذا غول البر تجارا على وأنا كنت لهاديه وأراعى حقته حتى انه تمضى على ملكتى رسرقي بنى ويروم ان يفضح شيتى وأنا زادت حيرتى فكيف يكون الراى بامقدم حقا فقال حقا يا شريف انا اروح إلى فلك الحبار واخلص بنتك منه ولا أتبك إلا براهيم ان حقا قام من قدام الشريفة هجلان ودخل مكان رعى فيه صفة شاعر وركب له مطية وصار فى البر لا فزهان ولا خائف حتى وصل إلى جبل الطاييف وسال على ظعن غول البر فأرشده اليه

فلما عرفه صار إلى قدام بيته وصار يمدحه فأحضر عنده أوأحضر مشايخ العرب الذى تدور يده عليهم وقال لهم أنا عندى شاعر هذه الليلة تقبلى عليه هيا تعالوا اسمعوه لأجل يمدحنا ونعطيه انعام فاجتمعوا عنده اللصوص قطاع الطرق وذبحوا جلا وأكلوا من لحمه وقعد المقدم حقا وهم يشووا فى لحم الجمل على النار وياكلون منه ويهربوا فرقه من البوذة حتى تاهوا وبرز فى رؤسهم الاكل والبوذة وأرادوا النوم وبقوا مثل البهائم ليس فيهم أحد إلا وهم نائم وبعد ما قل غول البر يا شاعر قم للنوم فاذا طلع النهار أنا أعطيك العطاء وأنعم عليك بالرضا وقام إلى محل النوم فصر عليه حقا حتى نام ودخل عليه فى محل نومه فراه نائم على وجهه كنزومة أهل النار فى النار فخدم اليه بالحسام واتكى على عنقه قطع رأسه ودارق مكانة فالتقى البنت فاعادة بكى فقال لها لا تخافى فانا أنبتك حتى أخلصك من هذا الحال وأوصلك إلى أيك الشريفة هجلان فى دياره والإطلاع ثم خرج إلى محل الجلال وأحضر ناقتين نعماني وأركب البنت على واحدة وعلمها أن تحفظ نفسها عليها فقالت لا تخف أنا متعلمة ركوب المحبين من أيام كان عمرى أربع سنين وخرج حقا والبنت ظعن غول البر وطلب فسيح البر فلم يتصف الا بيل حتى دخل إلى مكة ووصل إلى الشريفة هجلان ليلا وأسلم عليه وقال له هذه بنتك ليس عليها

باش ففرح الشريف وقال يا مقدم حقان نحن في بقطة أم في منام والله ما كنت أقوله
 بقى تخفى من يد ذلك القول فقال له خلى عنك هذا القول ولا تخف من الشر وأعلم
 ان هذه رأس خصمك غول البر ففرح الشريف وقام على حيله وقيل حمقان في ليه وبه
 عليه وقال له ستر الله عرضك كما سترت عرضي ثم قدم خمس خيوله من الخيل النجادي
 وقدم له مائة ناقة وجل وأعطى له الفين دينار ذهب وهدايا من ذخايره فقال حمقان
 يا سيدى اخرج قبل كل شيء أنا قصدى أن أركب في مائة خيال وأقطع هؤلاء القصوص
 الاندال الذين اتبعوا الحرام وتركوا الحلال فقال له الشريف افعلى ما تريد فاخذ من
 الاشراف مائة خيال وجعته أربعين وأطلع إلى عل الطائف فكانت عساكر غول
 مثل البهائم التى بلا راعى فتأدام حمقان الذى أرسلنى الشريف عجلاً إلى مقدمكم غوله
 البر قطعت رأسه وخلعت بنت الشريف هجلان وسلبتها إلى أبيها وأنا انتهت اليكم طالب
 خربكم وقتلكم ونهب أموالكم وسى حريمكم وذبح أولادكم فان كان فيكم قدرة لقتلكم
 قاذموا عن أموالكم والعيال فقد أنذرتكم وان تقائلوا قاتلتكم فلما سمعوا ذلك الكلام
 ففهم من هرب منهزماً وطلب البر والآكام ومنهم من قال أنا أطيع الشريف وأطلب
 منه المساعدة ومنهم من طلب محارب فأنشال على رؤس الاسنة والقضبان ولم يفرغ
 النهار حتى طاعوا الجميع وأخذ كبارهم رهاين وقدهم للشريف هجلان فاقام عليهم
 حكمه وأخذ للمظلوم حقه وتابوا على يديه وبقيت أرضهم أمان وعادوا إلى بلادهم
 وولى عليهم الشريف مشايخ معتمدين منهم هذا ما جرى هنا [وأما] حمقان فانه أقام
 في مكة إلى أيام الحج وحج ثانى هام وأخذ الاجازة من الشريف هجلان برواحه إلى
 بلده فردعه وأحسن وداعه وسافر حمقان مع الحج الشامى ودام سائرا حتى وصل إلى
 الشام فلما وصل حمقان إلى الشام فالتقى الدنيا منقلبة من كل ناحية بالعريـل والبكاء
 والشكاوى طالعة للديوان بكثرة من أهل الشام فطلع إلى الديوان وسأل عن الخبر
 من باشة الشام أفش النجلى

فقال له عدت من الشام أولاد وبنات وذخاير ولا أعلم من هو الغريم الذى يفعل
 هذه الفعال ولم يخف من الغريم المتعال فقال حمقان لأيش فيتك أن تفعل مع أهل
 الشام فان الذى له ولدى لم يسكت على ما له فقال أفش النجلى أنا مرادى أن أكتب ملك
 الاسلام وأطلب منه المعونة على تلك الأحكام فقال له اصبر على حتى أدخل الاسواق
 وانظر الامانة من الملك الخلاق لعلنا أن نفع بالغريم وانصب أمير أفش لانحرك ساكنا
 فقال سمعا وطاعة وسار حمقان ينتقل من مكان إلى مكان حتى دخل في قلب خان من

الحانات فرأى تجار معهم صناديق ومخزوم فقال لهم أتم مسافرين إلى أى البلاد فقالوا له رأيت إيش لك بالسؤال فقال أنا قاطرجى وجمال أسأل عن الاحمال فقالوا له فاسافر معك إلى بيروت فقال لهم كم حمل معكم فقالوا له خمسون حمل فقال هندى جمال تكفيهم رطلج يحضر جمال فالتقى بالمقدم سعدون الرماحى وسلم عليه وقال له لاى عى. أنيت ها هنا فقال واقه يا سيدى أنا باغى اناك خرجت من مكة ورجعت على الشام فأنيت إلى مقابلتك فحكى حقان لسعدون الرماحى بالذى يريد أن يفعله فقال سعدون وأنا على اجمال والبغال ولا يكونوا إلا من برخانة الباشة بأ ارة منك فقال له قل له بأارة ما قال لك لا تحرك. اك فراح سعدون للباشا وأهله فامو له بهمال على قدر طلبه فقال سعدون سيدى حقان يقول لك الا تتعرض لذلك الفعل حتى يتم شغله وبرزوا الاحمال وطلعا من الشام فى قارة الطريق وبرزوا خيامهم وفى الليل أحضروا النصارى وأدخلوهم الخيام وأصبحوا راحلهم طالبين السفر وما ذالوا سائرين حتى وصلوا إلى جسر الزيتون فنزلوا فى الصحرى بجانب الجسر يا جل اطيخ لما وسلبوه الحلال والنحاس قال سمما وطاعة وأحرم النار بعد ما ذبح خروف وقطع لحمه ووضعوه فى الحلال ووضع فيه البنج ووضع لهم العشا فاكلوا جميعا وقاموا برا الخيام منبجين ودخل حقان ورجاله إلى داخل الخيام وفتح ذلك الصناديق فالتقوا فيها الاموال الذى عدست من أهل الشام وكذلك الاولاد والبنات الذين عدموا من أهاليهم منبجين وموضوعين فى الصناديق فلما نظر حقان إلى ذلك الحال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا مقدم سعدون أريد منك أن تروح إلى اقش النجيل باشة الشام فقال سعدون اكتب له كتاب وأنا آت بك به إلى هنا فى الحال فكتب له كتاب وأخذ سعدون الرماحى وركب على ظهر حصان من خيل التجار الذين معهم وطلب طريق الشام وسار طارحا الحصان حتى وصل إلى الشام ودخل على باشة الشام وأعطى له كتاب الامير حقان ففتحه يلتقى فيه بأمر اناش ألقبضت على الغراء وأولاد الناس وذخائر هندى فى جسر الزيتون فلا تقرأ للكتاب إلا ورجلك فى الركاب العجل العجل قبل فوات الامل فلما قرأ الباشا الكتاب ركب ركبوا معه أرباب خدمته على جرايد الخيل وطلبوا جسر الزيتون وكل منهم كانه جنون وصاروا يعاؤون الارض فلم ياتى عصر النهار حتى أدركوا حقان فى ذلك المكان وقابل حقان وقال له يا سيدى إيش حملت فقال له هؤلاء خصماك الذين كانوا يسرقون من بلاد الشام الامتعة والاولاد وتعاملوا على فساد البلاد فاطلقوا الاولاد والبنات من الصناديق

مرطفوا أموال الناس واستلمها الباشا وعادوا إلى الشام وهم في أفراح وإفخار ولما
وصلوا إلى الشام دخل حمتان بمركب والعياق الذين كانوا جاهلين أنفسهم بمجازفة
في الحديد حتى وصل إلى الدبوان وقدمهم قدام الباشا حمتان وقال لهم أتم من أي مكان
نقلوا له نحن من مدينة القبطلان والسبب في ذلك أن البب عبد المسيح بن عبد الصليب
القبطلاني دخل عليه جوان وقال له لاى شئ تقيم بلاجهاد في المسلمين وهم قاتلون
أباك عبد الصليب وأعمالك كتيار واكتوبر وأنا أنيت اليك أقوىك على الجهاد كما
أمرني السيد المسيح فقال له يا أبانا من حين توليت ملكة القبطلان وأنا أورد الجوزية
لكم المسلمين وحامى بلادى ومربح عساكرى من الحروب والفساد فقال جوان حرام
عليك لأن المسيح يأمرك أن تعاهد على دينه فلم يرض وكان عنده ثلاثة عياق أخوات
وباهم كتيار القبطلاني ولهم صناعة في البحر والبر كل واحد منهم أحيل من نار وأذوخ
من ثيابان وأصحاؤهم بولص وبأغوص ومنقريرس فلما سمعوا ما قال جوان للبب
عبد المسيح فقالوا له يا أبانا جوان احنا نقدر ناخذ بثار ملوكنا الذين قتلوهم المسلمون
ونسير في صفة تمار وكل من قدرنا على قبضه نقتله وناتيك برأسه فقال جوان لا تقبلوا
مسلم الا هنا في مدينة القبطلان فكل من قدرتم عليه أو ضموه في صندوق وهانوه الى
القبطلان حتى تفرج عليه النصارى عباد الصليبان وتفتخروا عن ملوكنا ان فقالوا له
نقد لنا متجر أقمشة وبضائع حتى يعلموا الناس أننا تجار ولم ننكر أحد على فعلنا فقد
لهم عبد المسيح خمسين حمل بضائع من قاش وبضائع وصاروا الى الشام واكنوا في
خان وباعوا بضائعهم بأتم من الاثمان حتى أن الناس رضوا عنهم المكاسب ولما
غرفت البضائع التفتوا للعباقه وصاروا يخرجون من الخان ليللا ويطوفون الاسواق
والاماكن حتى عرفوا كيف يكون العمل وصاروا يسرقون الذخائر ولما عرفوا أن
ساحلهم مكتوم ولم يعلمه الا الله الحى القيوم صاروا يدخلون ليلايوت التجار يسرقوا
متاعهم وأولادهم ويعودون بهم الى الخان حتى أخذوا أربعين ولدا وعشرين بنتا
واربعين فخيرة من رأس أموال التجار

تم الجزء الاربعون وبه الجزء الحادى والاربعون

من سيرة الظاهر بيبرس وبه ينتهى المجلد الرابع

